

انجاز الحاجة

شرح

السنن ابن ماجه

فضيلة الشيخ

محمد علي جانبار

رحمة الله تعالى

دار النور

اسلام آباد باكستان

مكتبة بيت النبوة

انجازات الحاجتہ

شرح
سُنن ابن ماجہ

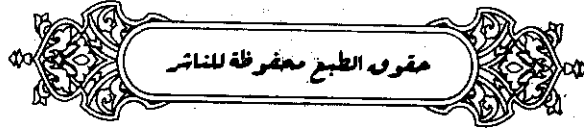
الجزء الثامن

فخيلة الشيخ

محلل علي جانبار

دائرة النشر

إسلام آباد۔ پاکستان



٢٠١١ / ١٤٣٣ م

دار النور

إسلام آباد - باكستان

الهواتف

٠٠٩٢٥١-٢٥٧٥١٥٨ / ٠٠٩٢-٣٢١٥٣٣٦٨٤٤ / ٠٠٩٢-٣٣٥١٣٩٨٥٣

مكتبة بيت السلام

الرياض - المملكة العربية السعودية

الهواتف

٠٠٩٦٦١-٤٣٨١١٢٢ / ٠٠٩٦٦٥٦٦٦٦١٢٣٦ / ٠٠٩٦٦٥٤٢٦٦٦٦٤٦

فاكس: ٠٠٩٦٦١-٤٣٨٥٩٩١

٠٠٩٦٦٥٠٥٤٤٠١٤٧

(١٢) باب صفة النبيذ وشربه

٣٣٩٨ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا أبو معاوية . ح وحدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، ثنا عبد الواحد بن زياد قالاً : ثنا عاصم الأحول ، حدثنا بنانة بنت يزيد العيشية ، عن عائشة؛ قالت : كنا نبذ لرسول الله ﷺ في سقاء فنأخذ قبضة من تمر أو قبضة من زبيب فنطرحها فيه ثم نصب عليه الماء فننذه غدوة فيشربه عشية ونبذه عشية فيشربه غدوة . وقال أبو معاوية : نهاراً فيشربه ليلاً أو ليلاً فيشربه نهاراً .

١٢- باب صفة النبيذ وشربه

٣٣٩٨ - ((بنانة بنت يزيد العيشية)) لا تعرف ، من الثالثة .

((كنا نبذ)) بكسر الموحدة لا غير ويجوز ضم النون الأولى مع تخفيف الموحدة وتشديدها . وفي القاموس : النبذ الطرح والفعل كضرب . والنبيذ الملقى وما نبذ من عصير ونحوه . وقد نبذَه وأنبذَه وانتبذَه ونَبَذَه انتهى . أى نطرح ((في سقاء)) بكسر أوله ممدوداً ((فنبذَه)) أى نطرح التمر ونحوه في السقاء ((غدوة)) - بالضم - ما بين صلوة الغدوة و طلوع الشمس ((فيشربه)) النبي ﷺ من ذلك المنبوذ ((عشية)) بفتح العين وكسر الشين وتشديد الياء ، وهو ما بعد الزوال إلى المغرب . على ما في النهاية قال القرطبي : هذا يدل على أن أقصى زمان الشراب ذلك المقدار فإنه لا يخرج حلوة التمر أو الزبيب في أقل من ليلة ويوم والحاصل أنه يجوز شرب النبيذ ما دام حلوا غير أنه اشتد الحر أسرع إليه التغير في زمان الحر دون زمان البرد . وحدث عائشة هذا لا يخالف حديث ابن عباس الآتي بعد هذا فإن الشرب في يوم لا يمنع الزيادة . وقال بعضهم لعل حديث عائشة كان زمن الحر وحيث يخشى فساده في الزيادة على يوم ، وحدث ابن عباس في زمن يؤمن فيه التغير قبل الثلاث . وقيل : حديث عائشة محمول على نبيذ قليل يفرغ في يومه وحدث ابن عباس في كثير لا يفرغ فيه .
والحديث أخرجه أيضا مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي في الأشربة وأحمد (٤٦/٦) وأبو يعلى (٣٦٧/٧) والمسند الجامع (٨٤/٢٠) إسناد المصنف ضعيف ، لكن الحديث صحيح من طرق عن عائشة رضي الله عنها .

٢٢٩٩ - حدثنا أبو كريب، عن إسماعيل بن صبيح، عن أبي إسرائيل، عن أبي عمر البهراني، عن ابن عباس؛ قال: كان ينبذ لرسول الله ﷺ فيشربه يومه ذلك و الغد و اليوم الثالث فإن بقي منه شيء أهراقه أو أمر به فأهريق.

٢٤٠٠ - حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ثنا أبو عوانة، عن أبي الزبير، عن جابر ابن عبد الله؛ قال: كان ينبذ لرسول الله ﷺ في تور من حجارة.

٢٢٩٩ - ((عن أبي عمر البهراني)) هو يحيى بن عبيد الكوفي، البهراني - بفتح الباء و سكون الهاء - نسبة إلى بهراء و هي قبيلة من قضاة، نزلت أكثرها بلدة حمص بالشام كما في الأنساب للسمعاني (٣٧٣/٢). وثقه ابن معين. وقال أبو زرعة: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من الرابعة.

((فيشربه يوم ذلك و الغد و اليوم الثالث)) قيل: لعل هذا في الأيام الحارة.

و الحديث فيه دلالة على جواز الانتباز و جواز شرب النبيذ مادام حلوا لم يتغير ولم يغفل و هذا جائز بإجماع الأمة و أما صبه بعد الثلاث فلأنه لا يؤمن بعد الثلاث تغيره و كان النبي ﷺ ينتزه عنه بعد الثلاث. و الحديث أخرجه أيضا مسلم و أبو داود و النسائي في الأشربة و البيهقي (٣٠٠/٨) و ابن حبان (٢٠٤/١٢) و أحمد (٢٣٢/١) و الطيالسي (٣٥٤) و الطبراني في الكبير (١١١/١٢) و المسند الجامع (٣٠٤/٩) إسناده صحيح.

٢٤٠٠ - ((في تور من حجارة)) التور - بفتح التاء و سكون الواو - قدح كبير كالقدر يتخذ تارة من الحجارة و تارة من النحاس و غيره. و قال ابن الملك: وهو ظرف يشبه القدر يشرب منه. و في النهاية: إناء من صفر أو حجارة كالإحانة و قد يتوضأ منه.

و قال النووي في شرح مسلم (١٦٦/١٣): فيه تصريح بنسخ النهي عن الانتباز في الأوعية الكثيفة كالذهب و الحنتم و النقيير و غيرها لأن تور الحجارة أكثف من هذه كلها. و أولى بالنهي عنها، فلما ثبت أن النبي ﷺ انتبذ له فيه دل على النسخ.

و الحديث أخرجه أيضا مسلم و أبو داود و النسائي في الأشربة و ابن حبان (٢٠٩/١٢) و عبد الرزاق (٢٠٣/٩) و ابن أبي شيبة (١٤٠/٨) و الدارمي (٤١/٢) و أحمد (٣٥/٢) و الحميدي (٥٣٨/٢) و أبو يعلى (٣٠٤/٣) و الطيالسي (٢٤١) و المسند الجامع (٢١٤/٤) إسناده صحيح.

(١٣) باب النهى عن نبيذ الأوعية

٣٤٠١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، عن محمد بن عمر و ثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة ؛ قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينبذ في النقيير و المزفت و الدباء و الحتمة وقال: "كل مسكر حرام".

١٣- باب النهى عن نبيذ الأوعية

٣٤٠١ - ((فى النقيير)) بالنون المفتوحة والقاف وهو فَعِيل بمعنى مفعول. من نَقَرَ يَنْقُرُ وكانوا يأخذون أصل النخلة فينقرونه فى جوفه و يجعلونه إناء، ينتبذون فيه، لأن له تأثيراً فى شدة الشراب ((المزفت)) - بضم الميم وتشديد الفاء المفتوحة - وهو الإناء السُّطلى بالزفت، وهو القار و يسمى المقير أيضاً ، وهو نوع من الحرار التى يخمر فيها الخمر ((والدُّبَاء)) - بضم الدال وتشديد الباء - وهو فى الأصل اليقطين اليابس . وليس المراد النهى عن أكله وإنما كان أهل العرب يستخدمون خلاف الدباء كظرف للخمر ((الحتمة)) هى الحرة المدهونة تحمل الخمر فيها إلى المدينة وإنما نهى عن انتباز فى هذه الظروف لإسراع الشدة إليه فى هذه الظروف . وأصل هذا الحديث فى الصحيحين سوى قوله "كل مسكر حرام" (س).

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الشيخان بهذا اللفظ من حديث أبى هريرة خلا قوله "وكل مسكر حرام". ورواه من حديث على ابن أبى طالب وابن عباس وغيرهما ورواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده من حديث عبدالله بن مغفل ورواه الترمذى فى الجامع من حديث ابن عمر رضى الله عنهما.

و الحديث أخرجه أيضا النسائى فى الأشربة وابن حبان (٢٢٨/١٢) والبخارى فى شرح السنة (٣٦٥/١١) وابن الجارود (٢٩١) وابن أبى شيبة (١١٥/٨) والطحاوى (٢١٥/٤) وأحمد (٥٠١/٢) وفى الأشربة له (١١٦) وو كيع فى أخبار القضاة (٤٣/٣) وأبو يعلى (٣٤٨/١٠) والمسند الجامع (٤١٢/١٧) إسناده حسن لكن الحديث صحيح من طرق أخرى.

٢٤٠٢ - حدثنا محمد بن ربح ، أنبأنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينبذ في المزفت والقرع.

٢٤٠٣ - حدثنا نصر بن علي، ثنا أبي ، عن المثني بن سعيد ، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخدري ؛ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب في الحنتم والدباء والنقير.

٢٤٠٤ - حدثنا أبو بكر و العباس بن عبد العظيم العنبري قالا: ثنا شابة ، عن شعبة، عن بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر؛ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الدباء والحنتم.

(١٤) باب ما رخص فيه من ذلك

٢٤٠٥ - حدثنا عبد الحميد بن بيان الواسطي ، ثنا إسحق بن يوسف ، عن شريك، عن سماك، عن القاسم بن مخيمرة، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: "كنت نهيتكم عن الأوعية فانتبذوا فيه واجتنبوا كل مسكر".

٢٤٠٢ - ((والقرع)) الدباء ، ثم النهي عن هذه الأوعية كان في أول الإسلام ثم نسخ بالأحاديث التي في الباب الآتي . وأخذ الجمهور بالنسخ . والله أعلم (س).

والحديث أخرجه أيضا مالك ومسلم و النسائي في الأشربة وأحمد (٣/٢) والمسند الجامع

(٥٥١/١٠) إسناده صحيح.

٢٤٠٣ - والحديث أخرجه أيضا مسلم في الإيمان وفي الأشربة والنسائي في الأشربة وأحمد (٩٠/٣) والمسند الجامع (٣٦٤/٦) إسناده صحيح.

٢٤٠٤ - والحديث إسناده معلول ولكن الحديث صحيح من طرق أخرى أخرجه بنحوه النسائي في الأشربة و الترمذي في العلل (٧٦١) وابن أبي شيبة (٤٧٣/٧) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٢٣/٤) وأحمد (٤٢/٢) والمسند الجامع (٣٦٦/١٢).

١٤- باب ما رخص فيه من ذلك

٢٤٠٥ - ((كنت نهيتكم عن الأوعية)) قال النووي في شرح مسلم (١٥٨/١٣) مختصر القول فيه أنه كان الانتباز في هذه الأوعية منهيًا عنه في أول الإسلام خوفا من أن يصير مسكرا فيها. ولا نعلم به، لكنافتها فتتلف ماليته وربما شربه الإنسان ظانا أنه لم يصير مسكرا فيصير شاربا للمسكر وكان العهد

٣٤٠٦ - حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا عبدالله بن وهب ، أنبأنا ابن جريج ، عن أيوب بن هانئ ، عن مسروق بن الأجدع ، عن ابن مسعود ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " إني كنت نهيتكم عن نبيذ الأوعية إلا وإن وعاء لا يحرم شيئا ، كل مسكر حرام " .

قريبا بإباحة المسكر . فلما طال الزمان واشتهر تحريم المسكر وتقرر ذلك في نفوسهم نسخ ذلك وأبيح لهم الانتباز في كل وعاء بشرط أن لا تشربوا مسكرا وهذا صريح في حديث بريدة .

قال النووي : هذا الذي ذكرناه من كونه منسوخا هو مذهبا ومذهب جماهير العلماء . قال الخطابي : القول بالنسخ هو أصح الأقاويل قال وقال قوم : التحريم باق وكرهوا الانتباز في هذه الأوعية . ذهب إليه مالك وأحمد وإسحاق وهو مروى عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم .

وقال ابن بطال : النهي عن الأوعية إنما كان قطعاً للذريعة فلما قالوا لانجد بدا في الانتباز في الأوعية قال : انتبذوا وكل مسكر حرام وهكذا الحكم في كل شيء نهى عنه بمعنى النظر إلى غيره فإنه يسقط للضرورة كانهي عن الجلوس في الطرقات فلما قالوا لا بد لنا منها قال : وأعطوا الطريق حقها . كذا في السراج الوهاج .

والحديث أخرجه أيضا مسلم وأبو داؤد و الترمذى و النسائى فى الأشربة و البغوى فى شرح السنة (٤٦٢/٥) و الطحاوى (١٨٦/٤) و أحمد (٣٥٦ / ٥) و المسند الجامع (١٩٩/٣) و الروايات مطولة و مختصرة ، إسناده المصنف ضعيف لكن الحديث صحيح من طرق أخرى .

٣٤٠٦ - قال البوصيرى : هذا إسناده حسن رواه الحاكم عن الأصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به ورواه البيهقى فى سننه الكبرى من طريق الحاكم وهذا الحديث طرف من حديث ذكره المصنف فى كتاب الجنائز . وقد تقدم الكلام عليه فى باب كل مسكر حرام وله شاهد فى صحيح مسلم من حديث ابن عمر و بريدة .

والمحدث إسناده حسن ولكن الحديث صحيح ، و تقدم بعضه فى (٣٣٨٨) و خرجناه هناك .

(١٥) باب نبيذ الجر

٢٤٠٧ - حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، حدثتني رُمَيْثَةُ ، عن عائشة ؛ أنها قالت : أتعجز إحدَاكن أن تتخذ كل عام من جلد أضحيتها سقاء؟ ثم قالت : نهى رسول الله ﷺ : " أن ينبذ في الجر وفي كذا وفي كذا إلا الخل " .

٢٤٠٨ - حدثنا إسحاق بن موسى الخطمي ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ؛ قال : نهى رسول الله ﷺ أن ينبذ في الجرار .

٢٤٠٩ - حدثنا مجاهد بن موسى ، ثنا الوليد ، عن صدقة أبي معاوية ، عن زيد بن واقد ، عن خالد ابن عبد الله ، عن أبي هريرة ؛ قال : أتى النبي ﷺ ببنيذ جر ينش فقال : اضرب بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله و اليوم الآخر .

١٥ - باب نبيذ الجر

٢٤٠٧ - ((حدثتني رُمَيْثَةُ)) لا تعرف ، من الثالثة . ((أن ينبذ في الجر)) الجر والجرار جمع حرة وهو الإناء المعروف من الفخار وأراد بالنهي عن الجرار المدهونة لأنها أسرع في الشدة و التحمير .

قال البوصيري : هذا إسناد حسن سويد مختلف فيه وله شاهد من حديث ابن عمر وجابر بن عبد الله رواه مسلم في صحيحه ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سويد بن مقرن ورواه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٨٧/٢٠) إسناده ضعيف . وأما قول البوصيري : " هذا إسناد حسن " ليس بصحيح لأن رُمَيْثَةَ مجهولة لا تعرف .

٢٤٠٨ - ((إسحاق بن موسى)) بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد ، أبو موسى ، المدني ، قاضي نيسابور . تقدمت ترجمته برقم (١٧٧٢) .

والحديث أخرجه أيضا مسلم والنسائي في الأشربة وأحمد (٥٤٠/٢) والمسند الجامع (٤١١/١٧) إسناده صحيح . ولتمام التخريج انظر رقم (٣٤٠١) .

٢٤٠٩ - ((بنيذ جر ينش)) - بفتح الياء التحتية وكسر النون - أى يَغْلَى يقال نَشَّتِ الخمر تَنْشُ نَشِيْشًا . إذا غلت ((اضرب بهذا الحائط)) أى اصبه وأرقه في البستان وهو الحائط .

(١٦) باب تخمير الإناء

٣٤١٠ - حدثنا محمد بن ربح ، أنبأنا الليث بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ؛ عن رسول الله ﷺ أنه قال : " غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأطفئوا السراج وأغلقوا الباب فإن الشيطان لا يحل سقاء....."

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التاريخ (١٥٧/٣) وأبو داؤد و النسائى فى الأشربة والبيهقى فى الكبرى (٣٠٣/٨) وفى المعرفة (٤٤٣/٦) والدارقطنى (٢٥٢/٤) وأبو نعيم فى الحلية (١٩٧/٢) والمسند الجامع (٤٠٩/١٧) إسناده ضعيف لضعف صدقة بن عبد الله السمين ولكن رواه صدقة بن خالد وعثمان بن حصن فيتقوى الحديث.

١٦- باب تخمير الإناء

٣٤١٠ - ((غَطُّوا الإناء)) من التغطية وهذا كله مقيد بالليل . كما يدل عليه السوق . و يحتمل إطلاق الأولين فتقييد الآخرين بالليل ((وأوكوا)) - بفتح الهمزة وضم الكاف - من الإيكاء ((السقاء)) - بكسر السين - القربة أى شدوا رأسها وأربطوها بالوكاء . وهو الخيط ((وأطفئوا السراج)) - بهمزة قطع و كسر فاء فهزمة مضمومة - من الإطفاء ((وأغلقوا الباب)) من الإغلاق زاد مسلم فى رواية " واذكروا اسم الله "

قال ابن دقيق العيد: فى الأمر بإغلاق الباب من المصالح الدينية والدينية حراسة الأنفس والأموال من أهل العيب و الفساد . ولاسيما الشياطين . وأما قوله : " فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا " فإشارة إلى أن الأمر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالإنسان وخصه بالتعليل تنبيها على ما يخفى مما لا يطلع عليه إلا من جانب النبوة واللام فى الشيطان للجنس إذ ليس المراد فردا بعينه . كذا فى الفتح (٨٧/١١).

((لا يَحُلُّ)) بفتح الياء و ضم الحاء - ووقع فى هذا الحديث عند البخارى فى بدء الخلق " وأغلق بابك واذكر اسم الله و أطفئ مصباحك و اذكر اسم الله وأوك سقاءك و اذكر اسم الله و حمر إناءك و اذكر اسم الله " . فأفاد أن كل ذلك ينبغى أن يكون مصحوبا بذكر الله تعالى . وهو السر فى عدم تمكن الشيطان من فتح الباب المغلق وحل السقاء وغيره . وإلا فهو قد يقدر على ما لا يقدر عليه

ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا ويذكر اسم الله فليفعل

الإنسان. نَبَّ عليه الحافظ وأيده بما جاء في مسلم "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم" وقد تردد ابن دقيق العيد في ذلك فقال في شرح الإمام: "يحتمل أن يؤخذ قوله فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلَقًا على عمومه ويحتمل أن يخص بما ذكر اسم الله عليه".

قال القرطبي: الأمر والنهي في هذا الحديث للإرشاد. قال وقد يكون للندب وقال الحافظ في الفتح (٨٧/١١) وهذه الأوامر تتنوع بحسب مقاصدها. فمنها ما يحصل الندب وهو التسمية على كل حال. ومنها ما يحمل على الندب والإرشاد معًا كإغلاق الأبواب من أجل التعليل بأن الشيطان لا يفتح بابا مغلَقًا، لأن الاحتراز من مخالطة الشيطان مندوب إليه. وإن كان تحته مصالح دينوية كالحراسة، وكذا إيكاء السقاء وتخميم الإناء، والله أعلم.

((ولا يفتح بابا)) مغلَقًا والمعنى أن الشيطان لا يقدر على فتح باب أغلق مع ذكر الله لأنه غير مأذون فيه بخلاف ما إذا كان مفتوحا أو مغلَقًا لم يذكر اسم الله عليه. قال ابن الملك عن بعض الفضلاء أن المراد بالشيطان شيطان الإنس لأن غلق الأبواب لا يمنع شياطين الجن. وفيه نظر لأن المراد بالغلق الغلق المذكور فيه اسم الله تعالى فيحوز أن يكون دخولهم من جميع الجهات ممنوعا ببركة التسمية وإنما الباب بالذكر لسهولة الدخول منه فإذا منع منه كان المنع من الأصعب بالأولى. وفي الجامع الصغير عن أبي أمامة مرفوعا "أجيفوا أبوابكم وأكفثوا أنيتكم وأوكوا أسقيتكم وأطفئوا سرجكم فإنهم يؤذن لهم بالتسور عليكم" رواه أحمد. ((ولا يكشف إناء)) بشرط التسمية عند الأفعال جميعها وفي رواية لمسلم "غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء".

قال النووي في شرح مسلم (١٨٣/١٣): ذكر العلماء للأمر بالتغطية فوائد منها الفائدةان اللتان وردتا في هذه الأحاديث وهما صيانة من الشيطان فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء، وصيانتة من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة والفائدة الثالثة: صيانتة من النجاسة والمقذورات والرابعة: صيانتة من الحشرات والهوام. وربما وقع شيء منها فيه فشربه. وهو غافل أو في الليل فيتضرر

فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم .

به ، والله أعلم .

((فإن الفويسقة)) قال القارى فى المرقاة (١١٦/٨): تعلييل لقوله "وأطفئوا السراج" واعترض بينهما بالعلل للأفعال السابقة ولو ثبت الرواية هنا بالواو لكانت العلل مرتبة على طريق اللف والنشر ثم رأيت فى القاموس أن الفاء تحىء بمعنى الواو . والفويسقة تصغير الفاسقة والمراد الفارة لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها ((تضرم)) - بضم التاء وإسكان الضاد - قال أهل اللغة: "ضَرِمَتِ النار بكسر الراء أى أحرقت سريعا وأضرمتها أنا وضرمتها. ووقع فى رواية عطاء عند البخارى فى الاستيذان فإن الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت "وهو تعلييل للأمر بإطفاء السراج .

وقال القرطبي: "فى هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراق وكذا إن كان فى البيت جماعة فإنه يتعين على بعضهم وأحقهم بذلك آخرهم نوما . فمن فرط فى ذلك كان للسنة مخالفا ولأدائها تاركا "ثم أخرج الحديث الذى أخرجه أبو داؤد وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: "جاءت فارة فحرت الفتيلة فألققتها بين يدي النبى ﷺ على الخمرة التى كان قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم . فقال النبى ﷺ إذا نمتم فأطفئوا سراجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم .

وقال ابن دقيق العيد: "إذا كانت العلة فى إطفاء السراج الحذر من جر الفويسقة الفتيلة فمقتضاه أن السراج إذا كان على هيئة لا تصل إليها الفارة لا يمنع إيقاده كما لو كان على منارة من نحاس أملىس لا يمكن للفارة الصعود إليه أو يكون مكانه بعيدا عن موضع يمكنها أن تشب منه إلى السراج" . قال: "وأما ورود الأمر بإطفاء النار مطلقا كما عند مسلم من حديث أبى موسى فى الأشربة فقد يتطرق منه مفسدة أخرى غير جر الفتيلة كسقوط شىء من السراج على بعض متاع البيت . وكسقوط المنارة فينثر السراج إلى شىء من المتاع فيحرقه فيحتاج إلى الاستيثاق من ذلك فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الإحراق فيزول الحكم بزوال علته" . كذا فى الفتح (٨٦/١١).

والحاصل أن إطفاء السراج أو النار معلل بالأمن من الاحتراق ومن الإسراف وإضاعة المال ويؤخذ منه حكم إطفاء نور الكهرباء فإن لزم منه إضاعة المال منع منه وإن كان حاجة فلا بأس ، والله أعلم .

٢٤١١ - حدثنا عبد الحميد بن بيان الواسطي، ثنا خالد بن عبد الله، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ قال: أمرنا رسول الله ﷺ بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإكفاء الإناء.

٢٤١٢ - حدثنا عصمة بن الفضل، ثنا حرمي بن عمارة بن أبي حفصة، ثنا حريش بن خريت، أنبأنا ابن أبي مليكة، عن عائشة؛ قالت: كنت أضع لرسول الله ﷺ ثلاثة آنية من الليل مخمرة إناء لظهوره، وإناء لسواكه، وإناء لشرابه.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٢١٨/٤) إسناده صحيح. وقد تقدم مختصرا برقم (٣٦٠) ولتمام التحريج انظر هناك. وسيأتي أيضا برقم (٣٧٧١) في الأدب.

٢٤١١ - ((وإكفاء الإناء)) أي بقلبه وجعله على فمه هذا إذا كان خاليا وإن كان فيه شيء ينبغي تغطيته. قال البوصيري: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله رواه مسلم في صحيحه وأبو داؤد وابن ماجه.

والحديث أخرجه أيضا ابن خزيمة (٦٧/١) والدارمي (٤٦/٢) وأحمد (٣٦٧/٢) والمسند الجامع (٣٨٩/١٧) إسناده صحيح.

٢٤١٢ - ((كنت أضع... الخ)) أحاديث الباب تدل على أنواع الخير والآداب الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة، فأمر ﷺ بهذه الآداب التي هي أسباب السلامة من إيذاء الشيطان وجعل الله عز وجل هذه الأسباب أسباب السلامة من إيذائه فلا يقدر على كشف الإناء ولا حل السقاء ولا فتح باب ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب.

وهذا لما جاء في الحديث الصحيح أن العبد إذا سمي عند دخول بيته قال الشيطان: لا مبيت أي لا سلطان لنا على المبيت على هؤلاء. وكذلك إذا قال الرجل عند جماع أهله: اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. كان السبب سلامة المولود من ضرر الشيطان. وكذلك شبه هذا مما هو مشهور في الأحاديث الصحيحة. وفي هذا الحديث الحث على ذكر الله في هذه المواضع وما يلحق بها ما في معناها.

قالت الشافعية: يستحب أن يذكر اسم الله تعالى على كل ذي بال وكذلك يحمد الله تعالى في أول كل أمر ذي بال للحديث الحسن المشهور. كذا في السراج الوهاج.

قال البوصيري: هذا إسناده ضعيف لضعف حريش بن خريت. رواه الحاكم في المستدرک من

(١٧) باب الشرب في أنية الفضة

٣٤١٣ - حدثنا محمد بن ربح ، أنبأنا الليث بن سعد ، عن نافع ، عن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن أم سلمة أنها أخبرته عن رسول الله ﷺ قال: "إن الذي يشرب في إناء الفضة إنما يُجرُّجر في بطنه نار جهنم."

طريق حرمي بن عمارة به. وقال هذا حديث صحيح الإسناد. وقد تقدم هذا الحديث بإسناده في كتاب الطهارة.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٨٦/٢٠) إسناده ضعيف وقد تقدم أيضا برقم (٣٦١) في الطهارة في باب تغطية الإناء.

١٧- باب الشرب في أنية الفضة

٣٤١٣ - ((زيد بن عبد الله بن عمر)) بن الخطاب. ذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ: ثقة ، من الثانية، ولد في خلافة جده.

((عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر)) الصديق، التيمي. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال

الحافظ: ثقة، مقبول، من الثالثة.

((إن الذي يشرب في إناء الفضة)) وفي رواية لمسلم "إن الذي يأكل ويشرب في أنية النخب

والفضة. كذا في المشكوة. ((إنما يعجرجر)) بكسر الجيم الثانية - على البناء للمعروف، من الحجرجة

وهو صوت يردد البعير في حنجرتة إذا هاج نحو صوت اللحام في فكّ الفرس. والمراد هنا: الصب أو

التجرع بالصوت ((نار جهنم)) منصوب على كونه مفعولا للحجرجة، والفاعل الشارب. والمعنى: أنه

يتجرع في بطنه نار جهنم. هذا هو الراجح من تفسير الحديث. وذكر بعضهم أنه يعجرجر - بفتح الجيم

الثانية - بالبناء للمفعول و "نار جهنم" مرفوع على كونه نائب الفاعل له. ولكنه مرجوح كما يظهر

من كلام الحافظ في فتح الباري (٩٧/١٠).

والحديث أخرجه أيضا مالك في صفة النبي ﷺ و البخاري في الأشربة ومسلم في اللباس

والزينة وابن حبان (١٦٠/١٢) وابن أبي شيبة (٢٠٩/٨) والدارمي (١٢١/٢) وأحمد (٣٠٠/٦) وابن

الجمعة (٣١٣٧) والمسند الجامع (٦٥٤/٢٠) إسناده صحيح.

٢٤١٤ - حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر، عن مجاهد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلي، عن حذيفة؛ قال نهى رسول الله ﷺ عن الشرب في آنية الذهب والفضة وقال: "هي لهم في الدنيا وهي لكم في الآخرة".

٢٤١٤ - ((وقال)) رسول الله ﷺ ((هي)) أى آنية الذهب والفضة ((لهم)) أى للكفرة بقريئة المقابلة بـ "لكم" وليس المراد بذلك أنها تباح لهم. وإنما المراد أنهم ينتفعون بها. إلا أن يقال إنه مبني على أن الكفار غير مكلفين بالفروع كما هو مذهب البعض. فليتأمل (س).

واختلف في علة المنع فقيل: إن ذلك يرجع إلى عينهما. وقيل: لكونهما الإثمان. وقيل: المتلفات، فلو أبيع استعمالها لحاز اتخاذ الآلات منهما فيفضى إلى قتلتهما بأيدي الناس فيحذف بهم. وقيل: علة التحريم السرف والخيلاء أو كسر قلوب الفقراء. وقيل: العلة في المنع التشبه بالأعاجم. قلت: ذكره الحافظ في الفتح (٩٨/١٠) هذه العلة كلها واعترض على أكثرها والظاهر أن جميع هذه المعاني تصلح أن تكون حكمة للحكم ولا مانع من تعدد الحكم ومعلوم أن الحكم لا يدور مع حكمته أما كونها علة بحيث ينتفى الحكم بانتفاءها ففيه نظر. والعلة بهذا المعنى ليست إلا كون الأنية من الذهب أو من فضة، والله تعالى أعلم.

((وهي لكم في الآخرة)) ليس المراد بقوله "هي لهم في الدنيا" إباحة استعمالهم إياها، وإنما المعنى هم الذين يستعملونها مخالفة لِرِزَى المسلمين وكذا قوله "وهي لكم في الآخرة" أى تسعملونها مكافأة لكم على تركها في الدنيا و يمنع أولئك جزاء لهم على معصيتهم باستعمالها. قاله الإسماعيلي. قال الحافظ: يحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن الذى يتعاطى ذلك فى الدين يتعاطاه فى الآخرة. كما فى شرب الخمر.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأطعمة وفى الأشربة وفى اللباس ومسلم فى اللباس والزينة، وأبو داؤد فى الأشربة والنسائى فى الزينة والبيهقى (٢٨/١١) والبغوى (٣٦٩/١١) والدارمى (٤٦/٢) وابن أبى شيبة (٢١٠/٨) والطحاوى (٢٤٦/٤) وأحمد (٣٨٥/٥) والحميدى (٢٠٩/١) والمسند الجامع (١١٠/٥) إسناده صحيح واقتصر المصنف على ما ذكره وسيأتى ما بقى منه (٣٥٩٩) إن شاء الله تعالى.

٢٤١٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا غندر، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن امرأة ابن عمر، عن عائشة؛ عن رسول الله ﷺ قال من شرب في إناء فضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم.

٢٤١٥ - ((عن امرأة ابن عمر)) اسمها صفية بنت أبي عبيد تقدمت ترجمتها برقم (٢٠٨٦).

((من شرب في إناء فضة)) في أحاديث الباب تحريم للأكل والشرب في آنية الذهب والفضة على كل مكلف رجلا كان أو امرأة ولا يلتحق ذلك بالحلي للنساء لأنه ليس من التزين الذي أبيع لهم. قال القرطبي وغيره: في الحديث استعمال أواني الذهب والفضة في الأكل والشرب ويلتحق بهما ما في معناهما مثل التطيب والتكحل وسائر وجوه الاستعمالات وبهذا قال الجمهور كذا في فتح الباري.

قلت: قد أجاز الأمير اليماني والقاضي الشوكاني استعمال الأواني من الفضة في غير الأكل والشرب كالتطيب والتكحل وغير ذلك. قال الأمير في السبل (٢٩/١): والحديث دليل على تحريم الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة وصحافهما سواء كان الإناء خالصا ذهباً أو مخلوطاً بالفضة إذ هو مما يشمله أنه إناء ذهب وفضة قال هذا في الأكل والشرب فيما ذكر الخلاف فيه. وأما غيرهما ففيها الخلاف من سائر الاستعمالات قيل لا تحرم لأن النص لم يرد إلا في الأكل والشرب. وقيل: تحرم سائر الاستعمالات إجماعاً. ونازع في الأخير بعض المتأخرين وقال: النص ورد في الأكل والشرب لا غير، وإلحاق سائر الاستعمالات بهما قياساً لا يتم فيه شرائط القياس. والحق ما ذهب إليه القائل بعدم التحريم غير الأكل والشرب فيهما إذ هو الثابت بالنص. ودعوى الإجماع غير صحيح.

قال الشوكاني في النيل (٨٣/١): لا شك أن أحاديث الباب تدل على تحريم الأكل والشرب. وأما سائر الاستعمالات فلا. والقياس على الأكل والشرب قياس مع الفارق، فإن علة النهي عن الأكل والشرب هي التشبه بأهل الجنة حيث يطاف عليهم بآنية من فضة. وذلك مناط معتبر للشارع كما ثبت عنه، لما رأى رجلاً متختماً بخاتم من ذهب فقال: ما لي أرى عليك حلية أهل الجنة أخرجته الثلاثة من حديث بريدة. وكذلك في الحرير وغيره وإلا لزم تحريم التحلي بالحلي والافتراض للحرير لأن ذلك استعمال وقد جوزه البعض من القائلين بتحريم الاستعمال.

والحاصل أن الأصل الحل فلا تثبت الحرمة إلا بدليل يسلمه الخصم ولا دليل في المقام بهذه

(١٨) باب الشرب بثلاثة أنفاس

٢٤١٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا ابن مهدي ، ثنا عزرة بن ثابت الأنصاري ،

الصفة فالوقوف على ذلك الأصل المعتضد بالبراءة الأصلية هو وظيفة المنصف الذي يخبط بسوط هيبة الجمهور ولا سيما وقد أيد هذا الأصل حديث "و لكن عليكم بالفضة فالعبوا بها لعبا" أخرجه أحمد وأبو داؤد ويشهد له ما سلف أن أم سلمة جاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر رسول الله ﷺ فحضضت.

قلت: أثر أم سلمة في استعمالها الجلجل من الفضة أخرجه البخاري عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدر من ماء فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر رسول الله ﷺ فكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها بإناء فحضضت له فشرب منه فاطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمرا. قال الكرمانى: ويحمل على أنه كان مموها بفضة، لا أنه كان كله فضة. قال الحافظ: وهذا يبنى على أن أم سلمة كانت لاتحيز استعمال آنية الفضة في غير الأكل والشرب ومن أين له ذلك؟ فقد أجاز ذلك جماعة من العلماء قال الشوكاني: والحق الجواز إلا في الأكل والشرب لأن الأدلة لم تدل على غيرها بين الحالتين.

قلت: وأما قول الشوكاني بأنه قد أيد هذا الأصل حديث "و لكن عليكم بالفضة فالعبوا بها لعبا" ففيه نظر بينه صاحب التحفة في أواخر أبواب اللباس.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه النسائي في الوليمة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن وهب بن جرير عن شعبة عن سعد ابن إبراهيم عن نافع عن امرأة ابن عمر به ولم يسمها وعن عبدة بن سليمان عن أبي داؤد الحفري عن سفيان الثوري عن سعيد بن إبراهيم عن نافع عن صفية عن عائشة قولها قلت: وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث حذيفة وأم سلمة. والحديث أخرجه أيضا أحمد (٩٨/٦) والمسند الجامع (٧١/٢٠) إسناده صحيح.

١٨- باب الشرب بثلاثة أنفاس

٢٤١٦ - ((عزرة بن ثابت)) بن أبي زيد بن أخطب، الأنصاري ، بصرى. وثقه ابن معين وأبو داؤد والنسائي. وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة ، من السابعة.

عن ثمامة بن عبدالله ، عن أنس أنه كان يتنفس في الإناء ثلاثا و زعم أنس أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا .

٢٤١٧ - حدثنا هشام بن عمار و محمد بن الصباح قالا : ثنا مروان بن معاوية ، ثنا رشدين بن كريب ، عن أبيه ، عن ابن عباس ؛ أن النبي ﷺ شرب لتنفس فيه مرتين .

(١٩) باب اختناث الأسقية

((ثمامة بن عبدالله)) بن أنس بن مالك ، الأنصاري ، البصري قاضيها . تقدمت ترجمته برقم (١٣٨٠) .
 ((أنه كان يتنفس في الإناء ثلاثا)) قال المازري : أى يقطع شربه بأن يبين القدح عن فمه لا أنه يتنفس داخل الإناء ، لأنه صحت الأحاديث بالنهي عن ذلك ، وعن النفخ في الطعام والشراب .
 وقال البغوي في شرح السنة (١١/٣٧٤) : المراد من هذا الحديث أن يشرب ثلاثا كل ذلك يبين الإناء عن فمه فيتنفس ثم يعود . والخبر المروى أنه نهى عن التنفس في الإناء من غير أن يبينه عن فيه .
 والحديث أخرجه أيضا البخاري و مسلم و أبو داؤد في الأطعمة والترمذي في الأطعمة و في الشرائع (٢١٣) والبيهقي في الكبرى (٧/٢٨٤) وابن حبان (١٢/١٤٦) و أحمد (٣/١١٤) وأبو الشيخ (٢٢٢) والمسند الجامع (٢/١١٤) إسناده صحيح .

٢٤١٧ - ((رشدين بن كريب)) بن أبي مسلم ، الهاشمي مولاهم ، أبو كريب ، المدني . ضعفه أبو زرعة و أبو حاتم والنسائي . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء . وقال الحافظ : ضعيف ، من السادسة .

((فتنفس فيه مرتين)) فيه ثبوت الشرب بنفسين . لكن قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث ، هذا ليس نصا في الاقتصار على المرتين بل يحتمل أن يراد به التنفس في أثناء الشرب . فيكون قد شرب ثلاث مرات وسكت عن التنفس الأخير لكونه من ضرورة الواقع .
 والحديث أخرجه أيضا الترمذي في الأشربة وفي الشرائع (٢٢١) و أحمد (١/٢٨٤) والمسند الجامع (٩/٢٩٨) إسناده ضعيف .

١٩ - باب اختناث الأسقية

افتعال من الخنث وهو في الأصل الانطواء والتكسير والانشاء ومنه سمي الرجل المتشبه بالنساء

٢٤١٨ - حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح ، ثنا ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي سعيد الخدري ؛ قال نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية أن يشرب من أفواهاها .

٢٤١٩ - حدثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو عامر ، ثنا زمعة بن صالح ، عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ قال نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية وإن رجلا بعدما نهى رسول الله ﷺ عن ذلك قام من الليل إلى سقاء فاختنه فخرجت عليه منه حية .

في طبعه وكلامه وحركاته مخنثا والأسقية جمع السقاء . والمراد به المتخذ من الأدم صغيرا كان أو كبيرا . وقيل القرية قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة والسقاء لا يكون إلا صغيرة . قال الجزري في النهاية : خنث السقاء إذا ثنيت فمه إلى خارج وشربت منه وإنما نهى عنه لأنه ينتن فإن إدامة الشرب هكذا مما يغير ريحها .

٢٤١٨ - ((عن اختناث الأسقية)) مصدر اختنث السقاء أى طوى فمه ليشرّب منه . قيل : وما جاء على خلافه فمحمول على بيان الجواز . أو كان لضرورة . وقيل : يحتمل أن يكون النهى فى غير المعلقة ، والرخصة فى المعلقة لأن المعلقة أبعد من أن يدخل فيه هوام الأرض . وقيل : النهى لخوف تغير الماء بما يصيبه من بخار المعدة ونحوه ، وذلك محذور ، مأمون فى شربه ﷺ فإن نكهته الشريفة ﷺ أطيب من كل طيب . فلا يخشى منه تغير السقاء و ننته (س) .

والحديث أخرجه أيضا البخارى وأبو داؤد والترمذى فى الأشربة ومسلم فى الأطعمة وابن حبان (١٣٧/١٢) وعبد الرزاق (٤٢٩/١٠) والبيهقى فى الكبرى (٢٨٥/٧) والبهقى فى شرح السنة (٣٧٦/١١) والدارمى (٤٤/٢) والطحاوى (٣٦٠/٢) وأحمد (٦/٣) والطيالسى (٢٩٥) وأبو يعلى (٢٨٠/٢) والمسند الجامع (٣٧١/٦) إسناده صحيح .

٢٤١٩ - ((نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية)) الاختناث افتعال من الخنث وهو التكسر والانشاء والانطواء ومنه سمي الرجل المشبه بالنساء مخنثا لأنه ينثنى فى كلامه وحركاته . والأسقية جمع السقاء وهو القرية واختناث الأسقية أن يطوى فمها . وفسره فى الحديث عند مسلم بأن يشرب من أفواهاها . واتفقوا على أن النهى عن اختناثها نهى تنزيه ، لا تحريم . واختلفوا فى سببه فقيل : إنه لا يؤمن أن يكون فى السقاء ما يؤذيه . فيدخل فى جوفه ولا يدري . ويؤيده آخر هذا الحديث وقيل : سبب

(٢٠) باب الشرب من في السقاء

٣٤٢٠ - حدثنا بشر بن هلال الصواف، ثنا عبدالوارث بن سعيد، عن أيوب، عن عكرمة، عن أبي هريرة؛ قال نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من في السقاء.

النهي أنه يقدره على غيره. وقيل: يُنتنه. والكل ممكن. ولا تراهم في الأسباب وأما كون النهي للتنزيه فلما ثبت عن كبشة بنت ثابت قالت: "دخل عليّ رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة قائما فقامت إلى فيها فقطعته" أخرجه الترمذى.

قال الحافظ في الفتح (٢٢٢/١١) ووقع في مسند أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن أبي ذئب يعني عن الزهري) في أول هذا الحديث شرب رجل من سقاء فانساب في بطنه جنان فنهى رسول الله ﷺ فذكره.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه مقال. رواه البخارى في صحيحه من طريق أيوب بن كيسان عن عكرمة دون قوله "وإن رجلا بعد ما نهى إلى آخره. ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن إسماعيل بن عليه عن أيوب عن عكرمة به بلفظ "نهى أن يشرب الرجل من السقاء وقال أيوب ثبت أن رجلا شرب من السقاء فخرجت حية". ورواه البيهقى في الكبرى من طريق الإمام أحمد بهذا اللفظ. ورواه الحاكم فى المستدرک عن محمد بن يعقوب عن محمد بن إسحاق الصنعانى عن أبى عامر العقدى به وقال هنا حديث صحيح على شرط البخارى. قلت: حكم الحاكم عليه بالصحة تحكماً فإن فى إسناده زمعة بن صالح روى له مسلم مقرون بغيره وضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو داود والنسائى وأبو زرعة وغيرهم. وقوله على شرط البخارى فيه نظر، فلم يخرج البخارى البخارى لسلمة بن هرام ولا لزمعة بن صالح ولا لمحمد بن إسحاق الصنعانى سيثا فى الأصول ولا فى الشواهد وله فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى سعيد وغيره.

والحديث أخرجه أيضا الحاكم (١٤٠/٤) والمسند الجامع (٣٠٠/٩) إسناده ضعيف.

٢٠- باب الشرب من في السقاء

٣٤٢٠ - ((عن الشرب من في السقاء)) - بكسر السين أى من فمه كأنه ربما يكون فيه شىء يدخل فى الجوف فالأولى أن يشرب فى إناء ظاهر يبصره (س).

٢٤٢١ - حدثنا بكر بن خلف أبو بشر، ثنا يزيد بن زريع، ثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أن رسول الله ﷺ نهى أن يشرب من فم السقاء.

(٢١) باب الشرب قائما

٢٤٢٢ - حدثنا سويد بن سعيد، ثنا علي بن مسهر، عن عاصم، عن الشعبي، عن ابن عباس؛ قال: سقيت النبي ﷺ من زمزم فشرب قائما.....

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأشربة والبغوى فى شرح السنة (٣٧٦/١١) وابن أبى شيبة (٢٠/٦) والدارمى (٤٤/٢) والحاكم (١٤٠/٤) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٢٧٦/٤) وأحمد (٢٣٠/٢) والحميدى (٤٨٢/٢) والمسند الجامع (٤٠٥/١٧) إسناده صحيح.

٢٤٢١ - ((نهى أن يشرب من فم السقاء)) قال النووى: اتفقوا على أن النهى هنا للتنزيه لا للتحريم فقط. والحدث أخرجه أيضا البخارى و أبوداؤد فى الأشربة و الترمذى فى الأطعمة والنسائى فى الأضاحى والبيهقى فى الكبرى (٢٨٤/٧) وابن أبى شيبة (٢٠٧/٨) والبغوى فى شرح السنة (٣٧٦/١١) وابن حبان (١٣٦/١٢) والدارمى (١١٨/٢) وأحمد (٢٢٦/١) والطبرانى فى الكبير (٣٠٦/١١) والمسند الجامع (٢٩٨/٩) بعضهم مطولا وبعضهم مختصرا. إسناده صحيح.

٢١ - باب الشرب قائما

٢٤٢٢ - ((فشرب قائما)) اعلم أن الأحاديث مختلفة فى باب الشرب قائما فمنها أحاديث تدل على النهى كآحادىث أنس وأبى سعيد الخدرى عند مسلم حتى ورد الأمر بالاستقاء لمن شرب قائما فى حديث أبى هريرة عند مسلم وأخرجه أحمد من وجه آخر وصححه ابن حبان من طريق أبى صالح عنه بلفظ "لو يعلم الذى يشرب وهو قائم لاستقاء" ولأحمد من وجه آخر عن أبى هريرة "أنه ﷺ رأى رجلا يشرب قائما فقال: قه، قال لمه؟ قال أيسرك أن يشرب معك الهرة؟ قال: لا قال: قد شرب معك من هو شر منه الشيطان" وفى إسناده أبو زياد الطحان لا يعرف اسمه وقد وثقه يحيى بن معين كما فى فتح البارى وأخرج الترمذى عن الجارود بن المعلب "أن النبى ﷺ نهى عن الشرب قائما".

وجانب آخر، هناك أحاديث تدل على الجواز، فمنها حديث ابن عباس فى أول هذا الباب ومنها حديث كبشة عند الترمذى فقد ثبت فيه شربه ﷺ قائما من فم القربة. ومنها ما أخرجه البخارى فى

الأشربة عن علي أنه أتى علي باب الرحبة بماء فشرب قائما فقال: "إن ناسا يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم وإني رأيت النبي ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت". ومنها ما أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر قال: "كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام". وأخرج الترمذى أيضا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائما وقاعدا". وقال الترمذى: "حسن صحيح". وذكر أن في الباب أحاديث عن علي وسعد وعبدالله بن عمرو وعائشة رضى الله عنهم.

ومنها ما أخرجه مالك في كتاب الجامع من الموطأ بلا غا: أن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان كانوا يشربون قياما. ومنها ما أخرجه عن ابن شهاب أن عائشة أم المؤمنين وسعد بن أبي وقاص كانا لا يريان بشرب الإنسان وهو قائم بأسا. ومنها ما أخرجه عن أبي جعفر القارى أنه قال: "رأيت عبدالله بن عمر يشرب قائما". وأخرج عن عامر بن عبدالله ابن الزبير عن أبيه أنه كان يشرب قائما.

واختلف مسالك العلماء في رفع التعارض من بين هذه الأحاديث والآثار على الشكل التالي:

فالمسلك الأول: ترجيح أحاديث الجواز على أحاديث النهى لأن أحاديث الجواز أثبت مما يخالفها وهذه طريقة أبي بكر الأثرم واستدل على ذلك بما أسنده عن أبي هريرة قال: "لا بأس بالشرب قائما" قال الأثرم: "فدل على أن الرواية عنه في النهى ليست ثابتة وإلا لما قال: لا بأس به. ويدل على وهاء أحاديث النهى أيضا اتفاق العلماء على أنه ليس على أحد شرب قائما أن يستقىء". كذا نقله الحافظ عنه في الفتح وإليه يظهر ميلان القاضي عياض فيما حكى عنه الأبي.

والمسلك الثاني: أن أحاديث النهى منسوخة بأحاديث الجواز بقرينة عمل الخلفاء الراشدين ومعظم الصحابة والتابعين القائلين بالجواز. وإلى هذا المسلك جنح ابن شاهين والأثرم. كما في الفتح.

والمسلك الثالث: أن أحاديث الجواز منسوخة بأحاديث النهى. وإليه ذهب ابن حزم متمسكا بأن الجواز على وفق الأصل. وأحاديث النهى مقررة لحكم الشرعى. فمن ادعى الجواز بعد النهى فعليه البيان، فإن النسخ لا يثبت باحتمال.

والمسلك الرابع: أن أحاديث النهى متعلقة بالقيام بمعنى المشى لا بمجرد القيام. قاله أبو الفرج الثقفى.

والمسلك الخامس: أن يحمل النهى على من لم يسم عند شربه وهذا إن سلم له في بعض ألفاظ الأحاديث لم يسلم له في بقيتها.

والمسلك السادس: أن يجمع بين الأحاديث بأن النهى للتنزيه، فلا يعارض أحاديث الجواز وهو الذى اختاره أكثر الفقهاء والمحدثين من المذاهب الأربعة.

قال الحافظ فى الفتح (٨٤/١٠): وهذا أحسن المسالك وأسلمها وأبعدها من الاعتراض. وقد أشار الأثرم إلى ذلك أخيراً فقال: إن تثبيت الكراهة حملت على الإرشاد والتأديب لا على التحريم. وبذلك جزم الطبرى وأيده بأنه لو كان جائزاً ثم حرمه أو كان حراماً ثم جوزه لبين النبي ﷺ ذلك بيانا واضحا فلما تعارضت الأخبار بذلك جمعنا بينها بهذا. وقيل: إن النهى عن ذلك إنما هو من جهة الطب فمخافة وقوع ضرره به فإن الشرب قاعداً أمكن وأبعد من الشرق وحصول الوجع فى الكبد أو الحلق. فكل ذلك قد لا يأمن منه من شرب قائما.

وقال النووى: الصواب أن النهى فيها محمول على كراهة التنزيه وأما شربه ﷺ قائماً فبيان للجواز. فلا إشكال ولا تعارض. وهذا الذى ذكرناه يتعين المصير إليه وأما من زعم نسخاً أو غيره فقد غلط غلطا فاحشاً. وكيف يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع بين الأحاديث لو ثبت التاريخ وأنى له بذلك.

فإن قيل: كيف يكون الشرب قائماً مكروهاً وقد فعله النبي ﷺ؟ فالجواب: أن فعله ﷺ إذا كان بياناً للجواز لا يكون مكروهاً بل البيان واجب عليه ﷺ فكيف يكون مكروهاً. وقد ثبت أنه ﷺ توجس مرة مرة وطاف على بعير مع أن الإجماع على أن الوضوء ثلاثاً ثلاثاً والطواف ما شيا أكمل. ونظائر هذا غير منحصرة فكان ﷺ ينبه على جواز الشئ مرة أو مرات ويواظب على الأفضل منه هكذا كان أكثر وضوئه ثلاثاً ثلاثاً وأكثر طوافه ماشياً وأكثر شربه جالساً وهذا واضح لا يتشكك فيه من له أدنى نسبة إلى العلم.

وأما قوله ﷺ "فمن نسي فليستقئ" فمحمول على الاستحباب والندب. فيستحب لمن شرب قائماً أن يتقيأ لهذا الحديث الصحيح الصريح فإن الأمر إذا تعذر حمله على الوجوب حمله على الاستحباب.

وأما قول القاضى عياض لا خلاف بين أهل العلم أن من شرب ناسيائيس عليه أن يتقيأ فأشار

فذكرت ذلك لعكرمة فحلف بالله ما فعل .

٢٤٢٣ - حدثنا محمد بن الصباح ، أنبأنا سفيان بن عيينة ، عن يزيد بن يزيد ابن جابر، عن عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن جدة له يقال لها كبشة الأنصارية ؛ أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها قربة معلقة فشرب منها وهو قائم فقطعت له القربة تبغى بركة موضع في رسول الله ﷺ .

بذلك إلى تضعيف الحديث فلا يلتفت إلى إشارته وكون أهل العلم لم يوجبوا الاستقواءة لا يمنع كونها مستحبة فإن ادعى مدّع منع الاستحباب فهو مجاز فلا يلتفت إليه فمن أين له الإجماع على منع الاستحباب . وكيف ترك هذه السنة الصحيحة الصريحة بالتوهمات والدعاوى والترهات . ثم اعلم أنه تستحب الاستقواءة لمن شرب قائما ناسيا ومتعمدا وذكر الناسي في الحديث ليس المراد به أن القاصد يخالفه بل للتنبيه به على غيره بطريق الأولى لأنه إذا أمر بالناسي وهو غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف أولى وهذا واضح لا شك فيه .

((فذكرت ذلك لعكرمة . الخ)) الظاهر أنه قول الشعبي وحلف عكرمة بحسب ظنه وإلا فقد

اشتهرت الأخبار أنه ﷺ شرب قائما وهو رواية الشيخين عن ابن عباس .

والحديث أخرجه أيضا البخارى والترمذى فى الأشربة ومسلم فى الأطعمة والنسائي فى الحج والبيهقى فى شرح السنة (٣٨١/١١) وابن حبان (١٢/١٣٩) وابن خزيمة (٤/٣٠٦) والبيهقى فى الكبرى (٥/١٤٧) والطحاوى (٤/٢٧٣) وأحمد (١/٢١٤) والطبرانى فى الكبير (٢/٩٣) وأبو يعلى (٤/٢٩٥) والمسند الجامع (٩/٣٠١) إسناده صحيح .

٢٤٢٣ - ((عبد الرحمن بن أبي عمرة)) الأنصارى ، البخارى ، يقال ولد فى عهد النبي ﷺ وقال ابن أبى حاتم: ليست له صحبة، تقدمت ترجمته برقم (٢٣٦٤).

((عن جدة له)) أى جدة عبد الرحمن بن أبى عمرة ويقال لها كبشة بنت ثابت بن المنذر، الأنصارية، أخت حسان، لها صحبة وحديث . وكان يقال لها البرصاء .

((فقطعت له القربة)) قال الإمام النووى فى رياض الصالحين: وإنما قطعها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ وتترك به وتصونه عن الابتدال .

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الأشربة وفى الشمائل (١٧٦) وابن حبان (١٢/١٣٨)

٢٤٢٤ - حدثنا حميد بن مسعدة ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ؛ أن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب قائما .

(٢٢) باب إذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن

٢٤٢٥ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ؛ أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابي و عن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال : الأيمن فالأيمن .

والبغوي في شرح السنة (٣٧٩/١١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧٤/٤) وأحمد (٤٣٤/٦) والحميدي (١٧٢/١) والطيالسي (١٦٥) والطبراني في الكبير (١٢٦/٢٥) إسناده صحيح .
٢٤٢٤ - تقدم شرحه في ضمن أول حديث الباب .

والحديث أخرجه أيضا مسلم وأبو داود والترمذي في الأشربة والبيهقي في الكبرى (٢٨١/٧) وابن حبان (١٤٠/١٢) وابن أبي شيبة (٢٠٦/٨) والدارمي (١٢٠/٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٥٧/٢) وفي مشكل الآثار (١٨/٣) وأحمد (١١٨/٣) وأبو يعلى (٣٤٢/٥) والمسند الجامع (١١٣/٢) إسناده صحيح .

٢٢- باب إذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن

٢٤٢٥ - ((قد شيب بماء)) أى مزج بالماء ، وإنما كانوا يمزجونه بالماء لأن اللبن يكون عند حله حارا وتلك البلاد في الغالب حارة ، فكانوا يمزجونه بالماء لذلك .

وقال النووي في شرح مسلم (٢٢٠/١٣) : قوله شيب أى خلط وفيه جواز ذلك . وإنما ينهى عن شوبه إذا أراد بيعه لأنه غش . قال العلماء : والحكمة في شوبه أن يبرد أو يكثر أو للمجموع .

((ثم أعطى الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن)) يجوز أن يكون قوله الأيمن مبتدأ خبره محذوف أى الأيمن مقدم أو أحق ويجوز أن يكون منصوبا على تقدير قَدِّمُوا الأيمن أو أعطوا .

وقال النووي في شرح مسلم (٢٠٢/١٣) : ضبط الأيمن بالنصب والرفع وهما صحيحان النصب على تقدير أعطى الأيمن والرفع على تقدير الأيمن أحق أو نعمت وفي الرواية الأخرى الأيمنون وهو يرجح الرفع .

وفي الحديث دليل على أنه يقدم على يمين الشارب في الشرب وهلم جزاً وهو مستحب عند الجمهور وقال ابن حزم: يجب ولا فرق بين شرب اللبن وغيره كما في حديث سهل بن سعد وغيره وقال النووي: فيه بيان استحباب التيامن في كل ما كان من أنواع الإكرام. وفيه أن الأيمن في الشرب ونحوه يقدم وإن كان صغيراً أو مفضولاً لأن رسول الله ﷺ قدم الأعرابي والغلام على أبي بكر وأما تقديم الأفاضل والكبار فهو عند التساوي في باقى الأوصاف. ولهذا يقدم الأعلم والأقرأ على الأسن الشيب في الإمامة في الصلاة.

وقال الحافظ في الفتح (٨٧/١٠): في الحديث أن سنة الشرب العامة تقديم الأيمن في كل موطن، وأن تقديم الذى على الذى ليس لمعنى فيه بل لمعنى فى جهة اليمين وهو فضلها على جهة اليسار، فيؤخذ منه أن ذلك ليس ترجيحاً لمن هو على اليمين بل هو ترجيح لجهته وقد تعارض حديث أنس يعنى المذكور فى الباب وحديث سهل يعنى الذى أشار إليه الترمذى فى الباب حديث سهل بن أبى خيثمة الآتى (فى البخارى) فى القسامة كبر كبر وتقدم فى الطهارة حديث ابن عمر فى الأمر بمناولة الشواك الأكبر وأخص من ذلك حديث ابن عباس الذى أخرجه أبو يعلى بسند قوى قال: كان رسول الله ﷺ إذا سقى قال: "ابدؤوا بالكبير" ويجمع بأنه محمول على الحالة التى يجلسون فيها متساويان أما بين يدي الكبير أو عن يساره كلهم أو خلفه. أو حيث لا يكون فيهم فتخص هذه الصورة من عموم تقديم الأيمن. أو يخص من عموم هذا الأمر بالبداة بالكبير. أما إذا جلس بعض عن يمين الرئيس و بعض عن يساره ففي هذه الصورة يقدم الصغير على الكبير والمفضول على الفاضل. ويظهر من هذا أن الأيمن ما امتاز بمجرد الجلوس فى الجهة اليمنى بل بخصوص كونها يمين الرئيس. فالفضل إنما فاض عليه من الأفضل.

والحديث أخرجه أيضاً مالك فى صفة النبى ﷺ والبخارى فى الأشربة وفى الهبة و مسلم فى الأطعمة و الترمذى و أبوداؤد فى الأشربة و ابن حبان (١٥٠/١٢) و البيهقى فى الكبرى (٢٨٥/٧) و البغوى فى شرح السنة (٣٨٤/١١) و عبدالرزاق (٤٢٥/١٠) و أحمد (١٠٠/٣) و الحميدى (٤٩٩/١٠) و أبو يعلى (٢٥٢/٦) و أبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ (٢٢٥) و الخطيب فى التاريخ (٣١٥/٤) و أبو نعيم فى الحلية (٣٧٤/٣) و ابن سعد (٢٠/٧) و الدولابى (١٩/٢) و العلياسى (٢٨٠)

٢٤٢٦ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا ابن جريج عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس؛ قال أتى رسول الله ﷺ بلبن. و عن يمينه ابن عباس وعن يساره خالد بن الوليد. فقال رسول الله ﷺ لابن عباس: أتأذن لي أن أسقى خالدا؟ قال ابن عباس: ما أحب أن أوثر بسؤر رسول الله ﷺ على نفسى أحدا فأخذ ابن عباس فشرب وشرب خالد.

(٢٣) باب التنفس في الإناء

٢٤٢٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا داود بن عبد الله، عن عبدالعزيز بن محمد، عن الحارث بن أبي ذباب،

والمسند الجامع (١١٦/٢) إسناده صحيح.

٢٤٢٦ - ((أتأذن لي أن أسقى خالدا؟)) معناه أن الحق لك في الشرب قبل خالد لكونك على اليمين وإن كنت صغيرا. ولك الخيار في أن تقدم خالدا عن نفسك في الشرب لكونه أكبر منك ((ما أحب أن أوثر... الخ)) معناه لا أقدم أحدا على سؤر رسول الله ﷺ كما في بعض الروايات يريد التبرك بأثر شرب النبي ﷺ ثم شرب ابن عباس وأقره النبي ﷺ على ذلك ((بسؤر)) - بضم السين وسكون الهمزة - البقية والفضلة.

قال البوصيري: هذا إسناده حسن - له ثقات لأن زواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين ضعيفة. رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أيضا. وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس وسهل بن سعد.

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في الدعوات في باب ما يقول إذا أكل طعاما. وفي الشماثل (٢٠٦) وعبدالرزاق (٥٥١/٤) والطيالسي (٣٥٥) والحميدى (٢٢٥/١) وابن سعد (٣٩٦/١) والمسند الجامع (٣٠٣/٩).

إسناده حسن بمجموع الطرق لكن متن الحديث يتقوى بشواهد في الصحيحين وغيرهما.

٢٣ - باب التنفس في الإناء

٢٤٢٧ - ((عن الحارث بن أبي ذباب)) أى الحارث بن عبدالرحمن بن سعد ابن أبي ذباب، المدنى.

عن عمه، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء فإذا أراد أن يعود فليخّ الإناء ثم ليعد إن كان يريد".

٣٤٢٨ - حدثنا بكر بن خلف أبو بشر، ثنا يزيد بن زريع ، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس ؛ قال: نهى رسول الله ﷺ عن التنفس في الإناء.

قال ابن معين: مشهور. وقال أبو زرعة: ليس به بأس. وقال الحافظ: صدوق، بهم، من الخامسة. ((عن عمه)) عبد الله بن عبدالرحمن بن الحارث بن سعد بن أبي ذباب. وثقه ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((فلا يتنفس في الإناء)) من غير إبانة الإناء عن الفم. فلا تعارض بينه وبين ما سبق.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وعم الحارث اسمه عبدالله بن عبدالرحمن بن الحارث.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٢١٧/٨) والحاكم (١٣٩/٤) وأبو يعلى (٢٩/١٢) والمسند الجامع (٤٠٥/١٧). إسناده صحيح.

٣٤٢٨ - ((نهى رسول الله ﷺ عن التنفس في الإناء)) قال الخطابي في المعالم (٢٥٤/٤): قد يحتمل أن يكون النهي عن ذلك من أجل ما يخاف أن ييدر من ريقه ورطوبة فيه فيقع في الماء. وقد تكون النكهة عن بعض من يشرب متغيرة فتعلق الرائحة بالماء لرقته ولطافته، فيكون الأحسن في الأدب أن يتنفس بعد إبانة الإناء عن فمه. وأن لا يتنفس فيه لأن النفخ إنما يكون لأحد معينين. فإن كان من حرارة الشراب فليصبر حتى يبرد. وإن كان من أجل قذى يبصره فيه فليمطه بإصبع أو بخلال أو نحوه. ولا حاجة إلى النفخ فيه بحال.

قال الإمام الشوكاني في النيل (٢١٧/٨): والإناء يشمل إناء الطعام والشراب فلا ينفخ في الإناء ليذهب ما في الماء من قذارة ونحوها فإنه لا يخلو النفخ غالبا من بزاق يستقدر منه. وكذا لا ينفخ في الإناء لتبريد الطعام الحار بل يصبر إلى أن يبرد. ولا يأكله حارًا فإن البركة تذهب معه وهو شراب أهل النار.

والحديث تقدم تخريجه برقم (٣٢٨٨) إسناده صحيح.

(٢٤) باب النفخ في الشراب

٣٤٢٩ - حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي، ثنا سفيان، عن عبد الكريم، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينفخ في الإناء.
٣٤٣٠ - حدثنا أبو كريب، ثنا عبد الرحيم بن عبدالرحمن المحاربي، عن شريك، عن عبدالكريم، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: لم يكن رسول الله ﷺ ينفخ في الشراب.

(٢٥) باب الشرب بالأكفا والكرع

٣٤٣١ - حدثنا محمد بن المصفي الحمصي، ثنا بقية، عن مسلم بن عبدالله عن زياد بن عبدالله، عن عاصم بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر عن أبيه، عن جده، قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب على بطوننا وهو الكرع ونهانا أن نغترف باليد الواحدة.

٢٤ - باب النفخ في الشراب

٣٤٢٩ - والحديث مضى شرحه وتخريجه برقم (٣٢٨٨) إسناده صحيح.
٣٤٣٠ - والحديث إسناده ضعيف وفي متنه مقال والمحفوظ هو الذي قبله وتقدم في (٣٢٨٨).

٢٥ - باب الشرب بالأكف والكرع

٣٤٣١ - ((مسلم بن عبدالله)) قال الذهبي في الميزان: مجهول. وقال ابن حجر في التهذيب: ما استبعدت أن يكون هو الراوي عن الفضل بن موسى السيناني. وذكره ابن حبان في الضعفاء وقال لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح.
((زياد بن عبدالله)) مجهول، من السابعة. وأظنه الأنصاري الذي ذكر الخطيب أنه يروي عن الشعبي. كذا في التقريب.

((عاصم بن محمد)) العمري، المدني. وثقه ابن معين وأحمد وأبو داؤد وأبو حاتم. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من السابعة.
((وهو الكرع)) الكرع تناول الماء بفيه من موضعه (س).

قال في القاموس: كرع في الماء أو في الإناء كمنع أو سمع كرعاً وكروعا تناوله بفيه من موضعه

وقال : لا يبلغ أحدكم كما يبلغ الكلب ولا يشرب باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم و لا يشرب بالليل من إناء حتى يحركه إلا أن يكون إناء مخمرا ومن شرب بيده وهو يقدر على إناء يريد التواضع كتب الله له بعدد أصابعه حسنات وهو إناء عيسى بن مريم عليهما السلام إذ طرح القدح . فقال : أف ! هذا مع الدنيا .

٢٤٢٢ - حدثنا أحمد بن منصور أبو بكر ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا فليح بن سليمان ، عن سعيد ابن الحارث ، عن جابر بن عبد الله ، قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار وهو يُحوّل الماء في حائطه . فقال له رسول الله ﷺ : إن كان عندك ماء بات في شن فاسقنا

من غير أن يشرب بكفيه ولا بإنائه ، انتهى . وهذا بحسب الغالب يحصل إذا وقع الرجل على بطنه وهو المعنى الشرب على البطون وهو ترك الأدب . ويحتمل المضرة والنهي عن الاعتراف باليد الواحدة بسبب أنه يرؤى في المدة الكثيرة مع أن الماء يقع في الثياب وفيه أيضا ترك الأدب ما لا يخفى في ولغ الكلب لعلة الصوت الذي يخرج عند ولوغه وشربه ، كما هو من عادة السفهاء وهو أيضا ترك الأدب .
 ((لا يبلغ أحدكم)) ولغ الكلب في الإناء بفتح اللام فيهما ولو غا أي شرب ما فيه بأطراف لسانه .
 ((القوم الذين سخط الله عليهم)) هم اليهود كما هو مفسر في قوله تعالى ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .
 أو غيرهم من الكفار . قال السندي : الظاهر أنهم اليهود ثم رأيت الديميري قال إنهم القردة . ((مخمرا))
 التخمير التغطية ((هو إناء عيسى بن مريم)) قيل إنه عليه السلام كان يسيح في الأرض فيجمع الكتيب فتوسد به إذا نام . ويشرب بيده إذا عطش .

قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ، لتدليس بقية بن الوليد وقد عنعنه ، انتهى . وقال السندي : قال الأميري : هذا حديث منكر . انفرد به المصنف . زياد بن عبدالله المذكور لا يكاد يعرف ، روى له المصنف هذا الحديث الواحد .

والحديث روي أيضا في المسند الجامع (١٠ / ٥٦٢) . إسناده ضعيف .

٢٤٢٢ - ((أحمد بن منصور)) بن سيار ، البغدادي ، الرمادي . تقدمت ترجمته برقم (١١٧٢) .

((عنى رجل من الأنصار)) قيل هو أبو الهيثم ((وهو يُحوّل الماء)) أي يجريه من جانب إلى جانب في بستانه . وقيل : ينقله عن عمق البئر إلى ظاهرها ((في شن)) - بفتح شين وتشديد نون - القرية الخلقة وهي أشد تبريدا للماء من الجديدة .

وإلا كرعنا. قال: عندى ماء بات فى شن فانطلق وانطلقنا معه إلى العريش. فحلب له شاة على ماء بات فى شن فشرب ثم فعل مثل ذلك بصاحبه الذى معه.

٢٤٢٢ - حدثنا واصل بن عبد الأعلى ، ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن سعيد بن عامر ،

قال المهلب: الحكمة فى طلب الماء البائت أنه يكون البرد وأصفى وأما مزج اللبن بالماء ففعل ذلك كان فى يوم حار كما وقع فى قصة أبى بكر مع الراعى.

قلت: لكن القستان مختلفتان فصنيع أبى بكر ذلك باللبن لشدة الحر وصنيع الأنصارى لأنه أراد أن لا يسقى النبى ﷺ ماء صرفاً فأراد أن يضيف إليه اللبن فأحضر له ما طلب منه وزاد عليه من جنس جرت عادته بالرغبة فيه. كذا فى الفتح (٧٧/١٠).

((وإلا)) أى و إن لم يكن ((كرعنا)) قيل أريد بالكرع ههنا الإغتراف باليدين. أو يحمل على أنه كان الشرب باليدين فى ذلك الوقت متعذراً فأدت الضرورة إلى الكرع. وقيل لا يتعذر من عدم تكلفه ﷺ أن يفعل أحياناً مثل ذلك. وقيل إن ثبت النهى يجعل هذا لبيان الجواز. والله تعالى أعلم بالصواب (س). ((إلى العريش)) خيمة من خشب ونبات أو عيدان وقد يجعل من الجريدة كالقبة هو كل ما يستظل به.

قال المهلب: فى الحديث أنه لا بأس بشرب الماء البارد فى اليوم الحار وهو من جملة النعم التى امتن الله بها على عباده. وقد أخرج الترمذى من حديث أبى هريرة رفعه أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: ألم أصح جسمك وأرويك من الماء البارد ، كذا فى الفتح (٧٨/١٠).

((بصاحبه الذى معه)) قال الحافظ: هو أبو بكر الصديق.

والحديث أخرجه أيضاً البخارى وأبو داؤد فى الأشربة والبيهقى فى الكبرى (٢٨٤/٧) و ابن حبان (١٣٤/١٢) وابن أبى شيبه (٢٢٨/٨) والدارمى (١٢٠/٢) وأحمد (٣٤٣/٣) وأبو يعلى (٧٤/٤) والمسند الجامع (٢٢٤/٤). إسناده صحيح.

٢٤٢٢ - ((واصل بن عبد الأعلى)) بن هلال، الأسدى. وثقه النسائى. وقال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة ، من العاشرة.

((سعيد بن عامر)) قال ابن معين: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: لا يعرف. وذكره ابن حبان فى

الثقات. وقال الحافظ: مجهول ، من الرابعة.

عن ابن عمر؛ قال: مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال رسول الله ﷺ: " لا تکرعوا و لكن اغسلوا أيديکم ثم اشربوا فيها فإنه ليس إناء أطيب من اليد".

(٢٦) باب ساقى القوم آخرهم شربا

٣٤٣٤ - حدثنا أحمد بن عبدة و سويد بن سعيد قالوا: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ساقى القوم آخرهم شربا".

((على بركة)) بالكسر، الحوض من الماء.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف ليث وهو ابن أبي سليم رواه أبو بكر بن أبي شيبة فى مسنده عن محمد بن فضيل به ورواه أبو يعلى الموصلى ثنا واصل بن عبد الأعلى فذكره بتمامه بزيادة فى أوله كما بينته فى زوائد المسانيد العشرة.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (١٠/٥٦٣). إسناده ضعيف.

٢٦ - باب ساقى القوم آخرهم شربا

٣٤٣٤ - ((عبد الله بن رباح)) هو الأنصارى، أبو خالد، المدنى، مضى ترجمته برقم (٦٩٨).

((ساقى القوم آخرهم شربا)) أى ينبغى لساقى القوم أن يتأخر عنهم فى الشرب و ليس المراد

الإخبار(س).

فى الحديث دليل على أن يشرع لمن تولى سقاية القوم أن يتأخر فى الشرب حتى يفرغوا عن آخرهم. وفيه إشارة إلى أن كل من ولى من أمور المسلمين شيئا يجب عليه تقديم إصلاحهم على ما يخص نفسه وأن يكون غرضه إصلاح حالهم. و جرّ المنفعة إليهم و دفع المضار عنهم، والنظر لهم فى دق أمورهم و جلها و تقديم مصلحتهم على مصلحته و كذا من يفرق على القوم فأكهة فيبدأ بسقى كبير القوم أو بمن عن يمينه إلى آخرهم وما بقى شره. ولا معارضة بين هذا الحديث و حديث "ابدأ بنفسك" لأن ذاك عام وهذا خاص. فيبنى العام على الخاص.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى المساجد وأبو داؤد و الترمذى فى الأشربة والنسائى فى الكبرى فى آداب الشرب و ابن حبان (١٢/١٥٤) وابن أبى شيبة (٨/٢٣١) والبيهقى فى الكبرى (٧/٢٨) والدارمى (٢/٤٧) وأحمد (٥/٢٩٨) والمسند الجامع (١٦/٣٤١). إسناده صحيح.

(٢٧) باب الشرب في الزجاج

٢٤٣٥ - حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا مندل بن علي ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ؛ قال : كان لرسول الله ﷺ قده قوارير يشرب فيه .

٢٧ - باب الشرب في الزجاج

٢٤٣٥ - ((قوارير)) مفرد قارورة وهو إناء من زجاج والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر .

قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف لضعف مندل وتدليس ابن إسحاق .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٩/٣٠٠) . إسناده ضعيف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣١) كتاب الطب

٣١- كتاب الطب

قال الحافظ في فتح الباري (١٠/١٣٤): "الطب" - بكسر المهملة - وحكى ابن السيد تثلثها. والطبيب هو الحاذق بالطب. ويقال له أيضا: طب بالفتح والكسر ومستطب وامرأة طب بالفتح، يقال: استطب تعانى الطب واستطب استوصفه ونقل أهل اللغة: إن الطب بالكسر يقال بالاشتراك للمداوى وللتداوى وللداء أيضا، فهو من الأضداد. ويقال أيضا للرفق والسحر ويقال للشهوة ولطرائق ترى فى شعاع الشمس وللحذق بالشيء، والطبيب: الحاذق فى كل شيء وخص به المعالج عرفا. والجمع فى القلة أطبة وفى الكثرة أطباء".

وبما أن أهل العرب ربما يعتقدون أن الأمراض سببها السحر، وكثير ما يداوون بالسحر فاستعيرت كلمة الطب لمعنى السحر أيضا. ومن هنا ذكر فى الحديث: رجل مطبوب أى مسحور. وأما تعريف علم الطب اصطلاحا فهو ما ذكره ابن سينا فى القانون (٣/١): "أن الطب علم تتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصله ويستردها زائلة". ولم يزل علم الطب منذ الأزمان السالفة يعد شرفا. ولم يزل للطبيب مكانة كبيرة فى أعين الناس حتى فى عهد الجاهلية، وكان أهل الجاهلية يرجعون إلى الكهّان والسحرة لمعالجة أمراضهم. وكان فيهم عدد قليل ممن تعلّم الطب بطرق علمية وإن رسول الله ﷺ منع المسلمين من إتيان الكاهن. ولكنه أمر سعد بن أبى وقاص حين مرض أن يأتى الحارث بن كلدة طبيب العرب أخرجه أبو داؤد من طريق ابن أبى نجیح. وذكره الحافظ فى الإصابة (١/٢٨٨) من طريق ابن مندة أيضا والحارث بن كلدة هذا كان من أهل الطائف. وذكر ابن أبى حاتم أنه لا يصح إسلامه. فدل الحديث بجواز الاستعانة بأهل الذمة فى الطب.

وقد روى عن النبى ﷺ عدة معالجات لمختلف الأمراض وهى التى يذكرها المحدثون فى

أبواب الطب من كتبهم.

وقال ابن القيم في زاد المعاد (٤/٢٤): كان علاجه ﷺ للمرض ثلاثة أنواع: أحدها بالأدوية الطبيعية والثاني بالأدوية الإلهية والثالث بالمركب من الأمرين..... وهذا إنما يشير إليه إشارة، فإن رسول الله ﷺ إنما بعث هاديا وداعيا إلى الله وإلى جنته ومعرفا بالله ومبيناً للأمة مواقع رضاه وأمرها لهم بها ومواقع سخطه ونهايا لهم عنها ومنجبرا لهم أخبار الأنبياء والرسل وأحوالهم مع أممهم وأخبار تخليق العالم وأمر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها وأسباب ذلك.

وأما طب الأبدان فجاء من تكميل شريعته ومقصوداً لغيره بحيث إنما يستعمل عند الحاجة إليه. فإذا قدر الاستغناء عنه كان صرف الهمم والقوى إلى علاج القلوب والأرواح وحفظ صحتها ودفع أسقامها وحمايتها مما يفسدها هو المقصود بالقصد الأول وإصلاح البدن بدون إصلاح القلب لا ينفع، وفساد البدن مع إصلاح القلب مضرته يسيرة جدا وهي مضرة زائلة تعقبها المنفعة الدائمة التامة.

مكانة الطب النبوي في الشريعة:

ذكر بعض العلماء إلى أن ما ذكره رسول الله ﷺ من المعالجات ومن الحقائق الطبية ليس جزء

للسريعة التي أمرنا بالإيمان والعمل بها.

قال ابن خلدون في مقدمته (١/٤٩٣): وللبادية من أهل العمران طب بينونه في غالب الأمر على

تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه، وربما يصح منه البعض إلا أنه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج. وكان عند العرب من هذا الطب كثير. وكان فيهم

أطباء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره. والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل وليس من

الوحي في شيء وإنما هو أمر كان عاديا للعرب. ووقع في ذكر أحوال النبي ﷺ من نوع ذكر أحواله

التي هي عادة وجبلة، لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فإنه ﷺ إنما بعث

ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعريف الطب وغيره من العادات وقد وقع له في شأن تلقيح النحل ما وقع

فقال: "أنتم أعلم بأمور دنياكم فلا ينبغي أن يحمل شيء من الطب الذي وقع في الأحاديث المنقولة

على أنه مشروع. فليس هناك ما يدل عليه اللهم إلا إذا استعمل على جهة التبرك وصدق العقد الإيماني

فيكون له أثر عظيم في النفع، وليس ذلك في الطب المزاجي. وإنما هو من آثار الكلمة الإيمانية كما

وقع في مداواة المبطن بال غسل . والله الهادى إلى الصواب .

قلت: إن كان ابن خَلْدُونُ أراد بهذه العبارة أن المعالجات المروية عن رسول الله ﷺ مبنية على تجارب محلية قاصرة على بعض الأشخاص فيمكن أن يكون بعضها غير موافقة للحقائق العلمية الثابتة فهذا كلام في غاية الخطورة. وكذلك ما جزم به ابن خَلْدُونُ من أنها ليست من الوحي في شيء لا يمكن تأسيسه على نص من النصوص. أو على دليل قطعى آخر. وما هو المانع من أن يكون رسول الله ﷺ علم بعض المعالجات بالوحي؟ والصحيح أنه لا سبيل إلى الجزم بأحد الاحتمالين في هذا فيمكن أن تكون بعض المعالجات وحياء، ويمكن أن تكون بعضها مبنية على التجربة بأنها ليست من الوحي في شيء.

ولكن الذى نقطع به أنه لا يمكن أن يكون شيء من الأخبار والتعاليم الطبية التى جزم بها رسول الله ﷺ وثبتت عنه بطريق صحيحة مخالفة للواقع الحقيقى، سواء وصل إليه علم البشر أو لم يصل إليه بعد، لأن من المحال أن يخبر رسول الله ﷺ خبراً جازماً لا يوافق الواقع. فإن كان ذلك الخبر مبنياً على الوحي فكونه موافقاً للواقع ظاهر. و أما إذا لم يكن مبنياً على الوحي فلأنه ﷺ لا يقر على خلاف الواقع وأما قصة تأبير النخل التى استدلت بها ابن خَلْدُونُ فلم يجزم رسول الله ﷺ فيها بشيء، وإنما ظن ظناً. ولذلك قال ﷺ في تلك القصة "فإني إنما ظننت ظناً ولا تؤاخذوا نى بالظن" فلا يقاس عليها أخباره الحازمة. كذا في التكملة (٢٩٢/٤).

نعم هناك مجال للقول بأن المعالجات المروية عن رسول الله ﷺ ليست من قبيل تبليغ الرسالة وليست جزءاً للشريعة بمعنى أن يجب اتباعها لكل أحد في كل مكان وزمان، يقول الشيخ ولى الله الدهلوى في حجة الله البالغة (١/١٢٨). اعلم أن ما روى عن رسول الله ﷺ ودُونُ في كتب الحديث على قسمين أحدهما ما سبيله سبيل تبليغ الرسالة وفيه قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. منه علم المعاد وعجائب الملكوت وهذا كله مستند إلى الوحي. ومنه شرائع وضبط للعبادات والارتفاقات بوجوه الضبط المذكورة فيما سبق. وهذه بعضها مستند إلى الوحي لأن الله تعالى عصمه من أن يتقرر رأيه على خطأ. وثانيهما ما ليس من باب تبليغ الرسالة وفيه قوله ﷺ "إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر".

(١) باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء

٢٤٣٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و هشام بن عمار قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن علاقة ، عن أسامة بن شريك ، قال شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ أعلينا حرج في كذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ فقال لهم: عباد الله! وضع الله الحرج إلا من افترض من عرض أخيه شيئا فذاك الذي حرج ، فقالوا: يا رسول الله! هل علينا جناح أن لا نتداوى؟

وقوله ﷺ في قصة تأبير النخل: "فإنما ظننت ظنا ولا تؤاخذوني بالظن و لكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإنني لم أكذب على الله". فمنه الطب ومنه باب قوله ﷺ "عليكم بالأدھم الأقرح" ومستنده التجربة ومنه ما فعله النبي ﷺ على سبيل العادة دون العبادة "والله سبحانه وتعالى أعلم."

١ - باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء

٢٤٣٦ - ((أعلينا حرج في كذا؟)) وفي رواية الترمذی "قالت الأعراب: يا رسول الله! ألا نتداوى... الخ". وفي رواية أبي داؤد "قال أسامة بن شريك أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير، فسلمت ثم قعدت فجاء الأعراب من ههنا وههنا فقالوا: يا رسول الله! أنتداوى؟ فقال: "تداؤوا" ((وضع الله الحرج)) أي الإثم عما سألتموها من الأشياء وكأنهم ما سألوا إلا عن المباحات ((إلا من افترض)) يحتمل "إلا" بالتخفيف حرف استفتاح وما بعده مبتدأ خبره "فذاك" الخ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط و يحتمل أن يكون بالتشديد بمعنى لكن، وما بعده مبتدأ وخبره. كما تقدم و يحتمل أن يكون استثناء مما تقدم على أن المعنى وضع الله الحرج عمن فعل شيئا مما ذكرتم، إلا عمن افترض الخ وعلى هذا لا بد من اعتبار أنهم سألوه عما افترض أيضا ويحتاج هذا المعنى إلى تقدير حرف الجر كما لا يخفى. ونقل عن شارح في معناه أي إلا من اغتاب أخاه أو سبه أو آذاه في نفسه، عبر عنها بالافتراض لأنه يسترد منه في العقبي. و يحتمل أن يكون افترض بمعنى قطع وقال السيوطي أي نال منه وقطعه بالغبية (س).

((أن لا نتداوى؟)) هكذا في النسخ بزيادة "لا" والظاهر أن الأمر للإباحة والرخصة، وهو الذي يقتضيه المقام. فإن السؤال عن الإباحة. ويفهم من كلام بعضهم أن الأمر للندب وهو الموافق لظاهر رواية المصنف "أن لا نتداوى" بزيادة "لا" النافية لكنه بعيد فقد ورد مدح من ترك الدواء

قال : تداووا عباد الله ! فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم . قالوا : يا رسول الله ! ما خير ما أعطى العبد؟ قال خلق حسن .

والاسترقاء تو كلا على الله . نعم قد تداوى رسول الله ﷺ بيانا للجواز فمن نوى موافقته ﷺ يجر على ذلك (س) . ((لم يضع)) أى لم يخلق ((شفاء)) أى داء شافيا . يجرى العادة الإلهية (إلا الهرم) بفتحين أى كبر السن ، وعدّه من الأسقام وإن لم يكن منها لأنه من أسباب الهلاك ومقدماته كالداء أو لأنه يفتر البدن عن القوة والاعتدال كالداء (س) . ((خلق حسن)) يعامل به مع الله أحسن معاملة ومع الخلق كذلك .

قال النووي فى شرح مسلم (١٤ / ١٩١) : فى هذا الحديث إشارة إلى استحباب الدواء وهو مذهب أصحابنا وجمهور السلف وعامة الخلف . قال القاضى : فى هذه الأحاديث جمل من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطب فى الجملة وقال : وفيها رد على من أنكر التداوى من غلاة الصوفية وقال كل شىء بقضاء وقدر فلا حاجة إلى التداوى وحجة العلماء هذه الأحاديث ويعتقدون أن الله تعالى هو الفاعل وأن التداوى هو أيضا من قدر الله وهذا كالأمر بالدعاء وكالأمر بقتال الكفار وبالتحصين ومجانبة الإلقاء باليد إلى التهلكة مع أن الرجل لا يتغير والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن أوقاتها ولا بد من وقوع المقدورات .

وقال الخطابى فى المعالم (٤ / ٢٠١) : فى هذا الحديث إثبات الطب والعلاج وأن التداوى مباح غير مكروه كما ذهب إليه بعض الناس . وفيه أنه جعل الهرم داء وإنما هو ضعف أكبر وليس هو من الأدوية التى هى أسقام عارضة للأبدان من قبل اختلاف الطبائع وتغير الأمزجة ، وإنما شبهه بالداء لأنه جالب التلف كالأدواء التى قد يتعقبها الموت والهلاك .

وقال العينى فى عمدة القارى (٢١ / ٣٣٠) : فيه إباحة التلىوى وجواز الطب وهو رد على الصوفية أن الولاية لا تتم إلا إذا رضى بجميع ما نزل به من البلاء ولا يجوز له مداواته وهو خلاف ما أباحه الشارع . قال البوصيرى : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه أبو داؤد فى سننه والترمذى فى الجامع والنسائى فى الكبرى من طريق زياد بن علاقة مقتصرين على قصة الدواء فقط دون باقيه ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرک من طريق زياد بن علاقة أيضا بتمامه . وقال : هذا حديث صحيح قال الترمذى : وفى الباب عن ابن مسعود وأبى هريرة وابن عباس .

٢٤٢٧ - حدثنا محمد بن الصباح ، أنبأنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن ابن أبي خزيمة ، عن أبي خزيمة ؛ قال سئل رسول الله ﷺ : أرايت أدوية تتداوى بها ، ورُقِّي نسترقى بها وتُقَى ننتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال : "هي من قدر الله".

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد وابن أبى شيبه (٢/٨) و البيهقى فى الكبرى (٣٤٣/٩) والبغوى فى شرح السنة (١٣٨/١٢) وأحمد (٢٧٨/٤) والطيالسى (١٧١) والحميدى (٣٦٣/٢) والطبرانى فى الصغير (٢٠٢/١) وفى الكبير (١٧٩/١) وفى مكارم الأخلاق (١٣) وأبو القاسم البغوى فى الجعديات (٢٦٨٠) والخطيب فى التاريخ (١٩٧/٩) والمسند الجامع (١٤٢/١) إسناده صحيح.

٢٤٢٧ - ((عن ابن أبى خزيمة)) عن أبيه ، وقيل : عن أبى خزيمة عن أبيه وهو الصحيح . مجهول ، من الثالثة . كذا فى التقريب .

((عن أبى خزيمة)) بزأى قلبها كسرة ، ابن يعمر بفتح التحتانية سكون المهملة السعدى أحد بنى الحارث بن سعد بن هزيم يقال اسمه زيد بن الحارث ويقال الحارث وكلاهما وهم وهو صحابى له حديث فى الرقى وقلبه بعض الرواة . كذا فى التقريب .

((أرايت)) أى أخبرنى عن هذه الأشياء ، فإن الرؤية سبب الإخبار فى أداء ذلك ((ورقى نسترقى بها)) بضم وقصر جمع رقية كظلم جمع ظلمة وهى ما يقرأ لطلب الشفاء ، والاسترقاء طلب الرقية ((وتُقَى ننتقيها)) جمع تقاة وأصلها وقاة قلبت الواو تاء وهو اسم ما تلجأ به الناس خوف الأعداء من وقى يتقى وقاية إذا حفظ ، ويجوز أن يكون تقاة مصدرا بمعنى الإتقاء فحينئذ الضمير فى "ننتقيها" للمصدر أى ننتقى تقاة بمعنى اتقاء (س) . ((هل ترد)) من هذه الأسباب؟ ((قال : هي)) المذكورات الثلاث ((من قدر الله)) يعنى أنه تعالى قَدَّر الأسباب والمسببات وربط المسببات بالأسباب فحصول المسببات عند حصول الأسباب من جملة القدر (س) .

قال فى النهاية (٢/٢٢٥) : جاء فى بعض الأحاديث جواز الرقية كقوله عليه الصلاة والسلام "استرقوا لها فإن بها النظرة" أى اطلبوا لها من يرقىها . وفى بعضها النهى عنها كقوله عليه الصلاة والسلام فى باب التوكل "الذين لا يسترقون ولا يكتون" والأحاديث فى القسمين كثيرة . ووجه الجمع بينهما أن الرقى تكره منها ما كان بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزلة ، أو

٢٤٢٨ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء".

بغير اللسان العربي وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها و إياها أراد بقوله "ما توكل من استرقى" ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية. ولذلك قال للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق. وأما قوله عليه الصلاة والسلام "لا رقية إلا من عين أو حمة" فمعناه لا رقية أولى وأنفع منهما. والحديث أخرجه أيضا الترمذي في الطب وفي القدر وأحمد (٤٢١/٣) والمسند الجامع (٧٧/١٦). إسناده ضعيف.

٢٤٢٨ - ((ما أنزل الله داء)) أى خلق. ولما كان الخلق من الله تعالى بواسطة بعض الأسباب السماوية عبر عنه بالإنزال وعن الخلق بالإنزال لأن الأمر التكويني ينزل من السماء قال تعالى ﴿يُنزِلُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾. (س).

قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد (١٥/٤): وفي هذه الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوى وأنه لا ينافى التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدر في نفس التوكل كتنا يقدر في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجز ينافى التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا يدفع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب. وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع فلا يحمل العبد عجزه توكلًا ولا توكله عجزًا.

قال البوصيري: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن قيس بن سالم عن طارق بن شهاب. ورواه الحميدي في مسنده عن سفيان. وكذا ابن أبي عمير في مسنده عن سفيان به ثنا أبو خيثمة ثنا جرير عن عطاء ورواه البيهقي في سننه عن الحاكم به ورواه الحاكم في المستدرک من طريق عطاء بن السائب وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه البخاري وغيره.

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٤٢٧/١٣) وأحمد (٣٧٧/١) والمسند الجامع (٤١/١٢).

إسناده صحيح.

٢٤٣٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و إبراهيم بن سعيد الجوهري قالا: ثنا أبو أحمد، عن عمر ابن سعيد بن أبي حسين ، ثنا عطاء، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء".

(٢) باب المريض يشتهي الشيء

٢٤٤٠ - حدثنا الحسن بن علي الخلال ، ثنا صفوان بن هيرة ، ثنا أبو مكيين ، عن عكرمة، عن ابن عباس ؛ أن النبي ﷺ عاد رجلا. قال له: "ما تشتهي؟ فقال: أشتهى خبز بر. فقال النبي ﷺ: "من كان عنده خبز بر فليبعث إلى أخيه". ثم قال النبي ﷺ: "إذا اشتهى مريض أحدكم شيئا فليطعمه".

٢٤٤١ - حدثنا سفيان بن وكيع، ثنا أبو يحيى الحماني، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك ؛ قال دخل النبي ﷺ على مريض يعوده ، قال: "أشتهى شيئا؟" قال: أشتهى كعكا، قال: "نعم". فطلبوا له.

٢٤٣٩ - ((ما أنزل الله داء... الخ)) وفيه أيضا استحباب الدواء.

قال البوصيري: هذا إسناد حسن.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الطب و البغوي في شرح السنة (١٢/١٣٨) والمسند الجامع (١٧/٤٦٦). إسناده صحيح.

٢- باب المريض يشتهي الشيء

٢٤٤٠ - ((فليطعمه)) قد تقدم الحديث بإسناده في أبواب الجنائز برقم (١٤٣٩) مشروحا. وقيل هذا الحديث فيه حكمة طبية فاضلة تشهد لقانون شريف في أن المريض يمنع ما يشتهي لأن كان نافعا، ولا سيما إذا كان ما يشتهي غداء ذكره السيوطي نقلا عن عبد اللطيف البغدادي بالموقف.

قال البوصيري: هذا إسناد حسن صفوان مختلف فيه، وأبو مكيين اسمه نوح بن ربيعة.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٢/١٥٧) إسناده ضعيف ولتمام التخريج انظر رقم

(١٤٣٩).

٢٤٤١ - ((دخل النبي ﷺ على مريض... الخ)) حدثنا ثياب بدلان عن استحباب أكل المريض ما يشتهي إذا كان

(٣) باب الحمية

٣٤٤٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يونس بن محمد، ثنا فليح بن سليمان، عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة. ح وحدثنا محمد بن بشار، ثنا أبو عامر و أبو داود قالا: ثنا فليح بن سليمان، عن أيوب بن عبد الرحمن، عن يعقوب بن أبي يعقوب ، عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية ؛ قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ و معه علي بن أبي طالب وعلی ناقة من مرض. ولنا دوالي معلقة. وكان النبي ﷺ يأكل منها. فتناول علي لياكل. فقال النبي ﷺ: "مه،

قليلًا. قال الطيبي: حديث الباب مبنى على التوكل ومن جهة الطي أن طبيعة المريض يشتغل بإنفاخ مادة وإخراجه وإذا اشتغل الطبيعة إلى الهضم غلب المرض انتهى ملخصا. فليرجع إلى كتب الفن.

قال البوصري: إسناده ضعيف لضعف يزيد الرقاشي.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (١٥٧/٢) إسناده ضعيف وقد تقدم أيضا برقم (١٤٤٠)

بإسناده في الجنايز.

٣- باب الحمية

قال أصحاب اللغة هي بكسر الحاء وسكون الميم، يقال حَمَى الشيء من الناس من باب ضرب، يَحْمِيهِ حَمِيًا وَحِمِيَّةً وَحِمَاةً ، منعه عنهم وحمى المريض ما يضره أى منعه إياه متعديا إلى المفعولين. والأشهر تعديه إلى الثانى بالحرف. وبالفارسية "پريمزودون".

٣٤٤٢ - ((أيوب بن عبد الرحمن)) قال الحافظ: صدوق، من السادسة. ((عن أم المنذر)) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: أم المنذر الأنصارية إحدى حالات النبي ﷺ ، صلت معه القبلتين وهى التى دخل عليها و معه عليّ فى قصة الدوالي والسلق والشعير. روى عنها يعقوب بن أبي يعقوب المدنى، قال الطبرانى: اسمها سلمى بنت قيس. وقال الترمذى هى أم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار، ويقال هى سلمى بنت قيس أخت سليط من بنى مازن بن النجار.

((وعلی ناقة)) بكسر القاف، يقال نَقَة المريض يَنْقُهُ فهو نَاقُهُ إذا برأ وأفاق. فكان قريب العهد من المرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته ((ولنا دوالي)) جمع دَالِيَّة ، وهى العذق من البُسْر يعلق فإذا أرطب أكله ((يأكل منها)) أى من دوالي. ((مَه)) اسم فعل بمعنى كَفَّ وَاثْتَه. وهو مبنى على السكون

يا عليّ! إنك ناقه". قالت: فصنعت للنبي ﷺ سلقا و شعيرا. فقال النبي ﷺ: "يا عليّ! من هذا، فأصب فإنه أنفع لك".

٣٤٤٣ - حدثنا عبدالرحمن بن عبدالوهاب، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا ابن المبارك، عن عبدالحميد بن صيفي (من ولد صهيب)،

((قالت)) أم المنذر ((فصنعت للنبي ﷺ سلقا)) بكسر فسكون، نبت يطبخ ويؤكل ويسمى بالفارسية "چندر" والمعنى وطبخت ((شعيرا)) أى نفسه أو ماءه أو دقيقه ((فأصب)) أمر من الإصابة أى أدرك من هذا وكل منه.

قال الحافظ ابن القيم فى زاد المعاد (٩٧/٣) بعد أن ساق الحديث: واعلم أن فى منع النبي ﷺ لِعَلِيٍّ من الأكل من الدوالى وهو ناقه أحسن التدبير فإن أقاء من الرطب تعلق فى البيت للأكل بمنزلة عنقيد العنب والفاكهة تضرنا لناقه الدوالى من المرض لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها فإنها بعد لم تتمكن قوتها وهى مشغولة بدفع آثار العلة وإزالتها من البدن، وفى الرطب خاصة نوع ثقل على المَعِدَة فتشتغل بمعالجته وإصلاحه عما هى بصدده من إزالة بقية المرض وآثاره. فإما أن تقف تلك البقية وإما أن تتزايد. فلما وضع بين يديه السلق والشعير أمره أن يصيب منه، فإنه أنفع الأغذية للناقه. ولا سيما إذا طبخ بأصول السلق. فهذا من أوفق الغذاء لمن فى معدته ضعف. ولا يتولد عنه من الأخلاط ما يخاف منه.

والحديث أخرجه أيضا أبو داؤد والترمذى فى الطب وابن أبى شيبة (٤٣٨/٧) والبخارى فى شرح السنة (١٨٦/٣) والحاكم (٤٠٢/٤) وأحمد (٣٦٤/٦) والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٢٢٥/٢) والمسند الحامع (٧٨٧/٢٠) والطبرانى فى الكبير (٩٩/٢٥). قال الترمذى: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فليح.

.قلت: هو مختلف فيه وقد ضعفه جماعة ومثاه بعضهم. واحتج به الشيخان فى صحيحيهما. والراجح عندنا أنه صدوق فى نفسه وأنه يخطئ أحيانا. فمثله حسن الحديث إن شاء الله إذ لم يتبين خطؤه وقد أخرج حديثه هذا الحاكم فى المستدرک (٤٠٧/٤) وقال: صحيح الإسناد. و وافقه الذهبى وإنما هو حسن فقط كما قال الترمذى. والله أعلم.

٣٤٤٣ - ((عبدالحميد بن صيفي)) بن صهيب بن سنان ، القرشى ، التيمى ، مولى ابن جدعان. ذكره ابن

عن أبيه، عن جده صهيب ؛ قال : قدمت على النبي ﷺ وبين يديه خبز وتمر . فقال النبي ﷺ :
 "ادن فكل" فأخذت أكل من التمر . فقال النبي ﷺ : "تأكل تمرا و بك رمد؟" قال فقلت : إني
 أمضغ من ناحية أخرى فتبسم رسول الله ﷺ .

(٤) باب لا تكروهوا المريض على الطعام

٣٤٤٤ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا بكر بن يونس بن بكير، عن موسى بن علي بن
 رباح، عن أبيه، عن عقبه بن عامر الجهني ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "لا تكروهوا مرضاكم
 على الطعام والشراب

حبان في الثقات .

((عن أبيه)) أى صيفى بن صهيب بن سنان الرومى . ذكره ابن حبان فى الثقات وقالحافظ: مقبول،
 من الثالثة .

((ادن)) من الدنو . و حديثنا الباب يدلان على وجوب الاحتراز مما يضر المريض بأكله .

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رواه البيهقى فى سننه من طريق عبد الحميد بن زياد بن صهيب
 عن أبيه عن جده دون قوله "خبز" وله شاهد من حديث أم المنذر بنت قيس رواه أبو داؤد والترمذى
 وابن ماجه .

والحديث حسن أخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير (٣٥/٨) و المسند الجامع (٥٢٠/٧) .

٤ - باب لا تكروهوا المريض على الطعام

٣٤٤٤ - ((بكر بن يونس بن بكير)) الشيبانى، الكوفى . قال الحافظ: ضعيف ، من التاسعة .

((لا تكروهوا مرضاكم على الطعام والشراب)) فى حاشية السيوطى قال الموقف ما أغزر فوائد

هذه الكلمة النبوية وما أجودها للأطباء . وذلك أن المريض إذا عاف الطعام والشراب فذلك لاشتغال
 طبيعته بمجاهدة مادة المرض أو سقوط شهوته الحار الغزيرى . وكيفما كان فلا يجوز حينئذ إعطاء
 الغذاء فى هذا الحال . فإن الله يطعمهم ويسقيهم . الأول من طعم والثانى من سقى أو أسقى . والثانى
 أوفق بالأول . قال السيوطى فى حاشية الكتاب أى يشبعهم ويرويهم من غير تناول طعام أو شراب
 وقال فى حاشية الترمذى قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول معناه عندنا بأنه يطهر قلوبهم من رين

فإن الله يطعمهم ويسقيهم."

الذنب فإذا أطهرهم من عليهم باليقين فأشبعهم وأرواهم فذلك طعامه وسقيه لهم. ألا ترى أنه يمكث الأيام الكثيرة لا يذوق شيئاً ومعه قوته. ولو كان ذلك في أيام الصحة لضعف عن ذلك وعجز عن مقاساته والصبر عليه. ((فإن الله يطعمهم ويسقيهم)) أى يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب ويرزقهم صبراً على ألم الجوع والعطش فإن الحياة والقوة من الله حقيقة لا من الطعام ولا الشراب ولا من جهة الصحة. قال القاضي: أى يحفظ قواهم و يمدهم بما فيه فائدة الطعام والشراب في حفظ الروح وتقويم البدن ونظيره قوله ﷺ "أبيت عند ربي يطعمني ويسقينى وإن كان ما بين الإطعمين والطعامين بونا بعيداً".

قال البوصيرى: هذا إسناد حسن بكر بن يونس مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات رواه الترمذى فى الجامع عن أبى كريب عن بكر بن يونس به خلا لفظة: "الشراب" فلذلك أوردته فى الزوائد. وقال الترمذى: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، انتهى. ورواه الحاكم فى المستدرک من طريق أبى كريب عن بكر به. ورواه البيهقى عن الحاكم كما رواه الترمذى ورواه البيهقى أيضاً من الطريق المذكور كما رواه ابن ماجه سواء وأورده ابن جوزى فى العلل المتناهية من طريق بكر بن يونس به ونقل عن ابن عدى أنه لم يرو عن موسى غير بكر بن يونس قال: وعامة ما يرويه لا يتابع عليه وقال البخارى: منكر الحديث. ورواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده عن ابن نمير بإسناد ابن ماجه ومنتنه.

والحديث حسن أخرجه أيضاً البيهقى فى الكبرى (٣٤٦/٩) والمسند الجامع (٤٤/١٣) والرويانى فى مسنده (١/٤٩/٩) وابن أبى حاتم (٢٤٢/٢) وابن عدى فى الكامل (٣٦/٢) وقال ليس يرويه عن موسى بن على غير بكر بن يونس. قال ابن أبى حاتم عن أبيه: هذا حديث باطل وبكر هذا منكر الحديث كذا قال "باطل" ولا يخلو من مبالغة، فإن بكرًا لم يجمع على ضعفه فضلاً عن تركه فقد قال العجلي فيه: "لا بأس به" وذكره ابن حبان فى الثقات. وإن كان الجمهور على تضعيفه فالحق أن حديثه ضعيف إذا لم يوجد ما يشهد له ويقويه، وليس الأمر كذلك هنا لأن للحديث شواهد ذكرها الشيخ الألبانى فى الصحيحة (٣٦٥/٢).

(٥) باب التلبينة

٣٤٤٥ - حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا إسماعيل بن علي ، ثنا محمد بن السائب بن بركة ، عن أمه ، عن عائشة ؛ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء . قالت : وكان يقول : إنه ليرتو فؤاد الحزين . و يسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها بالماء .

٣٤٤٦ - حدثنا علي بن أبي الخصيب ، ثنا وكيع ، عن أيمن بن نابل ، عن امرأة من قريش (يقال لها كلثم) عن عائشة ؛ قالت :

٥ - باب التلبينة

٣٤٤٥ - ((محمد بن السائب)) بن بركة ، حجازي ، يعد في المكين . وثقه ابن معين و أبو داؤد و النسائي . و ذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ : ثقة ، من السادسة .
((عن أمه)) قال في التقريب : أم محمد والدة محمد بن السائب بن بركة . قال الحافظ : مقبولة ، من الثالثة .

((إذا أخذ أهله)) بالنصب على المفعولية ((الوعك)) بالرفع على الفاعلية قال في النهاية : الوعك الحمى وقيل المها ((أمر بالحساء)) بالفتح والمد . وهو طبيخ يتخذ من دقيق وماء ودهن و قد يحلّى ويكون رقيقاً يحسني . قال القاري : و ذكر بعضهم "السمن" بدل "الدهن" وأهل مكة يسمونه بالحريرة . ((إنه ليرتو فؤاد الحزين)) أى يشد قلبه وبقوته . ((ويسرو عن فؤاد السقيم)) أى يكشف عن قلبه الألم ويزيله .

قلت : والمراد بالفؤاد رأس المعدة فإن فؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة لتقليل الغذاء ، والحساء يربطها ويغذيها ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض لكن المريض كثيراً ما يجتمع في معدته خلط مراري أو ينغي أو صديري وهذا الحساء يجلو ذلك عن المعدة .
والحديث أخرجه أيضا الترمذي والنسائي في الطب وأحمد (٣٢/٦) والمسند الجامع (١٣٧/٢٠) . إسناده ضعيف .

٣٤٤٦ - ((عن امرأة قريش)) يقال لها كلثم . وقيل : أم كلثوم القرشية لا يعرف حالها ، من الثالثة .

قال النبي ﷺ عليكم: "بالبغيض النافع التلبينة يعنى الحساء. قالت: و كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار. حتى ينتهى أحد طرفيه يعنى يبرأ. أو يموت.

((عليكم بالبغيض النافع)) أى كلوه أو لازموا استعماله، قالوا: وما البغيض النافع يا رسول الله! قال: التلبينة - بفتح فسكون - حساء يعمل من دقيق فيصير كاللبن بياضا ورقة وقد يجعل فيه عسل. والبغيض كعظيم من البغض سماه به لأنه مبعوض للمريض مع كونه ينفعه كسائر الأدوية. وحكى عياض: أنه وقع له فى رواية المروزي بنون بدل الموحدة، قال ولا معنى له وذلك غذاء فيه لطافة سهل التناول للمريض فإذا استعمله اندفعت عنه الحرارة الجوعية وحصلت له القوة الغذائية بغير مشقة.

تنبيه: قال الراغب: النافع هو ما يعين على بلوغ الشيء كالفضيلة و السعادة والخير والشفاء ، والنافع فى الشيء ضربان. ضرورى وهو الذى ما لا يمكن الوصول إلى المطلوب إلا به كالعلم والعمل الصالح للمكلف فى البلوغ إلى النعيم الدائم. وغير ضرورى وهو الذى قد يسد غيره مسده كالكسكتجين فى كونه نافعا فى قمع الصفراء ومنه ما هنا. كذا فى الفيض للمناوى (٤/٣٣٨).

قال البوصيرى: رواه النسائى فى كتاب الطب من طريق منها عن على ابن خشرم عن عيسى بن يونس عن أيمن به. ورواه الحاكم فى المستدرک من طريق أيمن بن نابل به وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ورواه البيهقى فى الكبرى عن الحاكم وسياقه أتم كما بينته فى زوائد البيهقى على الكتب الستة. ورواه محمد بن يحيى بن أبى عمر فى مسنده عن بشر بن السرى عن أيمن بن نابل عن فاطمة بنت عمر وعن أم كلثوم عن عائشة به وسياقه أتم. ورواه أيضا عن يحيى بن سليم سمعت أيمن بن نابل يحدث عن من حدثه عن عائشة ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده حدثنا جعفر بن عون عن أيمن بن نابل بزيادة فى أوله.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبى شيبة (٧/٣٨٣) وأحمد (٦/٧٩) والمسند الجامع (٢٠/١٣٦).

إسناده ضعيف.

(٦) باب الحبة السوداء

٣٤٤٧ - حدثنا محمد بن رمج و محمد بن الحارث المصريان قالا: ثنا الليث ابن سعد، عن عَقِيل ، عن ابن شهاب ، أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب؛ أن أبا هريرة أخبرهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام". والسام الموت. والحبة السوداء: الشونيز.

٣٤٤٨ - حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا أبو عاصم، عن عثمان بن عبدالملك، قال: سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه؛

٦- باب الحبة السوداء

٣٤٤٧ - ((إن في الحبة السوداء)) وهى بذور نبتة تخرج من فروعها بعد نضجها ويكون البذور أسود ولونها أبيض ويسمى حبة البركة والكمون الأسود بعصر والقحطة باليمن. الشونيز باللغة الفارسية و كلونجى باللغة الأردية. ((شفاء من كل داء)) يحدث من الرطوبة لكن لا تستعمل فى داء صرفا بل تارة تستعمل مفردة وتارة مركبة حسب ما يقتضيه المرض. قاله المناوى. ((إلا السام)) بمهملة غير مهموز ((الشونيز)) بضم الشين. وقيل: يفتحها، ويقال له "الشينيز" أيضا وهو اسمها الفارسى. ويقال: إن أصله "شش هينز" والله أعلم.

والحديث من طريق أبى سلمة وحده أخرجه أيضا البخارى والترمذى فى الطب و مسلم فى السلام والنسائى فى الكبرى (٣٧٣/٤) والبيهقى فى الكبرى (٣٤٥/٩) و ابن أبى شيبه (١٠/٨) وعبدالرزاق (١٥٢/١١) والبغوى فى شرح السنة (١٤١/١٢) وابن حبان (٤٣٥/١٣) والمسند الجامع (٤٦٦/١٧) والحميدى (٤٧١/٢) وأبو يعلى (٣٢٥/١٠) وأحمد (٢٤٢/٢) إسناده صحيح. وأما طريق سعيد بن المسيب وحده فأخرجه مسلم فى السلام والنسائى فى الكبرى (٣٧٣/٤) وأبو يعلى (٢١٨/١٠) إسناده صحيح.

٣٤٤٨ - ((عثمان بن عبد الملك)) المكى، المؤذن، يقال له: مستقيم. قال أحمد: حديثه ليس بذلك. وقال ابن معين: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. و ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: لين الحديث، من الخامسة.

أن رسول الله ﷺ قال : "عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام".
 ٣٤٤٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله ، أنبأنا إسرائيل ، عن منصور ، عن خالد بن
 سعد ، قال : خرجنا و معنا غالب بن أبجر

((فإن فيها شفاء من كل داء)) قال الخطابي: هو من العام الذي يراد به الخاص ، لأنه ليس في طبع
 شىء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع في معالجة الأدواء بمقابلها. وإنما المراد
 أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة.

وقال أبو بكر ابن العربي: العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة
 السوداء. ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد بقوله في
 العسل ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ الأكثر الأغلب ، فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى.

وقال غيره: كان النبي ﷺ يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حال المريض، فلعل قوله في
 الحبة السوداء وافق مرض مزاجه بارد، فيكون معنى قوله "شفاء من كل داء" من هذا الجنس الذي
 وقع القول فيه والتخصيص بالحيثية شائع ، والله أعلم.

وقال ابن جرير: تكلم الناس في هذا الحديث و خصوصا عمومه ورووه إلى قول أهل الطب
 والتجربة، ولا خلاف بغلط قائل ذلك لأننا إذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالبا إنما هو على
 التجربة التي علمها على ظن غالب فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلام.

والحديث فيه دليل على فضيلة هذه الحبة وإنها تنفع من كل الداء إلا الموت لأن الموت إذا جاء
 لا علاج له. قال عياض: ذكر الأطباء في منفعة هذه أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله ﷺ
 وذكر جالينوس أشياء في ذلك لا يسع هذا المقام والله التوفيق.

قال البوصيري: هذا إسناد حسن ، عثمان مختلف فيه، وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من
 حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٦٣٠/١٠) إسناده صحيح.

٣٤٤٩ - ((خالد بن سعد)) الكوفي، مولى أبي مسعود، الأنصاري، البدرى. وثقه ابن معين. وذكره ابن
 حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((غالب بن أبجر)) بموحدة وجيم ، وزن أحمد، يقال: إنه الصحابي الذي سأل النبي ﷺ عن

فمرض في الطريق فقدمنا المدينة وهو مريض . فعاده ابن أبي عتيق . وقال لنا : عليكم بهذه الحبة السوداء . فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها ، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت ، في هذا الجانب وفي هذا الجانب . فإن عائشة حدثتهم أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا أن يكون السام" . قلت : وما السام؟ قال : "الموت" .

(٧) باب العسل

٣٤٥٠ - حدثنا محمود بن خدّاش ثنا سعيد بن زكرياء القرشي ، ثنا الزبير بن سعيد الهاشمي ، عن عبد الحميد بن سالم ، عن أبي هريرة قال :

الحمير الأهلية ، وحديثه عند أبي داود . كذا في الفتح .

((ابن أبي عتيق)) هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن أبي عتيق وهو معدود في الصحابة لكونه ولد في عهد النبي ﷺ . وأبوه وجدّه وجد أبيه صحابة مشهورون . ((فخذوا منها ... الخ)) هذا الذي أشار إليه ابن أبي عتيق . ذكره الأطباء في علاج الزكام العارض منه عطاس كثير وقالوا تغلى الحبة السوداء ثم تدق ناعما ثم تنقع في زيت ثم يقطر منه في الأنف ثلاث قطرات فلعل غالب ابن أبحر كان مزكوما فلذلك وصف له ابن أبي عتيق الصفة المذكورة وظاهر سياقه أنها موقوفة عليه ويحتمل أن تكون عنده مرفوعة أيضا .

((قلت : وما السام؟ قال : الموت)) قال الحافظ في الفتح : لم أعرف اسم السائل ولا القائل وأظن السائل خالد بن سعد والمجيب ابن أبي عتيق .

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الطب والمسند الجامع (١٣٩/٢٠) . إسناده صحيح .

٧ - باب العسل

٣٤٥٠ - ((محمود بن خدّاش)) بكسر المعجمة الطالقاني ، نزيل بغداد . قال ابن معين : ثقة ، لا بأس به . وقال الأزدي : هو من أهل الصدق والثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : صدوق ، من العاشرة .

((سعيد بن زكرياء القرشي)) المدائني . قال البخاري : صدوق . وقال النسائي : صالح . وقال أبو حاتم : ليس بذاك القوي . وقال الساجي : ضعيف . وقال الحافظ : صدوق ، لم يكن بالحافظ ، من التاسعة .

((عن عبد الحميد بن سالم)) أبي سالم ، مولى عمرو بن الزبير . قال الحافظ : مجهول ، من الرابعة .

قال رسول الله ﷺ من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء.
 ٣٤٥١ - حدثنا أبو بشر بكر بن خلف ، ثنا عمر بن سهل ، ثنا أبو حمزة العطار ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله ، قال : أهدى للنبي ﷺ عسل فقسم بيننا لعقة لعقة ، فأخذت لعقتي ، ثم قلت : يا رسول الله! أزداد أخرى؟ قال : "نعم".

((من لعق)) هو كسمع أى لِحَسَ وتناول بلسانه أو إصبعه .

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه لين ومع ذلك فهو منقطع. قال البخارى: لا يعرف لعبد الحميد سماع من أبي هريرة. وقال العقيلي: ليس له أصل عن ثقة.

قلت: رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده ثنا أبو الربيع قال ثنا سعيد بن زكرياء أبو عمر المدائنى فذكره بتمامه ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق أبي الربيع الزهرانى عن سعيد بن زكرياء به فذكره بإسناده ومثنه وقال: هذا حديث لا يصح.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى تاريخه (٥٤/٦) والعقيلي فى الضعفاء (٤٠/٣) والمسند

الجامع (٤٧٢/١٧). إسناده ضعيف.

٣٤٥١ - ((عمر بن سهل)) بن مروان، المازنى، التيمى، بصرى، سكن مكة. ذكره ابن حبان فى الثقات وقال: ربما أخطأ. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ، من التاسعة.

((أبو حمزة العطار)) اسمه إسحاق بن الربيع، البصرى، الأبلّى - بضم الهمزة الموحدة وتشديد

اللام. قال أبو حاتم: يكتب حديثه، وكان حسن الحديث. وقال عمرو بن على: ضعيف الحديث.

وقال الحافظ: صدوق، تكلم فيه للقدر، من السابعة.

((لُعقة لُعقة)) اللُعقة - بالضم - ما يأخذها الإنسان فى اللُعقة. ((أزداد أخرى؟)) بصيغة المتكلم أى

أزداد لعقة أخرى؟ استأذن فى اللعقة الأخرى فأذن له النبي ﷺ.

قال البوصيرى: هذا إسناد حسن عمر بن سهل مختلف فيه وكذلك أبو حمزة واسمه إسحاق بن

الربيع.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٢١٠/٤) وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه.

٣٤٥٢ - حدثنا علي بن سلمة ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "عليكم بالشفائين العسل والقرآن".

(٨) باب الكمأة والعجوة

٣٤٥٢ - ((عليكم بالشفائين)) أحدهما حسي والآخر معنوي أو أحدهما للأمراض الحسية والآخر للعوارض المعنوية. أو لعموم البلايا البدنية والروحية. وروى عن علي أنه أمر رجلا يستوهب من صدق امرأته شيئا من المال، فيشتري به العسل. و يخلط بماء السماء فيشره يبرأ بإذن الله تعالى. قلت: إنما أمره كذلك لأن الله تعالى قال في التنزيل في حق العسل ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وقال في حق المهر ﴿فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾. وقال في شأن ماء السماء ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ .. كذا في إنجاح الحاجة.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الحاكم في المستدرک من طريق محمد بن إسحاق عن علي بن سلمة به وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين - انتهى. ورواه البيهقي في الكبرى عن الحاكم وقال: رفعه غير معروف ، والصحيح موقوف. ورواه وكيع عن سفيان موقوفا ورواه مالك في الموطأ من حديث عائشة موقوفا. والحدیث ضعيف مرفوعا، والصحيح موقوف أخرجه أيضا الخطيب (٣٨٥/١١) والمسند الجامع (٤٥/١٢).

٨ - باب الكمأة والعجوة

الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم بعدها همزة مفتوحة. قال الخطابي: وفي العامة من لا يهمزها، واحدة الكمأ بفتح ثم سكون ثم همزة مثل تمره وتمر. و عكس ابن الأعرابي فقال: الكمأة الجمع ، و الكمأ الواحد. على غير قياس. قال: ولم يقع في كلامهم نظير هذا سوى خبأة وخبء. وقيل: الكمأة قد تطلق على الواحد وعلى الجمع. وقد جمعوها على أكمؤ وهي نبات لا ورق لها ولا ساق توجد في الأرض من غير أن تزرع، و العرب تسمى الكمأة أيضا نبات الرعد لأنها تكثر بكثرة ثم تنفطر عنها الأرض وهي كثيرة بأرض العرب. وتوجد بالشام ومصر فأجودها ما كانت أرضه رملة قليلة الماء

٢٤٥٢ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، ثنا أسباط بن محمد ، ثنا الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي سعيد و جابر قالوا : قال رسول الله ﷺ : " الكمأة من المن

ومنها صنف قتال يضرب لونه إلى الحمرة وهي باردة رطبة في الثانية رديئة للمعدة بطيئة الهضم وإدمان أكلها يورث القولنج والسكتة والفالج وعُسر البول . والرطب منها أقل ضررا من اليابس . وإذا دفنت في الطين الرطب ثم سلقَت بالماء والملح وأكلت بالزيت والتوابل الحارة قلَّ ضررها ومع ذلك ففيها جوهر مائي ، لطيف بدليل خفتها . فلذلك كان ماؤها شفاء للعين . كذا في الفتح (١٠/١٦٣) .

ويقال لكمأة بالفارسية سماروغ . وبالأردية " كهمبي " أو " سانپ كى چهترى " . والعجوة بفتح العين و سكون الجيم ، نوع من التمر الجياد بالمدينة المنورة .

٢٤٥٢ - ((عن جعفر بن إياس)) أبي بشر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتنقيح التحتانية . وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والعجلي . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . وقال الحافظ : ثقة ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد ، من الخامسة .

((الكمأة من المن)) في تفسيره ثلاثة أقوال .

- ١ - المراد به المن الذي أنزل على بنى إسرائيل في عهد موسى عليه السلام . و المعنى أن الكمأة جزء من المن النازل عليهم ، ولا يعارض ما روى أن المن كالظل الذي يسقط على الشجر ، ومنه الترنجبين فإنه يحتمل أن يكون المن أنواعا منها ما يسقط على الشجر ، ومنها الترنجبين ومنها ما يخرج من الأرض . فتكون الكمأة منه وبه حزم عبد اللطيف البغدادي . وذكره الخطابي احتمالا .
- ٢ - المراد به المن الذي أنزل على بنى إسرائيل ولكن ليس المعنى أن الكمأة عينه وإنما المعنى أن الكمأة شيء ينبت من غير تكلف ببذر ، ولا سقى . فهو بمنزلة البمن الذي كان ينزل على بنى إسرائيل فيقع على الشجر فيتناوله . وإنما نالت الكمأة هذا الشاء لأنها من الحلال الذي ليس في اكتسابه شبهة ، وهذا ما حزم به الخطابي في علوم الحديث (٣/١٧٩٩ و ١٨٠٠) .

ويؤيد هذين التفسيرين ما يأتي في الحديث الذي بعد هذا .

- ٣ - المراد من المن معناه اللغوي المعنى أنها من المن الذي امتنَّ الله به على عباده عفوا بغير علاج والمن مصدر بمعنى المفعول أى ممنون به . وأن جميع نَعَمَ الله تعالى وإن كانت منا منه تعالى

على عبيده غير أن ماليس فيه شائبة كسب كان منا محضاً. والكمأة منه لأنها توجد بدون أية مؤونة. واختار هذا القول أبو عبيد وجماعة.

وسبب هذا الحديث ما أخرجه الطبرى من طريق ابن المنكدر عن جابر قال: "كثرت الكمأة على عهد رسول الله ﷺ فامتنع قوم من أكلها وقالوا: هي جدري الأرض. فبلغه ذلك فقال: إن الكمأة ليست من جدري الأرض ألا: "إن الكمأة من المن". ذكره الحافظ فى فتح البارى (١٠/١٦٣).
 (١٦٤) وأخرج الترمذى فى الطب عن أبى هريرة أن ناساً من أصحاب النبى ﷺ قالوا: الكمأة جدري الأرض فقال النبى ﷺ: الكمأة من المن.

((وماؤها شفاء للعين)) فى المراد بكونها شفاء للعين أقوال أربعة:

١- قال الخطابى فى شرحه للبخارى وقوله "وماؤها شفاء للعين" فإنما هو بأن يربى به الكحل أو التوتيا ونحوهما مما يكتحل به فينتفع بذلك وليس بأن يؤخذ بحتا فيكتحل ويتداوى به، لأن ذلك يؤذى العين ويقذئها "وهو الذى اختاره ابن الجوزى، ويؤيده ما حكاه الحافظ من قول الغافقى فى المفردات: ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإمد واكلحل به فإنه يقوى الجفن ويزيد البصر قوة ويدفع عنها النوازل.

٢- واختار النووى: أن ماءها مجردا شفاء للعين مطلقاً فيعصر ماؤها ويجعل فى العين منه. قال: "وقد رأيت أنا وغيرى فى زمننا من كان عمى وذهب بصره حقيقة فاكلحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفى وعاد إليه بصره. وهو الشيخ العدل الأيمن الكمال بن عبدالله الدمشقى صاحب صلاح ورواية للحديث. وكان استعماله لماء الكمأة اعتقاداً فى الحديث وتبركاً به.

ولكن يخالفه ما حكى إبراهيم الحربى عن صالح وعبدالله ابنى أحمد ابن حنبل أنهما اشتكت أعينهما فأخذوا الكمأة وعصراها واكلحلا بماءها فهاجت أعينهما ورمداً. وحكى ابن الجوزى عن شيخه أبى بكر بن عبدالباقى أن بعض الناس عصر ماء كمأة فاكلحل به فذهبت عينه. ذكر القصتين الحافظ فى الفتح (١٠/١٦٥) ثم علق على قول النووى بأن استعمال الماء الصرف ينبغى أن لا يكون إلا ممن عرف من نفسه قوة اعتقاد فى صحة الحديث والعمل به كما يشير إليه آخر كلام النووى.

٣- اختار ابن العربى أن فى التداوى بماء الكمأة تفصيلاً وهو إن كان لتبريد يكون بالعين من

والعجوة من الجنة

الحرارة فتستعمل مفردة وإن كان لغير ذلك فتستعمل مركبة. وحكاها القاضي عياض عن بعض الأطباء أيضا.

٤ - والقول الرابع: أن المراد من الماء هنا ليس الماء الذي يعصر من الكمأة. ولكنه الماء الذي تنبت به فإنه أول مطر يفع على الأرض فتربى به الإكحال. حكاها ابن الحوزى عن أبي بكر بن عبد الباقي.

قلت: أما القول الرابع فهو أضعف الأقوال كما قال ابن القيم. وأما الأقوال الثلاثة الأولى فكلها محتملة. و أن الحديث إنما بين أن ماء الكمأة مفيد للعين ، وبما أن النبي ﷺ لم يبعث لبيان الحقائق الطبية فإنه لم يذكر طريق استعمال هذا الماء، وأنه هل يستعمل مفردا أو مركبا مع غيره؟ فلا ينسب أحد من الطرق المحتملة إلى النبي ﷺ على سبيل القطع. فربما يفيد مفردة وربما يفيد مركبا مع غيره. و يمكن أن يفيد في بعض الأمراض دون بعضها كما يمكن أن تكون بعض أنواعها نافعة وبعضها ضارة. فلا ينبغي أن ينسب إلى النبي ﷺ إلا ما ذكره هو بنفسه. وهو أن ماء الكمأة شفاء للعين ويصدق ذلك بكونه شفاء في الجملة. ولم يقل النبي ﷺ إنها شفاء في كل مرض ولا أنها تفيد كل إنسان، في كل مكان، فينبغي للعامة أن يراجعوا الأطباء ليصفوا لكل مريض ما يلائم أحوال مرضه. نعم ينبغي للأطباء أن يستفيدوا بهذا الحديث في تحاربهم ويستخرجوا التفاصيل بها.

ثم إن هذا الكلام إنما كان من حيث الأسباب الظاهرة ولكن لا يخفى أن الشفاء الحقيقي ليس إلا بيد الله سبحانه وتعالى وإنما الأدوية أسباب محضة ليست تنفع بنفسها ولا تضر بنفسها. فإن اعتقد رجل أن قول النبي ﷺ عام لكل كمأة ولكل مرض ولكل إنسان، فاستعمل ماء الكمأة في مرض لا يراها الأطباء نافعة فيه ، ونوى اتباع النبي ﷺ وحصول الشفاء به بقوة اعتقاده فلا يبعد أن يجعلها الله شفاء له خاصة على الرغم مما يقوله الأطباء. لأنهم لا يتكلمون إلا عن الأسباب الظاهرة. و أن قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته فوق هذه الأسباب بكثير، ومن هنا قال الحافظ ابن القيم: "استعمال كل وردت به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله، ويدفع الله عنه الضرر بنيته والعكس بالعكس" حكاها الحافظ في الفتح.

((والعجوة من الجنة)) قال المناوى في الفيض (٤/٣٧٦):. يعنى هذه العجوة نشبه عجوة الجنة

وهي شفاء من الجنة".

حدثنا علي بن ميمون و محمد بن عبدالله الرقيان قالا: ثنا سعيد بن مسلمة بن هشام ، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ مثله.
٢٤٥٤ - حدثنا محمد بن الصباح، أنبأنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الملك بن عمير، سمع عمرو ابن حريث؛ يقول: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل يحدث

في الشكل والصورة والاسم ، لا في اللذة و الطعم انتهى. والمقصود بيان فضل العجوة على سائر أنواع التمر لأنها من أنفع تمر الحجاز على الإطلاق، وهو صنف كريم ملذذ ، متين للجسم والقوة من ألين التمر وأطيبه ((وهي شفاء من الجنة)) وفي رواية الترمذى " وفيها شفاء من السم " إما لخاصية هذا النوع أو ببركة دعائه ﷺ .

((حدثنا علي بن ميمون)) قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف سعيد بن مسلمة رواه النسائي في الوليمة عن محمد بن قدامة عن جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد وجابر به.

قال البوصيري: هذا إسناد حسن شهر مختلف فيه رواه النسائي في الكبرى في الوليمة عن محمد ابن بشار عن غندر عن شعبة عن أبي بشر جعفر بن إياس به رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد وجابر قال المنذرى في الأطراف وقع في رواية الأسيوطى وغيره عن شهر عن أبي هريرة بدل أبي سعيد وجابر في حديث محمد بن بشار وهو الصواب قلت وحديث شهر بن حوشب عن أبي هريرة رواه الترمذى والنسائي وابن ماجه وروى الشيخان والترمذى والجملة الأولى من حديث أبي هريرة أيضا.

والحديث بطريق الأول أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٨٨/٨) وأحمد (٤٨/٣) والمسند الجامع (٢٤٩/٤) عن أبي سعيد وجابر إسناده ضعيف.
وأما الطريق الثانى فأخرجه ابن حبان (٤٣٨/١٣) وأبو يعلى (٥٠١/٢) عن أبي سعيد وحده في الكمأة فقط. فهذا صحيح.

٢٤٥٤ - ((سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل)) العدوى، أبا الأعور، أحد العشرة المبشرة وهو زوج أخت عمر رضى الله عنه وحفيد عمه، والصحيح أن هذا الحديث من روايته ررواه عطاء بن السائب عن

عن النبي ﷺ أن "الكمأة من المن الذي أنزل الله على بنى إسرائيل و ماؤها شفاء العين".
 ٢٤٥٥ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا أبو عبد الصمد ، ثنا مطر الوراق ، عن شهر ابن حوشب، عن أبي هريرة ؛ قال: كنا نتحدث عند رسول الله ﷺ فذكرنا الكمأة، فقالوا: هو جذرى الأرض. فمضى الحديث إلى رسول الله ﷺ. فقال: "الكمأة من المن والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم".
 ٢٤٥٦ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا المُشمَعِلُ بن إياس المزني، حدثني عمرو بن سُليم قال:

عمرو بن حُرَيْث عن أبيه كما أخرجه مسدد في مسنده ، وابن السكن في الصحابة والدارقطنى في الأفراد. وقيل: كان سعيد بن زيد تزوج أم عمرو بن حريث فكانه قال: حدثني أبي وأراد زوج أمه مجازا فظنه الراوى أباه حقيقة. كذا في فتح البارى.

((الكمأة من المن ... الخ)) والحديث فيه أيضا دليل على فضيلة الكمأة. ((وماؤها شفاء العين))

قال ابن القيم: اعترف فضلاء الأطباء أن ماء الكمأة يجلو العين منهم المسبحة وابن سينا وغيرهما.
 والحديث أخرجه أيضا البخارى في تفسير سورة البقرة وفى تفسير سورة الأعراف وفى الطب وفى التاريخ الكبير (١٥٧/٦) ومسلم فى الأشربة والنسائى فى الكبرى (٣٧٠/٤) والترمذى فى الطب. وابن أبى شيبة (٨٨/٨) والبغوى فى شرح السنة (٣٣١/١١) وأحمد (١٨٧) وأبو يعلى (٢٥٤/٢) وأبو نعيم فى الطب النبوى (١١٤) والحميدى (٤٣/١) والمسند الجامع (٢٣/٧). إسناده صحيح.

٢٤٥٥ - ((والعجوة من الجنة)) هو نوع من التمر يضرب إلى السواد من غرس النبي ﷺ ((هى شفاء من السم)) من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره سحر ولا سم هو من أجود تمر المدينة ودفع السحر والسم من خاصيته ذلك النوع.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الطب والبغوى فى شرح السنة (٣٣٣/١١) والدارمى (٢٤٤/٢) وابن أبى شيبة (٨٨/٨) وأحمد (٣٠١/٢) وأبو يعلى (٢٨٥/١) والطيالسى (٣١٥) والمسند الجامع (٤٧٠/١٧). إسناده حسن لغيره.

٢٤٥٦ - ((المُشمَعِلُ)) بكسر المهملة وتشديد اللام ابن إياس وقيل ابن عمرو بن إياس، المزني، البصرى. وثقه أبو داود. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الرابعة.
 ((عمرو بن سليم)) المزني، البصرى. وثقه النسائى. وقال الحافظ: ثقة، من الرابعة.

سمعت رافع بن عمرو المزني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "العجوة و الصخرة من الجنة". قال عبدالرحمن: حفظت "الصخرة" من فيه.

(٩) باب السنن والسنوات

٢٤٥٧ - حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف بن سرح الفريابي ، ثنا عمرو بن بكر السكسكي.....

((رافع بن عمرو المزني)) أخا عائذ بن عمرو، صحابي سكن البصرة وبقى إلى خلافة معاوية.

((والصخرة من الجنة)) قال السيوطي في النهاية: يريد صخرة بيت المقدس. وقال في إنجاح الحاجة: الصخرة هي صخرة بيت المقدس تسمى "صخرة الله" وهي معلقة في الجو بنوا الآن تحتها جدران. والله أعلم. وفي رواية أحمد والديلمي: "الصخرة و الشجرة من الجنة" وزاد الطبراني من حديث عبادة بن الصامت "الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة أسية ومريم تنظمان لسموط أهل الجنة" لكن قال الذهبي: حديث منكر. و إسناده مظلم بل هو كذب ظاهر أما إسناده ابن ماجه فحسن.

قال البوصيري: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات رواه الحاكم في المستدرک من طريق عبد الصمد ابن عبدالوارث المَشْمَعْلُ به. ثم رواه من طريق أحمد بن حنبل عن عبدالرحمن بن مهدي به وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ورواه الإمام أحمد بن حنبل عن عبدالرحمن بن مهدي ويحيى بن سهير القطان وعبد الصمد بن عبدالوارث كلهم عن المشمعل به ورواه مسدد في مسنده عن يحيى بن سعيد القطان حدثني المشمعل حدثني عمرو بن سليم المزني سمعت رافع بن عمرو المزني سمعت رسول الله ﷺ وأنا وصيف يقول: الشجرة و العجوة من الجنة. ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا أبو خيثمة ثنا عبدالرحمن بن مهدي فذكره كما رواه ابن ماجه وقال في آخره قال عبدالصمد: "الصخرة والشجرة" ورواه من طريق المشمعل كما رواه ابن ماجه ورواه الحاكم.

والحديث أخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية (٩/٥٠) والمسند الجامع (٥/٤٠٧). رجاله ثقات لكن متنه اضطراب يضعف به الحديث.

٩ - باب السنن والسنوات

٢٤٥٧ - ((عمرو بن بكر)) بن تميم ، السكسكي ، الشامي. قال ابن عدي: له أحاديث مناكير. وقال

ثنا إبراهيم بن أبي عبلة، قال سمعت أبا أبي بن أم حرام وكان قد صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عليكم بالسني والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام". قيل: يارسول الله! وما السام؟ قال: الموت. قال عمرو: قال ابن أبي عبلة: السنوت الشبت. وقال: آخرون: بل هو العسل الذي يكون في زقاق السمن. وهو قول الشاعر: هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم وهم يمنعون جارهم أن يُقرّدا.

الحافظ: متروك، من التاسعة.

((عليكم بالسنا)) قال في النهاية: نبات معروف من الأدوية له حُمْل إذا يبس وحركته الريح سمعت له رجلا. الواحدة سنة وفي المنجد: نبات كأنه الحناء حبه مفرطح. ((والسنوت)) نقل السيوطي عن النهاية: أنه العسل. وقيل: الرب. وقيل: هو الكمون ويروى بضم السين والفتح أفصح. ((الشبت)) في المنجد: نبات كالشمرة يقال له "رز الدجاج" ((لا ألس)) الألس الخيانة ((أن يُقرّدا)) بالقاف أى عن أن ينخدع قرْدَ تقريرد خدع كذا في القاموس. وهذا مبالغة في عدم الخداع منهم أى ليس الخداع في جوارهم لأنهم ينهون الجوار عنه فكيف بهم.

قال في إنجاح الحاجة: كان الشاعر أراد اختلاط القوم بينهم في التوؤد والألفة وشبههم بالسمن والسنوت أى هم مختلطون بينهم كالسمن بالسنوت والمراد بالسن الرمح وهو آلة الحرب يقال سن الرمح أكب فيه سنانه وفلانا طَعَنَهُ بالسنان أو عضه بالأسنان أو كسر أسنانه كما في القاموس وكل من هذه المعانى صحيح ههنا أى لا مشاجرة بينهم بسبب كمال الخلطة والاتحاد.

قال البوصيري: ليس لابن أبي عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية فى شىء من الكتب الخمسة وإسناد حديثه ضعيف عمرو بن بكر السكسكى. قال فيه ابن حبان: روى عن إبراهيم بن أبى عبلة إلا وأبدي والطائمت الذى لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها معمولة أو مقلوبة لا يحل الاحتجاج به رواه أبو بكر بن أبى عاصم عن الفريابي عن شداد بن عبدالرحمن الأنصارى من ولد شداد بن أوس وعمرو بن بكر كلاهما عن إبراهيم بن أبى عبلة به ورواه الحاكم فى المستدرک من طريق عمرو بن بكر السكسكى به وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وفيه نظر من أجل عمرو بن بكر كما تقدم وله شاهد من حديث أسماء بنت عميس رواه الترمذى فى الجامع والحاكم أيضا.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٣١٨/١) إسناده ضعيف. لكن للحديث شواهد بمعناه

(١٠) باب انصلاة شفاء

٢٤٥٨ - حدثنا جعفر بن مسافر، ثنا السرى بن مسكين، ثنا ذُوَاد بن عُلبة، عن ليث، عن مجاهد، عن أبي هريرة؛ قال هَجَّر النبي ﷺ فَهَجَّرْتُ فصليت ثم جلست فالتفت إلى النبي ﷺ فقال: أشكمت درد؟ قلت: نعم يارسول الله! قال: قم فصل فإن في الصلاة شفاء.....

يتقوى بها.

١٠- باب الصلاة شفاء

٢٤٥٨ - ((السرى بن مسكين)) المدني. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال: مستقيم الحديث. وقال الحافظ: مقبول، من التاسعة.

((ذُوَاد بن عُلبة)) - بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة - المازني، أبو المنذر، الكوفي. قال البخاري: يخالف في بعض حديثه. وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، ذهب حديثه. وقال النسائي: ليس بالقوى. وقال ابن عدى: أحاديثه غرائب عن كل من يروى عنه وهو في جملة الضعفاء ممن يكتب حديثه. وقال الحافظ: ضعيف، عابد، من الثامنة.

((هجر النبي ﷺ)) هو من التهجير في الموضعين وهو التكبير إلى الصلاة والمبادرة إليها ((فقال شكمت درد؟)) هذا لفظ فارسي شكمت بمعنى بطن والألف في أوله زائدة. قال السندي: هو بالفارسية بمعنى أتشكى بطنك؟ كما فسره بعض الرواة ((فإن في الصلاة شفاء)) قال الموفق: الصلاة قد تبرئ من ألم الفؤاد والمعدة والأمعاء وكذلك من الآلام ولذلك ثلاث علل ، الأولى أنها أمر إلهي حيث كانت عبادة يريد أنها تدفع الأمراض بالبركة. والثانية: أن النفس تلهو فيها عن الألم ويقل إحساسها فتستظهره القوة عليه فإن فوق الأعضاء والمعدة بمصالحه وحواسه التي سمتها الأطباء طبيعة هي الشافية للأمراض بإذن خالقها والماهر من الأطباء يعمل كل حيلة في تقويتها إن كانت ضعيفة وفي انتباهها إن كانت غافلة وفي الفاتها إن كانت معرضة وفي استزادتها إن كانت مقصرة تارة بتحريك السورور والفرح وتارة بالحياء والخوف والحجل وتارة بتذكيرها وشغلها بعظائم الأمور وعواقب المصير وأمر المعاد والصلاة تجمع ذلك أو أكثره إذ يحض العبد فيها خوف ورجاء وأمل وتذكر الآخرة وأحوالها وكثير من الأمراض المزمنة تشفى بالأوهام. والثالثة: أمر ظني وذلك أن الصلاة

حدثنا أبو الحسن القطان ، ثنا إبراهيم بن نصر ، ثنا أبو سلمة ، ثنا ذواد بن عُبلة فذكر نحوه ، وقال فيه : اشكمت درد . يعني تشتكى بطنك ، بالفارسية . قال أبو عبد الله : حدث به رجل لأهله فاستعدوا عليه .

(١١) باب النهي عن الدواء الخبيث

٢٤٥٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، عن يونس بن أبي إسحق ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة ؛ قال : نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث يعني السم .

رياضة فاضلة للنفس لأنها تشتمل على انتصاب وكروع وسجود وتورك وغير ذلك من الأوضاع التي تتحرك معها أكثر المفاصل وينغمر فيها كثير الأعضاء سيما المعدة والأمعاء وسائر آلات التنفس والغذاء عند السجود وما أنفع السجود الطويل لصاحب النزلة والزكام وما أنفع السجود لإنصاب النزلة إلى الحلق وما أشد إعانة السجود الطويل على فتح سدود المنخرين في علة الزكام وانضاج مادته وما أقوى معاونة السجود على هضم الطعام من المعدة والأمعاء وتحريك الفضول المتخلفة فيها وإخراجها إذ عنده تنحصر الآلات بازدهامها ويتساقط بعضها على بعض وكثيراً ما تستر الصلاة النفس وتمحق الهم والحزن وتذيب الآمال الخائبة وتكشف عن الأوهام الكاذبة ويصفو فيها الذهن وتطفى نار الغضب (س).

والحديث فيه دليل على أن الصلاة دواء لوجع البطن وغيره .

قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم و وقع عند ابن ماجه داود . وصوابه ذواد بن عُبلة رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة . وقال في إنجاح الحاجة : قال الفيروز آبادي في " باب تكلم النبي ﷺ بالفارسية " ما صح شيء . ثم قال : قلت رجال هذا الحديث كلهم مأمومون إلا ذواد بن عُبلة فإنه ضعيف . قال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، يروى عن الثقات ما لا أصل له ومن الضعفاء ما لا يعرف كما ذكره في التهذيب .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (١٦ / ٥٧٣) . إسناده ضعيف .

٢٤٥٩ - ((نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث)) قيل : هو النجس أو الحرام أو ما يتنفر عنه الطبايع ((يعني السم)) هذا تفسير الخبيث من أبي هريرة أو ممن دونه . قال الحافظ في الفتح : وحمل الحديث

٣٤٦٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا".

على ما ورد في بعض طرقه أولى. وقد ورد في آخر الحديث متصلا به يعنى السم.

وقال الخطابي في المعالم (٤/٢٠٥): خبث الدواء قد يكون من وجهين، أحدهما خبث النجاسة وهو أن يدخله المحرم كالخمر ونحوها من لحوم الحيوان غير المأكولة اللحم. وقد يصف الأطباء بعض الأبول وعذرة بعض الحيوان لبعض العلل وهي كلها خبيثة نجسة. وتناولها محرم إلا ما خصته السنة من أبوال الإبل. فقد رخص فيها رسول الله ﷺ لنفر عرينة وعُكل. وسبيل السنن أن يقر كل شئ منها في موضعه وأن لا يضرب بعضها ببعض. وقد يكون خبث الدواء أيضا من جهة الطعم والمذاق. ولا ينكر أن يكون كره ذلك لما فيه من المشقة على الطباع ولنكرة النفس إياه. والغالب أن طعوم الأدوية كريهة ولكن بعضها أيسر احتمالا وأقل كراهة، انتهى.

قال الماوردي وغيره: السموم على أربعة أضرب منها ما يقتل كثيره وقليله فأكله حرام للتداوى ولغيره كقوله ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. ومنها ما يقتل كثيره دون قليله فأكل كثيره الذي يقتل حرام للتداوى وغيره. والقليل منه إن كان مما ينفع في التداوى جاز أكله تداويا. ومنها ما يقتل في الأغلب. وقد يجوز أن لا يقتل فحكه، كما قبله ومنها ما لا يقتل في الأغلب وقد يجوز أن يقتل. فذكر الشافعي في موضع إباحة أكله وفي موضع تحريم أكله فجعله بعض أصحابه على حالين. فحيث أباح أكله فهو إذا كان للتداوى وحيث حرم أكله فهو إذا كان غير منفع به في التداوى. كذا في تحفة الأحوذى (٣/١٦٠).

والحديث أخرجه أيضا أبو داود والترمذى في الطب وأحمد (٢/٣٠٥) والمسند الجامع

(٤٧٣/١٧) إسناده صحيح.

٣٤٦٠ - ((من شرب سما)) ينبغى حمل شرب على معنى دخل في بطنه فإنه قد يخلط بالماء فيشرب وقد يخلط بالطعام فيؤكل (س). ((فهو يتحساه)) أى يشربه ويتجرعه ((خالدا مخلدا فيها أبدا)) قال الحافظ في الفتح: قد تمسك به المعتزلة وغيرهم ممن قال بتخليد أصحاب المعاصى في النار. وأجاب أهل السنة عن ذلك بأجوبة منها توهيم هذه الزيادة. قال الترمذى بعد أن أخرجه رواه محمد بن

عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فلم يذكر "خالدا مخلدا" كذا رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يشير إلى رواية الباب يعنى رواية أبي هريرة التي رواها البخاري في أواخر الجنايز بلفظ الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها في النار. قال الترمذي وهو أصح لأن الروايات قد صحت أن أهل التوحيد يعذبون ثم يخرجون منها ولا يخلدون. وأجاب غيره بحمل ذلك على من استحله فإنه يصير باستحلاله كافرا. والكافر مخلد بلا ريب. وقيل: ورد مورد الزجر والتغليظ. وحقيقته غير مرادة. وقيل: المعنى أن هذا جزاؤه لكن قد تكرم الله على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم. وقيل: التقدير مخلدا فيها إلى أن يشاء الله. وقيل: المراد بالخلود طول المدة لا حقيقة الدوام. كأنه يقول يخلد مدة معينة. وهذا أبعداها.

قلت: أخرج مسلم في صحيحه فن الإيمان: باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر من طريق حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر إن الطفيل ابن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! هل لك في حصن حصين ومنعة؟ قال: حصن كان لدوس في الجاهلية. فأبى ذلك النبي ﷺ للذي ذكّر الله للأتصار فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتروا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براحمة فشخبت يده حتى مات، فرأه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه وهيئته حسنة وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ فقال: مالي أراك مغطيا يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "اللهم وليديهِ فَأَغْفِرْ".

قال النووي: فيه حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة.

والحديث أخرجه أيضا البخاري والترمذي وأبو داود في الطب ومسلم في الإيمان والنسائي في الجنايز والبيهقي (٢٣/٨) وابن حبان (٣٢٥/١٣) والدارمي (١١٢/٢) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٩٦) وأحمد (٢٥٤/٢) والطيالسي (٣١٧) وابن مندة (٦٣٣/٢) والمسند الجامع (٤٧٥/١٧). إسناده صحيح.

(١٢) باب دواء المشي

٢٤٦١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن زرعة بن عبد الرحمن ، عن مولى لمعمر التيمي ، عن معمر التيمي ، عن أسماء بنت عميس ؛ قالت : قال لي رسول الله ﷺ : بماذا كنت تستمشين ؟ قلت : بالشبرم

١٢- باب دواء المشي

المشي هو الدواء المُسهل لأنه يحمل شاربهُ على المشي والتردد إلى الخلاء.

٢٤٦١ - ((زرعة بن عبد الرحمن)) أو ابن عبدالله ، الأنصاري ، البياضي ، المدني . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ: مجهول، من السادسة. ويقال عتبة.

((عن معمر التيمي)) هكذا في جميع النسخ المطبوعة الحاضرة عندنا عن مولى المعمر التيمي عن معمر التيمي وذكُر معمر في هذا السند ليس بصحيح كما في مسند أحمد (٣٦٩/٦) والطبراني في الكبير (١٥٤/٢٤ ، ١٥٥) والمزى في تهذيب الكمال (٣١٢/١٩).

((أسماء بنت عميس)) هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر ابن أبي طالب فولدت له هناك محمدًا وعبدالله وعونًا ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر الصديق وولدت له محمدًا فلما مات الصديق تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى . روى عنها جماعة من أكابر الصحابة تقدمت ترجمتها مختصراً برقم (١٦١١).

((بماذا كنت تستمشين؟)) أي بأي دواء تستطلقين بطنك حتى يمشى ولا يصير بمنزلة الواقف فيؤذى باحتباس النجو (إخانة) ولهذا سمي الدواء المُسهل مَشِيًّا على وزن فَعِيل . وقيل : لأن المسهول يكثر المشي والاختلاف للحاجة .

وقال الجزري في النهاية: أي بما تسهلين بطنك؟ ويجوز أن يكون أراد المشي الذي يعرضُ عند شرب الدواء إلى المخرج .

((قلت : بالشبرم)) - بضم شين معجمة فسكون موحدة وراء مضمومة - وهو من جملة الأدوية البتوعية وهو قشر عرق شجرة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة وأجوده المائل إلى الحمرة الخفيف الرقيق الذي يشبه الجلد الملفوف وبالجملة فهو من الأدوية التي أو صى الأطباء بترك استعمالها

قال: "حار جار" ثم استمشت بالسنيقال: "لو كان شيء يشفى من الموت كان السني والسني شفاء من الموت".

لحطرها فرط إسهالها. وقال الجزري في النهاية: الشبرم حَبُّ يشبه الحمص يطبخ و يشرب ماؤه للتداوى. وقيل: إنه نوع من الشَّيْح.

((قال: حار)) بحاء مهملة وتشديد راء بينهما ألف ((جار)) بالجيم قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد: قوله ~~حار~~ "حار جار" ويروى "حار يار" قال أبو عبيد: وأكثر كلامهم بالياء. قال وفيه قولان أحدهما أن الحار والجار بالجيم: الشديد: الإسهال فوصفه بالحرارة وشدة الإسهال. وكذلك قاله أبو حنيفة الدِّيَنُورِي. والثاني وهو الصواب أن هذا من الأتباع الذي يقصد به تأكيد الأول ويكون بين التأكيد اللفظي والمعنوي، ولهذا يراعون فيه أتباعه في أكثر حروفه كقولهم "حسن بسن" أى كامل الحسن وقولهم حسن قسن - بالقاف - ومنه شيطان ليطان وحار جار مع أن فى الحار معنى آخر وهو الذى يجرى الشئ الذى يصيبه من شدة حرارته وجذبه له كأنه ينزعه ويسلخه ويار إما لغة فى جار كقولهم صهرى وصهريج والصهارى والصهاريج وإما أتباع مستقل. ((ثم استمشت بالسني)) فيه لغتان المد والقصر وهو نبت حجازى المكى وهو دواء شريف مأمون الغائلة قريب من الاعتدال حار يابس فى الدرجة الأولى سهل الصفراء والسوداء ويقوى جرم القلب. وهذه فضيلة شريفة فيه و خاصيته النفع من الوسواس السوداءى ومن الشقاق العارضى فى البدن ويفتح العضل انتشار الشعر ومن القمل والصداع العتيق والحرب والبثور والحكة والصراع. وشرب مائه مطبوخا أصلح من شربه مدقوقا. ومقدار الشربة منه إلى ثلاثة دراهم. و من مائه إلى خمسة دراهم وإن طبخ معه شئ من زهر البنفسج والزبيب الأحمر المنزوع العجم كان أصلح.

((قال)) النبى ~~صلى الله عليه وسلم~~ بعد ما سألتى ثانيا أوحين ذكرت له من غير سؤال استعمالا واستكشافا.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الطب والبيهقى فى الكبرى (٣٤٧/٩) والحاكم (٢٠/٤) وابن أبى شيبه (٧/٨) وأحمد (٣٦٩/٦) والطبرانى فى الكبير (١٥٤/٢٤) والمسند الجامع (٥٩/١٩). إسناده ضعيف.

(١٢) باب دواء العذرة والنهي عن الغمز

٢٤٦٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و محمد بن الصباح قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أم قيس بنت محصن؛ قالت: دخلت بابن لي علي النبي ﷺ وقد أعلقت عليه من العذرة فقال: "علام تدغرن أولادكن بهذا العلق؟ عليكم بهذا العود الهندي."

١٢ - باب دواء العذرة والنهي عن الغمز

٢٤٦٢ - ((وقد أعلقت عليه من العذرة)) - بضم العين وسكون الذال - هو الوجع في الحلق وهو الذي يسمى سقوط اللهاة. وقيل: هو اسم للهاة. والمراد وجعها سمي باسمها. وقيل: هو موضع قريب من اللهاة، واللهاة بفتح اللام اللحمية التي تكون في أقصى الحلق. هكذا فسره الحافظ في الفتح وفسره ابن الأثير في النهاية بقوله "وجع في الحلق يهيج من الدم". وقال الذهبي في كتابه الطب النبوي: "العذرة وجع الحلق" وقيل: العذرة دم يهيج في حلق الإنسان وتأذى منه اللحمتان اللتان تسميها الأطباء اللوزتين في أعلق الحلق على فم الحلقوم، والنساء تسميها بينات الأذن يعالجها بالأصابع لترتفع إلى مكانها "وهذه التفاسير كلها توافق في الطب أمراض الحلق التي تترافق باحتقان دموي سواء أ كانت التهاب لَوَزَات أم التهاب لهاة أم التهاب بلغوم.

وأما الإعلاق فهو علاج العذرة بالعلق (بفتح العين) وهو غمز اللهاة بالأصابع وكان أهل المدينة يلجأون في معالجة العذرة إلى غمز الحلق بالأصابع أو إلى قتل خرقة فتلا شديدا ثم تدخل في أنف المريض فتطعن البلعوم الأنفي فينفجر منه دم، وهو يسمى إعلاقا وغمزا وعلدرا ودغرا ودغرا.

((علام تدغرن؟)) أي على ما تدغرن؟ و الدغر هو غمز الحلق كما ذكرنا قريبا قال السندي: أي لأي شيء وهو إنكار لهذا العلق أي بهذا الغمز والدغر ((عليكم بهذا العود الهندي)) ويسمى القسط (بضم القاف) والكست أيضا وهنا ثلاثة أشياء مختلفة لا ينبغي أن يلبس بعضها ببعض.

الأول: العود الهندي العطري الذي يستعمل للبخور ويسمى بالأردية "اگر" وهو طيب معروف لا علاقة له بالعود الهندي المراد في حديث الباب ولا يفيد في العذرة بل ربما يضر كما نبه عليه بعض العلماء.

الثاني: قسط أظفار ويسمى الكُست أيضا ويسمى "أظفار الطيب" وهو الذي يسمى بالأردية "نخ"

فإن فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة و يلد به من ذات الجنب . حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح المصري ، ثنا عبد الله بن وهب ، أنبأنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله ، عن أم قيس بنت محصن ؛ عن النبي ﷺ بنحوه . قال يونس : أعلقت يعني غمزت .

وهو نوع من الطيب أيضا .

الثالث : وهو المراد هنا العود الهندي الذي هو عبارة عن قطع خشبية من جزور نبات القسط الذي يعيش في شبه القارة الهندية وخاصة في كشمير وبلاد الصين . منه ما هو بلون أبيض ومنه ما هو بلون أسود . كان التجار يحضرونهما قديما إلى الجزيرة العربية عن طريق البحر ولذا كان يسمى القسط البحري كما كان يسمى القسط الهندي والعود الهندي وقد يدعى الأبيض القسط البحري أو العربي ويدعى القسط الهندي .

وإن هذا القسط أو العود الهندي ما يسمى باللغة الأردنية "كوت" أو "كوتها" وبالفارسية "كوشنه" . قد ذكره أصحاب المفردات الطبية وذكروا أنها على قسمين حلو ومر . وذكروا من خواصه أنه مفيد لأمراض الصدر و الأمراض البلغمية ومحلل للرياح وللأورام (راجع بستان المفردات (ص ٢٢٩) وكتاب المفردات (ص ٣٨٨) وقال الدكتور محمد ناظم في كتابه الطب النبوي والعلم الحديث (٢٧٢/٣) ولقد ذكر ابن سينا في معالجة سقوط اللهاة القسط مع الشب اليماني وزر الورد وسقوط اللهاة هو ضخامتها المتأنية عن التهابها أما معالجة التهابات الحلق في عصرنا هذا فتقوم على إعطاء صادات الجراثيم وتحاصيل البزموت وعلى الطامات والغراغر أو الارذاذات المطهرة التي حلت مكان القسط .

((إن فيه)) أى فى هذا العود ((سبعة أشفية)) جمع شفاء والشفاء الدواء تسمية للسبب باسم المسبب ((يسعط به من العذرة)) بصيغة المجهول مخففا وروى مشددا . وهو مأخوذ من السعوط وهو ما يصب فى الأنف . وبيان كيفية التداوى به أن يدق العود ناعما ويدخل فى الأنف وقيل يبيل ويقطر فيه قاله القارى . ((و يلد به)) بصيغة المجهول وتشديد الدال المهملة من لد الرجل إذا صب الدواء فى أحد شقى الفم ((من ذات الجنب)) أى من أجلها . وسكت ﷺ عن الخمسة منها لعدم الاحتياج إلى تفصيلها فى ذلك الوقت فاقصر على المهم والمناسب للمقام .

قال فى النهاية : ذات الجنب : هى الدبيلة والدمل الكبيرة التى تظهر فى باطن الحنّب وتنفجر إلى

داخل وَقَلَّمَا يَسْلَمُ صاحبها وذو الجنب الذي يشتكى جنبه بسبب الدبيلة إلا أن "ذو" للمذكر و"ذات" للمؤنث وصارت ذات الجنب عَلَمًا لها وإن كانت في الأصل صفة مضافة.

وقال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد (٨١/٤): ذات الجنب عند الأطباء نوعان، حقيقي وغير حقيقي، فالحقيقي ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع، وغير الحقيقي ألم يُشبهه، يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقي، إلا أن الوجود في هذا القسم ممدود وفي الحقيقي ناحس قال ويلزم ذات الجنب الحقيقي خمسة أعراض وهي الحمى والسعال والوجع الناحس وضيق النفس والنبض المنشارى. والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم لكن للقسم الثانى الكائن عن الريح الغليظة. فإن القسط البحرى وهو العود الهندى على ما جاء مفسرا فى أحاديث آخر صنف من القسط إذا دق دقا ناعما وخلط بالزيت المسخن وذلك به مكان الريح المذكور أو لعق كان دواء موافقا لذلك نافعاً له محللاً لمادته مذهباً لها مقويا للأعضاء الباطنة مفتحا للسُدُد والعود المذكور فى منافعه كذلك. قال المسبحى: العود حار يابس قابض يحبس البطن ويقوى الأعضاء الباطنة ويطرد الريح ويفتح السُدُد نافع من ذات الجنب وَيُذْهِبُ فضل الرطوبة و العود المذكور جيد للدماغ قال ويجوز أن ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقة أيضا إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية لاسيما فى وقت انحطاط العلة، والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم وأبو داؤد فى الطب وأورد الترمذى بهذا السند أول الحديث فى الطهارة باب فى نضح بول الغلام قبل أن يطعم وابن حبان (٤٣٣//١٣) وعبدالرزاق (١٥١/١١) وابن أبى شيبة (٨/٨) والبيهقى فى الكبرى (٣٤٦/٩) والبغوى فى شرح السنة (١٥٤/١٢) والطحاوى (٣٢٤/٤) وأحمد (٣٥٥/٦) والحميدى (١٦٥/١) والطبرانى فى الكبير (١٧٨/٢٥) والمسند الجامع (٧٦٦/٢٠). إسناده صحيح. ويتكرر إن شاء الله تعالى فى (٣٤٦٨).

(١٤) باب دواء عرق النساء

٢٤٦٢ - حدثنا هشام بن عمار و راشد بن سعيد الرملي قالا: ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا هشام بن حسان ، ثنا أنس بن سيرين أنه سمع أنس بن مالك؛ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "شفاء عرق النساء آلية شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء، ثم يشرب على الريق في كل يوم جزء".

١٤- باب دواء عرق النساء

٢٤٦٢ - ((عرق النساء)) قال الجزري في النهاية: بوزن العَصَا عرق يخرج في الورك فيستبطن الفخذ. والأفصح أن يقال له النساء لا عرق النساء. وقال الموفق عبداللطيف: في هذا الحديث رد على من أنكر ذلك فإن أهل اللغة منعوا أن يقال عرق النساء لأن النساء هو العرق نفسه فتكون إضافة الشيء إلى نفسه (س). ((إلية شاة أعرابية)) قال الموفق: هذه المعالجة تصلح للأعراب والذين يعرض لهم هذا المرض من ييس وقد تنفع ما كان من مادة غليظة لزجة بالانضاج والإسهال فإن الألية تنضج وتلين وتسهل وقصد بالشاة الأعرابية ما قلت فضولها وشحومها و رعيها يكون في البر ترعى مثل القيصوم والشيح وأمثال ذلك (س).

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ثنا أبو أسامة عن هشام فذكره بإسناده و متنه وزاد يشرب بصغوره ولا كبيره صغاراً. ورواه أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة فذكره. ورواه الحاكم في المستدرک من طريق الوليد بن مسلم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

والحديث أخرجه أيضاً أحمد (٢١٩/٣) وابن عساكر (١/١٢٢/١٥) والمسند الجامع (٢/١٥٥).

إسناده صحيح.

(١٥) باب دواء الجراحة

٣٤٦٤ - حدثنا هشام بن عمار و محمد بن الصباح قالوا : ثنا عبدالعزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد الساعدي ، قال : جرح رسول الله ﷺ يوم أحد وكسرت رباعيته . وهشمت البيضة على رأسه . فكانت فاطمة تغسل الدم عنه وعلى يسكب عليه الماء بالمجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى إذا صار رمادا ألزمته الجرح فاستمسك الدم .

١٥ - باب دواء الجراحة

٣٤٦٤ - ((رباعيته)) الرباعية بوزن الثمانية السنن التي بين الثنية و الناب . ((وهشمت)) أى كسرت ((البيضة)) الخوذة وهى من آلات الحرب لوقاية الرأس ((يسكب)) أى يصب بالمجن بكسر الميم وتشديد النون وهو الترس .

قال ابن بطال قد زعم أهل الطب أن الحصير كلها إذا أحقرت تبطل زيادة الدم بل الرماد كله كذلك لأن الرماد من شأنه القبض . ولهذا ترجم الترمذى لهذا الحديث التداوى بالرماد وقال المهلب : فيه أن قطع الدم بالرماد كان معلوما عندهم لاسيما إن كان الحصير من ديس السعد فهى معلومة بالقبض وطيب الرائحة فالقبض يسد أفواه الجرح وطيب الرائحة يذهب بزهم الدم وأما غسل الدم أولا فينبغى أن يكون إذا كان الجرح غير غائر . أما لو كان غائرا فلا يؤمن معه ضرر الماء إذا صب فيه . وقال الموفق عبد اللطيف : فيه تحفيف وقلة لدغ والمحفف إذا كان فيه قوة لدغ ربما هيح الدم وجلب الورم كذا فى الفتح (١٧٤/١٠) .

((فلما رأت فاطمة)) بنت رسول الله ﷺ وأوضح سعيد بن عبدالرحمن عن أبى حازم فيما أخرجه الطبرانى من طريقه سبب مجيء فاطمة إلى أحد ولفظه "لما كان يوم أحد وانصرف المشركون خرج النساء إلى الصحابة يعينونهم فكانت فاطمة فيمن خرج فلما رأت النبى ﷺ اعتنقه وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير فأحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم ، كذا فى الفتح (٣٧٣/٧) .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الجهاد و فى السير وفى الطب ومسلم و الترمذى فى الطب

٢٤٦٥ - حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم، ثنا ابن أبي فديك عن عبدالمهيمن ابن عباس بن سهل ابن سعد الساعدي عن أبيه عن جده قال: إني لأعرف يوم أحد من جرح وجه رسول الله ﷺ ومن كان يُرقي الكلم من وجه رسول الله ﷺ ويداويه ومن يحمل الماء في المجن وبما دووى به الكلم حتى رقاً. قال أما من كان يحمل الماء في المجن فعلى. وأما من كان يداوى الكلم ففاطمة. أحرقت له حين لم يرقاً قطعة حصير خلق فوضعت رماده عليه فرقاً الكلم.

(١٦) باب من تطيب ولم يعلم منه طب

٢٤٦٦ - حدثنا هشام بن عمار و راشد بن سعيد الرملي قالا: ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا ابن جريج ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من تطيب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن".

وابن حبان (٥٣٩/١٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٠١/١) وأحمد (٣٣٠/٥) والحميدي (٤١٥/٢) وعبد بن حميد (٤٥٣) والطبراني في الكبير (٢١١/٦) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٥٩/٣) والمسند الجامع (٣٠٠/٧). إسناده صحيح.

٢٤٦٥ - ((ومن كان يرقى)) بهمزة في آخره يقال له رقاً الدم إذا سكن وانقطع عن الجرى وأرقاً الدمعة إذا سكنت (س). ((الكلم)) الجرح.

وفي الحديث جواز التداوى وإن الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام ليعظم لهم بذلك الأجر وتزداد درجاتهم رفعة وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكاره، والعاقبة للمتقين.

والحديث روى أيضاً في المسند الجامع (٣٠٢/١٧). إسناده ضعيف لضعف عبدالمهيمن، لكن منته صحيح بالذي قبله.

١٦ - باب من تطيب ولم يعلم منه طب

٢٤٦٦ - ((من تطيب)) أى تكلف فى الطب فهو ضامن لما أتلف بفعله. قال الموفق: إن من تعاطى فعل الطب ولم يتقدم له بذلك سابقة تجربة فتلف فهو ضامن (س). ((ولم يعلم منه طب)) أى معالجة صحيحة غالباً على الخطأ فأخطأ فى طبه وأتلف شيئاً من المريض ((فهو ضامن)) لأنه تولد من فعله

(١٧) باب دواء ذات الجنب

٢٤٦٧ - حدثنا عبد الرحمن بن عبد الوهاب ، ثنا يعقوب بن إسحق ، ثنا عبدالرحمن بن ميمون ، حدثني أبي ، عن زيد بن أرقم ؛ قال : نعت رسول الله ﷺ من ذات الجنب ورسا و قسطا وزيتا يلد به .

الهلاك وهو متعد فيه إذلا يعرف ذلك فتكون جنائته مضمونة على عاقلته .

قال الخطابي في المعالم (٣٥/٤) : لأعلم خلافا في المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامنا والمتعاطى علما أو عملا لا يعرفه متعد فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط عنه القود لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض ، وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقلته .
والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الديات والنسائي في القسامة والبغوي في شرح السنة (٣٤١/١٠) والبيهقي في الكبرى (١٤١/٨) والمسند الجامع (١٥٣/١١) . إسناده ضعيف ، لكن الحديث حسن بمجموع الطرق .

١٧ - باب دواء ذات الجنب

٢٤٦٧ - ((عبدالرحمن بن ميمون)) بن عبدالله البصرى ، مولى عبدالرحمن بن سمرة . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : مقبول ، من السابعة .

((حدثني أبي)) ميمون أبو عبدالله البصرى ، مولى ابن سمرة . قال ابن معين : لا شيء . وقال أبو أبوداؤد : تَكَلَّمَ فيه . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال : كان يحيى القطان ساء الرأي فيه . وقال الحافظ : ضعيف . وقيل : اسم أبيه أستاذ ، وفرق بينهما ابن أبي حاتم ، من الرابعة .

((من ذات الجنب)) مضى شرحه في حديث أم قيس بنت محصن رقم (٣٤٦٢) . ((ورسا)) الورس أصغر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه ((وقسطا)) القسط العود الهندي ويقال له أيضا : الكست .

والحديث أخرجه أيضا النسائي في الكبرى (٣٧٥/٤) وأحمد (٣٦٩/٤) والمسند الجامع (٤٩١/٥) . إسناده ضعيف .

٢٤٦٨ - حدثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح المصري ، ثنا عبدالله بن وهب ، أنبأنا يونس و ابن سمعان ، عن ابن شهاب ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، عن أم قيس بنت محصن ؛ قالت : قال رسول الله ﷺ : "عليكم بالعود الهندي (يعنى به الكست) فإن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب". قال ابن سمعان في الحديث : فإن فيه شفاء من سبعة أدواء منها ذات الجنب .

(١٨) باب الحمى

٢٤٦٩ - حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا وكيع ، عن موسى بن عبيدة ، عن علقمة بن مرثد ، عن حفص بن عبيدالله ، عن أبى هريرة ؛ قال : ذكرت الحمى عند رسول الله ﷺ فسبها رجل فقال النبي ﷺ : لا تسبها فإنها تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد .

٢٤٦٨ - ((ابن سمعان)) هو عبدالله بن زياد بن سليمان بن سمعان ، المخزومي ، أبو عبدالرحمن ، المدني قاضيا . قال البخارى : سكتوا عنه . وقال أحمد والنسائي والدارقطني : متروك الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث سبيله سبيل الترك . وقال الحافظ : متروك ، اتهمه بالكذب أبو داؤد وغيره ، من السابعة .

((فإن فيه سبعة أشفية)) قال النووى أطبق الأطباء فى كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من سموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع فى الأمعاء إذا شرب بعسل ويذهب الكلف إذا طلى عليه وينفع من برد المعدة والكبد و يرد حما وحمى الورود الربيع وغير ذلك وهو صنفان بحرى وهندى والبحرى هو القنسط الأبيض وهو أكثر . وقال ابن سينا : القسط حار فى الثالثة يابس فى الثانية فقد اتفق العلماء على هذه المنافع فصار ممدوحا شرعا وطبا . وإنما عددنا منافع القسط من كتب الأطباء . والله أعلم .

والحديث إسناده صحيح ، وتقدم مع تخريجه فى (٣٤٦٢) .

١٨- باب الحمى

٢٤٦٩ - ((فإنها تنفى)) من النفى أى تزيل ((خبث الحديد)) هو ما تلقى النار من وسخه إذا أذيب .

قال البوصيرى : هذا إسناد ضعيف لضعف موسى بن عبيدة .

٢٤٧٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو أسامة ، عن عبدالرحمن بن يزيد ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن أبي صالح الأشعري ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه عاد مريضا ومعه أبو هريرة من وعك كان به ، فقال رسول الله ﷺ : أبشر فإن الله يقول : "هي نارى أسلطها على عبدى المؤمن فى الدنيا لتكون حظه من النار فى الآخرة".

(١٩) باب الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء

٢٤٧١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الله بن نمير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ أن النبي ﷺ قال : "الحمى من فيح جهنم

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٢٣١/٣) وأحمد (٣٤٨/٥) والمسند الجامع (٤٧٤/١٧). إسناده ضعيف ، لكن الحديث صحيح لشواهده.

٢٤٧٠ - ((عبدالرحمن بن يزيد)) بن جابر ، الأزدي ، السلمى ، الدمشقى . وثقه ابن معين وأبو داود وإسحاق بن منصور والنسائى . وقال أحمد : ليس به بأس . قد تقدم ترجمته برقم (١٠٨٥).
 ((هي نارى أسلطها على عبدى المؤمن ... الخ)) فيه دليل على أن الحمى كفارة للذنوب . وقال العلماء سارت إلى الدنيا نذيرا للجاحدين وبشيرا للمقربين لأنها كفارة معاصيم فلا ينبغي أن نسبها بل ينبغي أن نصبر عليها . والله أعلم .

قال البوصيرى : هذا إسناده صحيح رجاله موثقون . رواه ابن أبي شيبة فى مسنده هكذا .

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الطب والنسائى فى عمل اليوم والليلة (١٧٣) والنسائى فى الكبرى (٣٨/٣) والحاكم (٣٤٥/١) وأحمد (٤٤٠/٢) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٠/١٩) والمسند الجامع (٤٧٥/١٧). إسناده صحيح .

١٩ - باب الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء

٢٤٧١ - ((الحمى من فيح جهنم)) الفيح - بفتح الفاء وسكون الياء - والفوح كلاهما بمعنى ، وهو شدة الحرارة وسطوعها ووهجها أما كون الحمى من فيح جهنم فقد حمله بعض العلماء على الحقيقة وفسروا الحديث بأن اللهب الحاصلة فى جسم المحموم قطعة من جهنم وقد ر الله ظهورها بأسباب تقتضيها ليعتبر العباد بذلك كما أن أنواع الفرح واللذة من نعيم الجنة أظهرها فى هذه الدار عبرة

فابردوها بالماء."

ودلالة. وحمله الآخرون على التشبيه. والمعنى أن الحر الحمى شبيه بحر جهنم تنبئها للنفوس على شدة حر النار وأن هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفتحها وقد ذكر الحافظ في الفتح (١٧٥/١٠) كلا التفسيرين ورجح الأول.

وهناك احتمال آخر في تفسير الحديث لم أره منقولا عند الشراح ولكنه ليس ببعيد وهو أن الحمى نوع من جزاء السيئات يجازى به المؤمن في حياته فتعجل له بها العقوبة فتكون كفارة لسيئاته فتكون قطعة من عذاب جهنم تعجل للمؤمن لئلا يصاب بها في الآخرة. و يؤيده ما أخرجه البزار عن عائشة مرفوعا "الحمى حظ كل مؤمن النار" وإسناده حسن كما في مجمع الزوائد (٣٠٦/٢) وقد ورد هذا اللفظ مقرونا بلفظ حديث الباب فيما أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي ریحانة قال: قال رسول الله ﷺ "الحمى من فيح جهنم وهي نصيب المؤمن من النار" ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: فيه شهر بن حوشب ، وفيه كلام، وثقه جماعة. وأخرج أحمد والطبراني في الكبير عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: "الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من جهنم" وفي إسناده أبو حصين الفلسطيني. قال فيه الهيثمي: "لم أره راويا غير محمد بن مطرف". ولكنه يعضده ما ذكرنا من حديث عائشة وأبي ریحانة والله أعلم.

((فابردوها)) - بهمزة الوصل في أوله وضم الراء - على أنه صيغة أمر من بَرَدَ يَبْرُدُ بوزن نصر ينصر وهو الضبط الراجح الذي اختاره النووي والقاضي عياض القرطبي والحافظ ابن حجر وغيره. وقيل: إنه بهمزة القطع المفتوحة و بكسر الراء ، من الإبراد ولكن ذكر النووي وغيره عن الجوهري أنها لغة رديئة بل خطأ القاضي هذا الضبط بتاتا فلا شك أن الأوضح هو الأول ويقول، حماسي:

إِذَا وَجَدْتُ لَهَيْبَ الْحَبِّ فِي كَبْدِي أَقْبَلْتُ نَحْوَ سَقَاءِ الْقَوْمِ أَتْرَدُ
هَبْنِي بَرَدَتْ يَبْرَدُ الْمَاءُ ظَاهِرُهُ فَمَنْ لِنَارِ عَلَى الْأَحْشَاءِ تَنْقَدُ

((بالماء)) ذكر المازري عن بعض أطباء عصره أنه حمل حديث الباب على الاغتسال أو على الانغماس في الماء وجعل يستهزئ بحديث الباب والعياذ بالله. بأن الأطباء (أى أطباء ذلك العصر) مجمعون على أن اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك. ثم رد عليه المازري بأن رسول الله ﷺ لم يأمر بالاغتسال ولا بالانغماس وإنما قال: أبردوها بالماء، ولم يبين الصفة. فيمكن أن يراد به رش الماء

على جيب المحموم. كما سيأتى فى حديث أسماء بنت أبى بكر.
والواقع أن استعمال الماء بصور مختلفة حتى فى صورة الاغتسال أو السباحة مما قد اعترف
الأطباء قديما وحديثا بأنه نافع فى كثير من الحميات.

قال جالينوس فى المقالة العاشرة من كتاب "حيلة البرء" ولو أن رجلا شابا حسن اللحم
خصب البدن ليس فى إحشاءه ورم استحم بماء بارد أو سبح فيه وقت القيظ عند منتهى الحمى لا
ينتفع بذلك". وقال أبو بكر الرازى: الطبيب المعروف فى كتابه الكبير: إذا كانت القوى قوية
والحمى حادة جدًا والنضج بين ولا ورم فى الجوف ولا فتق فإن الماء البارد ينفع شربه وإن كان
العليل خصب البدن والزمان حارًا وكان معتادًا باستعمال المار البارد اغتسالًا فليؤذن له فيه. نقلها
الحافظ ابن القيم فى كتابه الطب النبوى ص ٢١.

وقد حقق كثير من الأطباء القدامى أن الماء البارد ينفع فى كثير من أنواع الحمى كحمى اليوم
وحمى الدق والحميات الصفراوية وأما الطب الحديث فقد أجمع خيرًا على أن استعمال الماء
البارد من أقوى الوسائل تأثيرًا فى إزالة الحمى ، وإنهم يصفون للمحموم أن يرش الماء على جيبه أو
توضع خرقات مبلولة على جبينه ، بل وأن يمسح جميع بدنه بمناشف مبلولة بماء مثلوج ، وقد ثبتت
هذه الطرق من أنفع المعالجات لإزالة فورة الحمى.

ولكن ينبغى أن لا يغفل هنا ما ذكره الإمام المازرى حيث قال: ولا شك أن علم الطب من أكثر
العلوم احتياجا إلى التفصيل حتى أن المريض يكون الشىء دواءه فى ساعة ثم يصير داء له فى الساعة
التى تليها لعارض يعرض له من غضب يحمى مزاجه مثلا فيتغير علاجه. ومثل ذلك كثير. فإذا فرض
وجود الشفاء لشخص بشىء فى حالة ما لم يلزم منه وجود الشفاء به له أو لغيره فى سائر الأحوال.
والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء
المتقدم والتأثير المألوف وقوة الطباع. ذكره الحافظ فى الفتح (١٧٦/١٠).

وحينئذ فلا شك فى صحة ما قاله ﷺ من أن الحمى تعالج بالماء ولكن الذى ينبغى لكل أجد
فى وقائع جزئية أن يرجع إلى طبيب حاذق فيعالج مرضه فى ضوء مواصفاته الشخصية لأن المعالجات
تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحوال.

٢٤٧٢ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا عبد الله بن نمير ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ؛ عن النبي ﷺ أنه قال : "إن شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء".

وقال الحافظ ابن القيم: قوله "بالماء" فيه قولان، أحدهما أنه كل ماء وهو الصحيح. والثاني ماء زمزم واحتج أصحاب هذا القول بما رواه البخاري في صحيحه عن أبي حمزة نضر بن عمران الضبي قال كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال: "أبردها عنك بماء زمزم فإن رسول الله ﷺ قال إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء أو قال بماء زمزم"، راوى هذا شك فيه لو حزم لكان أمرا لأهل مكة بماء زمزم إذ هو تيسر عندهم ولغيرهم بما عندهم من الماء ثم اختلف من قال إنه على عمومه هل المراد به الصدقة بالماء أو استعماله على قولين والصحيح أنه استعماله وأظن أن الذى حمل من قال المراد بالماء الصدقة به أنه أشكل عليه استعمال الماء البارد فى الحمى ولم يفهم وجهه مع أن لقوله وجهها حسنا هو أن الجزء من جنس العمل فكما أخذ لهيب العطش عن الظماء بالماء البارد أخذ الله لهيب الحمى عنه جزاء وفاقا ولكن يؤخذ هذا من فقه الحديث وإشارته وأما المراد به فاستعماله.

والحديث أخرجه أيضا البخاري فى بدء الخلق وفى الطب ومسلم والترمذى فى الطب والنسائى فى الكبرى (٣٧٩/٤) والبيهقى فى شرح النسبة (١٥٣/١٢) وابن أبى شيبة (٨٠/٨) وأحمد (٥٠/٦) وعبد بن حميد (١٤٩٨) وأبو يعلى (٩٧/٨) والمسند الجامع (١٤٠/٢٠) إسناده صحيح.

٢٤٧٢ - ((الحمى من فيح جهنم)) قال النووي فى الحديث دليل لأهل السنة على أن جهنم مخلوقة الآن موجودة.

تقدم شرحه فى الحديث السابق.

والحديث أخرجه أيضا البخاري فى الطب وفى بدء الخلق ومسلم فى السلام ومالك فى كتاب العين والترمذى فى الطب وابن حبان (٤٣٠/١٣) والحاكم (٤٠٣/٤) وابن أبى شيبة (٤٣٨/٧) والبيهقى فى شرح السنة (١٥٣/٢) والطحاوى فى مشكل الآثار (١١٠/٥) وأحمد (٢١/٢) وأبو نعيم فى الحلية (١٦١/٧) والقضاعى فى مسند الشهاب (٧٠/١) والمسند الجامع (٦٣٠/١٠). إسناده صحيح.

٢٤٧٢ - حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير، ثنا مصعب بن المقدم ، ثنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق ، عن عباية بن رفاعة ، عن رافع بن خديج ؛ قال سمعت النبي ﷺ يقول : "الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء". فدخل علي ابن لعمار فقال : "أكشف البأس رب الناس إله الناس".

٢٤٧٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبيها وتقول إن النبي ﷺ قال : "أبردوها بالماء وقال إنها من فيح جهنم".

٢٤٧٢ - والحديث أخرجه أيضا البخارى فى بدء الخلق وفى الطب ومسلم والترمذى فى الطب والنسائى فى الكبرى (٣٧٨/٤) والدارمى (٢٢٤/٢) وأحمد (٤٦٣/٣) والمسند الجامع (٣٩٧/٥).
إسناده صحيح.

٢٤٧٤ - ((بالمرأة الموعوكة)) أى المحمومة ووعك المرء (بالبناء للمجهول) إذا أصابته الحمى ((فتصبه فى جيبيها)) بفتح الجيم وهو ما يكون مفرجا من الثوب كالكم والطوق وأكثر ما يستعمل على ما يحيط بالعنق من الثوب. وهذا الذى فعلته أسماء هو طريق من طرق العمل بحديث الباب وقد ثبت فائدته بالتجارب الحديثة وقد ورد فى الأحاديث عدة طرق أخرى فروى عن سمرة "كان رسول الله ﷺ إذا حمّ دعا بقربة من ماء فأفرغها على قرنه فاغتسل". أخرجه البزار والطبرانى وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩٤/٥): "فيه إسماعيل بن مسلم وهو متروك" ولكن صححه الحاكم. وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: "إذا حمّ أحدكم فليشئ عليه من الماء البارد من السحر ثلاث ليال". أخرجه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات كما فى مجمع الزوائد. وقال الحافظ فى الفتح (١٧٧/١٠) أخرجه الطحاوى وأبو نعيم فى الطب والطبرانى فى الأوسط وصححه الحاكم وسنده قوى وله شاهد من حديث أم خالد بنت سعيد أخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده وأبو نعيم فى الطب من طريقه وقال: عبدالرحمن بن المرقع رفعه "الحمى رائد الموت وهى سجن الله فى الأرض فبردوا لها الماء فى الشنان وصبوه عليكم فيما بين الأذنين المغرب والعشاء قال ففعلوا فذهب عنهم".

ثم قال الحافظ: وهذه الأحاديث كلها ترد التأويل الذى نقله الخطائى عن ابن الأنبارى أنه قال: المراد بقوله فابردوها الصدقة به قال ابن القيم: أظن الذى حمل قائل هذا أنه أشكل عليه استعمال الماء

٢٤٧٥ - حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة عن الحسن ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " الحمى كير من كير جهنم . فنحوها عنكم بالماء البارد " .

(٢٠) باب الحجامة

٢٤٧٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أسود بن عامر ، ثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " إن كان في شيء مما تداوون به خير

في الحمى فعدل إلى هذا .

والحديث فيه كيفية تبريد الحمى المطلق في الأحاديث السابقة والصحابي ولا سيما أسماء بنت أبي بكر التي كانت ممن يلزم بيته ﷺ أعلم بمراده من غيره .

والحديث أخرجه أيضا البخاري ومسلم والترمذي في الطب والنسائي في الكبرى (٣٧٩/٤) وابن أبي شيبة (٨٠/٨) والطحاوي في مشكل الآثار (٤٦٨/٥) وأحمد (٣٤٦/٦) والطبراني في الكبير (٣٢٩/٢٤) والمسند الجامع (٣٦/١٩) . إسناده صحيح .

٢٤٧٥ - ((كير من كير جهنم)) حقيقة أرسلت منها إلى الدنيا نذيراً للجاحدين وبشيراً للمقربين أنها كفارة لذنوبهم . أو حرها شبيه بحر كير جهنم . قال السندي قوله : " كير من كير جهنم " الكير زق ينفخ فيه الحداد .

حديثنا الباب يدلان على أن الحمى كفارة للذنوب .

قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وأصله في الصحيحين من حديث رافع بن خديج وأسماء بنت أبي بكر وفي مسلم من حديث عائشة وابن عمر .
والحديث صحيح روى أيضا في المسند الجامع (٤٧٦/١٧) .

٢٠ - باب الحجامة

المدائمة والمعالجة بالمحجم والمحجم آلة الحجم وهي شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجا ويجذب الدم أو المادة بقوة .

٢٤٧٦ - ((إن كان في شيء ... الخ)) التعليق بهذا الشرط ليس للشك بل للتحقيق ، والتحقيق أن وجود الخير في شيء من الأدوية . فمن المحقق الذي لا يمكن فيه الشك . فالتعليق به يوجب تحقق المعلق به

فالحجامة".

٢٤٧٧ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، ثنا زياد بن الربيع ، ثنا عباد بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : ما مرت ليلة أسرى بي بملاً من الملائكة إلا كلهم يقول لي : " عليك يا محمد بالحجامة " .

٢٤٧٨ - حدثنا أبو بشر بكر بن خلف ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا عباد بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " نعم العبد الحجام يذهب بالدم ويخف الصلب ويجلو البصر " .

٢٤٧٩ - حدثنا جبارة بن المغلس ، ثنا كثير بن سليم ، سمعت أنس بن مالك ؛ يقول : قال رسول الله ﷺ : " ما مرت ليلة أسرى بي بملاً إلا قالوا : يا محمد! مر

بلا ريب . كان يقال في أحد من العالم خير إن كان ففبك ونحو ذلك (س) . ((فالحجامة)) أى فيها خير . فى المصباح حجمه الحاجم حجما من باب قتل ، شرطة . واسم الصناعة حجامة بالكسر .
والحديث أخرجه أيضا أبو داؤد فى الطب والحاكم (٤/٤١٠) والبيهقى فى الكبرى (١٣٦/٧) وأحمد (٢/٣٤٢) وأبو يعلى (١٠/٣١٨) والمسند الجامع (١٧/٤٦٩) . إسناده حسن .

٢٤٧٧ - ((زياد بن الربيع)) اليحمدي - بضم الياء وسكون المهملة وكسر الميم - أبو خدّاش ، البصرى . وثقه أبو داؤد . وقال أحمد : شيخ ، بصرى ، ليس به بأس . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : ثقة ، من الثامنة .

((أسرى بي)) على بناء المفعول ((بملاً)) أى جماعة عظيمة تملأ العين .

وفى الحديث أيضا دليل على استحباب الحجامة من كل داء إذا كان سببه غلبة الدم . والله أعلم .
والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الطب وابن أبى شيبه (٨/٨٢) والحاكم (٤/٢٠٩) وأحمد (١/٣٥٤) والطبرانى فى الكبير (٣/١٣٩) وعبد ابن حميد (٥٧٤) والمسند الجامع (٩/٣٤٩) . إسناده ضعيف ، لكن الحديث صحيح لشواهدة .

٢٤٧٨ - ((ويُخِفُّ)) من الإخفاف ((الصلب)) أى الظهر ((ويجلو البصر)) وفى رواية الترمذى " ويجلو عن البصر " القذى والرمص ونحو ذلك .

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الطب والمسند الجامع (٩/٣٤٠) . إسناده ضعيف .

٢٤٧٩ - ((مر)) أمر مخاطب من أمر يأمُر . قال القارى : بيان للأمر الذى اتفق عليه الملاء الأعلى . والأمر

أمتك بالحجامة".

٣٤٨٠ - حدثنا محمد بن ربح المصري، أنبأنا الليث بن سعد ، عن أبي الزبير، عن جابر ، أن أم سلمة زوج النبي ﷺ استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة.....

للندب. ويدل على تأكيده أمرهم جميعا وتقريره ﷺ ونقله عنهم. و الظاهر أنه بأمر من الله لهم أيضا ((أمتك بالحجامة)) قال أهل المعرفة: أن المخاطب بأحاديث الحجامة غير الشيوخ لقللة الحرارة في أبدانهم. وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن ابن سيرين قال: إذا بلغ الرجل أربعين سنة لم يحتجم. قال الطبري: وذلك لأنه يصير من حيثئذ في انتقاص من عمره وانحلال من قوة جسده فلا ينبغي أن يزيده وهنا بإخراج الدم، انتهى. وهو محمول على من لم تتعين حاجته إليه وعلى من لم يعتده وقد قال ابن سينا في أرجوزته:

ومن يكن تعود الفصادة فلا يكن يقطع تلك العادة

ثم أشار إلى أنه يقلل ذلك بالتدرج إلى أن ينقطع جملة في عشر الثمانين وقال ابن سينا في أبيات أخرى:

ووفر على الجسم الدماء فإنها لصحة جسم من أجل الدعائم

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف كثير وجبارة، وله شاهد من حديث ابن مسعود رواه الترمذى ورواه الحاكم والترمذى من حديث ابن عباس ورواه البزار فى مسنده من حديث ابن عمر. والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٢/١٥٥). إسناده ضعيف، لكن الحديث صحيح لشواهده.

٣٤٨٠ - ((استأذنت رسول الله ﷺ فى الحجامة)) قال القرطبي: "يدل على أنه لا ينبغي للمرأة أن تداوى إلا بإذن الزوج لأن ذلك قد يكون مانعا لغرضه منها وإذا كانت لا تتقرب بالتطوعات إلا بإذنه كان غير التقربات أولى بالإذن إلا أن تدعو ضرورة خوف موت أو غيره فلا يفتقر لإذن لأنه قد يتعين. ويلتحق بالواجبات وأيضا فإن الحجامة تفتقر إلى مباشرة الغير فلا بد فيها من الإذن ليرى الزوج من يحل له ذلك. ألا ترى أنه ﷺ بعث أبا طيبة لعله. ذكر الراوى أنه أخوها من الرضاعة. أو أنه لم يحتلم، فإن دعت إلى الأجنبى الكبير ضرورة جاز لارتكاب أخف الضررين" وقال القاضى عياض: فيه أن الأخ من الرضاعة يرى غير الوجه والكفين لأن الحجامة إنما تكون فى غيرهما من المعصم والرأس

فأمر النبي ﷺ أبا طيبة أن يحجمها . وقال : حسبت أنه كا أخاها من الرضاعة أو غلاما لم يحتلم .

(٢١) باب موضع الحجامة

٢٤٨١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا خالد بن مخلد ، ثنا سليمان بن بلال ، حدثني علقمة بن أبي علقمة ، قال : سمعت عبدالرحمن الأعرج ، قال : سمعت عبدالله ابن بحنة ، يقول : احتجم رسول الله ﷺ بلحي جمل وهو محرم وسط رأسه .

ونحوهما . كذا في شرح الأبي .

((أبا طيبة)) اسم أبي طيبة نافع على الصحيح وحكاية ابن عبدالبر أن اسمه دينار وهوها فيها . بأن دينار الحجاز تابعي . روى عن أبي طيبة . وحديثه عند ابن مندة لا أنه أبو طيبة نفسه وعند البغوي إسناده ضعيف اسمه ميسرة وقال العسكري : الصحيح أنه لا يعرف اسمه ، انتهى . وهو الذي حجم النبي ﷺ وأعطاه صاعين من طعام كما في حديث أنس عند البخاري .

((حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة)) قلت : وإن لم يكن محرماً فنظر الطبيب إلى موضع الداء جائز . ويغض البصر ما استطاع . وفي الأمر بالحجامة دليل على جوازها واستحبابها . والحديث أخرجه أيضا مسلم في الطب وأبو داود في اللباس والبيهقي (٩٦/٧) وابن حبان (٤١٧/١٢) وأحمد (٣٥٠/٣) وأبو يعلى (١٨٣/٤) والمسند الجامع (٢٤٧/٤) . إسناده صحيح .

٢١- باب موضع الحجامة

٢٤٨١ - ((علقمة بن أبي علقمة)) اسمه بلال ، المدني ، مولى عائشة وهو علقمة ابن أم علقمة واسمها مرجانة . وثقه ابن معين وأبو داود والنسائي . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : ثقة ، علامة ، من الخامسة . ((بلحي جمل)) قال في النهاية : موضع بين مكة والمدينة . وقيل : عقبه . وقيل : ماء ((وسط رأسه)) فيه استحباب الحجامة على وسط الرأس .

والحديث أخرجه أيضا البخاري في المحصر وجزاء الصيد وفي الطب ومسلم في الحج والنسائي في المناسك والبيهقي في الكبرى (٦٥/٥) والبغوي في شرح السنة (٢٥٧/٧) وابن أبي

٢٤٨٢ - حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا علي بن مسهر ، عن سعد الإسكاف ، عن الأصمغ بن نباتة ، عن علي ، قال نزل جبريل على النبي ﷺ بحجامة الأخدعين و الكاهل .

٢٤٨٣ - حدثنا علي بن أبي الخَصِيب ، ثنا وكيع ، عن جرير بن حازم ، عن قتادة ، عن أنس أن النبي ﷺ احتجم في الأخدعين و علي الكاهل .

شيبة (٢٦/٨) والدارمي (٣٦٨/١) وابن حبان (٢٦٨/٩) وأحمد (٣٤٥/٥) والمسند الجامع (٤٧٩/١١) . إسناده حسن ، و متنه صحيح .

٢٤٨٢ - ((عن سعد)) بن طريف ، الحنظلي ، الكوفي . قال البخاري : ليس بالقوى . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال عمرو بن علي : ضعيف الحديث وهو يفرط في التشيع . وقال أبو زرعة : لين الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث . وقال الجوزجاني : مذموم . وقال أبو داؤد : ضعيف الحديث . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال الحافظ : متروك ، ورماه ابن حبان بالوضع ، وكان رافضيا ، من السادسة .

((الأصمغ بن نباتة)) التيمي ، الحنظلي ، الكوفي ، يكنى أبا القاسم . قال النسائي : متروك الحديث . وقال أبو حاتم : لين الحديث . وقال الدارقطني : منكر الحديث وقال الحافظ : متروك ، رمى بالرفض ، من الثالثة .

سيأتي شرحه في الحديث الذي بعد هذا .

قال البوصيري : هذا إسناده ضعيف لضعف الأصمغ بن نباتة ، التيمي ، الحنظلي . رواه أحمد بن منيع في مسنده حدثنا مروان بن معاوية عن سعد بن طريف عن أصمغ بإسناده و متنه سواء وله شاهد من حديث أنس رواه أبو داؤد وابن ماجه والترمذي وقال : حسن .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٣٢٢/١٣) . إسناده ضعيف جدًا .

٢٤٨٣ - ((علي بن أبي الخَصِيب)) بفتح المعجمة و كسر المهملة ، القرشي ، الكوفي . تقدمت ترجمته برقم (٨٢) .

((احتجم في الأخدعين)) في المنجد : الأخدعان عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطننا . وفي القاموس : الأخدع عرق في المحجمتين وهو شعة من الوريد ((وعلي الكاهل)) في المصباح : قال أبو زيد : الكاهل من الإنسان خاصة ويستعار لغيره وهو ما بين كتفيه . وقال الأصمغ : هو موصل العنق وقال في الكفاية : الكاهل هو الكتد .

٣٤٨٤- حدثنا محمد بن المصطفى الحمصي ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا ابن ثوبان ، عن أبيه ، عن أبي كيشة الأنماري أنه حدثه

وقال الإمام الشوكاني في النيل (٢٣٥/٨) قال أهل اللغة الأخدعان عرقان في جانبي العنق يحجم منه والكاهل ما بين الكتفين وهو مقدم الظهر. قال ابن القيم في الهدى الحمامة على الأخدعين تنفع من أمراض الرأس وأجزائه كالوجه والأسنان والأذنين والعينين والأنف، إذا كان حدوث ذلك من كثرة الدم أو فساده أو منهما جميعا قال والحمامة لأهل الحجاز والبلاد الحارة. لأن دماء هم رقيقة وهي أميل إلى ظاهر أبدانهم لجذب الحرارة الخارجة إلى سطح الجسد واجتماعها في نواحي الجلد ولأن مسام أبدانهم واسعة ففي الفصد لهم خطر.

وقال أهل العلم بالطب فصد الباسليق ينفع حرارة الكبد والطحال والرئة ومن الشوصة وذات الحنجرة وسائر الأمراض الدموية العارضة من أسفل الركبة إلى الورك وقصد الأكهل ينفع الامتلاء العارض في جميع البدن إذا كان دمويا. ولا سيما إن كان فسد. وفصد القيفال (هاتهما من إيك رك). ينفع من علل الرأس والرقبة إذا كثرت الدم أو فسدت. وفصد الودجين لوجع الطحال والربو ووجع الحنجرين. والحمامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق وتنوب عن فصد الباسليق والحمامة على الأخدعين تنفع من أمراض الرأس والوجه كالأذنين والعينين والأسنان والأنف، والحلق وتنوب عن فصد القيفال والحمامة تحت الذقن تنفع من وجع الأسنان والوجه والحلقوم تنقي الرأس والحمامة على ظهر القدم ينوب عن فصد الصافن وهو عرق عند الكعب وتنفع من قروح الفخذين والساقين وانقطاع الطمث والحكة العارضة في الأنثيين. والحمامة على أسفل الصدر نافعة من دم ميل الفخذ وجربه وبثورته ومن النقرس والبواسير وداء الفيل وحكة الظهر ومحل ذلك كله إذا كان عن دم هالج وصادف وقت الاحتياج إليه والحمامة على المقعدة تنفع الأمعاء وفساد الحيض.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود والترمذي في الطب وفي الشمائل (٣٦٤) وابن حبان (٤٤٢/١٣) والبيهقي في الكبرى (٣٤٠/٩) وأحمد (١١٩/٣) والطيالسي (٢٦٧) وأبو يعلى (٣٨٧/٥) والمسند الجامع (١٥٤/٢). إسناده صحيح.

٣٤٨٤ - ((عن أبيه)) ثابت بن ثوبان ، العنسي ، الشامي ، والد عبدالرحمن ، تقدمت ترجمته برقم (١٤٢٢).

((عن أبي كيشة الأنماري)) هو سعيد بن عمرو بن سعيد. وقيل: عمر أو عامر بن سعيد ، صحابي ،

أن النبي ﷺ كان يحتجم على هامته و بين كفيه و يقول من أهرق منه هذه الدماء فلا يضره
أن لا يتداوى بشيء لشيء.

٢٤٨٥ - حدثنا محمد بن طريف ، ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر؛ أن
النبي ﷺ سقط عن فرسه على جذع فانفكت قدمه قال وكيع يعني أن النبي ﷺ احتجم
عليها من وثة.

نزل بالشام.

((كان يحتجم على هامته)) أى رأسه، وقيل: وسط رأسه أى للسمّ وفعله معمرٌ بغير سمّ. وقد
أضره ((وبين كفيه)) يحتمل أن يكون فعله هذا مرة و ذاك مرة، ويحتمل أن يكون جمعهما ((ويقول))
وفى المشكوة "وهو يقول" جملة حالية مؤيدة للحملة الفعلية ((من أهرق)) أى أراق و صب ((منه
هذه الدماء)) وفى المشكوة "من هذه الدماء" أى بعض هذه الدماء المجتمعة فى البدن المحسوس
آثارها على البشرة وهو المقدار الفاسد المعروف بعلامة يعلوها أهلها. قوله "هذه الدماء" الظاهر
دماء هذه الأعضاء المذكورة. ويحتمل أن المراد جنس الدماء من أى عضو كان. لشيء من الأمراض
الدموية ((فلا يضره أن لا يتداوى)) آخر ((لشيء)) من الأمراض.

والحديث أخرجه أيضا أبو داؤد فى الطب والبيهقى (٣٠٤/٩) وابن سعد (٣٤٤/١) والمسند
الجامع (٤٠٣/١٦). إسناده حسن.

٢٤٨٥ - ((على جذع)) فى المصباح: الجذع ساق النحلة ((احتجم عليها)) أى على القدم ((من
وثة)) بفتح واو وسكون مثثة، آخره همزة. و العامة تقول بالياء وهو غلط يصيب اللحم لا يبلغ العظم
ويصيب العظم من غير كسر.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح إن كان أبو سفيان سمع من جابر واسم أبي سفيان طلحة بن
نافع.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٢٤٩) وأبو داؤد وابن خزيمة (٥٣/٣) وأحمد
(٣٠٠/٣) والمسند الجامع (٤٧٢/٣) إسناده حسن و متنه صحيح.

(٢٢) باب في أى الأيام يحتجم

٢٤٨٦ - حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا عثمان بن مطر ، عن زكريا بن ميسرة ، عن النهاس بن قهم ، عن أنس بن مالك ؛ أن رسول الله ﷺ قال : "من أراد الحجامة فليتحجر سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى وعشرين ولا يتبيغ بأحد كره الدم ليقته".

٢٢- باب في أى الأيام يحتجم

٢٤٨٦ - ((عثمان بن مطر)) الشيباني ، أبو الفضل ، أو أبو علي ، البصرى ، ويقال اسم أبيه عبد الله . ضعفه أبو داؤد والنسائي . وقال ابن معين : ضعيف ، لا يكتب حديثه . وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث . وقال الحافظ : ضعيف ، من الثامنة . ((زكريا بن ميسرة)) البصرى ، مستور ، من السابعة .

((فليتحجر سبعة عشر .. الخ)) قالوا الحكمة في ذلك أن الدم يغلب في أوائل الشهر ويقل في أواخره ، فأوسطه يكون أولى وأوفق ((ولا يتبيغ)) قال السيوطى : بالغين المعجمة أى فار الدم على الإنسان . يقال تبيغ الدم إذا تردد فيه ومنه تبيغ الماء إذا تردد وتحير فى محراه . وقد عقد البخارى بابا فى صحيحه بلفظ "باب أى ساعة يحتجم" وذكر فيه أثر أبى موسى أنه احتجم ليلا وحديث ابن عباس احتجم النبى ﷺ وهو صائم . قال الحافظ فى الفتح : ورد فى الأوقات الاتقة بالحجامة أحاديث ليس فيها شىء على شرطه فكأنه أشار إلى أنها تصنع عند الاحتياج ولا تنقيد بوقت دون وقت لأنه ذكر الاحتجام ليلا وذكر حديث ابن عباس "أن النبى ﷺ احتجم وهو صائم" وهو يقتضى كون ذلك وقع منه نهارا . وعند الأطباء أن أنفع الحجامة ما يقع فى الساعة الثانية أو الثالثة . وأن لا يقع عقب استفراغ عن جماع أو حمام أو غيرهما . ولا عقب شبع ولا جوع وقد ورد فى تعيين الأيام للحجامة حديث لابن عمر عند ابن ماجه رفعه فى أثناء حديث وفيه "فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت والأحد" . أخرجه من طريقين ضعيفين وله طريق ثالثة ضعيفة أيضا عند الدارقطنى فى "الأفراد" وأخرجه بسند جيد عن ابن عمر موقوفاً ، ونقل الخلال عن أحمد أنه كره الحجامة فى الأيام المذكورة . وأين كان الحديث لم يثبت ، وحكى أن رجلاً احتجم يوم الأربعاء فأصابه برص لكونه تهاون بالحديث ، وأخرج أبو داؤد من

٢٤٨٧ - حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا عثمان بن مطر ، عن الحسن بن أبي جعفر ، عن محمد بن جحادة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : يا نافع ! قد تبغى بي الدم فالتمس لي حجاما واجعله رفيقا إن استطعت ولا تجعله شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا . فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

حديث أبي بكرة أنه كان يكره الحجامة يوم الثلاثاء وقال : إن رسول الله ﷺ قال : يوم الثلاثاء يوم الدم ، وفيه ساعة لا يرقأ فيها . وورد في عدد من الشهر أحاديث منها ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه " من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء " وهو من رواية سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن سهيل بن أبي صالح وسعيد وثقه الأكثر ولينته بعضهم من قبل حفظه . وله شاهد من حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي و رجاله ثقات ، لكنه معلول . و شاهد آخر من حديث أنس عند ابن ماجه ، وسنده ضعيف ، وهو عند الترمذي من وجه آخر عن أنس لكن من فعله ﷺ ولكون هذه الأحاديث لم يصح منها شيء . قال حنبل بن إسحاق كان أحمد يحتجم وقت حاج به الدم وأى ساعة كانت وقد اتفق الأطباء على أن الحجامة في النصف الثاني من الشهر ثم في الربع الثالث من أرباعه أنفع من الحجامة في أوله وآخره . قال الموفق البغدادي : وذلك أن الأخلاط في أول الشهر تهيج وفي آخره تسكن فأولى ما يكون الاستفراغ في أثنائه ، والله أعلم . كذا في الفتح (١٤٩/١٠) .

وفي حديث الباب دليل على استحباب الحجامة على هذا التعداد من أيام الشهر . فيه فوائد كثيرة لا يسع المقام فليرجع إلى كتب الطب .

قال البوصيري : هذا إسناد فيه النهاس وهو ضعيف رواه الشيخان وأبو داود والترمذي من حديث أنس أيضا كما رواه ابن ماجه خلا قوله " لا يبيغ بأحدكم " إلى آخره . و رواه البزار في مسنده من حديث ابن عباس كما رواه ابن ماجه . و رواه الحاكم في المستدرک من طريق قتادة عن أنس وقال صحيح على شرط الشيخين .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (١٥٥/٢) . إسناده ضعيف و متنه صحيح .

٢٤٨٧ - ((الحسن بن أبي جعفر)) الجُفري - بضم الجيم وسكون الفاء - البصري . ضعفه أحمد والنسائي . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال الحافظ : ضعيف الحديث ، مع عبادته وفضله ، من السابعة .

((واجعله رفيقا)) أى اختر لى مهما يكن أمكن ((فإنى سمعت .. الخ)) تعليل لاختيار أصل الحجامة

"الحجامة على الريق أمثل وفيه شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد تحرياً واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء وضره بالبلاء يوم الأربعاء فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء".

٢٤٨٨ - حدثنا محمد بن المصطفى الحمصي ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن ، ثنا عبد الله بن عصمة ...

ولخصوص ذلك الوقت وذلك اليوم الرفيق وغيره ((الحجامة على الريق)) أى قبل الأكل والشرب ((أمثل)) أى أفضل وأكثر نفعاً ((واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء)) هذا مخالف لحديث أبي داؤد عن كبشة بنت أبي بكر أن أباهما كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويزعم عن رسول الله ﷺ أن يوم الثلاثاء يوم الدم ، فيه ساعة لا يرقأ والجمع بينهما أنه مخصوص بالسابع عشر من الشهر لما رواه الطبراني والبيهقي عن معقل بن يسار مرفوعاً "من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان دواء الداء سنة" كذا ذكره القارى في المرقاة.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف رواه الحاكم في المستدرک من طريق زياد بن يحيى الحسانى عن عثمان بن جعفر ثنا محمد بن جحادة به وقال، رواة هذا الحديث كلهم ثقات إلا عثمان فإنه مجهول لا أعرفه بعدالة ولا جرح. قال وقد صح الحديث عن ابن عمر من قوله: غير مسند ولا متصل.

قلت: رواه الدارقطنى فى إفراده من طريق أبى روق عن زياد بن يحيى ابن حسان به وعثمان بن محمد ذكره أحمد بن على السليمانى فىمن يضع الحديث كذا قال صاحب الميزان وأورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية عن محمد بن جحادة به ضعفها كلها. ورواه الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم ابن إسماعيل الإسماعيلى فى معجمه مرفوعاً من طريق عطاء بن خالد عن نافع فذكره مختصراً.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (١٠/٦٣٢) فى إسناده حسن ابن أبى جعفر وهو ضعيف لكن الحديث حسن بمجموع الروايات. ذكرهم الألبانى فى الصحيحة (٢/٣٩٢).

٢٤٨٨ - ((عثمان بن عبد الرحمن)) عن إبراهيم بن أبى عبله قال الحافظ: يحتمل أن يكون الطرائفى وإلا فمجهول، من التاسعة.

((عبد الله بن عصمة)) مجهول ، من السادسة.

عن سعيد بن ميمون ، عن نافع ؛ قال : قال ابن عمر : يا نافع ! تبغ بي الدم فأنتى بحجام و اجعله شابا و لا تجعله شيخا و لاصيبا .

قال وقال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الحجامة على الريق أمثل وهي تزيد في العقل و تزيد في الحفظ و تزيد الحافظ حفظا فمن كان محتجما فيوم الخميس على اسم الله واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة و يوم السبت و يوم الأحد و اجتمعوا يوم الإثنين و الثلاثاء و اجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء فإنه اليوم الذى أصيب فيه أيوب بالبلاء و ما يبدو جذام و لا برص إلا في يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء ."

(٢٣) باب الكى

٣٤٨٩ - حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا إسماعيل بن عليه ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عقار بن المغيرة ، عن أبيه ؛ عن النبي ﷺ قال : " من اكوى"

((سعيد بن ميمون)) مجهول ، من الثامنة .

قال البوصيرى : هذا إسناد فيه مقال . قال المزى و الذهبى فى ترجمة عبدالله بن عصمة عن سعيد بن ميمون : مجهول .

قلت : لم ينفرد ابن ماجه بإخراجه من هذا الوجه فقد رواه الحاكم فى المستدرک بهذا اللفظ عن أبى النضر الفقيه و أبى الحسن العنزى عن عبدالله ابن صالح المصرى عن عطف بن خالد المخزومى عن نافع به و روى أبو داؤد فى المراسيل عن عباس العنبرى عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهرى أن النبي ﷺ قال : " من احتجم يوم الأربعاء و يوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه . و الحديث تقدم تخريجه فى الذى قبله و فى إسناده مقال لكن الحديث حسن بمجموع الروايات .

٢٣ - باب الكى

٣٤٨٩ - ((عقار بن المغيرة)) بن شعبة ، الثقفى ، الكوفى ، قال العجلي : تابعى ، ثقة . و ذكره ابن حبان فى الثقات . و قال الحافظ : صدوق ، من الثالثة .

((من اكوى)) الكى بالنار من العلاج المعروف وهو أن تحمى حديدة على النار ثم توضع على الموضع المصاب من الحسد . و كان الأقدمون يباشرون الكى بقضبان حديدية تجهز بقبضة خشبية

وبعد أن تحمى هذه القضبان على النار حتى تصير بلون أحمر مبيض أو أحمر قائم تكوى بها النواحي المختلفة. ولقد أكثر العرب قبل الإسلام من استعمال الكيِّ كواسطة علاجية. ولاسيما من قبل الأعراب حيث تندر الأطباء والأدوية، وكان أكثرهم يستعملون هذا الطريق بدون استطباب وبدون مراجعة العُبراء والأطباء كآخر خيلة للاستشفاء. ومن هنا ورد المثل العربي السائرة آخر الدواء الكيِّ.

وقد ورد في حديث مسلم أن النبي ﷺ يستحسن هذا الطريق للعلاج فقال: وما أحب أن أكوى. وورد في حديث ابن عباس الآتي في آخر هذا الباب "وأنهى أمتي عن الكيِّ". وحديث عمران بن حصين الآتي بعد هذا "أن رسول الله ﷺ نهى عن الكيِّ قال: فابتلينا فاكتوبنا فما أفلحنا ولا أنجحنا". وأخرج الطبراني عن سعد الظفري "أن النبي ﷺ نهى عن الكيِّ وقال: "أكره شرب الحميم". وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٧/٥) وقال: رجاله رجال الصحيح. وفي جانب آخر وردت بعض الأحاديث التي تدل على أن النبي ﷺ أجاز الكيِّ كما سيأتي في حديث جابر "مرض أبي بن كعب فأرسل إليه النبي ﷺ طبيباً فكواه على أكحله" وما سيأتي أن رسول الله ﷺ كوى سعد بن معاذ في أكحله مرتين، وأخرج البخاري أن أباطلحة كوى أنسا من ذات الحنب في زمن النبي ﷺ وكذلك ثبت عن عدة من الصحابة أنهم باشروا الكيِّ لمعالجة بعض أمراضهم، فهذا كله يدل على الجواز. وقد جمع العلماء بين أحاديث النهي وبين أحاديث الجواز بطرق مختلفة.

- ١- أن النبي ﷺ لم يستحسن الكيِّ لما فيه من الألم الشديد على المريض فربما يكون ضرره أعظم من فائدته فأحاديث النهي محمولة على الإرشاد والتنزيه والأحاديث الأخرى على أصل الجواز.
- ٢- ذهب ابن قتيبة إلى أن النهي إنما ورد من استعمال الكيِّ كمنهج للطب الوقائي لا كعلاج للمرض الواقع فعلاً، قال الحافظ في الفتح الكيِّ نوعان: كيِّ الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي قيل فيه: لم يتوكل من اكتوى... والثاني كيِّ الجرح إذا نفل أي فسد، والعضو إذا قطع فهو الذي يشرع التداوي به فإن كان الكيِّ لأمر محتمل فهو خلاف الأولى. لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق.

- ٣- قدّمنا أن العرب ولاسيما الأعراب منهم كانوا يغالون في استعمال الكيِّ و يمارسونه دون مراجعة طبيب أو خبير لئلا يحسم العلة فيباشرون الكيِّ في أمراض لا يفيد فيها، أو بطرق

أو استرقى فقد برء من التوكل .

يعظم فيها الضرر بالنسبة لفائدته . فيعذب به المريض دون جدوى . فنهاهم عن ذلك إلا إذا تعين ذلك طريقا مفيدا للعلاج بإخبار طبيب حاذق ، ويؤيده ما أخرجه البخارى (فى باب الدواء بالعسل) عن جابر " إن كان فى شىء من أدويتكم أو يكون فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء " فقيد رسول الله ﷺ اللذعة (وهى الكى) بأن توافق الداء فتبين أن الكى الموافق للداء غير ممنوع ، ولكنه لم يستحسنه رسول الله ﷺ حتى فى هذه الحال لما فيه من التعذيب والإيلام وتشويه الجسم فيتحصل منه أن مقصود الكى وهو إحراق المادة الفاسدة لو حصل بطريق آخر لا يستلزم هذه المفاسد . وتعين ذلك علاجاً لمرض مخصوص بوصف طبيب ماهر فإنه لا بأس به .

وقد وجدت فى الطب الحديث كاويات كهربائية أو كيميائية تستخدم لنفس الغرض وبما أنها خالية من هذه المفاسد فلا بأس باستعمالها عند الحاجة . والله أعلم .

وقال الشوكانى فى النيل (٢٣١/٨) : قد جاء النهى عن الكى وجاءت الرخصة فيه والرخصة لسعد لبيان جوازها حيث لا يقدر الرجل أن يداوى العلة بدواء آخر وإنما ورد النهى حيث يقدر الرجل على أن يداوى العلة بدواء آخر ، لأن الكى فيه تعذيب بالنار ولا يجوز أن يعذب بالنار إلا رب النار وهو الله سبحانه وتعالى ولأن الكى يبقى منه أثر فاحش . وهذان نوعان من أنواع الكى الأربعة وهما النهى عن الفعل ، وجوازه . والثالث : الشاء على من تركه كحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة . والرابع عدم محبته كحديث الصحيحين " وما أحب أن أكتوى " فعدم محبته يدل على أن الأولى عدم فعله والثناء على تركه يدل على أن تركه أولى فتبين أنه لا تعارض بين الأربعة .

((أو استرقى)) أى بالغ فى دفع الأمراض باستعمال الكلمات التى ليست من أسماء الله تعالى وكلمات كتابه ولا من الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ قاله القارى . ((فقد برئ من التوكل)) قال السندى : يريد أن كمال التوكل يقتضى ترك الأدوية ومن أتى بها فقد برئ من تلك المرتبة العظيمة من التوكل .

قال المناوى فى الفيض (٨٢/٦) قوله : " فقد برئ " لفعله ما يسن التنزه عنه من الاكثواء الخطر والاسترقاء بما لا يعرف من كتاب الله لاحتتمال كونه شركا ، أو هذا فيمن فعل معتمدا عليها لا على

٢٤٩٠ - حدثنا عمرو بن رافع ، ثنا هشيم ، عن منصور ويونس ، عن الحسن ، عن عمران بن الحصين ؛ قال نهى رسول الله ﷺ عن الكى فاكوتيت فما أفلحت ولا أنجحت .

الله ، فصار بذلك بريئا من التوكل ، فإن فقد ذلك لم يكن بريئا منه وقد سبق أن الكى لا يترك مطلقا . ولا يستعمل مطلقا بل عند تعينه طريقا للشفاء وعدم قيام غيره مقامه مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله والتوكل عليه .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التاريخ الكبير (٩٤/٧) والترمذى والنسائى فى الطب والحاكم (٤١٥/٤) والبيهقى فى الكبرى (٣٤١/٩) وابن أبى شيبه (٦٩/٨) والبغوى فى شرح السنة (١٦٠/١٢) وابن حبان (٤٥٢/١٣) وأحمد (٤٥٩/٤) والحميدى (٣٣٧/٢) وعبد بن حميد (٣٩٣) والخطيب فى تاريخه (١٩٤/٧) وابن أبى الدنيا فى التوكل على الله (٩٤) والمسند الجامع (٤١٤/١٥) إسناده حسن ومتمنه صحيح .

٢٤٩٠ - ((منصور)) بن زاذان ، الواسطى ، أبى المغيرة ، الثقفى . وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائى . وقال أحمد : شيخ ، ثقة . وقال العجلى : رجل صالح ، متعبد . وقال ابن سعد : كان ثقة ، ثبتا . وقال الحافظ : ثقة ، ثبت ، عابد ، من السادسة .

((فاكوتيت)) حملا للنهى على التنزيه أو على ما إذا أمكن رفع المرض بعلاج آخر أو على أن النهى يرى الكى مؤثرا كأهل الجاهلية حتى اشتهر بينهم أن آخر الدواء الكى وإنما حمل على ذلك لأن النبى ﷺ كوى سعدا ولو كان النهى للتحريم على إطلاقه لما أمر به وروى أن الحفظة كانت تكلمه و تسلم عليه الملائكة حتى اکتوى فاحتبس عنه حتى ذهب أثر الكى عاد(س) ((فما أفلحت)) عند ارتكاب النهى ((ولا أنجحت)) من الإنجاح أى فما فزت ولا صرت ذا نجاح . وفى رواية أبى داؤد فما أفلحن ولا أنجحن ، بنون الإناث فيهما يعنى تلك الكيات التى اکتوبنا بهن . و خالفنا النبى ﷺ فى فعلهن وكيف يفلح وينجح شىء خولف فيه صاحب الشريعة . و على هذا فالتقدير فاكوتيت كيات لاوجاع فما أفلحت ولا أنجحت .

والحديث أخرجه أيضا أبو داؤد والترمذى فى الطب والبيهقى (٣٤٢/٩) وابن حبان (٤٤٥/١٣) والحاكم (٢١٣/٤) والطحاوى (٣٢٠/٤) وأحمد (٤٢٧/٤) والطيالسى (١١١) والمسند الجامع (٢٤٧/١٤) إسناده صحيح .

٣٤٩١ - حدثنا أحمد بن منيع ، ثنا مروان بن شجاع ، ثنا سالم الأفتس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ؛ قال : الشفاء في ثلاث ، شربة عسل

٣٤٩١ - ((مروان بن شجاع)) الجزري ، أبو عمرو . ويقال أبو عبدالله ، الأموي مولاهم ، نزل بغداد . وثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والدارقطني . وقال أحمد : شيخ ، صدوق . وقال أبو حاتم : صالح ليس بذلك القوي في بعض ما يرويه مناكير ، يكتب حديثه . وقال ابن سعد : كان ثقة ، صدوقا . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : صدوق ، له أو هام ، من الثانية .

((سالم الأفتس)) هو سالم بن عجلان ، الأموي مولاهم ، أبو محمد ، الحراني . وثقه أحمد والعجلي . وقال ابن معين : صالح . وقال أبو حاتم : صدوق ، وكان مرجحا ، نقي الحديث . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال الحافظ : ثقة ، رمى بالإرجاء ، من السادسة . قتل صبيرا سنة (٣٢) .

((الشفاء في ثلاث)) متفرقة ، لا مجتمعة ((شربة عسل)) قال القاري في المرقاة (٣٤١/٨) : أي وحده أو مخلوطة بماء أو غيره وقال تعالى ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ . وتقدم (في المرقاة) أنه في المعنى كأنه معجون مركب فيكون نافعا لكل مرض على ما يشير إليه إطلاق الشفاء لعموم الناس .

وقال الحافظ في الفتح (١٤٠/١٠) : العسل يذكر ويؤث ، وأسماءه تزيد على المائة ، وفيه من المنافع ما لخصه الموفق البغدادي وغيره فقالوا : يجلى الأوساخ التي في العروق والأمعاء ، ويدفع الفضلات ، ويغسل حمل المعدة ويسخنها تسخينًا معتدلاً ، ويفتح أفواه العروق ، ويشد المعدة والكبد والكلى والمثانة والمنافذ وفيه تحليل للرطوبات أكلاً وطلاءً وتغذية وفيه حفظ المعجونات وإذهاب لكيفية الأدوية لمستكرهة ، وتنقية الكبد والصدر ، وإدرار البول والطمث و نفع للسعال الكائن من البلغم ونفع لأصحاب البلغم والأمزجة الباردة وإذا أضيف إليه الخل نفع أصحاب الصفراء ثم هو غذاء من الأغذية ودواء من الأدوية وشراب من الأشربة ، وحلوى من الحلوات وطلاء من الأظلية ، ومفرح من المفرحات . و من منافعه أنه إذا شرب حارًا بدهن الورد نفع من نهش الحيوان وإذا شرب وحده بماء نفع من عضه الكلب الكلب وإذا جعل فيه اللحم الطرى حفظ طراوته ثلاثة أشهر وكذا الخيار والقرع والبادنجان والليمون ونحو ذلك وإذا لطخ به البدن للقمل قتل القمل والصئبان وطول الشعر وحسنه ونعمه ، وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر وإن استن به صقل الأسنان وحفظ صحتها وهو عجيب في حفظ جثة الموتى فلا يسرع إليها البلى ، وهو مع ذلك مأمون الغائلة قليل المضرة ولم يكن

وشرطة محجم وكية بنار وأنهى أمتي عن الكي^١ رفعه.

يعول قدماء الأطباء في الأدوية المركبة إلا عليه ولا ذكر للسكر في أكثر كتبهم أصلا. وقد أخرج أبو نعيم في "الطب النبوي" بسند ضعيف من حديث أبي هريرة رفعه وابن ماجه بسند ضعيف من حديث جابر رفعه "من لعق العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء".

((وشرطة محجم)) بكسر الميم وفتح الجيم وهي الآلة التي يجتمع فيها دم الحمامة عند المص و يراد به هنا الحديدية التي يشرط بها مع الحمامة والشرطة فَعْلَةٌ من شَرَطَ الحاجم يشرط إذا نزع وهو الضرب على موضع الحمامة ليخرج الدم منه. كذا ذكره الطيبي. وحاصله أن الشرطة كضربة ضرب بالشرط على موضع الحمامة فهو فَعْلَةٌ من الشرط وهو الشق. وقيل: الشرطة ما يشرط به المحجم بكسر الميم قارورة الحمام التي يمص بها والمحجم بالفتح موضع الحمامة كذا في المرقاة (٣٤١/٨).

((أو كية بنار)) وجه حصر، الشفاء في الثلاث أن الأول استفراق خلط الدم إذا هاج، ولعل وجه التخصيص بإخراج الدم لأن وجوده أضر من سائر الأخلاط ولكثرة وجوده في البلاد الحارة ووجه تقديم الاستفراغ لأنه أسهل من المسهل وأقرب دفعا ومبادرة قبل استقراره في المعدة والثاني دفع الأخلاط والمواد الفاسدة بالإسهال والثالث الخلط الباقي الذي لا تنحسم مادته إلا به ولذا قيل آخر الطب الكي. كذا في المرقاة.

قلت: هذا الحديث من بديع الطب لأن الأمراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فإن كانت دموية فشفافاؤها إخراج الدم وإن كانت من الثلاثة الباقية فشفافاؤها بالإسهال بالمسهل اللائق بكل خلط منها فكانه نبه ~~بأنه~~ بالعسل على المسهلات وبالحمامة على إخراج الدم بها وبالفصد و وضع العلق وما في معناها وذكر الكي لأنه يستعمل عند عدم نفع الأدوية المشروعية ونحوها فأخر الطب الكي و النهى عنه إشارة إلى تأخير العلاج بالكي حتى يضطر لما فيه من استعمال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي، والله أعلم.

((و أنهى أمتي عن الكي)) فإنه أشد الثلاث فلا ينبغي استعماله إلا لضرورة، وبالحملة فالنهي

للتنزيه.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الطب والبيهقي في الكبرى (٢٤١/٩) وفي الشعب (٣٦١/٣)

وأحمد (٢٤٥/١) والطبراني في الكبير (٣٧١/١١) والمسند الجامع (٣٤٧/٩). إسناده صحيح.

(٢٤) باب من اکتوى

٢٤٩٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و محمد بن بشار قالوا : ثنا محمد بن جعفر غندر ، ثنا شعبة .
ح و حدثنا أحمد بن سعيد الذارمي ، ثنا النضر بن شميل ، ثنا شعبة ، ثنا محمد بن عبدالرحمن
بن أسعد بن زرارة الأنصاري (سمعه عمي يحيى و ما أدركت رجلا منا به شيئا) يحدث الناس
أن سعد بن زرارة وهو جد محمد من قبل أمه أنه أخذه و جمع في حلقه يقال له الذبحة فقال
النبي ﷺ : **لَأُبَلِّغَنَّ أَوْ لَأُبَلِّغَنَّ فِي أَبِي أَمَامَةَ عَذْرَا فِكْرَاهُ بِيَدِهِ فَمَاتَ .** فقال النبي ﷺ : "ميتة
سوء لليهود يقولون أفلا دفع عن صاحبه و ما أملك له و لا لنفسى شيئا".

٢٤ - باب من اکتوى

٢٤٩٢ - ((سمعه عمي)) كذا في المصرية و المطبوع و الصحيح "سمعت عمي".

((يحيى)) بن أبي أمامة أسعد بن زرارة ، الأنصاري ، المدني ، صحابي صغير ، له حديث . كذا في
التقريب و قال المزى في تحفة الأشراف : و الصحيح أنه لاصحبه له .
((و ما أدركت رجلا منا)) أى ليس منا رجل مشابها به فى الدين و الصلاحية و هذا مدح له منه .
و الله أعلم ((به)) أى عمي يحيى ((و هو جد محمد من قبل أمه)) و فى بعض النسخ من قبل أبيه ، و هذا
هو الظاهر لأن أبا محمد هو عبدالرحمن و أبوه أسعد بن زرارة . و قيل الأصح سعد بن زرارة و هو
جده لأبيه فلا يبعد أن يكون أسعد بن زرارة جده لأمه و يصح قوله و هو جد محمد من قبل
أمه . ((أخذه)) يعنى أسعد ((يقال له الذبحة)) فى النهاية : الذبحة بفتح الباء و قد تسكن ، و جمع يعرض
فى الحلق من الدم . و قيل : هى قرحة تظهر فيه فينسد معها و ينقطع النفس فتقتل ((لأبلىغن أو لأبلىغن))
بصفة المتكلم مع النون الثقيلة أى و الله لأبلىغن فى علاجه أقصى درجات العلاج أو أختبرن حاله
فى العلاج ((فى أبى أمامة عذرا)) هو كنية أسعد بن زرارة و عذرا مفعول "لأبلىغن" و حاصله أبالىغ
فى علاجه حتى أبلىغ عذرا من جانبي بحيث لا يبقى لأحد فى ذلك موقع كلام و مقال : أن لا
عالمهمه حق علاجه ((ميتة سوء لليهود)) دعا على اليهود أن يموتوا ميتة سوء هذه ، لأنهم
يقولون أفلا دفع النبي ﷺ عن صاحبه الموت ، ثم بين أن قولهم هذا من السفاهة و الجهالة لأنى لا
أملك له و لا لنفسى ضرا و لانفعنا . و الله أعلم .

٢٤٩٢ - حدثنا عمرو بن رافع ، ثنا محمد بن عبيد الطنافسي ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان عن جابر قال مرض أبي بن كعب مرضاً فأرسل إليه النبي ﷺ طبيباً فكواه على أكحله .
 ٢٤٩٤ - حدثنا علي بن أبي الخصيب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ؛ أن رسول الله ﷺ كوى سعد بن معاذ في أكحله مرتين .

قال البوصيري : ليس ليحيى بن أسعد بن زرارة عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية في شيء من الخمسة الأصول ورجال إسناده ثقات . رواه الحاكم في المستدرک من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف مرسلًا ورواه مسدد في مسنده عن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عمه يحيى بن عبد الرحمن قال : أخذ أبو أمامة وجع يقال له الذبحة فقال رسول الله ﷺ : " مية سوء " . فذكره .
 والحديث حسن دون قوله " مية سوء " . أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٦٥/٨) والمسند الجامع (٧٢١/١٥) .

٢٤٩٢ - ((فكواه على أكحله)) - بفتح فسكون - عرق في وسط الذراع ويكثر فصدته وبالجملة فهذا دليل الجواز فالنهى للتنزيه . قال ابن رسلان : وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوى بالأخف لا ينتقل إلى ما فوقه فمتى أمكن التداوى بالغذاء لا ينتقل إلى الدواء ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب ، ومتى أمكن بالدواء لا يعدل إلى الحجامة ومتى أمكن بالحجامة لا يعدل إلى قطع العرق .
 والحديث أخرجه أيضا مسلم وأبو داؤد في الطب والبيهقي في الكبرى (٣٤٢/٩) وفي الشعب (٣٦١/٢) وابن أبي شيبة (٤٢٩/٧) والحاكم (٢١٤/٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٢١/٤) وأحمد (٣١٥/٣) وأبو يعلى (١٩١/٤) وعبد بن حميد (١٠/٨) والمسند الجامع (٢٤٨/٤) .
 إسناده حسن ومثنه صحيح .

٢٤٩٤ - ((أن رسول الله ﷺ كوى سعد بن معاذ في أكحله مرتين)) قصة رمى سعد بن معاذ على ما ذكرها ابن إسحاق أنه مر على عائشة وأم سعد يوم الأحزاب وعليه درع له مقلصة وقد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرفل بها ويقول :

لَيْتَ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا جَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت عائشة : فقلت لأُم سعد : والله لو ددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي ، قالت : وخِفت

(٢٥) باب الكحل بالإثمد

٢٤٩٥ - حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا أبو عاصم ، حدثني عثمان بن عبد الملك ؛ قال سمعت سالم بن عبد الله ، يحدث عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : "عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر".

عليه حيث أصاب السهمُ منه فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل رماه حبان بن قيس بن العرقعة وقيل: أبو أسامة الحبشي وقيل: خفاجة بن عاصم بن حبان وراجع سيرة ابن هشام مع الروض الأنف (٢٦٤/٣).

قال البوصيري: رواه مسدد في مسنده حدثنا يحيى عن سفيان فذكره بإسناده ومثته.

والحديث أخرجه أيضا مسلم وأبو داود في الطب والترمذي في السير والبيهقي (٣٤٢/٩) والدارمي (٢٣٨/٢) وابن حبان (٤٤٠/١٣) وابن أبي شيبة (٦٣/٨) والحاكم (٤١٧/٤) والطحاوي (٣٢١/٤) وأحمد (٣١٢/٣) والطيالسي (٢٤١) وأبو يعلى (١١٥/٤) والمسند الجامع (٣٣٨/٤).
إسناده صحيح.

٢٥ - باب الكحل بالإثمد

٢٤٩٥ - ((عليكم بالإثمد)) - بكسر الهمزة و سكون المثناة والميم مكسورة - وحكى فيه ضم الهمزة، حجر معروف أسود يضرب إلى الحمرة، يكون ببلاد الحجاز. وأجوده ما يؤتى به من أصبهان. ((فإنه يجلو البصر)) من الجلاء أى يزيد نور العين بدفعه المواد الرديئة المنحدرة من الرأس ((وينبت الشعر)) بتحريك العين هنا أفصح لللازدواج والمراد شعر هدب العين لأنه يقوى طبقاتها، وهذا من أدلة الشافعية على نذب الاكتحال بالإثمد. قال ابن العربي: التكحل مشروع مستثنى من التداوى، قيل نزول الداء الذى هو مكروه طبياً وشرعاً. و ذلك لحاجة الانتفاع بالبصر وكثرة تصرفه وعظيم نفعه. و قيل: إنه يطرأ على البصر من الغبار ما يكون عنه القذى وينزل منه بالعين ما يؤذيها فيشرع التكحل ليزول ذلك الداء، فهو تطيب بعد نزول الداء لا قبله ومنافع الاكتحال كثيرة وأجود الأكحال وأيسرها وجودا سيما بالحجاز الإثمد كذا فى فيض القدير (٣٣٦/٤).

قال البوصيري: هذا إسناده حسن، عثمان مختلف فيه. رواه الترمذي فى الشمائل عن إبراهيم بن

٢٤٩٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن إسماعيل ابن مسلم ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "عليكم بالنوم فإنه يجلو البصر وينبت الشعر".

المستمر عن أبي عاصم به . ورواه الحاكم في المستدرک من طريق أبي قلابة عن أبي عاصم به . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد انتهى . وله شاهد من حديث ابن عباس رواه أبو داؤد في سننه والنسائي في الصغرى وابن حبان في صحيحه .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٦٣٢/١٠) . إسناده ضعيف ، لكن الحديث صحيح لشاهد من حديث على أخرجه البخارى في التاريخ (٤/٤١٢) والطبرانى فى الكبير (١٢/١) وأبو نعيم فى الحلية (٣/١٧٨) .

٢٤٩٦ - ((عند النوم)) قال السيوطى : روى أن المتوكل قال لطيبه : ما تقول فى الكحل فى الليل؟ قال : لاتقربه ، فقال له : لم؟ قال : إن العين شحمة والكحل حجر . فإذا خلى الحجر بالشحمة أذابها ، فقال له بعض الحاضرين : يا أمير المؤمنين ! لاتقبل من هذا الكافر ما قال ، إن سيدنا محمد ﷺ كان يكتحل بالليل ، فقال له الطيب انظر ما قلت إن سيدكم ﷺ كان لاينام بالليل بل يحييه عبادة وصلوة ، فما كان الكحل يضره فمن أحب أن لا يضره الكحل فليفعل ما فعله النبى ﷺ .

قال البوصيرى : هذا إسناده فيه إسماعيل بن مسلم المكى وهو ضعيف وفى طبقة إسماعيل بن مسلم العبدى ، ثقة ، احتج به مسلم فى صحيحه ، لكن لم ينفرد به إسماعيل عن ابن المنكدر فقد رواه أحمد بن منيع فى مسنده ثنا محمد بن يزيد الواسطى عن محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر فذكره بإسناده ومثله إلا أن ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث . ورواه الترمذى فى الشمائل عن أحمد بن منيع عن محمد بن بديل عن أبى إسحاق به . ورواه عبد بن حميد ثنا جعفر بن عون ثنا إسماعيل بن مسلم فذكره بالإسناد بلفظ "عليكم بالنوم فإنه يهد البصر وينبت الشعر" . وله شاهد من حديث معبد بن هوذة رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وأن المتن أخرجه عروة من غير طريق جابر ولم يبين إسناده حديث جابر .

والحديث أخرجه أيضا أبو يعلى (٤/٤٨) والمسند الجامع (٤/٢٤٩) . إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح لما بعده .

٢٤٩٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن ابن خثيم ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "خير أكلكم الإنمذ يجلو البصر وينبت الشعر".

(٢٦) باب من اكتحل وترا

٢٤٩٨ - حدثنا عبدالرحمن بن عمر ، ثنا عبد الملك بن الصباح ، عن ثور بن يزيد ، عن حصين الحميري ، عن أبي سعد الخير ، عن أبي هريرة ؛ أن النبي ﷺ قال : "من اكتحل فليوتر من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج".

٢٤٩٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، عن عباد بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ قال : كانت للنبي ﷺ مكحلة يكتحل منها ثلاثا في كل عين.

٢٤٩٧ - والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٤٣٦/١٣) وأحمد (٢٣١/١) والحميدي (٢٤٠/١).
إسناده حسن وقد تقدم قسم منه برقم (١٤٧٢) وسيأتي (٣٥٦٦) إن شاء الله تعالى.

٢٦ - باب من اكتحل وترا

٢٤٩٨ - ((من فعل فقد أحسن)) يريد أن الإيتار حسن ، وليس بواجب . فالأمر للندب دون الوجوب .
والحديث يدل على جواز استعمال صيغة الأمر في الندب ، ويدل على أن الأصل فيها الوجوب .
فليتأمل (س).

والحديث مضى مع شرحه وتخريجه تحت رقم (٣٣٧) في باب الارتياح للغائط والبول . إسناده ضعيف .

٢٤٩٩ - ((مُكْحَلَةٌ)) بضم تين بينهما ساكنة ، اسم آلة الكحل ، وهو الميل على خلاف القياس والمراد منها ههنا ما فيه الكحل ((ثلاثا في كل عين)) وفي الترمذي " كانت له مكحلة يكتحل بها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه " . قال القارى في المرقاة (٣١٦/٨) : وفي الإيتار قولان . أحدهما ما سبق عليه الروايات المتعددة وهو أقوى في الاعتبار لتكرار تحقق الإيتار بالنسبة إلى كل عضو ، كما اعتبر التثليث في أعضاء الوضوء . وثانيهما أن يكتحل فيهما خمسة ، ثلاثة في اليمنى ومرتين في اليسرى على ما روى في شرح السنة . وعلى هذا ينبغي أن يكون الابتداء والانتهاؤ باليمين تفضيلا لها على

(٢٧) باب النهى أن يتداوى بالخمير

٣٥٠٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأنا سماك ابن حرب ، عن علقمة بن وائل الحضرمي

اليسار. كما أفاده الشيخ مجدد الدين الفيروز آبادي. وجوز اثنين في كل عين وواحدة بينهما. أو في اليمنى ثلاثا متعاقبة وفي اليسرى ثنتين ويكون الوتر بالنسبة إليهما جميعا. وأرجحهما الأول لما ذكر من حصول الوتر شفا مع أنه يتصور أن يكتحل في كل عين واحدة ثم وثم و يؤل أمره إلى الوترين بالنسبة إلى العضوين. لكن القياس على باب طهارة الأعضاء بجامع التنظيف والترتين هو الأول. فتأمل.

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في اللباس وفي الشمائل (٤٩) والحاكم (٤٠٨/٤) وابن أبي شيبة (٢٢/٨) وأحمد (٣٥٤/١) والطيالسي (٣٤٩) والطبراني في الكبير (٣٢٥/١١) وأبو يعلى (٨٨/٥) وعبد بن حميد (٥٧٣) والمسند الجامع (٣٤٨/٩). إسناده ضعيف جدا عباد بن منصور ضعيف وقد دلس في هذا الحديث، فترك بينه وبين عكرمة رجلين أحدهما إبراهيم بن محمد الأسلمي وهو متروك ، وداؤد بن الحصين وهو ضعيف في عكرمة خاصة.

٢٧ - باب النهى أن يتداوى بالخمير

٣٥٠٠ - ((علقمة بن وائل)) بن حُجر - بضم المهملة وسكون الحيم - الحضرمي ، الكوفي . قال الحافظ: صدوق ، إلا أنه لم يسمع من أبيه .

تحقيق سماع علقمة من أبيه :

قال الترمذي سمع من أبيه انتهى . قلت: يدل عليه روايات عديدة. منها ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث القصاص من طريق سماك بن حرب عن علقمة بن وائل حدثه أن أباه حدثه - الحديث. ومنها ما أخرجه النسائي في باب رفع اليدين عند الرفع من الركوع أخبرنا سويد بن نصر أخبرنا عبدالله بن المبارك عن قيس بن سليم العبيري حدثني علقمة بن وائل حدثني أبي - فذكر الحديث. وأخرجه البخاري في جزء رفع اليدين حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين أنبأنا قيس بن سليم العبيري قال: سمعت علقمة بن وائل بن حجر حدثني أبي - فذكر الحديث. فقوله إن أباه حدثه في رواية مسلم وكذا قوله حدثني أبي في رواية النسائي والبخاري دليل صريح على سماع علقمة من أبيه.

عن طارق بن سويد الحضرمي ؛ قال : قلت : يا رسول الله ! إن بأرضنا أعنابا نعتصرها . فنشرب منها؟ قال : "لا" فراجعتة ، قلت : إنا نستشفى به للمريض . قال : "إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء".

فالحق أن علقمة سمع من أبيه .

وأما قول الحافظ في التقريب "بأن علقمة لم يسمع من أبيه" معارض بقوله في بلوغ المرام في صفة الصلاة بعد ذكر الحديث من طريق علقمة ابن وائل عن أبيه رواه أبو داؤد بإسناد صحيح فقول الحافظ رواه أبو داؤد بإسناد صحيح يدل على أن علقمة سمع من أبيه والظاهر أن يقال إن الحافظ كان قائلاً أولاً بعدم سماع علقمة من أبيه ثم تحقق عنده سماعه منه فرجع من قوله الأول . والله تعالى أعلم . وإن لم يقل هذا فلا شك أن قوله في التقريب بأن علقمة لم يسمع من أبيه يردده رواية أبي داؤد المذكورة والله تعالى أعلم .

((طارق بن سويد)) أو سويد بن طارق، صحابي، حضرمي . ويقال: جعفي .

((إنا نستشفى به للمريض)) وفي رواية مسلم: إنما أصنعها للدواء ((قال إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء)) قال النووي في شرح مسلم (١٥٣/١٣): فيه تصريح بأنها ليست بدواء فيحرم التداوى بها لأنها ليست بدواء فكأنه يتناولها بلا سبب وهذا هو الصحيح عند أصحابنا أنه يحرم التداوى بها وكذا يحرم شربها للعطش . وأما إذا غص بلقمة ولم يجد ما يسيغها به إلا خمرا فيلزمه الإسائة بها، لأن حصول الشفاء بها حينئذ مقطوع به، بخلاف التداوى - انتهى . وقد أباح التداوى بها عند الضرورة بعضهم . واحتج في ذلك بإباحة رسول الله ﷺ للعينة التداوى بأبوال الإبل وهي محرمة إلا أنها لما كانت مما يستشفى بها في بعض العلل رخص لهم في تناولها .

وقال الخطابي في المعالم (٢٠٢/٤): قد فرق رسول الله ﷺ بين الأمرين الذين أحجمهما هذا القائل فنص على أحدهما بالحظر ، وعلى الآخر بالإباحة وهو بول الإبل والجمع بين ما فرقه النص غير جائز وأيضاً فإن الناس كانوا يشربون الخمر قبل تحريمها ويشفون بها ويتبعون لذتها فلما حرمت عليهم صعب عليهم تركها والنزوع عنها، فغلظ الأمر فيها بإيجاب العقوبة على تناولها ليرتدعوا وليكفوا عن شربها وحسم الباب في تحريمها على الوجوه كلها شرباً وتداوياً لئلا يستبيحوها بعله التساقم والتمارض . وهذا المعنى مأمون في أبوال الإبل لانحسام الدواعي ، ولما على الطباع من المؤنة في تناولها ولما في النفوس من استقذارها والنكرة لها، فقياس أحدهما على الآخر لا يصح ولا يستقيم .

وقال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد (٤/١٥٦): والمعالجة بالمحرمات قبيحة عقلا وشرعا، أما الشرع فما ذكرنا من هذه الأحاديث (يعنى حديث الباب وحديث أبي الدرداء عند أبي داؤد مرفوعا: إن الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم. وحديث ابن مسعود عند البخارى: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم. وحديث النهى عن الدواء الخبيث وغير ذلك).

وأما العقل فهو إن الله سبحانه وتعالى إنما حرمه لخبيثه فإنه لم يحرم على هذه الأمة طيبا عقوبة لها كما حرمه على بنى إسرائيل بقوله ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾. وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبيثه وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل فإنه وإن أثر في إزالتها لكنه يعقب سقما أعظم منه فى القلب بقوة الخبيث الذى فيه، فيكون المداوى به قد سعى فى إزالة سقم البدن بسقم القلب وقد بسط ابن القيم الكلام ههنا بسطا حسنا. من شاء الوقوف عليه فليراجع زاد المعاد.

تنبيه: قال العينى فى العمدة: الاستشفاء بالحرام جائز عند التيقن بحصول الشفاء كتناول الميتة فى المخمصة والخمر عند العطش وإساعة اللقمة وإنما لا يباح ما لا يستيقن حصول الشفاء به، وقال إذا فرضنا أن أحدا عرف مرض شخص بقوة العلم وعرف أنه لا يزيله إلا تناول المحرم يباح له حينئذ أن يتناوله كما يباح شرب الخمر عند العطش الشديد وتناول الميتة عند المخمصة.

قلت: دفع العطش وانحدار اللقمة بشرب الخمر متيقن وأما حصول الشفاء بالتداوى وبالحلال فليس متيقن فقياس التداوى بالحرام على شرب الخمر عند العطش الشديد وانحدار اللقمة فاسد الاعتبار. قال الشيخ ابن العابدین فى رد المختار ما محصله: إن إساعة اللقمة بالخمر ودفع العطش به متحقق النفع. ولذلك من لم يسغ اللقمة ولم يدفع العطش عند وجود الخمر ومات يأثم، بخلاف التداوى وإن كان بالحلال، فإنه ليس بمتحقق النفع بل مظنون النفع ولذلك من ترك التداوى ومات لا يأثم.

وقال ابن العربى فى عارضة الأحوذى: فإن قيل التداوى حال ضرورة والضرورة تبيح المحظور فالتداوى بالحرام مباح. قلنا التداوى ليس حال ضرورة، وإنما الضرورة ما يخاف معه الموت من الجوع. فأما التطيب فى أصله فلا يجب فكيف يباح فيه الحرام.

(٢٨) باب الاستشفاء بالقرآن

٢٥٠١ - حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة بن عبد الرحمن الكندي . ثنا علي بن ثابت ، ثنا سعاد بن سليمان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث عن علي ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "خير الدواء القرآن".

وقال السندي: قوله "إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء" قال القاضي أبو بكر في شرح الترمذي: إن قيل فنحن نشاهد الصحة والقوة عند شرب الخمر قلنا إن ذلك إمهال واستدراج أو إن الداء ما يصحح البدن ويسقم الدين فإذا أسقم الدين فداؤه أعظم من دوائه. وقال الخطابي: أراد بالداء الإثم بتشبيه الضرر الأخرى بالضرر الدينوى. وقال الشيخ تقي الدين السبكي: كلما يقول الأطباء في الخمر من المنافع فهو شيء كان عند شهادة القرآن بأن فيها منافع للناس قبل تحريمها، وأما بعد نزول آية التحريم فإن الله الخالق لكل شيء سلبها المنافع جملة، فليس فيها شيء من المنافع، عليه يدل قوله ﷺ: "إن الله لم يجعل شفاء من أمتي فيما حرم عليها" وبهذا تسقط مسألة التداوى بالخمر. وقال ابن القيم: لو أبيع التداوى به لاتخذ ذلك ذريعة إلى تناوله للشهوة واللذة، فسد الشارع الذريعة إلى تناوله بكل ممكن.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الأشربة وأبو داؤد والترمذي في الطب وابن أبي شيبة (٢٢/٨) وعبدالرزاق (٢٥١/٩) والدارمي (٣٨/٢) والبيهقي في الكبرى (٤/١٠) وابن حبان (٤٢٩/١٣) وأحمد (٣١١/٤) والطبراني في الكبير (٣٨٧/٨) والمسند الجامع (٥٣٨/٧). بعضهم جعلوه من مسند طارق بن سويد وبعضهم جعلوه من مسند وائل بن حجر. إسناده حسن.

٢٨- باب الاستشفاء بالقرآن

٢٥٠١ - ((محمد بن عبيد)) أبو جعفر، الكوفي. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((سَعَادُ بنِ سُلَيْمَانَ)) - بفتح أوله والتشديد - الجعفي ، ويقال في نسبه غير ذلك، كوفي . قال أبو حاتم: ليس بقوى في الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ ، وكان شيعياً ، من الثامنة.

((خير الدواء القرآن)) لقوله تعالى ﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . هو

(٢٩) باب الحناء

٢٥٠٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا فائد مولى عبيد الله ابن علي بن أبي رافع ، حدثني مولاى عبيد الله حدثني جدتي سلمى أم رافع مولاة رسول الله ﷺ قالت: كان لا يصيب النبي ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليه الحناء.

الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصن الشفاء بإذن الله تعالى فلما فقد هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني. والله أعلم.

وقال السندي: قوله "خير الدواء القرآن" أما لأنه دواء القلب فهو خير من دواء الجسد وأما لأنه دواء للجسد وتزداد المزية إيماناً فوق إيمان شرط التداوى به حسن الاعتقاد ومراعاة التقوى. قال البوصيري: هذا إسناد فيه الحارث بن عبد الله الأعور وهو ضعيف وله شاهد من حديث ابن مسعود رواه الحاكم مرفوعاً وموقوفاً.

والحديث روى أيضاً في المسند الجامع (٣٥١/١٣) إسناده ضعيف ويتكرر بإسناده ومنتنه في (٣٥٣٣) إن شاء الله تعالى.

٢٩ - باب الحناء

٢٥٠٢ - ((فائد)) مولى عبادل واسمه عبيد الله بن علي بن أبي رافع المدني، مولى النبي ﷺ. وثقه ابن معين. وقال أحمد: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من السابعة. ((حدثني مولاى عبيد الله)) اعلم أن عبادل وعبيد الله بن علي وعلي ابن عبيد الله ثلاثهم واحد، كما عرفت آنفاً من عبارة التقريب. فهو عبيد الله ابن علي بن أبي رافع وعبادل لقبه ويقال فيه علي بن عبيد الله والصواب عبيد الله بن علي روى عن جدته أم رافع وعنه مولاة فائد. وثقه ابن حبان. وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وليس بمنكر الحديث. وقال ابن معين: لا بأس به. وقال الحافظ: لئن الحديث، من السادسة.

((سلمى أم رافع)) زوج أبى رافع تقدمت ترجمتها برقم (٣٣٢٧).

((قرحة)) بفتح القاف ويضم، جراحة من سيف وسكين ونحوه، ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ﴾. وقد قرئ فيه بالوجهين والأكثر على الفتح. ((ولا شوكة)) وفي رواية الترمذى "ولا نكبة" بفتح النون جراحة من حجر أو شوك و"لا" زائدة للتأكيد ((إلا وضع عليه الحناء)) لأنه يبرودته

(٣٠) باب أبوال إبل

٣٥٠٣ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، ثنا عبد الوهاب ، ثنا حميد ، عن أنس ، أن ناسا من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ فاجتروا المدينة. فقال ﷺ: "لو خرجتم إلى ذود لنا فشربتم من ألبانها وأبوالها" ففعلوا.

(٣١) باب يقع الذباب في الإناء

يخفف حرارة الجراحة وألم الدم.

والحديث حسن، أخرجه أيضا أبو داؤد والترمذي في الطب وأحمد (٤٦٢٢/٦) والحاكم (٢٠٦/٤) وعبد بن حميد (١٥٦٣) والمسند الجامع (٢١٥/١٩).

٣٠ - باب أبوال إبل

٣٥٠٣ - ((فشربتم من ألبانها وأبوالها)) من هنا قال مالك ومحمد بطهارة بول ما يؤكل لحمه. وقيل: يحل للتداوى، ومن لا يجوز ذلك يقول إنه ﷺ بالوحى داواهم بالبول، وهو مفقود فى غيره، فلا يحل بقول الغير (س).

مراد المصنف بهذا الحديث أن يتداوى بأبوال الإبل فيه منافع كثيرة.

وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه وتخريجه فى الحدود فى "باب من حارب وسعى فى الأرض فسادا" تحت رقم (٢٥٧٨). إسناده صحيح.

٣١ - باب يقع الذباب فى الإناء

الذباب - بضم المعجمة وموحدين وتخفيف - قال أبو هلال العسكري: الذباب واحد والجمع ذبان كغريبان، والعامية تقول ذباب للجمع وللواحد ذبابة بوزن قرادة وهو خطأ، وكذا قال أبو حاتم السجستاني إن خطأ، وقال الجوهري: الذباب واحدة ذبابة ولا تقل ذبانة ونقل فى "المحكم" عن أبى عبيدة عن خلف الأحمر تجويز ما زعم العسكري أنه خطأ، وحكى سيوييه فى الجمع ذب وقراته بخط البخترى مضبوطاً بضم أوله والتشديد. كذا فى الفتح.

٢٥٠٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن خالد ، عن أبي سلمة ، حدثني أبو سعيد ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " في أحد جناحي الذباب سم وفي الآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامقلوه فيه فإنه يُقدّم السمّ ويؤخر الشفاء".

٢٥٠٤ - ((سعيد بن خالد)) بن عبدالله بن قارظ - بالطاء - الكنانى ، المدنى ، حليف زهرة . ضعفه النسائى . وقال الدارقطنى : يحتج به . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : صدوق ، من الثالثة .

((فى أحد جناحي الذباب سم)) اعلم أن فى الذباب عندهم (يعنى أصحاب الطب القديم) قوة سمّية يدل عليها الورم والحكة والعارضه عن لُسمه ، وهى بمنزلة السلاح فإذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه . فأمر النبى ﷺ أن يقابل تلك السمّية بما أودعه الله سبحانه الأخر من الشفاء فيه ، فيغمس كله فى الماء والطعام . فيقابل المادة السمّية النافعة فيزول ضررها . وهذا طب لا يهتدى إليه كبار الأطباء وأئمتهم . بل هو خارج من مشكوة النبوة . ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء بأنه أكمل الخلق على الإطلاق وأنه مؤيد بوحي الهى خارج عن القوى البشرية . وقد ذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور والعقرب إذا ذلك موضعه بالذباب نفع معه نفعا بينا وسكنه ما ذاك إلا للمادة التى فيه من الشفاء كذا فى زاد المعاد (٣/١٠٠) .

ويؤيد الطب الجديد على ما نقل عن أطبائه صاحب مشكلات الأحاديث (٦٢) فذكر عن أحدهم أن الذباب يقع على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التى تنشأ منها الأمراض المختلفة فينقل بعضها بأطرافه و يأكل بعضا فيتكون فى جسمه من ذلك مادة سامّة يسمّيها علماء الطب بمبعد البيكتريا وهى تقتل كثيرا من جراثيم الأمراض ، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثيرا فى جسم الإنسان فى حال وجود مبعد البيكتريا وأن هناك خاصة فى أحد جناحي الذباب هى أنه يحول البيكتريا إلى ناحيته . وعلى هذا فإذا سقط الذباب فى شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه فى ذلك الشراب فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم وأول واق منها هو مبعد البيكتريا الذى يحمله الذباب فى جوفه قريبا من أحد جناحيه فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه و غمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التى كانت عالقة وكاف فى إبطال عملها .

وذكر صاحب المشكلات تكذيب حديث الباب عن قوم من حيث الطب قائلين بأن الذباب يقع على أقداره الأوساخ الملوثة بجراثيم الأرض فيأكل منها و يحمل بأطرافه فإذا وقع فى الطعام أو

فى الشراب رمى فيه من تلك الجراثيم والأقذار التى حملها، فصار الطعام وباء لا يجوز تناوله والحديث يأمر بتغميس فى الطعام وهو حرض على التزيد من تلك الجراثيم فضلا أن يحصل منه الشفاء ثم أجاب عن شبهتهم هذا فى بحث نفيس (٥٩-٦٥) قوى فى دلالته ومعارضته. وحاصله:

١- أن الحديث مقر بأن الذباب يحمل الجراثيم الفتاكة ويلقيها فيما يقع عليه من طعام وشراب. وأما الذى يقرره فوق ما عرفوا وهو أن فيه شفاء أيضا لذلك الداء. فمن أين علم هؤلاء أن ذلك الداء الذى أخبره ﷺ ليس موجودا فى الذباب. وأنه لا يحمل شفاء. ولا يخفى أن جهلهم لذلك لا يدل على عدمه فى نفسه.

٢- وما يدل عليه الحديث لا يدفعه العقل والطب بل كلاهما يجوز اجتماع التضادات فى الجسم الواحد كما يقرر الطب الحديد أنه يوجد فى الخنزير علاج لبعض الأمراض مع ما فيه مكروبات قتالة، ونحو هذا فى كثير من حشرات الأرض

٣- فإذا لم يكن محالاً أن يكون فى أحد جناحي الذباب حيوانات صغيرة أخرى هذا أمر ليس محالاً وليس مفرداً فى بابه وقد أخبر به الصادق الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٤- والذى قامت البراهين الحسية والعلمية أن كل ما صح سنده عنه ﷺ من شؤون الدنيا والدين والطب حق وكما يتقدم الزمن يظهر صدقه.

٥- وأخبر هؤلاء أحد أطباء الأفرنج بما دل عليه هذا الحديث لما شكوا فى صدقه أو ليست الحية قد جمعت فى جسمها داء ودواء ففيها السم القاتل ومن لحمها يركب الترياق الذى يقى ضرر السم وكذلك النحل فإن فى أحد جناحيه العسل وهو شفاء وفى الطرف الآخر ما يخرج منه وهو داء، قال فأصبح هذا الحديث الذى عدّه هؤلاء المتسرعون كذباً وخذشاً فى الدين صحيحاً ومعجزة علمية خالدة.

وقد رد على طاعنى هذا الحديث الذى لا شك فى صحته الأستاذ أحمد محمد شاكر فى تعليق المسند (١٢٣/١٢٩-١٢٩) رداً جيداً وقال فيه ولم يكن هؤلاء المعترضون المجرون أول من تكلم فى هذا بل سبقهم من أمثالهم الأقدمون ثم ذكر الخطابى فى المعالم (٢٥٩/٤) الرد عليهم وأنا أقول: ورد عليهم ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث (٢٨٩-٢٩٥) وابن الجوزى كما ذكر عنه فى الفتح (٢٤٨/٥).

٢٥٠٥ - حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا مسلم بن خالد ، عن عتبة بن مسلم ، عن عبيد بن حنين ، عن أبي هريرة ؛ عن النبي ﷺ قال : " إذا وقع الذباب في شرابكم

قال البوصيري: هذا إسناد حسن سعيد بن خالد مختلف فيه . رواه النسائي في الصغرى عن عمرو ابن على عن يحيى بن سعيد القطان عن أبي ذئب به بلفظ " إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليقله " هكذا رواه مختصرا . و رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري أيضا وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه البخارى في صحيحه وابن ماجه في سننه .

والحديث أخرجه أيضا النسائي في الفرع والعتيرة والبيهقى في الكبرى (٢٥٣/١) والبقوى في شرح السنة (٢٦١/١١) وابن حبان في صحيحه (٥٥/٤) وفي الثقات أيضا (١٠٢/٢) وأحمد (٦٧/٣) وعبد بن حميد (٨٨٤) وأبو يعلى (٢٧٣/٢) والطيالسى (٢٩١) والمسند الجامع (٣٦٠/٦) .
إسناده صحيح .

٢٥٠٥ - ((عتبة بن مسلم)) وهو ابن أبي عبيدة ، التيمى مولا هم . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ ثقة ، من السادسة .

((عبيد بن حنين)) ، بنونين - مصغرا ، المدني ، أبى عبدالله . قال أبو حاتم: صالح الحديث . وقال ابن سعد: كان ثقة ، وليس بكثير الحديث . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ: ثقة ، قليل الحديث ، من الثالثة .

((إذا وقع الذباب)) قيل: سمي ذبابا لكثرة حركته واضطرابه وقد أخرج أبو يعلى عن ابن عمر مرفوعا "عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله فى النار إلا النحل" وسنده لا بأس به . وأخرجه ابن عدى دون أوله من وجه آخر ضعيف قال الجاحظ: كونه فى النار ليس تعذيبا له بل ليعذب أهل النار به . قال الجوهري: يقال إنه ليس شىء من الطيور يلغ إلا الذباب . وقال أفلاطون: الذباب أحرص الأشياء حتى أنه يلقي نفسه فى كل شىء ولو كان فيه هلاكه ويتولد من العفونة ولاجنف للذبابه لصغر حدقتها والجنف يصقل الحدقة ، فالذبابه تصقل بيديها فلا تزال تمسح عينيها ومن عجيب أمره أن رجيعه يقع على الثوب الأسود أبيض وبالعكس . وأكثر ما يظهر فى أماكن العفونة ، ومبدأ خلقه منها ثم من التوالد . وهو من أكثر الطيور سفادا ، ربما بقى عامة اليوم على الأنثى . ويحكى أن بعض الخلفاء سأل الشافعى: لأى علة خلق الذباب؟ فقال: مذلة للملوك وكانت ألحت عليه ذبابه ، فقال الشافعى:

فليغمسه فيه ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء".

(٣٢) باب العين

٣٥٠٦ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، ثنا معاوية بن هشام ، ثنا عمار بن رزيق ، عن عبد الله بن عيسى ، عن أمية بن هند ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ؛ عن النبي ﷺ قال : " العين حق".

سألني ولم يكن عندي جواب فاستبظت من الهيئة الحاصلة. وقال أبو محمد المالقي: ذباب الناس يتولد من الزبل وأن أخذ الذباب الكبير فقطعت رأسها وحك بحسبها الشعرة التي في الحفن حكا شديدا أبرأته وكذا داء الثعلب وإن مسح لسعة الزنبور بالذباب سكن الوجع. كذا في الفتح.
((فليغمسه)) أمر إرشاد لمقابلة الداء بالدواء.

وحدثنا الباب يدلان على أن في أحد جناحيه داء وفي الثاني شفاء فتأخذوا شفاء على الداء فيه استحباب أن يغمسه في الشراب.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في بدء الخلق وفي الطب وأبو داود في الأطعمة والنسائي في الفرع والبيهقي (٢٥٢/١) وابن حبان (٣٩٢/٢) والبخاري في شرح السنة (٢٥٩/١١) وابن الجارود (٢٩) والدارمي (٢٥/٢) والطحاوي في المشكل (٢٨٣/٤) وأحمد (٣٩٨/٢) والمسند الجامع (٣٩٦/١٧). إسناده صحيح.

٣٢ - باب العين

٣٥٠٦ - ((معاوية بن هشام)) وفي بعض النسخ أبو معاوية ولكن الصحيح معاوية بن هشام بإسقاط أبو. تقدمت ترجمته برقم (٣٥٧).

((أمية بن هند)) المزني ، حجازي ، ويقال: إنه ابن هند بن سعد بن سهل بن حنيف. قال الحافظ:

مقبول ، من الخامسة.

((العين حق)) أي الإصابة بالعين شيء ثابت موجود والإصابة بالعين: أن ينظر المرء إلى شخص

فيعجبه ذلك فيحدث ضرر بالمنظور. إليه بسبب نظره إليه وإعجابه به ويسمى الناظر بعد إصابة العين

عائنا والمنظور إليه معيونا.

قال السندی: قوله " العين حق " لا بمعنى أن لها تأثيرا ذاتيا بل بمعنى أنها سبب عادة كسائر الأسباب بخلق الله تعالى عند نظر العين إلى شيء وإعجابه ما شاء من ألم أو هلكة.

وقال المازري: "أخذ الجمهور بظاهر الحديث (وقالوا: إن إصابة العين حق) وأنكره طوائف المبتدعة لغير معنى لأن كل شيء ليس محالاً في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل فهو من متجاوزات العقول فإذا أخبر الشرع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى وهل من فرق بين إنكارهم هذا وإنكارهم ما يخبر به من أمور الآخرة " حكاها الحافظ في الفتح (٢٠٣/١٠).

وأما حقيقة إصابة العين فقد تكلم فيها العلماء كثيرا. فقال الخطابي في المعالم: "قال المازري: زعم بعض الطبائعين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد وهو كإصابة السم من نظر الأفاعي وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه وإن الذي يتمشى على طريق أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجزاها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر وهل ثم جواهر خفية أو لا؟ هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه. ومن قال ممن ينتمى إلى الإسلام من أصحاب الطباع بالقطع بأن جوهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارئ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم. فقد أخطأ بدعوى القطع ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة".

وذكر ابن العربي عن الفلاسفة أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه فأول ما تؤثر في نفسها ثم تؤثر في غيرها ثم رده بأنه لو كان كذلك لما تحلقت الإصابة في كل حال والواقع خلافه ، ثم ذكر عن بعض العلماء كلاما مثل ما نقل الخطابي عن المازري ورده أيضا بما لا يصلح ردا. ثم قال: والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة وقد يعرفه قبل وقوعه أما بالاستعاذة أو بغيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو الاغتسال أو بغير ذلك.

وحكى الحافظ في الفتح (٢٠٠/١٠) هذه الأقوال ثم قال: وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى في وجه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها

٢٥٠٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا إسماعيل بن عليّة ، عن الجريري ، عن مضارب بن حزن عن أبي هريرة قال :

بالعين نسب الفعل إلى العين وليست هي المؤثرة. وأما التأثير للروح والأرواح مختلفة في طباعها وقواها وكميافاتها وخواصها فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة حبث تلك الروح وكميافتها الخبيثة والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصورا على الاتصال الجسماني بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقى والاتحاء إلى الله وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه وإلا لم ينفذ السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسى سواء.

وهذا كلام متين جدا. ومن هنا قال ابن بطال: إن من ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمضاء فيه مد ويتشاء ب واحد بحضرتة فيشاء ب هو. وقد نقل عن البعض من كان معيانا أنه قال: إذا رأيت شيئا يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد و لو وضعتها بعد طهرها لم يفسد وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها. والله أعلم.

قال البوصيري: رواه النسائي في كتاب الطب عن إسحاق بن إبراهيم وفي اليوم واللييلة عن إسحاق بن إبراهيم وأحمد بن سليمان فرقهما كلاهما عن معاوية بن هشام به ورواه أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا معاوية بن هشام فذكره بزيادة طويلة كما أوردته في زوائد المسانيد العشرة وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي هريرة وفي مسلم والترمذي من حديث ابن عباس.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٥٧/٨) والحاكم (٢١٥/٤) وأحمد (٤٤٧/٣) والمسند الجامع (١٥/٨). إسناده ضعيف ومنتنه متواتر وللحديث شواهد كثيرة ، و من شواهد ما يأتي بعده من الأحاديث.

٢٥٠٧ - ((عن مضارب بن حزن)) - بفتح المهملة و سكون الزاى - ويقال: ابن بشر، التميمي. ويقال: العجلي، أبو عبد الله ، البصرى، ومنهم من غاير بين العجلي والتميمي وبين ابن حزن وابن بشر. قال العجلي: بصرى، تابعى، ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من الثالثة.

قال رسول الله ﷺ : " العين حق "

٣٥٠٨ - حدثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو هشام المخزومي ، ثنا وهيب ، عن أبي واقد عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ استعيذوا بالله فإن العين حق .

((العين حق)) وفي الحديث من الفوائد: أن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح و أن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه . كذا في الفتح (٢٠٥/١٠).

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٤٨٧/٢) وأبو يعلى (٥٠٩/١١) والمسند الجامع (٤٨٠/١٧) عن مضارب عن أبي هريرة . إسناده صحيح وفي الصحيحين من رواية همام عن أبي هريرة رضي الله عنه .
٣٥٠٨ - ((وهيب)) بالتصغير، ابن خالد بن عجلان، الباهلي مولا هم ، أبو بكر، البصرى . تقدمت ترجمته برقم (٦٤٧).

((استعيذوا بالله)) أى التحنوا إليه من شر العين التى هى آفة تصيب الإنسان والحيوان من نظر العائن إليه فيؤثر فيه فيمرض أو يهلك بسببه ((فإن العين حق)) أى بقضاء الله وقدره لا بفعل العائن بل يحدث إليه فى المنظور علة يكون النظر سببها فيؤاخذ الله بجنائته بالنظر وينبغى التعوذ منها بما كان المصطفى ﷺ يعوذ به الحسن والحسين وهو "أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة" رواه البخارى . كذا فى فيض القدير .

قال البوصيرى : هذا إسناده فى مقال . رواه الحاكم فى المستدرک من طريق أحمد بن إسحاق الحضرمى عن وهيب به وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

قلت : أبو واقد اسمه صالح بن محمد بن زائدة الليثى لم يخرج له البخارى ولا مسلم شيئا بل ضعفه البخارى وأبو حاتم وأبو زرعة وأبو داؤد والنسائى وابن عدى والساجى وابن حبان والدارقطنى . وتركه سليمان بن حرب .

والحديث أخرجه أيضا الخرائطى فى مكارم الأخلاق (٨٩) والديلمى (٤٨/١) والمسند الجامع (١٥٢/٢٠) . فى إسناده مقال ، لكن الجملة "فإن العين حق" ثابتة فى الصحيحين .

٣٥٠٩ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل ، فقال: لم أر كالليوم ولا جلد مخبأة فما لبث أن لبط به فأتى به النبي ﷺ فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً. قال: "من تتهمون به؟" قالوا: عامر ابن ربيعة. قال: "غلام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة" ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين. وركبته وداخلة إزاره وأمره أن يصب عليه. قال سفيان: قال معمر عن الزهري: وأمره أن يكفأ الإناء من خلفه.

٣٥٠٩ - ((فقال)) عامر ((ولا جلد مخبأة)) قال في النهاية: المخبأة من التفعيل، الجارية التي في صدرها، لم تتزوج بعد، لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوجت ((لبط به)) أي صرح وسقط إلى الأرض، من تأثير عين عامر ((فليدع له بالبركة)) أي ليقبل له "بارك الله عليك" حتى تؤثر فيه عينه ((فأمر عامر أن يتوضأ)) قال النووي في شرح مسلم (١٤/١٧٢): وصف وضوء العين عند العلماء أن يؤتى بقدر ماء ولا يوضع القدر على الأرض فيأخذ العائن غرفته فيمضمض ثم يمجه في القدر ثم يأخذ منه ماء يغسل وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ثم يمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر ولا يغسل ما بين المرفقتين والكعبين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة، وكل ذلك في القدر ثم داخلة إزاره وهو الطرف المتدلى الذي يلي حقه الأيمن، فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه. وهذا المعنى لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه، وليس في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بأن لا يعقل معناه.

قال البوصيري: رواه مالك في الموطأ من طريق محمد بن سهل بن حنيف عن أبيه. ورواه النسائي في الطب وفي اليوم واللييلة من طريق سليمان عن الزهري. ورواه ابن حبان في صحيحه عن عمر بن سعيد بن سنان عن أحمد بن أبي بكر عن مالك عن محمد بن أبي أمامة به. ورواه الحاكم في المستدرک عن طريق عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه به وقال هذا حديث صحيح الإسناد. رواه أبو داود من حديث عائشة.

والحديث أخرجه أيضاً مالك في الوضوء من العين والنسائي في الكبرى في الطب وفي عمل اليوم واللييلة (٢٠٨) وابن حبان (١٣/٤٧١) وعبدالرزاق (١١/١٤) والبيهقي (٩/٣٥١) والبخاري في شرح السنة (١٢/١٦٤) وابن أبي شيبة (٨/٥٨) والحاكم (٤/٢١٥) وأحمد (٤/٣٨٦) والطبراني في الكبير (٦/٩٥) والمسند الجامع (٧/٢٤٧). إسناده صحيح.

(٢٢) باب من استرقى من العين

٢٥١٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عروة بن عامر ، عن عبيد بن رفاعة الزرقى ؛ قال : قالت أسماء يا رسول الله ! إن بني جعفر تصيبهم العين . فاسترقى لهم ؟ قال : " نعم فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين . "

٢٥١١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سعيد بن سليمان ، عن عباد ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ؛ قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان . ثم أعين الإنس . فلما نزل المعوذتان . أخذهما وترك ما سوى ذلك .

٢٢ - باب من استرقى من العين

٢٥١٠ - ((عروة بن عامر)) المكي . قال الحافظ : مختلف في صحبته . وذكره ابن حبان في ثقات التابعين . ((فاسترقى لهم؟)) أى أطلب الرقية أو من يرقى لهم ((قال)) رسول الله ﷺ ((نعم)) استرقى عن العين فإنها أولى وأحرى بأن تسترقى ((فلو كان شيء سابق القدر)) أى غالبه فى السبق ((سبقته العين)) أى غلبته بالسبق ، ففى الكلام اختصار . اظهور ، والمقصود بيان قوة ضرر العين وشدته بحيث أنه لو كان هناك شيء آخر على خلاف مقتضى التقدير لكان ذلك الشيء هو العين (س) .

قال الطيبى فى شرح المشكوة : المعنى أن فرض شيء له قوة وتأثير عظيم سبق القدر لكان عينا ، والعين لا يسبق فكيف بغيرها انتهى . ومذهب أهل السنة أن العين يفسد ويهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر .

والحديث أخرجه أيضا الترمذى والنسائى فى الكبرى فى الطب وابن أبي شيبة (٥٦/٨) والطحاوى فى شرح المشكل (٧٥/٤) وأحمد (٤٣٨/٦) والحسينى (١٥٨/١) والطبرانى فى الكبير (١٤٣/٢٤) وابن عدى (٢٢٨/١) والمسند الجامع (٥٨/١٩) . قال الترمذى : حسن صحيح .

٢٥١١ - ((يتعوذ من عين الجان ثم أعين الإنس)) أى يقول " أعوذ بالله من الجان وعين الإنس " ((فلما نزل المعوذتان)) أى قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ((أخذهما وترك ما سوى ذلك)) مما كان يتعوذ به من الكلام غير القرآن لما تضمنته من الاستعاذة من كل مكروه .

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الطب والنسائى فى الاستعاذة والمسند الجامع (٣٩٥/٦) .

٢٥١٢ - حدثنا علي بن أبي الخصيب، ثنا وكيع ، عن سفيان و مسعر، عن معبد بن خالد ، عن عبدالله بن شداد ، عن عائشة؛ أن النبي ﷺ أمرها أن تسترقى من العين.

(٢٤) باب ما رخص فيه من الرقى

٢٥١٢ - حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير، ثنا إسحق بن سليمان ، عن أبي جعفر الرازي ، عن حُصَيْن ، عن الشعبي ، عن بريدة؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا رقية إلا من عين أو حمة".

٢٥١٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبدالله بن إدريس ، عن محمد بن عمارة، عن أبي بكر ابن محمد ؛ أن خالدة بنت أنس، أم بني حزم الساعدية ، جاءت إلى النبي ﷺ فعرضت عليه الرقى فأمرها بها.

قال الألباني: إسناده صحيح.

٢٥١٢ - ((معبد بن خالد)) بن مُرير - براء - مصغرا، الحدلي، من جديلة قيس، الكوفي. وثقه ابن معين. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال المعلى: كوفي، تابعي، ثقة. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من الثالثة.

((أمرها أن تسترقى من العين)) أى أن تطلب الرقية ممن يعرف الرقى بسبب العين، وفيه مشروعية الرقية لمن أصابه العين.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الطب ومسلم فى السلام والبيهقى فى الكبرى (٣٤٧/٩) والبقوى فى شرح السنة (١٦١/١١) وابن حبان (٤٦٧/١٣) وابن أبى شيبة (٣٦/٨) والحاكم (٤١٢/٤) والطحطاوى (٣٢٤/٤) وأحمد (٦٣/٦) والمسند الجامع (١٥١/٢٠). إسناده صحيح.

٢٤ - باب ما رخص فيه من الرقى

٢٥١٣ - ((لا رقية إلا من عين)) أى من أصابتها أو وجعها ((أو حمة)) - بضم مهملة وتخفيف ميم - أى سم من لدغة عقرب ونحوها. قال البقوى فى شرح السنة (١٦٢/٢): لم يرد به نفي جواز الرقية من غيرهما، بل تحوز الرقية بذكر الله تعالى فى جميع الأوجاع. ومعنى الحديث لا رقية أولى وأنفع من رقيتهما كما تقول لا فتى إلا على، لا سيف إلا ذو الفقار.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى الإيمان والمسند الجامع (٢٢٧/٣). إسناده حسن.

٢٥١٤ - ((خالدة بنت أنس)) ويقال خَلْدَة - بسكون اللام - صحابية.

((فعرضت عليه)) خوفا من أن يكون فيها شيء من شرك الجاهلية ((فأمرها بها)) أى رخص لها

٢٥١٥ - حدثنا علي بن أبي الخصيب ، ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن أبي سفيان ، عن جابر؛ قال: كان أهل بيت من الأنصار، يقال لهم: آل عمرو ابن حزم ، يرقون من الحمة. وكان رسول الله ﷺ قد نهى عن الرقى فأتوه فقالوا: يا رسول الله! إنك قد نهيت عن الرقى. وإنا نرقى من الحمة. فقال لهم: "اعرضوا عليّ" فعرضوها عليه فقال: "لا بأس بهذه ، هذه موثيق".

٢٥١٦ - حدثنا عبدة بن عبد الله ، ثنا معاوية بن هشام ، ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن يوسف بن عبد الله بن الحارث ، عن أنس ؛ أن النبي ﷺ رخص في الرقية من الحمة والعين

في ذلك حين رأى خلوها عما لا يجوز من شرك الجاهلية.

قال البوصيري: لم يكن لخالدة عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس لها رواية في شيء من الخمسة الأصول. وإسناد حديثها صحيح وله شاهد شاهد في صحيح مسلم من حديث بريدة وجابر وأنس رضي الله عنهم.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٣٦/٨) والطبراني في الكبير (٢٥٠/٢٤) والمسند الجامع (١٤١/١٩). إسناده حسن.

٢٥١٥ - ((اعرضوا عليّ)) أى فإن كان فيها من شرك الجاهلية شيء فذلك هو المنهى عنه وإلا آذن فيها.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في السلام وأحمد (٣٠٢/٢) وأبو يعلى (٤٢٥/٣) وعبد بن حميد (١٠٢٦) والمسند الجامع (٢٥٢/٤). إسناده صحيح.

٢٥١٦ - ((يوسف بن عبد الله بن الحارث)) الأنصارى مولا هم ، أبى الوليد، البصرى. ثقة ، من العاصمة. ((رخص في الرقية من الحمة)) - بضم الحاء وتخفيف الميم - قال ثعلب وغيره: هى سم العقرب. وقال القزاز: قيل: هى شوكة العقرب. وكذا قال ابن سيدة: إنها الإبرة التى تضرب بها العقرب والزنبور. وقال الخطابى: الحمة كل هامة ذات سم من حية أو عقرب. كذا فى فتح البارى.

وأخرج الطبراني فى الأوسط عن عبد الله بن زيد قال: عرضنا على رسول الله ﷺ رقية من الحمة فأذن لنا فيها وقال: إنما هى من موثيق الحن والرقية: بِسْمِ اللَّهِ شَحَّةٌ قَرِينَةٌ مُلْحَةٌ بَحْرٌ قَفْطًا. ذكره الجزرى فى الحصن الحصين (٣٧٢) و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١١١/٥) وقال: إسناده حسن.

والنملة.

وأحاديث الباب تدل على جواز الرقية فهي مخالفة لأحاديث النهى عن الرقية التي جاءت في أبي داود والترمذي وغيرهما. قال الحافظ ابن الأثير الجزري في النهاية (٢/٢٥٥): وجه الجمع بينهما أن الرقى يُكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كُتبه المنزلة ، وأن يعتقد أن الرقية نافية لا محالة فيتكلم عليها، وإياها أراد بقوله "مَا تَوَكَّلَ مِنْ اسْتَرْقَى" ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى، والرقى المروية ولذلك قال للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً "من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق" وكقوله في حديث جابر أنه عليه الصلاة والسلام قال: اعرضوها على فعرضناها فقال: لا بأس بها، إنما هي مَوَاتِقُ. كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون ويعتقدونه من الشرك في الجاهلة وما كان بغير اللسان العربي، مما لا يعرف له ترجمة ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله. وأما قوله "لا رقية إلا من عين أو حمة" فمعناه لا رقية أولى وأنفع. وهذا كما قيل لا فتى إلا على وقد أمر ﷺ غير واحد من أصحابه بالرقية وسمع بحماعة يرقون فلم ينكر عليهم. وأما الحديث الآخر في صفة أهل الجنة الذين يدخلونها بغير حساب "هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون و على ربهم يتوكلون" فهذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم. فأما العوام فمُرخص لهم في التداوي والمعالجات - ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص والأولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء. ألا ترى أن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علماً منه بيقينه وصبره ولما آتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال: لا أمليك غيره ضربته به بحيث لو أصابه عقره وقال فيه ما قال.

((والنملة)) - بفتح النون وسكون الميم - قال الجزري: النملة قروح تخرج في الجنب.

قال ابن قتيبة وغيره: كانت المحوس تزعم أن واء الرجل من أمته إذا خط على النملة يشفى صاحبها وقد تكون النملة على غير الجنب وحكاه الهروي بضم النون أيضاً. كذا في شرح الأبي.

والحديث أخرجه أيضاً مسلم في السلام والترمذي في الطب وابن حبان (١٣/٤٦٨) وابن أبي شيبة (٨/٣٦) والبيهقي في الكبرى (٩/٣٤٨) والبغوي في شرح السنة (١١/١٦٢) وأحمد

(٣/١١٨) والمسند الجامع (٢/١٥٩). إسناده صحيح.

(٣٥) باب رقية الحية والعقرب

٢٥١٧ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة و هناد بن السرى قالا: ثنا أبو الأحرص ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة؛ قالت: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من الحية والعقرب .

٢٥١٨ - حدثنا إسماعيل بن بهرام ، ثنا عبيد الله الأشجعي ، عن سفيان ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ قال: لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلته . فقيل للنبي ﷺ : إن فلانا لدغته عقرب فلم ينم ليلته . فقال: "أما إنه لو قال حين أمسى "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" ما ضره لدغ عقرب حتى يصبح" .

٣٥ - باب رقية الحية والعقرب

أى مشروعية ذلك.

٢٥١٧ - ((رخص)) فيه إشارة إلى أن النهى عن الرقى كان متقدما .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الطب ومسلم فى السلام و ابن حبان (٤٦٦/١٣) و ابن أبى شيبة (٣٤/٨) و البيهقى (٣٤٧/٩) و أحمد (٣٠/٦) و الطيالسى (١٩٩) و المسند الجامع (١٥٠/٢٠) .
إسناده صحيح .

٢٥١٨ - ((إسماعيل بن بهرام)) بن يحيى ، الهمداني ، ثم الجبذعي ، الخزاز ، الكوفى . تقدمت ترجمته برقم (٢١٤٣) .

((عبيد الله)) بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن ، الكوفى . وثقه دحيم . وقال ابن معين: ليس به بأس . وقال الحافظ: ثقة ، مأمون ، أثبت الناس كتابا فى الثورى ، من كبار التاسعة .
((أعوذ بكلمات الله التامات)) قال الجزرى فى النهاية: إنما وصف كلامه بالتمام لأنه لا يجوز أن يكون فى شىء من كلامه نقص أو عيب كما يكون فى كلام الناس . وقيل: معنى التمام ههنا أنها تنفع المتعوز بها وتحفظه من الآفات وتكفيه .

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة عن إبراهيم بن يوسف الكوفى عن عبيد الله به .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى خلق أفعال العباد (٥٨) و مالك فى الشعر و مسلم فى الذكر

٢٥١٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان، ثنا عبدالواحد بن زياد، ثنا عثمان بن حكيم، حدثني أبو بكر بن عمرو بن حزم، عن عمرو بن حزم؛ قال: عرضت النهشة من الحية على رسول الله ﷺ فأمر بها.

(٣٦) باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به

٢٥٢٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا جرير، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة؛ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أتى المريض فدعا له قال: "أذهب البأس رب الناس و اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما".

والدعاء والبقوى في شرح السنة (١/١٨٤) وابن حبان (٣/٢٩٨) والطحاوى في شرح المشكل (٢٣) و أحمد (٢/٣٧٥) و أبونعيم في الحلية (٧/١٤٣) والمسند الجامع (١٧/٧٥٢) وأبو يعلى (١٢/٤٤). إسناده صحيح.

٢٥١٩ - ((النهشة)) في الأصل: اللسعة والمراد ههنا الرقية التي يسترقى بها من نهشة الحية ((فأمر بها)) أى أذن في الرقية فالضمير لغير المذكور للقرينة.

أحاديث الباب تدل على استحباب رقية الحية والعقرب وغيرهما من كل ذات السموم. وفيه أيضا دليل على استحباب الدعاء والاستعاذة من كل شيء. هذا هو الصحيح الذي أجمع عليه العلماء وأهل الفتاوى في الأمصار والأعصار.

قال البوصيرى: قال الترمذى هذا مرسل، أبو بكر هو ابن محمد بن عمرو بن حزم لم يدرك جده قاله المزى في الأطراف انتهى. رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده حدثنا أبو خيثمة حدثنا عفان بن مسلم فذكره.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (١٤/١٢٥). إسناده ضعيف.

٣٦- باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به

٢٥٢٠ - ((إذا أتى المريض... الخ)) فيه دليل على جواز الرقية وسنتها كان النبي ﷺ يرقى بنفسه الشريفة والمختار أن يرقى بالرقى المأثورة فإنها مباركة سريعة الأثر.

وقد تقدم شرحه و تخريجه مفصلا برقم (١٦١٩). إسناده صحيح.

٢٥٢١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان ، عن عبد ربه ، عن عمرة ، عن عائشة ؛ أن النبي ﷺ كان مما يقول للمريض ببزاقه بإصبعه بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا .

٢٥٢١ - ((ببزاقه بإصبعه)) أى كان يأخذ من ريقه على إصبعه شيئاً ثم يضعها على التراب فيتعلق بها منه شيء فيمسح بها على الموضع الجريح ويقول هذه الكلمات ((بسم الله)) أتبرك به ((تربة أرضنا)) أى هذه تربة أرضنا ((بريقة بعضنا)) ممزوجة بريقه وهذا يدل على أنه كان يتفل عند الرقية . قال النووي فى شرح مسلم (١٤/١٨٤) : قال جمهور العلماء المراد بأرضنا ههنا جملة الأرض . وقيل : أرض المدينة خاصة لبركتها ، والريقة أقل من الريق . قيل : "وبعضنا" رسول الله ﷺ لشرف ريقه فيكون ذلك مخصوصاً . وفيه نظر .

ومعنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام حال المسح .

قلت : الظاهر أن هذا ليس مخصوصاً بأرض المدينة ولا بريق النبي ﷺ فالمراد بالأرض ههنا جملة الأرض وبالبعض كل من يرقى بذلك فيجوز هذا بل يستحب فعله عند الرقية فى كل مكان . ((ليشفى)) على بناء المفعول ((سقيمنا)) بالرفع نائب عن الفاعل . قال الطيبى : فعلى هذا بسم الله مقول القول صريحا ويجوز أن يكون بسم الله حالا أخرى متداخلة أو مترادفة على تقدير قال متبركا بسم الله ويلزم أن يكون مقولا والمقول الصريح قوله تربة أرضنا .

قال السندى : "ليشفى" علة للمزوج . قلت : وفى رواية "يشفى" بحذف اللام ((بإذن ربنا)) متعلق بيشفى أى بأمره على الحقيقة سواء كان بسبب دعاء أو دواء أو غيره .

قال القرطبي : فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام وأن ذلك كان أمراً فاشياً معلوماً بينهم . كذا فى الفتح .

والحديث أخرجه أيضا البخارى وأبو داؤد فى الطب ومسلم فى السلام والبغوى فى شرح السنة (٥/٢٢٤) وابن حبان (٧/٢٢٨) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٩٩) وأحمد (٦/٩٣) وأبو يعلى (٨/٢٢) والحميدى (١/١٢٣) والمسند الجامع (٢٠/١٤٣) . إسناده صحيح .

٣٥٢٢ - حدثنا أبو بكر ، ثنا يحيى بن أبي بكر ، ثنا زهير بن محمد ، عن يزيد بن خصيفة ، عن عمرو بن عبد الله بن كعب ، عن نافع بن جبير ، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي ؛ أنه قال : قدمت على النبي ﷺ وبي وجع . قد كاد يظلني فقال لي النبي ﷺ : " اجعل يدك اليمنى عليه " وقل : " بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " سبع مرات فقلت ذلك فشفاني الله .

٣٥٢٢ - ((عمرو بن عبد الله بن كعب)) بن مالك ، الأنصارى ، المدني . وثقه النسائي ويعقوب بن سفيان . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : ثقة ، من السادسة .

((وبي وجع قد كاد يظلني)) وفى رواية أحمد " يهلكنى " ((اجعل يدك اليمنى)) وفى رواية مسلم " ضع يدك على الذى تألم من حسدك " وفى رواية مالك والترمذى وأبى داؤد " امسحه بيمينك " وللطبرانى والحاكم " ضع يمينك على المكان الذى تشتكى فامسح بها سبع مرات " وفيه استحباب وضع اليد اليمنى على موضع الألم مع الدعاء ((وقل بسم الله)) وفى رواية مسلم " وقل : بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات " . قال الشوكانى : فى الأعداد التى ترد فى مثل هذا الحديث سر من أسرار النبوة وليس لنا أن نطلب العلة والسبب الذى يقتضيه كما فى أعداد الركعات و الانصاء والحدود ((أعوذ بعزة الله)) أى بعظمته وغلبته ((من شر ما أجد)) من الوجع ((أحاذر)) أى أخاف وأحترز ، وصيغة المفاعلة للمبالغة . قال الطيبى : تعود من وجع فيه ومما يتوقع حصوله فى المستقبل من الحزن والخوف ، فإن الحزن هو الاحتراز عن مخوف وللترمذى فى الدعوات وحسنه والحاكم وصححه عن محمد بن سالم قال قال لى ثابت البنانى يا محمد إذا اشتكى فضع يدك حيث تشتكى ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعى ثم ارفع يدك ، ثم أعد ذلك وترا قال فإن أنس بن مالك حدثنى أن رسول الله ﷺ حدثه بذلك ((فقلت ذلك)) ما قال لى ((فشفانى الله)) من الوجع والألم ببركة الامتثال . زاد فى رواية مالك والترمذى وأبى داؤد بعده " فلم أزل أمر به أهلى وغيرهم " .

والحديث أخرجه أيضا مالك فى العين ومسلم فى السلام وأبوداؤد و الترمذى فى الطب والنسائي فى الكبرى فى النعوت وفى عمل اليوم والليلة (٥٨٦) وابن حبان (٢٣١/٧) والحاكم (٣٤٣/١) وأحمد (٢١/٤) والطبرانى فى الكبير (٣٤/٩) وعبد بن حميد (٣٨٢) والمسند الجامع

٢٥٢٢ - حدثنا بشر بن هلال الصواف ، ثنا عبد الوارث ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ؛ أن جبرائيل أتى النبي ﷺ فقال : يا محمدا ! أشتكيت؟ قال : نعم . قال : "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين أو حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك ."

(٤٢١/١٢) . إسناده صحيح .

٢٥٢٢ - ((يا محمد أشتكيت)) بفتح المهمزة للاستفهام وحذف همزة الوصل وقيل : بالمد على إثبات همزة الوصل وإبدالها ألفا . وقيل : بحذف الاستفهام . قاله القارى . ((قال : نعم ، قال)) جبرائيل ((بسم الله أرقيك)) - بفتح الهمزة وكسر القاف - مأخوذ من الرقية أى أعوذ بك . ((من كل شيء يؤذيك)) بالهمز ويبدل . أى من أنواع المرض ((من شر كل نفس)) خبيثة ((أو عين)) بالتونين فيهما وقيل : بالإضافة وقيل : بالتونين فى الأول وبالإضافة فى الثانى ((أو حاسد)) و "أو" تحتل الشك والأظهر أنها للتونين . قال النووى : قيل يحتمل أن المراد بالنفس نفس آدمى . وقيل : يحتمل أن المراد بها العين فإن النفس تطلق على العين ويقال رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه كما قال فى الرواية الأخرى "من شر كل ذى عين" ويكون قوله "أو عين حاسد" من باب التوكيد بلفظ مختلف أو شك من الراوى فى لفظه ((الله يشفيك)) يجوز أن يكون بفتح حرف المضارعة ويجوز أن يكون بضمه من أشفاه ((بسم الله أرقيك)) كرهه للمبالغة وبدأ به وختم به إشارة إلى أنه لا نافع إلا هو . فيه توكيد الرقية والدعاء والمراد بالنفس نفس آدمى . قال النووى : وفى الحديث الأخر فى الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يظن مخالفا لهذا الحديث . ولا مخالفة بل المدح فى تلك الرقى المراد الرقى التى من كلام الكفار والرقى المجهولة التى بغير العربية وما لا يعرف معناه .

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى السلام والترمذى فى الجنائز والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٩٠) وابن أبى شيبه (٤٨/٨) وأحمد (٢٨/٣) والطبرانى فى الدعاء (١٣١١/٢) وعبد بن حميد (٨٨١) والمسند الجامع (٣٩٤/٦) . إسناده صحيح . وروى مسلم من حديث عائشة أنها قالت : كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاها جبرائيل عليه السلام قال : بسم الله يبريك و من كل داء يشفيك من شر حاسد إذا حسد وشر كل ذى عين .

٢٥٢٤ - حدثنا محمد بن بشار و حفص بن عمر قالوا : ثنا عبد الرحمن ، ثنا سفيان ، عن عاصم ابن عبيد الله عن زياد بن ثويب عن أبي هريرة ؛ قال : جاء النبي ﷺ يعودني ، فقال لي : ألا أرقبك برقية جاءني بها جبرائيل ؟ قلت : بأبي و أمي ، بلى يارسول الله ! قال : " بسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد " ثلاث مرات .

٣٥٢٥ - حدثنا محمد بن سليمان بن هشام البغدادي ، ثنا وكيع . ح وحدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي ، ثنا أبو عامر قالوا : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن منهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ؛ قال : كان النبي ﷺ يعوذ الحسن و الحسين يقول : " أعوذ بكلمات الله التامة "

٢٥٢٤ - ((زياد بن ثويب)) ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : مقبول ، من الثالثة .

((من شر النفاثات)) أى السواحر اللاتى ينفتن فى العقد .

والحديث فيه تصحيح بالرقية بأسماء الله تعالى قال العلماء : الرقى بالأذكار المعروفة المأثورة وبآيات القرآن لا نهى فيها بل هو سنة ، والله أعلم .

قال البوصيرى : هذا إسناد فيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة

عن محمد بن بشار به .

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٤٤٦/٢) والمسند الجامع (٤٨٣/١٧) . إسناده ضعيف .

٣٥٢٥ - ((محمد بن سليمان بن هشام)) الشطوى أخو هشام بن بنت سعيدة بنت مطر ، بصرى ، نزل بغداد . قال أبو على الحسين : ضعيف ، منكر الحديث . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال ابن عدى : أحاديثه مسروقة يسرقها من قوم ثقات . وقال الحافظ : ضعيف ، من الحادية عشرة .

((كان النبي ﷺ يعوذ)) - بتشديد الواو المكسورة بعدها ذال معجمة - من التعويذ ((الحسن والحسين)) ابني فاطمة أى يرقيهما . وقيل : يدعو لهما بالحفظ ويطلب لهما من الله عصمة ((بكلمات الله)) قيل : المراد كلامه على الإطلاق أو المعوذتان أو القرآن . وقيل : أسمائه وصفاته . ((التامة)) صفة لازمة أى الكاملة أو النافعة أو الشافية أو المباركة أو الوافية فى دفع ما يتعوذ منه . وقال الجزرى : إنما وصف كلامه بالتمام لأنه لا يجوز أن يكون فى شىء من كلامه نقص أو عيب ، كما يكون فى كلام الناس . وقيل : معنى التمام ههنا أنها تنفع المعوذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه .

قال الخطابى فى المعالم (٣٠٥/٤) : كان أحمد بن حنبل يستدل بقوله " بكلمات الله التامة "

من كل شيطان وهامة و من كل عين لامة". قال: وكان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسمعيل وإسحق أو قال: إسمعيل ويعقوب. وهذا حديث وكيع.

على أن القرآن غير مخلوق وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله سبحانه ويحتج أيضا بأن النبي ﷺ لا يستعبد بمخلوق.

((من كل شيطان)) إنسى وجنى ((وهامة)) بالتثوين وهي بتشديد الميم، واحدة الهوام التي تدب على الأرض وتوذى الناس. وقيل: هي ذوات السموم.

قال الإمام الشوكاني في النيل: والظاهر أنها أعم من ذوات السموم لما ثبت في الحديث من قوله ﷺ أيؤذيكم هوام رأسك. وقال الجزري: الهامة كل ذات سيم يقتل والجمع الهوام فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات ، انتهى. وقيل: المراد كل نسمة تهم بسوء.

((ومن كل عين)) بالتثوين ((لامة)) بتشديد الميم أيضا أى ذات لمم ، واللمم كل داء يلثم من خبل أو جنون أو نحوهما أى من كل عين تصيب بسوء. ويجوز أن تكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون، من لَمَّه إذا جمعه. وقال في الصحاح: العين اللامة هي التي تصيب بسوء واللمم طرف من الجنون ولامة أى ذات لمم وأصلها من ألممت بالشىء إذا نزلت به. وقيل: لامة لازدواج هامة والأصل ملمة لأنها فاعل ألممت، انتهى.

وقال الجزري: اللمم طرف من الجنون يلثم بالإنسان أى يقرب منه ويعتريه ومنه حديث الدعاء "أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل سامة ومن كل عين لامة" أى ذات لمم. ولذلك لم يقل ملمة وأصلها ألممت بالشىء ليزواج قوله "من شر كل سامة" أى لكونه أخف على اللسان.

((يعوذ بها)) أى بهذه الكلمات ((إسماعيل وإسحاق)) ابنه.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأنبياء وفى خلق أفعال العباد (١٩٢) والترمذى فى الطب وأبو داود فى السنة والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٩٠) وابن حبان (٢٩١/٣) والبغوى فى شرح السنة (٢٢٨/٥) وابن أبى شيبة (٤٨/٨) والحاكم (١٦٧/٣) وأحمد (٢٣٥/١) والمسند الجامع (٣٥٣/٩). إسناده صحيح.

(٣٧) باب ما يعوذ به من الحمى

٣٥٢٦ - حدثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو عامر ، ثنا إبراهيم الأشهلي ، عن داود ابن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقولوا بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار". قال أبو عامر: أنا أخالف الناس في هذا أقول "يعار".

حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، ثنا ابن أبي فديك ، أخبرني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ عن النبي ﷺ نحوه وقال: من شر عرق يعّار.

٣٥٢٧ - حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ، ثنا أبي ، عن ابن ثوبان ، عن عمير ؛ أنه سمع جنادة بن أبي أمية،.....

٢٧ - باب ما يعوذ به من الحمى

٣٥٢٦ - ((كان يعلمهم من الحمى)) أى من أجلها ((أن يقولوا)) أى المرضى أو عُوّاده ((من شر عرق)) بكسر فسكون، منوّنًا ((نعار)) بفتح النون وشدة العين المهملة أى فوار الدم يقال: نَعَرَ العرق يَنْعُرُ بالفتح فيهما إذا فار منه الدم استعاذ منه لأنه إذا غلب لم يمهل. وقال الطيبى: نعر العرق بالدم إذا ارتفع وعلا وجرح. نعار و نعر إذا صوت دمه عند خروجه ((يعار)) بضم الياء التحتية وفتح العين وتشديد الراء من الحرارة وهى الشدة وسوء الخلق ومنه إذا استعر عليكم شىء من الغنم أى نذ واستعصى. وأما "يعار" فلم نجد له فى كتب اللغة معنى يناسب لهذا المقام. كذا فى إنجاح الحاجة. قلت: معناه المضطرب من الحمى.

وفى الحديث دليل على الاستحباب والجواز بهذا الدعاء من الحمى ومن الأوجاع كلها. والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الطب وعبدالرزاق (١٧/١١) وابن أبي شيبه (٨٩/٨) والحاكم (٤١٤/٤) وابن السنن (١٥٢) وأحمد (٣٠٠/١) وعبد بن حميد (٥٩٤) والطبرانى فى الكبير (٢٢٤/١١) وفى كتاب الدعاء (١٣١٣/٢) والمسند الجامع (٣٥١/٩). إسناده ضعيف.

٣٥٢٧ - ((عن عمير)) بن هانئ، العنسى، أبى الوليد، الدمشقى، الدارانى. قال العجلي: شامى، تابعى ،

قال : سمعت عبادة بن الصامت يقول : أتى جبرائيل عليه السلام النبي ﷺ وهو يوعك . فقال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد ومن كل عين ، الله يشفيك .

(٣٨) باب النفث في الرقية

٣٥٢٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلى بن ميمون الرقي وسهل بن أبي سهل قالوا : ثنا وكيع ، عن مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ؛ أن النبي ﷺ كان ينفث في الرقية .

ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : ثقة ، من كبار الرابعة .

((وهو يوعك)) على بناء المفعول من وعكته الحمى فهو موعوك .

قال البوصيري : هذا إسناد حسن ، ابن ثوبان اسمه عبدالرحمن بن ثابت ابن ثوبان ، مختلف فيه رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبادة الصامت أيضا . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن عبدالرحمن بن ثوبان بإسناده ومثله . ورواه عبد بن حميد عن أبي بكر ابن أبي شيبة . والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٢٣٤/٣) والحاكم (٤١٢/٤) والمسند الجامع (٨٥/٨) .
إسناده حسن .

٢٨ - باب النفث في الرقية

٣٥٢٨ - ((ينفث)) بالتشديد . قال في النهاية : النفث بالضم شبيه بالتفل وهو أقل من التفل لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق . و وقع عند البخاري في آخر الحديث بيان كيفية ذلك ففيه " قال معمر سألت ابن شهاب كيف كان ينفث ؟ قال : ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وفي رواية " كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده فلما اشكى كان يأمرني أن أفعل ذلك .

وفي الحديث استحباب النفث في الرقية واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . قال القاضي وأنكر جماعة النفث في الرقي وأجازوا فيها النفخ بلا رقيق . قال وهذا هو المذهب قال وقد اختلف في النفث والتفل فقيل : هما بمعنى ولا يكون إلا بريق وقال أبو عبيد : يشترط في التفل ريق يسير ولا يكون في النفث . وقيل : عكسه وقال وسئلت عائشة عن نفث النبي ﷺ في الرقية فقالت : " كما ينفث أكل الزبيب لا ريق معه " ولا اعتبار بما يخرج عليه من بلة ولا يقصد ذلك وقد جاء في

٣٥٢٩ - حدثنا سهل بن أبي سهل قال: ثنا معن بن عيسى. ح و حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا بشر ابن عمر قالوا: ثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ؛ أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات و ينفث فلما اشتد وجهه كت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.

(٣٩) باب تعليق التمانم

٣٥٢٠ - حدثنا أيوب بن محمد الرقي ، ثنا معمر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن بشر ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن يحيى بن الجزار ،

الحديث الذي رقى بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه ويتفل.

والحديث أخرجه أيضا النسائي في الكبرى في الطب والمسند الجامع (١٥٣/٢٠). إسناده صحيح.

٣٥٢٩ - ((ينفث)) - بضم الفاء وكسرهما بعدها مثلثة - أى ينفخ نفخاً لطيفاً أقل من التفل ((رجاء بركتها)) أى بركة يده أو بركة القراءة ، وفي صحيح البخارى قال معمر: فسألت الزهري كيف ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بها وجهه.

قال القسطلاني: وفيه جواز الرقية لكن بشروط أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربى أو بما يعرف معناه من غيره وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله عز وجل. وقال الشافعى: لا بأس أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله. قال الربيع: قلت للشافعى أ يرقى أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله و ذكر الله. وفي الموطأ: أن أبا بكر قال لليهودية التى كانت ترقى عائشة: ارقئها بكتاب الله. وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذى يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس القديم. كذا فى العون (٣٩٥/١٠).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى فضائل القرآن وفى المغازى ومسلم فى السلام ومالك فى العين وأبو داؤد فى الطب والنسائي فى عمل اليوم والليلة (٥٩٢) والمسند الجامع (١٤٨/٢٠) و أحمد (١٠٤/٦) عبد بن حميد (١٤٧٤). إسناده صحيح.

٣٩ - باب تعليق التمانم

٣٥٢٠ - ((يحيى بن الجزار)) العرنى بضم المهملة وفتح الراء ثم نون - الكوفى ، قيل: اسم أبيه أربان

عن ابن أخت زينب امرأة عبد الله عن زينب قالت : كانت عجوز تدخل علينا ترقى من الحمرة وكان لنا سرير طويل القوائم وكان عبد الله إذا دخل تنحج و صوت فدخل يوما فلما سمعت صوته احتجبت منه فجاء فجلس إلى جانبي فمسنى فوجد مس خيط فقال : ما هذا؟ فقلت : رقى لي فيه من الحمرة فجذبه وقطعه فرمى به وقال : لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك . سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الرقى و التائم و التولة شرك قلت : فإني خرجت يوما فأبصرني فلان فدمعت عيني التي تليه فإذا رقيتها سكنت دمعتها وإذا تركتها دمعت . قال : ذاك الشيطان إذا أطعته تركك وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيرا لك و أجدر أن تشفين تنضحين في عينك الماء وتقولين "أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما".

وقيل : بل لقبه هو . وثقه أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي . وقال الجوزجاني : كان غالبا مُفْرِطاً . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : صدوق ، رمى بالغلو في التشيع ، من الثالثة .

((ترقى من الحمرة)) قال في القاموس : الحمرة لون معروف و ورم من جنس الطواعين . قلت : ففعل المراد ههنا هو المعنى الثاني . وقال في المنجد : مرض وبأى بسبب حمى وبقعا حمراء في الجلد ولا تدخل جراثيمه الجسم إلا من خدش أو جرح ((أغنياء عن الشرك)) يريد أنه لا حاجة لهم إلى أن يستعملوا ما هو شرك ((إن الرقى)) - بضم الراء - مقصور ، جمع رقية - بضم فسكون - العوذة والمراد ما كان بأسماء الأصنام والشياطين لا ما كان بالقرآن ونحوه . ((والتائم)) جمع تيمة أريد بها العزرات التي يعلقها النساء في أعناق الأولاد على ظن أنها تؤثر وتدفع العين . قلت : ومثل هذه العزرات في الحرمة ما يعمد إليه بعض الناس من تعليق حذاء طفل صغير ، أو حدوة فرس أو كف مرسوم في وسطها عين ، فوق باب الدار أو في مقدمة السيارة زعما بأنها تدفع العين فهو على ما به من مخالفة للحديث النبوي مما ينبغي أن يتنزه عنه الفطن العاقل اللبيب . ((والتولة)) - يكسر التاء المثناة من فوق وفتح الواو واللام - نوع من السحر يحلب المرؤة إلى زوجها شرك من أفعال المشركين أى لأنه قد يفضى إلى الشرك إذا اعتقد أن لها تأثيرا حقيقة . وقيل : المراد الشرك الخفى بترك التوكل والاعتماد وعلى الله سبحانه وتعالى (س).

قال الشيخ الساعاتي في الفتح الرباني (١٧/١٨٦) : قوله "إن الرقى والتائم والتولة شرك" أى

٢٥٢١ - حدثنا علي بن أبي الخصيب ، ثنا وكيع ، عن مبارك ، عن الحسن ، عن عمران بن الحصين ؛ أن النبي ﷺ رأى رجلا في يده حلقة من صفر

من الشرك ، سماها شركا لأن المتعارف منها في عهد الجاهلية كان مشتتملا على ما يتضمن الشرك ، أو لأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها ويفضى إلى الشرك أو ينافي التوكل والانخراط في زمرة "الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون" لأن العرب كانت تعتقد تأثيرها وتقصد بها دفع المقادير المكتوبة عليهم فطلبوا دفع الأذى من غير الله تعالى . وهكذا كان اعتقاد الجاهلية فلا يدخل في ذلك ما كان من أسماء الله وكلامه ولا من علقها تبركا بالله وعالما أنه لا كاشف إلا الله فلا بأس به وجاء عند الحاكم وابن حبان بعد قوله " والتولة شرك " قالوا: يا أبا عبد الله! هذه التمام والرقى قد عرفناها فما التولة؟ قال: شيء يصنعه النساء يتحبين إلى أزواجهن يعنى من السحر . وقيل: هي خيط يقرأ فيه من السحر أو قرطاس يكتب فيه شيء منه يتحب به النساء إلى قلوب الرجال أو الرجال إلى قلوب النساء . فأما ما تحب به المرأة إلى زوجها من كلام مباح جائز بل مستحب .

قال البوصيري: رواه أبو داؤد في سنته عن محمد بن العلاء عن أبي معاوية عن الأعمش به إلا أنه لم يقل: وأجدر أن تشفين تنضحين في عينك الماء ولم يذكر بعض القصة والباقي نحوه . ورواه الحاكم في المستدرک من طريق أم ناجية عن زينب به . قال أبو سليمان الخطابي: المنهى من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلا يدري ما هو فلعله يدخله سحر أو كفر فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرک به . والله أعلم .

والحديث أخرجه أيضا البغوي في شرح السنة (١٥٦/٢) والبيهقي في الكبرى (٣٥٠/٩) وابن حبان (٤٥٦/١٣) وأحمد (٣٨١/٦) وأبو يعلى (١٣٣/٩) والمسند الجامع (٤٥/١٢) بعضهم مطولا وبعضهم مختصرا . إسناده ضعيف لكن للحديث طريقان آخران يتقوى بهما فقد أخرجه الحاكم (٢١٧/٤) من طريق إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن الأسدي قال: دخل عبد الله بن مسعود على امرأة . . . فذكره .

وأخرجه الحاكم أيضا (٢١٦-٢١٧) من طريق أبي الضحى عن أم ناجية قالت: دخلت على زينب امرأة عبد الله أعوذها .

٢٥٢١ - ((عن الحسن)) البصرى .

فقال: ما هذه الحلقة؟ قال: هذه من الواهنة. قال: "انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا".

(٤٠) باب النشرة

٢٥٢٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص ، عن أم جندب قالت: رأيت رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر ثم انصرف وتبعته امرأة من خثعم ومعها صبي لها به بلاء لا يتكلم فقالت: يا رسول الله! إن هذا ابني وبقية أهلي

((هذه من الواهنة)) قال الجزري في النهاية: الواهنة عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها. وقيل: مرض يأخذ في العضو وربما علق عليه من الخرز ما يقال لها خرز الواهنة وهي تأخذ الرجال حون النساء وإنما نها عنها لأنه إنما أخذها على أنها تعصمه من الألم فكانت عنده في معنى التمام المنهى عنها (س).

قال البوصيري: إسناده حسن مبارك، هو ابن فضالة مختلف فيه رواه الحاكم في المستدرک من طريق أبي عامر الحرار عن الحسن ورواه البيهقي في سننه الكبرى عن الحاكم به ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق أبي عامر الحرار عن الحسن به بزيادة فيه.

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في الطب وابن حبان (٤٤٩/١٣) والبقوي في شرح السنة (١٥٧/١٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٦٤/٤) وأحمد (٤٤٥/٤) والطبراني في الكبير (٣٩١/١٨) والمسند الجامع (٢٤٩/١٤). إسناده ضعيف.

٤٠ - باب النشرة

النشرة: - بضم النون وسكون الشين المعجمة - نوع من الرقية يعالج بها المجنون. وقد جاء النهي عنها. ولعل النهي عما كان مشتتلا على أسماء الشياطين أو كان بلسان غير معلوم، فلذلك جاء أنها سحر سمي النشرة لانتشار الداء وانكشاف البلاء.

قلت: ولعل المراد ههنا ما يداوى به المجنون ليناسب الحديث الآتي في الترجمة (س).

٢٥٢٢ - ((أم جندب)) الأزدي ، صحابية.

((وبقية أهلي)) أي أنهم ما توا وما بقيمتهم إلا هذا وفي الحديث معجزة له ﷺ .

وإن به بلاء لا يتكلم فقال رسول الله ﷺ : ائتوني بشيء من ماء فأتي بماء فغسل يديه و مضمض فاه ثم أعطاها فقال اسقيه منه وصبي عليه منه واستشفى الله له قالت : فلقيت المرأة فقلت : لو وهبت لي منه فقالت : إنما هو لهذا المبلى ، قالت : فلقيت المرأة من الحول فسألته عن الغلام ، فقال : برأ و عقل عقلا ليس كعقول الناس .

(٤١) باب الاستشفاء بالقرآن

٣٥٣٣ - حدثنا محمد بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا معاذ بن سليمان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "خير الدواء القرآن" .

(٤٢) باب قتل ذى الطفتين

٣٥٣٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت أمر النبيا بقتل ذى الطفتين فإنه يلتمس البصر ويصيب الجبل يعنى حية خيثة .

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٥١/٨) والطبراني فى الكبير (١٦٠/٢٥) وتقدم قسم منه فى (٣٠٣١) وساقه هنا بتمامه إسناده ضعيف . ولتمام التخريج انظر رقم (٣٠٢٨) .

٤١ - باب الاستشفاء بالقرآن

٣٥٣٣ - تقدم هذا الباب والحديث بسنده وشرحه و تخريجه برقم (٣٥٠١) .

٤٢ - باب قتل ذى الطفتين

٣٥٣٤ - ((بقتل ذى الطفتين)) - بضم الطاء وسكون الفاء - تثنية الطفية . والمراد من الطفتين هنا : الحيطان الأبيضان على ظهر الحية . وأصل الطفية : حُوصة المُقْل والجمع طُفَى ، شبه الحطين على ظهرها بحوصتى المُقْل ((والأبتر)) هو الذى لا ذنب له أو قصير الذنب ((لأنهما يلتمسان البصر)) معناه أنهما يحطفان البصر ويظمسان بمجرد نظرهما إليه ، لخاصة جعلها الله فى بصرهما إذا وقع على بصر الإنسان . وقيل : معناه أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش والتفسير الأول أصح وأشهر . قال العلماء : وفى الحيات نوع يسمى الناظر إذا وقع نظره على عين إنسان مات من ساعته ، والله أعلم . ((ويصيب الجبل)) معناه أن المرأة الحامل إذا نظرت إلى حية من هذا النوع وخافت أسقطت حملها غالبا وذكر

٢٥٢٥ - حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، ثنا عبدالله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سالم ، عن أبيه ؛ أن رسول الله ﷺ قال: اقتلوا الحيات و اقتلوا ذا الطفتين والأبتر فإنهما يلتمسان البصر و يسقطان الحبل.

(٤٣) باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة

٢٥٢٦ - حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير ، ثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال كان النبي ﷺ يعجبه الفأل الحسن و يكره الطيرة.

مسلم في روايته عن الزهري أنه قال: ذلك من سمها.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى بدء الخلق ومسلم فى السلام والنسائى فى مناسك الحج وأحمد (٢٩/٦) والمسند الجامع (١١٩/٢٠). إسناده صحيح.

٢٥٢٥ - ((وَيْسُقَطَانُ الْحَبْلِ)) الحبل مصدر، أطلق على المحمول أى يسقطانه بالخاصة فيهما أيضا. وحديثا الباب يدلان على وجوب قتلهما. والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى بدء الخلق ومسلم فى السلام وأبو داؤد فى الأدب والترمذى فى الأحكام والبعغوى فى شرح السنة (١٩٢/١٢) وابن حبان (٤٥٥/١٢) وعبدالرزاق (٤٣٤/١٠) وأحمد (٩/٢) والحميدى (٢٧٩/٢) وأبو يعلى (٣١٢/٩) والطبرانى فى الكبير (٢٩٦/١٢) والمسند الجامع (٦١٥/١٠). إسناده صحيح.

٤٣ - باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة

٢٥٢٦ - ((يعجبه الفأل الحسن)) الفأل بالهمزة وقد تخفف بقلبها ألفا وهو الأشهر على الألسنة، وهو عام فيما يَسْرُو ويسىء ولذلك قيد بالحسن تخصيصا له بالقسم الأول. وذلك بأن يسمع المريض "ها سالم" فيرجو البرء ونحو ذلك(س).

وقال القرطبي: الفأل الرجوع إلى قول مسموع أو أمر محسوس. معناه فى العقل تخيل منه النفس حصول المعنى المقصود. وربما يستعمل للتشاؤم أيضا ولكن استعماله فى التيمن أكثر وهو المراد هنا.

((ويكره الطيرة)) - بكسر الطاء وفتح الياء - وقد تسكن. وهى التشاؤم وهو مصدر تَطَيَّرَ كما أن

٢٥٢٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا شعبة، عن قتادة، عن أنس؛ قال:
قال النبي ﷺ: "لا عدوى....."

الحيرة مصدر تَحَيَّرَ. وقال بعض أهل اللغة: لم يجرى من المصادر هكذا غير هاتين. وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يُمنه تيمن به واستمر في عمله. وإن رآه طار يُسره تشاءم به ورجع. وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها وكانوا يسمون الطائر الذي يطير إلى يمين "سانحا" والذي يطير إلى اليسار يسمونه "بارحا" فكانوا يتيمينون بالسانح ويتشاءمون بالبارح. ثم استعيرت كلمة التطير لكل تشاءم سواء كان بسبب الطير أو بغيره. ومنه ما جاء في القرآن الكريم ﴿تَطَيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾. ﴿وَقَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾. فجاء الشرع فأراح المسلمين من جميع هذه التوهّمات. وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من عبد الله بن عمرو موقوفا: "من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك" ذكره الحافظ في فتح الباري (١٠/٢١٣).

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. رواه الشيخان من حديث أبي هريرة أيضا من هذا الوجه إلا قوله "ويكره الطيرة" ورواه ابن حبان في صحيحه عن أحمد بن علي بن المثنى عن محمد بن عبد الله بن نمير به بتمامه.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الطب وابن حبان (١٣/٤٩٠) وأحمد (٢/٣٣٢) والمسند الجامع (١٧/٦١٢). إسناده حسن.

٢٥٢٧ - ((لا عدوى)) - بفتح فسكون ففتح - قال في القاموس: إنه الفساد.

قال السندي: العدو مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره بالمجاورة والقرب وهذا الكلام يحتمل أن المراد به نفى ذلك وإبطاله من أصله. ومعنى فمن أعدى الأول؟ أي الله سبحانه ابتداء ذلك في الثاني كما ابتداء في الأول. وعلى هذا فما جاء من الأمر بالفرار من المجدوم ونحوه فهو من باب سد الذريعة لئلا يتفق لشخص يخالط مريضا فيمرض مثل مرضه بتقدير الله تعالى ابتداء لا بالعدوى المنفية فيظن أن ذلك بسبب مخالطته فيعتقد صحة العدوى فيقع في الحرج. ويحتمل أن المراد نفى التأثير وبيان أن مجاورة المريض من الأسباب العادية لا هي مؤثرة بطبعها كما يعتقد أهل الطبيعة وعلى هذا فالأمر بالفرار وغيره ظاهر.

وقال التوربشتي: العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره يقال أعدى فلان فلانا من خلقه أو من غرته وذلك على ما يذهب إليه المتطبية في علل سبع، الجذام والحرب والمجدري والحصبة والبحر والرمد والأمراض الوبائية. وقد اختلف العلماء في التأويل فمنهم من يقول المراد منه نفى ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث والقرائن المنسوقة على العدوى وهم الأكثرون. ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها فقد قال عليه السلام: "فر من المجذوم فرارك من الأسد"، وقال: "لا يوردن ذو عاهة على مصح". وإنما أراد بذلك نفى ما كان يعتقد أصحاب الطبيعة فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة فأعلمهم بقوله هذا أن ليس الأمر على ما يتوهمون بل هو متعلق بالمشيئة إن شاء كان وإن لم يشأ لم يكن. ويشير إلى هذا المعنى قوله "فمن أعدى الأول؟" أي إن كنتم ترون أن السبب في ذلك العدوى لا غير فمن أعدى الأول؟ وبين قوله "فر من المجذوم" وبقوله "لا يوردن ذو عاهة على مصح" أن مدانة ذلك بسبب العلة فليتقه اتقاء من الجدار المائل والسفينة المعيوبة وقد رد الفرقة الأولى على الثانية في استدلالهم بالحديثين أن النهي فيهما جاء شققا على مباشرة أحد الأمرين فتصبيه علة في نفسه أو عاهة في إبله فيعتقد أن العدوى حق.

قلت: وقد اختاره الحافظ في شرح النخبة ومجمله أنه يرد عليه اجتنابه عليه السلام عن المجذوم عند إرادة المبايع مع أن منصب النبوة بعيد من أن يورد لحسم مادة ظن العدوى كلاما يكون مادة لظنها أيضا فإن الأمر بالتجنب أظهر من فتح مادة ظن أن العدوى لها تأثير بالطبع. وعلى كل تقدير فلا دلالة أصلا على نفى العدوى مبينا، والله أعلم.

قال التوربشتي: وأرى القول الثاني أولى التأويلين لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه. ثم لأن القول يفضى إلى تعطيل الأصول الطبية ولم يرد الشرع بتعطيلها بل ورد بإثباتها والعبرة بها على وجه الذي ذكرنا وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها فإننا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه وبين ما ينهى عنه لمعنى وبين ما ينهى عنه لمعان كثيرة. ويدل على صحة ما ذكرنا قوله عليه السلام للمجذوم المبايع "قد بايعناك فارجع" في حديث الشريد بن سويد الثقفي وقوله عليه السلام للمجذوم الذي أخذ بيده فوضعها معه في القصعة "كل ثقة بالله وتوكلا عليه" ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه. بين بالأول التوفيق من أسباب التلف وبالثاني

ولا طيرة وأحب الفأل الصالح.

التوكل على الله جل جلاله ولا إله غيره في مشاركة الأسباب وهو حاله.
قال القارى: وهو جمع حسن في غاية التحقيق.

قلت: في كون هذا الجمع حسنا نظر كما لا يخفى على المتأمل وأما القول بأن الشرع ورد بإثبات الأصول الطبية ففيه أن ورود الشرع لإثبات جميع الأصول الطبية ممنوع بل قد ورد الشرع لإبطال بعضها، فإن المتطببين قائلون بحصول الشفاء بالحرام. وقد ورد الشرع بنفى الشفاء بالحرام وهم قائلون بثبوت العدوى في بعض الأمراض. وقد ورد الشرع بأنه لا عدوى فالظاهر الراجح عندي في التوفيق والجمع بين الأحاديث المذكورة هو ما ذكره الحافظ في شرح النخبة. والله تعالى أعلم.

((ولا طيرة)) نفى معناه النهى كقوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ على وجه ((وأحب الفأل)) بصيغة المتكلم من الإيجاب وفي رواية مسلم "قيل: يا رسول الله! وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسميها أحدكم" ومن أمثاله على ما ذكره النووي ، أن يكون له مريض فيتفأل بما يسمع من يقول "ياسالم" أن يكون طالب حاجة فيسمع من يقول: يا واجد فيقع في قلبه رجاء البرء أو الوجدان.

وأخرج الترمذى حديث أنس وصححه "أن النبي ﷺ كان إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع يانحيج! يا راشد" وأخرج أبو داؤد بسند حسن عن بريدة أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء وكان إذا بعث عاملا يسأل عن اسمه فإذا أعجبه فرح به وإن كره اسمه رأى كراهة ذلك في وجهه "وليست هذه الكراهية فإنه ﷺ ما كان يمسك بعد ذلك من بعثه عاملا وإنما هي لفقدان ما كان يرجوه من سماع اسم حسن ، والله أعلم.

وأما حب رسول الله ﷺ للفأل فلأن الإنسان إذا أمل فضلا من الله تعالى و فائدة تحصل له بسبب قوى أو ضعيف فهو حسن ظن بالله تعالى وعقد الرجاء برحمته والرجاء له خير، وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فإن ذلك شر له، والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء وروى قاسم بن أصبغ أن بريدة الأسلمى من بنى سهم خرج في سبعين راكبا في أهله يتلقى رسول الله ﷺ ليلا فقال: من أنت؟ قال: بريدة. فالتفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وقال: برد أمرنا وصلح ثم قال: ممن؟ قال: من أسلم فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: سلمنا ثم قال: فممن؟ قال: من بنى سهم قال: خرج سهمنا نقله القرطبي كما في شرح الأبي (٤٢/٦).

٣٥٣٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة، عن عيسى بن عاصم ، عن زر، عن عبدالله ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل".

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٢٣٥) ومسلم فى السلام وأبو داؤد فى الطب والترمذى فى السير وابن أبى شيبة (٤١/٩) والبيهقى فى الكبرى (١٣٩/٨) والطحاوى (٣١٢/٤) وأحمد (١١٨/٣) وأبو يعلى (٢٥١/٥) والطيالسى (٢٦٥) والمسند الجامع (١٥٠/٢). إسناده صحيح.

٣٥٣٨ - ((عيسى بن عاصم)) الأسدى ، الكوفى . وثقه أحمد والنسائى . وقال أبو حاتم: صالح، ثقة. ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة ، من السادسة.

((الطيرة شرك)) لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضراً، فإذا عملوا بموجها فكأنهم أشركوا بالله فى ذلك ويسمى شركاً خفياً وقال بعضهم: يعنى من اعتقد أن شيئاً سوى الله تعالى ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك أى شركاً جلياً. وقال القاضى: إنما سماها شركاً لأنهم كانوا يرون ما يتشاء مون به سبباً مؤثراً فى حصول المكروه وملاحظة الأسباب فى الجملة شرك خفى فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد ((وما منا)) أى من أحد ((إلا)) من يخطر له من جهة الطيرة شىء ما تعوذ النفوس بها فحذف المستثنى كراهة أن يتفوه به. قال التوربشتى: أى إلا من يعرض له الوهم من قبل الطيرة. وكره أن يتم كلامه ذلك لما يتضمنه من الحالة المكروهة وهذا نوع من الكلام يكتفى دون المكروه منه بالإشارة فلا يضرب لنفسه مثل السوء.

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب: قال أبو القاسم الأصبهانى وغيره فى الحديث إضمار والتقدير وما منا إلا وقد وقع فى قلبه شىء من ذلك يعنى قلوب أمته. ولكن الله يذهب ذلك عن قلب كل من يتوكل على الله ولا يثبت على ذلك، هذا لفظ الأصبهانى والصواب ما ذكره البخارى وغيره أن قوله "وما منا... الخ" من كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع.

وقال الخطابى: قال محمد بن إسماعيل كان سليمان بن حرب ينكر هذا الحرف ويقول ليس من قول النبى ﷺ وكأنه قول ابن مسعود، وحكى الترمذى عن البخارى أيضاً عن سليمان بن حرب نحو هذا.

((ولكن الله)) بتشديد النون ونصب الجلالة ((يذهب)) بضم الياء من الإذهاب. أى يزيل ذلك الوهم المكروه ((بالتوكل)) أى بسبب الاعتماد عليه والاستناد إلى الله سبحانه وحاصله أن الخطرة

٣٥٣٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر".

ليس بها عبرة فإن وقعت غفلة لا بد من رجعة وأوبة من حوبة كما ورد عنه ﷺ من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً "من ردت الطيرة من حاجة فقد أشرك، وكفارة ذلك أن يقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك" رواه أحمد والطبراني.

والحديث أخرجه أيضاً البخارى فى الأدب المفرد (٢٣٤) وأبو داؤد فى الطب والترمذى فى السير وفى العلل الكبير (٦٩٠) والبيهقى فى الكبرى (١٣٩/٨) وابن حبان (٤٩١/١٣) والبغوى فى شرح السنة (١٧٨/١٢) والحاكم (١٧/١) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٣١٢/٤) وفى المشكل (٣٥٨/١) وأحمد (٣٨٩/١) والطيالسى (٤٧) وأبو يعلى (٢٦/٩) والمسند الجامع (٥٨/١٢). إسناده صحيح لكن عبارة "وما منا إلا" مدرجة. وهى من كلام بن مسعود رضى الله عنه.

٣٥٣٩ - ((ولا هامة)) بتخفيف الميم و جوز تشديدها، طائر كانوا يتشاءمون به (س).

وقد ذكر الزبير بن بكار فى الموفقيات: أن العرب كانت فى الجاهيلة تقول: إذا قُتل الرجل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة - وهى دودة - فتدور حول قبره فتقول: "أسقونى أسقونى" فإن أدرك بثأره ذهبت وإلا بقيت. وفى ذلك يقول شاعرهم:

يا عمرو! إلا تدع شتبي ومنقصتى
أضربك حتى تقول الهامة أسقونى

وهناك تفسيران آخران للهامة: أولهما أن الهامة هى البومة كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم فيزعمون أنها تخبر بموت صاحب البيت أو أحد من أهل داره وهذا التفسير ذكره ابن الأعرابى ونسبه النووى إلى مالك بن أنس. والثانى ذكره أبو عبيد قال: كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة فتطير ويسمون ذلك الطائر الصدى. فالمعنى فى الحديث: لا حياة للهامة الميت والمعنى على تفسير ابن الأعرابى: لا شؤم بالبومة. وعلى تفسير الزبير بن بكار: لا أصل لعقيدة خروج الهامة من رأس المقتول. هذا ملخص ما فى الفتح (٢٤١/١٠).

((ولا صفر)) - بفتحتين - أريد به الشهر المشهور. إما بمعنى أنهم يتشاءمون به ويريدون أنه يكثر فيه الدواهي والفتن. أو أنهم كانوا يجعلون المحرم صفرًا فهو عنه (س).

واختلف العلماء فى تفسيره فقال بعضهم: إن المراد تأخيرهم تحريم المحرم إلى شهر صفر وهو

٣٥٤٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن أبي جناب، عن أبيه، عن ابن عمر ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة". فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله! البعير يكون به الجرب فتجرب به الإبل . قال : " ذلك القدر، فمن أجرب الأول؟".

٣٥٤١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا علي بن مسهر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يورد الممرض على المصح".

النسيء الذى كانوا يفعلونه ، حكاه النووى عن مالك وأبى عبيدة وفسره البخارى فى الطب بقوله : " هو داء يأخذ للبطن " وشرحه رؤية بن العجاج بقوله " هو حية تكون فى البطن تصيب الماشية والناس ، وهى أحدى من الجرب عند العرب " فعلى هذا فالمراد بنفى الصفر ما كانوا يعتقدونه فيه من العدوى . و رجح عند البخارى هذا القول لكونه قرن فى الحديث بالعدوى وكذا رجح الطبرى والنوى هذا القول وقيل : المراد بالصفر الحية لكن المراد بالنفى نفى ما كانوا يعتقدون أن من أصابه قتله فرد ذلك الشارع بأن الموت لا يكون إلا إذا فرغ الأجل وجاء فى رواية مسلم أن جابرا فسر صفر بقوله : " كان يقال دواب البطن " وهذا مما يقوى للتفسير الذى اختاره البخارى وغيره لأن جابرا أحد من روى هذا الحديث . والله أعلم .

قال البوصيرى : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه ابن حبان فى صحيحه عن محمد بن عبد الله ابن الجنيدي عن قتيبة بن سعيد عن أبى عوانة عن سماك به .

والحديث أخرجه أيضا الطحاوى فى شرح معانى الآثار (٣٠٨/٤) وأحمد (٣٢٨/١) وأبو يعلى (٢٢١/٤) والطبرانى فى الكبير (٢٨٨/١١) والمسند الجامع (٣٥٥/٩) . إسناده ضعيف ، لكن متن الحديث صحيح من غير طريق ابن عباس فهو فى الصحيحين من حديث أنس رضى الله عنه .

٣٥٤٠ - هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب القدر فى المقدمة برقم (٨٦) . إسناده ضعيف لضعف أبى جناب و جهالة أبيه .

٣٥٤١ - ((ولا يورد الممرض على المصح)) وفى رواية البخارى فى باب " ولاهامة " " لا يوردن ممرض على مصح " بزيادة نون التاكيد وهو نهى . أما لفظ هذا الحديث فهو خبر بمعنى النهى . وهو بكسر الراء على صيغة المعروف ومفعوله محذوف أى الإبل والممرض (بضم الميم الأولى وسكون الثانية وكسر الراء) اسم فاعل من الإمراض وهو صاحب الإبل المريضة والمصح (بضم الميم وكسر

الصاد) صاحب الإبل السليمة من المرض . والمعنى : من كانت له إبل مريضة فلا ينبغي له أن يورد إبله على من له إبل صحيحة . وهذا تدبير وقائي . أرشد إليه النبي ﷺ على سبيل الحذر والاحتياط ، وقد أسلفنا أنه لا يستلزم الاعتقاد بالعدوى لأن العدوى هو الاعتقاد بكونه علة تامة .

قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٦٩٦/٢) اعلم أنه لا تعارض بين هذين الحديثين (أى حديث الباب وقوله ﷺ للمجنوم "إنا قد بايعناك فارجع" وبين أحاديث "لا عدوى" المتقدمة لأن المقصود بها إثبات العدوى وأنها تنتقل بإذن الله تعالى من المريض إلى السليم . والمراد بتلك الأحاديث نفى العدوى التي كان أهل الجاهلية يعتقدونها وهي انتقالها بنفسها دون النظر إلى مشيئة الله في ذلك . كما يرشد إليه قوله ﷺ للأعرابي : "فمن أعدى الأول؟" فقد لفت النبي ﷺ نظر الأعرابي بهذا القول الكريم إلى السبب الأول . ألا هو الله عز وجل ولم ينكر عليه قوله "ما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها الأجرب فيجربها" بل أنه ﷺ أقره على هذا الذي كان يشاهده . وإنما أنكر عليه وقوفه عند هذا الظاهر فقط بقوله له : "فمن أعدى الأول؟" .

وجملة القول : أن الحديثين يثبتان العدوى وهي ثابتة تجربة و مشاهدة . والأحاديث الأخرى لا تنفيها وإنما تنفي عدوى مقرونة بالغفلة عن الله تعالى الخالق لها ، فإن الأطباء الأوربيين في أشد الغفنة عنه تعالى لشركهم وضلالهم وإيمانهم بالعدوى على الطريقة الجاهلية فهؤلاء يقال : "فمن أعدى الأول؟" فأما المؤمن الغافل عن الأخذ بالأسباب فهو يذكر بها ويقال له كما في حديث الترجمة "لا يورد الممرض على المصح" . أخذا بالأسباب التي خلقها الله تعالى وكما في بعض الأحاديث "وفر من المجنوم فرارك من الأسد" . هذا هو الذي يظهر لى من الجمع بين هذه الأخبار وقد قيل غير ذلك مما هو مذكور في الفتح وغيره . والله أعلم .

والحديث أخرجه أيضا البخارى وأبو داؤد فى الطب ومسلم فى السلام وعبدالرزاق (٤٠٤/١٠) وابن حبان (٤٨٢/١٣) والبيهقى فى الكبرى (٢١٦/٧) والبعغوى فى شرح السنة (١٦٧/١٢) والطحاوى فى المشكل (٢٦٢/٢) وأحمد (٤٠٦/٢) والمسند الجامع (٤٧٦/١٧) إسناده صحيح واقتصر المصنف على ما ذكره ، وفى الحديث قصة .

(٤٤) باب الجذام

٣٥٤٢ - حدثنا أبو بكر و مجاهد بن موسى و محمد بن خلف العسقلاني قالوا: ثنا يونس بن محمد ، ثنا مفضل بن فضالة ، عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ؛ أن رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها معه في القصعة ثم قال : "كل ثقة بالله و توكلا على الله".

٤٤ - باب الجذام

٣٥٤٢ - ((حبيب بن الشهيد)) الأزدي ، أبي محمد، البصرى. تقدمت ترجمته برقم (١٥٣١).

((أخذ بيد رجل مجذوم)) الذى أصابه الجذام، وهو داء معروف. وإنما فعل ذلك ليعلم الناس أن شأن ذلك لا يكون إلا بتقدير الله تعالى.

قال الأردبيلي: المجذوم الذى وضع رسول الله ﷺ أو عمر رضى الله عنه يده فى القصعة وأكل معه ، هو معيقب بن أبى فاطمة الدوسى (س).

((فى القصعة)) - بفتح القاف - وفيه غاية التوكل من جهتين، إحداهما الأخذ بيده وثانيهما الأكل معه. • أخرج الطحاوى عن أبى ذر: كل مع صاحب البلاء تواضعا لربك ((كُلْ ثَقَّةً بِاللَّهِ)) قيل: الظاهر أنه من قول الرسول ﷺ فإما أن يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل أى كل معى واثقا بالله، حال من ضمير معى أو يقدر أتق بالله. والجملة حال أو استئناف ويحتمل أنه من كلام الراوى قال ذلك ثقة بالله و توكلا عليه (س). ((وتوكلا)) أى أتوكل توكلا ((على الله)) والجملتان حالان ثانيهما مؤكدة للأولى. كذا فى المرقاة.

قال الأردبيلي: قال البيهقى: أخذه ﷺ بيد المجذوم ووضعها فى القصعة وأكل معه ، فى حق من يكون حاله الصبر على المكروه وترك الاختيار فى موارد القضاء وقوله ﷺ: وفر من المجذوم كما نفر من الأسد " وأمره ﷺ فى مجذوم بنى ثقيف بالرجوع فى حق من يخاف على نفسه المعجز عن احتمال المكروه والصبر عليه فيحزر بما هو جائز فى الشرع من أنواع الإحترازاات.

قال النووى: واختلف الآثار عن النبى ﷺ فى قصة المجذوم فثبت عنه الحديثان المذكورانِ أى حديث "فر من المجذوم"، وحديث المجذوم فى وفد ثقيف. وروى عن عائشة قالت كان لنا مولى

٣٥٤٣ - حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن نافع ، عن ابن أبي الزناد . ح وحدثنا علي بن أبي النخيب ، ثنا وكيع ، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند جميعا عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن ابن عباس ؛ أن النبي ﷺ قال :
" لا تديموا النظر إلى المجذومين "

مجدوم فكان يأكل في صحافى ويشرب في أقداحى وينام على فراشى . قال وقد ذهب عمر وغيره من السلف إلى الأكل معه ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ .

والصحيح الذى قاله الأكثرون ويتعين المصير إليه أنه لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط لا الوجوب . وأما الأكل معه ففعله لبيان الجواز .

والحديث أخرجه أيضا أبو داؤد فى الطب و الترمذى فى الأطعمة والحاكم (١٣٦/٤) والبيهقى فى الكبرى (٢١٩/٧) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٣٠٩/٤) وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (١٢٤) وابن حبان (٤٨٨/١٣) وأبو يعلى (٣٥٤/٣) والمسند الجامع (٢٥١/٤) . إسناده ضعيف .

٣٥٤٣ - ((عبد الله بن سعيد بن أبي هند)) الفزارى ، مولا هم ، أبى بكر ، المدنى . وثقه أحمد وابن معين . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث . وقال النسائى : ليس به بأس . وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : يخطئ . وقال الحافظ : صدوق ، ربما وهم ، من السادسة .

((لا تديموا النظر إلى المجذومين)) وذلك لأنه إذا داوم النظر إليه حقره ورأى لنفسه عليه فضلا وتأذى به المنظور إليه . أو لأن من به الداء يكره أن يطلع عليه . كذا فى فيض القدير (٣٩٣/٦) .

قال البوصيرى : هذا إسناده رجاله ثقات رواه عبدالله بن أحمد بن حنبل فى زيادات المسند عن أبى إبراهيم الترمذى حدثنا الفرغ بن فضالة عن عبدالله بن عمرو بن عثمان عن أمه فاطمة بنت الحسين عن الحسين عن أبيه عن النبي ﷺ به ورواه البيهقى فى الكبرى من طريق ابن أبي الزناد ومن طريق عبدالله بن سعيد كلاهما عن محمد بن عبدالله كما رواه ابن ماجه سواء .

وقال بعده . و قيل : عن فاطمة عن أبيها . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن وكيع به كما رواه ابن ماجه من طريق وكيع .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التاريخ الكبير (١٣٨/١) وابن معين فى حديثه (٢/٩) وأحمد (٢٣٣/١) والمسند الجامع (٣٥٢/٩) والحربى فى غريب الحديث (٨٢/٥) . إسناده ضعيف

٣٥٤٤ - حدثنا عمرو بن رافع ، ثنا هشيم ، عن يعلى بن عطاء ، عن رجل من آل الشريد ، يقال له عمرو ، عن أبيه ؛ قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ : ارجع فقد بايعناك .

لكن الحديث بمجموع طرقه وشواهدة صحيح . والله أعلم .

٣٥٤٤ - ((ارجع فقد بايعناك)) قيل : رده خوفا على أصحابه لئلا يروا لأنفسهم فضلا عليه فيدخلهم العجب . أو خوفا عليه لئلا يحزن المجذوم لرؤية الناس فيقل صبره على البلاء . وقيل : لأن الجذام يتعدى عادة . وقيل : لئلا يظن أحد العدوى إن حصل الجذام . والله أعلم (س) .

قلت : في الحديث إثبات العدوى والاحتراز منها فلا منافاة بينه وبين حديث " لا عدوى " لأن المزداد به نفى ما كانت الجاهلية تعتقده أن العاهة تعدى بطبعها ، لا بفعل الله تعالى وقدره ، فهذا هو المنفى ، ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله ومشيتته وهذا ما أثبتته حديث الترجمة وأرشد فيه إلى الابتعاد عما قد يحصل الضرر منه بقدر الله وفعله . ومن أجل هذا الحديث ذكر العلماء أن المجذوم يمنع من المسجد ، و من الاختلاط بالناس . وهل يثبت لزوجة المجذوم خيار فسخ النكاح ؟ فيه خلاف .

قال القاضى : قال بعض العلماء فى هذا الحديث وما فى معناه دليل على أنه يثبت للمرأة الخيار فى فسخ النكاح إذا وجدت زوجها مجذوما أو حدث به جذام واختلف أصحابنا وأصحاب مالك فى أن أمته هل لها منع نفسها من استمتاعه إذا أرادها؟ قال القاضى : قالوا ويمنع من المسجد والاختلاط بالناس قال وكذلك اختلفوا فى أنهم إذا كثروا هل يؤمرون أن يتخذوا لأنفسهم موضعا منفردا خارجا عن الناس ، ولا يمنعون من التصرف فى منافعهم وعليه أكثر الناس ، أم لا يلزمهم التنحي قال ولم يختلفوا فى القليل منهم فى أنهم لا يمنعون قال ولا يمنعون من صلوة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها . قال ولو استضر أهل قرية فيهم جذمى بمخالطتهم فى الماء فإن قدروا على استنباط ماء بلا ضرر أمروا به وإلا استنبطه لهم الآخرون أو أقاموا من يستقى لهم وإلا فلا يمنعون . والله أعلم . كذا قال النووى فى شرح مسلم (٢٢٨/١٤) .

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى الطب والنسائى فى البيعة والطيبالىسى (١٧٩) وأحمد (٣٨٩/٤) والطبرانى فى الكبير (٣٨٠/٧) والمسند الجامع (٣٦٩/٧) . إسناده صحيح .

(٤٥) باب السحر

٤٥ - باب السحر

ههنا أربع مسائل:

الأولى: هل للسحر حقيقة وتأثير في الواقع؟

اختلف العلماء في أمر (السحر) هل له حقيقة أم هو شعوذة وتخيل. فذهب جمهور العلماء من أهل السنة إلى أن السحر له حقيقة وتأثير. وذهب المعتزلة وبعض أهل السنة إلى أن السحر ليس له حقيقة في الواقع وإنما هو خداع وتمويه وتضليل وإنه باب من أبواب الشعوذة وهو عندهم على ضروب.

ضروب السحر

أولاً: التخيل والخداع، وذلك كما يفعله بعض المشعوذين حيث يريك أنه ذبح عصفورا ثم يريك العصفور بعد ذبحه فأطار، وذلك لخفة حركته والمذبوح غير الذى طار لأنه يكون معه اثنان قد خبا أحدهما وهو المذبوح وأظهر الآخر قالوا: وقد كان سحر سحرة فرعون من هذا النوع فقد كانت العصى محوطة قد مثلت زئبقاً وكذلك الحبال كانت من آدم (جلد) محشوة زئبقاً وقد حفروا تحت المواضع أسرابا وملوها نارا فلما طرحت عليها الحبال والعصى وحى الزئبق تحركت لأن شأن الزئبق إذا أصابته الحرارة أن يتمدد فتخيل الناس أن هذه الحبال والعصى حيات تتحرك وتسير.

ثانياً: الكهانة والعرافة بطريق التواطؤ وذلك كما يفعله بعض العرافين والكهّان حيث يوكلون إناسا بالاطلاع على أسرار الناس حتى إذا جاء أصحابها أخبروهم بها ويزعمون أنها من حديث الجن والشياطين وأنهم يتصلون بهما ويطيعونهم بواسطة الرقى والعزائم وإن الشياطين تخبرهم بالمغيبات فيصدقهم الناس وما هي إلا مواطأة مع أشخاص قد أعدوهم لذلك.

قال الحصص: كانت أكثر مخاريق الحلاج بالمواطأة فكان يتفق مع جماعة فيضعون له خبزاً ولحماً وفاكهة في مواضع يعينها لهم ثم يمشى مع أصحابه في البرية ثم يأمر بحضرة هذه المواضع فيخرج ما خبي من الخبز واللحم والفاكهة فيعدونها من الكرامات.

ثالثاً: وضرب آخر من السحر عن طريق النميمة والشااية والإفساد من وجوه خفية لطيفة وذلك عام شائع في كثير من الناس وقد حكى أن امرأة أرادت إفساد ما بين زوجين فجاءت إلى الزوجة

فقال لها: إن زوجك معرض عنك وهو يريد أن يتزوج عليك وسأسحره لك حتى لا يرغب عنك ولا يريد سواك ولكن لا بد أن تأخذى من شعر حلقة بالموسى ثلاث شعرات إذا نام وتعطينها حتى يتم سحره فاغترت المرأة بقولها وصدقته ثم ذهبت إلى الرجل وقالت له: إن امرأتك قد أحبت رجلا وقد عزمت على أن تذبحك بالموسى عند النوم لتستخلص منك وقد أشفقت عليك ولزمنى نصحك فتتقظ لها هذه اللية وتظاهر بالنوم فستعرف صدق كلامى. فلما جاء الليل تناوم الرجل فى بيته فجاءت زوجته بالموسى لتحلّق بعض شعرات من حلقة ففتح الرجل عينه فرآها وقد أهوت بالموسى إلى حلقة، فلم يشك فى أنها أرادت قتله فقام إليها فقتلها فبلغ الخبر إلى أهلها فجاؤوا فقتلوه وهكذا كان الفساد بسبب الوشاية والنميمة.

رابعا: وضرب آخر من السحر وهى الاحتيال وذلك بإطعام الإنسان بعض الأدوية المؤثرة فى العقل أو إعطائه بعض الأغذية التى لها تأثير على الفكر والذكاء كإطعامه (دماغ الحمام) الذى أطعمه إنسان تبلّد عقله وقلّت فطنته مع أدوية أخرى معروفة فى كتب الطب فإذا أكله الإنسان تصرف تصرفا غير سليم ، فيقول الناس: به مسّ أو أنه مسحور.

فأنت ترى أنهم يرجعون السحر إما إلى تمويه وتخيل وإما إلى مواطأة وإما إلى سعى ونميمة وإما إلى احتيال ولا يرون الساحر يقدر على شىء مما يثبت له الآخرون من التأثير فى الأجسام ومن قطع المسافات البعيدة فى الزمن اليسير.

قال أبو بكر الحصاص: وحكمة كافية تلبس لك أن هذا كله مخاريق وحيل لا حقيقة لها يدعون لها أن الساحر والمُعزّم لو قدرا على ما يدعيانه من النفع والضرر وأمكنهما الطيران والعلم بالغيب وإخبار البلدان النائية والخبيثات والسرق والإضرار بالناس من غير الوجوه التى ذكرنا لقدروا على إزالته الممالك واستخراج الكنوز والغلبة على البلدان بقتل الملوك بحيث لا ينالهم مكروه ولا استغفوا عن الظلم لما فى أيدي الناس. فإذا لم يكن كذلك وكان المدعون لذلك أسوأ الناس حالا وأكثرهم طمعا واحتيالا وتوصلا لأخذ دراهم الناس وأظهرهم فقرا وإملاقا علمت أنهم لا يقدرّون على شىء من ذلك.

أدلة المعتزلة:

استدل المعتزلة على أن السحر ليس له حقيقة بعدة أدلة نوجزها:

أ- قوله تعالى ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ﴾. (الأعراف: ١١٦)

ب- قوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْفَى﴾. (طه: ٦٦)

ج- قوله تعالى ﴿وَلَا يَفْلُحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾. (طه: ٦٩)

فالأية الأولى تدل على أن السحر إنما كان للأعين فحسب ، والثانية تؤكد أن هذا السحر كان تخيلا لا حقيقة ، والثالثة تثبت أن الساحر لا يمكن أن يكون على حق لنفى الفلاح عنه.

د- وقالوا: لو قدر الساحر أن يمشى على الماء أو يطير فى الهواء أو يقلب التراب إلى ذهب على الحقيقة لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء والتبس الحق بالباطل، فلم يعد يعرف (النبي) من (الساحر) لأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل الساحرة وأنه جميعه من نوع واحد.

أدلة الجمهور:

واستدل الجمهور من العلماء على أن السحر له حقيقة وله تأثير بعدة أدلة نوجزها فيما يلي:

أ- قوله تعالى ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾. (الأعراف: ١١٦)

ب- قوله تعالى ﴿فَيَتَلَمَّونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾. (البقرة: ١٠٢)

ج- قوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. (البقرة: ١٠٢)

د- قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾. (الفرق: ٤)

فالأية الأولى دلت على إثبات حقيقة السحر بدليل قوله تعالى ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾. والأية الثانية أثبتت أن السحر كان حقيقيا حيث أمكنهم بواسطته أن يفرقوا بين الرجل و زوجته وأن يوقعوا العداوة والبغضاء بين الزوجين فدللت على أثره وحقيقته. والأية الثالثة أثبتت الضرر للسحر ولكنه متعلق بمشيئة الله. والأية الرابعة تدل على عظيم أثر السحر حتى أمرنا أن نتعوذ بالله من شر السحرة الذين ينفثون فى العقد.

هـ - واستدلوا بحديث الباب الذى نحن بصدد شرحه.

الترجيح:

ومن استعراض الأدلة نرى أن ما ذهب إليه الجمهور أقوى دليلاً فإن السحر له حقيقة وله تأثير على النفس فإن إلقاء البغضاء بين الزوجين والتفريق بين المرء وأهله الذي أثبتته القرآن الكريم ليس إلا أثراً من آثار السحر، ولو لم يكن للسحر تأثير لما أمر القرآن بالتعوذ من شر النفاثات في العقد. ولكن كثيراً ما يكون هذا السحر بالاستعانة بأرواح شيطانية فنحن نقر بأن له أثراً وضراً ولكن أثره وضرره لا يصل إلى الشخص إلا بإذن الله فهو سبب من الأسباب الظاهرة التي تتوقف على مشيئة مسبب الأسباب رب العلمين جل وعلا.

وأما استدلالهم بأنه يلتبس الأمر بين المعجزة والسحر إذا أثبتنا للسحر حقيقة فنقول: إن الفرق بينهما واضح فإن معجزات الأنبياء عليهم السلام هي على حقائقها وظاهرها كباطنها وكلمة حقيقته تأملتها ازدادت بصيرة في صحتها وأما السحر فظاهره غير باطنه وصورته غير حقيقته يعرف ذلك بالتأمل والبحث ولهذا أثبت القرآن الكريم للسحرة أنهم استرهبوا الناس وجاءوا بسحر عظيم مع إثباته أن ما جاءوا به إنما كان عن طريق التمويه والتخييل.

قال العلامة القرطبي في تفسيره (٤٦/٢): لا ينكر أحد أن يظهر على يد الساحر خرق العادات بما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدرات البشر قالوا: ولا يبعد في السحر أن يستدق جسم الساحر حتى يلج في الكؤات والخوخات والانتصاب على رأس قصبه والجرى على خيط مستدق في الطيران في الهواء والمشى على الماء وركوب كلب وغير ذلك ومع ذلك فلا يكون السحر موجبا لذلك ولا علة لوقوعه ولا سببا مولداً ولا يكون الساحر مستقلاً به، وإنما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر كما يخلق الشيع عند الأكل والرتى عند شرب الماء.

ثم قال: قد أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده من إنزال الجراد والقمل والضفادع وخلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر. وقال أبو حيان في تفسير البحر المحيط (٣٢٧/١): واختلف في حقيقة السحر على أقوال:

الأول: أنه قلب الأعيان واختراعها بما يشبه المعجزات والكرامات كالطيران وقطع المسافات في ليلة.

الثاني: أنه خدع وتمويه وشعوذة لا حقيقة لها وهو قول المعتزلة.

الثالث: أنه أمر يأخذ بالعين على جهة الحيلة كما كان فعل سحرة فرعون حيث كانت حبالهم وعصبيهم مملوءة زَبَقًا فحروا تحتها نارا فحميت الحبال والعصى فتحركت وسعت.

الرابع: أنه نوع من خدعة الحن والاستعانة بهم وهم الذين استخرجوه من جنس لطيف فلطف ودق وخفى.

الخامس: أنه مركب من أجسام تجمع وتحرق ويتلى عليها أسماء وعزائم ثم تستعمل في أمور السحر.

السادس: أنه أصله طلسمات تبنى على تأثير خصائص الكواكب أو استخدام الشياطين لتسهيل ما عسر.

السابع: أنه مركب من كلمات ممزوجة بكفر وقد ضم إليها أنواع من الشعبة والنار نجيات والعزائم وما يجرى مجرى ذلك.

ثم قال: وأما في زماننا الآن فكلما وقفنا عليه في الكتب فهو كذب وافتراء ولا يترتب عليه شيء ولا يصح منه شيء البتة وكذلك العزائم وضرب المنديل والناس يصدقون بهذه الأشياء ويصغون إلى سماعها.

المسئلة الثانية: هل يباح تعلم السحر وتعليمه؟

ذهب بعض العلماء إلى أن تعليم السحر مباح بدليل تعليم الملائكة السحر للناس كما حكاه القرآن الكريم عنهم وإلى هذا الرأي ذهب الفخر الرازي من علماء أهل السنة.

وذهب الجمهور إلى حرمة تعلم السحر أو تعليمه لأن القرآن الكريم قد ذكره في معرض الذم و بين أنه كفر فكيف يكون حلالا؟ كما أن الرسول ﷺ عده من الكبائر المؤيقات كما في الحديث الصحيح عند البخارى ومسلم هو قوله صلوات الله عليه: احتبوا السبع المؤيقات قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

قال الألوسى في روح المعانى (١/٣٣٩): وقيل إن تعلمه مباح وإليه مال الإمام الرازي قاتلا:

اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبیح ولا محظور لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. ولو لم يعرف السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة فكيف يكون تعلمه حراما وقبيحا؟

ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتي حتى يعلم ما يقتل به وما لا يقتل به فيفتي به في وجوب القصاص. ثم قال الألويسي: والحق عندي الحرمة تبعا للجمهور إلا للداع شرعى وفيما قاله الإمام الرازى رحمه الله نظر.

أما أولا: فلأننا لا ندعى أنه قبيح لذاته وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه فتحريمه من باب سد الذرائع وكم من أمر حرم لذلك.

وأما ثانيا: فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع ألا ترى أن أكثر العلماء - أو كلهم - عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا علم السحر ولو كان تعلمه واجبا لرأيت أعلم الناس به الصلر الأول.

وأما ثالثا: فلأن ما نقل عن بعضهم غير صحيح لأن إفتاء المفتي بوجوب القود أو عدمه لا يستلزم معرفته علم السحر، لأن صورة إفتائه على ما ذكره العلامة ابن حجر إن شهد عدلان عرفا السحر وتابا عنه أنه يقتل غالبا قتل الساحر وإلا لم يُقتل.

وقال أبو حيان فى البحر المحيط (١/٣٢٨): وأما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة ما يحدثه الله إليها فهو كفر إجماعا لا يحل تعلمه ولا العمل به وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والأصدقاء. و أما إذا كان لا يعلم منه شيء بل يحتمل فالظاهر أنه لا يحل تعلمه ولا العمل به و ما كان من نوع التخجيل والدجل والشعبذة فلا ينفى تعلمه لأنه من باب الباطل وإن قصد به اللهو واللعب وتفريح الناس على خفة صنعته فيكره

المسئلة الثالثة: هل يقتل الساحر؟

قال أبو بكر الحصاص: اتفق السلف على وجوب قتل الساحر ونص بعضهم على كفره لقوله عليه السلام: "من أتى كاهنا أو عرافا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد". واختلف فقهاء الأمصار فى حكمه فروى عن أبى حنيفة أنه قال: الساحر يقتل إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله: إني أترك السحر وأتوب منه، فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وكذلك العبد

المسلم والحر الذي من أقر منهم أنه ساحر فقد حل دمه، وهذا كله قول أبي حنيفة.
 وقال ابن الشجاع: فحكم في الساحر والساحرة حكم المرتد والمتردة وقال -نقلا عن أبي حنيفة-: إن الساحر قد جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد والساعي بالفساد إذا قُتل قُتل.
 وروى عن مالك في المسلم إذا تولى عمل السحر قتل ولا يستتاب لأن المسلم إذا ارتد باطنا لم تعرف توبته بإظهاره الإسلام فأما ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل عند مالك إلا أن يضر المسلمين فيقتل.
 وقال الشافعي: لا يكفر بسحره فإن قتل بسحره وقال: سحرى يقتل مثله و تعدت ذلك قتل قوداً. وإن قال: قد يقتل وقد يخطئ لم يقتل وفيه الدية.

وقال الإمام أحمد: يكفر بسحره قتل به أو لم يقتل وهل تقبل توبته؟ على روايتين فأما ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل إلا أن يضر بالمسلمين. كذا في روح المعاني (١/٣٤٠).

والخلاصة:

فإن أبا حنيفة يذهب إلى كفر الساحر ويبيح قتله ولا يستتاب عنده والساحر الكتابي حكمه كالساحر المسلم والشافعي يقول بعدم كفره ولا يقتل عنده إلا إذا تعدد القتل. و مالك يرى قتل الساحر المسلم لا ساحر أهل الكتاب ويحكم بكفر الساحر ولكل وجهة هو موليها.

المسئلة الرابعة: هل يجوز أن يتأثر بالسحر نبي من الأنبياء؟

ويدل حديث الباب على جوازه ولكن أنكره بعض العلماء أن يكون للسحر تأثير على الأنبياء عليهم السلام. و توغل الإمام أبو بكر الحصاص في الرد على من يجوز تأثر الأنبياء بالسحر حتى أنكر صحة حديث الباب وقال في أحكام القرآن (١/٤٩).

"ومن صدق هذا (أى انقلاب الأعيان بالسحر) فليس يعرف النبوة، ولا يأمن أن تكون معجزات النبي ﷺ من هذا النوع، وإنهم كانوا سحرة، وقال الله تعالى ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾. وقد أجازوا من فعل الساحر ما هو أعظم من هذا وأفظع وذلك أنهم زعموا أن النبي ﷺ سُحر، وإن السحر عمل فيه حتى قال فيه: إنه يتخيل لى أنى أقول الشيء وأفعله ولم أقله ولم أفعله، وقد قال الله تعالى مكذبا للكفار فيما ادعوه من ذلك للنبي ﷺ فقال جل من قائل: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾. ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعبا بالحشو الطعام... وجائز أن تكون المرأة

اليهودية بجهلها فعلت ذلك ظنا منها بأن ذلك يعمل في الأجساد وقصدت به النبي ﷺ فاطلع الله نبيه على موضع سدها وأظهر جهلها فيما ارتكبت وظنت ليكون ذلك من دلائل نبوته لا أن ذلك ضره وخلط عليه أمره. ولم يقل كل الرواة إنه اختلط عليه أمره وإنما هذا اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له. " لكن ما قاله الجصاص " أن مثل هذه الأخبار من وضع الملحدين.... وإنما هذا اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له " فلم أجد له وجهها وجيها فإن الحديث قد جاء عن غير واحد من الصحابة عن غير واحد من الطرق الصحيحة بأسانيد رجالها كلهم ثقات والذي حمل الجصاص ومن تبعه على رد الحديث أن تجويز هذا بعدم الثقة بما شرعه من الشرائع إذ يحتمل هذا أن يتخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم. وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء.

قلت: لا مجال لهذا الاحتمال، وإنما يتأتى ذلك لو نقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبره. ولم ينقل عنه في خبر من الأخبار ما يوهم ذلك. والدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شهادات بتصديقه. فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل. وأما ما يتعلق ببعض أمور الدين التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة لأجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأضرار بغير بعيد أن يتخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لاحقيقة له مع عصمته عن مثل هذا في أمور الدين.

وقال الحافظ في الفتح (٢٢٧/١٠): "وقد قال بعض: لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أن يحزم بفعله ذلك. وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت. فلا يبقى على هذا للملحد حجة..... وقال المهلب: صون النبي ﷺ من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده فقد مضى. في الصحيح أن شيطانا أراد أن يفسد عليه صلوته، فأمكنه الله منه. فكذلك السحر ما ناله من ضرورة ما يدخل نقصا على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام أو عجز عن بعض الفعل أو حدوث تخيل لا يستمر بل يزول، ويبطل الله كيد الشياطين. ثم إن تأثر الأنبياء بالسحر ثابت في حق موسى عليه السلام بنص القرآن حيث قال: ﴿وَيُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنْهَا تَسْفِي﴾. إلى موسى عليه السلام وقال تعالى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾. فالظاهر أنه ظنها حيات، فخاف منها على نفسه أو على أمته.

٢٥٤٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الله بن نصير ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة؛
قالت : سحر النبي ﷺ يهودى من يهود بنى زريق يقال له : لييد بن الأعصر.....

قلت : حاصل البحث أن التأثير بالسحر شأنه شأن الأمراض والعوارض الظاهرة التي يتعرض لها كل بشر ولم يقل أحد . ولا يمكن أن يقول إن الأنبياء عليهم السلام لا يتعرضون للأمراض والعوارض الظاهرة "ولكن تظافرت الأدلة على أن هذه الأمراض والعوارض لا تؤثر . ولا يمكن أن تؤثر على الأنبياء بما يورث الإخلال بوظائف رسالتهم والأمراض لها أسباب متنوعة بعضها ظاهرة وبعضها خفية ، فلا يمتنع حينئذ أن تطرأ على الأنبياء أمراض بسبب خفى من السحر ونحوه ولكنها لا يمكن أن تخل بمنصب رسالتهم أو تعوقهم عن أداء وظيفتهم الأساسية أو تغير في الشرائع التي بعثوا لأجل تبليغها فإن الله تعالى عصمهم في ذلك عن أى تأثير معارض سواء كان ذلك التأثير من قبل أسباب ظاهرة ، أو من قبل أسباب خفية وقد دلت عدة أحاديث أن التأثير المذكور في حديث الباب كان نوعاً من المرض . طرأه بسبب السحر فإن كان من الممكن أن تطرأ عليه بعض الأمراض لأسباب ظاهرة معلومة ، ولا يقدح ذلك في رسالته فكيف يقدح هذا المرض برسالته المجرد أنه حدث بسحر ساحر فلا ينبغي تهويل هذا الأمر بما يودى إلى رد الأحاديث الصحيحة التي لا مجال لإنكارها من حيث الإنكار . وأما ما نقله القرآن الكريم من دعوى الكفار : ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ . فمراده أنهم كانوا يتهمون النبي ﷺ بأن ما يدعو إليه من الدين والشريعة إنما هو أثر سحر . وليس من الحقيقة في شيء . وقد سبق أن قلنا إن النبي ﷺ معصوم من أن يتأثر بالسحر بما يخل برسالته . وحاشاه عن ذلك ولا يستلزم ذلك أن لا يتأثر بمرض عام يحدث عن طريق السحر ، ولا يخل بمنصب رسالته ، والله أعلم .

٢٥٤٥ - ((سحر النبي ﷺ يهودى من يهود بنى زريق يقال له : لييد بن الأعصر)) صرح الراوى فى هذه الرواية بأنه كان يهودياً ، وقد وقع فى رواية لابن عيينة عند البخارى "رجل من بنى زريق حليف ليهودى كان منافقاً" وجمع بينهما المحافظ فى الفتح بأن من أطلق أنه يهودى نظر إلى ما فى نفس الأمر ، ومن أطلق عليه منافقاً نظر إلى ظاهر أمره . ويحتمل أن يكون قيل له يهودى لكونه من حلفاء هم لا أنه كان على دينهم ، وبنو زريق بطن من الأنصار مشهور من الخزرج وكان بين كثير من الأنصار واليهود حلف وإخاء قبل الإسلام . فلما جاء الإسلام تبرأ الأنصار منهم . وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة (٩٢/٧) من طريق عمرة عن عائشة قالت : كان لرسول الله ﷺ غلام يهودى يخدمه يقاله لييد

حتى كان النبي ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله.....

ابن أعصم وكان تعجبه خدمته فلم تزل به يهود حتى سحر النبي ﷺ .

وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر فيما أخرجه عنه ابن سعد بسند له إلى عمر بن الحكم مرسل قال: "لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذى الحجة ودخل المحرم من سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد ابن الأعصم وكان حليف في بني زريق وكان ساحرا فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم نصنع شيئا، ونحن نجعل لك جُعلا على أن تسحر لنا سحرا ينكوه فجعلوا له ثلاثة دنانير". ووقع في رواية أبي ضمرة عند الإسماعيلي "فأقام أربعين ليلة". وقال السهيلي: "لم أقف في شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر حتى ظفرتُ به في جامع معمر عن الزهري أنه لبث ستة أشهر" وأيده الحافظ بحديث أخرجه أحمد في مسنده (٦٣/٦) بإسناد موصول صحيح. وراجع فتح الباري (١٠/٢٢٦) والله أعلم.

((يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله)) أي يخيل إليه القدرة على الفعل ثم يظهر له عند المباشرة أنه غير قادر عليه وليس المراد أنه يخيل بأن فعل والحال أنه ما فعله (س). وجاء في مرسل يحيى بن يعمر عند عبدالرزاق "سحر النبي ﷺ عن عائشة حتى أنكر بصره".^(١) وعنده في مرسل وسعيد بن المسيب "حتى كاد ينكر بصره" وفي رواية عمرة عن عائشة عند البيهقي في الدلائل (٧/٩٢) "فكان ينوب ولا يدري ما وجعه؟" وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد في طبقاته "مرض النبي ﷺ وأخذ عن النساء والطعام والشراب".

ودلت هذه الروايات على أنه كان نوعا من المرض حدث له ﷺ بسبب هذا السحر. وفسر القاضى هذا التخيل بقوله "يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عاداته من الاقذار على الوطء فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود". وذكر الحافظ عن بعض العلماء أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن. وهذا كثير ما يقع تخيله للإنسان في المنام فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة. والله أعلم.

(١) كذا نقله الحافظ في الفتح ولم أجد في النسخة المطبوعة من مصنف عبدالرزاق لفظه في مرسل يحيى بن يعمر (١٤/١١) "حبس رسول الله ﷺ عن عائشة سنة" ولم يذكر حتى أنكر بصره وأما مرسل ابن المسيب وعروة فلفظه "حتى كاد النبي ﷺ يفض بصره" والله أعلم.

قالت: حتى إذا كان ذات يوم أو كان ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال: يا عائشة! أشعرت أن الله قد أفتاني في ما استفتيته فيه جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي و الآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي ما وجع الرجل؟

ووقع في مرسل عبدالرحمن بن كعب عند ابن سعد "فقلت أخت لبيد ابن الأعصم: أن يكون نبيا فسيخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله" فوقع الشق الأول. وأخبر رسول الله ﷺ بذلك في أول مراحل.

((ذات يوم أو كان ذات ليلة)) شك من الراوى. وحقق الحافظ فى الفتح أنه من عيسى بن يونس ويبدو أنه من أحد غيره فإنه غير مذكور فى طريق ابن ماجه مع أن الشك موجود. والله أعلم ((دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا)) حملة الحافظ فى الفتح على ما هو المعهود منه أنه كان يكرر الدعاء ثلاثا. ولكن الظاهر أن مراد عائشة رضى الله عنها أنه دعا طويلا ، ولم ترد تعيين العدد. ويؤيده فى رواية أبى أسامة عند البخارى فى باب السحر وفى مسند أحمد (٦٣/٦) "حتى إذا كان ذات يوم وهو عندها دعا الله عزوجل ودعاه" ومثله إنما يقال للدلالة على الإكثار أو الإطالة. والله أعلم. ((قد أفتاني فيما استفتيته فيه)) أى أجابنى فيما سئلته عنه. وفى رواية عمرة عند البيهقى فى الدلائل: "قد أنبأنى بوجعى". ((جاء رجلان)) ووقع فى رواية عمرة عند البيهقى فى الدلائل (٩٢/٧) "فبينما رسول الله ﷺ ذات ليلة نائم إذ أتاه ملكان" وهذا يدل على أن قصة إتيان الرجلين إنما وقعت فى المنام. وحملة الحافظ فى الفتح على أنه ﷺ كان بصفة النائم وهو يقظان فتحاطبا وهو يسمع وذكر أنه وقع فى حديث ابن عباس عند ابن سعد بسند ضعيف جدا: "فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان".

وأخرج النسائى وابن سعد و الحاكم وعبد بن حميد عن زيد بن أرقم "سحر النبى ﷺ رجل من اليهود فاشتكى لذلك أياما فاتاه جبريل فقال: إن رجلا من اليهود سحرك... الخ" ودل ذلك على أن أحد الملكين كان جبرائيل وذكر الحافظ أن الآخر ميكائيل ولم أقف على مأخذه. والله أعلم.

((ما وجع الرجل؟)) وفى رواية ابن عيينة عند البخارى "ما بال الرجل" والحاصل أن أحدهما سأل الآخر عن وجع رسول الله ﷺ وهذا اللفظ يدل على أن ما أصاب رسول الله ﷺ إنما كان

قال : مطبوب قال : من طبه؟ قال : لبيد بن الأعصر . قال : في أى شيء؟ قال : في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال : و أين هو؟ قال : في بئر ذى أروان . قالت : فأتاها النبي ﷺ

نوعا من المرض حدث بسبب سحر ((مطبوب)) أى هو مسحور يقال طُبَّ الرجل بضم الطاء إذا سحر . ويقال إنهم كانوا عن السحر بالطب تفاقولا كما قالوا للديغ سليم . وقال ابن الأنبارى : الطب من الأضداد ، يقال لعلاج الداء طب والسحر من الداء . ويقال له طب . وأخرج أبو عبيد من مرسل عبدالرحمن بن أبى ليلى قال : احتجم النبي ﷺ على رأسه بقرن حين طب . قال أبو عبيد : يعنى سحر وقال ابن القيم : "بنى النبي ﷺ الأمر أولا على أنه مرض وأنه عن مادة مالت إلى الدماغ وغلبت على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه فرأى استعمال الحجامة لذلك مناسبا لذلك فلما أوحى إليه أنه سحر عدل إلى العلاج المناسب له وهو استخراجه " ذكره الحافظ فى الفتح (٢٢٩/١٠) .

((فى مشط ومشاطة)) بضم الميم فيهما وقد تكسر ميم المشط وهو الآلة المعروفة التى يسرح بها الشعر وقد تضم شينه أيضا وقد يطلق اسم المشط على العظم العريض فى الكتف وعلى سلاميات ظهر القدم وعلى نبت صغير يقال له مشط الذنب . وقال القرطبي : يحتمل أن يكون الذى سحر فيه النبي ﷺ أحد هذه الأربع :

وأما المشاطة : فهى الشعر الذى يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه وذكر البخارى أن المشاطة ربما تطلق على الكتان أيضا فكأن اللفظ مشترك بين الشعر إذا مشط وبين الكتان إذا سرح . وورد فى بعض الروايات "مشافة" بالقاف وهى بنفس المعنى والقاف ربما تبدل من الطاء لقرب المخرج .

((وجف طلعة ذكر)) هو بضم الحيم وتشديد الفاء ، وعاء الطلع وهو الغشاء الذى يكون فوقه . و يروى "جب" بالباء وهو بمعناه . و يطلق على الذكر والأنثى . فلذلك قيده فى الحديث بقوله "طلعة ذكر" وهو بإضافة "طلعة" إلى "ذكر" أى طلعة نخل مذكر . ورواه بعضهم بتنوين "طلعة" على أن قوله "ذكر" صفة "لجف" . ((فى بئر ذى أروان)) ووقع فى بعض الروايات "بئر ذروان" بفتح الذال وسكون الراء . وذكر الحافظ أنه فى الأصل "بئر ذى أروان" ثم سهلت الهمزة لكثرة الاستعمال فصارت ذروان ، وهى بئر بالمدينة فى بستان بنى زريق . وفى رواية ابن عيينة عند البخارى "تحت راعوفة فى بئر ذى أروان" والراعوفة حجر يوضع على رأس البئر لا يستطيع قلعه يقوم عليه المستقى وقد يكون أسفل البئر ((فأتاه النبي ﷺ فى أناس من أصحابه)) هذا صريح فى أن النبي ﷺ ذهب إلى

في أناس من أصحابه ثم جاء فقال: والله يا عائشة! لكان ماءها نقاعة الحناء و لكأن نخلها رؤوس الشياطين قالت، قلت: يا رسول الله! أفلا أحرقته؟ قال: لا ، أما أنا فقد عافاني الله.....

البئر بنفسه، ووقع مثله في دلائل النبوة للبيهقي. " فلما أصبح غدا رسول الله ﷺ وغدا أصحابه إلى البئر " لكن وقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد: " فبعث إلى علي وعمار رضي الله عنهما فأمرهما أن يأتيا البئر " وعنده في مرسل ابن الحكم: " فدعا جبير بن إياس الزرقى وهو من شهد بدرًا فدلّه علي موضه في بئر ذروان فاستخرجه " ويقال: الذي استخرجه قيس بن محصن الزرقى ويجمع بأنه أعان جبيراً على ذلك وباشره بنفسه فنسب إليه، وبأن النبي ﷺ وجههم أولاً ثم توجه فشاهدها بنفسه. والله أعلم.

((لكأن ماءها نقاعة الحناء)) يعني أن لون ماءه أحمر كأنه لون الماء الذي ينقع فيه الحناء والنقاعة بضم نون وخفة قاف أو تشديدها وبمهملة وهو الماء الذي يكون يتلون بلون ما يلقي فيه وإنما تغير لون الماء إما لرداءته لطول الإقامة، أو لما خالطه من الأشياء التي ألقيت فيه ((ولكأن نخلها رؤوس الشياطين)) وفي رواية عمرة عند البيهقي في الدلائل " وإذا نخلها الذي يشرب ماءها قد التوى سعفه كأنه رؤوس الشياطين " ويحتمل أن يكون شبه طلوعها برؤوس الشياطين بقبح منظر. ويحتمل أن يكون المراد بالشياطين الحيات وهناك شجر الزقوم شبهت فروعها برؤوس الشياطين فشبه رسول الله ﷺ النخل بالزقوم. والله أعلم.

وزاد البيهقي في دلائل النبوة (٧/٩٤) في روايته عن أبي بكر بن محمد عن عمرة " قال: فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مرأطة رأسه، وإذا تمثال من شمع تمثال رسول الله ﷺ وإذا فيها إبرة مغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة. فأتاه جبريل عليه السلام بالمعوذتين فقال: يا محمد! " قل أعوذ برب الفلق " وحل عقدة " من شر ما خلق " وحل عقدة حتى فرغ منها ثم قال: " قل أعوذ برب الناس " وحل عقدة حتى فرغ منها وحل العقد كلها. وجعل لا يتزع إبرة إلا وجد لها ألماً ثم يجد بعد ذلك راحةً فقيل: يا رسول الله! لو قتلت اليهودى. فقال رسول الله ﷺ: قد عافاني الله عز وجل. وما وراءه من عذاب الله أشد. قال: فأخرجه "

((أفلا أحرقته)) الظاهر أن الضمير راجع إلى ما خرج من البئر مما عقد عليه السحر ومراد عائشة أن يحرق ذلك أمام الناس لاستئصال شأفته وليكون عبرة للناس. ويناسبه جواب رسول الله ﷺ بأن

وكرهت أن أثير على الناس منه شرا فأمر بها فدفت.

٢٥٤٦ - حدثنا يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ، ثنا بقية ، ثنا أبو بكر العنسي ، عن يزيد بن أبي حبيب و محمد بن يزيد المصريين قالوا : ثنا نافع ، عن ابن عمر ؛ قال : قالت أم سلمة : يا رسول الله ! لا يزال يصيبك كل عام وجع

ذلك يحتمل إثارة شر على الناس بإشاعة خبر السحر وتذكره وتعلمه. وذكر القرطبي أن الضمير راجع إلى لبيد بن الأعصم واقترحت عائشة أن يحرق الرجل ليكون نكالا للناس. ويؤيده ما روينا من حديث عمرة في دلائل البيهقي ولفظه "فقيل: يا رسول الله! لو قتلت اليهودي". وورد في رواية مسلم "فأخرجه" مكان قولها "أفلا أحرقت" ولعل المراد من الإخراج أن يعلم به الناس. ويؤيده ما في مسند أحمد (٩٦/٦) "فأخرجه للناس" ووقع في رواية ابن عيينة عند البخاري "أفلا أى تشرت" والنشر علاج السحر بالنشرة. والنشرة علاج لدفع مضرة السحر.

((وكرهت أن أثير على الناس منه شرا)) لأنه ينتشر به الخبر فلعل بعض الناس يعتقدون السحر مؤثرا ولو لا ذلك كيف جرى عليه ما جرى أو يوسوس إليهم الشيطان أنه لو كان نبيا لما عمل فيه السحر فلا خير في انتشار مثل هذا الخير (س). وفيه جواز النشرة لأنه ﷺ لم يجبهها بأن النشرة لا تجوز وإنما علل امتناعه بإثارة فتنة. والله أعلم. ((فأمر بها فدفت)) البثر. وذكر السهمودي في وفاء الوفاء (١١٣٨/٣): أن الذي هوها هو الحارث بن قيس وأصحابه قال: "وحفروا بئرا أخرى فأعانهم رسول الله ﷺ على حفرها حتى استتبوا ماءها ثم تهورت بعد" وراجع أيضا طبقات ابن سعد (١٩٨/٢).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الجهاد و في بدء الخلق وفي الطب وفي الأدب وفي الدعوات وفي الحزبة والموادعة و مسلم في السلام والبعوى في شرح السنة (١٨٥/١٢) وابن حبان (٥٤٥/١٤) والبيهقي في الكبرى (١٣٥/٨) و في الدلائل (٢٤٧/٦) وابن أبي شيبة (٣٠/٨) وأحمد (٥٠/٦) وأبو يعلى (٢٩٠/٨) والحميدي (١٢٥/١) وابن سعد (١٩٦/٢) والمسند الجامع (١٤١/٢٠). إسناده صحيح.

٢٥٤٦ - ((أبو بكر العنسي)) بالنون ، مجهول. قاله ابن عدى. من السابعة، وأنا أحسب أنه ابن أبي مريم. كذا قال الحافظ في التقریب.

((لا يزال يصيبك كل عام وجع)) أخرجه البخاري عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقول

من الشاة المسمومة التي أكلت. قال: "ما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوب عليّ و آدم في طينته".

(٤٦) باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه

في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلته بخير وهذا أوان وجدت انقطاع البهري من ذلك السم والأبهر بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة عرق يتعلق به القلب فإذا انقطع مات صاحبها والسرف في ذلك أن ينضم له ﷺ مع النبوة درجة الشهادة أيضا. كذا في إنجاح الحاجة. ((من الشاة المسمومة... الخ)) قال النووي في شرح مسلم (١٧٩/١٤): الفاعلة للسم المرأة اليهودية واسمها زينب بنت الجارث أخت مرحب اليهودي رأينا تسميتها هذه في مغازي موسى بن عقبة ودلائل النبوة للبيهقي قال القاضي عياض: واختلف الآثار والعلماء هل قتلها النبي ﷺ أم لا؟ فوقع في مسلم أنهم قالوا: ألا نقلتها قال: لا. ومثله عن أبي هريرة وعن جابر من رواية أبي سلمة أنه ﷺ قتلها وفي رواية ابن عباس أنه ﷺ دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن المعرور وكان أكل منها فمات بها فقتلوا وقال ابن سحنون: أجمع أهل الحديث أن رسول الله ﷺ قتلها. قال القاضي: وجه الجمع بين هذه الروايات أنه لم يقتلها ولا حين اطلع على سحرها وقيل له اقتلها فقال: لا. فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لأولياؤه فقتلوا قصاصا فيصح قولهم لم يقتلها أي في الحال ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك. ((ما أصابني شيء منها)) أي من ذلك الشاة أو من تلك الأكلة ((إلا وهو)) أي ذلك الشيء من الأكم ((وآدم في طينته)) أي ما تم خلقه ، وهو كناية عن تقدم التقدير الأزلي وإلا فالتقدير سابق على وجود طينة آدم. قال الطيبي: هذا مثل للتقدير السابق لا يتعين فإن كون آدم في طينته أيضا مقدر قبله اهـ. والطينة القطعة من الطين.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه أبو بكر العنسي وهو ضعيف.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (١٣٤/١٠). إسناده ضعيف.

٤٦ - باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه

الأرق بفتح الحين السهر بالليل وهو أن يضطرب على الفراش ولا يأخذه النوم.

٣٥٤٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان ، ثنا وهب قال: ثنا محمد بن عجلان ، عن يعقوب بن عبدالله بن الأشج ، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك ، عن خولة بنت حكيم ؛ أن النبي ﷺ قال: "لو أن أحدكم إذا نزل منزلاً قال: "أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه.

٣٥٤٧ - ((إذا نزل منزلاً)) في سفر أو حضر، ولا وجه لتقييده بالسفر مع التنكير. قال الزرقاني: "منزلاً أى مظنة للهوام والحشرات ونحوهما مما يؤذى. و لو فى غير سفر ((أعوذ)) أى أعتصم ((بكلمات الله)) قال الهروى وغيره: الكلمات هى القرآن. وقيل: أسماؤه وصفاته لأن كل واحد منها تامة لا نقص فيها لأنها قديمة، والنقصان إنما يكون فى المحدثات. وقيل: هى جميع ما أنزله على أنبياءه لأنه الجمع المضاف إلى المعارف يعم أى يقتضى العموم ((التامة)) وفى رواية مسلم "التامات" أى الكاملات التى لا يدخل فيها نقص ولا عيب. وقيل: هى النافعات الكافية الشافيات من كل ما يتعوذ منه يعنى أنها تنفع المقولة له وتحفظه من الآفات وتكفيه. قال الجزرى: وصف كلماته بالتمام إذ لا يجوز أن يكون شيء من كلامه ناقصاً ولا فيه عيب كما يكون فى كلام الأدميين. وقيل: معنى التمام ههنا أن ينتفع بها المتعوذ وتحفظه من الآفات.

وقال الباجى: وصفها بالتمام على الإطلاق يحتمل أن يريد به أنه لا يدخلها نقص وإن كان كلمات غيره يدخلها النقص. ويحتمل أن يريد بذلك الفاضلة يقال فلان تام وكامل أى فاضل ويحتمل أن يريد به الثابت حكمها قال تعالى ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾. (١٣٧:٧). وقال الخطائى: كان الإمام أحمد يستدل به على أن كلام الله غير مخلوق لأنه ﷺ لا يستعبد بمخلوق. ((من شر ما خلق)) عبر "بما" للتعميم ((لم يضره)) بفتح الراء وضمها ((شيء)) من المخلوقات. قال المناوى: الشيء عند أهل السنة الموجود ، و يدخل فيه الموجودات كلها. قال السندى: قوله يضره أى وعمومه يشمل الفزع والأرق ونحو ذلك. ((حتى يرتحل)) أى ينتقل من ذلك المنزل. قال الباجى: يريد أن تعوذه يتناول مدة مقامه فيه. قال الزرقانى: و شرط نفع ذلك الحضور والنية وهى استحضار أنه ﷺ أرشده إلى التحصن به وإنه الصادق المصدوق فلو قاله أحد وافق أنه ضره شيء لأنه لم يقل بنية وقوة يقين وليس ذلك خادماً بمنازل السفر بل عام فى كل موضع جلس فيه أو نام وقال المناوى: والظاهر حصول ذلك لكل داع بقلب حاضر وتوجه تام فلا يختص بمحباب الدعوة.

٣٥٤٨ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني عيينة ابن عبد الرحمن حدثني أبي ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي ، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال : ابن أبي العاص ؟ قلت : نعم يا رسول الله ! قال : ما جاء بك ؟ قلت : يا رسول الله ! عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي ، قال : ذاك الشيطان ادنه فدنوت منه فجلست على صدور قدمي قال : فضرب صدري بيده و تفل في فمي وقال : اخرج عدو الله ففعل ذلك ثلاث مرات . ثم قال : الحق بعملك . قال فقال عثمان : فلمرى ما أحسبه خالطني بعد .

وقال القارى : فى الحديث رد على ما كان يفعله أهل الجاهلية من كونهم إذا نزلوا منزلا قالوا : "نعوذ بسيد هذا الوادى" ويعنون به كبير الجن ومنه قوله تعالى فى سورة الجن ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ . (٦:٧٢).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى خلق أفعال العباد ومسلم فى الذكر والدعاء و مالك فى كتاب الجامع والترمذى فى الدعوات والبعوى فى شرح السنة (١٤٥/٥) وعبد الرزاق (١٦٦/٥) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٣٤٠) وابن السنن (١٤١) وابن حبان (٤١٨/٦) والبيهقى فى الكبرى (٢٥٣/٥) وابن خزيمة (١٥٠/٤) والدارمى (٢٠٠/٢) وأحمد (٣٧٧/٦) والخطيب (٣٨٠/١) والمسند الجامع (١٤٦/١٩) . إسناده صحيح .

وزاد البخارى والبعوى فى آخره "إن شاء الله" وفى الباب عن عبد الرحمن بن عائش أخرجه أبو نعيم فى المعرفة وفى اليوم والليلة كما فى الإصابة (٤٠٦/٢) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٣/١٠) وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

٣٥٤٨ - ((عيينة بن عبد الرحمن)) بن جوشن الغطفانى . وثقه أحمد والنسائى . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال ابن سعد : كان ثقة ، إن شاء الله . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : صدوق ، من السابعة . ((حدثني أبى)) عبد الرحمن بن جوشن الغطفانى ، بصرى . وثقه أبو زرعة . وقال أحمد : ليس بالمشهور . وقال الحافظ : ثقة ، من الثالثة .

((الحق بعملك)) أى اشتغل به .

والحديث فيه دليل على وجود الشيطان والجن وهذا الحديث يرد على من زعم أن الشيطان

٣٥٤٩ - حدثنا هارون بن حيان ، ثنا إبراهيم بن موسى ، أنبأنا عبدة بن سليمان ، ثنا أبو جناب ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه أبي ليلى ؛ قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال : إن لي أخا وجعا . قال : ما وجع أخيك؟ قال : به لعم . قال : اذهب فأتني به قال : فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها وإلهكم إله واحد وآية الكرسي وثلاث آيات من خاتمتها وآية من آل عمران أحسبه قال شهد الله أنه لا إله إلا هو) وآية من الأعراف إن ربكم الله الذي خلق الآية وآية من المؤمنين ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به وآية من الجن وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الأعرابي قد برأ ليس به بأس .

والجن ليس بموجود .

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . رواه الحاكم في المستدرک من طريق أبي العلاء عن عثمان بن أبي العاص وقال: هذا حديث صحيح الإسناد .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٤١٨/١٢) . إسناده صحيح .

٣٥٤٩ - ((أبو جناب)) اسمه يحيى بن أبي حية ، الكلبي . تقدمت ترجمته برقم (٨٦) .

((عن أبيه أبي ليلى)) صحابي ، اسمه بلال ، أو بليل بالتصغير . ويقال : داؤد . وقيل : هو يسار بالتحتمانية . وقيل : أوس شهد أحدا وما بعدها وعاش إلى خلافة علي رضي الله عنه .

((به لعم)) هو طرف من الجنون يلم من الإنسان أي يقرب منه ويعتريه .

وفي الحديث دليل على مشروعية الرقية لمن أصيب بجنون لما اشتمل عليه هذا الحديث وفيه دليل أيضا على أن بعض أنواع الجنون يكون من جهة الشيطان نعوذ بالله منه وبه يندفع قول من قال : إنه لا سبيل للشيطان إلى مثل ذلك . كذا في تحفة الذاكرين للشوكانى (٢١٢) .

قال البوصيري: هذا إسناد فيه أبو جناب الكلبي وهو ضعيف ومدلس واسمه يحيى بن أبي حية .

رواه الحاكم في المستدرک من طريق أبي جناب عن عبدالله بن عيسى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب به وقال: هذا حديث محفوظ صحيح .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٤١٣/١٦) . إسناده ضعيف .

(٣٢) كتاب اللباس

(٣٢) كتاب اللباس

إن أكبر ما يحتاج إليه الإنسان بعد الطعام والشراب هو اللباس الذي يستر به عورته ويدفع عنه الحر والبرد ويتحمل به في المجامع. و بما أن الإسلام دين تشمل أحكامه جميع شعوب الحياة فإنه لم يدع باب اللباس هملا بل وضع له مبادئ وأحكاما لا يجوز لمسلم أن يخالفها.

وقد يزعم الإنسان المعاصر أن اللباس والزينة من الأمور العادية البسيطة التي تخضع للتقاليد الرائجة في كل عصر ومصر ولا علاقة لها بأحكام الحلال والحرام فإنها ليست من الأمور الجذرية التي تقوم على أساسها الحياة. ولكن هذا الزعم إنما فشا من قلة التدبير و عوز الاطلاع على ما يؤثر اللباس في حياة الإنسان. والواقع أن اللباس والزينة وإن كان أمرا يتعلق بمظهر الإنسان دون مخبره غير أن له أثرا عميقا على سيرته وخلقه وأحواله النفسية. فإن من اللباس ما يغرّس في النفوس بنور الكبير والخيلاء ومنه ما يربي فيها التواضع لله ومنه ما ينشئ فيها الأخلاق الحسنة ومنه ما يمهّد لها السبيل إلى الإسراف والأشر والبطر و غمط حقوق الناس. فمن زعم أن اللباس ليس إلا مظهرا من المظاهر ولا صلة له بالسير والأخلاق الكامنة في الصدور فقد جهل طبيعة الإنسان. ولذلك لم يترك الإنسان أمر اللباس سُدَى، ولكن الإسلام لا يسلك في شأن من شؤون الحياة إلا طريقا يتفق مع الفطرة السليمة ويتجاوب مع مقتضيات الطبيعة وبما أن الإنسان جبل على حب التنوع في أنواع اللباس والطعام فإن الإسلام لم يقصره على نوع دون نوع ولم يقرر للإنسان نوعا خاصا أو هيئة خاصة من اللباس ولا أسلوبا خاصا للمعيشة. وإنما وضع مجموعة من المبادئ والقواعد الأساسية يجب على المسلم أن يحتفظ بها في أمر لباسه ثم تركه حراً في اختيار ما يراه من أنواع الملابس وليس هناك ما يمنع التطور في أنواع اللباس ما دام الإنسان يحتفظ بهذه المبادئ ويوفى بشروطها الواجبة.

فمن مقدمة هذه المبادئ أن اللباس يجب أن يكون ساترا لعورة الإنسان فالإسلام يلزم الرجل أن

يلبس ما يستمر ما بين ستره وركبتيه. ويلزم المرأة أن تستر كل جسدها ما عدا وجهها وكفيها وقدميها. فسترا العورة من أهم ما يقصد باللباس قال الله سبحانه وتعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾. فبين الله سبحانه وتعالى أن مواراة السوءة وهو ستر العورة من أعظم مقاصد اللباس وإن اللباس الذى يخل بهذا المقصد يهمل ما خلق اللباس لأجله، فيحرم على الإنسان استعماله. فكل لباس ينكشف معه جزء من عورة الرجل والمرأة لا تقره الشريعة الإسلامية مهما كان جميلا أو موافقا للنور الأزياء وكذلك اللباس الرقيق أو اللاصق بالجسم الذى يحكى للناظر شكل حصة من الجسم الذى يجب ستره فهو فى حكم ما سبق فى الحرمة وعدم الجواز.

المبدأ الثانى: أن اللباس إنما يقصد به الستر والتحمل. أما الستر فلما سبق. وأما التحمل فلأن الله سبحانه وتعالى سماه زينة فى قوله ﴿خُلِدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. وفى قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾. وقد أخرج النسائى عن أبى الأحوص عن أبيه قال: "دخلت على النبى ﷺ فرأنى سىء الهيئة فقال: ألك من شىء؟ قلت: نعم من كل المال قد أتانى الله تعالى فقال: إذا كان لك مال فلير عليك" وعن ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده" أخرجه الترمذى وحسنه.

وأما ما يقصد به العيلاء والكبر أو الأشر والبطر أو الرياء فهو حرام. وعن عباس أن النبى ﷺ قال: "كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف ومخيلة". ذكره البخارى تعليقا فى أوائل اللباس.

والمبدأ الثالث: أن اللباس الذى يتشبه به الإنسان بأقوام كفره لا يجوز لبسه لمسلم إذا قصد بذلك التشبه بهم.

والمبدأ الرابع: أن لبس الجريز حرام للرجال دون النساء وكذلك إسبال الإزار إلى الكعبين لا يجوز للرجال ويجوز للنساء.

وقال الشيخ ولى الله الدهلوى فى حجة الله البالغة (١٨٩/٢): "اعلم أن النبى ﷺ نظر إلى عادات العمم وتممقاتهم فى الاطمئنان بلذات الدنيا فحرم رؤوسها وأصولها وكره ما دون ذلك لأنه علم أن ذلك مفض إلى نسيان الدار الآخرة مستلزم للإكثار من طلب الدنيا فمن تلك الرؤوس اللباس

(١) باب لباس رسول الله ﷺ

٢٥٥٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ؛ قالت صلى رسول الله ﷺ في خميصة لها أعلام . فقال : " شغلني أعلام هذه ، اذهبوا بها إلى أبي جهم

الفاخرة فإن ذلك أكبر همهم وأعظم فخرهم والبحث عنه من وجوه : منها الإسبال في القمص والسراويلات فإنه لا يقصد بذلك الستر والتحمل اللذين هما المقصودان في اللباس . وإنما يقصد به الفخر وإراءة الغنى ونحو ذلك و التحمل ليس إلا في القدر الذي يساوى البدن . ومنها الحنس المستغرب الناعم من الثياب قال ﷺ : من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه يوم القيامة ومنها الثوب المصبوغ بلون مطرب يحصل به الفخر والمراءة فهى رسول الله ﷺ عن المعصفر والمزعفر ولا اختلاف بين قوله ﷺ : إن البذاذة من الإيمان وبين قوله ﷺ : إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده لأن هناك شيئين مختلفين في الحقيقة قد يشتبهان بآدى الرأى أحدهما مطلوب والآخر مذموم فالمطلوب ترك الشخّ ويختلف باختلاف طبقات الناس فالذى هو فى الملوك شخّ وبما يكون إسرافا فى حق الفقير وترك عادات البدو واللاحقين بالهائم واختيار النظافة ومحاسن العادات والمذموم الإمعان فى التكلف والمراءة والتفاخر بالثياب وكسر قلوب الفقراء و نحو ذلك وفى ألفاظ الحديث إشارات إلى هذه المعانى كما لا يخفى على المتأمل ."

١ - باب لباس رسول الله ﷺ

٢٥٥٠ - ((صلى رسول الله ﷺ فى خميصة)) - بفتح المعجمة وكسر الميم وبالصاد والمهمله - كساء مربع له علمان قاله الحافظ وقال فى النهاية : خميصة هى ثوب خز أو صوف معلم . وقيل : لاتسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديما ، وجمعها الخمائص ((شغلني)) وفى رواية للبخارى "ألتهنى" وهما بمعنى واحد . قال السندي : ولعل المراد بشغلني أنه خاف أدنى نظر منه إلى الأعلام بالاتفاق أو وقع منه أدنى نظر اتفاقا ولكون قلبه فى غاية النظافة والطهارة عن الأغيار ظهر فيه أثر ذلك القدر كالثوب الأبيض بخلاف القلب المشتغل بالأشغال فإنه لا يظهر فيه أثر إضعاف ذلك ((أعلام هذه)) يعنى الخميصة وقال فى اللسان علم الثوب رقه فى أطرافه ((إلى أبى جهم)) هو

وأتوني بأنبجانيته".

٣٥٥١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو أسامة ، أخبرني سليمان بن المهيرة ، عن حميد بن هلال ، عن أبي بردة؛ قال : دخلت على عائشة فأخرجت لي إزارا غليظا من التي تصنع باليمن وكساء من هذه الأكسية التي تدعى الملبدة وأقسمت لي :

عبيد . ويقال عامر بن حذيفة القرشي العدوي صحابي ، مشهور ، وإنما خصه ﷺ بإرسال الخميصة لأنه كان أهداها للنبي ﷺ كما رواه مالك في الموطأ . ((وأتوني بأنبجانيته)) - بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الموحدة وتخفيف الميم وبعد النون ياء النسبة؟ كساء غليظ لا علم له ولعله أراد بذلك تطيب خاطره لثلاثين كسر ويروى أن هديته رد عليه .

قال ابن بطلال : إنما طلب منه طوبا غيرها ليعلمه أنه لم يرد عليه هديته استخفافا به ، قال وفيه أن الواهب إذا ردت عليه عطيته من غير أن يكون هو الراجع فيها فله أن يقبلها من غير كراهة . كذا في الفتح (٤٨٣/١) .

وقال ابن دقيق العيد : فيه مبادرة الرسول إلى مصالح الصلاة ونفى ما لعله يחדش فيها وأما بعثه بالخميصة إلى أبي جهم فلا يلزم منه أن يستعملها في الصلاة ويستنبط منه كراهية كل ما يشغل عن الصلاة من الأصباغ والنقوش ونحوها . وفيه قبول الهدية من الأصحاب والإرسال إليهم والطلب منهم . كذا في الفتح (٤٨٣/١) .

وقال الطيبي : فيه إيدان بأن للصور والأشياء الظاهرة تأثيرا في القلوب الظاهرة و النفوس الزكية يعني فضلا عن دونها .

الحديث أخرجه أيضا البخاري في الصلاة وفي الأذان وفي اللباس ومسلم في المساجد وأبو داود في الصلاة وفي اللباس والنسائي في القبلة والبيهقي في الكبرى (٢٨٢/٢) وعبد الرزاق (٣٥٧/١) وابن حبان (١٠٦/٦) والبيهقي في شرح السنة (٤٣٢/٢) وابن خزيمة (٦٣/٢) أحمد (٣٧/٦) وأبو عوانة (٦٤/٢) وأبو يعلى (٣٨٦/٧) والحميدي (٩١/١) والمسند الجامع (٣٧٩/١٩) إسناده صحيح ورواه أيضا مالك في الصلاة مرسلا .

٣٥٥١ - ((وكساء)) - بكسر القاف - هو ما يستر أعلى البدن والإزار ما يستر أسفله . ((ملبدا)) - بفتح الباء - وهو المرقع ، يقال : لبدت القميص ألبده بالتخفيف فيهما ولبّدته ألبده بالتشديد . وقيل : هو

لقبض رسول الله ﷺ فيهما .

٢٥٥٢ - حدثنا أحمد بن ثابت الجحدري ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الأحوص بن حكيم ، عن خالد بن معدان ، عن عبادة بن الصامت ؛ أن رسول الله ﷺ صلى في شملة قد عقد عليها .
٢٥٥٣ - حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا ابن وهب ، ثنا مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك قال كنت مع النبي ﷺ و عليه رداء نجراني غليظ الحاشية .

الذي ثخن وسطه حتى صار كاللبد كذا في شرح النووي (٥٧/١٤) وقال الحافظ في الفتح (٢٧٨/١٠) "والملبدة اسم مفعول من التلبيد . وقال ثعلب : يقال للرقعة التي يرقع بها القميص لبدة . وقال غيره : هي التي ضرب بعضها في بعض حتى تتراكب وتجتمع . وقال الداودي : هو الثوب الضيق ولم يوافق ((لقبض رسول الله ﷺ)) في هذين الثوبين وكأنه إجابة لدعائه ﷺ اللهم أحيني مسكينا وأميتني مسكينا . قال النووي : في أمثال هذا الحديث بيان ما كان عليه ﷺ من الزهادة في الدنيا والإعراض عن متاعها وملاذها فيجب على الأمة أن يقتدوا وأن يقتفوا على أثره في جميع سيره .

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الخمس وفي اللباس ومسلم وأبو داود في اللباس والترمذي في اللباس وفي الشمائل (١١٩) وابن حبان (٥٩٣/١٤) وعبد الرزاق (٣٠٩/١١) وأحمد (٣٢/٦) وأبو يعلى (٤٠٧/٧) والمسند الجامع (٤٠٨/٢٠) . إسناده صحيح .

٢٥٥٢ - ((الأحوص بن حكيم)) بن عمير ، العنسي أو الهمداني ، الحمصي . نقلت ترجمته برقم (٩٢١) .
((في شملة)) هو ثوب يشمل الجسم يتلف به من غير أن يرفع طرفه . ((قد عقد عليها)) لتلا يسقط من الصغر .

والحديث فيه دليل على استحباب إذا صلى في الشملة عقد عليها ، والله أعلم .
قال البوصيري : هذا إسناده في الأحوص بن حكيم وهو ضعيف وخالد بن معدان لم يسمع من عبادة .
والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٥٨/٨) . إسناده ضعيف .

٢٥٥٣ - ((نجراني)) منسوب إلى نجران وهو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن . ((غليظ الحاشية)) وهي طرف الثوب مما يلي طرفه .
والحديث أخرجه أيضا البخاري في اللباس وفي الأدب ومسلم في الزكوة وأحمد (١٥٣/٣) والمسند الجامع (٤٣٥/١) . إسناده صحيح .

٢٥٥٤ - حدثنا عبد القدوس بن محمد، ثنا بشر بن عمر، ثنا ابن لهيعة، ثنا أبو الأسود، عن عاصم ابن عمر بن قتادة، عن علي بن الحسين، عن عائشة؛ قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يسب أحدا ولا يطوى له ثوب.

٢٥٥٥ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل ابن سعد الساعدي أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ ببردة (قال و ما البردة؟ قال: الشملة) قالت: يا رسول الله! نسجت هذه بيدي لأكسوها. فأخذها رسول الله ﷺ محتاجا إليها فخرج علينا فيها و إنها لإزاره فجاء فلان بن فلان (رجل سماه يومئذ) فقال: يا رسول الله! ما أحسن هذه البردة اكسيتها. قال: "نعم". فلما دخل طواها وأرسل بها إليه. فقال له القوم: والله ما أحسنت كسيتها النبي ﷺ محتاجا إليها ثم سأله إياها؟

٢٥٥٤ - ((ولا يطوى له ثوب)) إما لأنه كان يعطيه غيره ولا يدخر أو المعنى أنه كان يخدم نفسه الشريفة ولا يكل إلى غيره كذا في الإنجاح.

وقال السندي: قوله "لا يطوى له ثوب" بأن يكون له ثوبان ، فيلبس واحدا ويطوى له غيره ليوم الحاجة.

والحديث يدل على كمال الزهد والتقوى وفيه دلالة على عدم استحباب ادخار الثوب ، والله أعلم.
قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف عاصم بن عمر وابن لهيعة.
والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٢٠/٢٩٦). إسناده ضعيف.

٢٥٥٥ - ((إن امرأة)) قال الحافظ: لم أقف على اسمها. ((قال: الشملة)) في تفسير البردة بالشملة تجوز لأن البردة كساء. والشملة ما يشتمل به فهي أعم لكن لما كان أكثر اشتغالهم بها أطلقوا عليها اسمها كذا في الفتح (٣/١٤٣). ((لأكسوها)) أى أعطيكها محتاجا إليها أى حالة الحاجة إليها ((فخرج علينا فيها)) وفي رواية البخارى "فخرج إلينا وإنها إزاره" وفي رواية الطبراني "فاتزر بها ثم خرج" ((سماه يومئذ)) فيه دلالة على أن الراوى كان ربما سماه ووقع في رواية أخرى للطبراني من طريق زمعة بن صالح عن أبي حازم أن المائل المذكور أعرابى فلو لم يكن زمعة ضعيفا لانتفى أن يكون هو عبدالرحمن بن عوف أو سعد بن أبي وقاص. أو يقال تعددت القصة على ما فيه من بعد كذا في الفتح (٣/١٤٤). ((اكسيتها)) على بناء المفعول ((والله ما أحسنت)) "ما" نافية وقد وقعت تسمية المعاتب

وقد علمت أنه لا يرد سائلا فقال: إني والله ما سألته إياها لألبسها. ولكن سألته إياها لتكون كفى. فقال سهل: فكانت كفته يوم مات.

٢٥٥٦ - حدثنا يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ، ثنا بقية ابن الوليد ، عن يوسف بن أبي كثير ، عن نوح بن ذكوان ، عن الحسن ، عن أنس ، قال: لبس رسول الله ﷺ الصوف واحتذى المنخوف ولبس ثوبا خشنا خشنا.

(٢) باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوبا جديدا

٢٥٥٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، قال: ثنا أصبغ بن زيد ، ثنا أبو العلاء ، عن أبي امامة؛ قال: لبس عمر بن الخطاب ثوبا جديدا. فقال: الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى. ثم قال:

له من الصحابة فى طريق هشام بن سعد المذكور ولفظه قال سهل: فقلت: للرجل لم سألته ورأيت حاجته إليها؟ فقال: رأيت ما رأيتم، ولكن أردت أن أحبها حتى أكفن فيها. كذا فى الفتح (٤٤/٣).
((فقال: إني والله... الخ)) يريد أنه ما سأل ليلبس حتى يعترض عليه، وأنه سأل ليترك بما لبسه ﷺ وفيه أنه يجوز إعداد الثوب للكفن. (س).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الجنازات وفى اللباس وفى البيوع وفى الأدب والنسائى فى المحتبى وفى الكبرى فى الزينة وأحمد (٥/٣٣٣) وعبد ابن حميد (٤٦٢) والمسند الجامع (٣٠٦/٧). إسناده صحيح.

٢٥٥٦ - قال البوصيرى: هذا إسناده ضعيف لضعف نوه وتدليس بقية.

تقدم الحديث بهذا السند والمتن فى الأطعمة فى باب خبز الشعير برقم (٣٣٤٨) وتقدم شرحه وتخرجه هناك. إسناده ضعيف.

٢ - باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوبا جديدا

٢٥٥٧ - ((أصبغ بن زيد)) بن على ، الجهنى ، الوراق ، ابو عبدالله ، الواسطى ، كاتب المصاحف. وثقه ابن معين وأبو حاتم. وقال أبو زرعة: شيخ. وقال أحمد والنسائى: ما بحديثه بأس. وقال ابن سعد: كان ضعيفا فى الحديث. وقال الحافظ: صدوق، يُغرب ، من السادسة.

سمعت رسول الله ﷺ يقول : من لبس ثوبا جديدا . فقال : الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى . ثم عمد إلى الثوب الذى أخلقا وألقى فتصدق به ؛ كان فى كنف الله وفى حفظ الله وفى ستر الله حيا وميتا قالها ثلاثا .

٣٥٥٨ - حدثنا الحسين بن مهدى ، ثنا عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ؛ أن رسول الله ﷺ رأى على عمر قميصا أبيض . فقال : ثوبك هذا غسل أم جديدا ؟ قال : لا . بل غسل . قال : "لبس جديدا وعش حميدا وميت شهيدا" .

((ما أوارى به)) من المواراة أى أستر به ((عورتى)) العورة سوءة الإنسان و كل ما يستحى منه ((وأتجمل به)) أى أتزين وأتحسن ((لبس)) من باب سمع ((ثم عمد)) - بفتح الميم ويكسر - أى قصد ((إلى الثوب الذى أخلق)) أى صار باليا أو صيره باليا ((كان فى كنف الله)) - بفتح الكاف والنون - أى فى حرزه وستره وهو فى الأصل الحانب والظل الناحية . على ما فى القاموس ((وفى حفظ الله وفى ستر الله)) تأكيد ومبالغة . وفى الصحاح "الستر" - بالكسر - واحد الستور وبالفتح مصدر ستر ((حيا وميتا)) أى فى الدنيا والآخرة .

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الدعوات وابن أبى شيبة (٢٦٥/٨) والحاكم (٥٠٧/١) وأحمد (٤٤/١) وابن المبارك فى الزهد (٧٤٩) وعبد بن حميد (١٨) والمسند الجامع (٦٠٧/١٣) .
إسناده ضعيف .

٣٥٥٨ - ((لبس جديدا)) صيغة أمر أريد به الدعاء بأن يرزقه الله الجديد .

وفى الحديث دلالة على لبس ثوب أبيض وجديد وتصدق بالأول .

قال البوصيرى : هذا إسناد صحيح رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة عن نوح بن حبيب عن معمر به ورواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث عبدالله ابن عمر أيضا . قال حمزة بن محمد الكنانى الحافظ : لا أعلم أحدا رواه عن الزهري غير معمر وما أحسبه بالصحيح . والله أعلم .

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٣٢٠/١٥) وعبدالرزاق (٢٢٣/١١) والبخارى فى شرح السنة (٤١/١٢) وابن السنن (٧٣) والطبرانى فى الكبير (٢٨٣/١٢) وفى كتاب الدعاء (٩٨٠/٢) وأبو يعلى (٤٠٢/٩) وعبد بن حميد (٧٢٣) والمسند الجامع (٦٠٥/١٠) . إسناده صحيح .

قال الحافظ فى نتائج الأفكار (١/١٧/١) : هذا حديث حسن غريب ورجال الإسناد رجال

(٢) باب ما نهى عنه من اللباس

٢٥٥٩ - حدثنا أبو بكر، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي سعيد الخدري ؛ أن النبي ﷺ نهى عن لبستين فأما اللبستان فاشتغال الصماء والاحتباء في الثوب الواحد ليس على فرجه منه شيء.

الصحيح لكن أعله النسائي فقال: هذا حديث منكر أنكره يحيى القطان على عبدالرزاق قال النسائي: وقد روى أيضا عنه متصلا يعنى الزهري وروى عنه مرسلًا قال: وليس هذا من حديث الزهري. قلت: وجدت له شاهدا مرسلًا أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف عن عبدالله ابن إدريس عن أبي الأشهب عن رجل فذكر المتن بنحو رواية أحمد وأبو الأشهب اسمه جعفر بن حبان العطاردي وهو من رجال الصحيح وسمع من كبار التابعين وهذا يذل على أن للحديث أصلا وأقل درجاته أن يوصف بالحسن.

تنبيه:

اقتصر النووي في "الأذكار" في عزوه إلى ابن ماجه وابن السني. وهو قصور ظاهر، تعجب منه الحافظ.

٢- باب ما نهى عنه من اللباس

٢٥٥٩ - ((نهى عن لبستين)) بكسر اللام ((فاشتغال الصماء)) قيل هو عند العرب أن يشتغل الرجل بثوبه بحيث لا يبقى له موضع يخرج منه يده. وأما الفقهاء فقالوا: هو أن يشتغل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضع على منكبيه فيلبس منه. والفقهاء أعلم بالتأويل في هذا، وذاك أصح في الكلام.(س).

قال في النهاية: هو أن يتحلل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانبا وإنما قيل لها صماء لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة التي ليس فيها حرق ولا صدع.

((والاحتباء)) قال في النهاية: هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما وإنما نهى عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فلبس عورته. والحديث تقدم تخريجه برقم (٢١٧٠). إسناده صحيح.

٢٥٦٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدالله بن نمير و أبو أسامة، عن عبيدالله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ نهى عن لبستين عن اشتمال الصماء و عن الاحتباء في الثوب الواحد يفضى بفرجه إلى السماء .

٢٥٦١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدالله بن نمير و أبو أسامة ، عن سعد ابن سعيد، عن عمرة ، عن عائشة؛ قالت نهى رسول الله ﷺ عن لبستين اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد و أنت مفض فرجك إلى السماء .

(٤) باب لبس الصوف

٢٥٦٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا الحسن بن موسى ، عن شيبان ، عن قتادة ، عن أبي بردة ، عن أبيه ؛ قال : قال لي : يا بني الوشهدتنا ونحن مع رسول الله ﷺ إذا أصابتنا السماء لحسبت أن ريحنا ريح الضأن .

٢٥٦٠ - ((يفضى)) من الإفضاء كناية عن انكشاف الفرج إلى جهة السماء فالنهى عن الاحتباء إنما هو بيقيد كشف الفرج وإلا فهو جائز .

وفي الحديث النهى بكشف الفرج . ومتقضاه أن الفرج إذا كان مستورا فلا نهى . وعند أحمد بلفظ : " ليس على فرجه منه شيء " . والله أعلم .

والحديث تقدم تخريجه برقم (١٢٤٨) وتقدم قسم منه برقم (٢١٦٩) . إسناده صحيح .

٢٥٦١ - قال البوصيري : هذا إسناده صحيح رجاله ثقات سعد بن سعيد هو أخو يحيى بن سعيد احتج به مسلم وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وفي البخاري وغيره من حديث أبي سعيد .
والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٨٨/٢٠) . إسناده صحيح .

٤ - باب لبس الصوف

٢٥٦٢ - ((يا بني)) - بضم الباء وفتح النون وشدة الباء - ((لوشهدتنا إلى قوله قد أصابتنا السماء)) أى لورأيتنا حال كوننا مع رسول الله ﷺ وحال كوننا قد أصابتنا السماء فالحملتان وقعتا حالين مترادفين أو متداخلين ((لحسبت أن ريحنا ريح الضأن)) لما علينا من ثياب الصوف . وأحاديث الباب تدل على جواز لبس الصوف والشعر .

٢٥٦٢ - حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، ثنا أبو أسامة ، ثنا الأحوص بن حكيم ، عن خالد ابن معدان ، عن عبادة بن الصامت ؛ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم وعليه جبة رومية من صوف ضيقة الكمين فصلى بنا فيها ليس عليه شيء غيرها .

٢٥٦٤ - حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي و أحمد بن الأزهر قالوا : ثنا مروان ابن محمد ، ثنا يزيد بن السمط ، حدثني الوضين بن عطاء ، عن محفوظ ابن علقمة ، عن سلمان الفارسي ؛ أن رسول الله ﷺ توضأ فقلب جبة صوف كانت عليه فمسح بها وجهه .

قال الحافظ في الفتح: قال ابن بطلان: كره مالك لبس الصوف لمن يحده غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى. قال ولم ينحصر التواضع في لبسه بل في القطن وغيره ما هو بدون ثمنه. والحديث أخرجه أيضا أبو داود في اللباس والترمذي في صفة القيامة وابن حبان (٣٦/٤) والبخاري في شرح السنة (٢٧/١٢) وابن أبي شيبة (٤١٢/٨) وأحمد (٤٠٧/٤) وأبو يعلى (٣٩٦/٦) والمسند الجامع (٤٥٤/١١). إسناده صحيح ورجاله ثقات.

٢٥٦٢ - ((محمد بن عثمان بن كرامة)) - بفتح الكاف وتخفيف الراء - الكوفي. تقدمت ترجمته برقم (٦٥٩). ((ليس عليه شيء غيرها)) وفي رواية عند البخاري عن المغيرة قال: كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في سفر قال: أمعك ماء؟ قلت: نعم. فنزل عن راحلته فمشى حتى تواري عنى في سواد الليل ثم جاء فأفرغت عليه الإداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة. الحديث.

قال السندي: قوله "ليس عليه شيء" يدل على جواز الصلاة في الثوب الواحد. قال البوصيري: هذا إسناده ضعيف تقدم الكلام عليه في أول كتاب اللباس. رواه مسدد في مسنده عن عيسى عن الأحوص فذكره بإسناده ومثته إلا أنه خلط هذا الحديث والحديث المذكور أول كتاب اللباس فجعلهما حديثا واحدا ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي أسامة بالإسناد فذكره كما رواه ابن ماجه سواء ورواه أحمد بن منيع ثنا محمد بن عبيد عن الأحوص فذكره. والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٥٨/٨) إسناده ضعيف وتقدم الكلام عليه برقم (٣٥٥٢).

٢٥٦٤ - ((فمسح بها وجهه)) أي تقليلا للماء والحديث يدل على طهارة الماء المستعمل. قال البوصيري: هذا إسناده فيه مقال محفوظ بن علقمة عن سلمان يقال إنه مرسل قاله في

٢٥٦٥ - حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا موسى بن الفضل ، عن شعبة ، عن هشام بن زيد ، عن أنس ابن مالك ؛ قال : رأيت رسول الله ﷺ يسم غنما في آذانها ورأيته متزرا بكساء .

(٥) باب البياض من الثياب

٢٥٦٦ - حدثنا محمد بن الصباح ، أنانا عبد الله بن رجاء المكي ، عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ خير ثيابكم البياض فالبسوها وكننوا فيها موتاكم .

التهديب وباقي رجال الإسناد ثقات .

والحديث تقدم تخريجه برقم (٤٦٨) . إسناده حسن .

٢٥٦٥ - ((موسى بن الفضل)) الربعى ، البصرى . قال الحافظ : مقبول ، من كبار العاشرة .

((يسم غنما)) من الوسم علامة على آذانها لثلاث تلبس بغيرها (س) وفي رواية مسلم "وهو يسم الظهر" والظهر الإبل وجمع الحافظ بينهما بأنه ﷺ كان يسم الإبل والغنم جميعا فصادف أول دخول أنس وهو يسم شاة ورآه يسم غير ذلك . وراجع فتح البارى (٦٧٢/٩) .

وقال الحافظ فى الفتح (٣٦٧/٣) : وفى حديث الباب حجة على من كره الوسم من الحنفية بالميسم لدخوله فى عموم النهى عن المثلة وقد ثبت ذلك من فعل النبي ﷺ فدل على أنه لخصوص من العموم المذكور للحاجة كالتحان للأدمى .

((فى آذانها)) أى آذان الغنم وهو متعلق بيسم .

قال الخطابى : فى هذا دلالة على أن الأذن ليس من الوجه لأنه قد نهى عن وسم الوجه وضربه .
والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الجناز وفى الزكوة وفى العقيقة وفى الذبائح وفى اللباس ومسلم فى اللباس وفى الآداب وأبوداؤد فى الجهاد وابن حبان (٤٤٤/١٢) والبيهقى فى الكبرى (٣٦/٧) والبقوى فى شرح السنة (٢٣٠/١١) وابن خزيمة (٢٨/٤) وعبد الرزاق (٤٥٩/٤) وابن أبى شيبة (٤٠٨/٥) وأحمد (١٧١/٣) والمسند الجامع (١٦٦/٢) بعضهم مختصرا وبعضهم مطولا .
إسناده صحيح .

٥ - باب البياض من الثياب

٢٥٦٦ - ((خير ثيابكم البياض)) لأنه يظهر فيها من الوسخ ما لا يظهر فى غيرها فيزال وكذا يبالغ فى

٢٥٦٧ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن سمرة بن جندب ، قال : قال رسول الله ﷺ : "البسوا ثياب البياض فإنها أطهر وأطيب".

٢٥٦٨ - حدثنا محمد بن حسان الأزرق ، ثنا عبدالمجيد بن أبي رواد ، ثنا مروان بن سالم ، عن صفوان بن عمرو ، عن شريح بن عبيد الحضرمي عن أبي الدرداء ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "إن أحسن ما زرتهم الله به في قبورهم و مساجدكم البياض".

تنظيفها ما لا يبلغ في غيرها ولذا قال ﷺ . في الحديث الثاني "إنها أطيب وأطهر".

قد تقدم هذا الحديث بهذا السند والمتن مع شرحه وتعليقه في الجناز برقم (١٤٧٢). إسناده

حسن ولكن الحديث صحيح من طرق.

٢٥٦٧ - ((البسوا)) - بفتح الموحدة - من باب سمع يسمع ((لأنها أطهر)) أى لا دنس ولا وسخ فيها. قال الطيبى : لأن البياض أكثر تأثرا من الثياب الملونة فتكون أكثر غسلا منها فتكون أطهر ((وأطيب)) أى أحسن طبعاً أو شرعاً. ويمكن أن يكون تأكيداً لما قبله لكن التأسيس أولى من التأكيد وقيل : أطيب لدلالته غالباً على التواضع وعدم الكبر والخيلاء والعجب وسائر الأخلاق الطيبة.

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى الاستذنان وفى الشمائل (٦٨) والنسائى فى الزينة والحاكم

(٣٥٤/١) وأحمد (١٣/٥) والطيالسى (١٢١) والمسند الجامع (١٧٤/٧). إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح من طرق عن سمرة رضى الله عنه.

٢٥٦٨ - ((محمد بن حسان)) بن فيروز، الشيبانى ، الأزرق ، أبو جعفر ، البغدادى ، الناجر ، أصله من واسط. وثقه الدارقطنى. وقال ابن أبى حاتم : صدوق ، ثقة. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ : ثقة ، من العاشرة.

((عبدالمجيد)) بن عبدالعزيز بن أبى رواد - بفتح الراء وتشديد الواو - تقلمت ترجمته برقم (١٠٩٤).

((شريح بن عبيد)) بن شريح ، الحضرمى ، الحمصى . وثقه النسائى . وقال المعلى : شامى ، تابعى .

وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ : ثقة ، من الثالثة وكان يرسل كثيراً .

((إن أحسن ما زرتهم الله به)) أى دخلتم به فى محل رحمة ورضوانه وكرامته كالزائر إذا دخل

على المزور يكون فى كرامته.

(٦) باب من جر ثوبه من الخيلاء

٢٥٦٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة ، ح و حدثنا علي بن محمد، ثنا عبد الله بن نمير جميعا، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر؛ أن رسول الله ﷺ قال: "إن الذي يجبر ثوبه من الخيلاء....."

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف شريح بن عبيد لم يسمع من أبي الدرداء قاله المزى فى التهذيب كذا قال العلاء فى المراسيل والذى فى التهذيب لم يذكر أن روايته عن أبى الدرداء مرسله بل ذكرها ساكتا عليها.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٣٦٠/١٤). إسناده ضعيف جدا وساقه بعضهم فى الموضوعات.

٦ - باب من جر ثوبه من الخيلاء

٢٥٦٩ - ((إن الذى يجبر ثوبه)) ظاهره أن هذا الحكم عام للدراء والقميص والإزار جميعا فيمنع من إسبال كل واحد منها. وروى أبو داؤد والنسائي وابن ماجه من رواية سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبى ﷺ قال: الإسبال فى الإزار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة.

((من الخيلاء)) - بضم الخاء وفتح الياء - أى تكبرا وإعجابا بنفسه والخيلاء والمخيلة والبطر والكبر والزهو والتبختر كلها متقاربة. وقال الراغب: "الخيلاء: التكبر ينشأ عن فضيلة يترآها الإنسان من نفسه والتخيل تصوير خيال الشيء فى النفس" كذا فى الفتح (٢٥٣/١٠) وبهذا اللفظ استدل من قال وإن إسبال الإزار إلى ما دون الكعبين إنما يكره كراهة تحريم إذا كان على وجه الخيلاء فلا يكره تحريما بل يكره تنزيها وهو الذى اختاره النووى والعينى وابن الملك كما فى العمدة وعلى القارى كما فى المرقاة. ويدل عليه ما أخرجه البخارى فى أوائل اللباس عن ابن عمر قال: قال أبو بكر: يارسول الله! إن أحد شقى إزارى يسترخى إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال النبى ﷺ: لست ممن يصفه خيلاء وأما ما أخرجه ابن أبى شيبة عن ابن عمر أنه يكره جر الإزار على كل حال فقال ابن بطلال هو من تشديداته وإلا فقد روى هو حديث الباب فلم يخف عليه الحكم ولكن تعقبه الحافظ فى الفتح (٢٥٥/١٠) فقال بل كراهة ابن عمر محمولة على من قصد ذلك سواء كان عن مخيلة أم لا وهو

المطابق لروايته المذكورة ولا يظن بابتين عمر أنه يؤخذ من لم يقصد شيئاً وإنما يريد بالكراهة من انحر إزاره بغير اختياره ثم تمادى على ذلك ولم يتداركه وهذا متفق عليه وإن اختلفوا هل الكراهة فيه للتحريم أو للتنزيه.

ويظهر من كلام الحافظ في الفتح أنه يقول بكراهة التحريم عند عدم الخيلاء أيضاً وإنما الرخصة عنده فيما وقع بغير قصد واختيار وإليك عبارته رحمه الله تعالى نقلها هنا على كونها طويلة لما فيها من فوائد.

وأما الإسبال لغير الخيلاء فظاهر الأحاديث تحريمه أيضاً لكن استدلالاً بالتقييد في هذه الأحاديث بالخيلاء على أن الإطلاق في الزجر الوارد في ذم الإسبال محمول على المقيد هنا فلا يحرم الجرح والإسبال إذا علم من الخيلاء. قال ابن عبد البر: مفهومه أن الجرح لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد إلا أن جرح القميص وغيره من الثياب مذموم على كل حال. وقال النووي: الإسبال تحت الكعبين للخيلاء فإن لغيرها فهو مكروه وهكذا نص الشافعي على الفرق بين الجرح للخيلاء ولغير الخيلاء.....

والنص الذي أشار إليه ذكره البويطي في مختصره عن الشافعي قال: لا يجوز السدل في الصلاة ولا في غيرها للخيلاء ولغيرها خفيف، لقول النبي ﷺ لأبي بكر اه. وقوله "خفيف" ليس صريحاً في نفي التحريم بل هو محمول على أن ذلك بالنسبة للجرح خيلاء، فأما لغير الخيلاء فيختلف الحال فإن كان الثوب على قدر لابسته لكنه يسدُّه فهذا لا يظهر فيه تحريم ولا سيما إن كان عن قصد كالذي وقع لأبي بكر وإن كان الثوب زائداً على قدر لابسته فهذا قد يتجه المنع فيه من جهة الإسراف فينتهي إلى تحريم. "ويتجه المنع فيه من جهة التشبه بالنساء وهو أمكن فيه من الأول وقد صحح الحاكم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ لعن الرجل يلبس لبسة المرأة".

وقد يتجه المنع فيه من جهة أن لابسته لا يأمن من تعلق النجاسة به وإلى ذلك يشير الحديث الذي أخرجه الترمذي في الشمائل والنسائي من طريق أشعث بن أبي الشعثاء واسم أبيه سليم المحاربي عن عمته واسمها رهم - بضم الراء وسكون الهاء - وهي بنت الأسود بن حنظلة عن عمها واسمها عبيد بن خالد قال: كنت أمشي وعلى برد أجُرُّه فقال لي رجل: ارفع ثوبك فإنه أتقى وأبقى فنظرت فإذا هو النبي ﷺ فقلت: إنما هي بردة ملحاء فقال: أما لك في أسوة؟ قال: "فنظرت فإذا إزاره إلى أنصاف

ساقيه " وسنده قبلها جيد. و قوله ملحاه -بفتح الميم وبمهملة قبلها سكون ممدودة - أى فيها خطوط سود وبيض. و فى قصة قتل عمه أنه قال للشارب الذى دخل عليه "ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك.

"ويتجه المنع أيضا فى الإسبال من جهة أخرى وهو كونه مظنة الخيلاء. قال ابن العربى: لا يجوز للرجل أن يتجاوز بثوبه كعبه ويقول: لأخره خيلاء لأن النهى قد تناوله لفظا ولا يجوز لمن تناوله اللفظ حكما أن يقول: لا ، لأن تلك العلة ليست فى فإنها دعوى غير مسلمة بل إطالته ذيله دالة على تكبره اهـ ملخصا".

وحاصله أن الإسبال يستلزم جر الثوب، وجر الثوب يستلزم الخيلاء ولو لم يقصد اللباس الخيلاء ويؤيده ما أخرجه أحمد بن منيع من وجه آخر عن ابن عمر فى أثناء حديث رفعه وإياك وجر الإزار فإن جر الإزار من المخيلة. وأخرج الطبرانى من حديث أبى أمامة "بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ لحقنا عمرو بن زرارة الأنصارى فى حلة إزار و رداء قد أسبل فجعل رسول الله ﷺ يأخذ بناحية ثوبه ويتواضع لله ويقول: عبدك وابن عبدك وأمتك حتى سمعها عمرو فقال: يا رسول الله! إني حمش الساقين فقال: يا عمرو! إن الله قد أحسن كل شئ خلقه، يا عمرو! إن الله لا يحب المسبل "الحديث. وأخرجه أحمد من حديث عمرو نفسه لكن قال فى روايته: عن عمرو بن فلان وأخرجه الطبرانى أيضا فقال: عن عمرو بن زرارة وفيه "ضرب رسول الله ﷺ بأربع أصابع تحت ركة عمرو فقال: يا عمرو هذا موضع الإزار ثم ضرب بأربع أصابع تحت الأربع فقال: يا عمرو! هذا موضع الإزار- الحديث. ورجاله ثقات وظاهره أن عمرو المذكور لم يقصد بإسباله الخيلاء وقد منعه من ذلك لكونه مظنة. وأخرج الطبرانى من حديث الشريد الثقفى قال: أبصر النبى ﷺ رجلا قد أسبل إزاره فقال: ارفع إزارك فقال: إني أحنف تصطك ركبتي قال: ارفع إزارك فكل خلق الله حسن. وأخرجه مسعود وأبو بكر بن أبى شيبة من طرق عن رجل من ثقف لم يسم وفى آخره: ذاك أقبح مما بساقت. وأما ما أخرجه ابن أبى شيبة عن ابن مسعود بسند جيد: إنه كان يسبل إزاره فقبل له فى ذلك فقال: إني حمش الساقين فهو محمول على أنه أسبله زيادة على المستحب وهو أن يكون إلى نصف الساق ولا يظن به أنه جاوز به الكعبين والتعليل يرشد إليه. ومع ذلك فلعله لم تبلغه قصة عمرو بن زرارة- والله أعلم.

لا ينظر الله إليه يوم القيامة".

وأخرج النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث المغيرة بن شعبة: رأيت رسول الله ﷺ أخذ يرداء سفيان بن سهيل وهو يقول: يا سفيان! لا تسبل فإن الله لا يحب المسبلين " انتهى كلام الحافظ (٢٦٣/١٠).

والحاصل - عند هذا العاجز عفا الله عنه - إن العلة الأصلية من وراء تحريم الإسيال هي الخيلاء كما صرح به رسول الله ﷺ في حديث الباب ولكن تحقق الخيلاء أمر مخفي، ربما لا يطلع عليه من ابتلى به، فأقيم سببه مقام العلة وهو الإسيال وهذا كالقصر في السفر فإن علته هي المشقة ولكن المشقة أمر محتمل لا ينضبط بضوابط فأقيم سببه مقام العلة وهو السفر وعلى هذا كلما تحقق الإسيال تحت الكعبين جاء المنع، إلا في غير حالة الاختيار فإن انتفاء الخيلاء في ذلك متيقن لأن الخيلاء لا تتحقق بفعل لا قصد للعبد فيه ومن هذه الجهة أجاز رسول الله ﷺ الإسيال لأبي بكر وقال له: "لست ممن يصنعه خيلاء" وبهذا تنطبق الروايات. والله تعالى أعلم.

((لا ينظر الله)) أي نظر رحمة، والمراد أنه لا يرحمه مع السابقين استحقاقا وجزاء، وإن كان يمكن أن يرحمه تفضلا وإحسانا (س).

قال الحافظ في الفتح (٢٥٨/١٠): أي لا يرحمه فالنظر إذا أضيف إلى الله كان مجازا، وإذا أضيف إلى المخلوق كان كناية ويحتمل أن يكون المراد لا ينظر الله إليه نظر رحمة. وقال شيخنا يعني الحافظ العراقي في شرح الترمذي عبر عن المعنى الكائن عند النظر بالنظر لأن من نظر إلى متواضع يرحمه ومن نظر إلى متكبر مقتته، فالرحمة والمقمة متسببان عن النظر. وقال الكرماني: نسبة النظر لمن يحوز عليه النظر كناية، لأن من اعتذر بالشخص التفت إليه ثم كثر حتى صار عبارة عن الإحسان وإن لم يكن هناك نظر. ولمن لا يحوز عليه حقيقة النظر وهو تقليب الحرقة والله منزه عن ذلك فهو بمعنى الإحسان مجاز، عما وقع في حق غيره كناية، وقوله "يوم القيامة" إشارة إلى أنه محل الرحمة المستمرة بخلاف رحمة الدنيا فإنها قد تنقطع بما يتحدد من الحوادث، ويؤيد ما ذكر من حمل النظر على الرحمة أو المقمة ما أخرجه الطبراني وأصله في أبي داؤد من حديث أبي جري أن رجلا ممن كان قبلكم لبس بردة فتبخر فيها فنظر الله إليه فمقتته فأمر الأرض فأخذته.. الحديث.

قلت: الأولى بل المتعين أن يحمل ما ورد من النظر ونحوه من صفات الله تعالى على ظاهره من

٢٥٧٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "من جر إزاره من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة". قال : فلقيت ابن عمر بالبلاط. فذكرت له حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ فقال : وأشار إلى أذنيه سمعته أذناى ووعاه قلبي .

٢٥٧١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن بشر ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ؛ قال : مر بأبي هريرة فتى من قريش يجر سبله. فقال : يا ابن أخي ! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله له يوم القيامة".

غير تأويل وقد تقدم الكلام فى هذه المسئلة مرارا .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى اللباس وفى فضائل أصحاب النبي ﷺ وفى الأدب ومالك ومسلم وأبوداؤد و الترمذى فى اللباس والنسائى فى المحتبى وفى الكبرى فى الزينة وابن أبى شيبة (٣٨٧/٨) و عبدالرزاق (٨٢/١١) والبغوى فى شرح السنة (٨/١٢) وأحمد (٥/٢) والمسند الجامع (٥٦٤/١٠). إسناده صحيح .

٢٥٧٠ - ((فلقيت ابن عمر بالبلاط)) - بفتح الباء - وقيل بكسرها موضع بالمدينة .

قال البوصيرى : هذا إسناده ضعيف لضعف عطية بن سعيد العوفى أبى الحسن . رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده هكذا وأصله فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وابن عمر .
والحديث أخرجه أيضا أحمد (٣٩/٣) وأبو يعلى (٤٨١/٢) والمسند الجامع (٣٧٤/٦) إسناده ضعيف لكن متنة صحيح كما تقدم .

٢٥٧١ - ((يجر سبله)) والسبل بالتحريك : الثياب المُسبلة ، كالرَّسَل ، والنَّشَر فى المُرسلة والمنشوة .
وقيل إنها أغلظ ما يكون من الثياب تتخذ من مُشاقة الكتان . ((من جر ثوبه خيلاء .. الخ)) أحاديث الباب تدل على تحريم جر الثوب خيلاء . والمراد بالجر هو جره على وجه الأرض وهو الموافق لقوله ﷺ ما أسفل من الكعبين من الإزار فى النار . كذا فى البخارى .

والحديث أخرجه أيضا مالك والبخارى ومسلم فى اللباس والبغوى فى شرح السنة (٩/١٢) وأحمد (٥٠٣/٢) وأبو نعيم فى الحلية (١٩٢/٧) وأبو يعلى (٢١١/١١) والمسند الجامع (٤١٩/١٧) .
إسناده المصنف حسن ، لكن الحديث صحيح من طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٧) باب موضع الإزار أين هو؟

٢٥٧٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحق ، عن مسلم بن نذير ، عن حذيفة ؛ قال: أخذ رسول الله ﷺ بأسفل عضلة ساقى أو ساقه. فقال: "هذا موضع الإزار فإن أبيت فأسفل فإن أبيت فأسفل فإن أبيت فلاحق للإزار فى الكعبين".

حدثنا على بن محمد ، ثنا سفيان بن عيينة ، حدثنى أبو إسحق ، عن مسلم بن نذير ، عن حذيفة عن النبي ﷺ مثله.

٧ - باب موضع الإزار أين هو؟

٢٥٧٢ - ((مسلم بن نذير)) بالنون، مصغرا. و يقال ابن يزيد، كوفى، يكنى أبا عياض. قال الحافظ: مقبول ، من الثالثة. كذا فى التقريب. وقال فى الخلاصة: قال أبو حاتم: لا بأس به.

((بأسفل عضلة ساقى أو ساقه)) شك من الراوى والعضلة محركة كل عصبه معها لحم غليظ كذا فى القاموس، وعضلة الساق هو المحل الضخم منه ((هذا موضع الإزار)) وفى رواية النسائى موضع الإزار إلى أنصاف الساقين ((فإن أبيت فأسفل)) كذا وقعت هذه الجملة مرتين وقعت فى رواية الترمذى مرة واحدة وقوله فأسفل بصيغة الأمر. قال فى القاموس: وقد سفل ككرم وعلم ونصر سفلًا وسفولًا وتسفل وتسفل فى خلقه وعلمه ككرم سفلًا ويضم وسفلًا ككتاب وفى الشىء سفولًا بالضم نزل من أعلاه إلى أسفله ((فإن أبيت فلاحق للإزار فى الكعبين)) وفى رواية النسائى فإن أبيت فمن وراء الساق ولا حق للكعبين فى الإزار.

والحديث يدل على أن موضع الإزار إلى أنصاف الساقين ويجوز إلى الكعبين ولا حق للإزار فى الكعبين. وفى الباب أحاديث غير حديث الباب فأخرج أبو داود والنسائى وصححه الحاكم من حديث أبى جرير رفعه قال: فى أثناء حديث مرفوع "وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة". وروى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة مرفوعا "مأسفل من الكعبين من الإزار فى النار" للطبرانى من حديث ابن عباس رفعه "كل شىء جاوز الكعبين من الإزار فى النار". وله من حديث عبد الله بن مغفل رفعه "إزره المؤمن إلى أنصاف الساقين وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين ومأسفل من ذلك فى النار".

٢٥٧٢ - حدثنا علي بن محمد، ثنا سفيان بن عيينة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه ؛ قال : قلت لأبي سعيد. هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئا في الإزار؟ قال : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه لاجناح عليه ما بينه وبين الكعيبين و ما أسفل من الكعيبين في النار" يقول ثلاثا "لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطرا".

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في اللباس وفي الشمائل (١٢١٠) والنسائي في المجتبى وفي الكبرى في الزينة وابن حبان (٢٦٢/١٢) وابن أبي شيبة (٣٩٠/٨) والبخاري في شرح السنة (١٠/١٢) وأحمد (٣٩٦/٥) والحميدي (٢١١/١) وعلي بن الجعد (٢٦٥٢) والمسند الجامع (١١٥/٥). إسناده صحيح.

٢٥٧٢ - ((إزره المؤمن)) الإزره - بكسر همز وسكون زاي - أى الحالة وهيئة الاتزار مثل الركبة والجلسة. كذا في النهاية. ((إلى أنصاف ساقيه)) أى منتهية إليها معنى الحالة والهيئة التى يرتضى منها المؤمن فى الاتزار هى أن يكون على هذه الصفة وفى جميع الأنصاف إشعار بالتوسعة لا للتضييق. وقيل: هو على حد قطعت رؤوس الكباشين ومن باب قوله تعالى ﴿صَفَّتْ قُلُوبُهُمَا﴾ ((لا جناح عليه)) أى لا إثم أو لا بأس على المؤمن الكامل ((ما بينه)) أى بين نصف الساق ((وبين الكعيبين)) قال الطيبى: الضمير ما بينه راجع إلى ذلك الحد الذى يقع عليه الإزره ((وما أسفل من الكعيبين)) قيل يحتمل أنه منصوب على أنه خبر كان المحذوفة أى ما كان أسفل أو مرفوع بتقدير المبتدأ أى ما هو أسفل ويحتمل أنه فعل ماض ((فى النار)) أى فموضعه من البدن فى النار(س). قال الخطابى: قوله "فى النار" يتأول على وجهين أحدهما أن ما دون الكعيبين من قدم صاحبه فى النار عقوبة له على فعله والوجه الآخر أن يكون معناه أن ضيقه ذلك وفعله فى النار على معنى أنه معدود ومحسوس من أفعال أهل النار ((يقول ثلاثا)) للتأكيد والحملة معترضة ((بطرا)) أى تكبرا أو فرحا وطغيانا بالغنى.

والحديث فيه دلالة على أن المستحب أن يكون إزار المسلم إلى نصف الساق. والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعيبين. وما كان أسفل من الكعيبين فهو حرام وممنوع.

والحديث أخرجه أيضا مالك وأبو داؤد فى اللباس والنسائي فى الكبرى فى الزينة والبيهقى فى الكبرى (٢٤٤/٢) وابن أبى شيبة (٣٩١/٨) وابن حبان (٢٦٢/٣) والبخاري فى شرح السنة (١٢/١٢) وأحمد (٥٩/٣) والحميدي (٣٢٣/٢) وأبو يعلى (٢٦٨/٢) والمسند الجامع (٣٧٣/٦) والطيالسى (٢٩٥). إسناده صحيح.

٢٥٧٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير، عن حصين بن قبيصة، عن المغيرة بن شعبة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ياسفيان بن سهل! لا تسبل فإن الله لا يحب المسبلين".

(٨) باب لبس القميص

٢٥٧٥ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، ثنا أبو تميلة ، عن عبد المؤمن بن خالد، عن ابن بريدة، عن أمه ، عن أم سلمة؛ قالت: لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله ﷺ من القميص.

٢٥٧٤ - ((عن حُصَيْن بن قبيصة)) الفزاري، الكوفي. ذكره ابن حبان في الثقات. وثقه العجلي. وقال الحافظ: ثقة ، من الثانية.

((لَا تُسْبِلُ)) من الإسبال والمراد إرسال الإزار إلى أسفل الكعبين.

أحاديث الباب تدل على أن الإسبال من أشد الذنوب ما أخرجه مسلم وأبو داود و الترمذى والنسائي وابن ماجه عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. قلت: من هم يارسول الله! فقد خابوا وخسروا فأعادها ثلاثا. قلت: من هم خابوا وخسروا قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب أو الفاجر". والله أعلم.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه النسائي في الزينة (في الكبرى) عن عباس العنبري عن يزيد بن هارون به. ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث المغيرة بن شعبة أيضا ورواه ابن حبان في صحيحه وله شاهد من حديث حذيفة وغيره رواه الترمذى والنسائي.

والحديث أخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٤٢٣/٢٠) والمسند الجامع (٤١٣/١٥). إسناده ضعيف لأجل شريك لكن الحديث حسن لشواهده.

٨ - باب لبس القميص

٢٥٧٥ - ((عبد المؤمن بن خالد)) الحنفى، أبي خالد، المرزوى، القاضى. قال أبو حاتم: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: لا بأس به، من السابعة.

((لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله ﷺ من القميص)) وفي المغرب أن الثوب ما يلبسه الناس من الكتان والقطن والصوف والخز والفراء وأما الستور فليس من الثياب، و القميص على ما ذكره

(٩) باب طول القميص كم هو؟

٣٥٧٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا الحسين بن علي ، عن ابن أبي رواد ، عن سالم ، عن أبيه ؛ عن النبي ﷺ قال : "الإسبال في الإزار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء"

الجزري وغيره ثوب مخيط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب . وفي القاموس : القميص مذكر وقد يؤنث ولا يكون إلا من القطن وأما الصوف فلا - انتهى . ولعل حصره المذكور للغالب في الاستعمال لكن الظاهر أن كونه من القطن مراداً هنا لأن الصوف يؤذى البدن ويدر العرق ورائحته يتأذى بها وقد أخرج الدمياطي : كان قميص رسول الله ﷺ قطناً قصير الطول والكمين ثم قيل وجه أحبية القميص إليه ﷺ أنه أستر للأعضاء من الإزار والرداء لأنه أقل مؤنة وأخف على البدن ولا يسه أكثر تواضعاً . كذا في المرقاة (١٣٨/٨) .

وقال الشوكاني في النيل (١١٩/٢) تحت هذا الحديث : والحديث يدل على استحباب لبس القميص وإنما كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ لأنه أمكن في الستر من الرداء والإزار الذين يحتاجان كثيراً إلى الربط والإمساك وغير ذلك بخلاف القميص . ويحتمل أن يكون المراد من أحب الثياب إليه القميص لأنه يستر عورته ويباشر جسمه فهو شعار الجسد بخلاف ما يلبس فوقه من الدثار ولا شك أن كل ما قرب من الإنسان كان أحب إليه من غيره ، ولهذا شبه ﷺ الأنصار بالشعار الذي يلي البدن بخلاف غيرهم فإنه شبههم بالدثار وإنما سمي القميص قميصاً لأن الآدمي يتقمص فيه أي يدخل فيه ليستره وفي حديث المرجوم أنه يتقمص في أنهار الجنة أي يتغمس .

والحديث أخرجه أيضاً أبو داؤد في اللباس والترمذي في اللباس وفي الشمائل (٦٧) والنسائي في الكبرى في الزينة والبعوى في شرح السنة (٤/١٢) والحاكم (٤/١٩٢) وأحمد (٣١٧/٦) وأبو يعلى (٤٤٥/١٢) والطبراني في الكبير (٤٢١/٢٣) والمسند الجامع (٦٦٢/٢٠) . إسناده حسن ولكن الحديث صحيح من طرق .

٩ - باب طول القميص كم هو؟

٣٥٧٦ - ((الإسبال في الإزار والقميص والعمامة)) أي الإسبال يتحقق في جميع هذه الأشياء : قيل : الإسبال في العمامة يكون بإرسال العذبات زيادة على العادة عدداً وطولاً وغايتها إلى نصف الظهر

لم ينظر الله إليه يوم القيامة". قال أبو بكر: ما أغربه!

(١٠) باب كم القميص كم يكون؟

٣٥٧٧ - حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ، ثنا أبو غسان . و حدثنا أبو كريب ، ثنا عبيد ابن محمد قالوا : ثنا حسن بن صالح . ح و حدثنا سفيان ابن وكيع ، ثنا أبي ، عن الحسن بن صالح ، عن مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ؛ قال كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا قصير اليدين والطول .

والزيادة عليه بدعة . كذا ذكروا . (س) ((لم ينظر الله إليه)) تقدم معناه .

والحديث يدل على عدم اختصاص الإسبال بالثوب والإزار بل يكون في القميص والعمامة . وقال ابن رسلان : والشملة والرداء . وقال ابن بطلان : وإسبال العمامة المراد به إرسال العذبة على جرت به العادة . ونقل عياض عن العلماء كراهة كل ما زاد على المعتاد في اللباس في الطول والسعة . والله أعلم .
((قال أبو بكر)) ابن أبي شيبة . ((ما أغربه!)) بصيغة التعجب . قلت ذكره المزى أخرجه أبو داؤد في اللباس عن هناد والنسائي في الزينة عن محمد بن ربيع وابن ماجه في اللباس عن أبي بكر بن أبي شيبة ثلاثهم عن حسين بن علي الجعفي فالغربة في ابن أبي رواد هو عبدالعزيز بن أبي رواد . يفتح الراء وتشديد الواو . وقد تكلم فيه غير واحد فلهذا طعن فيه أبو بكر . والله أعلم .
والحديث أخرجه أيضا أبو داؤد في اللباس والنسائي في المحتجبى في الزينة والمسند الجامع (٥٧٣/١٠) . إسناده صحيح . وانظر تخريج الحديث (٣٥٦٩) المتقدم .

١٠ - باب كم القميص كم يكون؟

٣٥٧٧ - ((عبيد بن محمد)) المحاربي مولا هم ، الكوفى . قال الحافظ : ضعيف ، من كبار العاشرة .
((قصير اليدين والطول)) أى قصير الكمين طولا وعرضا ، أو المراد بيان الطول فقط .
قال البوصيرى : هذا إسناده فيه مسلم بن كيسان الملايئ الكوفى وهو ضعيف . وله شاهد من حديث أسماء بنت يزيد بن السكن . رواه الترمذى فى الجامع وقال : حديث حسن . ورواه البزار فى مسنده من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .
والحديث أخرجه أيضا عبد بن حميد (٦٣٩) والمسند الجامع (٣٢٣/٩) . إسناده ضعيف .

(١١) باب حلّ الأزار

٢٥٧٨ - حدثنا أبو بكر ، ثنا ابن دكين ، عن زهير ، عن عروة بن عبد الله بن قشير ، حدثني معاوية بن قرّة ، عن أبيه ؛ قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته وإن زر قميصه لمطلق .
قال عروة : فما رأيت معاوية ولا ابنه في شتاء ولا صيف إلا مطلقه أزاراهما .

١١ - باب حلّ الأزار

جمع زِرٌّ - بكسر الزاى وتشديد الراء - وهو الذى يوضع فى القميص . قاله فى القاموس . وقال فى الصراح : زر بكسر كوكب كريهان وجزآن ويقال له بالهندية " كهندي " .
٢٥٧٨ - ((عروة بن عبد الله بن قشير)) - بالقاف والمعجمة - مصفرا ، الجعفى ، أبو مَهْمَل . وثقه أبو زرعة . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : ثقة ، من الرابعة .

((وإن زر قميصه لمطلق)) وفى رواية : وإن قميصه لمحلول الإزار . قيل : هذا يدل على أن جيب قميصه كان كما هو المعتاد الآن أى على الصدر ((إلا مطلقه أزاراهما)) إنما تركا الزر لشدة اتباعهما لما كان عليه رسول الله ﷺ وكذلك كان ابن عمر يكون محلول الإزار وقال رأيت رسول الله ﷺ محلول الإزار رواه البزار بسند حسن .

وفى الحديث دليل على استحباب حل إزار القميص فقط .

والحديث أخرجه أيضا أبوداؤد فى اللباس والترمذى فى الشمائل (٥٨) وابن حبان (٢٦٦/١٢) والبغوى فى شرح السنة (١٥/١٢) وابن أبى شيبة (٣٨٥/٨) وأحمد (٤٣٤/٣) والطبرانى فى الكبير (٢١/١٩) وعلى بن الجعد (٢٧٧٥) والطيالسى (١٤٤) وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ (١٠٣) والمسند الجامع (٥١١/١٤) . إسناده صحيح .

(١٢) باب لبس السراويل

٢٥٧٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و علي بن محمد قالا: ثنا وكيع. ح و حدثنا محمد بن بشار، ثنا يحيى و عبدالرحمن قالوا: ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن سويد بن قيس ؛ قال: اتانا النبي ﷺ فساونا سراويل.

(١٣) باب ذيل المرأة كم يكون؟

٢٥٨٠ - حدثنا أبو بكر، ثنا المعتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سليمان بن يسار، عن أم سلمة ؛ قالت: سئل رسول الله ﷺ كم تجر المرأة من ذيلها؟ قال: "شبرا". قلت: إذا ينكشف عنها. قال: "ذراع لا تزيد عليه".

١٢ - باب لبس السراويل

٢٥٧٩ - تقدم هذا الحديث بآتم منه برقم (٢٢٢٠) فانظر هناك شرحه و تخريجه . إسناده حسن.

١٣ - باب ذيل المرأة كم يكون؟

٢٥٨٠ - ((كم تجر المرأة من ذيلها؟)) ظاهر اللفظ أن الكلام فيما يقع على الأرض من ثوب المرأة و يسقط عليها من ذيلها لكن لا يظهر قولها، فلعله كناية عما يزيد على ذيل الرجل أى قدرا تجعله المرأة زائدا فى ذيلها على ذيل الرجل يدل على هذا المعنى رواية أبى درداء فى أبى داؤد. والله أعلم. ((إذا ينكشف عنها)) ما ينبغى ستره.

قال الحافظ فى الفتح (٢٥٩/١٠): إن للرجال حالين حال استحباب وهو أن يقتصر بالإزار على نصف الساق و حال جواز وهو إلى الكعبين. وكذلك للنساء حالان حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر و حال جواز بقدر ذراع. و يؤيد هذا التفصيل فى حق النساء ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق معتمر عن حميد عن أنس أن النبى ﷺ شبر لفاطمة من عقبها شبرا و قال هذا ذيل المرأة. و أخرجه أبو يعلى بلفظ شبر من ذيلها شبرا أو شبرين و قال لا تزدن على هذا ولم يسم فاطمة. قال الطبرانى: تفرد به معتمر عن حميد قال الحافظ: وأوشك من الراوى والذى جزم بالشبر هو المعتمد و يؤيده ما أخرجه الترمذى من حديث أم سلمة أن النبى ﷺ شبر لفاطمة شبرا.

٢٥٨١- حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن زيد العمى، عن أبي الصديق الناجي، عن ابن عمر؛ أن أزواج النبي ﷺ رخص لهن في الذيل ذراعا. فكان يأتينا فتذرع لهن بالقصب ذراعا.

٢٥٨٢- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال لفاطمة أولام سلمة: "ذيلك ذراع".

قال المنذرى وأخرجه ابن ماجه وأخرجه النسائي من حديث ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب وفي إسناد الحديثين زيد العمى وهو أبو الحواري زيد بن الحواري العمى البصرى قاضى هراة لا يحتج بحديثه. وقيل: له العمى لأنه كلما سئل عن شيء قال حتى أسئل عمى والعمى أيضا منسوب إلى العم بطن من بنى تميم منهم غير واحد من الرواة فأما أبو محمد عبد الرحمن بن محمود العمى فقيل له هذا لأنه كان يعرف بابن العم وهو من أهل مرو.

والحديث أخرجه أيضا مالك وأبو داود والترمذى فى اللباس والنسائي فى المحتبى وفى الكبرى فى الزينة والبيهقى فى الكبرى (٢/٢٣٣) وابن حبان (١٢/٢٦٦) وابن أبى شيبة (٨/٤٠٨) والدارمى (٢/٢٧٩) والبخارى فى شرح السنة (١٢/١٣) وأحمد (٦/٣١٥) وأبو يعلى (١٢/٣١٦) والطبرانى فى الكبير (٢٣/٣٥٨) والمسند الجامع (٢٠/٦٥٧). إسناده صحيح.

٢٥٨١ - ((فتذرع لهن بالقصب ذراعا)) قال ابن رسلان: الظاهر أن المراد بالشبر والذراع أن يكون هذا القدر زائدا على قميص الرجل لا أنه زائد على الأرض.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى اللباس وأحمد (٢/٨) والمسند الجامع (١٠/٥٧٥). إسناده المصنف ضعيف لضعف زيد العمى لكن الجملة الأولى صحيح دون جملة القصب كما فى الحديث الصحيح السابق.

٢٥٨٢ - قال البوصيرى: هذا إسناده ضعيف لضعف أبى المهزم واسمه يزيد بن سفيان. وقيل: عبد الرحمن بن سفيان. رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده هكذا. ورواه أحمد بن منيع فى مسنده ثنا أبو نصر ثنا حماد فذكره.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٢/٢٦٣) والمسند الجامع (١٧/٤٢٥) إسناده ضعيف جدا، لكن الحديث صحيح بما قبله.

٣٥٨٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عفان ، ثنا عبدالوارث ، ثنا حبيب المعلم ، عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة ، عن عائشة؛ أن النبي ﷺ قال في ذبول النساء: "شبرا". فقالت عائشة: إذا تخرج سوقهن. قال: "فذراع".

(١٤) باب العمامة السوداء

٣٥٨٤ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا سفيان بن عيينة ، عن مساور، عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه؛ قال: رأيت النبي ﷺ يخطب على المنبر و عليه عمامة سوداء.

٣٥٨٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع ، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن جابر، أن النبي ﷺ دخل مكة و عليه عمامة سوداء

٣٥٨٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبدالله ، أنبأنا موسى بن عبيدة ، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر؛ أن النبي ﷺ دخل يوم فتح مكة و عليه عمامة سوداء.

٣٥٨٢ - ((في ذبول النساء.. الخ)) أحاديث الباب تدل على استحباب ذبول النساء ذراع واحد أنه المعتاد لم يقصر منه، فيه غاية تستر.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف حكمه حكم الإسناد قبله وله شاهد من حديث أم سلمة رواه أصحاب السنن.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٧٥/٦) والمسند الجامع (٨٩/٢٠) إسناده ضعيف للعلة المذكورة في سابقه ولكن الحديث صحيح لشاهد من حديث أم سلمة. انظر تخريج الحديث (٣٥٨٠).

١٤ - باب العمامة السوداء

٣٥٨٤ - قد تقدم هذا الحديث برقم (١١٥٤) فانظر هناك شرحه وتخرجه. إسناده حسن لكن الحديث صحيح من طرق سيأتي أيضا في (٣٥٨٧).

٣٥٨٥ - قد تقدم هذا الحديث بشرحه وتخرجه برقم (٢٨٢٢). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٣٥٨٦ - ((عليه عمامة سوداء)) أحاديث الباب تدل على مشروعية العمامة السوداء وفيه استحباب لباس السوداء وقد تقدم شرحها. والله أعلم.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه موسى بن عبيدة الريدى وهو ضعيف وله شاهد من حديث جابر

(١٥) باب إرخاء العمامة بين الكتفين

٢٥٨٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو أسامة ، عن مساور ، حدثني جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ؛ قال : كَأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه .

(١٦) باب كراهية لبس الحرير

٢٥٨٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا إسماعيل بن عليه ، عن عبدالعزيز بن صهيب ، عن أنس ابن مالك ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة" .

ابن عبد الله رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة .

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٤٢٤/٨) والمسند الجامع (٥٩٢/١٠) . إسناده ضعيف

لكن الحديث صحيح بما قبله .

١٥ - باب إرخاء العمامة بين الكتفين

٢٥٨٧ - ((وعليه عمامة)) بكسر العين ((قد أرخى)) أى أرسل ((طرفيها)) بالثنية فى بعض نسخ ابن ماجه وبعض نسخ أبى داود "طرفها" بالافراد وهو الأظهر(س) . ((بين كتفيه)) وعند مسلم والترمذى وأبى داؤد والنسائى عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال رأيت رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه . وعن أبى موسى أن جبرائيل نزل على النبى ﷺ وعليه عمامة سوداء قد أرخى ذوابته من ورائه .

والحديث يدل على استحباب لبس العمامة واسترخاء طرفها .

قد تقدم تخريج هذا الحديث برقم (١١٠٤) و(٢٨٢١) و(٣٥٨٤) . إسناده حسن لكن الحديث

صحيح من طرق أخرى .

١٦ - باب كراهية لبس الحرير

٢٥٨٨ - ((من لبس الحرير فى الدنيا)) أى غير مشروع ((لم يلبسه فى الآخرة)) قد سبق تحقيقه فى أبواب الشرب وإنه يمكن تحقيقه مع دخول الحنة بأن يصرف الله شهواه منه وأما قوله تعالى ﴿وَلِبَاسُهُمْ﴾

٣٥٨٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا علي بن مسهر، عن الشيباني، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن معاوية بن سويد، عن البراء؛ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الديباج والحريير والإستبرق.

٣٥٩٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن شعبة، عن الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن حذيفة؛ قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحريير والذهب. وقال: "هو لهم في الدنيا ولنا في الآخرة".

لِهَا حَرِيرٌ». فلا يلزم منه أنه ليس لهم لباس غيره إذ يمكن أن يكون الاقتصار عليه لكونه الغالب. (س).
قال القارى في المرقاة (١٣٠/٨): محمول على المستحل أو على الزجر والتهديد أو على مدة قبل دخوله الجنة، فإن أهل الجنة لباسهم فيها حريير وقد قال الحافظ السيوطي: تأويل الأكثرين هو أن لا يدخل الجنة مع السابقين الفائزين. ويؤيده ما رواه أحمد عن جويرية: "من لبس الحريير في الدنيا لبسه الله يوم القيامة ثوبا من نار".

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم والترمذى فى اللباس والنسائى فى الكبرى فى الزينة وابن حبان (٢٤٥/١٢) والبيهقى (٤٢٢/٢) وابن أبى شيبة (٣٤٥/٨) والطحاوى (٢٤٦/٤) أحمد (١٠١/٣) وأبو يعلى (٢١/٧) والمسند الجامع (١١٩/٢). إسناده صحيح.

٣٥٨٩ - ((نهى رسول الله ﷺ عن الديباج)) هو والإستبرق من ثياب الحريير فذكرها معه من ذكر الأخص مع الأعم (س). قال العينى فى عمدة القارى (٨/٤): وأما الديباج فبكسر الدال ، فارسى، معرب. وقال ابن الأثير: الديباج: الثياب المتخذة من البريسم وقد تفتح داله ويجمع على دبايج ((والإستبرق)) بكسر الهمزة وهو ثخين الديباج على الأشهر. وقيل: رقيقه وقال النسفى فى قوله تعالى ﴿وَيَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. السندس ما رُق من الحريير. والديباج والإسبرق: ما غلظ منه وهو تعريب استبرك وإذا عرّب خرج من أن يكون عجميا، لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه واجراءه على أوجه الإعراب. كذا فى عمدة القارى.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الاستئذان وفى الجنائز وفى المظالم وفى النكاح وفى الأشربة وفى المرضى وفى اللباس وفى الأدب وفى الأيمان ومسلم فى اللباس والترمذى فى الأدب والنسائى فى الزينة وفى الأيمان والنذور. إسناده صحيح ولتمام التخريج انظر رقم (٢١١٥).

٣٥٩٠ - قد تقدم مع شرحه وتخريجه برقم (٣٤١٤). إسناده صحيح.

٢٥٩١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الزحيم بن سليمان ، عن عبيد الله ابن عمر، عن نافع، أن عبد الله بن عمر، أخبره أن عمر بن الخطاب رأى حلة سبراء من حرير. فقال: يا رسول الله! لو ابتعت هذه الحلة للوفد وليوم الجمعة.

٢٥٩١ - ((حلة سبراء من حرير)) بكسر السين وفتح التحتانية ، ممدود ، نوع من البرود فيه خطوط يخالطه حرير وهو على الإضافة يرويه بعضهم بالتثوين (س).

قال القسطلاني (١٣٥/٢): أى حرير بَحَّتْ وأهل العربية على إضافة حلة لتاليه. كتوب خز وأكثر المحدثين حلة سبراء بالتثوين على الصفة أو البدل لكن قال سيويه: لم يأت فعلاء وصفاء، والحلة لا تكون إلا من ثوبين وسميت سبراء لما فيها من الخطوط التي تشبه السيور. كما يقال: ناقة عُشراء إذا كمل حملها عشرة أشهر.

وقال الحافظ في الفتح (٢٩٧/١٠) أما الحلة فهي إزار ورداء ونقل ابن الأثير وزاد إذا كان من جنس واحد. وحكى عياض أن أصل تسمية الثوبين حلةً أنهما يكونان جديدين كما حُلُّ طُبُها. وقيل: لا تكون الثوبان حلة حتى يلبس أحدهما فوق الآخر، فإذا كان فوقه فقد حل عليه والأول أشهر. وأما السبراء فبكسر السين وفتح الياء ممدودة وهي الوشي من الحرير وقال الأسمعي: ثياب فيها خطوط من حرير أو قز. وإنما قيل لها سبراء لتسيير الخطوط فيها. وقال الخليل: ثوب مضلع بالحرير. وقيل: مختلف الألوان فيه خطوط ممتدة كأنها السيور. وقال ابن سيدة: هو ضرب من البرود. وقيل: ثوب مسير فيه خطوط يعمل من القز. وقيل: ثوب من اليمن.

ثم اختلف علماء الحديث في حلة سبراء هل هو مركب وصفى أو إضافي؟ فحزم القرطبي والخطابي بأنه مركب وصفى بتثوين "وسبراء" صفة له أو عطف بيان. وحكى عياض عن متقنى شيوخه أنه بالإضافة. وقال النووي: إنه قول المحققين ومتقنى العربية وإنه من إضافة الشئ لصفته كما قالوا: ثوبُ خز.

((للفود)) فيه دليل على جواز التحمل للوفود وللخروج في مجامع الناس لأن النبي ﷺ لم ينكر على عمر إلا كون اللباس حريرا فثبت تقريره على نفس التحمل ولذلك ترجم عليه البخاري في الجهاد باب التحمل للوفود. وذكر ابن المنير في توجيهه مثل ما قلنا ((وليوم الجمعة)) فيه دليل على أن لبس أحسن الثياب مطلوب يوم الجمعة وأخرج مالك في الموطأ عن يحيى ابن سعيد الأنصاري أنه بلغه أن

فقال رسول الله ﷺ : " إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة " .

(١٧) باب من رخص له في لبس الحرير

٢٥٩٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة ، أن أنس بن مالك ، نبأهم أن رسول الله ﷺ رخص للزبير بن العوام و لعبدالرحمن بن عوف في قميصين من حرير من وجع كان بهما حكة .

رسول الله ﷺ قال : " ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنة " . ((من لا خلاق له في الآخرة)) أى لا نصيب له والخلاق:النصيب أو الحظ. ويطلق أيضا على الحرمة وعلى الدين. و يحتمل أن يراد من لا نصيب له في الآخرة من لبس الحرير. قاله الطيبى. وهذا كما مر في حديث البراء بن عازب " من شرب فيها في الدنيا لم يشرب في الآخرة " .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الجمعة وفى العيدين وفى البيوع وفى الهبة وفى الجهاد وفى اللباس وفى الأدب ومسلم وأبو داؤد فى اللباس والنسائى فى الزينة وابن حبان (٢٥٥/١٢) والبيهقى فى الكبرى(٤٢٢/٢) والبغوى فى شرح السنة (٢٨/١٢) وعبدالرزاق (٢٨/١١) و على بن الجعد (٤٦/١) وأحمد(٤٦/١) والمسند الجامع (٥٧٧/١٠). إسناده صحيح .

١٧ - باب من رخص له في لبس الحرير

٢٥٩٢ - ((حكة)) فى الصحاح " الحكة " - بالكسر - الحرب وهو بدل من وجع .

والحديث يدل على جواز لبس الحرير لعذر الحكة و قد خالف فى ذلك مالك والحديث حجة عليه ويقاس غيرهما من الأعذار عليهما والتقيد بالسفر بيان للحال الذى كانا عليه، لا للتقييد. وقد جعل السفر بعض الشافعية قيدا فى الترخيص وضعفه النووى .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الجهاد وفى اللباس ومسلم وأبو داؤد والترمذى فى اللباس والنسائى فى الزينة والبيهقى فى الكبرى (٢٦٨/٣) والبغوى فى شرح السنة (٣٤/١٢) وابن أبى شيبة (٣٥٥/٨) وابن حبان (٢٤٧/١٢) وأحمد (٢٥٥/٣) والطيالسى (٢٦٥) وأبو يعلى (٤٤٣/٥) والمسند الجامع (١١٩/٢). إسناده صحيح .

(١٨) باب الرخصة في العلم في الثوب

٣٥٩٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا حفص بن غياث، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن عمر؛ أنه كان ينهى عن الحرير والديباج إلا ما كان هكذا. ثم أشار بإصبعه ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة. فقال: كان رسول الله ﷺ ينهانا عنه.

٣٥٩٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن مغيرة بن زياد، عن أبي عمر مولى أسماء؛ قال: رأيت ابن عمر اشترى عمامة لها علم. فدعا بالجلمين فقصه. فدخلت على أسماء، فذكرت ذلك لها. فقالت: بؤسا لعبدالله! يا جارية! هاتي جبة رسول الله ﷺ فجاءت بجبة مكفوفة الكمين والجيب والفرجين بالديباج.

١٨ - باب الرخصة في العلم في الثوب

٣٥٩٣ - قد مضى الحديث بهذا السند والمتن في الجهاد برقم (٢٨٢٠). إسناده صحيح.

٣٥٩٤ - ((علم)) في المنجد: العلم رسم الثوب وقلمه ((بالجلمين)) في المنجد: آلة كاليفص لجلم الصوف أى قطعه ((بؤسا)) مصدر بثس يئأس كسمع يسمع معناه الشدة والفقر. أى أصابه الله بداهية وشدة هذا أصله والآن يستعمل عند التعجب ولا يراد معناه الحقيقي وهو الدعاء ((مكفوفة)) أى عمل على كميتها وجيها وفرجها كفاف من حرير وكفة كل شىء بالضم طرفه أو حاشيته وكل مستطيل كفة ككفة الثوب وكل مستدير كفة بالكسر ككفة الميزان ((والفرجين)) الفرجان الشقان من قدام وخلف.

قال النووي (٦٤٣/١٤): وأما إخراج أسماء جبة النبي ﷺ فقصدت بها بيان أن هذا ليس محرما وهكذا الحكم عند الشافعي وغيره أن الثوب والحبة والعمامة ونحوها إذا كان مكفوف الطرف بالحرير جاز ما لم يزد على أربع أصابع فإن زاد فهو حرام لحديث عمر.

وفى هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم وفيه جواز لباس الحبة ولباس ما له فرجان وإنه كراهة فيه.

واعلم أن عبدالله بن عمر كان يكره العلم من الحرير فى الثوب ويقول إني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما يلبس الحرير من لا خلاق له، فخفت أن يكون العلم منه رواه مسلم وحديث الباب وحديث عمر المذكور قبل هذا يدلان على الجواز إذا لم يزد على أربع

(١٩) باب لبس الحرير والذهب للنساء

٣٥٩٥ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبدالرحيم بن سليمان ، عن محمد بن إسحق، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبدالعزيز بن أبي الصعبة، عن أبي الأفلح الهمداني، عن عبدالله بن زهير الغافقي سمعته يقول سمعت علي بن أبي طالب، يقول: أخذ رسول الله ﷺ حريرا بشماله و ذهابا بيمينه ثم رفع بهما يديه. فقال: "إن هذين حرام علي ذكور أمتي حلّ إناثهم".

أصابع كما لا يخفى. وهو مذهب الجمهور.

والحديث تقدم تخريجه برقم (٢٨١٩). إسناده صحيح.

١٩ - باب لبس الحرير والذهب للنساء

٣٥٩٥ - ((عبدالعزيز بن أبي صعبة)) التيمي مولا هم، أبو الصعب، المصري. قال ابن المديني: ليس به بأس، معروف. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: لا بأس به ، من الثالثة.

((عن أبي الأفلح الهمداني)) البصري. قال الذهبي: صدوق. وقال الحافظ: مقبول ، من الخامسة.

((عبدالله بن زهير)) بتقديم الزاي، مصغرا ، الغافقي، المصري. وثقه ابن سعد. وقال العجلي:

مصري، تابعي ، ثقة. وقال الحافظ: ثقة ، رمى بالتشيع، من الثانية.

((إن هذين)) إشارة إلى جنسهما لا عينهما فقط ((حرام)) قيل القياس حرامان إلا أنه مصدر وهو لا يشي

ولا يجمع. والتقدير كل واحد منهما حرام فأفرد لثلاثا يتوهم الجمع. وقال ابن مالك: أي استعمال هذين فحذف المضاف وأبقى الخبر على إفراده. وعلى كل تقدير فالمراد استعمالهما لبسًا وإلا فالاستعمال صرفا و اتفاقا وبيعا جائز للكل واستعمال الذهب باتخاذ الأواني منه استعمالها حرام للكل (س).

والحديث دليل للجماهير القائلين بتحريم الحرير والذهب على الرجال وتحليلهما للنساء.

وأخرج الترمذي من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: "حُرِّمَ لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحلّ لإناثهم". وقال: حسن صحيح. وأخرجه النسائي بمعناه.

والحديث أخرجه أيضا أبو داؤد في اللباس والنسائي في الزينة والبيهقي في الكبرى (٤٢٥/٢) وابن

حبان (٢٥٠/١٢) وابن أبي شيبة (٣٥١/٨) والطحاوي (٢٥٠/٤) وعبد بن حميد (٨٠) والبخاري (٨٨٦)

وأبو يعلى (٢٣٥/١) والمسند الجامع (٣٠٢/١٣). إسناده حسن ولكن الحديث صحيح من طرق.

٣٥٩٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي فاختة، حدثني هُبَيْرَةُ بن يَرِيم ، عن علي ؛ أنه أُهْدِيَ لرسول الله ﷺ حلة مكفوفة بحرير، إما سَدَاها و إما لحمتها. فأرسل بها إليّ. فأتيته فقلت: يا رسول الله! ما أصنع بها؟ ألبسها؟ قال: "لا. ولكن اجعلها خمرا بين الفواطم".

٣٥٩٧ - حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن الإفريقي ، عن عبد الرحمن بن رافع ، عن عبد الله بن عمرو؛ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي إحدى يديه ثوب من حرير وفي الأخرى ذهب فقال: "إن هذين محرّم على ذكور أمتي حلّ لإناثهم".

٣٥٩٦ - ((هُبَيْرَةُ بن يَرِيم)) وزن عظيم ، الشيباني. و يقال: الخارفي - بمعجمة وفاء - أبو الحارث، الكوفي. قال النسائي: ليس بالقوى. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: لأبأس به، وقد عيب بالتشيع ، من الثانية.

((أهدى)) بالبناء للمفعول أهداها له أكيدر دومة كما في رواية مسلم ((سَدَاها)) في المصباح: السَدَى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولاً في النسيج ((لحمتها)) في المصباح: لحمة الثوب بالفتح ما ينسج عرضاً. والضم لغة ((خمر)) في المصباح: الخمار ثوب تغطي به المرأة رأسها والجمع خُمُر مثل كتاب وكتب ((بين الفواطم)) قال في النهاية: أراد فاطمة بنت رسول الله ﷺ زوجته فاطمة بنت أسد وهي أول هاشمية ولدت لهاشمه وفاطمة بنت حمزة عمه وذكر ابن عبد البر وغيره أنه قسمه بين الفواطم الأربع والرابعة لعلها فاطمة بنت شيبه بن ربيعة امرأة عقيل بن أبي طالب لاختصاصها بعلي رضي الله عنه بالمصاهرة. كذا في شرح النووي.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في اللباس وفي الهبة وفي النفقات و مسلم وأبو داؤد في اللباس والنسائي في الزينة و ابن أبي شيبة (٣٤٦/٨) و البيهقي في الكبرى (٤٢٤/٢) و عبد الرزاق (٧٠/١١) وأحمد (١٣٧/١) وأبو يعلى (٢٧٠/١) والبخاري (٧٢٦) والطيالسي (١١٩) والمسند الجامع (٣١٠/١٣). إسناده ضعيف من هذا الوجه لكن متنه صحيح من طرق كما يتبين من مصادر التخريج.

٣٥٩٧ - ((إن هذين محرّم على ذكور أمتي.. الخ)) والحديث فيه أيضا دليل على جواز لبس الحرير والذهب للنساء.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف عبد الرحمن بن رافع قال ابن حبان في الثقات: لا يحتج بخبره

٢٥٩٨ - حدثنا أبو بكر، ثنا عيسى بن يونس، عن معمر، عن الزهري، عن أنس قال: رأيت علي زينب بنت رسول الله ﷺ قميص حرير سيرا.

(٢٠) باب لبس الأحمر للرجال

٢٥٩٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، عن شريك بن عبدالله القاضي ، عن أبي إسحق، عن البراء ؛ قال: ما رأيت أجمل من رسول الله ﷺ مترجلا في حلة

إذا كان من رواية عبدالرحمن بن زيد بن أنعم الأفریقی وإنما وقع المناكير في حديثه من أجله. وقال أبو حاتم: حديثه منكر. قلت: رواه أبو داؤد الطيالسي في مسنده عن عبدالله بن المبارك عن الأفریقی بإسناده و متنه. و رواه الحارث بن محمد بن أبي أسامة ثنا عبدالله بن عون ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبدالله بن رافع عن عبدالله بن عمرو قال: خرج رسول الله ﷺ وذهب يمينه وحرير بشماله فقال: "إن هذين محرم على ذكور أمتي وحل لآناهم". ورواه أبو يعلى الموصلي ثنا عبدالله ثنا حماد بن سلمة حدثني عبدالرحمن بن زياد وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب رواه أبو داؤد والترمذی.

والحديث أخرجه أيضا الطحاوی (٢٥١/٤) والمسند الجامع (١١٠/١٧٠). إسناده ضعيف، لكن الحديث صحيح بما قبله.

٢٥٩٨ - ((رأيت علي زينب)) شاذ، والمحفوظ "أم كلثوم" مكان "زينب" وانظر فتح الباری (٣٠٠/١٠) ((سیراء)) هي الحرير الخالص ويكون فيها خطوط تشبه السیور.

والحديث أخرجه أيضا النسائی في الزينة وعبدالرزاق (٧٢/١١) والطحاوی (٢٥٤/٤) وأبو يعلى (٢٧٧/٦) والمسند الجامع (١٢٠/٢) عن أنس قال رأيت علي زينب وأخرجه أيضا البخاری وأبو داؤد في اللباس والنسائی في الزينة والبغوی في شرح السنة (٣٦/١٢) والطحاوی (٢٥٤/٤) وعندهم "أم كلثوم" بدل زينب. إسناده صحيح لكنه شاذ فالمحفوظ أنه رأى علي أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وليس علي زينب.

٢٠- باب لبس الأحمر للرجال

٢٥٩٩ - ((مترجلا)) هو تسميح الشعر وتنظيفه بالأمشاط ((في حلة)) قالفي القاموس: الحلة بالضم إزار

حمراء.

ورداء برد أو غيره ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة. وقال النووي: الحلة هي ثوبان إزار ورداء ، قال أهل اللغة لا تكون إلا ثوبين سميت بذلك لأن أحدهما يحل على الآخر. وقيل: لا تكون الحلة إلا الثوب الجديد الذى يحل من طيه ((حمراء)) قال ابن الهمام: الحلة حمراء عبارة عن ثوبين من اليمن فيها خطوط حمر و خضر لا أنه أحمر بحت. قال ابن القيم فى زاد المعاد (١/١٣٧): غلط من ظن أنها كانت حمراء بحتا لا يخالطها غيرها وإنما الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود كسائر البرود اليمانية وهى معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط وإنما وقعت شبهة من لفظ الحلة الحمراء.

قال الإمام الشوكانى فى النيل: ولا يخفك أن الصحابى قد وصفها بأنها حمراء وهو من أهل اللسان والواجب الحمل على المعنى الحقيقى وهو حمراء البحت والمصير إلى المجاز أعنى كون بعضها أحمر دون بعض لا يحمل ذلك الوصف عليه إلا بموجب فإن أراد يعنى ابن القيم أن ذلك معنى الحلة الحمراء لغة فليس فى كتب اللغة ما يشهد لذلك إن أراد أن ذلك حقيقة شرعية فيها، فالحقائق الشرعية لا تثبت بمجرد الدعوى. والواجب حمل مقالة الصحابى على لغة العرب لأنها لسانه ولسان قومه، فإن قال إنما فسر بذلك التفسير للجمع بين الأدلة فمع كون كلامه أيبا عن ذلك لتصريحه بتغليب من قال إنها الحمراء البحت لا ملجئ إليه لإمكان الجمع بدونه مع أن حملة الحلة الحمراء على ما ذكر بنافى ما احتج به فى أثناء كلامه من إنكاره ﷺ على القوم الذين رأى على رواحلهم أكسية فيها خطوط حمر، و فيه دليل على كراهية ما فيه الخطوط وتلك الحلة كذلك بتأويله.

والحديث يدل على جواز لبس الثوب الأحمر للرجال ويدل على ذلك أيضا حديث أبى جحيفة عند البخارى قال: رأيت رسول الله ﷺ فى قبة حمراء من آدم.. الحديث، وفيه " وخرج النبى ﷺ فى حلة حمراء مشمرا صلى إلى العنزة بالناس ركعتين... الخ. وحديث هلال بن عامر عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى أمامه يعبر عنه أخرجه أبوداؤد. قال الحافظ فى الفتح (٣٠٥/١٠) إسناده حسن. وللطبرانى بسند حسن عن طارق المحاربى نحوه لكن قال "بسوق المجاز" وحديث جابر عند البيهقى أنه كان له ﷺ ثوب أحمر يلبسه فى العيدين والجمعة. وروى ابن خزيمة فى صحيحه نحوه بدون ذكر الأحمر وحديث بريدة قال خطبنا رسول

اللَّهُ ﷺ فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان. أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب ونقل المنذرى تحسين الترمذى وأقره.
وقال الشوكانى فى النيل: قد احتج بهذه الأحاديث من قال بجواز لبس الأحمر وهم الشافعية والمالكية وغيرهم وقال الحافظ فى الفتح: جاء الجواز مطلقا عن على وطلحة وعبدالله بن جعفر والبراء وغير واحد من الصحابة وعن سعيد بن المسيب والنخعى والشعبى وأبى قلابة وأبى وائل وطائفة من التابعين.

وذهبت الحنفية إلى الكراهة واحتجوا بحديث عبدالله بن عمرو قال: مر بالنبى ﷺ رجل وعليه ثوبان أحمران فسلم عليه فلم يرد عليه. أخرجه الترمذى وأبو داود ، قال الحافظ: وهو ضعيف الإسناد وإن وقع فى بعض نسخ الترمذى أنه قال: حديث حسن. وقال المنذرى فى إسناده أبو يحيى القتات وقد اختلف فى اسمه فقيل: عبدالرحمن بن دينار. وقيل: زاذان. وقيل: عمران. وقيل: مسلم. وقيل: زياد. وقيل: يزيد وهو كوفى لا يحتج بحديثه وقال أبو بكر البزار: هذا الحديث لانعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن عبدالله بن عمرو، ولا نعلم له طريقا إلا هذه الطريق ولا نعلم رواه عن إسرائيل إلا إسحاق بن منصور.

ومن أدلتهم حديث رافع بن خديج عند أبى داود قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فرأى على رواحلنا وعلى إبلنا أكسية فيها خطوط عرض حمر فقال رسول الله ﷺ: ألا أرى هذه الحمرة قد علتكم فقمنا سراعا لقول رسول الله ﷺ حتى نفر بعض إبلنا فأخذنا الأكسية فنزعناها عنها. وهذا الحديث لا تقوم به حجة لأن فى إسناده رجلا مجهولا.

ومن أدلتهم حديث أن امرأة من بنى أسد قالت: كنت يوما عند زينب امرأة رسول الله ﷺ ونحن نصبغ ثيابا لها بمغرة فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا رسول الله ﷺ فلما رأى المغرة رجع ، فلما رأت ذلك زينب علمت أن رسول الله ﷺ قد كره ما فعلت فأخذت فغسلت ثيابها ووارت كل حمرة ثم إن رسول الله ﷺ رجع فاطلع فلما لم ير شيئا دخل. أخرجه أبو داود. وقال الحافظ: فى سنده ضعف. وقال المنذرى: فى إسناده إسماعيل بن عياش وابنه محمد بن إسماعيل بن عياش وفيهما مقال.

ومن أقوى حججهم ما فى صحيح البخارى من النهى عن المياثر الحمر وكذلك ما فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه والترمذى من حديث على قال: نهانى رسول الله ﷺ عن لبس القسى والميثرة الحمراء ولكنه لا يخفى عليك أن هذا الدليل أخص من الدعوى، وغاية ما فى ذلك تحريم الميثرة الحمراء فما الدليل على تحريم ما عداها مع ثبوت لبس النبى ﷺ له مرات.

ومن أصرح أدلتهم حديث رافع بن برد أو رافع بن خديج كما قال ابن قانع مرفوعا بلفظ: إن الشيطان يحب الحمرة فإياكم والحمرة وكل ثوب ذى شهرة. أخرجه الحاكم فى الكنى وأبونعيم فى المعرفة وابن قانع وابن السكن وابن مندة وابن عدى ويشهد له ما أخرجه الطبرانى عن عمران بن حصين مرفوعا بلفظ: إياكم والحمرة فإنها أحب الزينة إلى الشيطان. وأخرج نحوه عبدالرزاق من حديث الحسن مرسلا. قال الشوكانى: وهذا إن صح كان أنصر أدلتهم على المنع ولكنك قد عرفت لبسه ﷺ للحلة الحمراء فى غير مرة ويبعد منه ﷺ أن يلبس ما حذرنا من لبسه معللا ذلك بأن الشيطان يحب الحمرة ولا يصح أن يقال ههنا فعلة لا يعارض القول الخاص بنا كما صرح بذلك أئمة الأصول لأن تلك العلة مشعرة بعدم اختصاص الخطاب بنا إذ تجنب ما يلبسه الشيطان هو ﷺ أحق الناس به. فإن قلت: فما الراجح إن صح ذلك الحديث؟ قلت: قد تقرر فى الأصول أن النبى ﷺ إذا فعل فعلا لم يصاحبه دليل خاص يدل على التأسى به فيه كان مخصصا له عن عموم القول الشامل له بطريق الظهور فيكون لبس الأحمر مختصا به ولكن ذلك الحديث غير صالح للاحتجاج به كما صرح بذلك الحافظ وحزم بضعفه لأنه من رواية أبى بكر الهذلى وقد بالغ الجوزقانى فقال: باطل. فالواجب البقاء على البراءة الأصلية المعتضدة بأفعاله الثابتة فى الصحيح لا سيما مع ثبوت لبسه لذلك بعد حجة الوداع ولم يلبث بعدها إلا أياما يسيرة.

واحتجوا أيضا: بالأحاديث الواردة فى تحريم المصبوغ بالعصفر قالوا لأن العصفر يصبغ صباغا أحمر وهى أخص من الدعوى وستعرف أن الحق أن ذلك النوع من الأحمر لا يحل لبسه وقد احتج من قال بتحريم لبس الأحمر للرجال بهذه الأحاديث وقد عرفت أنه لا يصلح واحد منها للاحتجاج. كذا فى تحفة الأحوذى (٤٢/٣).

وقد ذكر الحافظ فى الفتح (٣٠٥/١٠): فى هذه المسئلة سبعة أقوال: الأول: الجواز مطلقا ،

والثاني: المنع مطلقا، والثالث: يكره لبس الثوب المشبع بالحمرة دون ما كان صبغه خفيفا جاء ذلك عن عطاء وطائس ومجاهد وكان الحجة فيه حديث ابن عمر نهى رسول الله ﷺ عن المُفَدَّم أخرج ابن ماجه والمقدم - بالفاء وتشديد الدال - وهو المشبع بالعصفر فسرته في الحديث، والرابع: يكره لبس الأحمر مطلقا لقصد الزينة والشهرة ويجوز في البيوت والمهنة جاء ذلك عن ابن عباس، والخامس: يجوز لبس ما كان صبغ غزله ثم نسج ويمنع ما صبغ بعد النسج جنح إلى ذلك الخطابي واحتج بأن الحلة الواردة في الأخبار الواردة في لبسه ﷺ الحلة الحمراء إحدى حلت اليمن وكذلك البرد الأحمر وبرود اليمن يصبغ غزلها ثم ينسج ، والسادس: اختصاص النهى بما يصبغ بالعصفر لورود النهى عنه ولا يمنع ما صبغ بغيره من الأصباغ، قال الحافظ: ويعكر عليه حديث المغيرة المتقدم ، والسابع: تخصيص المنع بالثوب الذي يصبغ كله وأما ما فيه لون آخر غير الأحمر من بياض وسواد وغيرهما فلا. وعلى ذلك تحمل الأحاديث الواردة في الحلة الحمراء فإن الحلة اليمانية غالبا تكون ذات خطوط حمرة وغيرها. وقال الطبري بعد أن ذكر غالب هذه الأقوال الذي أراه جواز لبس الثياب المصبغة بكل لون إلا أنى لا أحب لبس ما كان مشبعا بالحمرة ولا لبس الأحمر مطلقا ظاهرا فوق الثياب لكونه ليس من لباس أهل المروءة في زماننا فإن مراعاة زى الزمان من المروءة ما لم يكن إثما وفي مخالفة الزى ضرب من الشهرة وهذا يمكن أن يلخص منه قول ثامن.

قلت: الراجح عندي من هذه الأقوال هو القول السادس وأما قول الحافظ " ويعكر عليه حديث المغيرة المتقدم " ففيه أن في سنده ضعفا كما صرح به الحافظ نفسه. وقال المنذرى: في إسناده إسماعيل بن عياش وابنه محمد بن إسماعيل بن عياش وفيهما مقال، انتهى. هذا ما عندي. والله تعالى أعلم. كما في تحفة الأحوذى (٤٢/٣).

والحديث أخرجه أيضا البخارى في المناقب و في اللباس ومسلم في الفضائل وأبو داود في اللباس والترمذى في الشمائل وفي اللباس والنسائي في الزينة وابن حبان (١٩٥/١٤) وابن أبى شيبة (٣٦٥/٨) والبيهقى في الدلائل (٢٢٢/١) وأحمد (٢٩٠/٤) والطيالسى (٧٢) وأبو يعلى (٣٦٢/٣) وابن سعد في الطبقات (٤٢٧/١) وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (١١٢) وابن عساكر (٢٤٣) إسناده حسن، ومتمه صحيح، شريك صدوق حسن الحديث عند المتابع وقد تابعه الثقات، فالحديث صحيح.

٣٦٠٠ - حدثنا أبو عامر عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، قال : ثنا زيد بن الحباب ، ثنا حسين بن واقد قاضي مرو ، حدثني عبد الله بن بريدة ، أن أباه حدثه ؛ قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب . فأقبل حسن و حسين . عليهما قميصان أحمران . يعثران و يقومان . فنزل النبي ﷺ فأخذهما فوضعهما في حجره . فقال : " صدق الله ورسوله . إنما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين فلم أصبر " . ثم أخذ في خطبته .

(٢١) باب كراهية المعصفر للرجال

٣٦٠١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا علي بن مسهر ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن الحسن بن سهيل ، عن ابن عمر ؛ قال : نهى رسول الله ﷺ عن المقدم . قال : يزيد قلت للحسن : ما المقدم ؟ قال : المشيع بالعصفر .

٣٦٠٠ - ((يعثران)) في المشى من عثر في مشيه زل من حد نصر ((صدق الله)) أى قوله ((إنما أموالكم وأولادكم فتنة)) أى اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقه ليعلم من يطيعه ممن يعصيه . وفيه جواز الكلام في الخطبة لأمر يحدث . وما قال بعض الفقهاء إذا تكلم أعاد الخطبة فهو باطل . قال الخطابي : والسنة أولى ما اتبع . ((فلم أصبر)) عنهما لتأثير الرحمة والرقوة في قلبي . قال السندي : المقصود من الحديث أن الأحمر لو كان حراما على الرجال لما مكنهما من اللبس ، والله أعلم .

و الحديث أخرجه أيضا أبو داود والنسائي في أبواب الجمعة والترمذي في المناقب وابن خزيمة (١٤٥٦) وابن حبان (٤٠٢/١٣) وابن أبي شيبة (٣٦٦٨/٨) والبيهقي في الكبرى (١٦٥/٦) والحاكم (٢٨٧/١) وأحمد (٣٥٤/٥) والمسند الجامع (١٩٤/٣) . إسناده حسن لكن الحديث صحيح من طرق .

٢١ - باب كراهية المعصفر للرجال

٣٦٠١ - ((الحسن بن سهيل)) بن عبد الرحمن بن عوف . قال ابن معين : مشهور . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : مقبول ، من الثالثة .

((عن المقدم)) - بالفاء و تشديد الدال المهملة المفتوحة - أى المشيع حمرة كأنه الذى لا يقدر

على الزيادة عليه لثناهى حمرة فهو كالمشيع من الصبغ .

٣٦٠٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع عن أسامة بن زيد ، عن عبد الله ابن حنين ، قال : سمعت عليا ؛ يقول : نهاني رسول الله ﷺ و لا أقول نهاكم عن لبس المعصفر .

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده بهذا الإسناد بزيادة في أوله. وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (٥١٨/٥): وفيه أمور لا تخفى على القارى اللبيب أهمها أن لفظ: "المفدم" عن علي ليس إلا عند النسائي هذا ولعل النهي عن لبس الثوب المشبع حمرة لأنه تشبه بالكفار لحديث "إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها". رواه مسلم. أو لأنه من لباس النساء كما يشعر به حديث آخر عنده عن عبد الله بن عمرو قال: رأى النبي ﷺ عليّ ثوبين معصفرين فقال: أ أمك أمرتك بهذا؟ قلت: أغسلتهما؟ قال: بل احرقهما، والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٩٩/٢) والمسند الجامع (٥٩١/١٠). إسناد المصنف ضعيف لكن الحديث صحيح لشاهد من حديث علي رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

٣٦٠٢ - ((ولا أقول لكم)) يريد أن اللفظ في الحديث كان مخصوصا، لا عاما ولم يرد خصوص الحكم (س). ((عن لبس المعصفر)) هو المصبوغ بالمعصفر كما في كتب اللغة وشروح الحديث والمعصفر يصبغ صباغا أحمر.

والحديث دليل على تحريم لبس المعصفر للرجال لأن الأصل في النهي التحريم. قال الإمام الشوكاني في النيل: الراجح تحريم الثياب المعصفرة والمعصفر وإن كان يصبغ صبغا أحمر كما قال ابن القيم: فلا معارضة بينه وبين ما ثبت في الصحيحين من أنه ﷺ كان يلبس حلة حمراء لأن النهي في هذه الأحاديث يتوجه إلى نوع خاص من الحمرة وهي الحمرة الحاصلة عن صباغ المعصفر.

وقد عقد الترمذى في أبواب الأداب بابا أيضا بلفظ ما جاء في كراهية لبس المعصفر للرجال وأورد فيه حديث عبد الله بن عمرو أنه قال: مر رجل عليه ثوبان أحمران فسلم على النبي ﷺ فلم يرد عليه النبي ﷺ السلام. ثم قال: ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه كره لبس المعصفر ورأوا أن ما صبغ بالحمرة بالمدر أو غير ذلك فلا بأس به إذا لم يكن معصفرا.

والحديث أخرجه أيضا مالك في الصلاة و البخارى في خلق أفعال العباد (٤٩٠) ومسلم والترمذى في الصلاة و في اللباس والنسائي في التطبيق و البغوى في شرح السنة (٢٣/١٢)

٣٦٠٣ - حدثنا أبو بكر ، ثنا عيسى بن يونس ، عن هشام بن الغاز ، عن عمرو ابن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ؛ قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ثنية أذاخر . فالتفت إلي . وعلى ربطة مضرجة بالعصفر . فقال : ما هذه ؟ فعرفت ماكره . فأتيت أهلي و هم يسجرون تنورهم . فقدفتها فيه . ثم أتيته من الغد فقال : "يا عبد الله ! ما فعلت الربطة ؟" فأخبرته . فقال : "ألا كسوتها بعض أهلك ! فإنه لا بأس بذلك للنساء ."

وعبدالرزاق (١٤٤/٢) وابن أبي شيبة (٣٦٩/٨) وابن حبان (٢٥٦/١٢) والطحاوى (٢٦٠/٤) وأحمد (١٢٦/١) والطبائسي (١٠٣) وأبو يعلى (٢٣٨/١) وأبو عوانة (١٦٨/٢) والمسند الجامع (١٨٩/١٣) ويتكرر إن شاء الله تعالى في (٣٦٤٢) واقتصر المؤلف على ما ذكره وفي الحديث قصة النهى عن القراءة في الركوع والسجود . إسناده صحيح .

٣٦٠٣ - ((من ثنية أذاخر)) موضع بين الحرمين ((وعلى ربطة)) - بفتح الراء المهملة وسكون التحتية ثم طاء مهملة - ويقال رائطة . قال في القاموس : كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو كل ثوب لين رقيق من كتان ((مضرجة)) اسم مفعول من ضرحت الثوب تضريجا - بالضاد المعجمة والراء المهملة والحيم - إذا سقيت الحمرة وهو دون المشيع وفوق المورد (س) . ((وهم يسجرون)) من سَجَرَتِ التنور كنصر إذا حميته ((فقدفتها)) أى ألقىت الربطة ((فيه)) أى فى التنور ((ما فعلت الربطة؟)) على بناء الفاعل والربطة بالرفع فاعل وهذا كناية أى ما حصل لها وما حالها وهذا يدل على كراهة المصبوغ بالعصفر للرجال وقيل : بل كراهة الأحمر مطلقا (س) . ((لا بأس بذلك للنساء)) فى الحديث دليل على جواز لبس المعصفر للنساء وعدم جوازه للرجال . وقد تقدم الكلام فى هذه المسئلة .

والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى اللباس وأحمد (١٩٦/٢) والمسند الجامع (١٧٣/١١) .

إسناده صحيح .

(٢٢) باب الصفرة للرجال

٣٦٠٤ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن ابن أبي ليلى ، عن محمد بن عبدالرحمن ، عن محمد بن شرحبيل ، عن قيس بن سعد ؛ قال : أتانا النبي ﷺ فوضعنا له ماء يتبرد به . فاغتسل . ثم أتيته بملحفة صفراء . فرأيت أثر الورس على عكته .

(٢٣) باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة

٣٦٠٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا همام ، عن قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ؛ قال : قال : رسول الله ﷺ : "كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة" .

(٢٤) باب من لبس شهرة من الثياب

٢٢ - باب الصفرة للرجال

٣٦٠٤ - تقدم الحديث برقم (٤٦٦) مع شرحه وتخريجه .

٢٣ - باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة

٣٦٠٥ - ((كلوا واشربوا)) أى مقدار حاجتكم ((وتصدقوا)) بما زاد عليكم ((والبسوا)) كذلك ((ما لم يخالطه)) أى المذكور من الأكل والشراب وغيرهما ويحتمل رجوع الضمير إلى اللبس فقط ((إسراف أو مخيلة)) وهو قيد للأخير بقريظة نفى المخيلة ويمكن أن يتعلق به الأوامر كلها مع تكلف ، والله أعلم .

قال البوصيرى : رواه النسائى دون قوله "واشربوا" عن أحمد بن سليمان عن يزيد بن هارون به ورواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده بتمامه ثنا أبو خيثمة ثنا يزيد بن هارون فذكره .

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى اللباس والنسائى فى الزينة وأحمد (١٨/٢) والمسند الجامع

(٢٠٨/١١) . إسناده صحيح .

٢٤ - باب من لبس شهرة من الثياب

٣٦٠٦ - حدثنا محمد بن عباد و محمد بن عبد الملك الواسطيان قالا : ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا شريك ، عن عثمان بن أبي زرة ، عن مهاجر ، عن ابن عمر ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة".

٣٦٠٧ - حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، ثنا أبو عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن المهاجر ، عن عبد الله بن عمر ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارا".

٣٦٠٦ - ((عثمان بن أبي زرة)) هو عثمان بن المغيرة الثقفي ، مولا هم أبو المغيرة ، الكوفي ، الأعشى . تقدمت ترجمته برقم (٢٠١) .

((من لبس ثوب شهرة)) أى من لبس ثوبا يقصد به الاشتهار بين الناس سواء كان الثوب نفيسا يلبسه تفاخرا بالدنيا وزينتها ، أو خسيسا يلبسه إظهارا للزهد والرياء (س) .

قال القارى فى المرقاة (١٥٤/٨) : أى ثوب تكبر وتفاخر وتجبر ، أو ما يتخذه المتزهدي شهر نفسه بالزهد ، أو ما يشعر به المتسيد من علامة السيادة كالثوب الأخضر ، أو ما يلبسه المتفقيه من لبس الفقهاء والحال أنه من جملة السفهاء .

((ثوب مذلة)) بفتحين من إضافة السبب إلى المسبب أو بيانية تشبيها للمذلة بالثوب فى الاشتمال (س) .

والحديث أخرجه أيضا أبوداود فى اللباس وأحمد فى مسنده (٩٢/٢) والمسند الجامع (١٠/٥٨٥) . إسناده حسن ، وهو مكرر مابعد .

٣٦٠٧ - ((ثم ألهب فيه)) أى فى الثوب الذى ألبسه الله يوم القيامة .

والحديث يدل على تحريم لبس ثوب الشهرة وليس هذا الحديث مختصا بنفيس الثياب بل قد يحصل ذلك لمن يلبس ثوبا يخالف ملبوس الناس من الفقراء ليراه الناس فيتعجبوا من لباسه ويعتقدوه . قاله ابن رسلان .

والحديث أخرجه أيضا أبوداود فى اللباس والنسائي فى الزينة . إسناده حسن . ولتمام التحريج انظر ما قبله .

٣٦٠٨ - حدثنا العباس بن يزيد البحراني ، ثنا وكيع بن محرز الناجي ، ثنا عثمان بن جهم ، عن زر بن حبيش ، عن أبي ذر ؛ عن النبي ﷺ قال : " من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه " .

(٢٥) باب لبس جلود الميتة إذا دبغت

٣٦٠٩ - حدثنا أبو بكر ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن زيد بن أسلم ، عن عبدالرحمن ابن وعله ، عن ابن عباس ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أيما إهاب دبغ.....

٣٦٠٨ - ((وكيع بن محرز)) بن وكيع ، الناجي بالنون والجيم ، البصرى . قال أبو زرعة و أبو حاتم و نصرين على الجهضمي : لا بأس به . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : صدوق ، له أوهام ، من الثامنة .
 ((عثمان بن جهم)) الهجرى . ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : مقبول ، من السادسة .
 ((من لبس ثوب شهرة)) قال صاحب النهاية : الشهرة : ظُهور الشيء فى شُعة حتى يشهره الناس .
 قال الطيبى (٢١٩/٨) : أراد ما لا يحل لبسه . أو ما يقصد بلبسه التفاخر و التكبر على الفقراء و الإذلال بهم و كسر قلوبهم . أو ما يتخذه المساحر ليجعل به نفسه ضحكة بين الناس أو ما يرائى أى من الأعمال فكنى به كناية بالثوب عن العمل الصالح و شائع . والثانى : لترتب اللباس ثوب مذلة عليه قال فى جامع الأصول هو الذى إذا ألبسه أحد اتضح به اشتهر والمراد ما لا يحل ، وليس من لباس الرجال . والله أعلم .

قال البوصيرى : هذا إسناد حسن . العباس بن يزيد مختلف فيه .
 والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (١٤٧/١٦) . إسناده ضعيف لجهالة عثمان بن جهم و مع ذلك قال البوصيرى : هذا إسناد حسن .

٢٥ - باب لبس جلود الميتة إذا دبغت

٣٦٠٩ - ((عبدالرحمن بن وعله)) - بفتح الواو و سكون المهملة - المصرى . وثقه ابن معين و العجلي و النسائى . وقال أبو حاتم : شيخ . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : صدوق ، من الرابعة .
 ((أيما إهاب)) ككتاب ، الجلد أو ما لم يدبغ قاله فى القاموس . وفى الصحاح : الإهاب الجلد ما لم يدبغ . قال السندى : هو الجلد قبل الدباغ . وعمومه يشمل جلد ما كول اللحم وغيره ، وبه أخذ كثير ،

إلا في جلد الكلب والخنزير وال آدمى .

قال الإمام الشوكاني في النيل (١/٧٦): قد اختلف أرباب العلم في ذلك على أقوال سبعة ذكره النووي في شرح مسلم وسنذكرها ههنا غير مقتصرين على المقدار الذي ذكره بل نضم إليه حجج الأقوال مع نسبة بعض المذاهب إلى جماعات من العلماء لم يذكرهم فنقول:

المذهب الأول: أنه يظهر بالدباغ جميع جلود الميتة إلا الكلب والخنزير والمتولد من أحدهما و يظهر بالدباغ ظاهرا الجذ وباطنه ويجوز استعماله في الأشياء اليابسة والمائعة. ولا فرق بين مأكول اللحم وغيره. وإلى هذا ذهب الشافعي واستدل على استثناء الخنزير بقوله: " فإنه رجس " وجعل الضمير عائدا إلى المضاف إليه وقاس الكلب عليه بجامع النجاسة قال لأنه لا جلد له قال النووي: وروى هذا المذهب على بن أبي طالب وابن مسعود.

المذهب الثاني: أنه لا يظهر شيء من الجلود بالدباغ قال النووي: وروى هذا القول عن عمر بن الخطاب وابنه عبدالله وعائشة وهو أشهر الروایتين عن أحمد وإحدى الروایتين عن مالك ونسبه في البحر إلى أكثر العترة واستدلوا بحديث عبدالله بن عكيم الآتي (في الباب التالي) بلفظ " لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب " وكان ذلك قبل موته عليه السلام بشهر فكان ناسخا لسائر الأحاديث وأجيب بأنه قد أعل بالاضطراب والإرسال كما سيأتي فلا ينتهز لنسخ الأحاديث الصحيحة وأيضا التاريخ بشهر أو شهرين كما سيأتي معل لأنه من رواية خالد الحذاء وقد خالفه شعبة وهو أحفظ منه وشيخهما واحد ومع إعلال التاريخ يكون معارضا للأحاديث الصحيحة وهي أرجح منه بكل حال فإنه قد روى في ذلك: أعنى تطهير الدباغ للأديم خمسة عشر حديثا عن ابن عباس حديثان وعن أم سلمة ثلاثة وعن أنس حديثان وعن سلمة بن المحبق وعائشة والمغيرة وأبي أمامة وابن مسعود وشيبان وثابت وجابر وأثران عن سودة وابن مسعود على أنه لا حاجة إلى الترجيح بهذا لأن حديث ابن عكيم عام وأحاديث التطهير خاصة فيني العام على الخاص أما على مذهب من يبنى العام على الخاص مطلقا كما هو قول المحققين من أيمة الأصول فظاهر. و أما على مذهب من يجعل العام المتأخر ناسخا فمع كونه مذهبا مرجوحا لانسلم تأخر العام هنا لما ثبت في أصول الأحكام والتجريد من كتب أهل البيت أن عليا قال: قال رسول الله ﷺ " لا تنتفع من الميتة بإهاب ولا عصب فلما كان من الغد خرجت فإذا نحن

بسلسلة مطروحة على الطريق فقال: ما كان على أهل هذه لو انتفعوا بإهابها؟ فقلت: يا رسول الله! أين قواك بالأمس؟ فقال: ينتفع منها بالشيء "ولو سلمنا تأخر حديث ابن عكيم لكان ما أسلفنا عن النضر بن شميل من تفسير الإهاب بالجلد الذي لم يدبغ وما صرح به صاحب الصحاح ورواه صاحب القاموس كما قدمنا موجبا لعدم التعارض إذ لا نزاع في نجاسة إهاب الميتة قبل دباغها فالحق أن الدباغ مطهر ولم يعارض أحاديثه معارض من غير فرق بين ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل وهو مذهب الجمهور.

قال الحازمي في الاعتبار: ومن قال بذلك: يعني جواز الانتفاع بجلود الميتة ابن مسعود وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والحسن بن أبي الحسن والشعبي وسالم: يعني ابن عبد الله وإبراهيم النخعي وقتادة والضحاك وسعيد بن جبير ويحيى بن سعيد الأنصاري ومالك والليث والأوزاعي والثوري وأبو حنيفة وأصحابه وابن المبارك والشافعي وأصحابه وإسحاق الحنظلي وهذا هو مذهب الظاهرية كما سيأتي.

المذهب الثالث: أنه يطهر بالدباغ جلد ما كحل اللحم ولا يطهر غيره. قال النووي: وهو مذهب الأوزاعي وابن المبارك وأبي ثور وإسحاق بن راهويه واحتجوا بما في الأحاديث من جعل الدباغ في الأهاب كالدكاة قالوا: والدكاة المشبه بها لا يحل بها غير المأكول فكذلك المشبه لا يطهر جلد غير المأكول وهذا إن سلم لا ينفي ما استفيد من الأحاديث العامة للمأكول وغيره. وقد تقرر في الأصول أن العام لا يقصر على سببه فلا يصح تمسكهم بكون السبب شاة ميمونة.

المذهب الرابع: يطهر جلود جميع الميتات إلا الخنزير قال النووي: وهو مذهب أبي حنيفة واحتج بما تقدم في المذهب الأول.

المذهب الخامس: يطهر الجميع إلا أنه يطهر ظاهره دون باطنه فلا ينتفع به في المائعات. قال النووي: وهو مذهب مالك المشهور في حكاية أصحابنا عنه ، انتهى . وهو تفصيل لا دليل عليه.

المذهب السادس: يطهر الجميع والكلب والخنزير ظاهرا وباطنا. قال النووي: وهو مذهب داؤد وأهل الظاهر وحكى عن أبي يوسف وهو الراجح كما تقدم لأن الأحاديث الواردة في هذا الباب لم تفرق فيها بين الكلب والخنزير وما عداهما واحتجاج الشافعي بالآية على إخراج الخنزير وقياس الكلب عليه لا يتم إلا بعد تسليم أن الضمير يعود إلى المضافين.

فقد طهر".

٣٦١٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن ميمونة ؛ أن شاة لمولاة ميمونة مر بها يعنى النبي ﷺ قد أعطيتها من الصدقة ميتة . فقال : "هلا أخذوا إهابها فدبغوه فانتفعوا به" ؟ فقالوا : يا رسول الله ! إنها ميتة . قال : "إنما حرم أكلها".

أقل من الاحتمال إن لم يكن رجوعه إلى المضاف راجحا والمحمتمل لا يكون حجة على الخصم وأيضاً لا يتمتع أن يقال رجسية الخنزير على تسليم شمولها لجميعه لحما وشعرا و جلدا وعظما مخصصة بأحاديث الدباغ.

المذهب السابع: أنه ينتفع بجلود الميتة وإن لم تدبغ ويجوز استعمالها فى المائعات واليابسات قال النووي: وهو مذهب الزهري وهو وجه شاذ لبعض أصحابنا لا تعريج عليه ولا التفات إليه ، انتهى . واستدل لذلك بحديث الشاة باعتبار الرواية التى لم يذكر فيها الدباغ ولعله لم يبلغ الزهري بقية الروايات وسائر الأحاديث وقد رده فى البحر بمخالفة الإجماع . ((فقد طهر)) أى ظاهره وباطنه ويجوز استعماله فى الأشياء اليابسة والمائعة ولا فرق بين مأكول اللحم وغيره .

والحديث أخرجه أيضا مالك فى الصيد ومسلم فى الحيض وأبوداود والترمذى فى اللباس والنسائي فى الفرع والعتيرة والدارمى (٨٥/٢) وعبدالرزاق (٦٣/١) والبيهقى فى الكبرى (١٦/١) والدارقطنى (٤٦/١) وابن حبان (١٠٣/٤) والبغوى فى شرح السنة (٣٠٣) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٤٦٩/١) وفى المشكل (١٤٣/١) وأحمد (٢١٩/١) وأبو عوانة (٢١٣/١) والطبرانى فى الصغير (٢٣/١) والحميدى (٤٨٦) وأبو يعلى (٢٧٣/٤) والطيالسى (٢٧٦١) والخطيب فى تاريخ بغداد (٣٣٨/١٠) وأبو نعيم فى الحلية (٢١٨/١٠) والشافعى (١٠) والمسند الجامع (٣٣٩/٩) . إسناده صحيح .

٣٦١٠ - ((فقالوا)) قال الحافظ: لم أقف على تعيين القائل ((قال: إنما حرم أكلها)) روى بفتح الحاء والراء المخففة ، وبضم الحاء وكسر الراء المشددة وظاهره أن ماعدا المأكول من أجزاء الميتة غير محرم كالشعر والسن والقرن ونحوها قالوا: لا حياة فيها فلا تنجس بموت الحيوان (س).

٣٦١١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبدالرحيم بن سليمان ، عن ليث ، عن شهر بن حوشب ، عن سلمان ؛ قال : كان لبعض أمهات المؤمنين شاة فماتت . فمر رسول الله ﷺ عليها فقال : " ما ضر أهل هذه لو انتفعوا بإهابها " .

٣٦١٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا خالد بن مخلد ، عن مالك بن أنس ، عن يزيد بن قُسَيْطِطْن محمد بن عبدالرحمن ، عن أمه ، عن عائشة ؛ قالت : أمر رسول الله ﷺ أن يستمتع بجلود الميتة إذا دبغت .

قال الحافظ في الفتح (٦٥٨/٩) : فيه مراجعة الإمام فيما لا يفهم السامع معنى ما أمره كأنهم قالوا كيف تأمرنا بالانتفاع بها وقد حرمت علينا؟ فيبين له وجه التحريم ويؤخذ منه جواز تخصيص الكتاب بالسنة لأن لفظ القرآن ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ وهو شامل لجميع أجزائها في كل حال فخضت السنة ذلك بالأكل وفيه حسن مراجعتهم وبلاغتهم في الخطاب لأنهم جمعوا معاني كثيرة في كلمة واحدة وهي قولهم "إنها ميتة" .

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الحيض وأبوداود في اللباس والنسائي في الفرع والعتيرة وعبدالرزاق (٦٣/١) وابن أبي شيبة (٣١٩/٨) وابن حبان (١٠١/٤) والدارقطني (٤٢/١) والبيهقي في الكبرى (١٥/١) والدارمي (٨٦/٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٦٩) وأحمد (٣٢٩/٦) وأبو عوانة (٢٠٩/١) وأبو يعلى (٥٠٧/١٢) والشافعي في المسند (٢٣/١) والحميدي (١٥٠/١) والمسند الجامع (٥٣٨/٢٠) . إسناده صحيح .

٣٦١١ - قال البوصيري : هذا إسناده ضعيف لضعف ليث وهو ابن أبي سليم . رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده بالإسناد وله شاهد من حديث ميمونة رواه مسلم في صحيحه وغيره .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٦٦/٧) . إسناده ضعيف لكن متنه صحيح بما قبله .

٣٦١٢ - ((يزيد بن قُسَيْطِطْن)) هو يزيد بن عبدالله بن قُسَيْطِطْن بن أسامة ، الليثي ، أبو عبدالله ، المدني ، الأعرج . وثقه النسائي . وقال ابن معين : صالح ؛ ليس به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث . وقال الحافظ : ثقة ، من الرابعة .

((عن أمه)) أي أم عبدالرحمن وهي لم تنسب ولم تسم .

((يستمتع بجلود الميتة)) هذا الحديث أيضا يدل على أن جلود الميتة كلها طاهرة بعد الدباغ

(٢٦) باب من قال لا ينتفع من الميتة بإهاب ولا عصب

٣٦١٢- حدثنا أبو بكر، ثنا جرير، عن منصور. ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا علي بن مسهر، عن الشيباني. ح وحدثنا أبو بكر، ثنا غندر، عن شعبة كلهم عن الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عبدالله بن عكيم؛ قال: أتانا كتاب النبي ﷺ أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب.

يحل الاستمتاع بها.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في اللباس والنسائي في الفرع والعتيرة وابن حبان (١٠٢/٤) وابن أبي شيبة (٣٨٠/٨) وعبدالرزاق (١٩١) والبيهقي في الكبرى (١٧/١) والدارمي (٨٦/٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٦٩/١) وأحمد (٧٣/٦) والطيالسي (١٥٦٨) والشافعي (٢٣/١) والمسند الجامع (١١٧/٢٠). إسناده ضعيف لكنه حديث صحيح من رواية الأسود عن عائشة رضی الله عنها.

٢٦- باب من قال لا ينتفع من الميتة بإهاب ولا عصب

٣٦١٢ - ((عبدالله بن عكيم)) بالتصغير، الجهني، أبو معبد، الكوفي، مخضرم، من الثانية. وقد سمع كتاب النبي ﷺ إلى جهنمة، مات في إمرة الحجاج.

((أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب)) بفتحين قال في شرح مواهب الرحمن: وعصب الميتة نجس في الصحيح من الرواية لأن فيه حيوة بدليل تألمه بالقطع وقيل طاهر لأنه عظم م غير متصل. قال التوريشتي: قيل إن هذا الحديث ناسخ للأخبار الواردة في الدباغ لما في بعض طرقه "أتانا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر" والجمهور على خلافه لأنه لا يقاوم تلك الأحاديث صحة واشتهارا ثم إن ابن عكيم لم يلق النبي ﷺ وإنما حدث عن حكاية حال ولو ثبت فحقه أن يحمل على نهى الانتفاع قبل الدباغ. كذا في المرقاة (٢٠٨/٢).

وقال الحازمي في الناسخ والمنسوخ (١١٧): في إسناده حديث ابن عكيم اختلاف رواه الحاكم مرة عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن ابن عكيم ورواه عنه القاسم بن مخيمرة عن خالد عن الحكم وقال إنه لم يسمعه من ابن عكيم ولكن من أناس دخلوا عليه ثم خرجوا وأخبروه ولولا هذه العلل لكان أولى الحديثين أن يؤخذ به حديث ابن عكيم (ثم قال) وطريق الإنصاف فيه أن يقال: إن حديث ابن عكيم

(٢٧) باب صفة النعال

ظاهر الدلالة في النسخ لو صح، ولكنه كثير الاضطراب لا يقاوم حديث ميمونة في الصحة. ثم قال: فالمصير إلى حديث ابن عباس أولى لوجوه من الترجيح ويحمل حديث ابن عكيم على منع الانتفاع به قبل الدباغ وحينئذ يسمى إهابا وبعد الدباغ يسمى جلدا ولا يسمى إهابا. هذا معروف عند أهل اللغة وليكون جمعا بين الحكمين وهذا هو الطريق في نفي التضاد.

ومحصل الأجوبة على هذا الحديث الإرسال لعدم سماع عبدالله بن عكيم من النبي ﷺ ثم الانقطاع لعدم سماع عبدالله بن عكيم من النبي ﷺ ثم الانقطاع لعدم سماع عبدالرحمن بن أبي ليلى من عبدالله بن عكيم ثم الاضطراب في سنده فإنه تارة قال عن كتاب النبي ﷺ وتارة عن مشيخة من جهينة وتارة عن قرأ الكتاب ثم الاضطراب في متنه فرواه الأكثر من غير تقييد ومنهم من رواه بتقييد شهرا أو شهرين أو أربعين يوما أو ثلاثة أيام ثم الترجيح بالمعارضة بأن أحاديث الدباغ أصح ثم القول بموجبه بأن الإهاب اسم للجلد قبل الدباغ لا بعده حملة على ذلك ابن عبدالبر والبيهقي وغيرهما ثم الجمع بين هذا الحديث والأحاديث السابقة بأن هذا عام وتلك خاصة وقد سبق الكلام على ذلك مستكملا. كذا في النيل (١/٨١).

قال الإمام الترمذي: سمعت أحمد بن الحسن يقول: كان أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا الحديث لما ذكر فيه قبل وفاته بشهرين وكان يقول: هذا آخر أمر رسول الله ﷺ ثم ترك أحمد هذا الحديث لما اضطربوا في إسناده حيث روى بعضهم فقال عن عبدالله بن عكيم عن أشياخ من جهينة قال الخلال: لما رأى أبو عبدالله تزلزل الرواة فيه توقف.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود والترمذي في اللباس والنسائي في الفرع والعتيرة والبيهقي في الكبرى (١/١٤) وابن حبان (٤/٩٤) وعبدالرزاق (٢٠٢) والطحاوي في شرح المعاني (١/٢٧١) وأحمد (٤/٣١٠) وعبد بن حميد (٤٨٨) والطيالسي (١١٩٢) وابن سعد في الطبقات (٦/١١٣) والطبراني في المعجم الصغير (١٢٨) والمسند الجامع (٩/٦٦٦). إسناده صحيح.

٢٧ - باب صفة النعال

٣٦١٤ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن العباس ؛ قال : كان لنعل النبي ﷺ قبالة منى شراكهما .

٣٦١٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، عن همام ، عن قتادة ، عن أنس ؛ قال : كان لنعل النبي ﷺ قبالة منى .

(٢٨) باب لبس النعال وخلعها

٣٦١٦ - حدثنا أبو بكر ، ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى وإذا خلع فليبدأ باليسرى " .

٣٦١٤ - ((قبالة منى)) قبالة النعل ككتاب زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها والشراك بالكسر أحد سيور النعل تكون على وجهها (س) . قال الجزري : كان لنعل رسول الله ﷺ سيران يضع أحدهما بين إبهام رجله والتي تليها ، ويضع الآخر بين الوسطى والتي تليها وجمع السيرين إلى اليسرى الذى على وجه قدمه ﷺ وهو الشراك . كذا فى المرقاة (٨/٢٠٠) .

قال البوصيرى : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الترمذى فى الشمائل عن أبي كريب عن وكيع به وله شاهد من حديث أنس بن مالك رواه البخارى وأصحاب السنن الأربعة ورواه البزار من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الشمائل (١٧٦) والمسند الجامع (٩/٣٢٧) . إسناده صحيح .

٣٦١٥ - تقدم شرحه فى الحديث السابق وحديثنا الباب يدلان على استحباب لبس نعل .

والحديث أخرجه أيضا البخارى وأبو داود والترمذى فى اللباس وفى الشمائل والنسائى فى الزينة والبعغوى فى شرح السنة (١٢/٧٣) وأحمد (٣/١٢٢) وعبد بن حميد (١١٧٧) وأبو يعلى (٥/٤١٥) والمسند الجامع (٢/١٤٢) وأبو الشيخ (١٣٤) . إسناده صحيح .

٢٨ - باب لبس النعال وخلعها

٣٦١٦ - ((إذا انتعل أحدكم)) أى أراد لبس النعل ((فليبدأ باليمنى)) وفى رواية الترمذى " باليمين " ((وإذا خلع)) وفى رواية الترمذى " وإذا نزع " ((فليبدأ باليسرى)) قال الخطابى فى المعالم : الحذاء كرامة للرجل حيث أنه وقاية من الأذى وإذا كانت اليمنى أفضل من اليسرى استحباب التبديئة بها فى

(٢٩) باب المشى فى النعل الواحد

٣٦١٧ - حدثنا أبو بكر ، ثنا عبدالله بن إدريس ، عن ابن عجلان ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ لا يمشى أحدكم فى نعل واحد ولا خف واحد ، ليخلعهما جميعا أو ليمش فيهما جميعا .

لبس النعل والتأخير فى نزعه ليتوفر بدوام لبسها حفظها من الكرامة . كذا فى المرقاة (٢٠١/٨) .
وقال ابن عبدالبر : من بدأ بالانتعال فى اليسرى أساء لمخالفة السنة ولكن لا يحرم عليه لبس نعله .
وقال غيره : ينبغى له أن ينزع النعل من اليسرى ثم يبدأ باليمنى ويمكن أن يكون مراد ابن عبدالبر ما إذا لبسهما معا فبدأ باليسرى فإنه لا يشرع له أن ينزعها ثم يلبسها على الترتيب المأمور به إذ قد فات محله . ونقل عياض وغيره الإجماع على أن الأمر فيه للاستحباب . كذا فى الفتح (٣١٢/١٠) .
والحديث فيه استحباب البداء باليمين فى كل ما كان من باب التكريم والزينة والنظافة ونحو ذلك كلبس النعال والخف وغيرهما ، وباليسرى فى كل ما هو ضد السابق كخلع النعل والخف والسراويل والكم والخروج من المسجد ودخول الخلاء والاستنجاء وتناول الحجارة وغير ذلك ، والله أعلم .
والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى فى اللباس وابن حبان (٢٧٥/١٢) وابن أبى شيبه (٤١٤/٨) وعبدالرزاق (١٦٦/١١) وأحمد فى مسنده (٢٣٣/٢) والمسند الجامع (٤٣٧/١٧) . إسناده صحيح .

٢٩ - باب المشى فى النعل الواحد

٣٦١٧ - ((لا يمشى أحدكم)) نفى بمعنى النهى للتنزيه ، وفى الشماثل " لا يمشين " قال السندي : قيل النهى عن الشهرة وقيل لما فيه من المثلة ومفارقة الوقار ومشابهة زى الشيطان كالأكل بالشمال وللمشقة فى المشى والخروج عن الاعتدال فربما يصير سببا للعتار ((فى نعل واحد)) بالتذكير لتأويل النعل بالملبوس وفى رواية الترمذى " واحدة " بالتأنيث ((ليخلعهما جميعا)) وفى رواية الترمذى " أو ليحفظهما " والإحفاء ضد الإنعال وهو جعل الرجل حافية بلا نعل وخف ، و ليمش حافى الرجلين قال القاضى : إنما نهى عن ذلك لقلّة المرأوة و الاختلال والخبط فى المشى وما روى عن عائشة أنها قالت : ربما مشى النبي ﷺ فى نعل واحدة . إن صح فشىء نادر لعله اتفق فى داره بسبب .

(٣٠) باب الانتعال قائما

٣٦١٨ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ؛ قال : نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل قائما .

٣٦١٩ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ؛ قال : نهى النبي ﷺ أن يتعل الرجل قائما .

قلت : وعلى تقدير كونه بعد النهى يحمل على حال الضرورة أو بيان الجواز وإن النهى ليس للتحريم . قال الخطابي في المعالم (٤/١٨٨) : المشى يشق على هذه الحالة مع سماحته في الشكل وقبح منظره في العين . وقيل : لأنه لم يعدل بين جوارحه و ربما نسب فاعل ذلك إلى اختلال الرأي وضعفه وقال ابن العربي : العلة فيه أنها مشية الشيطان .

قال الحافظ : في الفتح (١٠/٣١١) : قد يدخل في هذا كل لباس شفع كالخفين وإخراج اليد الواحدة من الكم دون الأخرى والتردى على أحد المنكبين دون الآخر . قاله الخطابي .

قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي ولم يذكروا فيه الخف فلذلك أورده ورووه من حديث جابر كرواية ابن ماجه . ورواه الترمذي في الجامع من حديث عائشة مرفوعا وموقوفا وصح كونه موقوفا .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (١٧/٤٣٩) . إسناده حسن ومثته صحيح .

٣٠ - باب الانتعال قائما

٣٦١٨ - ((أن يتعل الرجل قائما)) قيل أى في الصلاة . وقيل مخصوص بما إذا لحقه مشقة في لبسه قائما كالخف والنعال والمحتاجة إلى شد شراكها (س) .

قال الخطابي في المعالم (٤/١٨٨) : إنما نهى عن لبس النعل قائما لأن لبسها قاعدا أسهل عليه وأمكن له وربما كان ذلك سبباً لانقلابه إذا لبسها قائما فأمر بالعود له والاستعانة باليد فيه ليأمن غائلته . والحديث أخرجه أيضا الترمذي في اللباس والمسند الجامع (١٧/٤٢٥) . إسناده صحيح .

٣٦١٩ - قال البوصيري : هذا إسناد صحيح وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله ورواه الترمذي في الجامع وابن ماجه في سننه والبخاري في مسنده من حديث أبي هريرة ورواه الترمذي أيضا من حديث

(٣١) باب الخفاف السود

٣٦٢٠ - حدثنا أبو بكر ، ثنا وكيع ، ثنا دلهم بن صالح الكندي ، عن حجيرة بن عبد الله الكندي ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ؛ أن النجاشي أهدى لرسول الله ﷺ خفين ساذجين أسودين فلبسهما .

(٣٢) باب الخضاب بالحناء

٣٦٢١ - حدثنا أبو بكر ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، سمع أبا سلمة وسليمان بن يسار يخبران ، عن أبي هريرة ؛ يبلغ به النبي ﷺ قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم .

أنس وقال: عقب حديث أبي هريرة وأنس كلا الحديثين لا يصح عند أهل الحديث .

قال السندي: أشار إلى أن الحديث من الزوائد لم يتعرض للإسناد .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (١٠/٥٩٧) . إسناده صحيح .

٣١ - باب الخفاف السود

٣٦٢٠ - والحديث حسن . تقدم شرحه وتخريجه برقم (٥٤٩) .

٣٢ - باب الخضاب بالحناء

٣٦٢١ - ((يبلغ به)) أى يرفع الحديث إلى النبي ﷺ ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون)) أى لا يخضبون

لحاهم وجاء صبغ من باب منع وضرب ونصر كما فى القاموس . ((فخالقوهم)) أى فخالقوا لحاكم .

والحديث يدل على أن العلة فى شرعية الخضاب هى مخالفة أهل الكتاب وبهذا يتأكد

استحباب الخضاب وقد كان رسول الله ﷺ يبالغ فى مخالفتهم ويأمر بها وهذه السنة قد كثر

اشتغال السلف بها ولهذا ترى المؤرخين فى التراجم لهم يقولون وكان يخضب ولا تخضب .

قال النووي: مذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو حمرة ويحرم بالسواد

على الأصح .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى اللباس وفى الأنبياء ومسلم والترمذى فى اللباس والنسائى

فى الزينة وأبوداود فى الترحل وابن أبى شيبه (٨/٤٣١) والبغوى فى شرح السنة (١٢/٨٩) والبيهقى

فى الكبرى (٧/٣٠٩) وعبدالرزاق (١١/١٥٣) وأحمد (٢/٢٤٠) والحميدى (٢/٤٧١) وأبو يعلى

٣٦٢٢ - حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الله بن إدريس ، عن الأجلح ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبي الأسود الدبيلي عن أبي ذر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم".

(٣٦٦/١٠) والمسند الجامع (٤٤١/١٧). إسناده صحيح.

٣٦٢٢ - ((الأجلح)) بن عبد الله بن حُجَّية - بالمهملة والهمزة - مصغرا يكتنى أبا حُجَّية ، الكندي ، يقال اسمه يحيى . تقدمت ترجمته برقم (١٩٠٠).

((عن أبي الأسود الدبيلي)) - بكسر المهملة وسكون التحتانية - ويقال الدُّولى - بالضم بعدها همزة مفتوحة - البصرى ، اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان. و يقال: عمرو بن عثمان أو عثمان بن عمرو. وثقه ابن معين و العجلي . وقال الحافظ: ثقة ، فاضل ، منخضم .

((به)) الباء للسببية ((الحناء)) بالرفع خبر "إن" ((والكتم)) بفتحين نبات باليمن يخرج الصبغ أسود يميل إلى الحمرة وصبغ الحناء أحمر والصبغ بهما معا يخرج بين السواد والحمرة .

قال السندي: قوله "الكتم" هو بكاف وتاء مثاة من فوق مفتوحتين والمشهور تخفيف التاء و بعضهم يشددوها . نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر ثم قيل: المراد ههنا استعمال كل منهما بالانفراد و إلا فعند اجتماعهما يحصل السواد وهو منهي عنه ويحتمل أن المراد المجموع والنهي عن السواد الخالص .

والحديث يدل على أن الحناء والكتم من أحسن الصباغات التي يغير بها الشيب وأن الصبغ غير مقصور عليهما لدلالة صيغة التفضيل على مشاركة غيرهما من الصباغات لهما في أصل الحسن . وهو يحتمل أن يكون على التعاقب ويحتمل الجمع وقد أخرج مسلم من حديث أنس قال: اختضب أبو بكر بالحناء والكتم واختضب بالحناء بحتا أي منفردا و هذا يشعر بأن أبا بكر كان يجمع بينهما دائما .

قال الإمام ابن الأثير: الكتم هو نبت يخلط مع الوسمة ويصبغ به الشعر أسود . وقيل: هو وسمة ومنه الحديث أن أبا بكر كان يصبغ بالحناء والكتم ويشبه أن يراد به استعمال الكتم مفردا عن الحناء ، فإن الحناء إذا خضب به مع الكتم جاء أسود وقد صح النهي عن أسود . ولعل الحديث بالحناء أو الكتم على التخيير ولكن الروايات على اختلافها بالحناء والكتم . وقال أبو عبيد: الكتم مشددة التاء والمشهور التخفيف . والوسمة بكسر السين نبت . وقيل: شجر باليمن يخضب بورقة الشعر أسود .

وقال الأرد بيلي في الأزهار: ويشبه أن يكون المراد استعمال الكتم مفردا عن الحناء وبه قطع الخطابي لأنهما إذا خلط أو غضب بالحناء ثم بالكتم جاء أسود وقد نهى عن الأسود.

وقال بعض العلماء: المراد بالحديث تفضيل الحناء والكتم على غيرهما في تغيير الشيب ، لا بيان كيفية التغيير فلا بأس بالواو، ويكون معنى الحديث الحناء والكتم من أفضل ما غير به الشيب لا بيان كيفية التغيير.

وقال المناوي في الفيض (٤١٧/٢) في شرح الجامع الصغير: الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة ويخضب به ذكره في الصحاح وورقة كورق الزيتون وثمره قدر الفلفل وليس هو ورق النيل كما وهم ولا يشكل بالنهي عن الخضاب بالسواد لأن الكتم إنما يسود مفردا فإذا ضم للحناء صير الشعر بين أحمر وأسود والنهي عنه الأسود البحت.

وقال المناوي في شرح الشمائل: الكتم بفتحتين ومثناة فوقية وأبو عبيد شدها نبت فيه حمرة يخلط بالوسمة ويخضب به.

وفي كتب الطب: الكتم من نبات الجبال ورقة كورق الآس يخضب به مرقوقا وله ثمر كقدر الفلفل ويسود إذا نضج ويعتصر منه دهن يستصبح به في البوادي ثم قال ففيه إشعار بأن أبا بكر كانه يجمع بينهما لا بالكتم الصرف الموجب للسواد الصرف لأنه مذموم.

وفي القاموس: نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مداد للكتابة.

وقال الحافظ: الكتم الصرف يوجب سودا مائلا إلى الحمرة والحناء يوجب الحمرة فاستعمالهما يوجب ما بين السواد والحمرة.

وسيجيء في الباب الآتي من حديث ابن عباس قال: مر النبي ﷺ على رجل قد خضب بالحناء فقال: ما أحسن هذا ثم مر بأخر قد خضب بالحناء والكتم فقال: "هذا أحسن من هذا" وهو ينتقص به قول الخطابي وقول ابن الأثير ومن تابعهما ، والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الترجل والترمذي في اللباس والنسائي في الزينة وابن حبان (٢٨٧/١٢) وعبدالرزاق (١٥٣/١١) وأحمد (١٤٧/٥) وابن سعد في الطبقات (٤٣٩/١) والطبراني

٣٦٢٣ - حدثنا أبو بكر ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا سلام بن أبي مطيع ، عن عثمان بن موهب ؛ قال : دخلت على أم سلمة ؛ قال : فأخرجتني إلى شعرا من شعر رسول الله ﷺ مخضوبا بالحناء والكم.

(٢٢) باب الخضاب بالسواد

٣٦٢٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا إسماعيل بن عليه ، عن ليث ، عن أبي الزبير ، عن جابر ؛ قال : جيء بأبي قحافة يوم الفتح إلى النبي ﷺ

(١٦٣٨) والخطيب في تاريخ بغداد (٣٥/٨) والمسند الجامع (١٤٦/١٦). إسناده حسن ومثنه صحيح.
٣٦٢٣ - ((سلام بن أبي مطيع)) أبو سعيد، الخزاعي مولاهم، البصري. قال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الحافظ: ثقة، صاحب سنة، في روايته عن قتادة ضعف، من السابعة.
((مخضوبا بالحناء والكم)) قال السندي: قد جاء أنه ما كان يخضب ولم يبلغ شبيه حد الخضاب وأجيب بأنه لم يخضب الشعر قصدا ولكن كان يغسل رأسه ولحيته بالحناء ونحوه فربما يبقى أثر ذلك في الشعر.

وقال الحافظ في الفتح (٣٥٤/١٠): ليس فيه بيان أن النبي ﷺ هو الذي خضب بل يحتمل أن يكون أحمر بعده لما خالطه من طيب فيه صفرة فغلبت به الصفرة. قال: فإن كان كذلك وإلا فحديث أنس "أن النبي ﷺ لم يخضب" أصح.
والحديث أخرجه أيضا البخاري في اللباس وأحمد (٢٩٦/٦) والمسند الجامع (٦٦٤/٢٠).
إسناده صحيح.

٢٢ - باب الخضاب بالسواد

٣٦٢٤ - ((جيء)) بصيغة المجهول ((بأبي قحافة)) بضم القاف كما في المغني هو والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عثمان بن عامر التيمي تأخر إسلامه إلى فتح مكة وأسند الفاكهي عن ابن مسعود قال: لما خرج النبي ﷺ إلى الغار ذهبت أستخرج وأنظر هل أحد يخبرني عنه فأتيت دار أبي بكر فوجدت أبا قحافة فخرج عليّ و معه هراوة فلما رأني اشتد نحوي وهو يقول: "هذا من الصباة الذين أفسدوا على ابني" وجاء به أبو بكر يوم الفتح يحمله فقال رسول الله ﷺ: "هلا تركت الشيخ

وكان رأسه ثغامة. فقال رسول الله ﷺ: " اذهبوا به إلى بعض نسائه فلتغيره و جنبوه السواد".

في بيته حتى آتته " فقال: يمشى هو إليك يا رسول الله! أحق أن تمشى إليه وأحله بين يديه ثم مسح على صدره فقال: أسلم تسلم. كذا في الإصابة (٢/٤٦٠). ((ثغامة)) بفتح الثاء هو نبات ثمره وزهره شديد البياض شبه بياض الشبه به وقال ابن الأعرابي: شجرة تبيض كأنها الملح. كذا في شرح النووي ((فلتغيره)) هذا إذا كان الشيب غير مستحسن عند الطباع والناس في ذلك مختلفون ((وجنبوه السواد)) لعل المراد الخالص وفيه أن الخضاب بالسواد حرام أو مكروه. وللعلماء فيه كلام فقد مال بعض إلى جوازه للغزاة ليكون أهيب في عين العدو (س).

قلت: الحديث يدل على أن الخضاب غير مختص باللحية وعلى كراهة الخضاب بالسواد.

قال ميرك: ذهب أكثر العلماء إلى كراهة الخضاب بالسواد وجنح النووي إلى أنها كراهة تحريم وإن من العلماء من رخص فيه في الجهاد ولم يرخص في غيره ومنهم من فرق في ذلك بين الرجل والمرأة فأجازها لها دون الرجل واختاره الحلبي وأما خضب اليدين والرجلين فيستحب في حق النساء ويحرم في حق الرجال إلا للتداوى. كذا في المرقاة (٨/٢٣٣).

وقال الحافظ في الفتح (١٠ / ٣٥٤) وقد رخص فيه طائفة من السلف منهم سعد بن أبي وقاص وعقبة بن عامر والحسن والحسين وجرير وغير واحد واختاره ابن أبي عاصم في كتاب الخضاب له، وأجاب عن حديث ابن عباس رفعه " يكون قوم يخضبون بالسواد ولا يجدون ريح الجنة " بأنه لا دلالة فيه على كراهة الخضاب بالسواد بل فيه الإخبار عن قوم هذه صفتهم وعن حديث جابر " جنبوه السواد " بأنه في حق من صار شيب رأسه مستبشعا ولا يطرد ذلك في حق كل أحد. وما قاله خلاف ما يتبادر من سياق الحديثين، نعم يشهد له ما أخرجه هو عن ابن شهاب قال: " كنا نخضب بالسواد إذا كان الوجه جديدا فلما نفض الوجه والأسنان تركناه " وقد أخرج الطبراني وابن أبي عاصم من حديث أبي الدرداء رفعه " من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة " وسنده لين.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر أيضا خلا قوله: " اذهبوا به إلى بعض نسائه فلتغيره " وقال بدله: " غيروا هذا بشيء " والباقي نحوه ورواه البزار في مسنده من حديث ابن عباس.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في اللباس وأبو داود في الترحل والنسائي في الزينة وابن حبان

٣٦٢٥ - حدثنا أبو هريرة الصيرفي محمد بن فراس ، ثنا عمر بن الخطاب بن زكريا الراسبي ، ثنا دفاع بن دَعْفَل السدوسي ، عن عبد الحميد بن صيفي ، عن أبيه ، عن جده صهيب الخير ؛ قال : قال رسول الله ﷺ إن أحسن ما اختضتم به لهذا السواد أرغب لنساءكم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم .

(٢٨٥/١٢) والبيهقي في الكبرى (٣١٠/٧) والبغوي في شرح السنة (٩١/١٢) وعبدالرزاق (١٥٤/١١) والحاكم (٥٤٤/٣) وأحمد (٣١٦/٣) وأبو يعلى (٢٥٢/٣) والمسند الجامع (٢٢٩/٤) إسناده المصنف ضعيف لاختلاط ليث بن أبي سليم لكن الحديث صحيح لمتابعة الثقات له عند مسلم وغيره، لكن تبقى في الإسناد عنعنة أبي الزبير وهو مدلس .

قلت: ويشهد له حديث أنس رواه ابن حبان في صحيحه (٢٨٦/١٢).

٣٦٢٥ - ((عمر بن الخطاب بن زكريا الراسبي)) البصري . قال الذهبي: صدوق . وقال الحافظ: مقبول، من التاسعة .

((دفاع بن دَعْفَل)) القيسي أو السدوسي ، أبو روح ، البصري . ضعفه أبو حاتم . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ: ضعيف ، من الثامنة .

((لهذا السواد)) بفتح اللام وجملة أرغب .. الخ بيان لكون السواد أحسن فإنه يصير المرء به كالشباب الجميل فترغب فيه النساء ويخاف منه العدو . وهذا الحديث معارض لحديث النهي عن السواد وهو أقوى إسنادا وأيضاً النهي يقدم عند المعارضة .

قال الشيخ المجددي في إنجاح الحاجة: هذا الحديث مخالف لرواية جابر السابقة وهو صحيح أخرجه مسلم وفي رواية أبي داود والنسائي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة . وهذا الحديث ضعيف لأن دفاع السدوسي ضعيف كما في التقريب و عبد الحميد بن صيفي لين الحديث ومذهب الجمهور للمنع .

قال البوصيري: هذا إسناد حسن . وقال في الهامش: هذا الحديث معارض لحديث النهي عن السواد وهو أقوى إسناداً وأيضاً النهي يقدم عند المعارضة .

والحديث روى أيضاً في المسند الجامع (٥١٩/٧) إسناده ضعيف، صيفي بن صهيب بن سنان مقبول حيث يتابع وإلا فضعيف ولم يتابع وأبنة عبد الحميد بن صيفي لين الحديث ، ودفاع بن دَعْفَل

(٢٤) باب الخضاب بالصفرة

٢٦٢٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو أسامة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، أن عبيد بن جريح ، سأل ابن عمر ؛ قال : رأيتك تصفر لحيتك بالورس . فقال ابن عمر : أما تصفيري لحيتي ، فإنني رأيت رسول الله ﷺ يصفر لحيته .

السدوسي ضعيف وعمر بن الخطاب بن زكريا الراسبي مقبول عند المتابعة وإلا فضعيف ، ولم يتابع .

٢٤ - باب الخضاب بالصفرة

٢٦٢٦ - ((عبيد بن جريح)) التيمي مولا هم ، المدني . وثقه أبو زرعة والنسائي . وذكر ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ: ثقة ، من الثالثة .

((يصفر لحيته)) قيل : إنه يغسل رأسه ولحيته بالزعفران ونحوه تنظيفا وتطيبا لا أنه يخضب

قصدا . (س) .

قلت : وفي رواية أبي داود كان يصفر لحيته بالورس والزعفران وفي حديث آخر وكان يصبغ بهما ثيابه حتى عمامته قلت : هذا مشكل من وجهين ، الأول : أنه لم ينقل عنه ﷺ أنه أصبغ شعره كما ذكره صاحب القاموس في سفر السعادة . والثاني : أنه نهى عن التزعفر للرجل فلم يرد النبي ﷺ على عمار بن ياسر حين تزعفر كما في سنن أبي داود . والظاهر أن هذا الفعل منه ﷺ كان قبل النهي ثم نهى عنه ولم يبلغ النهي ابن عمر فداوم فعله الأول ولولم يأول هذا التأويل يلزم النسخ مرتين لأن الأشياء كلها كانت مباحة فلما ثبت النهي لزم من الإجازة رفع ذلك النهي ويحتمل أن يكون مخصوصا بالنبي ﷺ التزعفر فظن ابن عمر التعميم . كذا في إنجاح الحاجة .

والحديث أخرجه أيضا مالك و مسلم في الحج والبخارى مطولاً ومرفقاً في الوضوء وفي اللباس وأبو داود في اللباس والنسائي في الطهارة والترمذي في الشمائل (٧٨) والبغوي في شرح السنة (١٨٧٠) وابن حبان (٧٨/٩) وابن أبي شيبة (٤٤٣/٨) وابن خزيمة (١٩٩) وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٣٦) والبيهقي في الكبرى (٣١/٥) والطحاوي (١٨٤/٢) وأحمد (١٧/٢) والحميدي (٦٥١) والمسند الجامع (٣٠٣/١٠) . إسناده صحيح . واقتصر المصنف على ما ذكره في الحديث ذكر بعض مناسك الحج .

٣٦٢٧ - حدثنا أبو بكر ، ثنا إسحق بن منصور ، ثنا محمد بن طلحة ، عن حميد بن وهب ، عن ابن طاوس ، عن طاوس ، عن ابن عباس ؛ قال : مر النبي ﷺ على رجل قد خضب بالحناء فقال ما أحسن هذا هذا ثم مر بآخر قد خضب بالحناء و الكتم فقال هذا أحسن من هذا ثم مر بآخر قد خضب بالصفرة فقال هذا أحسن من هذا كله . قال وكان طاوس يصفر .

٣٦٢٧ - ((حميد بن وهب)) القرشي ، أبي وهب ، المكي أو الكوفي . قال البخاري : منكر الحديث . وقال العقيلي : لم يتابع على حديثه ، مجهول النقل . وقال أبو حاتم : يخطئ حتى خرج عن حد التعديل ، لا يحتاج به إذا انفرد . وقال الحافظ : لين الحديث ، من الثامنة .
((ما أحسن هذا)) وهو إحدى صيغتي التعجب .

والحديث يدل على حسن الخضب بالحناء على انفراده فإن ضم إليه الكتم كان أحسن وفيه رد على قول الخطابي وابن الأثير ومن تابعهما من أن الحناء والكتم إذا خلط جاء اللون أسود لأن الرجل قد خضب بالحناء والكتم ، والنبي ﷺ قد أثنى عليه فعلم أن لونه لم يكن بالأسود الخالص لأن اللون الأسود منهي عنه . والله أعلم .

ويدل على أن الخضب بالصفرة أحب إلى رسول الله ﷺ وأحسن في عينه من الحناء على انفراده ومع الكتم .

قال المنذري : وأخرجه ابن ماجه وفي حديث ابن ماجه قال : " وكان طاوس يصفر " في إسناده حميد بن وهب القرشي ، الكوفي . قال البخاري : حميد ابن وهب ، القرشي ، الكوفي عن ابن طاوس في الخضب منكر الحديث روى عنه محمد بن طلحة الكوفي كان ممن يخطئ حتى خرج عن حد التعديل ولم يغلب خطأه صوابه حتى استحق الترك وهو ممن يحتاج به إلا بما انفرد .

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الترجل والبيهقي في الكبرى (٣١٠/٧) وابن سعد (٤٤٠/١) والطيالسي (١٨٦٠) والمسند الجامع (٣٢٩/٩) . إسناده ضعيف لضعف حميد بن وهب .

(٣٥) باب من ترك الخضاب

٣٦٢٨ - حدثنا محمد بن المشي ، ثنا أبو داود ، ثنا زهير ، عن أبي إسحق ، عن أبي جحيفة ؛ قال : رأيت رسول الله ﷺ هذه منه بيضاء يعني عنفقه .

٣٦٢٩ - حدثنا محمد بن المشي ، ثنا خالد بن الحارث وابن أبي عدي ، عن حميد قال سئل أنس بن مالك أخضب رسول الله ﷺ ؟ قال : إنه لم ير من الشيب إلا نحو سبعة عشر أو عشرين شعرة في مقدم لحيته .

٣٥ - باب من ترك الخضاب

٣٦٢٨ - ((عنفته)) هي مشعر في الشفة السفلى . وقيل : شعر بينها وبين الذقن ويسمى بالفارسية "ریش بچه" .

قال الحافظ في الفتح (٥٧٢/٦) بعد نقل الروايات في شيب رسول الله ﷺ وعرف من مجموع ذلك أن الذي شاب من عنفته أكثر مما شاب من غيرها .

والحديث أخرجه أيضا البخاري في المناقب ومسلم في الفضائل وأحمد (٣٠٨/٤) والمسند الجامع (٧١٧/١٥) . إسناده صحيح .

٣٦٢٩ - ((أنه لم ير من الشيب... الخ)) المراد أنه ﷺ لم يشب رأسه أو لحيته شيبة يحتاج من أجلها إلى الخضاب وقد ذكر ذلك صريحا في رواية مسلم "لم يبلغ الخضاب" وفيه نفى ظاهر لخضاب رسول الله ﷺ ويعارضه في الظاهر ما رواه أصحاب السنن والحاكم من حديث أبي رمثة قال : "أتيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر مخضوب بالحناء" .

وقد سبق في الباب السابق عن ابن عمر أنه قال : "فإني رأيت رسول الله ﷺ يصفر لحيته" وقد أخرج البخاري في اللباس عن عبد الله بن موهب أن أم سلمة أرته شعرات من شعر النبي ﷺ قال : "فأريت شعرات حمرا" والجمع بينه وبين حديث أنس ولم يتفق له أن يرى شعره ﷺ مخضوبا ويحمل حديث من أثبت الخضاب على أنه ﷺ فعل ذلك أحيانا ولم يواظب ، والله أعلم .

قال البوصيري : هذا إسناد صحيح .

والحديث أخرجه أيضا أحمد (١٠٨/٣) وعبد بن حميد (١٤١٤) والمسند الجامع (١٣٧) .

٢٦٢٠ - حدثنا محمد بن عمر بن الوليد الكندي ، ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ؛ قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحو عشرين شعرة .

(٢٦) باب اتخاذ الجمعة والذوائب

إسناده صحيح .

٢٦٢٠ - ((محمد بن عمر)) أبو جعفر ، الكوفي . قال النسائي : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : صدوق ، من الحادية عشرة .

قال البوصيري : هذا إسناده صحيح رواه الترمذي في الشمائل عن محمد ابن عمر به . ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عمر أيضا .

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٢٠٣/١٤) والبيهقي في شرح السنة (٣٦٥٦) والترمذي في العلل الكبير (٩٢٩/٢) والمسند الجامع (٧٥٧/١٠) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٣٩/١) . قال الألباني في الصحيحة (١٣٠/٥) : هذا إسناده جيد في الشواهد ، رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير شريك وهو ابن عبد الله القاضي ، أخرجه له مسلم متابعا .

ويشهد له حديث حميد قال : سئل أنس بن مالك : أخطب رسول الله ﷺ قال : إنه لم ير من الشيب إلا نحو سبعة عشر أو عشرين شعرة في مقدم لحيته . أخرجه ابن ماجه أيضا وأحمد (١٠٨/٣) وابن سعد (٤٣١/١) .

قلت : وإسناده صحيح على شرط الشيخين . ورواه ثابت قال : قيل لأنس : هل شاب رسول الله ﷺ فقال : ما شان الله بالشيب ، ما كان في رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة . أخرجه ابن سعد بسند صحيح على شرط مسلم وكذلك صححه الحاكم (٦٠٨/٢) . وعن ربيعة بن أبى عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك يقول : توفي رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته رشرون شعرة بيضاء . أخرجه الشيخان وغيرهما كما في مختصر الشمائل .

٢٦ - باب اتخاذ الجمعة والذوائب

الجمعة : قال في النهاية : الجمعة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين . الذوائب : قال في النهاية :

الذوائب جمع ذؤابة : وهى الشعر المظفور من شعر الرأس .

٢٦٢١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد؛ قال قالت أم هانئ دخل رسول الله ﷺ مكة وله أربع غدائر تعنى ضفائر .

٢٦٢٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن آدم ، عن إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ؛ قال : كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب . قال : فسدل رسول الله ﷺ ناصيته

٢٦٢١ - ((دخل رسول الله ﷺ مكة)) زاد أحمد في روايته " مرة " وكان له ﷺ قدومات أربعة بمكة عمرة القضاء و فتح مكة وعمرة الجعرانة و حجة الوداع . وبعض الروايات تدل على أن هذا المقدم يوم فتح مكة لأنه حينئذ اغتسل وصلى الضحى في بيتها . قاله القارى في المرقاة (٢٢٨/٨) . ((وله أربع غدائر)) جمع غديرة وهى الشعر المضفور أى المنسوج أدخل بعضه فى بعض و بالفارسية گيسوى بافته . قال فى إنجاح البجاجة حاشية ابن ماجه قوله وله أربع غدائر لعله فعل ذلك لدفع الغبار . قلت : وهو الظاهر لأنه ﷺ كان فى السفر .

و الحديث أخرجه أيضا الترمذى فى اللباس وفى الشمائل (٢٨) وأبو داود فى اللباس وأحمد (٣٤١/٦) والمسند الجامع (٤٥٧/٢٠) . حسنه الترمذى .

فإن قلت : كيف حسن الترمذى هذا الحديث مع أنه قد نقل عن الإمام البخارى أنه قال لا أعرف لمجاهد سماعا من أم هانئ . قلت : لعله حسنه على مذهب جمهور المحدثين فإنهم قالوا إن عنعنة غير المدلس محمولة على السماع إذا كان اللقاء ممكنا و إن لم يعرف السماع ، والله أعلم .

٢٦٢٢ - ((يسدلون)) من باب ضرب ونصر وكذا فرق والسدل إرسال الشعر حول الرأس من غير أن يقسمه نصفين والفرق أن يقسمه نصفًا عن يمينه ونصفًا عن يساره وكلاهما جائز والأفضل الفرق (س) . وقال النووى : المراد إرساله على الجبين واتخاذها كالقصة .

((يحب موافقة أهل الكتاب)) لاحتمال استناد عملهم إلى أمره تعالى أو لتألفهم حين دخل المدينة أو لأمر وفى رواية الشيخين "يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به" أى فيما لم يخالف شرعه لأن أهل الكتاب كانوا فى زمانه متمسكين ببقايا من شرائع الرسل ، فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عبّاد الأوثان . فلما أسلم غالب عباد الأوثان أحب رسول الله ﷺ حينئذ مخالفة أهل

ثم فرق بعد .

٣٦٢٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا إسحق بن منصور ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحق ، عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ قالت : كنت أفرق خلف يافوخ رسول الله ﷺ ثم أسدل ناصيته .

الكتاب . وقيل : إنه فعل ذلك أولاً لاستئلافهم . فلما ظهر الدين واستغنى عن استئلافهم أمر بمخالفتهم والأول أولى . ((ثم فرق بعد)) كلمة " بعد " تأكيد لما تفيده كلمة " ثم " أى حين اطلع على أحوالهم فرآهم أبغض الناس وأن التألف لا يؤثر فى قلوبهم (س) .

قال الحافظ فى رواية معمر : ثم أمر بالفرق ففرق وكان الفرق آخر الأمرين قال وقد جزم الحازمى بأن السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر قال وهو ظاهر . وقال النووى : الصحيح جواز السدل والفرق .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المناقب و فى مناقب الأنصار و فى اللباس و مسلم فى الفضائل وأبوداود فى الترجل والترمذى فى الشمائل والنسائى فى الزينة وابن أبى شيبة (٤٤٩/٩) وابن حبان (٢٩٦/١١) والبيهقى فى الآداب (٧٠٣) والطحاوى فى شرح المعانى (٤٨٩) وأحمد (٢٤٦/١) وأبو يعلى (٢٦٤/٤) وابن سعد (٤٢٩/١) وأبو عوانة فى اتحاف المهرة (٦٠/٣) والحازمى فى الاعتبار (٤٣٠) والمسند الجامع (٣٢٢/٩) . إسناده صحيح .

٣٦٢٢ - ((خلف يافوخ رسول الله ﷺ)) هو الذى يتحرك فى وسط رأس الصبى يريد أنها تفرق القفا وتسدل الناصية (س) . قال فى القاموس : هو حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره . وقال الأردبيلى : أى من أعلى طرفى رأسه وذروته . ((ثم أسدل ناصيته)) قال النووى فى شرح مسلم (٩٠/١٥) قال أهل اللغة : يقال سدل بسدل و بسدل بضم الدال وكسرهما . قال القاضى : سدل الشعر إرساله قال : والمراد به ههنا عند العلماء إرساله على الجبين واتخاذة كالقصة يقال سدل شعره وثوبه إذا أرسله ولم يضم جوانبه . وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض . قال العلماء : والفرق سنة لأنه الذى رجع إليه النبى ﷺ قالوا : فالظاهر أنه إنما رجع إليه بوحي لقوله إزه كان يوافق أهل الكتاب فيما لم يؤمر به . قال القاضى : حتى قال بعضهم نسخ المسدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ الناصية والحمة قال : ويحتمل أن المراد جواز الفرق لا وجوبه . ويحتمل أن الفرق كان باجتهاد فى مخالفة أهل الكتاب ، لا بوحي ويكون الفرق مستحبا ولهذا اختلف السلف فيه ففرق منهم جماعة واتخذ اللمة آخرون وقد جاء فى

٢٦٢٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا جرير بن حازم ، عن قتادة ، عن أنس ؛ قال : كان شعر رسول الله ﷺ شعرا رَجَلَيْنِ أذنيه ومنكبيه .

٢٦٢٥ - حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم ، ثنا ابن أبي فديك ، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ قالت : كان لرسول الله ﷺ شعر دون الجمرة وفوق الوفرة .

الحديث أنه كان للنبي ﷺ لمة فإن انفردت فرقتها وإلا تركها . قال مالك : فرق الرجل أحب إلي . هذا كلام القاضي . والحاصل أن الصحيح المختار حواز السدل والفرق وأن الفرق أفضل . والله أعلم . قلت : وفي إسناده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه .

والحديث أخرجه أيضا أبو يعلى (٣٨٦/٧) عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة وأخرج بنحوه أبو داود في الترجل وأحمد (٩٠/٦) والمسند الجامع (٩٨/٢٠) لكن من طريق عروة عن عائشة .
تقريبه :

هكذا جاء هذا الحديث من رواية يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وكذلك جاء عند أبي يعلى . ولم يذكره المزني في "تحفة الأشراف" ضمن الأحاديث التي رواها عباد عن عائشة ولا استدركه الحافظ ابن حجر في (النكت الظراف) ولم يذكره البوصيري أيضا في زوائده فأنا أخوف ما أكون أن يكون هذا الحديث في بعض النسخ دون بعض والمحفوظ في هذا الحديث هو حديث عروة عن عائشة وهو حديث صحيح وفيه ابن إسحاق وقد صرح بالسماع فانفتت شبهة تدليسه .

٢٦٢٤ - ((شعرا رَجَلَيْنِ)) بكسر الجيم . وقيل : بفتحها أي مسترسلا لا ، كل الاسترسال بل وسطا كما جاء في باه (س) . وفي رواية مسلم قلت لابن مالك : كيف كان شعر رسول الله ﷺ؟ قال كان شعرا رجلا ليس بالجمد ولا السبط بين أذنيه وعاتقه ((بين أذنيه ومنكبيه)) وفي رواية مسلم "كان شعرا رجلا ليس بالجمد ولا السبط بين أذنيه وعاتقه" والمراد أن شعره ﷺ كان متوسطا بين الجمرة والسبوة .

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأنبياء وفي اللباس وأبو داود في الترجل والنسائي في الزينة و الترمذي في الشمائل و ابن حبان (٢٠١/١٤) والبيهقي في الكبرى (٢١٩/١) و في دلائل النبوة (٢١٩/١) وأحمد (١٣٥/٣) وابن سعد (٤٢٨/١) والمسند الجامع (٣٥٦/٢) . إسناده صحيح .
٢٦٢٥ - ((دون الجمرة وفوق الوفرة)) وكذا في رواية أبي داود و في رواية الترمذي "فوق الجمرة دون

(٢٧) باب كراهية كثرة الشعر

٣٦٢٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا معاوية بن هشام و سفيان بن عتبة ، عن سفيان ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن وائل بن حجر ؛ قال رأني النبي ﷺ ولى شعر طويل فقال: ذباب ذباب فانطلقت فأخذته فرأني النبي ﷺ فقال إني لم أعنك و هذا أحسن.

الوفرة". قال الحافظ زين الدين العراقي: والجمع أنه قد يراد بقوله "دون وفوق" بالنسبة إلى الكثرة والقلة وقد يراد به بالنسبة إلى محل وصول الشعر فرواية الترمذى محمولة على هذا الثانى أى أن شعره كان فوق الحمة أى أرفع فى المحل. و رواية أبى داود وابن ماجه معناها كان شعره فوق الوفرة أى أكثر من الوفرة ودون الحمة أى فى الكثرة. وعلى هذا فلا تعارض فروى كل راو ما فهمه من الفوق والدون. قال أهل اللغة: الوفرة ما بلغ شحمة الأذن والحمة ما بلغ المنكبين، واللمة التى ألت بالمنكبين. كذا فى إنجاح الحاجة.

والحديث حسن أخرجه أيضا أبوداود والترمذى فى اللباس وفى الشمائل وأحمد (١٠٨/٦) والمسند الجامع (٤٠١/٢٠).

٢٧ - باب كراهية كثرة الشعر

٣٦٢٦ - ((سفيان بن عتبة)) السوائى ، الكوفى ، أخو قبيصة. قال ابن معين: لا بأس به. قال ابن عدى: لا بأس به. ولا بروايته. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق ، من التاسعة.

((ذباب ذباب)) قال الخطابى فى المعالم(٤/١٩٥): الذباب الشوم. وقال فى المجمع: وقيل الشر الدائم أى هذا شوم أو شر دائم وقال الحزرى فى النهاية: الذباب الشوم أى لهذا الشوم. وقيل: الذباب الشر الدائم يقال أصابك ذباب من هذا الأمر ((فأخذته)) أى قطعته ((لم أعنك)) أى ما قلت لك ذلك الكلام بل قلت لغيرك والمقصود أنه أخطأ فى الفهم وأصاب فى الفعل.

والحديث صحيح أخرجه أيضا أبوداود فى الترجل والنسائى فى الزينة والطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٣٣٦٧) والطبرانى فى الكبير (٩٩/٢٢) والمسند الجامع (٦٩٧/١٥).

(٢٨) باب النهى عن القزع

٣٦٢٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و علي بن محمد قالا : ثنا أبو أسامة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن عمر بن نافع ، عن نافع عن ابن عمر قال : نهى رسول الله ﷺ عن القزع قال و ما القزع ؟ قال أن يحلق من رأس الصبي مكان و يترك مكان .

٣٨ - باب النهى عن القزع

٣٦٢٧ - ((عمر بن نافع)) العدوى ، مولى ابن عمر . وثقه النسائي . وقال ابن معين وأبو حاتم : ليس به بأس . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : ثقة ، من السادسة .
 ((نهى رسول الله ﷺ عن القزع)) هو بفتح القاف والزاي وهو جمع قرعة وهى القطعة من السحاب وسمى شعر الرأس قزعا تشبيها بالسحاب وفسره نافع فى هذا الحديث بقوله "يحلق بعض رأس الصبي و يترك بعض " ووقع فى رواية ابن جريج عند البخارى "قال عبيد الله : قلت : و ما القزع ؟ فأشار لنا عبيد الله إلى ناصيته و جانبى رأسه . قيل لعبيد الله : فالحارية و الغلام ؟ قال : لا أدرى ، هكذا قال : الصبي قال عبيد الله : و عاودته فقال : أما القصة و القفا للغلام فلا بأس بهما . و لكن القزع أن يترك بناصرته شعر و ليس فيه غيره و كذلك شق رأسه هذا و هذا " و القصة بضم القاف ثم المهملة و المراد بها ههنا شعر الصدغين و المراد بالقفا شعر القفا . و الحاصل منه أن القزع مخصوص بشعر الرأس و ليس شعر الصدغين و القفا من الرأس و أخرج ابن أبى شيبة من طريق عن إبراهيم النخعي قال : " لا بأس بالقصة " و سنده صحيح . كذا فى فتح البارى (١٠ / ٣٦٥) . ((قال : أن يحلق من رأس الصبي مكان .. الخ)) قال النووى (١٤ / ١٠٠) : " و هذا الذى فسر به نافع أو عبيد الله وهو الأصح وهو أن القزع حلق بعض الرأس مطلقا و منهم من قال : هو حلق مواضع متفرقة منه . و الصحيح الأول لأنه تفسير الراوى وهو غير مخالف للظاهر فوجب العمل به . و أجمع العلماء على كراهة القزع إذا كان فى مواضع متفرقة إلا أن يكون لمداواة و نحوها وهى كراهة تنزيه و كرهه مالك فى الحارية و الغلام مطلقا و قال بعض أصحابنا : لا بأس به فى القصة و القفا للغلام . و مذهبنا كراهته مطلقا للرجل و المرأة لعموم الحديث قال العلماء : الحكمة فى كراهته أنه تشويه للخلق و قيل : لأنه أذى الشر و الشطارة . و قيل : لأنه زى اليهود و قد جاء هذا فى رواية أبى داود " .

٣٦٢٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا شعبة ، ثنا شعبة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ؛ قال نهى رسول الله ﷺ عن ألقزع .

(٣٩) باب نقش الخاتم

٣٦٢٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر ؛ قال اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ورق . ثم نقش فيه محمد رسول الله

وأما ما ذكر في صحيح البخارى من قوله: "إذا حلق الصبي وترك ههنا شعرة وههنا شعرة" فالظاهر أنه تمثيل بفرد من أفراد القزع وليس تعريف له .

وقال الإمام الشوكانى فى النيل (١٤٩/٩): فى الحديث رد على من كرهه حلق الرأس كما رواه الدارقطنى فى الأفراد عن النبى ﷺ أنه قال: لا توضع النواصى إلا فى حج أو عمرة ولقول عمر لضبيح لو وجدتك مخلوقا لضربت الذى فيه عينك بالسيف . ولحديث الخوارج أن سيماهم التحليق . قال أحمد: إنما كرهوا الحلق بالموسى أما بالمقراض فليس فيه بأس لأن أدلة الكراهة تختص بالحلق . ولم يجب عما تمسك به القائلون بالكراهة وأقواها حديث الخوارج وأجاب النووي عنه بأنه لا دلالة فيه على كراهة حلق الرأس وإنما هو علامة لهم والعلامة قد تكون بحرام وقد تكون بمباح كما قال ﷺ: آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة . ومعلوم أن هذا ليس بحرام وقد ثبت فى سنن أبى داود بإسناد على شرط البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ رأى صبيا قد حلق بعض رأسه وذكر الحديث . قال وهذا صريح فى إباحة حلق الرأس لا يَحْتَمَل ، تأويلا .

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم فى اللباس وأبو داود فى الترجل والنسائي فى الزينة وابن حبان (٣١٦/١٢) والبيهقى فى الكبرى (٣٠٥/٩) والمسند الجامع (٥٩٧/١٠) . إسناده صحيح .
 ٣٦٢٨ - تقدم شرحه فى الحديث السابق .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى اللباس والبقوى فى شرح السنة (٩٨/١٢) وأحمد (٦٧/٢) والمسند الجامع (٥٩٩/١٠) . إسناده صحيح ولتمام التحريج انظر ما قبله .

٣٩ - باب نقش الخاتم

٣٦٢٩ - ((من ورق)) أى من فضة ((ثم نقش فيه محمد رسول الله)) ثم تراخى الإخبار ومعنى نقش

فقال: "لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا".

أمر بالنقش وقال الحافظ السيوطي في حاشية أبي داود: محمد رسول الله ﷺ بالرفع على الحكاية قلت: بل رفعه على الابتداء والخبرية. والحملة مفعول نقش على أن المراد بمجموع الجملة هذا اللفظ لا بالنظر إلى الوجود اللفظي بل بالنظر إلى وجود الكتبي ((على نقش خاتمي)) لفلا تفوت مصلحة نقش الاسم بوقوع الاشتراك (س).

وبهذا الحديث استدل جمهور الفقهاء على جواز التختيم بالفضة للرجال والنساء جميعا وذهب قوم إلى كراهته لغير سلطان لأن السلطان يحتاج إليه لسياسة ، أما غيره من عامة الناس فلا يلبسه إلا للزينة. واحتجوا بما أخرجه أحمد في مسنده (١٣٤/٤) "عن أبي ریحانة أن رسول الله ﷺ نهى عن الخاتم إلا لذي سلطان" وفي إسناده ابن لهيعة. وأخرجه أبو داود في باب لبس الحرير والنسائي في باب التفت بلفظ "نهى رسول الله عن عشر... وفي آخره ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان". قالوا: واتخاذ النبي ﷺ الخاتم كان لحاجة الختم. ويدل عليه ما أخرجه المصنف وأصحاب السنن عن أنس قال: أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى بعض الأعاجم فقبل له: إنهم لا يقرءون كتابا إلا بخاتم فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه "محمد رسول الله".

واستدل الجمهور على الجواز للسلطان وغيره من الحديث الذي أخرجه مسلم أن النبي ﷺ لما اتخذ خاتما من ذهب اتخذ الناس أيضا ولو كان الجواز متقصرا على السلطان ما اتخذوه. وأما كون هذا الحديث منسوخا فلم ينسخ منه إلا جواز الذهب وأما اتخاذ الخاتم مطلقا فلا دليل على نسخه ويدل على الجواز أيضا ما أخرجه أبو داود عن بريدة "أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال له: ما أجد منك ریح الأصنام؟ فطرحة ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال: مالي أرى عليك حلية أهل النار؟ فطرحة فقال: يا رسول الله! من أي شيء أتخذة؟ قال: اتخذ من ورق ولا تتمه مثقالا".

وكذلك يدل على الجواز حديث الباب فإنه لم يمنع النبي ﷺ الناس من اتخاذ الخاتم وإنما نهى أن ينقش أحد على نقش خاتمه. أما حديث أبي ریحانة فقد حكى الحافظ في الفتح (٣٢٥/١٠) والشيخ على القاري في جمع الوسائل (١٤٨/١): أنه سئل مالك عن حديث أبي ریحانة فضعفه وقال: سأل صدقة بن يسار سعيد بن المسيب فقال: البس الخاتم وأخبر الناس أنني قد أفتيتك به ولم يظهر لي وجه ضعف ما رواه أبو داود والنسائي إلا أن أبا داود قال في آخره "الذي تفرد به من هذا الحديث ذكر الخاتم".

٣٦٤٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا إسماعيل بن علي ، عن عبدالعزيز ابن صهيب ، عن أنس بن مالك ؛ قال : اصطنع رسول الله ﷺ خاتما فقال : إنا قد اصطنعنا خاتما و نقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد .

٣٦٤١ - حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا يونس ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ؛ أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتما من فضة

ولوثبت صحة حديث أبي ریحانة فيحتمل أن يكون النهي للتنزيه وإلى هذا يشير الخطابي في معالم السنن (٣٢/٦) حيث يقول: وهو الذي اختاره الحافظ في الفتح (٣٢٥/١٠) (باب اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء) فقال: والذي يظهر أن لبسه لغير ذي سلطان خلاف الأولى لأنه ضرب من التزيين واللائق بالرجال خلافه وتكون الأدلة الدالة على الحواز هي الصارفة للنهي عن التحريم ويؤيده أن في بعض طرقه "نهى عن الزينة والخاتم" وأجاب عنه بعض العلماء كما حكى عنهم الحافظ وعلى القارى بأن الخاتم يطلق على ما يختم به وعلى ما يلبس للزينة والمراد في حديث أبي ریحانة هو الأول فقط والمراد أن الخاتم الذي يختم به لا يلبسه إلا السلطان وأما ما يتخذ للزينة فالسلطان وغيره فيه سواء . ثم يشترط لحواز التختم بالفضة أن لا يحاوز وزن الفضة مثقالا وذلك لما مر في حديث بريدة "اتخذ من ورق ولا تتمه مثقالا" .

والحديث أخرجه أيضا مسلم في اللباس وأبوداود في الخاتم والترمذي في الاستئذان وفي اللباس وفي الشمائل (٨٨) والنسائي في الزينة والبيهقي في الكبرى (١٤٢/٤) والبقوى في شرح السنة (٩٢/٢) وابن أبي شيبة (٤٩٣/٨) وابن حبان (٣٠٧/١٢) وأحمد (٢٢/٢) والمسند الجامع (٥٨٨/١٠) والحميدى (٦٧٥) . ويتكرر إن شاء الله تعالى في (٣٦٤٥) . إسناده صحيح .

٣٦٤٠ - تقدم شرحه في شرح الحديث السابق .

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم في اللباس والنسائي في الزينة والبيهقي (١٢٨/١٠) وابن حبان (٣٠٨/١٢) والبقوى في شرح السنة (٦٤/١٢) وعبدالرزاق (٣٩٣/١٠) وابن أبي شيبة (٤٥٦/٨) وأحمد (٢٢/٢) وأبو يعلى (٣٥/٧) وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (١٣١) والمسند الجامع (١٢٥/٢) . إسناده صحيح .

٣٦٤١ - ((اتخذ خاتما من فضة)) قال الحافظ في الفتح (٣٢٥/١٠): حزم أبو الفتح اليعمرى أن اتخاذ

له فص حبشى ونقشه محمد رسول الله.

(٤٠) باب النهى عن خاتم الذهب

٣٦٤٢ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله ، عن نافع بن جبير مولى على ، عن علي ؛ قال :

الخاتم كان فى السنة السابعة وجزم غيره بأنه كان فى السادسة ويجمع بأنه كان فى أواخر السادسة وأوائل السابعة لأنه إنما اتخذت عند إرادته مكتابة الملوك وكان إرساله إلى الملوك فى مدة الهدنة وكان فى ذى القعدة سنة ست ورجع إلى المدينة فى ذى الحجة ووجه الرسل فى المحرم من السابعة وكان اتخاذه الخاتم قبل إرساله الرسل إلى الملوك .
(له فص حبشى) بفتح فاء أو بكسر وتشديد صاد معروف .

قال النووى (٧١/١٤) : قال العلماء : يعنى حجرا حبشيا أى فصا من جزع أو عقيق فإن معدنهما بالحبشة واليمن . وقيل : لونه حبشى أى أسود وأخرج البخارى عن أنس " كان خاتمه من فضة وكان فسه منه " أى من الورق وهذا بظاهره معارض لحديث الباب وجمع بينهما النووى بتعدد الخواتم فكان له ﷺ فى وقت خاتم فسه منه وفى وقت فسه حبشى . وذكر الحافظ فى الفتح (٣٢٢/١٠) احتمالا آخر وهو أن الفص كان من الورق ولكنه نسب إلى الحبشة لصفة فيه إما الصياغة وإما النقش .
والحديث أخرجه أيضا مسلم فى اللباس والزينة وأبوداود فى الخاتم والترمذى فى اللباس وفى الشمائل (٨٢) والنسائى فى الزينة وابن أبى شيبه (٤٦٣/٨) والبغوى فى شرح السنة (٦٧/١٢) وأحمد (٢٠٩/٣) والمسند الجامع (١٢٩/٢) وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ (١٢٥) وابن سعد (٤٧٢/١) وأبو يعلى (٢٤٢/٦) . إسناده صحيح ويتكرر إن شاء الله تعالى فى (٣٦٤٦) .

٤٠ - باب النهى عن خاتم الذهب

٣٦٤٢ - ((عن نافع بن جبير مولى على)) كذا فى المطبوع وهو وهم قديم أشار إليه المزى فى "تهذيب الكمال و تحفة الأشراف" قال فى "التهذيب" ومن الأوهام : نافع بن جبير ، مولى على ، عن على فى النهى عن التختم بالذهب وعنه عبيد الله بن عمر العمرى ، روى له ابن ماجه هكذا ذكره صاحب "الأطراف" وكذلك وقع فى بعض النسخ المتأخرة من كتاب ابن ماجه ، وهو خطأ

نهى رسول الله ﷺ عن التختم بالذهب .

والصواب عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن حنين مولى علي عن علي وكذلك هو في الأصول القديمة من كتاب ابن ماجه ونافع هذا هو مولى ابن عمر و ابن جبير هذا هو عبد الله بن حنين وكذلك هو عند النسائي على الصواب وقد ذكر صاحب "الأطراف" حديث النسائي في ترجمة عبد الله بن حنين عن علي على الصواب ولم يتنبه للوهم الواقع في هذه الرواية وقال في "التحفة" متعباً ابن عساكر صاحب "الأطراف" . هكذا ذكره أبو القاسم في هذه الترجمة وفيه وهم في مواضع: أحدها: أنه سماه نافع بن جبير

وإنما هو عبد الله بن حنين وليس بنافع بن جبير . والآخر: أنه أسقط اسم الراوى عنه وهو نافع مولى ابن عمر فجعلهما واحداً . والآخر: أنه جعله مجهولاً وهو معروف مشهور ولم يسمه ابن ماجه في روايته وسماه النسائي .

((نهى رسول الله ﷺ عن التختم بالذهب)) قال ابن الدقيق العيد "إخبار الصحابي أن الأمر والنهي على ثلاث مراتب: الأولى أن يأتي بالصيغة كقوله: "افعلوا" أو "لا تفعلوا" . الثانية: قوله أمرنا رسول الله ﷺ بكذا ونهانا عن كذا وهو كالمرتبة الأولى في العمل به أمراً ونهياً وإنما نزل عنها لاحتمال أن يكون ظن ما ليس بأمر أمراً إلا أن هذا الاحتمال مرجوح للعلم بعدالته وبمعرفة بمدلولات الألفاظ لغة . المرتبة الثالثة: "أمرنا ونهينا" على البناء للمجهول وهي كالثانية وإنما نزلت عنها لاحتمال أن يكون الأمر غير النبي ﷺ" .

قال السندی: قوله "نهى رسول الله ﷺ عن التختم بالذهب" هذا مخصوص بالرجال دون النساء كما يدل عليه الحديث الأخير الذى فى الباب .

وجاء فى حديث عبد الله بن عمر عند مسلم أن النبى ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب ثم نزعها وهذا يدل على نسخ إباحته وقد أجمع العلماء على أن خاتم الذهب يجوز للنساء .

وأما فى حق الرجال فقد أجمع العلماء على تحريمه وما نقل عن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم من إباحته للتختم بالذهب فشذوذ لا يلتفت إليه . واستظهر ابن الدقيق العيد أنه لم تبلغه أحاديث النهى . وكذلك أخرج ابن أبى شيبه فى مصنفه (٢٨٠/٨ - ٢٨٢) عدة آثار وروى التختم بالذهب عن البراء ابن عازب وحذيفة بن اليمان وسعد بن أبى وقاص و طلحة بن عبيد الله وجابر بن سمرة وأبى

٣٦٤٣ - حدثنا أبو بكر ، ثنا علي بن مسهر ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن الحسن ابن سهيل ، عن ابن عمر ؛ قال : نهى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب .

٣٦٤٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الله بن نمير ، عن محمد بن إسحق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة أم المؤمنين ؛ قالت : أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ حلقة فيها خاتم ذهب . فيه فص حبشي . فأخذه رسول الله ﷺ بعود . وإنه لمعرض عنه . أو ببعض أصابعه . ثم دعا بابنة ابنته أمامة بنت أبي العاص فقالت : "تَحَلَّى بهذا يا بنية" .

أسيد رضى الله عنهم وروى عن أنس بن مالك أنه أباح التختم بالذهب . والظاهر أنه لو صحت هذه الروايات عنهم أن ذلك قبل أن تبلغهم أحاديث النهي . وأغرب ما يروى في ذلك أثر للبراء بن عازب أنه رأى عليه خاتم من ذهب أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي إسحاق وأبي السفر . ولا يمكن فيه القول بأنه لم يبلغه النهي لا أنه روى النهي بنفسه في حديث عند مسلم في باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة... الخ . ولفظه : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع . وذكر في عداد المنهيات التختم بالذهب فيما أن يكون قد حمل النهي على التنزيه وإما أنه لبس خاتما من ذهب لرخصة في حق نفسه خاصة . ويدل على ذلك ما أخرجه أحمد من طريق محمد بن مالك قال : " رأيت على البراء خاتما من ذهب فقال : قسم رسول الله ﷺ قسما فألبسنيه فقال : البس ما كساك الله ورسوله " قال الحافظ في الفتح (٣١٧/١٠) بعد روايته " قال الحازمي ليس إسناده بذلك ولوصح فهو منسوخ . قلت : لو ثبت النسخ عند البراء ما لبسه بعد النبي ﷺ ... فالجمع بين روايته وفعله إما بأن يكون حملة على التنزيه أو فهم الخصوصية له من قوله " البس ما كساك الله ورسوله " وهذا أولى من قول الحازمي " .
والحديث صحيح تقدم تخريجه برقم (٣٦٠٢) .

٣٦٤٣ - والحديث صحيح ، تقدم شرحه آنفا في شرح الحديث السابق وتخرجه برقم (٣٦٠١) .

٣٦٤٤ - ((تَحَلَّى بهذا يا بنية)) هذا الحديث دليل على جواز التختم بالذهب للنساء وأما في حق الرجال فقد أجمع العلماء على تحريمه .

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الخاتم والبيهقي (٤/١٤) وابن أبي شيبة (٨/٤٦٥) وأحمد (٦/١١٩) وأبو يعلى (٧/٤٤٥) وابن سعد (٨/١٦٩) والمنسند الجامع (٢٠/٩٦) . إسناده ضعيف لكن الحديث حسن لشواهدة .

(٤١) باب من جعل فص خاتمه مما يلي كفه

٣٦٤٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر ؛ أن النبي ﷺ كان يجعل فص خاتمه مما يلي كفه .

٣٦٤٦ - حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني سليمان ابن بلال ، عن يونس بن يزيد الأيلي ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة فيه فص حبشي كان يجعل فسه في بطن كفه .

(٤٢) باب التختم باليمين

٣٦٤٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الله بن نمير ، عن إبراهيم بن الفضل ، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل ، عن عبد الله بن جعفر ؛ أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه .

٤١ - باب من جعل فص خاتمه مما يلي كفه

٣٦٤٥ - ((مما يلي كفه)) قال النووي في شرح مسلم (٦٨/١٤) قال العلماء: لم يأمر النبي ﷺ في ذلك بشيء فيجوز جعله في باطن كفه وفي ظاهرها وقد عمل السلف بالوجهين ومن اتخذه في ظاهرها ابن عباس قالوا: ولكن الباطن أفضل اقتداء به ﷺ ولأنه أصون لفصه وأسلم له وأبعد من الزهو والإعجاب .

والحديث أخرجه أيضا البخاري ومسلم في اللباس . إسناده صحيح ولتمام التخريج انظر رقم (٣٦٤٠) .

٣٦٤٦ - ((في بطن كفه)) ثم جاء خلافه لكن أحاديث الباطن أصح وأكثر فهو أفضل (س) .
والحديث قد تقدم تخريجه برقم (٣٦٤٠) . إسناده صحيح .

٤٢ - باب التختم باليمين

٣٦٤٧ - ((كان يتختم في يمينه)) اعلم أنه قد وردت الأحاديث في التختم في اليمين وفي التختم في اليسار . وقد اختلف أهل العلم في الجمع بين هذه الأحاديث المختلفة فجنحت طائفة إلى استواء الأمرين وجمعوا بذلك بين مختلف الأحاديث وإلى ذلك أشار أبو داود حيث ترجم "باب التختم في

اليمن واليسار" ثم أورد الأحاديث مع اختلافها في ذلك بغير ترجيح وقال البيهقي في الأدب: يجمع بين هذه الأحاديث بأن الذي لبسه في يمينه هو خاتم الذهب كما صرح به في حديث ابن عمر. والذي لبسه في يساره هو خاتم الفضة. وأما رواية الزهري عن أنس التي فيها التصريح بأنه كان من فضة ولبسه في يمينه فكانها خطأ، فقد تقدم أن الزهري وقع له وهم في الخاتم الذي طرحه النبي ﷺ وأنه وقع في روايته أنه الذي كان من فضة وإن الذي في رواية غيره أنه الذي كان من ذهب فعلى هذا فالذي كان لبسه في يمينه هو الذهب.

وجمع غيره بأنه لبس الخاتم أولاً في يمينه ثم حوله إلى يساره واستدل له بما أخرجه أبو الشيخ وابن عدي من رواية عبدالله بن عطاء عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ تختم في يمينه ثم أنه حَوَّلَهُ في يساره قال الحافظ: فلو صح هذا لكان قاطعا للتزاع ولكن سنده ضعيف.

وأخرج ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال: طرح رسول الله ﷺ خاتمه الذهب ثم تختم خاتما من ورق فجعله في يساره وهذا مرسل أو معضل. وقد جمع البغوي في شرح السنة بذلك وأنه تختم أولاً في يمينه ثم تختم في يساره وكان ذلك آخر الأمرين. وتعقبه الطبري بأن ظاهره النسخ وليس ذلك مراده بل الإخبار بالواقع اتفاقاً.

وقال الحافظ في الفتح (٣٢٧/١٠) ويظهر لي أن ذلك يختلف باختلاف القصد فإن كان اللبس للتزيين به فاليمين أفضل وإن كان للتختم به فاليسار أولى لأنه كما لمودع فيها ويحصل تناوله منها باليمين وكذا وضعه فيها و يترجح التختم في اليمن مطلقاً لأن اليسار آلة الاستنجاء فيصان الخاتم إذا كان في اليمن عن أن تصيبه النجاسة و يترجح التختم في اليسار بما أشرت إليه من التناول.

وقال النووي في شرح مسلم (٧٢/١٤): أجمع الفقهاء على جواز التختم في اليمن وعلى جوازه في اليسار ولا كراهة في واحدة منهما واختلفوا أيهما أفضل؟ فتختم كثيرون من السلف في اليمن وكثيرون في اليسار واستحب مالك اليسار وكره اليمن وفي مذهبنا وجهان لأصحابنا الصحيح أن اليمن أفضل لأنه زينة واليمين أشرف وأحق بالزينة والإكرام.

وقال السندي: فقد صح تختمه في اليمن واليسار جميعاً فقال بعضهم يجوز الوجهان واليمين أفضل للزينة واليمين بها أولى وقال آخرون بنسخ اليمن لما جاء في بعض الروايات الضعيفة أنه تختم

(٤٣) باب التختم في الإبهام

٣٦٤٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبدالله بن إدريس ، عن عاصم ، عن أبي بردة ، عن علي ؛ قال : نهاني رسول الله ﷺ أن أتختم في هذه وفي هذه يعني الخنصر والإبهام .

(٤٤) باب الصور في البيت

٣٦٤٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عبيدالله بن عبدالله ، عن ابن عباس ، عن أبي طلحة.....

أولاً في اليمين ثم حوّله في اليسار ومنهم من يرى الوجهين مع ترجيح اليسار . إما لهذه الحديث أو لأنه إذا كان التختيم في اليسار يكون أخذ الخاتم وقت اللبس والنزع باليمين . بخلاف ما إذا كان كان التختيم في اليمين . والوجه القول بحواز الوجهين .

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى في اللباس وفي الشمائل والنسائي في الزينة وابن أبي شيبة (٤٧٣/٨) وأحمد (٢٠٤/١) وأبو يعلى (١٦٧/١٢) وأبو الشيخ (١٣١) والمسند الجامع (٢٢١/٨) . وصححه الألباني .

٤٣ - باب التختم في الإبهام

٣٦٤٨ - ((يعني الخنصر والإبهام)) هذا مخالف لما في رواية مسلم عن أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ في هذه وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى . ويحتمل أنه نهى عن الجمع بين الخاتمين أو كان لعله فنهى بسببها . كذا في إنجاح الحاجة .

والحديث أخرجه أيضاً البخارى في اللباس (في ترجمة الباب تعليقا) ومسلم والترمذى في اللباس وأبوداود في الخاتم والنسائي في الزينة وابن أبي شيبة (٥٠٤/٨) وابن حبان (٢٧٨/٣) والبيهقى (٢٧٦/٣) والبقوى في شرح السنة (٦٩/١٢) وأحمد (٧٨/١) وأبو يعلى (٢٤٢/١) والحميدى (٢٩/١) والمسند الجامع (٣٠٦/١٣) والطيالسى (١٦٧) . إسناده صحيح .

٤٤ - باب الصور في البيت

٣٦٤٩ - ((عن أبي طلحة)) زيد بن سهل ، صحابى ، عقبى ، بدرى ، نقيب جليل ، كان من الرماة

عن النبي ﷺ قال : " لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة " .

المشهورين من الصحابة، وهو من الشجعان المشهورين، شهد بدرًا، وأحدا والخندق و المشاهد كلها، وله يوم أحد مقام مشهود، كان يقى رسول الله ﷺ بنفسه، ويرمى بين يديه، ويتناول بصدرة ليقى رسول الله ﷺ وهو يقول: "نحرى دون نحرى ونفسى دون نفسك" وكان ﷺ يقول: "صوت أبى طلحة فى الجيش خير من فته" كان سبب إسلامه أنه خطب أم سليم بنت ملحان فقالت: يا أبا طلحة ما مثلك أحد لكنك امرؤ كافر، وأنا مسلمة ولا تحل لى، فإن تسلم فذلك مهرى، لأسئلك غيره، فأسلم وتزوجها.

أخى النبي ﷺ بينه وبين أبى عبيدة، وكان رضى الله عنه لا يصوم تطوعا على عهد النبي ﷺ من أجل الجهاد، فلما توفى رسول الله ﷺ لم ير مفطرا إلا فى يوم فطر أو أضحى. كان رضى الله عنه أكثر أنصارى بالمدينة مالا ونحلا، توفى سنة اثنتين وثلاثين أو أربع وثلاثين. وانظر "سير أعلام النبلاء".

وقال أبو زرعة الدمشقى: عاش بعد النبي ﷺ أربعين سنة. كذا فى التقريب.

((لا تدخل الملائكة بيتا)) المراد بالبيت المكان الذى يستقر فيه الشخص سواء كان بناء أو خيمة أم غير ذلك. ((فيه كلب ولا صورة)) حمل الكلب على غير كلب الصيد والزرع ونحوهما والمراد بالصورة صورة ذى الروح قيل: إذا كان لها ظل. وقيل: بل أعم. والمعنى لا تدخل ملائكة الرحمة والبركة فى ذلك البيت وإلا فالحفظة لا يفارقون أحدا (س).

قال النووى فى شرح مسلم (٨١/١٤): قال أصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور فى الأحاديث وسواء صنعه بما يستهن أو بغيره فصنعه حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى. وسواء ما كان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها و أما تصوير صورة الشجر ورجال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام. هذا حكم نفس التصوير وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقا على حائط أو ثوبا ملبوسا أو عمامة ونحو ذلك مما لا يعد ممتنها فهو حرام وإن كان فى بساط يداس ومخدة و وسادة ونحوها مما يمتن فليس بحرام. ولا فرق فى هذا كله بين ما لهُ ظل وما لا ظل له هذا تلخيص مذهبنا فى المسئلة وبمعناه قال جماهير العلماء من

الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب الثورى ومالك وأبى حنيفة وغيرهم وقال بعض السلف إنما ينهى عما كان له ظل ولا بأس بالصور التى ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فإن الستر الذى أنكر النبى ﷺ الصورة فيه لا يشك أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل مع باقى الأحاديث المطلقة فى كل صورة. وقال الزهرى: النهى فى الصورة على العموم وكذلك استعمال ما هى فيه ودخول البيت الذى هى فيه سواء كانت رقما فى ثوب أو غير رقم وسواء كانت فى حائط أو ثوب أو بساط ممتن أو غير ممتن عملاً بظاهر الأحاديث لاسيما حديث النمرقة الذى ذكره مسلم وهذا مذهب قوى.

وقال آخرون يجوز منها ما كان رقما فى ثوب سواء امتن أم لا. و سواء علق فى حائط أم لا. وكرهوا ما كان له ظل أو كان مصورا فى الحيطان وشبهها سواء كان رقما أو غيره واحتجوا بقوله فى بعض أحاديث الباب إلا ما كان رقما فى ثوب وهذا مذهب القاسم بن محمد وأجمعوا على منع ما كان له ظل ورحوب تغيره.

قلت: قال ابن العربى: إن الصورة التى لا ظل لها إذا بقيت على هيئتها حرمت سواء كانت مما يمتن أم لا وإن قطع رأسها أو فرقت هيئتها جاز انتهى. وهذا القول هو الأحوط عندى وهو المنقول عن الزهرى وقواه النووى كما عرفت آنفا وقال ابن عبد البر: إنه أعدل الأقوال.

فائدة: روى البخارى عن عائشة قالت: كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ وكان لى صواحب يلعبن معى وكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن منه فيسربهن إلى فيلعبن معى.

قال المحافظ: استدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن وعص ذلك من عموم النهى عن اتخاذ الصور وبه حزم عياض ونقله عن الجمهور وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صفرهن على أمر بيوتهن و أولادهن. قال وذهب بعضهم إلى أنه منسوخ وإليه مال ابن بطال وحكى عن ابن أبى زيد عن مالك أنه كره أن يشتري الرجل لابنته الصور. ومن ثم رجح الداودى أنه منسوخ وقد ترجم ابن حبان لصغار النساء اللعب باللعب. وترجم له النسائى إباحة الرجل لزوجته اللعب بالبنات فلم يقيد بالصفرة وفيه نظر. قال البيهقى بعد تخريجه ثبت النهى عن اتخاذ الصور فيحمل على أن الرخصة لعائشة فى ذلك كان قبل التحريم. وبه حزم ابن الجوزى وقال المنذرى: إن كانت اللعب كالصورة فهو قبل التحريم وإلا فقد يسمى مالىس بصورة لعبة. وبهذا

٣٦٥٠ - حدثنا أبو بكر ، ثنا غندر ، عن شعبة ، عن علي بن مدرك ، عن أبي زرعة ، عن عبد الله بن نجى ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ؛ عن النبي ﷺ قال : "إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة".

٣٦٥١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا علي بن مسهر ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن عائشة ؛ قالت : واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها فرائث عليه فخرج النبي ﷺ فإذا هو بجبريل قائم على الباب . فقال : ما منعك أن تدخل؟ قال : إن في البيت كلبا وأنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة.

جزم الحلیمی فقال : إن كانت صورة كالوثن لم يجوز وإلا جاز . كذا في تحفة الأحوذى (٥٤/٣) .
قلت : قول الحلیمی هو المختار عندي . والله أعلم .

والحديث أخرجه أيضا مالك في الاستئذان والبخارى في بدء الخلق وفي المغازى وفي اللباس ومسلم وأبو داود في اللباس والترمذى في الأدب والنسائي في الصيد وفي الزينة وابن أبي شيبة (٤٧٨/٨) وابن حبان (١٦٠/١٣) والبيهقى في الكبرى (٢٥/١) والبعغوى في شرح السنة (١٢٥/١٢) والطحاوى (٢٨٢/٤) وأحمد (٢٨/٤) وأبو يعلى (٩/٣) والحميدى (٢٠٦/١) والطيالسى (١٢٢٨) . إسناده صحيح .
٣٦٥٠ - ((عبد الله بن نجى)) - بنون وحيم - مصغرا ، ابن سلمة ، الحضرمى ، الكوفى أبو لقمان . وثقه النسائي . وقال البخارى وابن عدى : فيه نظر . وقال الحافظ : صدوق ، من الثالثة .

((عن أبيه)) نجى بن سلمة ، قال الحافظ في النكت الظراف : لم يقع في رواية ابن السنن قوله "عن أبيه" فصار من رواية عبد الله بن نجى عن علي بنه عليه شيخنا ولكن وقع في رواية ابن حيوية وابن الأحمر بإثباته (كذا قال : وهو في رواية ابن السنن أيضا) . وثقه المعلى . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : مقبول ، من الثالثة .

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الطهارة وفي اللباس والنسائي في الطهارة والصيد وابن أبي شيبة (٤٧٨/٨) وابن حبان (٥/٤) والحاكم (١٧١/١) والدارمى (٢٨٤/٢) وأحمد (٨٢/١) وأبو يعلى (٢٦٥/١) والمسند الجامع (٣١٢/١٣) . إسناده ضعيف ، إلا أن أصل الحديث فى الصحيحين من حديث أبى طلحة . فالمتن صحيح لاشك فيه .
٣٦٥١ - ((فرائث عليه)) أى طرل عليه الانتظار .

٣٦٥٢ - حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي، ثنا الوليد، ثنا عفير بن معدان، ثنا سليم بن عامر، عن أبي أمامة؛ أن امرأة أتت النبي ﷺ فأخبرته أن زوجها في بعض المغازي فاستأذنته أن تصور في بيتها نخلة فمنعها أو نهاها.

(٤٥) باب الصور فيما يوطأ

٣٦٥٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن أسامة بن زيد، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة؛ قالت: سترت سهوة لى. تعنى الداخل بستر فيه تصاوير فلما قدم النبي ﷺ هتكه فجعلت منه منبوذتين فرأيت النبي ﷺ متكئا على إحداهما.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح. وله شاهد فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى طلحة رواه أبوداود والنسائى وابن حبان فى صحيحه من حديث على بن أبى طالب بزيادة "الجنب" وفى البزار من حديث ابن عباس مرفوعا: "ثلاثة لا تقربهم الملائكة" الجنب و السكران و المتصمخ بالخلق" وحديث الكلب رواه ابن أبى شيبة فى مسنده بإسناده و متنه.

والحديث أخرجه أيضا البغوى فى شرح السنة (١٢٦/١٢) والطحاوى (٥٤/٤) وأحمد (١٤٢/٦) والمسند الجامع (١١٢/٢٠). إسناده صحيح.

٣٦٥٢ - ((فمنعها)) لعدم الفائدة وإن كانت صورة النخلة ليست كصورة ذى الروح.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه عفير بن معدان وهو ضعيف. والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٤٢٨/٧). إسناده ضعيف.

٤٥ - باب الصور فيما يوطأ

٣٦٥٣ - ((سهوة لى)) قال الجزرى فى النهاية: السهوة بيت صغير منحدر فى الأرض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة. وقيل: هو كالصفة تكون بين يدى البيت وقيل: شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه الشىء. ((منبوذتين)) أى مخدتين.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف أسامة بن زيد رواه الشيخان خلا قوله: فرأيت النبي ﷺ متكئا على إحداهما والباقي مثله.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المظالم وفى اللباس ومسلم فى اللباس وابن حبان (١٧٠/١٣).

(٤٦) باب المياثر الحمر

٣٦٥٤ - حدثنا أبو بكر، ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحق، عن هيرة، عن علي؛ قال: نهى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن الميثرة يعني الحمراء.

(٤٧) باب ركوب النمر

وابن خزيمة (٢٩/٢) وعبدالرزاق (٣٩٨/١٠) والبخاري في شرح السنة (١٢٨/١٢) والبيهقي في الكبرى (٢٦٩/٧) والدارمي (٢٨٤/٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٨٣/٤) والحميدي (١٢٢/١) والطيالسي (٣٥٩/١) وأحمد (١٩٩/٦) والمسند الجامع (١٠٥/٢٠). إسناده صحيح.

٤٦ - باب المياثر الحمر

٣٦٥٤ - ((عن الميثرة يعني الحمراء)) الميثرة مفعلة من الوثارة فهو وثير أي وطئ لين وأصلها مؤنثة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم وهي من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج.

قال القاري في المرقاة (١٦٢/٨): الميثرة هو وسادة صغيرة حمراء يجعلها الراكب تحته. والنهي إذا كانت من حرير قال: ويحتمل أن يكون النهي لما فيه من الترفه والتنعيم نهى تنزيه ولكونها من مراكب العجم. والمفهوم من كلام بعضهم أن الميثرة لا تكون إلا حمراء فالتقييد إما للتأكيد أو بناء على التجريد. وقال السندي: ووطأ محشو يجعل فوق رحل البعير تحت الراكب وهو دأب المتكبرين وقد حملها على الحمراء كما جاء التصريح بذلك فمفهوم اللفظ أنها إذا لم تكن حمراء لم يحرم لقصد الاستراحة خصوصا للضعفاء.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في اللباس والترمذي في الأدب والنسائي في التطبيق وابن حبان (٢٥٤/١٢) والبخاري في شرح السنة (٥٨/١٢) وعبدالرزاق (١٤٤/٢) والضحاوي (٤/٢٦٠) وأبو يعلى (٤٥١/١) والبخاري (٣٠٢/٢) والمسند الجامع (١٣/٣٠٤).

قال الترمذي: هذا حديث نحسن صحيح.

٤٧ - باب ركوب النمر

النمر: جمع نيرة - بفتح النون وكسر الميم - ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم وهو سبع.

٢٦٥٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا يحيى بن أيوب ، حدثني عياش ابن عباس الحميرى ، عن أبي حصين الحجرى الهيثم ، عن عامر الحجرى ؛ قال : سمعت أبا ريحانة صاحب النبى ﷺ يقول : كان النبى ﷺ ينهى عن ركوب النمرور .

أجرأ وأخبت من الأسد وهو منقط الجلد نقط سود وبيض وفيه شبه من الأسد إلا أنه أصفر منه ورائحة فمه طيبة بخلاف الأسد وبينه وبين الأسد عداوة وهو بعيد الوثبة فرما وثب أربعين ذراعا .

٢٦٥٥ - ((عياش بن عباس الحميرى)) - بموحدة ومهمله - القتباني - بكسر القاف وسكون المثناة - المصرى . وثقه ابن معين وأبو داود . وقال أبو حاتم : صالح . وقال الحافظ : ثقة ، من السادسة .
((أبى حصين)) اسمه الهيثم بن شفى - بمعجمة وفاء - وزن على فى الأصح الرعيني ، أبو الحصين الحجرى - بفتح المهمله وسكون الجيم - المصرى . ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ : ثقة ، من الثانية .

((عن عامر الحجرى)) - بفتح المهمله - صوابه : أبو عامر ، المصرى ، اسمه عبدالله بن جابر . وقيل : اسمه عامر . والصحيح أبو عامر . قال الحافظ : مقبول ، من الثالثة .
((سمعت أبا ريحانة)) اسمه عبدالله بن مطر البصرى ، مشهور بكنته . قال ابن معين : صالح . وقال النسائى : ليس بالقوى . و ذكره ابن حبان فى الثقات وقال ربما أخطأ . وقال الحافظ : صدوق ، تغير بآخره ، من الثالثة . ويقال اسمه زياد .
((عن ركوب النمرور)) إنما نهى عن استعمال جلوده لما فيها من الزينة والخيلاء ولأنه زى العجم وعموم النهى شامل لمذكى وغيره .

قال الجزرى فى النهاية : نهى رسول الله ﷺ عن ركوب النمرور وفى رواية " النمرور " أى جنود النمرور وهى السباع المعروفة واحدها نمر إنما نهى عن استعمالها لما فيها من الزينة والخيلاء ولأنه زى الأعاجم أو لأن شعره لا يقبل الدباغ عند أحد الأئمة إذا كان غير ذكى ولعل أكثر ما كانوا يأخذون جلود النمرور إذا ماتت لأن اصطياها عسير .

والحديث أخرجه أيضا أبو داود والنسائى فى اللباس وابن أبى شيبة (٤٩٣/٨) والدارمى

(١٩٢/٢) وأحمد (١٣٤/٤) والمسند الجامع (٢٥٣/١٦) قال الألبانى : هذا حديث حسن صحيح .

٣٦٥٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، عن أبي المعتمر ، عن ابن سيرين ، عن معاوية ؛ قال : كان رسول الله ﷺ ينهى عن ركوب النمرور .

٣٦٥٦ - ((عن أبي المعتمر)) اسمه يزيد بن طهمان ، الرقاشي ، المصري ، نزيل الحيرة بالمهلمة . قال أبو حاتم : مستقيم الحديث ، صالح الحديث ، لا بأس به . وقال أبو داود : ليس به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : ثقة ، من السادسة .

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في اللباس وابن أبي شيبة (٤٩٤/٨) وأحمد (٩٣/٤) والمسند الجامع (٣٢٣/١٥) . إسناده صحيح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٣) كتاب الأدب

(١) باب بر الوالدين

٣٦٥٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا شريك بن عبدالله ، عن منصور ، عن عبيدالله بن علي ، عن ابن سلامة السلمى ؛ قال : قال النبي ﷺ : "أوصى امرأ بأمه . أوصى امرأ بأمه . أوصى امرأ بأمه (ثلاثاً) . أوصى امرأ بأبيه....."

٣٣ - كتاب الأدب

الأدب استعمال ما يحمد قولاً و فعلاً و عبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق . وقيل : الوقوف مع المستحسنيات . وقيل : هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك . وقيل : إنه مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة إلى الطعام سمي بذلك لأنه يدعى إليه . كذا في الفتح (٤٠٠/١٠) .
وقال السندي : قيل : الأدب حسن التناول . وقيل : مراعاة حد كل شيء . وقيل : هو استعمال ما يحمد قولاً و فعلاً . وقيل : الأخذ بمكارم الأخلاق . وقيل : الوقوف مع الحسنات . وقيل : تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك . وقيل : حسن الأخلاق .

١ - باب بر الوالدين

٣٦٥٧ - ((عبيد الله بن علي)) بن عرفطة ، السلمى . و يقال : له عبيد بلا إضافة ، مجهول ، من الرابعة .
((عن ابن سلامة السلمى)) كذا في المطبوع وفي ابن أبي شيبة وتحفة الأشراف : "أبي" وكلاهما صحيح . واسمه خداش - بكسر أوله وتخفيف المهملة وآخره معجمة - صحابي له حديث واحد . وقيل : فيه خراش بالراء . كذا في التقریب .

((أوصى)) من الإيضاء ((امراً)) يريد العموم فهو من عموم النكرة في الإثبات . مثل علمت نفس أى كل شخص ذكراً أو أنثى ((بأمه)) أى بالإحسان إليها وفي تكرير الإيضاء بالأمر تأكيد في أمرها

أوصى امرأ بمولاه الذى يليه ، وإن كان عليه منه أذى يؤذيه)).

٣٦٥٨ - حدثنا محمد بن ميمون المكي ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ؛ قال : قالوا يارسول الله! من أبر؟ قال : "أمك". قال : ثم من؟ قال : "أمك". قال : ثم من؟ قال : "أباك". قال : ثم من؟ قال : "الأدنى فالأدنى".

وزيادة اهتمام فى برها فوق الأب وذلك لتهاون كثير من الناس فى حقها بالنسبة إلى الأب. فالتكرير للتأكيد. وقيل: بل هو لإفادة أن للأب ثلاث أمثال ما للأب "من البر". وذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاعة. وهذه تنفرد بها الأم ثم تشارك الأب فى الرتبة. والتكرار للاستئناف (س).

((الذى يليه)) أحد الضميرين للموصول والآخر للمرء والظاهر أن الفاعل للموصول أى المولى الذى يمون المرء ويلى أمره فإنه أنسب بذكر المولى مع الأب وأيضا هو المتعارف باسم المولى وأيضا هو المناسب بالموصول المذكور ((وإن كان عليه)) أى على المرء ((منه)) أى من المولى ((أذى)) وفى بعض النسخ أداة بناء التانيث. وجملة ((يؤذيه)) صفة "لأذى" مؤكدة. والله أعلم. (س)

قال البوصيرى: ليس لأبى سلامة عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية فى شىء من الخمسة الأصول رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى سلامة أيضا وابن أبى شيبة فى مسنده بالإسناد. ورواه الحاكم فى المستدرک من طريق زائدة عن منصور بن المعتمر به. ورواه البيهقى فى سننه من طريق منصور به. ورواه مسدد فى مسنده عن أبى عوانة عن منصور بإسناده ومثته. وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو رواه الترمذى فى الجامع. وقال: حسن صحيح. قال: وفى الباب عن أبى هريرة وابن عمر وعائشة وأبى الدرداء.

والحديث أخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير (٤/٢٦٠) والمسند الجامع (٥/٣٢٥). إسناده ضعيف.

٣٦٥٨ - ((من أبر؟)) بفتح الباء من البرّ - بكسر الباء - وهو الإحسان. قال القاضى أبو بكر فى شرح الترمذى وهو مراعاة الحقوق الواجبة على المرء والقيام بها على الوجه المأمور به. وفى المجمع: بر الوالدين ضد العقوق، وهو الإساءة وتضييع الحقوق (س). ((الأدنى فالأدنى)) أى الأقرب نسبا وسببا بقدر قربه (س).

قال القاضى عياض: يعنى أن بعد القيام ببر الوالدين ينبغى صلة الرحم الأقرب فالأقرب وهذا عند التراحم، وأما عند القدرة على الجميع فيبر الجمع وورد فى حديث لأبى رمثة عند الحاكم: "انتهيت

٣٦٥٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يجوزى ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه " .

إلى رسول الله ﷺ فسمعتة يقول: أمك وأباك ثم أختك ثم أذنك أذنك " وتردد بعض العلماء فى الحد والأخ . والأكثر على تقديم الحد وبه حزم الشافعية . وظاهر حديث أبى رمنة يدل على تقديم الأخ . إلا أن يقال إن الحد داخل فى قوله " وأباك " وهو غير ظاهر . ولأن الأخ يتقدم على الحد فى ترتيب العسوبة ، والله أعلم .

تقدم هذا الحديث تحت رقم (٢٧٠٦) .

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رواه الشيخان من طريق القعقاع به بلفظ: من أحق الناس بحسن صحابتي الحديث . وقال: ثم أذنك أذنك . والباقي نحوه .

والحديث تقدم تخريجه مستوفى برقم (٢٧٠٦) . إسناده حسن ولكن الحديث صحيح من طرق .

٣٦٥٩ - ((لا يجوزى)) بفتح أوله و سكون الياء فى آخره أى لا يؤدى إليه حقه ((ولد والدا)) أى إحسان والد ((إلا أن يجده مملوكا)) منصوب على الحال من الضمير المنصوب فى " يجده " ((فيشتريه فيعتقه)) بالنصب فيهما أى فيصير سببا لعتقه بشرائه وليس المراد به أنه يحتاج إلى إعتاق آخر سواء أنه اشتراه وفيه أن العبد كالهالك فكأنه بالإعتاق أخرجه من الهلاك إلى الحياة فصار فعله ذلك مما يدل فعل الأب حيث كان للوجود وإخراجه من العدم إليه (س) .

قال الجزرى فى النهاية: ليس معناه استئناف العتق فيه بعد الشراء لأن الإجماع منعقد على أن الأب يعتق على الابن إذا ملكه فى الحال . وإنما معناه أنه إذا اشتراه فدخل فى ملكه عتق عليه . فلما كان الشراء سببا لعتقه أضيف العتق إليه . وإنما كان هذا جزاء له لأن العتق أفضل ما ينعم به أحد على أحد إذ أخلصه بذلك من الرق وجبره النقص الذى فيه وتكمل له أحكام الأحرار فى جميع التصرفات .

قلت: فى قوله " لأن الإجماع منعقد على أن الأب يعتق على الابن إذا ملكه فى الحال " فيه نظر فإن بعض أهل الظاهر ذهبوا إلى أن الأب لا يعتق على الابن بمجرد الملك بل لا بد من إنشاء العتق واحتجوا بهذا الحديث .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٠) و مسلم فى العتق وأبو داود فى الأدب والترمذى فى البر والصلة والنسائى فى الكبرى فى العتق وابن أبى شيبة (٥٣٩/٨) وابن حبان

٢٦٦٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن حماد ابن سلمة ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ؛ عن النبي ﷺ قال : " القنطار اثنا عشر ألف أوقية كل أوقية خير مما بين السماء والأرض . وقال رسول الله ﷺ : " إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول : أنى هذا ؟ فيقال باستغفار ولدك لك " .

(١٦٧/٢) والبيهقى فى الكبرى (٢٨٩/١٠) والبغوى فى شرح السنة (٣٦٤/٩) وابن الجارود (٣٢٤) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (١٠٩/٣) وأحمد (٢٣٠/٢) والطيالسى (٣١٦) والسهمى فى تاريخ جرجان (١٨٣/٤) والخطيب (٣٠٦/١٤) وأبونعيم فى الحلية (٣٤٥/٦) والمسند الجامع (٥٠٨/١٠) . إسناده صحيح .

٢٦٦٠ - ((القنطار)) إذا كان جزء العمل فى الآخر فذاك هذا المقدار (س) .

قال فى إنجاح الحاجة : كأنه ﷺ أشار بهذا إلى تفسير أورد فى بعض الروايات من تشبيه الكثرة بالقنطار كما فى حديث أبى داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين وهذا تشبيه غير المحسوس بالمحسوس فإن القنطار وزن ، وهذه درجة . ثم بين درجة استغفار الولد لأبيه وفى القنطار تفصيل ذكره صاحب القاموس ((أوقية)) بضم وتشديد ياء ((باستغفار ولدك)) أى فىنبغى للولد أن يستغفر للوالدين .

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٣١١/٦) والبيهقى فى الكبرى (٢٣٣/٧) وابن أبى شيبة (٣٩٧/١٠) والأصبهاني فى الترغيب (٨٥/٢) والبغوى فى شرح السنة (٨٤/٢) والدارمى (٤٦٧/٢) والضياء فى مسموعاته بمرور (٥٥/١) وأحمد (٣٦٣/٢) والمسند الجامع (٥١٢/١٧) من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا به .

قلت : وهذا إسناده حسن وأما قول البوصيرى : " إسناده صحيح " ففيه تساهل لأن عاصما فيه كلام من قبل حفظه ، كما تقدم مرارا .

نعم أخرج له ابن أبى شيبة شاهدا من رواية سعيد بن المسيب موقوفاً عليه نحوه ، وسنده صحيح ، وهو موقوف فى حكم المرفوع ، كما هو ظاهر . فهو كالمرسل . والله أعلم . كذا قال الشيخ الألبانى فى تخريجه فى الصحيحة (١٢٩/٤) .

٣٦٦١ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن المقدم بن معديكرب ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثلاثاً . إن الله يوصيكم بأبائكم إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب " .

٣٦٦١ - ((إن الله يوصيكم بأمهاتكم)) أى من النسب قاله ((ثلاثاً)) أى كرّر الله الوصية بهم ثلاث مرات لمزيد التأكيد ثم قال فى الرابعة ((إن الله يوصيكم بأبائكم)) من النسب وإن علوا ثم قال ((إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب)) من النسب قال ذلك مرة واحدة إشارة إلى أن حقهن وإن كان متأكدا فهو دون تأكد حق الأبوين وكرر الفعل مع المؤكد حثاً على الاهتمام بالوصية ولم ينص فى الأخيرة على عدد لفهمه مما قبله . قال الشافعية: فيقدم فى البر الأم فالأب فالأولاد فالأجداد فالجدات فالإخوة والأخوات ويقدم من أدلى بأبوين على من أدلى بواحد ثم تقدم القرابة من ذوى الرحم وتقدم منهم المحارم على غير المحارم ثم سائر العصابات تم المصاهرة ثم الولاء ثم الحوار وهذا الترتيب حيث لا يمكن إيصال البر دفعة واحدة كما مر وإنما قدم الولد الصغير فى النفقة لأن مبنى التقديم فيها على الأوجعية مع الأقربة بدليل عدم دخول حجب النقصان فيه مع وجود الأبوين . كذا فى الفيض (٣١٩/٢) .

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث المقدم أيضاً . ورواه البيهقى من طريق بقية عن يحيى بن سعيد به .

والحديث أخرجه أيضاً البخارى فى الأدب المفرد (٦٠) والحاكم (١٥١/٤) والمسند الجامع (٤٥٢/١٥) من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدم بن معديكرب الكندى عن النبى ﷺ .

وقال الحاكم: إسماعيل بن عياش أحد أئمة أهل الشام، وإنما نقم عليه سوء حفظ فقط .

قلت: التحقيق أن النعمة المذكورة إنما هى فى روايته عن غير الشاميين وأما روايته عنهم فهى صحيحة كما صرح بذلك جمع من الأئمة كالبخارى وغيره، ولذلك فهذا الإسناد صحيح لأن شيخه بحير بن سعد شامى فما فى حاشية ابن ماجه نقلا عن الزوائد .

فى إسناده إسماعيل وروايته عن الحجازيين ضعفية كما هنا .

قلت: فهذا خطأ ولا أدرى ممن هو فإن نسختنا المصورة من الزوائد ليس فيها هذا الكلام وإنما فيها عزو الحديث للمسند والبيهقى . فلعل ذلك وقع فى بعض النسخ منه ثم إنه خطأ فى نفسه، فلعل

٢٦٦٢ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ؛ أن رجلا قال : يا رسول الله ! ما حق الوالدين علي ولدهما ؟ قال : "هما جنتك ونارك".

٢٦٦٣ - حدثنا محمد بن الصباح ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عطاء ، عن أبي عبد الرحمن ، عن أبي الدرداء ؛ سمع النبي ﷺ يقول : "الوالد أوسط أبواب الجنة فأضع ذلك الباب أو احفظه".

القائل تحرف عليه اسم "بحير" فظنه "يحيى" ويحيى بن سعيد مدني . والله أعلم . كذا قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٤/٢٢٩).

٢٦٦٢ - ((هما جنتك)) أى سبب لدخولك الجنة إن أطعتهما فيما يحل فيه طاعتهما ((ونارك)) أى سبب لدخولك في النار إن عصيتهما مما ينبغي طاعتهما فيه .

قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف . وقال الساجي : اتفق أهل النقل على ضعف علي بن يزيد .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٧/٤٣٨) . إسناده ضعيف .

٢٦٦٣ - ((الوالد أوسط أبواب الجنة)) قال القاضي : أى خير الأبواب وأعلاها . والمعنى أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة ويتوصل به إلى وصول درجاتها العالية مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه وقال غيره إن للجنة أبوابا وأحسنها دخولا أوسطها ، وإن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو محافظة حقوق الوالد انتهى . فالمراد بالوالد الجنس أو إذا كان حكم الوالد هذا فحكم الوالدة أقوى وبالاختبار أولى . كذا في المرقاة (٨/٦٦٤) . ((فأضع)) فعل أمر من الإضاعة ((ذلك الباب)) بترك المحافظة عليه ((أو احفظه)) أى داوم على تحصيله .

أحاديث الباب تدل على استحباب أن تقدم في البر الأم ثم الأب ثم الأولاد ثم الأجداد والجدات ثم الإخوة والأخوات ثم سائر المحارم من ذوى الأرحام كالأعمام والعمات والأخوال والخالات ويقدم الأقرب فالأقرب تقدم من أولى بأبوين علي من أولى بأحدهما ثم بذى الرحم غير المحرم كابن العم وبنته وأولاد الأخوال والخالات ، و غيرهم ثم بالمصاهرة ثم بالمولى من أعلى وأسفل ثم الحارم ويقدم القريب البعيد الدار على الحارم وكذا لو كان القريب في بلد آخر قدم الحارم الأجنبي وألحقوا الزوج والزوجة بالمحارم . والله أعلم .

(٢) باب صل من كان أبوك يصل

٢٦٦٤ - حدثنا علي بن محمد، ثنا عبد الله بن إدريس، عن عبد الرحمن بن سليمان، عن أسيد بن علي بن عبيد مولى بني ساعدة، عن أبيه عن أبي أسيد مالك بن ربيعة؛ قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة. فقال: يا رسول الله! أبقى من بر أبوي شيء أبرهما به من بعد موتهما؟ قال: نعم. الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإيفاء بعهودهما من بعد موتهما وإكرام صديقهما

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في البر والصلة وابن حبان (١٠٦٧/٢) والحاكم (١٥٢//٤) والبعثي في شرح السنة (١٠/١٣) وابن أبي شيبة (٥٤٠/٨) والطحاوي في مشكل الآثار (١٥٨/٢) وأحمد (١٩٦/٥) والطيالسي (١٣٢) والحميدي (١٩٤/١). إسناده صحيح ولتمام التخريج انظر رقم (٢٠٨٩).

٢ - باب صل من كان أبوك يصل

٢٦٦٤ - ((عبد الرحمن بن سليمان)) بن عبد الله بن حنظلة، الأنصاري، أبي سليمان، المدني، المعروف بابن الغسيل. وثقه أبو زرعة والنسائي والدارقطني. وقال ابن معين: ثقة، ليس به بأس. وقال ابن عدى: وهو ممن يعتبر حديثه ويكتب. وقال الحافظ: صدوق، فيه لين، من السادسة.

((أسيد بن علي بن عبيد)) الساعدي، الأنصاري، مولى أبي أسيد بالضم. وقيل: إنه من ولده. قال الحافظ: صدوق، من الخامسة.

((عن أبيه)) أي علي بن عبيد، الأنصاري، المدني، مولى أبي أسيد. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من الخامسة.

((رجل من بني سلمة)) بكسر اللام، بطن من الأنصار، ليس في العرب سلمة غيرهم ((أبقى من برى أبوي؟)) أي والدي وفيه تغليب ((شيء)) أي من البر ((أبرهما)) بفتح الموحدة أي أصلهما وأحسن إليهما ((به)) أي بذلك الشيء من أبر الباقي ((الصلاة عليهما)) أي الدعاء لهما بالرحمة وإن لم يكن بلفظ الصلاة لكن الظاهر شمول ما كان بلفظ الصلاة أيضا ويحتمل أن المراد صلوة الجنائز (س). ((الاستغفار لهما)) أي طلب المغفرة لهما وهو تخصيص بعد تعميم ((وإيفاء بعهودهما)) أي إمضاء

وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما .

(٣) باب بر الوالد والإحسان إلى البنات

٣٦٦٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ قالت : قدم ناس من الأعراب على النبي ﷺ فقالوا : أتقبلون صبيانكم؟ قالوا : نعم . فقالوا لكذا والله ما نقبل . فقال النبي ﷺ : "وأملك أن كان الله قد نزع منكم الرحمة" .

وصيتهما ((وصلة الرحم)) أى وإحسان الأقارب ((التي لا توصل إلا بهما)) أى تتعلق بالأب والأم فالموصول صفة كاشفة للرحم قال الطيبي : الموصول ليس بصفة للمضاف إليه بل للمضاف أى الصلة الموصوفة بإنها خالصة لحقهما ورضاهما لا لأمر آخر ونحوه قلت : يرجع المعنى إلى الأول فتدبر . كذا فى المرقاة (٦٦٩/٨) .

قال فى مرقاة الصعود : ولفظ البيهقي وُصلة رحمها التي لا رحم لك إلا من قبلهما . فقال ما أكثر هذا وأطيعه يا رسول الله قال فاعمل به فإنه يصل إليهما . كذا فى العون (٥٢/١٣) .

والحديث فيه دليل على فضيلة صلة أصدقاء للأب والإحسان إليهم وإكرامهم وهو متضمن لبر الأب وإكرامه لكونه بسببه وتلحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشايخ والزوج والزوجة .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٢٠) وأبوداود فى الأدب وابن حبان (١٦٢/٢) والحاكم (١٥٤/٤) والبيهقى فى الكبرى (٢٨/٤) وأحمد (٤٩٧/٣) والطبرانى فى الكبير (٥٩٢/١٩) والمسند الجامع (٣٥/١٥) . إسناده ضعيف .

٢ - باب بر الوالد والإحسان إلى البنات

٣٦٦٥ - ((قدم ناس من الأعراب)) يمكن أن يكون فيهم الأقرع بن حابس كما جاء ذكره فى حديث آخر عند مسلم وقد ذكر الأصبهاني فى الأغاني مثل هذه القصة لقيس بن عاصم التميمي ووقع نحو ذلك لعينية بن حصن فيما أخرجه أبو يعلى فى مسنده برجال ثقات . قال الحافظ فى الفتح (٤٣٠/١٠) : بعد ما ذكر هذا الروايات "يحتمل أن يكون وقع ذلك لجميعهم فقد وقع فى رواية مسلم : قدم ناس من الأعراب فقالوا" ((أتقبلون صبيانكم)) من التقبيل ((وأملك أن كان)) وفى رواية البخارى "أو أملك" فحذفت همزة الاستفهام . فى رواية ابن ماجه والاستفهام هنا للإنكار أى أملك

٣٦٦٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان، ثنا وهيب، ثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن أبي راشد ، عن يعلى العامري ؛ أنه قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي ﷺ فضمهما إليه وقال: "إن الولد مبخلة مجبنة".

٣٦٦٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، عن موسى بن علي ، سمعت أبي يذكر، عن سراقه بن مالك ؛ أن النبي ﷺ قال: "ألا أدلكم على أفضل الصدقة؟ ابتك مردودة إليك ليس لها كاسب غيرك".

لكم الرحمة وإيقاعها في قلوبكم أن كان الله الخ. والمقصود بيان أن هذا سببه قلة ما في قلوبكم من الرحمة وكثرة القسوة (س).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب وفى الأدب المفرد (٣٤) ومسلم فى الفضائل وابن حبان (٤٠٧/١٢) والبعغوى فى شرح السنة (٣٤/١٣) والبيهقى فى الآداب (١٥) وأحمد (٥٦/٦) وهناد بن السرى فى الزهد (١٣٣٦) والخطيب فى الأسماء المبهمة (٤٠١) وابن أبى داود فى مسند عائشة (١٣) والمسند الجامع (٢٠/٢٦٠). إسناده صحيح.

٣٦٦٦ - ((مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ)) مَفْعَلَةٌ من البخل والجبن. أى سبب لبخل الأب وجبنه ويحمل أبويه على البخل وكذلك على الجبن فإنه يتقاعد من الغزوات والسرايا بسبب حب الأولاد ويمسك ماله لهم. وعن أبى عبدالرحمن السلمى الصوفى أنه تصدق بماله كله حين ولد له ولد فقيل له فى ذلك فقال: إن كان صالحا فهو يتولى الصالحين وإن كان فاجرا فلا أترك له ما يدعوه إلى الفجور. كذا فى إنجاح الحاجة.

قال البوصيرى: هذا إسناده صحيح. رواه الإمام أحمد فى مسنده من طريق ابن خثيم فذكره وزاد "مَجْهَلَةٌ" بين "مجبنة ومخبلة". ورواه ابن أبى شيبة فى مسنده كما رواه ابن ماجه سواء. ورواه أحمد بن منيع فى مسنده ثنا القاسم ابن خارجة ثنا إسماعيل بن عياش عن عبدالله بن عثمان فذكره بزيادة فيه وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى رواه البزار فى مسنده.

والحديث صحيح روى أيضا فى المسند الجامع (١٥/٧٥٦).

٣٦٦٧ - ((ابتك مردودة إليك)) أى حال كونها مردودة إليك بأن طلقها زوجها مثلا.

والحديث يدل على استحباب صلة البنات سواء كانت غنية أو فقيرة المراد ليس لها كاسب يحتمل أن زوجها طلقها. والله أعلم.

٢٦٦٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، عن مسعر، أخبرني سعد بن إبراهيم، عن الحسن، عن صعصعة عم الأحنف ؛ قال: دخلت على عائشة امرأة معها ابنتان لها فأعطتها ثلاث تمرات. فأعطت كل واحدة منهما ثمرة ثم صدعت الباقية بينهما. قالت: فأتى النبي ﷺ فحدثته. فقال: "ما عجبك لقد دخلت به الجنة".

قال البوصيري: هذا إسناد رجاله ثقات إلا أن علي بن رباح لم يسمع من سراقه بن مالك رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا بالإسناد ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا عبدالله بن محمد بن أسماء ثنا عبدالله بن المبارك عن موسى بن علي فذكره بتمامه.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٨١) وأحمد (١٧٥/٤) والمسند الحامع (٣٨/٢). إسناده ضعيف.

٢٦٦٨ - ((عن صعصعة)) بن معاوية بن حصين، التيمي ، السعدي، عم الأحنف، له صحبة. وقيل: إنه مخضرم، مات في ولاية الحجاج على العراق.

((امرأة معها ابنتان لها)) قال الحافظ في الفتح (٤٢٨/١٠): "لم أقف على أسماء هن" وجاء في رواية عراك بن مالك عند مسلم أنها كانت مسكينة ((فأعطيتها ثلاث تمرات)) هذا بظاهره معارض لما جاء في رواية مسلم "أنها لم تجد عند عائشة إلا ثمرة واحدة" ويمكن الجمع بينهما بأنها لم تجد عندها ما يخصها إلا ثمرة واحدة ويحتمل أنها لم يكن عندها في أول الأمر إلا واحدة فأعطتها ثم وجدت ثنتين. ذكر الحافظ الاحتمالين ثم ذكر احتمال تعدد القصة وهو بعيد جدا. ويمكن أن يكون الاختلاف نشأ من تصرف الرواة عند روايتهم بالمعنى. وكانت عائشة أعطتها ثلاث تمرات كما في هذه الرواية ولكن إشارتها إنما وقع في ثمرة واحدة كانت لها فذكره الرواة الآخرون ولم يذكروا الثمرتين. ((ثم صدعت)) أي شقتها نصفين بينهما من صدعه كمنعه شقه نصفين أو مطلقا أي قسمت الثالثة بينهما ((ما أعجبك؟)) بالرفع أي جزاء هذا العمل أكبر من نفسه فلا تعجب وإنما التعجب. إذا لم يكن له مثل هذا الجزاء.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح وأصله في الصحيحين والترمذي من حديث عائشة أيضا بغير هذا السياق.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الزكوة وفي الأدب وفي الأدب المفرد (١٣٤) ومسلم

٣٦٦٩ - حدثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا ابن المبارك ، عن حرمة ابن عمران ، قال : سمعت أبا عُشانة المعافري ، قال : سمعت عقبة بن عامر ؛ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة".

والترمذى فى البر والصلة وابن حبان (٢٠١/٧) والبيهقى فى الكبرى (٤٧٨/٧) والبغوى فى شرح السنة (١٨٧/٦) وأحمد (٣٣/٦) وعبد بن حميد (١٥٣٠) والمسند الجامع (١٧٤/٢٠) من طرق عائشة رضى الله عنها.

٣٦٦٩ - ((حرمة بن عمران)) بن قراد ، التُّجِيبِي - بضم المثناة وكسر الجيم ، بعدها ياء ساكنة ثم موحدة - أبو حفص ، المصرى ، يعرف بالحاجب . وثقه ابن معين وأحمد . وقال الحافظ : ثقة ، من السابعة . ((أبو عُشانة)) - بضم أوله وتشديد المعجمة وبعد الألف نون - هو حى ابن يؤمن ، المصرى ، المعافرى . وثقه ابن معين وأحمد . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال الحافظ : ثقة ، مشهور بكنيته ، من الثالثة .

((فصبر عليهن)) لأن الناس يكرهونهن فى العادة ، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . وقال السندي : فصبر عليهن أى لم يجزع بسبهن ولم يطردهن ولم يجرهن عند سؤالهن الحاجة منه ((من جدته)) أى من غناه ((كن له حجابا من النار)) فيه تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام ، بمصالح أنفسهن ، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأى وإمكان التصرف فى الأمور المحتاج إليها فى أكثر الأحوال .

وفى الحديث دليل على فضيلة الإحسان إلى البنات والنفقة عليهن والصبر عليهن وعلى سائر أمورهن . والله أعلم .

قال البوصيرى : هذا إسناد صحيح رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث عقبة بن عامر الجهنى أيضا . ورواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا أبو خيثمة حدثنا عبد الله بن يزيد أنبأنا حرمة بن عمران به فذكره بتمامه وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى رواه أبو داود والترمذى .

قال الشيخ العلامة الألبانى فى الصحيحة (١/٥٩٠) : هذا الشاهد ضعيف لجهالته واضطرابه فأخرجه أبو داود الرقم (٥١٤٧) من طريق خالد والبخارى فى الأدب المفرد (٧٩) عن عبدالعزيز بن

٣٦٧٠ - حدثنا الحسين بن الحسن، ثنا ابن المبارك، عن فطر، عن أبي سعيد، عن ابن عباس ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من رجل تدرك لها ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة".

محمد وأحمد (٤٢/٣) عن إسماعيل بن زكريا كلهم عن سهيل بن أبي صالح عن سعيد الأعشى وهو سعيد بن عبدالرحمن بن مكمل الزهرى عن أيوب بن بشير الأنصارى عن أبي سعيد الخدرى مرفوعا بلفظ. "من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهم فله الجنة" ولفظ أحمد "لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فيتقى الله فيهن ويحسن إليهن إلا دخل الجنة" هو لفظ البخارى باختصار.

وأخرجه الترمذى (٣٤٩/١) من طريق عبدالله بن المبارك أخبرنا ابن عيينة عن سهل بن أبي صالح عن أيوب بن بشير عن سعيد الأعشى عن أبي سعيد الخدرى مرفوعا بلفظ "من كان له ثلاث بنات أو... "الحديث نحو لفظ أحمد. وكذا أخرجه ابن حبان (٢٠٤٤) من طريق إبراهيم بن بشار الرمادى حدثنا سفيان به ووقع فيه بعض الأخطاء المطبعية فى سنده.

فهذا اضطراب شديد فيه عجيب فبينما نرى فى الرواية الأولى سعيد الأعشى هو شيخ سهيل بن أبى صالح والراوى عن أيوب بن بشير إذا بنا نراه فى الرواية الأخرى شيخ أيوب بن بشير والراوى عن أبى سعيد ثم هو مجهول لم يوثقه غير ابن حبان ولهذا ضعفه الترمذى بقوله "حديث غريب لا" والحديث أخرجه أيضا وأبو يعلى (٢٩٩/٣) والمسند الجامع (٤٧/١٣). إسناده صحيح.

٣٦٧٠ - ((عن فطر)) بن خليفة ، المخزومى مولاهم ، أبى بكر ، الحنّاط - بالمهملة والنون - وثقه ابن معين. وقال أحمد: ثقة ، صالح الحديث. وقال النسائى: ليس به بأس. وقال العجلي: كوفى ، ثقة ، حسن الحديث، وكان فيه تشيع قليل. وقال الحافظ: صدوق، روى بالتشيع، من الخامسة.

((عن أبى سعيد)) كذا فى المطبوع والصحيح "أبى سعد" أى شُرْحَيْل بن سعد، المدنى ، مولى الأنصار. ضعفه النسائى. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو زرعة: فيه لين. وقال الدارقطنى: ضعيف، يعتبر به. وقال الحافظ: صدوق ، اختلط بآخره ، من الثالثة.

((تدرك له ابنتان)) من أدرك إذا بلغ وإنما قيد بذلك لأن البنت تغفل عن الأب بعد البلوغ فربما تودى الكراهة إلى سوء المعاملة فبين أن حسن المعاملة أعظم أجرا (س).

٣٦٧١ - حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي ، ثنا علي بن عياش ، ثنا سعيد بن عمارة ، أخبرني الحارث بن النعمان ، سمعت أنس بن مالك ؛ يحدث عن رسول الله ﷺ قال : "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم".

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف أبو سعيد اسمه شرحبيل بن سعد مولى خطمه. وإن ذكره ابن حبان في الثقات فقد ضعفه ابن سعد وابن معين وأبو زرعة وابن عدى والدارقطني، واتهمه ابن أبي ذئب رواه أحمد بن منيع في مسنده. ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق شرحبيل به. ورواه أبو يعلى الموصلي بإسناده ومنتنه. ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق من فطره. ورواه الحاكم في المستدرک من طريق فطره وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

والحديث حسن. أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٧٧) وابن أبي شيبة (٥٥١/٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٨٦٣٨) وأحمد (٢٣٥/١) والطبراني في الكبير (٤١٠/١٠) وعبد بن حميد (٦١٥) والمسند الجامع (٣٦٨/٩).

٣٦٧١ - ((سعيد بن عمارة)) بن صفوان، الكلاعي، الحمصي. قال الحافظ: ضعيف، من السابعة.
 ((الحارث بن النعمان)) بن سالم، الليثي، الكوفي، ابن أخت سعيد بن جبير. قال أبو حاتم: ليس بقوى في الحديث. وقال الحافظ: ضعيف، من الخامسة.
 ((أكرموا أولادكم)) فإن إكرامهم يزيدهم حبا للآباء. وعدم الإكرام قد يفضي إلى سوء الأدب. أشار بقوله "وأحسنوا أدبهم" إلى أنه لا ينبغي أن يكون الإكرام إلى هذا الحد ((وأحسنوا أدبهم)) الأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً. عبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، الحارث وإن ذكره ابن حبان في الثقات فقد لينه أبو حاتم. وقال البخاري: منكر الحديث: وقال العقيلي: أحاديثه مناكير. قال المزني: ورواه أبو الجماهر محمد بن عبد الرحمن الحمصي عن علي بن عياش فزاد في إسناده سعيد بن جبير، بين الحارث وبين أنس. والحديث أخرجه أيضا الخطيب (٢٨٨/٨) والمسند الجامع (١٨٢/٢). إسناده ضعيف.

(٤) باب حق الجوار

٣٦٧٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمع نافع بن جبير ، يخبر عن أبي شريح الخزاعي ؛ أن النبي ﷺ قال : " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليحسن إلى جاره . و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر"

٤ - باب حق الجوار

٣٦٧٢ - ((من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر)) ظاهر الحديث انتفاء الإيمان عمن لم يفعل ذلك ولكن المراد به المبالغة كقول القائل: إن كنت ابني فأطعمني تهيباً له على الطاعة لا أنه بانتفاء طاعته تنتفي ابنيته. قال السندي: قيل أى إيماناً كاملاً والظاهر الإطلاق لأن الإيمان وغيره مطلوب من كل مؤمن لا يخص طلبه من أهل الكمال بل كل أحد يؤمر ليصل ذلك الكمال. ((فليحسن إلى جاره)) بالبشر وطلاقة الوجه وبذل الندى وكف الأذى وتحمل ما فرط منه ونحو ذلك وفي رواية سعيد بن أبي سعيد المعتبري عن أبي شريح. وعند الموطأ "فليكرم جاره." وفي رواية للشيخين من حديث أبي هريرة "فلا يؤذى جاره". قال القرطبي: فمن كان مع هذا التأكيد الشديد مضر لجاره كاشفاً لعوراته حريصاً على إنزال البوائق به كان ذلك منه دليلاً على فساد اعتقاد وفاق فيكون كافراً، ولا شك أنه لا يدخل الجنة وأما على امتنانه بما عظم الله من حرمة الجار ومن تأكيد عهد الجوار فيكون فاسقاً فسقاً عظيماً ومرتكب كبيره، يخاف عليه من الإصرار عليها أن يختم له بالكفر فإن المعاصي يزيد الكفر فيكون من الصنف الأول. فإن سلم من ذلك و مات بلا توبة فأمره إلى الله وقد كانوا في الجاهلية يبالغون في رعايته و حفظ حقه حكى ابن عبد البر عن أبي حازم بن دينار قال: كان أهل الجاهلية أبر منكم بالجار هذا قائلهم قال:

نارى و نار الجار واحدة و إليه قلبى ينزل القدر
ما ضر جارى إذا جاوره أن لا يكون لبابه ستر
أغض طرفى إذ ماجارتى برزت حتى يوارى جارتى الخدر

وقال آخر

أغض طرفى ما بدت لى جارتى حتى يوارى جارتى مأواها

قال الحافظ فى الفتح: واسم الحار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصدىق والعدو والغريب والبلدى والنافع والضار والقريب والأجنبى والأقرب دارا والأبعد. وله مراتب بعضها أعلى من بعض فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأوّل كلها ثم أكثرها وهلم جرا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى فيعطى كل حقه بحسب حاله وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوى وقد حمّله عبدالله بن عمرو أحد من روى الحديث على العموم فأمر لما ذبحت له شاة أن يهدى منها لحاره اليهودى أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والترمذى وحسنه وقد وردت الإشارة إلى ما ذكرته فى حديث مرفوع أخرجه الطبرانى من حديث جابر رفعه: الحيران ثلاثة: حار له حقّ وهو المشرك له حق الحوار. وحار له حقان وهو المسلم له حق الحوار وحق الإسلام، وحار له ثلاثة، حقوق مسلم له رحم له حق الحوار والإسلام والرحم. والأمر بالإكرام يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقد يكون مندوبا ويجمع الجميع أنه من مكارم الأخلاق. وجاء تفسير الإحسان والإكرام للحار فى أخبار أخرى منها ما رواه الطبرانى والخرائطى وأبو الشيخ عن معاوية بن حيدة قلت: يارسول الله! ما حق جارى علىّ؟ قال: إن مرض عدته وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته. وإن أعوذَ سترته وإن أصابه خير هنيته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها. وروى الخرائطى والطبرانى عن معاذ قالوا: يارسول الله! ما حق الحار على جاره؟ قال: إن استقرضك أقرضته وإن استعانك أعتته وإن مرض عدته وإن احتاج أعطيته وإن افتقر عدت عليه وإذا أصابه خير هنيته وإن أصابته مصيبة عزيته وإن مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه البناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها وإن اشتريت فأكهة فأهد له وإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغبط بها ولده. ورواه الخرائطى أيضا من حديث ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وألفاظهم متقاربة وأسانيدهم واهية لكن تعدد مخارجها يشعر بأن للحديث أصلا.

قال ابن أبى حمزة: وإكرام الحار من كمال الإيمان الذى يشمل جميع وجوه الإكرام إرادة الخير له وهو عظته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الإضرار على اختلاف أنواعه حسيا كان أو معنويا إلا فى الموضع الذى يجب فيه الإضرار بالقول أو الفعل والذى يخص الصالح هو جميع ما

فليكرم ضيفه. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت".

تقدم وغير الصالح كفه عما يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعظ الكافر بعض الإسلام عليه وإظهار محاسنه والترغيب فيه برفق. والفاسق بما يليق به برفق فإن أفاد وإلا هجره قاصدا تأديبه مع إعلامه بالسبب.

وهنا تنبيه وهو أنه إذا أمر بإكرام الحار مع الحائل بين الإنسان وبينه فينبغي أن يرعى حق الحافظين الذين ليس بينه وبينها جدار ولا حائل فلا يؤذيها بأنواع المخالفات في مرور الساعات فقد ورد أنهما يسران بالحسنات و يخزيان بالسيئات فينبغي إكراههما ورعاية جانبهما بالإكثار من عمل الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصي فهما أولى بالإكرام من كثير من الحيران.

وقال ابن العربي: حد الحوار في رواية بعضهم مرفوعا إلى أربعين دارا، ولم يثبت وعَنُوا به من كل جهة وهذا دعوى لا برهان عليها والذي يتحصل عند النظر أن الحار له مراتب. الأول: الملاصقة. والثاني: المخالطة بأن يجمعهما مسجد أو مجلس أو بيوت ويتأكد الحق مع المسلم ويبقى أصله للكافر والمسلم وقد يكون مع العاصي بالتستر عليه.

وقالت عائشة: يا رسول الله! إن لى جارين فألى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك بابا. قال الزواوى: هذا والله أعلم إذا كان المشى قليلا فالأقرب بابا أولى به فأما مع السعة وكثرة ما يهدى فليهد إلى غير واحد الأقرب فالأقرب. كذا في شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٣٠٣/٤).

((فليكرم ضيفه)) قالوا إكرام الضيف بطلاقة الوجه وطيب الكلام والإطعام ثلاثة أيام في الأول بمقدوره وميسوره والباقي بما حضره من غير تكلف لئلا يثقل عابه وعلى نفسه وبعد الثلاثة يعد من الصدقات إن شاء فعل وإلا فلا.

قال السندی: بما ينبغى الإكرام وهو معلوم بين أن الإكرام خير يكون فيه فائدة دينية أو دنيوية مباحة له أو لغيره.

((فليقل خيرا)) يثاب عليه بعد التفكير فيما يريد التكلم به، فإذا ظهر له أنه خير لا يترتب عليه مفسدة قاله. كذا في شرح الزرقاني (٣٠٢/٤).

((أو ليسكت)) وفي رواية الشيخين "أو ليصمت" قال القرطبي: معناه أن المصدق بالثواب والعقاب المترتبين على الكلام في الدار الآخرة لا يخلو إما أن يتكلم بما يحصل له ثوابا أو خيرا فيغتم

أو ليسكت عن شيء يجلب له عقاباً أو شراً فيسلم " فأو " للتبويح والتقسيم فيسن له الصمت حتى عن المباح لأدائه إلى محرم أو مكروه وبغرض خلوه عن ذلك فهو ضياع الوقت فيما لا يعنى ومن حس إسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال وأفاد الحديث أن قول الخير أفضل من الصمت لتقدمه عليه. وإنما أمر به عند عدم قول الخير وقد أكثر الناس في تفصيل آفات الكلام وهي أكثر من أن تدخل تحت حصر. وحاصله أن آفات اللسان أسرع الآفات للإنسان وأعظمها في الهلاك والخسران. فالأصل ملازمة الصمت حتى تتحقق السلامة من الآفات والحصول على الخيرات فحينئذ تخرج تلك الكلمة مخطومة وبأزمة التقوى مذمومة وهذا من جوامع الكلم لأن الكلام كله خير أو شر أو آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من فرض ونقل. فأذن فيه على اختلاف أنواعه ودخل فيه ما يؤول إليه وما عدا ذلك مما هو شرا و يؤول إليه فأمر بالصمت عنه فكل من آمن بالله حق الإيمان خاف وعبده ورجا ثوابه ومن آمن باليوم الآخر استعدّ واجتهد في فعل ما يدفع به أهواله فيأتمر بالأوامر وينتهي عن النواهي ويتقرب لمولاه بما يقربه إليه ويعلم أن من أهم ما عليه ضبط جوارحه ومن أكثر المعاصي عدداً وأيسرها فعلاً معاصي اللسان وقد استقر المحاسبون لأنفسهم آفات اللسان فزادت على العشرين. وأرشد عليه السلام إلى ذلك جملة، فقال " وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم " إلى غير ذلك فمن آمن بذلك حق إيمانه اتقى الله في لسانه وقد قال ابن مسعود وسلمان: ماشيء أحق بطول السجن من اللسان. كذا في شرح الزرقاني (٤/٣٠٢).

قلت: ورد في فضل السكوت عدة أحاديث منها:

سفيان بن عبدالله الثقفي " قلت: يا رسول الله! ما أخوف ما تخاف علي؟ قال هذا وأخذ بلسانه " أخره الترمذي وقال حسن صحيح.

ومنها ما أخرجه البخاري في الإيمان بلفظ " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " .

ومنها ما أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من حديث البراء " كف لسانك إلا من خير " .

ومنها ما أخرجه الترمذي وحسنه عن عقبة بن عامر " قلت: يا رسول الله! ما النجاة؟ قال: أمسك

عليك لسانك " .

ومنها ما في حديث معاذ مرفوعاً " ألا أخبرك بملاك الأمر كله؟ كف هذا ، وأشار إلى لسانه

٣٦٧٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون و عبدة بن سليمان . ح و حدثنا محمد بن رمح ، أنبأنا الليث بن سعد جميعاً عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمرة . عن عائشة؛ أن رسول الله ﷺ قال: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم". أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه كنه من طريق أبي وائل عن معاذ مطولاً وأخرجه أحمد من وجه آخر عن معاذ وزاد الطبراني في رواية مختصرة "ثم إنك لن تزال سالماً ما سكت ، فإذا تكلمت كتب عليك أو لك".

ومنها ما في حديث أبي ذر مرفوعاً "عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وصحاه.

ومنها عن ابن عمر رفعه "من صمت نجا" أخرجه الترمذي ورواه ثقات .

ومنها عن أبي هريرة رفعه "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" أخرجه الترمذي وحسنه.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب وفي الرقاق ومسلم في اللقطة والمالك في صفة النبي ﷺ وأبوداود في الأطعمة والترمذي في البر والصلة والدارمي (٢٤/٢) وأحمد (٣١/٤) والحميدي (٢٦١/١) والمسند الجامع (٢٨٢/١٦). إسناده صحيح. وانظر تخريج الحديث رقم (٣٦٧٥) الآتي.

٣٦٧٢ - ((يوصيني بالجار)) أي بالإحسان إليه وحسن المعاشرة معه ((حتى ظننت أنه سيورثه)) أي يأتي من الله تعالى بحكم كونه وارثاً. واستدل به الأبي نلى أن المراد بالجار هو الجار المسلم ولا يدخل فيه الذمي لأنه يرث المسلم وهذا الاستدلال ضعيف. لأن مراده أن الجار يكون وارثاً بحكم جواره إلا أن يقوم هناك مانع من الإرث كاختلاف الدين وهذا صادق في جميع الورثة فإنهم يرثون بقرباتهم فيقال فيهم أنهم ورثة مع أن الكافر منهم لا يرث المسلم لقيام المانع وقد تقدم في الحديث أن الجار المشرك له حق الجوار. والله سبحانه أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب وفي الأدب المفرد (١٠١) وأبوداود في الأدب ومسلم والترمذي في البر والصلة وابن حبان (٢٦٥/٢) وابن أبي شيبة (٥٤٥/٨) والبيهقي في الكبرى

٣٦٧٤ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، ثنا يونس بن أبي إسحق، عن مجاهد، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".

(٥) باب حق الضيف

٣٦٧٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي شريح الخزاعي ، عن النبي ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وجائزته يوم و ليلة و لا يحل له أن يثوى عند صاحبه حتى يخرجه

(٢٧٥/٦) والطحاوى فى مشكل الآثار (٢٦/٤) وأحمد (٥٢/٦) والخطيب (١٨٧/٤) وأبو نعيم فى الحلية (٣٠٧/٣) والخرائطى (٣٦) وابن أبى الدنيا (٣١) فى مكارم الأخلاق والمسند الجامع (١٥٦/١٠). إسناده صحيح.

قال الحافظ المنذرى: قد روى هذا المتن من طرق كثيرة و عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم.

٣٦٧٤ - قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق داود بن فراهيج عن أبى هريرة به وله شاهد فى الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة وأبى شريح. ورواه البخارى من حديث عبد الله بن عمر. ورواه الترمذى فى الجامع من حديث عبد الله بن عمرو. والحديث أخرجه أيضا أحمد (٣٠٥/٢) وأبو نعيم فى الحلية (٣٠٦/٣) والمسند الجامع (٥١٩/١٧). إسناده صحيح.

٥ - باب حق الضيف

٣٦٧٥ - ((وجائزته يوم و ليلة)) الحائزة العطفية أى ليتكلف فى اليوم الأول بما اتسع له من بر وأنطاف وفى اليوم الثانى والثالث يكفى الطعام المعتاد (س). ((أن يثوى)) من ثوى بالمكان أى أقام به ((حتى يخرجه)) من الإخراج أو التحريج. والخرج هو الضيق أى حتى يضيق عليه. و وقع فى رواية سعيد بن أبى سعيد المقبرى عند مسلم فى اللقطة "حتى يؤثمه" قال ابن الأثير فى جامع الأصول: "يؤثمه يوقعه فى الإثم" لأنه إذا أقام عنده لم يقره أثم بذلك.

قال القاضى عياض: قد فسره بأن يقيم عنده ولا شىء عنده يضيق به أى ولا يحل له أن يقيم عنده فوق الثلاث حتى يوقعه فى الإثم أى بأن يغتابه بطول إقامته أو بحمله على إطعامه من الأطعمة

الضيافة ثلاثة أيام و ما أنفق عليه بعد ثلاثة أيام فهو صدقة .

المحرمة أو يكون كالمكره له على إطعامه . كذا فى شرح الأئبي .

واستدل به الحافظ فى الفتح (٥٣٤/١٠) على أن هذا كله محمول على ما إذا لم تكن الإقامة باختيار صاحب المنزل بأن يطلب منه الزيادة فى الإقامة أو يغلب على ظنه أنه لا يكره ذلك .

((الضيافة ثلاثة أيام)) قال ابن بطال سئل عنه مالك فقال: يكرمه ويتحفه يوماً وليلة وثلاثة أيام ضيافة . قال الحافظ فى الفتح (٥٣٣/١٠): اختلفوا هل الثلاث غير الأول أو يعد منها؟ فقال أبو عبيد: يتكلف له فى اليوم الأول بالبر والإلطف وفى الثانى والثالث يقدم له ما حضره ولا يزيد على عادته ثم يعطيه ما يحوز به مسافة يوم وليلة . وتسمى الحيزة وهى قدر ما يحوز به المسافر من منهل إلى منهل . ومنه الحديث الآخر "أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم" وقال الخطابى: معناه أنه إذا نزل به الضيف أن يتحفه ويزيده فى البر على ما بحضرته يوماً وليلة وفى اليومين الأخيرين يقدم له ما يحضره . فإذا مضى الثلاث فقد قضى حقه فما زاد عليها مما يقدمه له يكون صدقة ، الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة . وهذا يدل على المغايرة ويؤيد ما قال أبو عبيد وأجاب الطيبى بأنها جملة مستأنفة ، بيان للحملة الأولى كأنه قيل: كيف يكرمه؟ قال: جائزته ولا بد من تقدير مضاف أى زمان جائزته أى بره . والضيافة يوم وليلة . فهذه الرواية محمولة على اليوم الأول ورواية عبد الحميد على اليوم الأخير أى قدر ما يحوز به المسافر ما يكفيه يوم وليلة فينبغى أن يحمل على هذا عملاً بالروايتين - انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله جائزته بياناً لحالة أخرى وهى أن المسافر تارة يقيم عند من ينزل عليه فهذا لايزاد على الثلاث بتفصيلها أو تارة لا يقيم فهذا يعطى ما يحوز به قدر كفايته يوماً وليلة ولعل هذا أعدل الأوجه .

قال النووى فى شرح مسلم (٣٠/١٢): قد أجمع المسلمون على الضيافة وإنها من متأكدات الإسلام ثم قال الشافعى ، ومالك وأبو حنيفة والجمهور وهى سنة ليست بواجبة . وقال الليث وأحمد: هى واجبة يوماً وليلة على أهل البادية وأهل القرى دون أهل المدين . وتناول الجمهور هذه الأحاديث وأشباهها على الاستحباب ومكارم الأخلاق . وتأكد حق الضيف كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم أى متأكد الاستحباب وتأولها الخطابى وغيره على المضطر .

قلت: الحق وجوب الضيافة لأمر:

الأول: إباحة العقوبة بأخذ المال لمن ترك ذلك ، وهذا لا يكون فى غير واجب .

والثاني: التأكيد البالغ بجعل ذلك فرع الإيمان لقوله ﷺ في حديث آخر "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته" الحديث. وهذا يفيد إن فعل خلافه ، فعل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر و معلوم أن فروع الإيمان مأمور بها، ثم تعليق ذلك بالإكرام "وهو أخص من الضيافة دال على لزومها بالأولى".

والثالث: قوله ﷺ في حديث آخر "فما كان وراء ذلك فهو صدقة" فإنه صريح أن ما قبل ذلك، غير صدقة ، بل واجب شرعا، قال الابن الأثير: "الحائزة" العطية أى يقرى ضيفه ثلاثة أيام ثم يعطيه ما يحوز به مسافة يوم و ليلة.

والرابع: قوله ﷺ "ليلة الضيف حق واجب" فهذا التصريح بالوجوب ولم يأت ما يدل على تأويله.

والخامس: قوله ﷺ في حديث آخر: "فإن نصره حق على كل مسلم" فإن ظاهر هذا وجوب النصرة وذلك فرع وجوب الضيافة.

وإذا تقرر هذا تقرر ضعف ما ذهب إليه الجمهور ، وكانت أحاديث الضيافة مخصصة الأحاديث حرمة الأموال إلا بطيبة الأنفس والحديث "ليس فى المال حق سوى الزكوة".

قال فى النيل: ومن التعسفات حمل أحاديث الضيافة على سد الرمق ، فإن هذا مما لم يقم عليه دليل ، ولا دعت إليه الحاجة وكذلك تخصيص الوجوب بأهل الوبر دون أهل المدن ، استدلالاً بما يروى أن الضيافة على أهل الوبر، قال النووى وغيره من الحفاظ: إنه حديث موضوع لا أصل له. كذا فى السراج الوهاج.

والحديث أخرجه أيضا مالك فى صفة النبى ﷺ والبخارى فى الأدب وفى الرقاق عفى الأدب المفرد (١٩٣) ومسلم فى اللقطة وأبوداود فى الأطعمة والترمذى فى البر والصلة والبيهقى فى الكبرى (١٩٦/٩) وابن حبان (٩٧/١٢) والدارمى (٢٤/٢) والحاكم (١٦٤/٤) والطحاوى فى المشكل وأحمد (٣١/٤) وعبد بن حميد (٤٨٢) والحميدى (٢٦٢/١) والطبرانى فى الكبير (١٨٢/٢٢) والمسند الجامع (٢٨١/١٦). إسناده صحيح ولتمام التحريج انظر رقم (٣٦٧٢).

٣٦٧٦ - حدثنا محمد بن ربح ، أنبأنا أئليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن عقبة بن عامر ؛ أنه قال : قلنا لرسول الله ﷺ : إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا . فما ترى في ذلك؟ قال لنا رسول الله ﷺ : " إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا و إن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغي لهم " .

٣٦٧٦ - ((فخذوا منهم حق الضيف)) ظاهره هذا الحديث أن قرى الضيف واجب وإن المنزول عليه لو امتنع من الضيافة أخذت منه قهرا . وبه قال اليث بن سعد مطلقا وخصه أحمد بأهل البوادي دون القرى لأن فى أسواق الأمصار والقرى ما يعنى الضيوف عن طلب الطعام من البيوت . وأما الجمهور فمذهبهم أن الضيافة سنة مؤكدة وليست بواجبة حتى يجوز للنازل أخذها كرها إلا إذا كان فى حالة المخصصة الاضطرار . وتأول الجمهور فى حديث الباب بتأويلات مختلفة تلخصها فيما يلى :

- ١ - حديث الباب محمول على المضطرين .
- ٢ - أشار الترمذى إلى أنه محمول على من طلب الشراء محتاجا فامتنع صاحب الطعام فله أن يأخذه منه كرها . قال : وروى نحو ذلك فى بعض الحديث مفسرا .
- ٣ - إنه مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الصدقات . من جهة الإمام فكان على البعوث إليهم إنزالهم فى مقابلة عملهم الذى يتولونه لأنه لا قيام لهم إلا بذلك . حكاه الخطابى وقال : وكان هذا فى ذلك الزمان إذا لم يكن للمسلمين بيت مال ، فأما اليوم فإنزاق العمال من بيت المال قال : وإلى نحو هذا ذهب أبو يوسف فى الضيافة على أهل نجران خاصة قال : ويدل له قوله : إنك تبعثنا .

٤ - إن ذلك كان فى أول الإسلام حيث كانت المواساة واجبة فلما فتحت الفتوح نسخ الله . ويدل على نسخه قوله فى حديث أبي شريح " وجائزته يوم وليلة " والجائزة تفضل لا واجب . قال النووى : وهو تأويل ضعيف أو باطل لأن هذا عندى ادعاه قائله لا يعرف .

قلت : تعليل الضعف أو البطلان " بعدم معرفة القائل " ضعيف أو باطل بل الذى ينبغى عليه التعويل فى ضعف هذا التأويل هو أن تخصيص ما شرعه ﷺ لأمته بزمان من الأزمان أو حال من الأحوال لا يقبل إلا بدليل ولم يقم هنا دليل على تخصيص هذا الحكم بزمان النبوة وليس فيه مخالفة للقواعد الشرعية لأن مئونة الضيافة بعد شرعتها ، قد صارت لازمة للمضيف لكل نازل عليه ، فللنازل

٣٦٧٧ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، ثنا سفيان، عن منصور، عن الشعبي، عن المقدم أبي كريمة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ليلة الضيف واجبة فإن أصبح بفنائه فهو دين عليه فإن شاء اقتضى وإن شاء ترك".

المطالبة بهذا الحق الثابت شرعاً، كالمطالبة بسائر الحقوق، فإذا أساء إليه واعتدى عليه بإهمال حقه كان له مكافأته بما أباحه له الشارع في هذا الحديث ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾. (الشورى: ٤٠) ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾. (البقرة: ٩٤).

٥- إن ذلك خاص بأهل الذمة وقد شرط عمر حين الحزبية على نصارى الشام ضيافة من نزل بهم. وضعف النووي هذا الوجه بأن ذلك إنما كان في عهد عمر بعد سؤال عقبة بكثير فلا يصلح سبباً لإجازته الأكل ولكن يحتمل أن يكون النبي ﷺ أيضاً صالح بعض أهل الذمة بمثل هذا الشرط ويكون عمر رضى الله عنه قد اقتدى به في ذلك.

٦- حكى المازرى عن بعض المالكية إن المراد إن لكم تأخذوا من عرضهم بألستكم فتذكروا للناس عيهم وتصفوهم بالبخل والشح وهذا عندي أضعف التأويلات هذا ملخص ما في فتح البارى كتاب المظالم (١٠٨/٥ - ١٠٩).

قلت: حمل الحديث على ظاهره، وهو الحق عندي. والله تعالى أعلم.

والحديث أخرجه أيضاً البخارى فى الأدب وفى المظالم وفى الأدب المفرد (٧٤٥) ومسلم فى اللقطة وأبوداود فى الأطعمة والترمذى فى السير والبيهقى (١٧٩/٩) والبغوى فى شرح السنة (٣٣٩/١١) وابن حبان (٩٩/١٢) وأحمد (١٤٩/٤) والمسند الجامع (٧٦/١٣). إسناده صحيح.

٣٦٧٧ - ((ليلة الضيف واجبة)) وفى رواية أبى داود "ليلة الضيف حق على كل مسلم" ((بفنائته)) بكسر الفاء وتخفيف النون، ممدودا. وهو المتسع أمام الدار وقيل: ما امتد من جوانب الدار، جمعه أفنية أى فالذى أصبح الضيف بفنائته ((فهو)) أى فحق الضيف ((دين عليه)) أى على من أصبح بفنائته ((اقتضى)) أى طلب حقه.

قال الإمام الخطابى فى المعالم (٢٢١/٤): وجه ذلك أنه رآها حقاً من طريق المعروف والعادة المحمودة، ولم يزل يرى الضيف وحسن القيام عليه من شيب الكرام وعادات الصالحين. ومنع القرى مذموم على الألسن وصاحبه ملوم. وقد قال ﷺ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه".

(٦) باب حق اليتيم

٣٦٧٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة".

٣٦٧٩ - حدثنا علي بن محمد، ثنا يحيى بن آدم، ثنا ابن المبارك، عن سعيد بن أبي أيوب، عن يحيى بن أبي سليمان،

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٧٤٤) وأبوداود في الأئمة والطحاوي في المشكل (٣٩/٤) وأحمد (١٣٠/٤) وابن عساكر (٧٧/١٧) والمسند الجامع (٤٥٣/١٥). إسناده صحيح.

٦- باب حق اليتيم

٣٦٧٨ - ((إني أخرج)) - بالحاء المهملة - من التحريج أو الإخراج أى أضيّق على الناس فى تضييع حقهما وأشدّد عليهم فى ذلك والمقصود إشهاده تعالى فى تبليغ ذلك الحكم إليهم. فى الزوائد: المعنى أخرج عن هذا الإثم بمعنى أن يضيّع حقها وأحذر من ذلك تحذيرا بليغا وأزجر عنه زجرا أكيدا. قاله النووى.

قال البوصيرى: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات رواه النسائى فى عشرة النساء عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن سعيد به. ورواه ابن أبى شيبة فى مسنده هكذا. ورواه البيهقى فى الكبرى عن الحاكم به. ورواه مسدد فى مسنده عن يحيى القطان به. ورواه الحاكم فى المستدرک من طريق الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان به وقال حديث صحيح على شرط مسلم.

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٣٧٦/١٢) وأحمد (٤٣٩/٢) وأبو إسحاق الحربى فى غريب الحديث. وتّمّام فى الفوائد (١١٢/١) والمسند الجامع (٥٢٧/١٧). إسناده حسن.

٣٦٧٩ - ((يحيى بن أبى سليمان)) المدنى، أبى صالح. قال البخارى: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث، ليس بالقوى، يكتب حديثه. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: لين الحديث، من السادسة.

عن زيد بن أبي عتاب ، عن أبي هريرة؛ عن النبي ﷺ قال: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه و شر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه".

٣٦٨٠ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا حماد بن عبدالرحمن الكلبي ، ثنا إسماعيل ابن إبراهيم الأنصاري، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله بن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله.

((عن زيد بن أبي عتاب)) ويقال زيد، أبو عتاب ، الشامي ، مولى معاوية، أو أخته أم حبيبة. وثقه ابن معين. وقال الحافظ: ثقة ، من الثالثة.

((فيه يتيم يساء إليه)) أى يؤذى بغير حق وإن ضربه أو زجره للتأديب والتعليم فليس به بأس.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف يحيى بن سليمان أبو صالح قال فيه البخارى: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث. وذكره ابن حبان فى الثقات. وأخرج ابن خزيمة حديثه فى صحيحه وقال فى النفس من هذا الإسناد شىء فإنى لا أعرف يحيى بعدالة ولا جرح وإنما أخرجت خبره لأنه لا يختلف فيه العلماء.

قلت: قد ظهر للبخارى وأبى حاتم من الجرح فى يحيى بن سليمان ما خفى على ابن خزيمة وغيره، فجرحهما مقدم على من عدله فهو مقدم على من جهل حاله ، والله أعلم. رواه البخارى فى كتاب الأدب المفرد عن عبدالله بن عثمان عن عبدالله بن المبارك بإسناده ومثته. والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٣٧) والمسند الجامع (١٧/٥٢٦). إسناده ضعيف.

٣٦٨٠ - ((إسماعيل بن إبراهيم)) الأنصاري . قال الحافظ: مجهول، من الخامسة.

((من عال)) أى من حمل مؤونتهم ((ثلاثة)) فيه فضيلة لمن يربيه وينفق عليه قال فى شرح الترمذى لعل الحكمة فى كون كافل اليتيم يشبه فى دخول الجنة أو شبهت منزلته فى الجنة بالقرب من النبى ﷺ أو منزلة النبى لكون النبى ﷺ شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلة لهم و معلما و مرشداً و كذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه ويرشده ويعلمه ويحسن أده. و بالله التوفيق. ((شاهرا سيفه)) أى سألًا ومخرجا سيفه تقتل الكفار من شهر سيفه كمنع وشهره انتصاره وفرعه على الناس ونضا السيف سله كاتتضاه. كذا فى القاموس.

و كنت أنا وهو في الجنة أخوين . كهاتين أختان " وألصق إصبعيه السبابة والوسطى .

(٧) باب إماطة الأذى عن الطريق

٢٦٨١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و علي بن محمد قالوا : ثنا وكيع ، عن أبان ابن صمعة ، عن أبي الوازع الراسبي ، عن أبي برزة الأسلمي ؛ قال : قلت : يا رسول الله ! دلني على عمل أنتفع به . قال : " اعزل الأذى عن طريق المسلمين " .

((أخوين)) كناية عن كمال قربه منه حال دخول الجنة ، لا مساواة الدرجة ((كنت أنا وهو في الجنة .. الخ)) قال ابن بطال حق على من سمع هذا الحديث يعنى ابن عباس أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك .

قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف إسماعيل بن إبراهيم مجهول والراوى عنه ضعيف . قال أبو زرعة : يروى أحاديث مناكير وقال أبو حاتم : شيخ مجهول ، منكر الحديث ، ضعيف الحديث .
والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٩/٣٧٠) . إسناده ضعيف .

٧ - باب إماطة الأذى عن الطريق

٢٦٨١ - ((أبان بن صمعة)) بفتح الصاد والميم ، وهو الأنصارى ، البصرى . وثته ابن معين والعجلي والنسائي وكان قد اختلط بآخر عمره . وقال الحافظ : صدوق ، تغير آخره ، من السابعة ، و حديثه عند مسلم متابعة .

((عن أبي الوازع)) اسمه جابر بن عمرو ، البصرى . وثقه يحيى . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به . وقال النسائي : منكر الحديث . وقال الدورى عن ابن معين : ليس بشيء . وذكره ابن حبان في الثقات . ولم يخرج عنه البخارى فى الصحيح . قال الحافظ : أبو الوازع الراسبي ، صدوق ، يهيم ، من الثالثة .
((اعزل الأذى)) أى بعده ونح عن طريقهم شيئا مؤذيا من القدر والحجر وغيرهما كما ثبت فى الرواية إماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة .

والحديث يدل على استحباب إماطة الأذى هو يشمل كلما يؤذى الناس كالقذر والشوكة وغيرهما والله أعلم .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٦٧) و ابن حبان (٢/٢٩٨) وابن أبي شيبة

٣٦٨٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ عن النبي ﷺ قال: "كان على الطريق غصن شجرة يؤذى الناس. فأما طها رجل فأدخل الجنة".

٣٦٨٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا هشام بن حسان، عن واصل مولى أبي عيينة، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي ذر؛ عن النبي ﷺ قال: "عرضت على أمتي بأعمالها حسننها وسيئها فرأيت في محاسن أعمالها الأذى ينحى عن الطريق ورأيت في سيء أعمالها النخاعة في المسجد لا تدفن".

(٢٨/٩) وأحمد (٤٢٠/٤) والمسند الجامع (٤٨٨/١٥). إسناده صحيح.

٣٦٨٢ - ((كان على الطريق غصن شجرة)) الغصن الأغصان وهي أطراف الشجر ما دامت ثابتة ويجمع على غصون فقط، والحديث بمعنى الحديث الأول. ((فأما طها)) أى أزالها ((فأدخل)) على بناء المفعول. والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأذان وفى المظالم ومسلم فى الأمانة وفى البر والصلة وأبو داود فى الأدب والترمذى فى البر والصلة ومالك فى صلوة الجمعة وابن حبان (٢٩٤/٢) والبغوى فى شرح السنة (٣٣٦/١٤) وأحمد (٣٤١/٢) والحميدى (٤٨٢/٢) والمسند الجامع (٦٠٦/٧). إسناده صحيح.

٣٦٨٣ - ((واصل مولى أبي عيينة)) بتحتانية، مصغرا. وثقه أحمد وابن معين. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، عابد، من السادسة. ((يحيى بن عقيل)) بالتصغير، البصرى، نزيل مرو. قال ابن معين: ليس به بأس. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من الثالثة.

((عرضت على أمتي)) أى حين أخذ منهم الميثاق قبل الإيجاد قال أو على إظهارهم على النبي ﷺ مع أعمالهم. ((فى محاسن أعمالها)) جمع حُسن - بالضم والسكون - على غير قياس ((الأذى)) أى المؤذى يعنى إزالته واللام فيه للجنس ((ينحى)) أى يزال ((النخاعة)) بضم النون أى البزاقة التى تخرج من أصل الفم والمراد إلقاؤها. وقيل: المراد بها البزاق.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى المساجد والبخارى فى الأدب المفرد (٢٣٠) وابن خزيمة (٢٧٦/٢) والمسند الجامع (١٠١/١٦) من طرق عن أبي ذر. إسناده صحيح. وقد رواه يحيى بن

(٨) باب فضل صدقة الماء

٣٦٨٤ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن هشام صاحب الدستوائى ، عن قتادة ، عن سعيد ابن المسيب ، عن سعد بن عباد ؛ قال : قلت يا رسول الله أى الصدقة أفضل ؟ قال "سقى الماء".

٣٦٨٥ - حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير و علي بن محمد قالا : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس بن مالك ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "يُصَفُّ الناس يوم القيامة صفوفًا (وقال ابن نمير أهل الجنة). فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول : يا فلان ! أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة ؟ قال : فيشفع له . و يمر الرجل فيقول أما تذكر يوم ناولتك طهورا ؟ فيشفع له". قال ابن نمير : "ويقول : يا فلان ! أما تذكر يوم بعثنى فى حاجة كذا وكذا ، فذهبت لك فيشفع له".

يعمر عن أبى الأسود الديلى عن أبى ذر فيحتمل أنه سمعه منهما جميعا فما قبل عن إرساله فيه نظر.

٨ - باب فضل صدقة الماء

٣٦٨٤ - ((سقى الماء)) إما عزته فى المدينة فى تلك الأيام أو لأنه أحوج.

والحديث فيه دليل على استحباب فضيلة صدقة الماء للمسافرين وابن السبيل.

والحديث حسن أخرجه أيضا أبو داود فى الزكوة والنسائى فى الوصايا والبيهقى فى الكبرى

(١٨٥/٤) وابن حبان (١٣٥/٨) وابن خزيمة (١٢٣/٤) والحاكم (٤١٤/١) والطبرانى فى الكبير

(٥٣٧٩) والمسند الجامع (٥٧/٦).

٣٦٨٥ - ((يصف)) جاء لازما ومتعديا فعلى الأولى على بناء الفاعل و على الثانى بناء المفعول ((على

الرجل)) أى على رجل من صفوف أهل الجنة ((يا فلان)) كناية عن اسمه ((شربة)) أى من ماء أو لبن أو نحوهما.

فى الحديث تحريض على الإحسان إلى المسلمين لا سيما مع الصلحاء و المحالسة معهم

ومحبتهم فإن محبتهم زين فى الدنيا ونور فى العقبى.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد بن أبان الرقاشى رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى

مسنده عن أبى معاوية عن الأعمش به. ورواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى شعب الإيمان

٣٦٨٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير، ثنا محمد بن إسحاق عن الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، عن أبيه، عن جده، سراقه بن جعشم؛ قال: سألت رسول الله ﷺ عن ضالة الإبل تهشى حياضى قد لطمها لإبلى فهل لى من أجر إن سقيتها؟ قال: "نعم. فى كل ذات كبد حرى أجر".

كلاهما من طريق أبى هلال عن أنس. ورواه الأصبهاني من هذا الوجه.

والحديث أخرجه أيضا البغوى فى شرح السنة (١٥٢/١٨٤) والمسند الجامع (٤٥/٣). إسناده

ضعيف.

٣٦٨٦ - ((عبد الرحمن بن مالك بن جعشم)) ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: وثقه النسائي، من الثالثة.

((عن أبيه)) أى مالك بن جعشم، المدلجى، أخى سراقه، الصحابى. ذكره ابن حبان فى ثقات

التابعين. وقال الحافظ: مقبول، من الثانية.

((تغشى حياضى)) أى تنزلها ((قد لطمها)) من لاط حوضه أى طينّه وأصلحه ((فى كل كبد

حرى أجر)) قال فى النهاية: الحرى فعلى من الحرّ وهى تأنث حران وهما للمبالغة يريد أنها لشدة

حرها قد عطشت وييست من العطش والمعنى أن فى سقى كل ذى كبد حرى أجرا. وقيل: أراد

بالكبد الحرى حياة صاحبها لأنه إنما تكون كبده حرى إذا كان فيه حياة يعنى فى سقى كل ذى

روح من الحيوان.

قال البوصيرى: هذا إسناده ضعيف لتدليس محمد بن إسحاق بن يسار، رواه الإمام أحمد فى

مسنده من حديث سراقه أيضا. ورواه ابن حبان فى صحيحه. ورواه البيهقى عن طريق محمد بن

إسحاق به. ورواه مسدد فى مسنده عن بشر بن المفضل ثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن

عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن عمه سراقه فذكره وفيه زيادة. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة فى

مسنده هكذا بإسناده ومته. ورواه أحمد بن منيع فى مسنده ثنا يزيد ثنا محمد بن إسحاق عن الزهري

فذكره. ورواه أبو يعلى عن ابن نمير عن أبيه عن ابن إسحاق.

والحديث صحيح أخرجه أيضا الحاكم (٣/٦١٩) وأحمد (٤/١٧٥) والمسند الجامع

(٦/٢١٩).

(٩) باب الرفق

٣٦٨٧ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة، عن عبدالرحمن ابن هلال العبسي، عن جرير بن عبدالله الجلي؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من يحرم الرفق يحرم الخير".

٣٦٨٨ - حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلي، ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ؛ عن النبي ﷺ قال: "إن الله رفيق

٩ - باب الرفق

٣٦٨٧ - ((عبدالرحمن بن هلال العبسي)) الكوفى. وثقه النسائى. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((من يحرم الرفق)) على بناء المفعول بالحزم لكون "من" شرطية أو بالرفع على أنها موصولة والرفق منصوب على أنها مفعول ثان و نائب الفاعل ضمير من أى من جعله الله تعالى محروما من الرفق ممنوعا عنه فقد جعله محروما من الخير كله إذ الخير لا يكتسب إلا بالرفق والتأنى وترك الاستعجال فى الأمور (س).

وفى الحديث فضل الرفق وإنه سبب كل خير.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٤٦٣) ومسلم فى البر والصلة وأبو داود فى الأدب وابن حبان (٣٠٨/٢) وابن أبى شيبة (٥١١/٨) وأحمد (٣٦٢/٤) والطبرانى فى الكبير (٣٤٦/٢) والمسند الجامع (٥٠٩/٤). إسناده صحيح.

٣٦٨٨ - ((إن الله رفيق)) أى ذو رفق أى يعامل الناس بالرفق واللطف ويكلفهم بقدر الطاعة.

وفيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفق قال المازرى: لا يوصف الله سبحانه إلا بما سُمى به نفسه أو سماه به رسول الله ﷺ أو أجمعت الأمة عليه وأما ما لم يرد إذن فى إطلاقه ولا ورد منع فى وصف الله تعالى به ففيه خلاف، منهم من قال: يبقى على ما كان قبل ورود الشرع فلا يوصف بحل ولا بحرمة. ومنهم من منعه. وللأصوليين المتأخرين خلاف فى تسمية الله تعالى بما ثبت عن النبي ﷺ بخبر الأحاد فقال بعض حُذاق الأشعرية يجوز لأن خبر الواحد عنده يقتضى العمل. وهذا

يحب الرفق ويعطى عليه مالا يعطى على العنف".

عنده من باب العمليات لكنه يمنع إثبات أسمائه تعالى بالأفسية الشرعية وإن كانت يعمل بها في المسائل الفقهية. وقال بعض متأخريهم يمنع ذلك فمن أجاز ذلك فهم من مسالك الصحابة قبولهم في مثل هذا. ومن منع لم يسلم ذلك ولم يثبت عنده إجماع فيه ، فبقاء على المنع قال المأزرى بإطلاق رفيق إن لم يثبت بغير هذا الحديث الأحاد جرى في جواز استعماله الخلاف الذي ذكرنا قال ويحتمل أن يكون رفيق صفة فعل وهي ما يخلقه الله تعالى من الرفق لعباده.

قال النووي: والصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخير الواحد قال: وإنه اختصار إمام الحرمين.

قلت: وتام هذا البحث في كتاب الجوائز والصلوات من جمع الأسمى والصفات.

((يحب الرفق)) من العبد ((و يعطى عليه)) من جزيل الثواب ((على العنف)) - بضم فسكون - ضد الرفق أى من يدعو الناس إلى الهدى برفق وتلطف خير من الذى يدعو بعنف وشدة إذا كان المحل يقبل الأمرين وإلا فيتعين ما يقبله المحل. والله أعلم بحقيقة الحال.

والحديث صحيح أخرجه أيضا ابن حبان (٣٠٩/٢) وأبو نعيم فى الحلبة (٣٠٦/٨) والمسند الجامع (٥٢٨/١٧) ويشهد له حديث عائشة الآتى برقم (٣٦٨٩) وحديث عبدالله بن مغفل عند ابن أبى شيبة (٥١٢/٨) وأحمد (٨٧/٤) وأبى داود فى الأدب والدارمى (٣٢٣/٢).

وحديث على بن أبى طالب عند أحمد (١١٢/١) والبخارى فى "التاريخ الكبير" (٣٠٨/١) والبخارى (١٩٦٠) وأبى نعيم فى "أخبار أصبهان". (٣٣٦/١) قال الهيثمى فى المجمع (١٨/٨) رواه أحمد وأبو يعلى والبخارى وأبو خليفة لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات.

وحديث ابن عباس فى أخبار أصبهان (٢٥٤/٢).

وحديث خالد بن معدان عند ابن أبى شيبة (٥١٢/٨) أورد الهيثمى فى المجمع (١٨/٨) وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

وحديث جرير بن عبدالله عند الطبرانى فى الكييز (٣٠٦/٢) قال الهيثمى فى المجمع (١٨/٨).

رجاله ثقات.

٣٦٨٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن مصعب ، عن الأوزاعي . ح وحدثنا هشام بن عمار و عبد الرحمن بن إبراهيم قالوا : ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا الأوزاعي ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ؛ عن النبي ﷺ قال : " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله " .

(١٠) باب الإحسان إلى المماليك

٣٦٩٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " إخوانكم جعلهم الله

٣٦٨٩ - مضى شرحه في الحديث السابق .

قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وله شاهد من حديث أبي هريرة وجرير بن عبد الله رواه مسلم ورواه أحمد في مسنده من حديث علي بن أبي طالب . ورواه ابن حبان في صحيحه والبخاري في مسنده من حديث أنس .

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب وفي الاستئذان وفي الدعوات وفي استتابة المرتدين وفي الأدب المفرد له (٤٦٢) والترمذي في الاستئذان والنسائي في عمل اليوم واللية (٣٨١) وابن حبان (٣٠٧/٢) والبيهقي (٢٠٣/٩) والبخاري في شرح السنة (٢٧١/١٢) وعبد الرزاق (٣٩٢/١٠) وأحمد (٣٧/٦) وعبد بن حميد (١٤٧١) والقضاعي في مسند شهاب (١٤٣/٢) والمسند الجامع (٢٠٤/٢٠) . إسناده صحيح . واقتصر المصنف على ما ذكره وفي الحديث قصة تسليم اليهود على النبي ﷺ .

١٠ - باب الإحسان إلى المماليك

٣٦٩٠ - ((إخوانكم)) يعني المماليك إخوانكم ويحتمل أن يكون إخوانكم مبتدأ خبره " جعلهم الله " والإخوة إما باعتبار الدين أو بالنظر إلى أن الكل من أصل واحد وهو آدم في رواية البخاري في كتاب الإيمان " إخوانكم خولكم " . قال القسطلاني : بفتح أوله المعجم والواو أي خدمكم أو عبيدكم الذين يتحولون الأمور أي يصلحونها .

وقال الحافظ في الفتح (٤٦٨/١٠) : هم إخوانكم : أي العبيد أو الخدم حتى يدخل من ليس في الرق منهم وقرينة قوله " تحت أيديكم " ترشد إليه . قلت : وكذلك قوله : خولكم في الروايات الأخرى

تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون و ألبسوهم مما تلبسون

فإن الخول بمعنى الخدم.

ولكن يؤيد التفسير الأول ما أخرجه البخارى فى الأدب المفرد من طريق سلام بن عمرو عن رجل من الصحابة مرفوعا: "أرقاؤكم إخوانكم" الحديث، ذكره الحافظ فى الفتح (١٧٤/٥). ويمكن أن يجاب عنه بأنه رواية بالمعنى وزعم أحد الرواة أن الأمر مقتصر على العبيد والأرقاء فرواه بهذا اللفظ وإلا فالحديث مطلق عن ذلك، فالرفق والإحسان مأمور به مع كل من يخدمك سواء كان حرا أو عبدا.

((تحت أيديكم)) مجاز عن القدرة أو الملك ((فأطعموهم مما تأكلون)) قال النووى فى شرح مسلم (١١/١٣٣): والأمر بإطعامهم مما يأكل السيد وإلباسهم مما يلبس محمول على الاستحباب وهذا بإجماع المسلمين. وأما فعل أبى ذر فى كسوة غلامه مثل كسوته فعمل بالمستحب. وإنما يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والأشخاص سواء كان من جنس نفقة السيد ولباسه أو دونه أو فوقه حتى لو قتر السيد على نفسه تقتيرا خارجا عن عادة أمثاله إما زهدا أو شحًا لا يحل له التقتير على المملوك وإلزامه وموافقته إلا برضاه.

واختاره الحافظ فى الفتح (١٧٤/٥) أن الأمر فى حديث الباب للإيجاب ولكنه لا يقتضى أن يكون طعام العبد مثل طعام السيد كما وكيعا وإنما المراد أن يطعمه من جنس ما يأكل للتبعيض الذى يدل عليه لفظه "من".

والتأويلات كل منهما سائغ محتمل.

والدليل على أن السيد لا يجب عليه إطعام نفس النوع الذى يأكل منه ولا القدر الذى يأكله حديث أبى هريرة عند مسلم "إذا صنع أحدكم خادمه طعامه ثم جاء به وقد ولى حره ودخانته فليقعده معه فى أكل فإن كان الطعام مشفوها قليلا فليضع فى يده منه أكلة أو أكلتين" فظهر منه أن المراد هو "المواساة لا المساواة من كل جهة" كما عبر عنه الحافظ (١٧٤/٥): "لكن من أخذ بالأكمل كأبى ذر فعلى المساواة وهو الأفضل".

وجاء عند مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ "للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق" وأخرجه مالك فى الموطأ بلفظ "للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف" فدل على أن

ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم".

٣٦٩١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و علي بن محمد قالا: ثنا إسحق بن سليمان، عن مغيرة بن مسلم، عن فرقد السبخي، عن مرة الطيب، عن أبي بكر الصديق؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة سيء الملكة". قالوا: يا رسول الله! أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين ويتامى؟ قال: "نعم فأكرموهم ككرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون" قالوا: فما ينفعنا في الدنيا؟ قال: "فرس ترتبطه تقاتل عليه في سبيل الله، مملوكك يكفيك فإذا صلى فهو أخوك".

الواجب ما كان موافقا للعرف فمن زاد عليه كان متطوعا. وأما ما حكاه ابن بطلال عن مالك أنه سئل من حديث أبي ذر فقال: كانوا يومئذ ليس لهم هذا القوت واستحسنه ففيه نظر لا يخفى. لأن ذلك لا يمنع حمل الأمر على عمومه في حق كل أحد بحسبه. كذا في الفتح (١٧٤/٥). ((و لا تكلفوهم ما يغلبهم)) أى لا تصير قدرتهم فيه مغلوبة أى ما يعجزون عنه لعظمه أو صعوبته، والتكليف تحميل النفس شيئا معه كلفة وقيل: هو الأمر بما يشق. كذا في الفتح (١٧٥/٥).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الإيمان وفى العتق وفى الأدب ومسلم فى الإيمان والندور وأبوداود فى الأدب والترمذى فى البر والصلة والبيهقى (٧/٨) وأحمد (١٥٨/٥) والمسند الجامع (١٤٠/١٦). إسناده صحيح.

٣٦٩١ - ((مغيرة بن مسلم)) القسملى - بقاف وميم مفتوحتين بينهما مهملة ساكنة - أبو سلمة، السراج - بتشديد الراء - المدائنى، أصله من مرو. وثقه ابن معين. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، صدوق. وقال الدارقطنى: لا بأس به. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من السادسة.

((لا يدخل الجنة سيء الملكة)) السىء - بتشديد التحتانية - والمملكة ضبط بفتحات أى سيء الخلق فى المملوكين بالضرب وسوء المعاملة يودى إلى الشوم والهلكة كما أن حسن الخلق بهم فى المعاشرة والرفق يودى إلى اليمن والبركة بل إلى الجنة ((أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين)) توجيهه أنه إذا كثر مماليتهم لا يسعهم مداراتهم فيسيئون فما بهم؟ فأجاب ﷺ على أسلوب الحكيم وقال: نعم فأكرموهم ككرامة أولادكم وكذا الجواب الثانى فرس ترتبط تقاتل عليه وزاد على ذلك الأسلوب لأن المرابطة والجهاد ليسا من الدنيا. كذا فى إنجاح الحاجة. ((فهو أخوك)) ينبغى لك أن تنزله منك

(١١) باب إفشاء السلام

٣٦٩٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو معاوية و ابن نمير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم".

٣٦٩٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد ، عن أبي أمامة ؛ قال : أمرنا نبينا ﷺ أن نفشى السلام.

منزلة أخيك.

والحديث فيه التسوية بين المسلمين فى معظم الأحكام ، وأن التفاضل الحقيقى بينهم إنما هو بالتقوى ، فلا يفيد الشريف النسب نسبة إذا لم يكن من أهل التقوى ويتنفع الوضع النسب بالتقوى كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾.

قال البوصيرى : هذا إسناد ضعيف ، فرقد وإن وثق ابن معين فى رواية فقد ضعفه فى أخرى . وضعفه البخارى والترمذى والنسائى ويعقوب بن شيبة وابن المدينى وابن حبان وغيرهم . وقال أحمد : روى عن مرة منكرات انتهى . رواه الترمذى فى الجامع عن أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن همام بن يحيى عن فرقد به مقتصرًا على قوله "لا يدخل الجنة سىء الملكة" فقط وقال : هذا حديث غريب رواه الإمام أحمد فى مسنده وأبو يعلى الموصلى والأصبهاني . والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٦٣٤/٩) . إسناده ضعيف .

١١ - باب إفشاء السلام

٣٦٩٢ - مضى مع شرحه وتخريجه فى المقدمة تحت باب فى الإيمان برقم (٦٨) . إسناده صحيح .

٣٦٩٣ - ((أن نفشى السلام)) من الإفشاء .

قال البوصيرى : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه أحمد بن منيع فى مسنده ثنا الهيثم بن خارجة ثنا بقية عن محمد بن زياد فذكره ، قلت : وله شاهد فى حديث مسلم وغيره من حديث أبي هريرة وفى الترمذى وابن ماجه من حديث عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما .

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٢٥٤/٥) والمسند الجامع (٤٣٤/٧) . إسناده حسن لكن الحديث

٣٦٩٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "اعبدوا الرحمن وأفسوا السلام".

(١٢) باب رد السلام

٣٦٩٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير، ثنا عبيد الله بن عمر، ثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة؛ أن رجلا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد. فصلى ثم جاء فسلم فقال: "وعليك السلام".

صحيح لشاهد من حديث أبي هريرة ومن حديث عبد الله بن عمرو.

٣٦٩٤ - ((عن أبيه)) أي السائب بن مالك، الكوفي. قال العجلي: كوفي، تابعي، ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثانية.

((اعبدوا الرحمن)) أي أفردوه بالعبادة قال تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾. وفي رواية الترمذي هكذا "اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفسوا السلام تدخلوا الجنة بسلام" أي فإنكم إذا فعلتم ذلك وتم عليه دخلتم الجنة آمنين لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وذكره الحافظ المنذرى في الترغيب ونقل صحيح الترمذي وأقره.

وحديثا الباب يدلان على أن إفشاء السلام يتضمن مكارم الأخلاق والتواضع وعدم الاحتقار ويحصل به التألف والتحابب. والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في الأدب المفرد (٩٨١) والترمذي في الأطعمة وابن حبان (٢٤٢/٢) وابن أبي شيبة (٦٢٤/٨) والدارمي (٣٤/٢) وأحمد (١٧٠/٢) وأبونعيم في الحلية (٢٨٧/١) وعبد بن حميد (٣٥٥) والمسند الجامع (٢١٥/١١). إسناده صحيح.

١٢ - باب رد السلام

٣٦٩٥ - والحديث إسناده صحيح وهو قطعة من حديث المسئى صلوته ومضى بتمامه في باب إتمام الصلاة برقم (١٠٦٠) وانظر تحريجه هناك مستوفى.

٣٦٩٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن زكريا، عن الشعبي، عن أبي سلمة، أن عائشة حدثته أن رسول الله ﷺ قال لها: "إن جبرائيل يقرأ عليك السلام". قالت: وعليه السلام ورحمة الله.

٣٦٩٦ - ((وعليه السلام ورحمة الله)) وزاد البخارى "وبركاته". وفى رواية للبخارى قال النبى ﷺ: رد الملائكة على آدم عليه السلام "عليك ورحمة الله". فى هذا الحديث فضيلة ظاهرة لعائشة وفيه استحباب بعث السلام ويحب على الرسول تبليغه وفيه بعث الأجنبى السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة وإن الذى يبلغه السلام يرد عليه.

قال علماء الشافعية وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام ورقة من غائب لزمه أن يرد السلام عليه باللفظ على الفور إذا قرأه وفيه أنه يستحب فى الرد أن يقول عليك أو عليكم السلام بالواو فلو قال عليكم السلام أو عليكم أجزاءه على الصحيح وكان تارة للأفضل وقال بعضهم لا يجزئه. وفيه أن عائشة لم ترجع عليه السلام ولم تسمع صورته بل إنما قال لها ذلك رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق الأمين المأمون وبالجملة وفضائلها كثيرة و مناقبها غزيرة لا يحصيها إلا الله تعالى، وهما قال فيها صاحب التحفة الصديقية هذه الأبيات:

صديقة بنت صديق مصدقة	مصدوقة صدقة من تيم الصدق
بيضاء و منقصة	زهراء نيرة كالنجم فى الأفق
أكرم بها من مفداة مكرمة	على النبى وهن معروفة الخلق
قد انهلت ثم علت من كرامتها	وفضلها ينحير تسلسل غدق
لا بارك الله فى من بسط من ذم	بغضاؤها وابتلاه الله بالحرق

كذا فى السراج الوهاج.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المناقب وفى الاستئذان وفى بدء الخلق وفى الأدب المفرد له (٨٢٧) ومسلم فى الفضائل وأبوداود فى الأدب والترمذى فى الاستئذان وفى المناقب والنسائى فى عشرة النساء وفى عمل اليوم واللية (٣٧٦) وابن حبان (١١/١٦) والدارمى (٢/٢٧٧) وابن أبى شيبة (١٣٢/١٢) وأحمد فى مسنده (٥٥/٦) وفى فضائل الصحابة (١٦٣٤) وأبو يعلى (٢١٥/٨) والطبرانى فى الكبير (٩١/٢٣) وأبو نعيم فى الحلية (٤٦/٢) والحميدى (١٣٣/١) والمسند الجامع

(١٣) باب رد السلام على أهل الذمة

٣٦٩٧ - حدثنا أبو بكر ، ثنا عبدة بن سليمان و محمد بن بشر ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ابن مالك ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب . فقولوا : وعليكم ."

(٣٥٥/٢٠) . إسناده صحيح .

١٣ - باب رد السلام على أهل الذمة

٣٦٩٧ - ((فقولوا وعليكم)) أى لاتقولوا: وعليكم السلام لأنهم كثيراً ما يوهمون السلام ويقولون: السام، وهو الموت. فقولوا وعليكم ما قلتم (س).

قلت: ههنا مستلطان. الأولى: هل يجوز ابتداء أهل الكتاب بالسلام؟ وتأتى هذه المسئلة تحت آخر حديث فى هذا الباب إن شاء الله تعالى. والمسئلة الثانية: إذا بدأ أهل الكتاب فهل يجابون على ذلك؟ وكيف يجابون؟ وهذه المسئلة هى المذكورة فى الحديث: فأمر رسول الله ﷺ بأن يرد المسلم عليهم بقوله "وعليكم" فقط ولا يقول "وعليكم السلام" وقال بعض المالكية: يقول فى جوابهم "السلام عليكم" بكسر السين، وهو بمعنى الحجارة. وحكى ابن عبد البر عن طاؤس قال: يقول علاكم السلام بالألف أى ارتفع. وذهب بعض السلف إلى أنه يجوز أن يقال فى الرد عليهم "عليكم السلام" كما يرد على المسلم واحتجوا بقوله تعالى ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ وحكاه الماوردى وجهها عن بعض الشافعية لكن لا يقول: "ورحمة الله" وروى عن ابن عباس وعلقمة أنه يجوز عند الضرورة وعن الأوزاعى قال: "إن سلمت فقد سلم الصالحون وإن تركت فقد تركوا" وعن طائفة من العلماء لا يرد عليهم أصلا. وعن بعضهم التفرقة بين أهل الذمة وأهل الحرب. والراجح من هذه الأقوال كلها ما دل عليه حديث الباب وهو أن يكتفى بقوله "وعليكم" هذا ملخص ما فى فتح البارى (٤٥/١١).

وجاء فى حديث عائشة وابن عمر أن اليهود كانوا يقولون للمسلمين "السام عليكم" والسام: الموت، فأمرنا بإجابتهم بقولنا "وعليكم" فقط. وروى هذا الجواب هنا "وعليكم" بإثبات الواو. ووقع فى بعض الروايات "عليك" أو "عليكم" بدون الواو وكلا الجوابين جائز. فأما بإثبات الواو

١٢٣٠ -
٣٦٩٨ - حدثنا أبو بكر، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة؛ أنه أتى النبي ﷺ ناس من اليهود. فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم! فقال. "و عليكم".

فمعناه أن السام وهو الموت لا يختص بنا بل هو وارد عليكم في أوانه كما أنه وارد علينا في أواننا وهو معنى صحيح وقيل: إن الواو فيه للاستئناف والتقدير و عليكم ما تستحقونه من الدم.

قلت: هذه المعاني كلها ظاهرة في جواب من خاطب المسلم بقوله "السام عليم" أما إذا خاطب الكافر مسلماً بقوله "السلام عليكم" فالظاهر من عموم لفظ الحديث أن جوابه "و عليكم" أيضاً. ولم أر من الشراح من تعرّض لمعناه حينئذ ولعل المراد حينذاك: "و عليكم ما تستحقونه".

قال الإمام الشوكاني في النيل (٧٧/٨): قال القاضي: اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكي حذف الواو فتقديره بل عليكم السام. وقال غيره بإثباتها قال وقال بعضهم: يقول عليكم السلام بكسر السين أي الحجارة. وهذا ضعيف.

قال الخطابي: عامة المحدثين يروون هذا الحرف "و عليكم" بالواو. وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وقال: وهذا هو الصواب لأنه إذا حذف الواو وصار كلامهم بعينه مردوداً عليهم خاصة. وإذا ثبت الواو اقتضى الشركة معهم فيما قالوه.

قال النووي: والصواب أن إثبات الواو جائز كما صحت به الروايات وأن الواو أجود ولا مفسدة فيه لأن السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر في المجيء بالواو.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في الاستئذان وفي استنابة المرتدين وفي الأدب المفرد (٢٨٤) ومسلم في السلام وأبوداود في الأدب والترمذي في التفسير باب ومن سورة المحادلة والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٥) وابن حبان (٦٣٠/٨) وأحمد (٩٩/٣) والطيالسي (٢٧٥) والمسند الجامع (٢٠٩/٢). إسناده صحيح.

٣٦٩٨ - ((فقالوا: السام)) هو الموت. وقيل: الموت العاجل، وجاءت الرواية في الجواب بالواو وحذفها والحذف لرد قولهم عليهم لأن مرادهم الدعاء على المؤمنين. فينبغي للمؤمن رد ذلك الدعاء عليهم وأما الواو فإنما ذكرت تشبيهاً للجواب والمقصود هو الرد. وأما للعطف. والمراد الإخبار بأن الموت مشترك بين الكل غير مخصوص بأحد، فهو رد بوجه آخر وهو أنهم أرادوا بهذا الدعاء إلحاق ضرر مع أنهم مخطئون في هذا الاعتقاد لعموم الموت لكل ولا ضرر بمثله والله تعالى أعلم. قال

الخطابي: رواية سفيان بن عيينة بحذف الواو قال وهو الصواب لكن قد عرفت توجيه الواو فلا وجه لرد بعد ثبوتها من حيث الرواية (س).

حكم شاتم الرسول ﷺ :

وبهذا الحديث استدل أبو حنيفة والثوري وأهل الكوفة على أن الذمى إن سب النبي ﷺ فإنه يعزر على ذلك، ولكنه لا ينتقض بذلك عهده ولا يقتل بخلاف المسلم فإنه يقتل بسب النبي ﷺ لأن ذلك ارتداد موجب للقتل، ووجه الاستدلال بحديث الباب ظاهر لأن كلمة "السام عليكم" صريحة في سب النبي ﷺ ومع ذلك لم يقتلهم النبي ﷺ بل ورد في حديث أنس عند البخارى (في استتابة المرتدين) "أتدرون ما يقول؟ قال: السام عليك. قالوا: يارسول الله! ألا نقتله؟ قال: لا، إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم". فإنه ﷺ منع من قتلهم صراحة، وما ذهب إليه الحنفية رواية في مذهب الشافعى وإليه يظهر ميلان الإمام البخارى رحمه الله تعالى.

وأما المالكية والحنابلة وجماعة من الشافعية فذهبوا إلى أن سب النبي ﷺ أمر ينتقض به عهد الذمى فيقتل به. واستدلوا على ذلك بقتل كعب بن الأشرف وقتل أبى رافع وابن خطل وغيرهم. وتأولوا في حديث الباب أن النبي ﷺ ترك قتلهم لمصلحة التأليف. وأوله بعض المالكية بأنه لم تقم عليهم البينة بذلك. ولا أقروا به فلم يقض فيهم بعلمه (ولكنه منقوص بما ذكرنا من حديث أنس عند البزار وابن حبان أن يهوديا أقر بذلك).

وقيل: إنهم لما لم يظهره ولووه بالسنتهم ترك قتلهم. وقيل: إنه لم يحمل ذلك منهم على السب بل على الدعاء بالموت الذى لا بد منه هذه التأويلات. ذكرها الحافظ فى الفتح (٢٨١/١٢).

وقد ألف الحافظ ابن تيمية رحمه الله كتابا مبسوطا فى الموضوع وهو "الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ" فاستوعب الأحاديث ومذاهب الفقهاء فأجاد وأفاد رحمه الله تعالى وتوصل إلى أن النبي ﷺ كان له أن يعفو عن سآئه وله أن يقتل وقد وقع كلا الأمرين. وأما الأمة فيجب عليهم قتله سواء كان الساب مسلما أو ذميا. و فى الاستتابة وعدمها وقبول وعدمه فى أحكام الدنيا اختلاف. وأما فى أحكام الآخرة فيما بينه وبين الله تعالى فتوبته مقبولة اتفاقا. (١)

(١) وقد ألف شارح إنحاز الحاجة حافلا بالأردية وسماه توهين رسالة كى شرعى سزا فأجاد وأفاد (عطاء الرحمن اشرف). خدام العلم وأهله.

٣٦٩٩ - حدثنا أبو بكر، ثنا ابن نمير، عن محمد بن إسحق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد ابن عبد الله اليزني، عن أبي عبد الرحمن الجهني؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إني رآك غدا إلى اليهود فلا تبدء وهم بالسلام. فإذا سلموا عليكم. فقولوا: "وعليكم".

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الاستئذان ومسلم فى السلام وأحمد (٢٢٩/٦) والمسند الجامع (٢٠٦/٢٠). إسناده صحيح.

٣٦٩٩ - ((عن أبي عبد الرحمن الجهني)) صحابى نزل مصر. قيل اسمه زيد.

((فلا تبدء وهم بالسلام)) فيه تحريم ابتداء اليهود والنصارى بالسلام وقد حكاه النووى (١٤٥/١٤) عن أكثر العلماء وعامة السلف قال: وذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام. روى ذلك عن ابن عباس و أبى أمامة و ابن أبى محيريز وهو وجه لبعض أصحابنا. و حكاه الماوردى لكنه قال: يقول "السلام عليك" ولا يقول "عليكم" بالجمع. واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث الواردة فى إفشاء السلام.

قال النووى: وهى حجة باطلة لأنه عام مخصوص بحديث لا تبدء وا اليهود ولا النصارى بالسلام. وقال بعض أصحابنا: يكره ابتداؤهم بالسلام ولا يحرم وهذا ضعيف أيضا لأن النهى للتحريم. فالصواب تحريم ابتدائهم. وحكى القاضى عن جماعة أنه يجوز ابتداؤهم به للضرورة والحاجة. أو سبب وهو قول علقمة والنخعى. وعن الأوزاعى أنه قال: إن سلمت فقد سلم الصالحون وإن تركت فقد ترك الصالحون.

قال البوصيرى: ليس لأبى عبد الرحمن عند ابن ماجه سوى هذا الحديثو ليس له رواية فى شىء من الخمسة وإسناده حديثه من هذا الوجه ضعيف لتدليس ابن إسحاق رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة عن واصل بن عبد الأعلى الأسدى عن حماد بن أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبى بصرة الغفارى عن النبى ﷺ. و رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى عبد الرحمن أيضا. ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده بإسناده ومثته سواء، وله شاهد من حديث أبى هريرة رواه مسلم وغيره ورواه أبو داود فى سننه من طرق ابن عمر وأنس بن مالك.

والحديث صحيح أخرجه الملاحى فى شرح معانى الآثار (٣٤/٤) وأحمد (٢٣٣/٤) والطبرانى فى الكبير (٢٩٠/٢٢) والمسند الجامع (٣٠٢/١٦).

(١٤) باب السلام على الصبيان والنساء

٢٧٠٠ - حدثنا أبو بكر، ثنا أبو خالد الأحمر، عن حميد، عن أنس؛ قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن صبيان فسلم علينا.

٢٧٠١ - حدثنا أبو بكر، ثنا سفیان بن عيينة، عن ابن أبي حسين، قال: سمعه من شهر بن حوشب، يقول: أخبرته أسماء بنت يزيد؛ قالت؛ مر علينا رسول الله ﷺ في نسوة فسلم علينا.

١٤ - باب السلام على الصبيان والنساء

٢٧٠٠ - ((فسلم علينا)) فيه استحباب السلام على الصبيان و بيان تواضعه ﷺ و كمال شفقتة. قال ابن بطال: في السلام على الصبيان تدريهم على آداب الشريعة. وفيه طرح الأكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب. كذا في فتح الباري (١١/٣٣).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الاستئذان وفي الأدب المفرد (٢٩٢) ومسلم في السلام وأبو داود في الأدب والترمذي في الاستئذان والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٢٠) والدارمي (١٨٩/٢) والمسند الجامع (٢/٢٠٥). إسناده صحيح.

٢٧٠١ - ((ابن أبي حسين)) أي عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين بن الحارث ابن عامر بن نوفل، المكي، النوفلي. وثقه أحمد وأبو زرعة والنسائي. وقال أبو حاتم: صالح. وقال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، عالم بالمناسك، من الخامسة.

((في نسوة فسلم علينا)) قال الحلبي كان النبي ﷺ يسلم للعصمة وكان مأمونا من الفتنة فمن وثق من فتنته بالسلام فليسلم وإلا فالصمت أسلم.

فالحاصل أن سلام الرجل عليهن جائز في نفسه بل مسنون لكن بشرط السلامة بأن ظن بها وإلا تعين الترك. والله أعلم (س).

وعقد البخاري في صحيحه بابا بلفظ تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال وأورد فيه حديثين. الأول حديث سهل الذي فيه ذكر تسليم الصحابة على العجوز التي كانت تقدم إليهم يوم الجمعة طعاما فيه سلق. والثاني حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام. قال الحافظ في الفتح (١١/٣٣) أشار بهذا الترجمة إلى رد ما أخرجه عبدالرزاق عن

(١٥) باب المصافحة

معمر عن يحيى بن أبي كثير: بلغنى أنه يكره أن يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال. وهو مقطوع أو مُعْضِل. والمراد بجوازه أن يكون عند أمن الفتنة. وذكر في الباب حديثين يؤخذ بجواز منهما. وورد فيه حديث ليس على شرطه وهو حديث أسماء بنت يزيد "مرعلينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا" حسنه الترمذى وليس على شرط البخارى فاكتفى بما هو على شرطه وهو شاهد من حديث جابر عند أحمد وقال الحلیمی: كان النبي ﷺ للعصمة مأمونا من الفتنة فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم وإلا فالصمت أسلم. وأخرج أبو نعيم فى عمل اليوم و الليلة من حديث وائلة مرفوعا "يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال" وسنده واه ومن حديث عمرو بن حريث مثله موقوفا عليه وسنده جيد. وثبت فى مسلم حديث أم هانئ "أتيت النبي ﷺ وهو يغتسل فسلمت عليه".

وقال النووى فى شرح مسلم (١٤٩/١٤): أما النساء إن كن جميعا سلم عليهن وإن كانت واحدة سلم عليها النساء وزوجها وسيدها ومحرمها سواء كانت جميلة أو غيرها. أما الأجنبية فإن كانت عجوزا لا تشتهى استحبه له السلام عليها واستحب لها السلام عليه ومن سلم منهما لزم الآخر رد السلام عليه. وإن كانت شابة أو عجوزا تشتهى لم يسلم عليها الأجنبية ولم تسلم عليه. ومن سلم منهما لم يستحق جوابا ويكره رد جوابه. هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال ربيعة: لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال. وهذا غلط وقال الكوفيون: لا يسلم الرجال على النساء إذا لم يكن فيهن محرم. والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى الأدب والترمذى فى الاستئذان و ابن أبى شيبه (٦٣٤/٨) والدارمى (١٨٩/٢) وأحمد (٤٥٢/٦) والحميدى (١٧٩/١) والمسند الجامع (٦٨/١٩) إسناده حسن، لكن الحديث صحيح من طرق.

وفى سند الحديث شهر بن حوشب ، قوى البخارى أمره وحسن حديثه. وفى الاحتجاج "بشهر" خلاف. والكثيرون من فحول الحفاظ والمحدثين على قبوله.

١٥ - باب المصافحة

قال فى تاج العروس شرح القاموس: الرجل يصافح الرجل إذا وضع صفحكته فى صف كفه

٣٧٠٢ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن جرير بن حازم، عن حنظلة بن عبدالرحمن السدوسي، عن أنس بن مالك؛ قال: قلنا: يا رسول الله! أينحنى بعضنا لبعض؟ قال: لا. قلنا: أيعانق بعضنا بعضا؟ قال: لا.....

وصفحا كفيهما وجها هما ومنه حديث المصافحة عند اللقاء وهي مفاعلة من إصاق صفح الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه. كذا في اللسان والأساس والتهديب. فلا يلتفت من زعم أن المصافحة غير عربي - انتهى.

وقال الجزري في النهاية: ومنه حديث المصافحة عند اللقاء وهي مفاعلة من إصاق صفح الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه وقال الحافظ في الفتح: هي مفاعلة من الصفحة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد. وكذا قال القاري في المرقاة والطحاوي وغيرهما من العلماء الحنفية.

٣٧٠٢ - ((حنظلة بن عبدالرحمن)) أبي عبدالرحيم، البصري، إمام مسجد بني سدوس. وثقه ابن معين والنسائي. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال أحمد: ضعيف الحديث، يروى عن أنس أحاديث مناكير. وذكره ابن حبان في المجروحين، وقال اختلط بأخرة، حتى كان لا يدري ما يحدث فاختلط حديثه القديم بحديثه الأخير. وقال الحافظ: ضعيف، من السابعة.

((ينحنى)) من الإنحناء وهو إمالة الرأس والظهر ((قال: لا)) فإنه في معنى الركوع وهو كالسجود من عبادة الله تعالى ((أيعانق بعضنا بعضا)) أي على الدوام فلذا قال لا وإلا فالمعانقة أحيانا إظهارا لشدة المحبة المعانقة قد جاء. والله أعلم (س).

وقد بوب الإمام الترمذي في جامعه "باب ما جاء في المعانقة والتقبيل" وذكره فيه حديث عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله في بيتي فأتاه ففرع الباب فقام إليه رسول الله ﷺ عريانا يجر ثوبه والله مارأيته عريانا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله. وفي حديث عائشة هذا مشروعية المعانقة للقادم من السفر. وهو الحق والصواب. وقد ورد أيضا في المعانقة حديث أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من عنزة لم يسم قال: قلت لأبي ذر "هل كان رسول الله ﷺ يصافحك إذا لقيتموه؟ قال ما لقيته قط إلا صافحنى. وبعث إلي ذات يوم فلم أكن في أهلي فلما جئت أخبرت أنه أرسل إلي فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكان أجود وأجود" ورجاله ثقات إلا هذا الرجل المبهم. وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس كانوا إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من

ولكن تصافحوا .

سفر تعانقوا . وأخرج البخارى فى الأدب المفرد وأبو يعلى فى مسنديهما من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبدالله يقول : بلغنى عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ فاشترت بعيرا ثم شددت رحلى فسرت إليه شهرا حتى قدمت الشام فإذا عبدالله بن أنيس فقلت : للبواب قل له : " جابر على الباب " فقال ابن عبدالله : قلت نعم فخرج فاعتقنى فقلت حديث بلغنى أنك سمعته من رسول الله ﷺ فخشيت الحديث .

فإن قلت : ما وجه التوفيق بين حديث عائشة هذا وبين حديث أنس المتقدم الذى يدل على عدم مشروعية المعانقة قلت : حديث أنس لغير القادم من السفر وحديث عائشة للقادم . والله أعلم .

((ولكن تصافحوا)) فيه مشروعية المصافحة قال ابن بطال : المصافحة حسنة عند عامة أهل العلم وقد استحباها مالك بعد كراهته وقال النووى : المصافحة سنة مجمع عليه عند التلاقى . قال الحافظ : ويستثنى من عموم الأمر بالمصافحة المرأة الأجنبية والأمرد الحسن .

قال النووى فى الأذكار : اعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء . و أما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلوتى الصبح والعصر فلا أصل له فى الشرع على هذا الوجه . ولكن لا بأس به . فإن أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها فى بعض الأحوال وفرطوا فيها فى كثير من الأحوال وأكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التى ورد الشرع بأصلها وقد ذكر الإمام أبو محمد بن عبدالسلام أن البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر .

قال الحافظ بعد ذكر كلام النووى هذا ما لفظه وللنظر فيه مجال فإن أصل صلوة النافلة سنة مرغب فيها ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت . ومنهم أطلق تحريم مثل ذلك كصلوة الرغائب التى لا أصل لها .

وقال القارى بعد ذكر كلام النووى : ولا يخفى أن فى كلام الإمام نوع تناقض لأن إتيان السنة فى بعض الأوقات لا يسمى بدعة مع أن عمل الناس فى الوقتين المذكورين ليس على وجه الاستحباب المشروع ، فإن محل المصافحة المشروعة أول الملاقاة وقد يكون جماعة يتلاقون من غير مصافحة ويتصاحبون بالكلام ومذاكرة العلم وغير مدة مديدة ثم إذا صلوا يتصافحون فأين هذا من السنة

٣٧٠٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو خالد الأحمر وعبدالله بن نمير، عن الأجلح، عن أبي إسحق، عن البراء بن عازب؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا".

المشروعة ولهذا صرح بعض علمائنا بأنها مكروهة حيثذ وإنها من البدع المذمومة.

قلت: الأمر كما قال القارى والحافظ، وقال صاحب عون المعبود (١٤/١٢١) وتقسيم البدع إلى خمسة أقسام كما ذهب إليه ابن عبدالسلام وتبعه النووى أنكر عليها جماعة من العلماء المحققين ومن آخرهم شيخنا القاضى العلامة بشير الدين القنوجى فإنه رد عليه ردا بليغا قال وكذا المصافحة والمعانقة بعد صلوة العيدين من البدع المذمومة المخالفة للشرع.

قلت: وقد أنكر القاضى الشوكانى أيضا على تقسيم البدعة إلى الأقسام الخمسة فى نيل الأوطار فى باب الصلاة فى ثوب الحرير والغضب وأنكر عليه أيضا صاحب الدين الخالص ورده بسة وجوه. والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الاستئذان والبيهقى (٧/١٠٠) والطحاوى (٤/٢٨) وأحمد (٣/١٩٨) محمد بن يوسف الفريابى فى مأسند الثورى (١/٤٦٦) وأبو بكر الشافعى فى الفوائد (١/٩٧) وفى الرباعيات (١/٩٣) والباغندى فى حديث شيبان وغيره (١/١٩١) وأبو محمد المخلدى فى الفوائد (٢/٢٣٦) والضياء المقدسى (٢/٣٢) وفى المنتقى من مسموعاته بمرو (٢/٢٨) والمسند الجامع (٢/٢٠٦) قال الترمذى: حديث حسن.

٣٧٠٣ - ((ما من مسلمين)) "من" مزيدة لمزيد الاستغراق ((يلتقيان)) أى يتلاقيان ((فيتصافحان)) زاد ابن السنى ويتكاشران بوّد ونصيحة ((إلا غفر لهما)) بصيغة المجهول ((قبل أن يتفرقا)) بالأبدان أو بالفراغ عن المصافحة وهو أظهر فى إرادة المبالغة وفى رواية لأبى داود: إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا لله واستغفراه غفر لهما.

وفى الحديث سنية المصافحة عند اللقاء وأنه يستحب عند المصافحة حمد الله تعالى والاستغفار وهو قوله "يغفر الله لنا ولكم" وأخرج ابن السنى عن أنس ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال: اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وفيه عن أنس عن النبى ﷺ قال: من من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصلبان على النبى ﷺ إلا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر. وفى الترغيب للمندرى عن حذفه

ابن اليمان عن النبي ﷺ قال: إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجرة. رواه الطبراني في الأوسط ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً وعن سلمان الفارسي: أن النبي ﷺ قال: إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحاتّ الورق عن الشجرة البالية في ربح يوم عاصف وإلا غفرلها ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر رواه الطبراني بإسناد حسن.

والحديث صحيح أخرجه أيضاً أبو داود في الأدب والترمذي في الاستئذان وأحمد (٢٨٩/٤) والطيلسني (١٨٧٧) وأبو يعلى (٢٣٤/٣) والمسند الجامع (١٣٥/٣).

فائدة: في بيان أن السنة في المصافحة أن تكون باليد الواحدة:

اعلم أن السنة أن تكون المصافحة باليد الواحدة أعني اليمنى من الجانبين سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة وقد صرح به العلماء الحنفية والشافعية والحنبلية.

والدليل عليه ما رواه الإمام أحمد في مسنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا علي بن عياش قال ثنا حسان بن نوح الحمصي قال رأيت عبد الله بن بسر يقول ترون كفي هذه فأشهد أني وضعتها على كف محمد ﷺ الحديث. إسناده صحيح. ورواه الحافظ ابن عبد البر في كتابه التمهيد قال: حدثنا عبد الوارث ابن سفيان قال ثنا قاسم بن إصبع ثنا ابن وضاح قال ثنا يعقوب بن كعب قال ثنا مبشر بن إسماعيل عن حسان بن نوح عن عبد الله بن بسر قال ترون يدي هذه صافحت بها رسول الله ﷺ الحديث. رجاله كلهم ثقات وإسناده متصل.

والدليل الثاني على ما قلنا إن السنة في المصافحة أن تكون باليمنى سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة ما رواه مسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال: مالك يا عمرو! قلت: أردت أن أشرط قال تشرط ما ذا؟ قلت: أن يغفر لي. قال: أما علمت يا عمرو إن الإسلام يهدم ما كان قبله الحديث. ورواه أبو عوانة في صحيحه وفيه فقلت: يا رسول الله! ابسط يدك لأبايعك فبسط يمينه. قال في المرقاة في شرح هذا الحديث: ابسط يمينك أي افتحها ومدّها لأضع يميني عليها كما هو العادة في البيعة.

وهذا الحديث نص صريح في أن السنة في المصافحة عند البيعة باليد اليمنى من الجانبين. وقد

صحت في هذا أحاديث كثيرة ذكرها الشيخ المباركفوري في رسالة مستقلة المسماة " بالمقالة الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى " باللغة الأردية طبع في الهند وفي باكستان أيضا تحت إدارة الجامعة الرحمانية شارع ناصر، سيالكوت.

فمنها ما رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن ابن غادية وأنس بن مالك وجرير رضي الله تعالى عنهم إنها تدل على سنية المصافحة باليد اليمنى عند البيعة لا عند اللقاء.

قلت: هذه الأحاديث كلها تدل على سنية المصافحة باليد اليمنى عند البيعة كذلك، تدل على سنيها باليد اليمنى عند اللقاء أيضا، لأن المصافحة عند اللقاء والمصافحة عند البيعة متحدتان في الحقيقة ولم يثبت تخالف حقيقتهما بدليل أصلاً.

والدليل الثالث أن المصافحة هي إصاق صفح الكف بصفح الكف. فالمصافحة المسنونة إما أن تكون باليد الواحدة من الجانبين على كلا التقديرين المطلوب ثابت إما على التقدير الأول فظاهر. وأما على التقدير الثاني فإن كانت بإصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى وبإصاق صفح كف اليسرى بصفح كف اليسرى على صورة المقراض فعلى هذا تكون مصافحتان ونحن ما مورون بمصافحة واحدة لا بمصافحتين. وإن كانت بإصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى وإصاق صفح كف اليسرى بصفح كف اليمنى من الجانبين فالمصافحة هي إصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى. ولا عبرة لإصاق صفح كف اليسرى بصفح كف اليمنى لأنه خارج عن حقيقة المصافحة.

فإن قيل: قد عرف المصافحة بعض أهل اللغة بأخذ اليد قال في القاموس: المصافحة الأخذ باليد كالتصافح - انتهى. والأخذ باليد عام شامل لأخذ اليد واليدين بإصاق صفح الكف أو بظهرها.

قلت: هذا التعريف بالأعم لأنه يصدق على أخذ العضد وعلى أخذ المرفق. وعلى أخذ الساعد، لأن اليد في اللغة الكف. ومن أطراف الأصابع إلى الكتف هو ليس بمصافحة بالاتفاق. والتعريف الصحيح الجامع المانع هو ما فسر به أكثر أهل اللغة وعليه يدل لفظ المصافحة والتصافح فبين المصافحة والأخذ باليد عموم وخصوص مطلقاً وأما قول ابن مسعود رضي الله عنه علمني النبي ﷺ وكفى بين كفيه التشهد كما يعلم السورة من القرآن أخرجه الشيخان فليس من المصافحة في شيء بل هو من باب الأخذ باليد عند التعليم لمزيد الاعتناء والاهتمام به.

(١٦) باب الرجل يقبل يد الرجل

٣٧٠٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن فضيل ، ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، عن ابن عمر ؛ قال : قبلنا يد النبي ﷺ .

قال الفاضل اللكنوى فى بعض فتواه : " وأنجه در صحيح بخارى از عبدالله ابن مسعود مروى است علمنى رسول الله ﷺ وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمنى السورة من القرآن التحيات لله والصلوات والطيبات الحديث . پس ظاهر آن است كه مصافحه متوارثه كه بوقت تلاقى مسنون است نبوده بلكه طريقه تعليميه بوده كه أكابر بوقت اهتمام تعليم چينوى از هردو دست بابكدست دست أصاغر گرفته تعليم ميسانند " . وحاصله أن ما روى فى صحيح البخارى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه علمنى رسول الله ﷺ وكفى بين كفيه الخ . فالظاهر أنه لم يكن من المصافحة المسنونة عند التلاقى بل هو من باب أخذ اليد عند الاهتمام بالتعليم كما يضعه الأكابر عند تعليم الأصاغر فيأخذون باليد الواحدة أو باليدين يد الأصاغر .

وقد صرح الفقهاء الحنفية أيضا بأن كون كف ابن مسعود بين كفيه ﷺ كان لمزيد الاعتناء والاهتمام بتعليمه التشهد . وقد ثبت عن رسول الله ﷺ الأخذ باليد عن تعليم بأحاديث كثيرة . منها ما رواه أحمد فى مسنده عن أبى قتادة و أبى الدهماء قالا : كانا يكتران السفر نحو هذا البيت قالا : أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوى : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فجعل يعلمنى مما علمه الله تبارك وتعالى الحديث . ومنها ما رواه الترمذى عن شكل بن حميد قال : أتيت النبى ﷺ فلقت : يا رسول الله ! علمنى تعودا أتعوذ به قال فأخذ بكفى وقال : قل ! اللهم إني أعوذ بك من شر سمعى الحديث . ومنها ما رواه أحمد و الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقلت : أنا يا رسول الله ! فأخذ بيدي فعذّ خمسا فقال : اتق المحارم تكن أعبد الناس الحديث . كذا فى تحفة الأحوذى (٣/٣٩٨) .

١٦ - باب الرجل يقبل يد الرجل

٣٧٠٤ - ((قبلنا)) من التقبيل وذلك حين قبل ﷺ عذرهم من فرارهم من الحرب ، وكانوا قد فروا منها ، وبالجملة فتقبيل يد من يتبرك به جائز إذا لم يعد ذلك إلى خلل (س) .

٢٧٠٥ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله بن إدريس و غندر و أبو أسامة، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة ، عن صفوان بن عسال؛ أن قوما من اليهود قبلوا يد النبي ﷺ ورجليه.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٢٥٣) وأبوداود فى الأدب و الترمذى فى الاستئذان و البيهقى فى الكبرى (٧٦/٩) و البغوى فى شرح السنة (٦٩/١١) وابن الجارود (٣٥٠) و الشافعى (١١٦/٢) و أحمد (٢٣/٢) و الحميدى (٣٠٢/٢) و المسند الجامع (١٠١/٢٦) و سعيد بن منصور (٢٥٣٩) و أبو نعيم فى الحلية (٥٧/٩). إسناده ضعيف.

٢٧٠٥ - ((قبلوا يد النبي ﷺ ورجليه)) فيه دليل على جواز تقبيل اليد والرجل. قال ابن بطال: اختلفوا فى تقبيل اليد فأنكره مالك وأنكر ما روى فيه. وأجازه آخرون. واحتجوا بما روى عن ابن عمر فى الحديث السابق.

قال: وقيل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحبه يدى النبي ﷺ حين تاب الله عليهم ذكره الأبهري. وقيل أبو عبيدة يد عمر حين قدم، وقيل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه. قال الأبهري: وإنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التعظيم والتكبر. وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز. قال ابن بطال: وذكر الترمذى من حديث صفوان بن عسال أن يهوديين أتيا النبي ﷺ فسألاه عن تسع آيات الحديث. و فى آخره فقبل يده ورجله قال الترمذى: "حسن صحيح". كما فى تحفة الأحمدي (٤٠٠/٣).

وقال الحافظ فى الفتح (٥٧/١١): حديث ابن عمر أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأبوداود و حديث أبى لبابة أخرجه البيهقى فى الدلائل وابن المقرئ و حديث كعب و صاحبيه أخرجه ابن المقرئ و حديث أبى عبيدة أخرجه سفيان فى جامعه و حديث ابن عباس أخرجه الطبرانى و ابن المقرئ و حديث صفوان أخرجه أيضا النسائى و ابن ماجه و صححه الحاكم و قد جمع الحافظ أبو بكر بن المقرئ جزءاً فى تقبيل اليد أورد فيه أحاديث كثيرة و آثارا. فمن جيدها حديث الزارع العبدى و كان فى وفد عبد القيس قال: فجعلنا نتبادر من رواحنا فنقبل يد النبي ﷺ ورجله أخرجه أبوداود من حديث مزينة العصرى مثله، و من حديث أسامة بن شريك قال: قمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده و سنده قوى، و من حديث جابر أن عمر قام إلى النبي ﷺ فقبل يده. و من حديث بريدة فى قصة الأعرابي و الشجرة فقال: يا رسول الله! ائذن لى أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له. و أخرج البخارى فى الأدب

(١٧) باب الاستئذان

٣٧٠٦ - حدثنا أبو بكر، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا داود بن أبي هند، عن أبي نصره، عن أبي سعيد الخدري؛ أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاثا. فلم يؤذن له فانصرف. فأرسل إليه عمر ما ردك؟ قال: استأذنت الاستئذان الذي أمرنا به رسول الله ﷺ ثلاثا. فإن أذن لنا دخلنا

المفرد من رواية عبدالرحمن بن رزين قال أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفا له ضخمة كأنها كفّ بعير فقمنا إليها فقبلناها و عن ثابت أنه قبل يد أنس . وأخرج أيضا أن عليا قبل يد العباس ورجله . وأخرج ابن المقرئ وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال: قلت: لابن أبي أوفى ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله ﷺ فناولنيها فقبلتها.

وقال النووي في شرح مسلم: تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه أو صيانه أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره بل يستحب فإن كان لغناه أو شوكته أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة وقال أبو سعيد المتولي: لا يجوز. كما في تحفة الأحوذى (٤٠٠/٣).

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الاستئذان والحاكم (٩/١) والطحاوى فى المشكل (٦٣) وأحمد (٢٣٩/٤) والطبرانى فى الكبير (٨٣/٨) وأبو نعيم فى الحلية (٩٧/٥) والمسند الجامع (٥٠٣/٧). إسناده ضعيف. واقتصر المصنف على ما ذكره، وفى الحديث قصة.

١٧ - باب الاستئذان

٣٧٠٦ - ((فلم يؤذن له)) كأنه شغل عنه بأمر فسلم فلم يأذن له بالدخول ((ما ردك؟)) أى بأى سبب رجعت إلى بيتك وما وقفت عند الباب حتى يؤذن لك بالدخول؟ ((أمرنا به رسول الله ﷺ ثلاثا)) فيه مشروعية الاستئذان وقد أنزل الله تعالى فى الأمر بذلك آيات فى سورة النور وفصل أحكاما وقد أجمع العلماء على وجوبه و عدم جواز الدخول بدونه.

ثم اختلفوا فى كيفية الاستئذان فذهب بعضهم إلى أنه يقدم الاستئذان على السلام. وتمسكوا بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾. (النور: ٢٧) فقدم الله سبحانه الاستئناس وهو الاستئذان على السلام. وذهب آخرون وهم الأكثر إلى أن السنة تقديم السلام على الاستئذان مثل أن يقال "السلام عليكم أ أدخل؟" وذهب الماوردى إلى

وإن لم يؤذن لنا رجعنا . قال : فقال : لتأتيني على هذا بينة

أنه إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والأقدم الاستئذان .
وأيد القرطبي في تفسيره (٢١٤/١٢) : الوجه الأول بحديث أبي أيوب الأنصاري عند ابن ماجه " قال : قلنا يارسول الله ! هذا السلام فما الاستئذان ؟ قال : يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة و تحميدة ويتنحى ويؤذن أهل البيت " وذكره الحافظ في الفتح (٨/١١) عن ابن أبي حاتم وضعفه إسنادا .
وحجة الجمهور ما أخرجه أبو داود (في الأدب باب كيف الاستئذان) عن ربي قال : حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال : أ ألج ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه : " اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له : قل : السلام عليكم أ أدخل ؟ " فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم أ أدخل ؟ فأذن له النبي ﷺ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن جابر أن النبي ﷺ قال : " لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام " وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن عطاء عن أبي هريرة فيمن يستأذن قبل أن يسلم قال : لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام .

ويستحب أن يذكر اسمه عند الاستئذان فقد روى القاسم بن أصبغ عن عمر أنه استأذن عند باب النبي ﷺ بقوله " السلام على رسول الله السلام عليكم أ يدخل عمر " ذكره ابن كثير في تفسيره .
ولكن هذا إذا كان صاحب البيت يسمع صوته . أما إذا علم أنه لا يُسمع له صوت في داخل البيت فيكتفى بالاستئذان بقرع الباب أو بضغط زر الجرس . الموضوع في زماننا على أبواب أكثر البيوت ، ولكن الأدب في قرع الباب أو دق الجرس أن يكون خفيفا بحيث يسمع ولا يعنف في ذلك .
فقد روى أنس بن مالك قال : كانت أبواب النبي ﷺ تقرع بالأظافر . رواه الخطيب في جامعه كما في تفسير القرطبي (٢١٧/١٢) .

((وإن لم يؤذن لنا رجعنا)) كان عدم الإجابة من صاحب البيت ثلاث مرات تصريح منه بعدم الإذن فيتوجه قوله تعالى ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجعوا فارجعوا هو أركم لكم ﴾ . وبه ظهر أن الرجل إذا لم يأذن له صاحب البيت لشغل أو نحوه فليس للزائر أن يسخط على صاحب البيت ولا أن يضيق بذلك ذرعا لأنه يمكن أن يكون في حالة لا يتسير له فيها الخروج أو إكرام الزائر ليس للإنسان أن يكره الآخر على لقائه . ((لتأتيني على هذا بينة)) قال النووي في شرح مسلم (١٣١/١٤) : قد تعلق بهذا الحديث

أو لأفعلن . فأتى مجلس قومه فناشدهم فشهدوا له فخلى سبيله .

من يقول لا يحتج بخبر الواحد وزعم أن عمر رد حديث أبي موسى هذا لكونه خبر واحد وهذا مذهب باطل وقد أجمع من يعتد به على الاحتجاج بخبر الواحد ووجوب العمل به . ودلائله من فعل رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة ومن بعدهم أكثر من أن يحصر . و أما قول عمر لأبي موسى " أقم عليه البينة " فليس معناه رد خبر الواحد من حيث هو خبر واحد ولكن خاف عمر مسارعة الناس إلى القول على النبي ﷺ حتى يقول عليه بعض المبتدعين والكاذبين أو المنافقين ونحوهم ما لم يقل ، وأن كل من وقعت له قضية وضع فيها حديثا على النبي ﷺ فأراد سد الباب خوفا من غير أبي موسى لا شك في رواية أبي موسى فإنه عند عمر أجل من أن يظن به أن يحدث عن النبي ﷺ ما لم يقل بل أراد زجر غيره بطريقه فإن من دون أبي موسى إذا رأى هذه القضية أو بلغته وكان في قلبه مرض أو أراد وضع حديث خاف من مثل قضية أبي موسى فامتنع من وضع الحديث والمسارعة إلى الرواية بغير يقين . ومما يدل على أن عمر لم يرد خبر أبي موسى لكونه خبر واحد أنه طلب منه إخبار رجل آخر حتى يعمل بالحديث ومعلوم أن خبر الاثنين خبر واحد . وكذا ما زاد حتى يبلغ التواتر . فما لم يبلغ التواتر فهو خبر واحد . ومما يؤيد أيضا ما ذكره مسلم في الرواية الأخيرة من قضية أبي موسى هذه أن أبا قال : يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله إنما سمعت شيئا فأحببت أن أثبت . والله أعلم .

وقال ابن بطلال : فيؤخذ منه التثبت في خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره . وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بفرده في توريث المرأة من دية زوجها . وأخذ الجزية من المجوس إلى غير ذلك لكنه قد يستثبت إذا وقع له ما يقتضى ذلك .

وفي الحديث أن العالم المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه ولا يقدر ذلك في وصفه بالعلم والتبحر فيه . قال ابن بطلال : إذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هو دونه . وقال الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد : " وهذا الحديث يرد على من يغلو من المقلدين إذا استدل عليه بحديث فيقول لو كان صحيحا لعلمه فلان مثلا فإن ذلك لما خفى عن أكابر الصحابة وجاز عليهم فهو على غيرهم أجوز " .

((أو لأفعلن)) كناية عن العقوبة ((مجلس قومه)) أى مجلس الأنصار . وقيل : إنهم قومه لاشتراك الإسلام بينهم . أو لأن الأنصار كانوا فى الأصل فى اليمن ((فشهدوا له)) أى شهد له بعضهم ، فنسب

٢٧٠٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن واصل بن السائب ، عن أبي سورة ، عن أبي أيوب الأنصاري ؛ قال : قلنا : يا رسول الله ! هذا السلام فما الاستئذان ؟ قال : " يتكلم الرجل تسيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحج ويؤذن أهل البيت ."

٢٧٠٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن مغيرة ، عن الحارث ، عن عبد الله بن نجى عن علي ؛ قال : كان لى من رسول الله ﷺ مدخلان مدخل بالليل و مدخل بالنهار . فكنت إذا أتيته وهو يصلى يتنحج لى .

فعل البعض إلى الكل .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الاستئذان وفى البيوع وفى الاعتصام وفى الأدب المفرد (٢٧٤) ومسلم وأبوداود فى الأدب ومالك والترمذى فى الاستئذان وعبدالرزاق (٣٨١/١٠) والدارمى (٢٧٤/٢) والبيهقى فى الكبرى (٣٣٩/٨) وفى الآداب (٢٧٥) والبغوى فى شرح السنة (٢٨٠/١٢) وابن حبان (١٢٧/١٣) وأحمد (١٩/٣) والحميدى (٣٢٢/٢) وأبو يعلى (٢٦٩/٢) والمسند الجامع (٣٩٧/١١) والطيالسى (٢١٦٤) . إسناده صحيح .

٢٧٠٧ - ((فما الاستئذان؟)) أى الذى ورد فى التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ . وهو طلب الأنسة المعبر عنه بالاستئذان ((ويؤذن أهل البيت)) من الإيذان بمعنى الإعلام أى يعلمهم بالدخول .

قال البوصيرى : هذا إسناده ضعيف أبو سورة هذا قال فيه البخارى : منكر الحديث ، يروى عن أبي أيوب مناكير ، لا يتابع عليها . رواه أبو بكر بن أبي شيبة فى مسنده بإسناده سواء .
والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٢٧٧/٥) . إسناده ضعيف .

٢٧٠٨ - ((الحارث)) بن يزيد ، العكلى ، الكوفى . وثقه ابن معين . وقال العجلي : كان ثقة فى الحديث ، تديم الموت لم يرو عنه إلا الشيوخ . وقال الحافظ : ثقة ، فقيه ، من السادسة ، إلا أنه قديم الموت .

((يتنحج لى)) لإفهام الغير ، لا يفسد الصلاة وقال السندى : فى حاشية النسائى قوله "تنحج " أى للإذن فى الدخول ، وفى بعض النسخ "سبح" وهو أقرب لما بعده أن التنحج كان علامة عدم الإذن ، ويمكن له وضعان أحدهما يدل على الإذن والآخر على عدمه . والله تعالى أعلم .

والحديث أخرجه أيضا النسائى فى الصلاة وفى الخصائص (١١٧) وابن أبي شيبة (٣٤٢/٢)

٢٧٠٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ؛ قال : استأذنت على النبي ﷺ فقال : " من هذا ؟ " فقلت : أنا . فقال النبي ﷺ : " أنا أنا " .

وابن خزيمة (١٥٤/٢) والبيهقي في الكبرى (٢٤٧/٢) وأحمد (٧٧/١) والبخاري (١٠٠/٣) وأبو يعلى (٤٤٤/١) والمسند الجامع (١٦٨/١٣) . إسناده ضعيف .

٢٧٠٩ - ((أنا أنا)) كرره تأكيدا وهو الذي يفهم منه الإنكار عرفا، وإنما كرره لأن السؤال للاستكشاف ودفع الإبهام. ولا يحصل ذلك بمجرد "أنا" إلا أن يضم إليه اسمه أو كنيته أو لقبه. نعم قد يحصل بمعرفة الصوت لكن مخصوص بأهل البيت ولا يعم غيرهم عادة (س).

قلت: هذا يحتمل وجهين. الأول: أنه كرر لفظ جابر إنكارا منه عليه. والثاني: أنه قال: إن لفظ "أنا" يستعمل لكل متكلم فلا يحصل به التعريف وبالجملة ففيه كراهة لمثل هذا الجواب فإن المستأذن عليه أن يعرف نفسه بوضوح وأن هذا الجواب ليس فيه فائدة جديدة لمن يعرف الصوت وإن كان الآخر يعرف الصوت فإن كلمة "أنا" مختصرة جدا لا تتضح بها مميزات الصوت. ثم إن في هذا القول إبهاما بالكبر حيث يزعم الإنسان أنه غني عن التعريف وهذا وإن كان متفيا في حق جابر في ذلك المقام ولكنه تعليم عام و دل الحديث على أن المستأذن يجب عليه أن يعرف نفسه بما تقع به المعرفة للمخاطب.

قال النووي في شرح مسلم (١٣٥/١٤): قال العلماء إذا استأذن فقل له: من أنت أو من هذا؟ كره أن يقول "أنا" لهذا الحديث ولأنه لم يحصل بقوله "أنا" فائدة ولا زيادة بل الإبهام باق بل ينبغي أن يقول فلان باسمه وإن قال "أنا فلان" فلا بأس كما قالت أم هانئ حين استأذنت فقال النبي ﷺ من هذه فقالت: "أنا أم هانئ" ولا بأس بقوله أنا فلان أو القاضي فلان أو الشيخ فلان إذا لم يحصل التعريف بالاسم لخفائه وعليه يحمل حديث أم فلان ومثله لأبي قتادة وأبي هريرة. والأحسن في هذا أن يقول أنا فلان المعروف بكذا. والله أعلم.

ومن طريف ما يحكى في هذا أن الزمخشري استأذن عليه أحد من النحاة فسأله عن اسمه فقال: عمر (وكان هذا الجواب المختصر غير مفيد للتعريف) فقال الزمخشري: انصرف. فقال المستأذن إن عمر لا ينصرف، فأجاب الزمخشري: إذا نكّر صرف.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الاستئذان وفي الأدب المفرد له (٢٨٠) ومسلم في الآداب

(١٨) باب الرجل يقال له كيف أصبحت؟

٣٧١٠ - حدثنا أبو بكر، ثنا عيسى بن يونس، عن عبد الله بن مسلم عبد الرحمن ابن سابط ، عن جابر؛ قال: قلت: كيف أصبحت يا رسول الله؟ قال: "بخير من رجل لم يصبح صائما و لم يعد سقيما".

٣٧١١ - حدثنا أبو إسحق الهروي إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، ثنا عبد الله بن عثمان بن إسحق بن سعد بن أبي وقاص، حدثني جدي، أبو أمي، مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي، عن أبيه.....

والترمذي في الاستئذان و أبو داود في الأدب والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٢٨) والبيهقي في الكبرى (٣٤٠/٨) وابن حبان (١٢٥/١٣) والدارمي (١٨٧/٢) والبخاري في شرح السنة (٢٨٧/١٢) وأحمد (٢٩٨/٣) والطيالسي (٢٣٧) وعلى بن الجعد (١٧٣٢) والمسند الجامع (٢٩٦/٤). إسناده صحيح.

١٨ - باب الرجل يقال له كيف أصبحت؟

٣٧١٠ - ((عبد الله بن مسلم)) بن هرمز، المكي. تقدمت ترجمته برقم (٢٣٥٧).

((من رجل)) بيان لفاعل أصبحت المقدر كأنه قال وأنا رجل ((لم يصبح صائما)) أى ما قدر على الصوم ولا عيادة المريض ((ولم يعد)) من العيادة، والسقيم المريض.

قال البوصيري: هذا إسناده ضعيف عبد الله بن مسلم هو ابن هرمز المكي، ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو داود والنسائي وغيرهم.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٢٩٠) وأبو يعلى (٤٤٣/٣) وعبد بن حميد (٢٩٠) والمسند الجامع (٢٧٥/٤). إسناده ضعيف.

٣٧١١ - ((عبد الله بن عثمان)) المدني. قال الذهبي: ليس بالقوى. وقال الحافظ: مستور، من التاسعة.

((مالك بن حمزة)) الأنصارى. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من السادسة.

((عن أبيه)) أى حمزة بن أبي أسيد الساعدي، الأنصارى. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال

الحافظ: مقبول، من السادسة.

عن جده أبي أسيد الساعدي؛ قال: قال رسول الله ﷺ: للعباس بن عبدالمطلب ودخل عليهم فقال: "السلام عليكم" قالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: "كيف أصبحت؟" قالوا: بخير نحمد الله. فكيف أصبحت بأبينا وأما يا رسول الله؟ قال: "أصبحت بخير أحمد الله".

(١٩) باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه

٣٧١٢- حدثنا محمد بن الصباح، أنبأنا سعيد بن مسلمة، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه".

((ودخل عليهم)) أى دخل النبي ﷺ على العباس وأهل بيته.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، قال البخارى: مالك بن حمزة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ دعا للعباس وبنيه... الحديث، لا يتابع عليه. وقال أبو حاتم: عبدالله بن عثمان شيخ، يروى أحاديث مشبهة.

والحديث أخرجه أيضا البيهقى فى الكبرى (١٦٨/٨) والمسند الجامع (٣٦/١٥). إسناده ضعيف.

١٩ - باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه

٣٧١٢ - ((إذا أتاكم كريم قوم)) قال المناوى فى الفيض (٢٤١/١): أى رئيسهم المطاع فيهم المعهود منهم بإكثار الإعظام وإكثار الاحترام ((فأكرموه)) برفع مجلسه وإجزال عطيته ونحو ذلك مما يليق به لأن الله تعالى عَوَّده منه ذلك ابتلاء منه له فمن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاه وأفسد عليه دينه فإن ذلك يورث فى قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة. وذلك يجرى إلى سفك الدماء وفى إكرامه اتقاء شره وإبقاء دينه فإنه قد تعزز بديناه وتكبر وتاه وعظم فى نفسه فإذا حقرته فقد أهلكته من حيث الدين والدنيا. وبه عرف أنه ليس المراد بكريم القوم عالمهم أو صالحهم كما وهم البعض. ألا ترى أنه لم ينسبه فى الحديث إلى علم ولا إلى دين. ومن هذا السياق انكشف أن استثناء الكافر والفاسق كما وقع لبعضهم منشؤه الغفلة عما تقرّر من أن الإكرام منوط بخوف محذور دينى أو دنيوى أو لحوق ضرر لفاعل أو للمفعول معه، فمتى خيف شىء من ذلك شرع إكرامه بل قد يجب فمن قدم عليه بعض الولاة الظلمة الفسقة فأقصى مجلسه وعامله معاملة الرعية فقد عرض نفسه وماله للبلاء،

فإن أودى ولم يصبر فقد حسر الدنيا والآخرة وقد قيل:

دارهم ما دمت في دارهم وحيهم ما دمت حيهم
 وقال عليه السلام "بعثت بمدارة الناس" (هب) وهو ضعيف ولهذا كان كثير من أكابر السلف
 المعروفين بمزيد الورع يقبلون جوائز الأمراء المظهريين للحدود ويظهرون لهم البشاشة حفظا للدين
 ورفقا بالمسلمين ورحمة لذلك الظالم المبتلى المسكين. وهكذا كان أسلوب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مع
 المؤلفه وغيرهم. وغلط في هذا الباب كثير غفلة عن معرفة تدبير الله ورسوله في خلقه والجمود على
 ظاهر "ومن يهن الله فما له من مكرم" وما دروا أن السنة شرحت ذلك وبيته أحسن بيان. فموضع
 طلب إهانة الكافر والفاسق الأمن حصول مفسدة. والحاصل أن الكامل إنما يكرم لله ويهين لله. كذا
 في فيض القدير (١/٢٤١).

وقال في إنجاح الحاجة لهذا الكلام معنيان: الأول أنه إذا كان شخص ذا كرامة في قومه بأن
 كان رئيسا و سيدا فيهم فأكرمه فإنه إذا لم يكرمه كان له ولقومه ضغن وحقده منه ويحصل له الأذى
 من حجتهم. هذا إذا كان القوم جهلة ولكن ينبغي أن يحمل هذا الأمر بالإكراه على ما إذا لم يحصل له
 ضرر في دينه فإن تبجيل الكفر كفر، وفي الحديث "من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم
 الإسلام". هذا إذا كان الرجل شديدا في دينه كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى هرقل عظيم الروم ولم
 يلتفت إلى سلطنته. وأما إذا كان ضعيفا خائفا منهم الضرر في جسده أو ماله فأبيح له إكرامه لقوله
 تعالى ﴿إِلَّا مَن أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. والثاني ما روت عائشة "أمرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ننزل
 الناس منازلهم" فمن جاء سائلا أعطيته كسرة خبز ومن جاء على فرس أكلته معه.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف سعيد بن مسلمة رواه البيهقي في سننه الكبرى من
 طريق محمد بن جعفر وعائشة رواه أحمد بن حنبل في مسنده ورواه الترمذي و النسائي في اليوم
 واللييلة من حديث أبي أيوب.

والحديث حسن أخرجه أيضا ابن عدى في الكامل والقضاعي (٢/٦٥) و المسند الجامع

(١٠/٦٦٢).

(٢٠) باب تسميت العاطس

٣٧١٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، عن سليمان التيمي ، عن أنس بن مالك ؛ قال : عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما (أو سمّت) ولم يشمت الآخر . فقيل : يا رسول الله ! عطس عندك رجلان فشمت أحدهما ولم تشمت الآخر؟ فقال : "إن هذا حمد الله وإن هذا لم يحمد الله".

٢٠ - باب تسميت العاطس

٣٧١٢ - ((فشمت)) من التسميت - بشين معجمة أو مهملة - وجهان أى دعا له بالرحمة فقال له : يرحمك الله .

قال الجزرى فى النهاية: التسميت بالشين والسين الدعاء بالخير والبركة والمعجمة أعلاهما أى الشين يقال: شمت فلانا وشمت عليه تسميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهى القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى . وقيل: معناه أبعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك . ((أحدهما)) بنصب الدال وضمير الفاعل راجع إلى النبي ﷺ ((ولم تشمت الآخر)) أى ما الحكمة فى ذلك؟ ((وإن هذا لم يحمد الله)) فيه أن من عطس وحمد الله يستحق التسميت، ومن عطس ولم يحمد الله لا يستحقه . وروى مسلم عن أبى موسى مرفوعا: "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه".

قال السيوطى فى حاشية أبى داود: والذى لم يحمد عامر بن الطفيل مات كافرا أسئل الله العفو والعافية، وقد استوفينا الكلام بفضل الله تعالى على مسائل التسميت فى كتاب الجنائز باب ما جاء فى عيادة المريض رقم (١٤٣٣).

قال الحلیمى: الحكمة فى مشروعية الحمد للعاطس أن العطاس يدفع الأذى من الدماغ الذى فيه قوة الفكر . ومنه منشأ الأعصاب التى هى معدن الحسن و سلامته تسلم الأعضاء . فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة فناسب أن تقابل بالحمد لله لما فيه من الإقرار لله بالخلق والقدرة وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع .

قال ابن دقيق العيد: ومن فوائد التسميت تحصل المودة والتأليف بين المسلمين وتأديب العاطس

٣٧١٤ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " يشمت العاطس ثلاثا فما زاد فهو مزكوم " .

٣٧١٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا علي بن مسهر ، عن ابن أبي ليلى ، عن عيسى بن عبدالرحمن ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن علي ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله . وليرد عليه من حوله يرحمك الله وليرد عليهم : يهديكم الله ويصلح بالكم " .

بكسر النفس عن الكبر والحمل على التواضع لما في ذكر الرحمة من الإشعار بالذنب الذي لا يعرى عنه أكثر المكلفين .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب وفى الأدب المفرد (٢٤٠) ومسلم فى الزهد وأبوداود والترمذى فى الأدب والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٢٢) وابن السنن (٢٤٨) والبغوى فى شرح السنة (٣١١/١٢) وابن حبان (٣٦٣/٢) و عبدالرزاق (٤٥٢/١٠) وابن أبى شيبة (٦٨٣/٨) والدارمى (٢٨٣/٢) وأحمد (١١٧/٣) والطيالسى (٢٧٥) والحميدى (٥٠٨/٢) وأبو نعيم فى الحلية (٣٤/٣) وفى أخبار أصبهان (١٨٦/٢) وأبو يعلى (١١٣/٧) والمسند الجامع (٢٣٧/٢) . إسناده صحيح .

٣٧١٤ - ((فهو مزكوم)) فلا حاجة إلى التشميت وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب الجنائز .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٢٤١) ومسلم فى الزهد وأبوداود والترمذى فى الأدب والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٢٢٣) والدارمى (٢٨٤/٢) والبغوى فى شرح السنة (٣١٣/١٢) وأحمد (٤٦/٤) والمسند الجامع (٩٦/٧) . إسناده صحيح .

٣٧١٥ - ((و ليرد عليه من حوله)) ظاهره عموم الحكم لكل الحاضرين . وقيل : هو على الكفاية ، والمراد بعض من حوله ((يرحمك الله)) خبر معناه الدعاء ((يهدىكم الله ويصلح بالكم)) البال القلب يقول فلان ما يخطر ببالى أى قلبى . والبال رخاء العيش يقال فلان رضى البال أى واسع العيش . والبال : الحال يقول ما بالك أى حالك . والبال فى الحديث يحتمل المعانى الثلاثة والأولى أن الحمل على المعنى الثالث أنسب لعمومه المعنيين الأوليين أيضا . كذا فى الفتح .

وروى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة مرفوعا " إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه " يرحمك الله " فإذا قال " يرحمك الله " فليقل : " يهدىكم الله ويصلح بالكم " .

(٢١) باب إكرام الرجل جليسه

٣٧١٦ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن أبي يحيى الطويل رجل من أهل الكوفة ، عن زيد العمى ، عن أنس بن مالك ؛ قال : كان النبي ﷺ إذا لقي الرجل فكلمه لم يصرف وجهه عنه حتى يكون هو الذى ينصرف . وإذا صافحه لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذى ينزعها

قال ابن بطلان: ذهب الجمهور إلى أنه يقول العاطس في جواب المشمت "يهدىكم الله ويصلح بالكم". وذهب الكوفيون إلى أنه يقول: "يغفر الله لنا ولكم". وأخرج الطبراني عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما وذهب مالك والشافعي إلى أنه يتخير بين اللفظين وقيل: يجمع بينهما. قلت: أصح ما ورد في جواب المشمت هو حديث أبي هريرة الذى رواه البخارى فى صحيحه فإنه قال بعد تحريجه فى الأدب المفرد وهذا أثبت ما يروى فى هذا الباب وقال الطبرى هو من أثبت الأخبار وقال البيهقي: هو أصح شىء ورد فى هذا الباب. وقد أخذ به الطحاوى من الحنفية وهذا الحديث أخرجه الدارمى أيضا.

قال البوصيرى: فى إسناده ابن أبى ليلى واسمه محمد ابن عبدالرحمن وهو ضعيف. والحديث أخرجه أيضا ابن أبى شيبنة (٦٨٩/٨) والطبرانى فى كتاب الدعاء (١٦٨٤/٣) وأحمد (١٢٢/١) وأبو يعلى (٢٦٠/١) والمُسند الجامع (٣٣٠/١٣). إسناده ضعيف لضعف ابن أبى ليلى لكن متن الحديث صحيح من طريق أبى صالح عن أبى هريرة أخرجه البخارى فى صحيحه وفى الأدب المفرد وأبوداود وابن السنن.

٢١ - باب إكرام الرجل جليسه

٣٧١٦ - ((عن أبى يحيى الطويل)) هو عمران بن زيد ، التغلبى ، الملائى - بضم الميم وتخفيف اللام - قال ابن معين: ليس يحتج بحديثه. وقال أبو حاتم: شيخ، يكتب حديثه ، ليس بالقوى. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: لين ، من السابعة.

((لم يصرف وجهه عنه)) أى وجه الشريف ((لم ينزع يده من يده)) أى لم يخرج يده الشريفه من يد صاحبه ((حتى يكون هو الذى ينزع)) هذا من أخلاق النبي ﷺ لقوله سبحانه تعالى شأنه

ولم ير متقدما بركبته جليسا له قط .

(٢٢) باب من قام عن مجلس فرجع فهو أحق به

٣٧١٧ - حدثنا عمرو بن رافع، ثنا جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ عن النبي ﷺ قال: "إذا قام أحدكم عن مجلسه ثم رجع فهو أحق به".

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ . فيه دليل إذا لقي الرجل صاحبه من المؤمنين يستحب له لم يصرف وجهه عن صاحبه حتى يصرف صاحبه . ((ولم ير)) على بناء المفعول ((جليسا له)) مفعول متقدما أي لم يقدم في المجلس ركبته على ركبة جليسه . والحديث مسوق لأخلاقه الكريمة ﷺ .

قال البوصيري: روى الترمذى بعضه عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي عن زيد العمى به وقال؛ غريب - انتهى . وهذا الحديث ضعيف من الطريقتين . لأن مدار الحديث على زيد العمى وهو ضعيف .

والحديث أخرجه أيضا البغوي في شرح السنة (٢٤٥/١٣) والبيهقي في دلائل النبوة (٣٢٠/١) وابن المبارك في الزهد (٣٩٢) وابن سعد في الطبقات (٣٧٨/١) وعلى بن الحعد (٣٥٦٨) والمسند الجامع (٣٦٨/٢) . والحديث ضعيف، لضعف زيد العمى لكن جملة المصافحة فهي ثابتة .

٢٢ - باب من قام عن مجلس فرجع فهو أحق به

٣٧١٧ - ((إذا قام أحدكم من مجلسه)) على نية الرجوع إليه في ذلك الوقت . وعلامة أن يترك بعض ما عليه في ذلك الموضع كما يفهم من بعض الأحاديث ((فهو أحق به)) قال النووي في شرح مسلم (١٦١/١٤) : قال أصحابنا: هذا الحديث فيمن جلس في موضع من المسجد أو غيره لصلوة مثلا ثم فارقه ليعود بأن فارقه ليتوضأ أو يقضى شغلا يسيرا ثم يعود لم يطل اختصاصه، بل إذا رجع فهو أحق به في تلك الصلاة . فإن كان قد قعد فيه غيره فله أن يقيمه، وعلى القاعد أن يفارقه، لهذا الحديث . هذا هو الصحيح عند أصحابنا وأنه يجب على من قعد فيه مفارقه إذا رجع الأول . قال أصحابنا: ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك فيه سجادة ونحوها أم لا، فهذا أحق به في الحالين قال أصحابنا: وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة وحدها دون غيرها .

وهذا كله إذا لم يطل غيابه عن ذلك الموضع فلا يدخل فيه ما يفعل بعض الناس من ترك

(٢٣) باب المعاذير

٣٧١٨ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن ميناء ، عن جُوْدَانَ ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس " .

حدثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن العباس بن عبد الرحمن (هو ابن ميناء) ، عن جُوْدَانَ ؛ عن النبي ﷺ مثله .

سجاداتهم بعد صلوة المغرب ليحجزوا مكانهم لصلوة العشاء . فإن الحديث إنما يتعلق بمن قام من مجلسه ليعود بعد قليل في تلك الصلاة ، والله أعلم .

قال البوصيري : رواه البيهقي في سننه الكبرى من طريق عبد الرحيم بن منيب عن جرير بن عبد الحميد وسياقه أتم .

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٢٩٢) ومسلم في كتاب السلام وأبو داود في الأدب وابن حبان (٣٤٩/٢) ابن عزيمة (١٦٠/٣) والدارمي (٣٨٢/٢) وعبدالرزاق (٢٣/١١) وأحمد (٢٦٣/٢) والمسند الجامع (٦٢٥/١٧) . إسناده صحيح .

٢٢ - باب المعاذير

٣٧١٨ - ((عن ابن ميناء)) هو العباس بن عبد الرحمن بن ميناء ، الأشجعي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ : مقبول ، من السادسة .

((عن جُوْدَانَ)) ويقال ابن جُوْدَانَ والصحيح جُوْدَانَ . قال الحافظ : مختلف في صحبته . وذكره ابن حبان في ثقات التابعين .

((ولم يقبلها)) لعل هذا إذا لم يظهر كذبه في المعذرة وحياتته ((صاحب مكس)) بفتح فسكون أخذ العُشْرَ والماكس العُشْرُ ، وفي الحديث " لا يدخل صاحب مكس الجنة " وبالجملة فينبغي للإنسان أن يقبل المعذرة مهما أمكن .

قال البوصيري : ليس لجودان عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية في شيء من الكتب الخمسة ورجال إسناده ثقات إلا أنه مرسل . قال أبو حاتم : جودان هذا ليس له صحبة وهو

(٢٤) باب المزاح

٣٧١٩ - حدثنا أبو بكر، ثنا وكيع، عن زمعة بن صالح ، عن الزهري ، عن وهب ابن عبد بن زمعة ، عن أم سلمة. ح و حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، ثنا زمعة بن صالح ، عن الزهري، عن عبدالله بن وهب بن زمعة،

مجهول - انتهى. رواه أبو داود في المراسيل عن سهل بن صالح عن وكيع به قال سهل عن ابن جودان وقال الآخرون عن جودان.

قلت: فالخلاصة أن له أربع علل: الأول الإرسال. والثانية جهالة جودان. والثالثة الاضطراب في اسمه. والرابعة: عن ابن جريح. ولذلك قال ابن حبان؛ إن كان ابن جريح سمعه فهو حسن غريب. وأورده الهيثمي في المجمع (٨/٨١) من حديث جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ به وقال: "قال أبو الزبير: والمكاس العشار. رواه الطبراني في الأوسط". وفيه إبراهيم بن أعين وهو ضعيف. كذا في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (٢٣٦).
والحديث أخرجه أيضا ابن قانع في معجم الصحابة (٢٨) والمسند الجامع (٥/٢٢). إسناده ضعيف.

٢٤ - باب المزاح

المزاح بضم الميم، كلام يراد به المباشطة بحيث لا يفضى إلى أذى فإن بلغ به الإيذاء فهو السخرية والمزاح بالكسر مصدر. قال النووي في شرح مسلم: اعلم أن المزاح المنهى هو الذي فيه إفراط ويداول عليه فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر في مهمات الدين ويثول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ويورث الأحقاد ويسقط المهابة والوقار فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعل على الندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب ومونسة، هو سنة مستحبة فاعلم هذا فإنه مما يعظم الاحتياج إليه.

٣٧١٩ - ((وهب بن عبد بن زمعة)) بن الأسود بن المطلب، الأسدي. قال الحافظ: مقبول ، من الثالثة. وقيل: هو عبدالله بن وهب بن زمعة. كذا في التقريب.

((عبدالله بن وهب بن زمعة)) بن الأسود بن المطلب الأسدي، الأصغر كان عريف قومه بنى أسد وقتل أخوه عبدالله الأكبر يوم الدار. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة ، من الثالثة.

عن أم سلمة؛ قالت خرج أبو بكر في تجارة إلى بصرى. قبل موت النبي ﷺ بعام. ومعه نعيمان و سويط بن حرملة وكانا شهدا بدرًا. وكان نعيمان على الزاد. وكان سويط رجلاً مزاحاً. فقال لنعيمان: أطعمني. قال: حتى يجيء أبو بكر. قال. فلاغيظنك. قال، فمروا بقوم فقال لهم سويط: تشترون منى عبداً لى؟ قالوا: نعم. قال إنه عبد له كلام. وهو قائل لكم: إني حر فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة، تركتموه، فلا تفسدوا على عبدى. قالوا: لا بل نشتره منك فاشتروه منه بعشرة قلائص ثم أتوه فوضعوا فى عنقه عمامة أو حبلًا. فقال نعيمان: إن هذا يستهزئ بكم. وإني حر، لست بعبد. فقالوا: قد أخبرنا خبرك. فانطلقوا به. فجاء أبو بكر. فأخبروه بذلك. قال: فاتبع القوم ورد عليهم القلائص وأخذ نعيمان. قال فلما قدموا على النبي ﷺ وأخبروه. قال فضحك النبي ﷺ وأصحابه منه حولاً.

((ومعه نعيمان وسويط)) هما مضبوطان بالتصغير ((مزاحاً)) كعلماً أى كثير المزاح ((لأغيظنك)) من الإغاظه بنون التوكيد الثقيلة. ((بعشرة قلائص)) أى بعشر نوق ((فضحك)) الضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة وإلا فهو الضحك. وإن كان بلاصوت التبسم وتسمى الأسنان فى مقدم الفم وهى الشنايا والأنياب وما يليها تسمى النواجذ. ((حولاً)) أى عاماً. والظاهر أن الصحابة هم الذين يذكرون هذا الكلام فيما بينهم "العام" ويضحكون منه فهذا قيد لضحكهم فقط.

قال الفاضل زهير الشاويش فى حاشية "ضعيف سنن ابن ماجه (٣٠١)" "القلب هذا الحديث على رواته. فجعلوا نعيمان بن عمرو بن رفاعه على الطعام. وسويط بن حرملة النهشلى هو المزاح المعتدى والعكس هو الصحيح فإن نعيمان كان مزاحاً مشهوراً انظر ترجمته فى "الإصابة" (٥٦٩/٣) و"أسد الغابة" (٣٦/٥) وترجمة سويط فى "الإصابة" (١١٧/٢) وكلاهما ممن شهد بدرًا. وكان نعيمان صاحب أخبار طريفة كثيرة غير المذكورة هنا ومنها أنه كان لا يدخل المدينة طرفه أو فاكهة إلا اشترى منها وأكل بعضها وأهدى الباقي إلى النبي ﷺ فإذا صاحبها يطلب ثمنها من نعيمان أعفره إلى النبي ﷺ وقال: أعط هذا ثمن متاعه فيقول النبي ﷺ "أولم تهده لى؟" فيقول: نعم ولكن والله ليس عندى ثمنه ولقد أحببت أن تأكله فيضحك النبي ﷺ ويأمر لصاحبه بالثمن.

٢٧٢٠ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن أبي التياح ، قال : سمعت أنس بن مالك ؛ يقول : كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : " يا أبا عمير ما فعل النغير " . قال وكيع : يعني طيرا كان يلعب به .

والحديث يدل على جواز المزاح بينهم بشرط أن لا يكون فيه فسق وفجور وما نهى عنه الشرع . قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ، زمعة بن صالح وهو إن أخرج له مسلم وإنما روى له مقرونا بغيره ، وقد ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبوزرعة وأبوداود والنسائي . ورواه أبوداود الطيالسي في مسنده عن زمعة مختصرا . ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أم سلمة أيضا . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا . ورواه أحمد بن منيع في مسنده ثنا أبو أحمد الزبيرى ثنا زمعة بن صالح فذكره بإسناده ومثته . قال الميزي : كذا في الأصول وهب بن عبد بن زمعة قال ورد في كتاب أبي القاسم وهب بن عبدالله بن زمعة وكذا قال ابن حبان في الثقات : وهب بن عبدالله بن زمعة وقال الذهبي في الكاشف : وهب بن عبدالله بن زمعة . قال : وصوابه عبدالله بن وهب بن زمعة .
والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٦٧١ / ٢٠) . إسناده ضعيف .

٢٧٢٠ - ((يخالطنا)) وفي الترمذي " ليخالطنا " بفتح اللام وتسمى لام الفارقة ، وفي نسخة للشمال " ليخالطنا " والمعنى ليخالطنا غاية المخالطة ويعاشرنا نهاية المعاشرة ويجالسنا ويمازحنا ((حتى يقول لأخ لي صغير)) أى من أمى وأبوه أبو طلحة زيد بن سهل الأنصارى ((يا أبا عمير)) بالتصغير وفى رواية الصحيحين " وكان لي أخ يقال له أبو عمير " هذا صريح فى أن الصبى كان مشتهرا بهذه الكنية ، ففيه رد لمن زعم أن النبى ﷺ هو الذى كناه به فى هذا القول وإن عميرا تصغير للعمر ، فكأنه ﷺ أشار إلى أنه لا يعمر إلا قليلا ، وحديث مسلم صريح فى أن الصبى كان ملقبا بهذه الكنية والظاهر أن عمير تصغير لعمر وهو اسم علم مشهور وإنما كنى به تفاقولا ، وأما كونه تصغيرا للعمر (بسكون الميم) وإشارة إلى قلة عيش الصبى فقد رده على القارى فى جمع الوسائل (٢٥ / ٢) بأنه ليس من دأبه ﷺ وأخلاقه الحسنة أن يقول لولد صغير عبارة مشعرة بأن عمره قصيرة . ((ما فعل)) بصيغة الفاعل أى ما صنع ((النغير)) بضم النون وفتح الغين ، مصغرا . وهو تصغير للنغر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار . وقيل : هو فرخ العصفور . وقيل : هو عصفور صغير المنقار أحمر الرأس . وقيل : أهل المدينة يسمونه البلبل وقد ورد فى رواية ربيعى عن أنس عند سعيد بن منصور وابن سعد " فقالت أم

(٢٥) باب نتف الشيب

٣٧٢١- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده؛ قال: نهى رسول الله ﷺ عن نتف الشيب وقال: "هو نور المؤمن".

سليم: ماتت صَعُوتُهُ التي كان يلعب بها" ودلت هذه الرواية على أن الطائر كان صعوة و الصعوة (مولا، بيا) صغير المنقار أحمر الرأس ، كما فى المحكم لابن سيده، وراجع فتح البارى (٥٨٣/١٠).

واعترض بعض الجهلة على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لافائدة فيها ومثل ذلك بحديث النغير هذا، والواقع أن العلماء قد استنبطوا من هذا الحديث أكثر من ستين فائدة، وقد ألف أبو العباس الطبرى المعروف ابن القاص وهو فقيه شافعى فى شرح هذا الحديث جزءاً مفرداً، وذكر فيه ستين فائدة مستنبطة من هذا الحديث. وقد لخصها الحافظ ابن حجر فى فتح البارى وزاد عليها أشياء، وإن شئت الوقوف عليه فراجع إليه فى شرح حديث أنس المذكور فى باب الكنية للصبي قبل أن يولد له.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب وفى الأدب المفرد له (٢٦٩) ومسلم وأبوداود فى الأدب والترمذى فى الصلاة وفى البر والصلة والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٣٣٤) وابن أبى شيبة (١٤/٩) والبعغوى فى شرح السنة (٣٤٦/١٢) والبيهقى فى السنن (٢٠٣/٥) وفى دلائل النبوة (٣١٢/١) وابن السنى (٤٠٩) وأحمد (١١٩/٣) والطيالسى (٢٨٠) وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ (٣٢) والمسند الجامع (١٦٢/٢) إسناده صحيح. ويتكرر إن شاء الله تعالى فى (٣٧٤٠).

٢٥ - باب نتف الشيب

٣٧٢١ - ((نتف الشيب)) أى الشعر الأبيض من اللحية أو الرأس ((هو نور المؤمن)) بالإضافة للاختصاص أى وقاره المانع من الغرور بسبب انكسار النفس عن الشهوات والفتور، وهو المؤدى إلى نور الأعمال الصالحة فيصير نورا فى قبره ويسعى بين يديه فى ظلمات حشره. قال ابن العربى: إنما نهى عن النتف دون الخضب لأن فيه تغيير الخلقة من أصلها بخلاف الخضب فإنه لا يغير الخلقة على الناظر إليه.

والحديث أخرجه أيضا أبوداود فى الأدب والترمذى فى اللباس وأحمد (١٧٩/٢) والمسند الجامع (١٧٥/١١). إسناده صحيح.

(٢٦) باب الجلوس بين الظل والشمس

٣٧٢٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، عن أبي المنيب عن ابن بريدة ، عن أبيه ؛ أن النبي ﷺ نهى أن يقعد بين الظل والشمس .

(٢٧) باب النهى عن الاضطجاع على الوجه

٣٧٢٣ - حدثنا محمد بن الصباح ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن قيس بن طخفة الغفاري ، عن أبيه ؛ قال :

٢٦ - باب الجلوس بين الظل والشمس

٣٧٢٢ - ((عن أبي المنيب)) بضم الميم وكسر النون و آخره موحدة ، العتكي ، المرزوي ، اسمه عبيد الله بن عبد الله . وثقه ابن معين وقال : عنده مناكير . وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه . وقال ابن عدي : وهو عندي لا بأس به . وقال الحافظ : صدوق ، يخطئ ، من السادسة .
((نهى أن يقعد بين الظل والشمس)) قال البيهقي قد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
" رأيت رسول الله ﷺ قاعدا في جدار الكعبة بعضه في الظل وبعضه في الشمس " وقد جاء عن أبي هريرة برواية ابن بريدة عنه قال " إذا كان أحدكم في الفء فقلص عنه فليقم فإنه مجلس الشيطان "
فهذه الرواية تجمع بين الحديثين .

قال المناوي في الفيض (٣٤٢/٦) : هذا من كمال محبة الله ورسوله ﷺ للعدل أن أمر به حتى في حق الإنسان مع نفسه . قال ابن القيم : وفيه تنبيه على منع النوم بينهما فإنه ردى .
قال البوصيري : هذا إسناد حسن أبو المنيب اسمه عبيد الله بن عبد الله ، العتكي ، المرزوي .
مختلف فيه ، رواه الحاكم في المستدرک من طريق أبي المنيب به . ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک من طريق قيس بن أبي حازم عن أبيه .
والحديث صحيح روى أيضا في المسند الجامع (٢٢٠/٣) .

٢٧ - باب النهى عن الاضطجاع على الوجه

٣٧٢٣ - ((قيس بن طخفة)) قال الميزي في تحفة الأشراف : طخفة بن قيس . ويقال طهفة . ويقال :

أصابني رسول الله ﷺ نائما في المسجد على بطني فركضني برجله وقال : "مالك و لهذا النوم هذه نومة يكرهها الله أو يبغضها الله".

٢٧٢٤ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا محمد ابن نعيم بن عبد الله المجرم،

طففة ، الغفاري، عن النبي ﷺ . وقال الإمام الترمذى: روى يحيى ابن أبي كثير هذا الحديث عن أبي سلمة عن يعيش بن طهفة عن أبيه ويقال: طخفة والصحيح طهفة ويقال: طففة، وقال بعض الحفاظ: الصحيح طخفة.

وقال المنذرى فى تلخيص السنن بعد ذكر حديث أبى داود الذى أشار إليه الترمذى ما لفظه: وأخرجه النسائى وابن ماجه وليس فى حديث أبى داود عن أبيه . و وقع عند النسائى عن قيس بن طهفة قال: حدثنى أبى، وعند ابن ماجه عن قيس بن طهفة مختصرا . وفيه اختلاف كثير جدا . وقال أبو عمر الغمري: اختلف فيه اختلافا كثيرا واضطرب فيه اضطرابا شديدا فقيل: طهفة بالهاء وقيل: طخفة بالحاء وقيل: طففة بالعين وقيل: طففة بالقاف وقيس بن طخفة وقيل: يعيش بن طخفة وقيل: عبد الله بن طخفة عن النبي ﷺ وحديثهم كلهم واحد . قال: كنت نائما فى الصفة فركضني رسول الله ﷺ برجله وقال هذه نومة يبغضها الله، كان من أهل الصفة، ومن أهل العلم من يقول إن الصحبة لأبيه عبد الله وإنه صاحب القصة . هذا آخر كلامه وذكر البخارى فيه اختلافا كثيرا وقال: طففة خطأ وذكر أنه روى عن يعيش بن طخفة عن قيس الغفارى قال كان أبى وقال لا يصح قيس فيه، وذكر أنه روى عن أبى هريرة قال ولا يصح أبو هريرة انتهى كلام المنذرى .

وقال الحافظ فى التريب: طخفة - بكسر أوله و سكون الخاء المعجمة ثم فاء - ويقال: بالهاء . ويقال: بالعين المعجمة، ابن قيس الغفارى، صحابى، له حديث فى النوم على البطن مات بعد الستين .

((على بطني)) أى على وجهي ((فركضني)) أى عركنى .

والحديث يدل على تحريم الاضطجاع على الهيئة المذكورة لأنه هيئة أهل النار .

والحديث صحيح . تقدم تخريجه برقم (٧٥٢) .

٢٧٢٤ - ((إسماعيل بن عبد الله)) بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى، أبو عبد الله بن أبى أويس ، المدنى . تقدمت ترجمته برقم (٢١٠) . ((محمد بن نعيم)) المدنى، قال الحافظ: مجهول الحال، من السابعة .

عن أبيه، عن ابن طخفة الغفاري ، عن أبي ذر؛ قال: مر بي النبي ﷺ و أنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال: "يا جُنَيْدُب إنما هذه ضِجَّةُ أهل النار".

٣٧٢٥ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ، ثنا سلمة بن رجاء ، عن الوليد بن جميل الدمشقي، أنه سمع القاسم بن عبدالرحمن يحدث، عن أبي أمامة؛ قال: مر النبي ﷺ على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه، فضربه برجله وقال: "قم واقعد. فإنها نومة جهنمية."

((عن أبيه)) نعيم بن عبدالله ، المدني مولى آل عمر، يعرف بالمجر - بسكون الجيم وضم الميم الأولى وكسر الثانية- وكذا أبوه ثقة ، من الثالثة.
((ضِجَّة)) بالكسر كالحلسة للهيئة.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال محمد بن نعيم لم أر من جرحه ولا من وثقه ويعقوب بن حميد مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات. وقال المزي: كذا وقع عند ابن ماجه وفي نسخة أخرى عن ابن طخفة عن أبي ذر قال: والمنحفوظ حديث طفحة عن النبي ﷺ.

قلت: حديث طفحة عن النبي ﷺ رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الترمذى فى الجامع قال: وفى الباب عن طفحة وابن عمر.
والحديث صحيح روى أيضا فى المسند الجامع (١٥٦/١٦). وانظر ما قبله.

٣٧٢٥ - ((الوليد بن جميل)) الفلسطينى، أبى الحجاج. قال أبو زرعة: شيخ ، لين الحديث. وقال أبو حاتم: شيخ ، يروى عن القاسم أحاديث منكورة. ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ، من السادسة.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال الوليد بن جميل لینه أبو زرعة وقال أبو حاتم: شيخ يروى عن القاسم أحاديث منكورة. وقال أبو داود: ليس به بأس. وذكره ابن حبان فى الثقات. وسلمة بن رجاء ويعقوب بن حميد مختلف فيهما. وله شاهد من حديث أبى هريرة رواه ابن حبان فى صحيحه.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٣٠٥) والمسند الجامع (٤٣٧/٧). إسناده

حسن.

(٢٨) باب تعلم النجوم

٣٧٢٦ - حدثنا أبو بكر، ثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن الأحنس عن الوليد بن عبد الله، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد".

٢٨ - باب تعلم النجوم

٣٧٢٦ - ((عبيد الله بن الأحنس)) النخعي ، أبى مالك، الخزاز - بمعجمات - تقدمت ترجمته برقم (٦٨١).
 ((الوليد بن عبد الله)) بن أبى مغيث، العبدري ، مولا هم المكي . وثقه ابن معين . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ: ثقة ، من السادسة .
 ((من اقتبس)) أى أخذ وحصل وتعلم ((علما من النجوم)) هو الذى يخبر به عن المغيبات والأمر المستقبلة بواسطة النظر فى أحوال الكواكب . وأما ما يعلم به أوقات الصلاة ووجهة القبلة فغير داخل فيه ((شعبة)) بضم الشين أى قطعة ((من السحر)) أى المقتبس من السحر ((ما زاد)) أى مدة زيادته من النجوم ، "فما" بمعنى مادام أى زاد اقتباس شعبة السحر ما زاد اقتباس علم النجوم قاله القارى .
 وقال السندى: أى زاد من السحر ما زاد من النجوم ويحتمل أنه من كلام الرأى أى زاد رسول الله ﷺ فى تقييح النجوم ما زاد .

وقال الخطابى فى المعالم (٢١٢/٤) علم النجوم المنهى عنه هو ما يدعىه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التى لم تقع وستقع فى مستقبل الزمان كأخبارهم بأوقات هبوب الرياح ومجىء المطر وظهور السحر والبرد وتغير الأسعار وما كان فى معانيها من الأمور يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب فى محاربيها وباجتماعها واقتنائها ويدعون لها تأثيرا فى السفليات وأنها تتصرف على أحكامها وتحرى على قضايا موجباتها وهذا منهم تحكّم على الغيب وتعاطى لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب أحد سواه كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ .
 (لقمان: ٣٤) . فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال ووجهة فإنه غير داخل فيما نهى عنه قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ . (الأنعام: ٩٧) وقال جل ذكره ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ . (النحل: ١٦)

(٢٩) باب النهي عن سب الرياح

٣٧٢٧ - حدثنا أبو بكر، ثنا يحيى بن سعيد، عن الأوزاعي، عن الزهري، ثنا ثابت الزرقى، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا الرياح فإنها من روح الله"

فأخبر الله سبحانه وتعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك. ولولاها لم يهتد الناس إلى الكعبة إلى استقبالها روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال: "تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق ثم أمسكوا".

وروى عن طاؤس عن ابن عباس في قوم يكتبون أبحاث وينظرون في النجوم قال ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الطب وابن أبي شيبة (٦٠٢/٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٩٧) وأحمد (٢٢٧/١) والطبراني في الكبير (١١٢٧٨) وعبد بن حميد (٧١٤) والحرابي في الغريب (١٩٥/٥) والمسند الجامع (٣٨٠/٩). إسناده صحيح.

٢٩ - باب النهي عن سب الرياح

٣٧٢٧ - ((ثابت)) بن قيس، الأنصارى، المدني. وثقه النسائي. وقال الحافظ: ثقة ، من الثالثة.

((لا تسبوا الرياح)) بلحوق ضرر منها، فإنها مأمورة مقهورة مسخرة. ((إنها من روح الله)) قيل الروح بفتح الراء النفس والفرج والرحمة أى من رحمته تعالى يريح بها عباده ومنه قوله تعالى ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾. وقوله ﴿فَلَا تَيَأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾. فإن قيل كيف يكون الريح من رحمته مع أنها تحيى بالعذاب قلت: إذا كان عذابا للظلمة فيكون رحمة للمؤمنين حيث يتخلصون من الكفار الفجار وأيضا الروح بمعنى الريح أى الحائى من حضرة الله بأمره تارة الكرامة وأخرى للعذاب فلا يعيب فإنه تأديب والتأديب حسن.

قال ابن الجوزى فى المنتخب: قال ابن عباس: الرياح ثمان. أربع للرحمة: المبهشات ، والمثيرات، والمرسلات، والرخاء.

وأربع للعذاب: العاصف، والقاصف ، وهما فى البحر. والصرصر والعقيم وهما فى البر. وقال عبيد الله بن عمر: يبعث الله تعالى ريحا فتقم الأرض ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفعة

تأتى بالرحمة والعذاب ولكن سلوا الله من خيرها، و تعوذوا بالله من شرها".

(٣٠) باب ما يستحب من الأسماء

٣٧٢٨ - حدثنا أبو بكر، ثنا خالد بن مخلد، ثنا العمري، عن نافع،

فتولفه ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر.

قلت: هذا التفصيل التشقيق مأخوذ من القرآن الكريم.

((تأتى بالرحمة)) من إنشاء سبحانه ماطر مثلا لمن أراد الله تعالى أن يرحمه ((والعذاب)) لمن أراد أن يهلكه ((من خيرها)) أى خير ما أرسلت به ((وتعوذوا بالله)) من التعوذ ولفظ أبى داود "استعينوا" ((من شرها)) أى من شر ما أرسلت به.

قال المظهر: فإن قيل: كيف تكون الريح من روح الله أى رحمته مع أنها تحيىء بالعذاب؟ فجوابه من وجهين. الأول: أنه عذاب لقوم ظالمين رحمة لقوم مؤمنين. قال الطيبي فى شرح المشكوة (٢٨٣/٣): ويؤيد قوله تعالى ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. الكشاف. فيه إيدان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وهو من أجل النعم وأجزل القسم. الثانى: بأن الروح مصدر بمعنى الفاعل أى الرائح فالمعنى أن الريح من روائح الله تعالى أى من الأشياء التى تحيىء من حضرة الله بأمره ليس لأحد مدخل فى مجيئها فتارة تحيىء بالرحمة وأخرى بالعذاب فلا يجوز سبها بل تحب التوبة عند التضمر بها وهو تأديب من الله تعالى وتأديبه رحمة للعباد.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٣٢) وأبو داود فى الأدب والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٩٣١) والبيهقى فى الكبرى (٣٦١/٣) وابن أبى شيبة (٢١٦/١٠) وابن حبان (٢٨٧/٣) والحاكم (٢٨٥/٤) والشافعى فى الأم (٢٥٣/١) و فى المسند (٢٠٠/١) وأحمد (٢٥٠/٢) و المسند الجامع (٧٣٧/١٧). إسناده صحيح.

٣٠ - باب ما يستحب من الأسماء

٣٧٢٨ - ((العمري)) بالضم، اسمه عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ابن الخطاب، العمري،

مضت ترجمته برقم (٦١٢).

عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "أحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله و عبد الرحمن".

((أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله و عبد الرحمن)) أى وأمثالهما مما فيه إضافة العبد إلى الله تعالى لما فيه من الاعتراف بالعبودية وتعظيمه تعالى بالربوبية كلما يذكر الاسم مع الموافقة باسم النبي ﷺ ولا شك أن وصف العبودية وتعظيمه تعالى بالربوبية يتضمن الإشعار بالذل في حضرته المستدعي للرحمة لصاحبه ولذلك ذكرهم الله تعالى في مواضع الرحمة باسم العبد فقال ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾. الآية وقد ذكر الله تعالى نبيه ﷺ في أشرف المواضع في كتابه باسم عبد الله فقال ﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾. وقال ﴿نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾. وقيل: أى أحب الأسماء بعد أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهذان الأسماء ليسا بأحب من اسم محمد ﷺ (س).

قلت: فيه فضيلة التسمية بهذين الاسمين. ولعل وجه كونهما أحب الأسماء دلالتهما على عبودية المرء لله تعالى والعبودية أفضل مقام للمرء.

وقال القرطبي: "يلتحق بهذين الاسمين ما كان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وعبد الصمد وعبد المنان وإنما كانت أحب إلى الله تعالى لأنها تضمنت ما هو وصف واجب لله وما هو وصف للإنسان وواجب له وهو العبودية ثم أضيف العبد إلى الرب إضافة حقيقة فصدقت أفراد هذه الأسماء وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة". وقال غيره: "الحكمة في الاختصار على الاسمين أنه لم يقع في القرآن إضافة عبد إلى اسم من أسماء الله تعالى غيرهما" وقد أخرج الطبراني من حديث أبي زهير الثقفي رفعه: "إذا سميتم فعبدوا" ومن حديث أبي مسعود رفعه: "أحب الأسماء إلى الله ما تعبد به". وفي إسناد كل منهما ضعف. كذا في الفتح (١٠/٥٧٠).

والحديث أخرجه أيضا مسلم وأبوداود والترمذي في الأدب والبغوى في شرح السنة (٣٣٣/١٢) والحاكم (٢٧٤/٤) والبيهقي (٣٠٦/٩) والدارمي (٢٩٤/٢) وأحمد (٢٤/٢) والمسند الجامع (٦٤٥/١٠). إسناده حسن ومنتنه صحيح.

(٣١) باب ما يكره من الأسماء

٣٧٢٩ - حدثنا نصر بن علي ، ثنا أبو أحمد ، ثنا سفيان ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، عن عمر بن الخطاب ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "لئن عشت إن شاء الله لأنهيبن أن يسمى رباح و نجيح و أفلح و نافع و يسار".

٣١ - باب ما يكره من الأسماء

٣٧٢٩ - ((الأنهين)) من النهي بنون التاكيد الثقيلة كأنه قال ذلك قبل النهي ثم نهى ((أن يسمى رباح)) بفتح الراء ضد الخسارة والنجاح والفلاح هو الظفر بالمطلوب واليسار من اليسر ضد العسر وإنما تكره التسمية بهذه الأسماء لأن الإنسان إذا سئل بأحد هذه الأسماء فقليل : أ تَمَّ هو؟ فيقول المحجوب "لا" فيكون الجواب شنيعا تكره العقول فالتسمية المؤدية إلى هذا الجواب مكروهة (س).

فإن قلت: حديث جابر هذا يدل على أنه ﷺ أراد أن ينهى عن التسمية بهذه الأسماء ولم ينه عنه وحديث سمرة بن جندب عند مسلم يدل على أنه ﷺ قد نهى عن ذلك فما وجه الجمع بينهما.

قلت: وجه الجمع أنه ﷺ أراد أن ينهى نهى تحريم ثم سكت بعد ذلك رحمة على الأمة لعموم البلوى وإيقاع الحرج لا سيما وأكثر الناس ما يفرقون بين الأسماء من القبح والحسن فالنهي المنفي محمول على التحريم والمثبت على التنزيه وقد ثبت أن النبي ﷺ كان له غلام اسمه رباح ومولى اسمه يسار فأقراره ﷺ هذين الاسمين يدل على الجواز ولهذا سمي ابن عمر مولاه نافعا وهو محدث مشهور.

قال البوصيري: رواه الترمذى فى الجامع عن محمد بن بشار ثنا أبو محمد فذكره بلفظ أنهن أن يسمى رافع وبركة و يسار. وقال: هذا حديث حسن غريب هكذا رواه أبو أحمد وهو ثقة ، حافظ، قال: والمشهور عند الناس، هذا الحديث عن جابر ليس فيه عمر انتهى. ورواه أبو داود فى سننه من طريق أبي سفيان عن جابر مرفوعا بلفظ: لأن عشت إن شاء الله لأنهيبن أمتى أن تسمى نافع وأفلق وبركة، فجعله من مسند جابر مرفوعا ولم يذكر عمر بن الخطاب وله شاهد من حديث سمرة رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

والحديث صحيح أخرجه أيضا الحاكم (٢٧٤/٤) والطحاوى فى مشكل الآثار (٣٠٢/٢)

والمسند الجامع (٦١١/١٣).

٣٧٣٠ - حدثنا أبو بكر، ثنا المعتمر بن سليمان، عن الرُّكَيْنِ ، عن أبيه ، عن سمرة؛ قال: نهى رسول الله ﷺ أن نسمى رقيقنا أربعة أسماء أفلح و نافع و رباح و يسار.

٣٧٣١ - حدثنا أبو بكر، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا أبو عَاقِلٍ، ثنا مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: لقيت عمر بن الخطاب؛ فقال: من أنت؟ فقلت: مسروق بن الأجدع. فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأجدع شيطان".

(٣٢) باب تغيير الأسماء

٣٧٣٢ - حدثنا أبو بكر، ثنا غندر، عن شعبة، عن عطاء بن أبي ميمونة ، قال: سمعت أبا رافع، يحدث عن أبي هريرة؛ أن زينب كان اسمها برة.

٣٧٣٠ - ((أن نسمى رقيقنا أربعة أسماء)) قال القرطبي: وإنما خص العبيد بالذكر لأن هذه الأسماء كانت فيهم أغلب.

والحديث أخرجه أيضا مسلم والترمذي في الأدب والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٤٥) وابن حبان (١٤٩/١٣) والبيهقي في الكبرى (٣٠٦/٩) والدارمي (٢٩٤/٢) والطحاوي في مشكل الآثار (٣٠٦/٩) وأحمد (٧/٥) والطيالسي (١٢١) والطبراني في الكبير (٢٢٥/٧) والمسند الجامع (٢٠٠/٧). إسناده صحيح.

٣٧٣١ - ((الأجدع شيطان)) أى اسم شيطان من الشياطين فلا ينبغي تسمية الإنسان باسمه.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الأدب وابن أبي شيبة (٦٦٥/٨) وأحمد (٣١/١) والبخاري (٤٥١/١) والمسند الجامع (٦٠٩/١٣). إسناده ضعيف.

٣٢ - باب تغيير الأسماء

٣٧٣٢ - ((أن زينب كان اسمها برة)) - بفتح الموحدة وتشديد الراء - وزينب هي بنت جحش أو بنت أبي سلمة والأولى زوج النبي ﷺ والثانية ربيته. وكل منهما كان اسمها أولًا برة فغيره النبي ﷺ كذا قال ابن عبد البر وقصته زينب بنت جحش أخرجه مسلم وأبو داود في أثناء حديث عن زينب بنت أم سلمة قالت: سمعت برة: فقال النبي ﷺ لا تركوا أنفسكم فإن الله أعلم بأهل البر منكم قالوا ما نسئها؟ قال: سموها زينب وفي بعض روايات مسلم وكان اسم زينب بنت جحش برة وقد أخرج

فقيل لها: تزكى نفسها فسمها رسول الله ﷺ زينب.

٢٧٢٢ - حدثنا أبو بكر، ثنا الحسن بن موسى، ثنا حماد بن سلمة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر؛ أن ابنة عمر كان يقال لها: عاصية. فسمها رسول الله ﷺ جميلة.

الدارقطنى فى المؤلف بسند فيه ضعف أن زينب بنت جحش قالت: يا رسول الله! اسمى برة فلو غيرته فإن البرة صغيرة فقال: لو كان مسلما لسميته باسم من أسمائها ولكن هو جحش، فالجحش أكبر من البرة وقد وقع مثل ذلك لجويرة بنت الحرث أم المؤمنين فأخرج مسلم وأبو داود والبخارى فى الأدب المفرد عن ابن عباس قال كان اسم جويرة بنت الحرث برة فحول النبى ﷺ اسمها فسمها جويرة. كره أن يقول خرج من عند برة. كذا قال الحافظ فى الفتح (٥٧٦/١٠).

((فقيل لها: تزكى نفسها)) ويظهر من عبارة القرطبى أنه ﷺ إنما غير اسمها لكونها زوجته أو ربيته وكره أن يكون فى اسمها تزكية لنفسها (راجع عبارته فى شرح الأئمة) وكان القرطبى يشير إلى أن مثل هذه الأسماء يجوز لغيرها إذا سُمى بها تفاؤلا لا تزكية للنفس. والله تعالى أعلم. ((فسمها رسول الله ﷺ زينب)) قال الحافظ فى الفتح (٥٧٧/١٠) قال الطبرى: لا تنبغى التسمية باسم قبيح المعنى ولا باسم يقتضى التزكية ولا باسم معناه السب. قال الحافظ: قلت الثالث أخص من الأول. قال: وقد ورد الأمر بتحسين الأسماء وذلك فيما أخرجه أبو داود وضححه ابن حبان من حديث أبى الدرداء رفعه أنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ورجاله ثقات إلا أن فى سنده انقطاعا بين. قال أبو داود: وقد غير النبى ﷺ اسم العاص وعثلة بفتح المهملة والمثناة، بعدها لام - وشيطان وجراب وحباب وشهاب وحرب وغير ذلك.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٨٣٢) ومسلم فى الأدب والدارمى (٢٩٥/٢) وأحمد (٤٣٠/٢) والمسند الجامع (٤٩٤/١٧). إسناده صحيح.

٢٧٢٢ - ((فسمها رسول الله ﷺ جميلة)) قيل: كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهابا إلى معنى الإباء عن قبول النقائص والرضاء بالنعيم. فلما جاء الإسلام نهوا عنه ولعله لم يسمها مطيعة مع أنها ضد العاصية مخافة التزكية وقال فى النهاية: إنما غيره لأن شعار المؤمن الطاعة، والعصيان ضدها.

قال النووى فى شرح مسلم (١٢٠/١٤): معنى هذه الأحاديث تغيير الاسم القبيح والمكروه إلى حسن وقد ثبت أحاديث تغييره ﷺ أسماء جماعة كثيرين من الصحابة وقد بين ﷺ العلة فى النوعين

٣٧٣٤ - حدثنا أبو بكر، ثنا يحيى بن يعلى أبو المحياة، عن عبد الملك بن عمير، حدثني ابن أخي عبد الله بن سلام، عن عبد الله بن سلام؛ قال: قدمت على رسول الله ﷺ وليس اسمي عبد الله بن سلام فسماني رسول الله ﷺ عبد الله بن سلام.

(٣٢) باب الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته

٣٧٣٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب، عن محمد قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: "تسموا باسمي ولا تكونوا بكيتي".

وما في معناهما وهي التزكية أو خوف التطهير.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد ومسلم في الآداب وأبو داود والترمذي في الأدب والدارمي (٢/٢٩٥) وابن أبي شيبة (٨/٦٦٣) وابن حبان (١٣/١٣٥) والبيهقي في الكبرى (٩/٣٠٧) وأحمد (٢/١٨) والمسند الجامع (١٠/٦٤٦). إسناده صحيح.

٣٧٣٤ - قال البوصيري: هذا إسناده فيه مقال، ابن أخي عبد الله بن سلام لم يسم قاله في الأطراف وما علمته. وباقي رجال الإسناد ثقات رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن الفضل بن دكين عن يحيى بن أبي الهيثم العطار حدثني يوسف بن عبد الله عن أبيه قال سماني رسول الله ﷺ وأقعدني في حجره ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن سلام أيضا ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا أبو بكر بن أبي شيبة فذكره.

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في الأدب وعبد بن حميد (٤٩٨) والمسند الجامع (٨/٣٣٥).

إسناده ضعيف.

٢٢ - باب الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته

٣٧٣٥ - ((تسموا باسمي)) من التسمي، وأصله تتسموا بالتائين، وهذا هو الموافق لقوله ولا تكتنوا من الاكتناء. وقد ثبت أن رجلا نادى آخر فقال إنما دعوت هذا. فقال النبي ﷺ تسموا باسمي. الحديث. وهذا يدل على أن علة النهي الالتباس المرتب عليه الإيذاء حين مناداة بعض الناس. والالتباس لا يتحقق في الاسم. ولأنهم نهوا عن ندائه ﷺ بالاسم، فقال تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾. ولتعليم الفعل من الله تعالى لعباده لم يخاطبه في كلامه إلا

بمثل "يا أيها النبي" وأما الكنية فالمناداة على هذا مختصة بحال حياته ﷺ . و اختصاص العلة وحده لا يوجب اختصاص الحكم إذ الحكم لا ينتفى بانتفاء العلة ما دام يرد من الدم ما ينفي الحكم لكن قد جاء في الباب ما يدل على خصوص الحكم بزمانه ﷺ . وفي المقام زيادة بسط ذكرناه في حاشية أبي داود وغيرها . والله أعلم (س).

قال الإمام النووي في شرح مسلم (١١٢/١٤): اختلف العلماء في هذه المسئلة على مذاهب كثيرة وجمعها القاضي وغيره.

أحدها: مذهب الشافعي وأهل الظاهر أنه لا يحل التكني بأبي القاسم لأحد أصلا سواء كان اسمه محمد أو أحمد أم لم يكن لظاهر الحديث.

والثاني: أن هذا النهي منسوخ فإن هذا الحكم كان في أول الأمر لهذا المعنى المذكور في الحديث ثم نسخ. قالوا فيباح التكني اليوم بأبي القاسم لكل أحد سواء من اسمه محمد وأحمد وغيره وهذا مذهب مالك. قال القاضي وبه قال جمهور السلف وفقهاء الأمصار، وجمهور العلماء قالوا وقد اشتهر أن جماعة تكنوا بأبي القاسم في العصر الأول. وفيما بعد ذلك إلى اليوم مع كثرة فاعل ذلك وعدم الإنكار.

والثالث: مذهب ابن جرير أنه ليس بمنسوخ وإنما كان النهي للتنزيه والأدب لا للتحريم.

والرابع: أن النهي عن التكني بأبي القاسم مختص بمن اسمه محمد أو أحمد ولا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى بواحد من الاسمين. وهذا قول جماعة من السلف وجاء في حديث مرفوع عن جابر.

والخامس: أنه ينهى عن التكني بأبي القاسم مطلقا وينهى عن التسمية بالقاسم لئلا يكنى أبوه بأبي القاسم. وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه عبد الملك حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد الملك وكان سماه أو لا القاسم وفعله بعض الأنصار أيضا.

والسادس: أن التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية أم لا. وجاء فيه عن النبي ﷺ "تسمون أولادكم محمدا ثم تلغونهم" وكتب عمر إلى الكوفة "لا تسموا أحدا باسم نبي" وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء آبائهم محمد حتى ذكر له جماعة أن النبي ﷺ أذن لهم في ذلك وسماهم به فتركهم قال القاضي: والأشبه أن فعل عمر هذا إعظام لاسم النبي ﷺ لئلا يتنهك الاسم

٢٧٢٦ - حدثنا أبو بكر، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر؛ قال : قال رسول الله ﷺ : **تسموا باسمي ولا تكونوا بكيتي**.

٢٧٢٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الوهاب الثقفي، عن حميد، عن أنس؛ قال : كان رسول الله ﷺ **بالبيع فنادى رجل رجلا يا أبا القاسم! فالتفت إليه رسول الله ﷺ . فقال : إني لم أعنك . فقال رسول الله ﷺ : "تسموا باسمي ولا تكونوا بكيتي"**.

كما سبق في الحديث "تسمونهم محمدا ثم تلعنونهم" وقيل: سبب نهى عمر أنه سمع رجلا يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب "فعل الله بك يا محمد". فدعاه عمر فقال أرى رسول الله ﷺ يسب بك والله لا تدعى محمد ما بقيت وسماه عبد الرحمن.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في العلم وفي الأنبياء وفي الأدب وفي التعبير وفي الأدب المفرد (٢١٨) ومسلم وأبوداود في الأدب وعبدالرزاق (٤٤/١١) وابن أبي شيبة (٦٧١/٨) والدارمي (٢٩١/٢) والبيهقي في الكبرى (٣٠٨/٩) وفي الآداب (٦١٣) والبغوي في شرح السنة (٣٢٩/١٢) وأحمد (٢٧٧/٢) والطيالسي (٣١٧) وأبونعيم في الحلية (٢٩٥/٨) وفي تاريخ أصبهان (١٤٣/٢).
إسناده صحيح.

٢٧٢٦ - مضى شرحه في الحديث السابق.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في فرض الخمس وفي المناقب وفي الأدب وفي الأدب المفرد (٢٤٩) ومسلم والترمذي في الأدب والحاكم (٢٧٧/٤) وأحمد (٣١٣/٣) وعبد بن حميد (١٠٢٥) وأبو يعلى (٤٢٤/٣) والحميدي (٥١٧/٢) والمسند الجامع (٢٦٠/٤). إسناده صحيح.

٢٧٢٧ - ((تسموا باسمي)) قال ابن القيم: اختلف في كراهة التسمية بأسماء الأنبياء على قولين: الأول أنه لا يكره. وهذا قول الأكثرين وصوبه ابن القيم. والثاني: يكره وحكى هذا المذهب الطبري.

والحاصل جواز التسمية بأسماء الأنبياء ولا سيما بأسماء نبينا محمد وأحمد. وأما ما روى من أن من كان اسمه محمدا وأحمد، لم يدخل النار، فقد قال ابن القيم في "المنار المنيف" (٥٧) هذا يناقض ما هو معلوم من دينه ﷺ إذ النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب وإنما النجاة منها بالإيمان والأعمال الصالحة، انظر فتح الباري (٥٧١/١٠) وشرح ثلاثيات أحمد للسفاري (١٨٩/١).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في البيوع وفي الأنبياء وفي الأدب المفرد (٢١٧) ومسلم في

(٣٤) باب الرجل يكنى قبل أن يولد له

٢٧٢٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن صهيب، أن عمر؛ قال لصهيب: ما لك تكتني بأبي يحيى وليس لك ولد؟ قال: كنانى رسول الله ﷺ بأبي يحيى.

٢٧٢٩ - حدثنا أبو بكر، ثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن مولى للزبير، عن عائشة؛ أنها قالت للنبي ﷺ: كل أزواجك كنيته غيرى. قال: "فأنت أم عبد الله".

الآداب والترمذى فى الأدب وأحمد (١١٤/٣) وعبد بن حميد (١٤٠٨) والمسند الجامع (١٦١/٢).
إسناده صحيح.

٢٤ - باب الرجل يكنى قبل أن يولد له

٢٧٢٨ - ((حمزة بن صهيب)) ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من الثالثة.
((كنانى رسول الله ﷺ بأبى يحيى)) فعلم أن الكنية لا تتوقف صحتها على وجود الولد لأنها بمنزلة العلم ومراعاة المعنى الأصلى فيه غير لازم على أنه قد يراد به التفاؤل (س).

قال البوصيرى: هذا إسناد حسن عبد الله بن محمد مختلف فيه رواه أبو بكر بن أبي شيبة فى مسنده هكذا بهذا الإسناد بمتن أطول من هذا كما هو مذكور فيما جمعته فى زوائد المسانيد العشرة على الكتب الستة. وكذا رواه أبو يعلى الموصلى ثنا عبد الجبار بن عاصم حدثنى عبيد الله بن عمرو الرقى عن عبد الله بن محمد بن عقيل به. وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب رواه أبو داود.

والحديث حسن أخرجه أيضا أحمد (١٦/٦) والمسند الجامع (٥٢١/٧).

٢٧٢٩ - ((مولى للزبير)) بن العوام كنيته أبو حكيم والد إسماعيل بن أبي حكيم وإسحاق بن أبي حكيم. قال الحافظ: مجهول، من الثالثة.

قلت: جهَّله أيضا الذهبى فى الميزان.

((فأنت أم عبد الله)) قلت: عبد الله بن الزبير وأمه اسمها أسماء أخت عائشة رضى الله عنهما

وعائشة حالته، والخالة كالأم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٨٥١) وأبو داود فى الأدب وأحمد

٣٧٤٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي التياح ، عن أنس؛ قال: كان النبي ﷺ يأتينا فيقول: لأخ لي وكان صغيرا: "يا أبا عمير".

(٣٥) باب الألقاب

٣٧٤١ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبدالله بن إدريس، عن داود، عن الشعبي، عن أبي جيرة بن الضحاك ؛ قال: فينا نزلت، معشر الأنصار: و لا تنابزوا بالألقاب. قدم علينا النبي ﷺ والرجل منا له الاسمان و الثلاثة. فكان النبي ﷺ ربما دعاهم ببعض تلك الأسماء فيقال: يا رسول الله! إنه يغضب من هذا. فنزلت: و لا تنابزوا بالألقاب.

(١٨٦/٦). إسناده المصنف ضعيف لجهالة مولى الزبير، ومثته صحيح، لأنه روى من طرق صحيحة عن عائشة رضی الله عنها.

٣٧٤٠ - ((وكان صغيرا يا أبا عمير)) قال النووي في شرح (١٢٩/١٤): وفي هذا الحديث فوائد كثيرة جدا، منها جواز تكنية من لم يولد له و تكنية الطفل وأنه ليس كذبا وجواز المزاح فيما ليس إتما. وجواز تصغير بعض المسميات و جواز لعب الصبي بالعصفور. وتمكين الولي إياه من ذلك وجواز السجع بالكلام الحسن بلا كلفة، وملاطفة الصبيان وتأنيسهم. وبيان ما كان النبي ﷺ من حسن الخلق وكرم الشامل والتواضع وزيارة الأهل لأن أم سليم والدة أبي عمير هي من محارمه ﷺ واستدل بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك. لأنه ليس في الحديث صراحة ولا كناية أنه من حرم المدينة وقد سبقت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في كتاب الحج المصرحة بتحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا ولا معارضتها به والله أعلم. والحديث إسناده صحيح تقدم تخريجه قبل قليل برقم (٣٧٢٠).

٣٥ - باب الألقاب

قال علماء العربية: العَلَمُ أما أن يكون مشعرا بمدح أو ذم وهو اللقب وإما أن لا يكون. فإما يصدر بأب أو ابن، هو الكنية أو لا وهو الاسم.

٣٧٤١ - ((عن أبي جيرة)) - بفتح الجيم - الأنصارى، المدني، صحابي، وقيل: لا صحبة له. ((ولا تنابزوا بالألقاب)) أى لا يدعوا بعضكم بعضا بسوء الألقاب. والنبز مختص بسوء عرفا.

(٣٦) باب المدح

٣٧٤٢- حدثنا أبو بكر، ثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن المقداد بن عمرو؛ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو في وجوه المَدَّاحِينَ التراب.

والحديث يدل على أنها نزلت في معشر الأنصار. وقال البيضاوي: إن الآية نزلت في صفية بنت حبي أنت رسول الله ﷺ فقالت: إن النساء يقلن لى يهودية بنت يهوديين. فقال لها بل ما هَلاَّ. قلت: إن أبي هارون وعمى موسى وزوجى محمد ﷺ.

قلت: يحتمل أن الآية نزلت مرة أخرى، لها سببان في النزول. والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٩١) و أبو داود فى الأدب و الترمذى فى التفسير وابن حبان (١٦/١٣) والحاكم (٤٦٣/٢) وابن السنن (٣٩٩) والواحدى فى أسباب النزول (٢٩٤) وأحمد (٤/٢٦٠) وأبو يعلى (١٢/٢٥٢) والطبرانى فى الكبير (٢٢/٩٦٨) والمسند الجامع (٤٥/١٦). إسناده صحيح.

٣٦ - باب المدح

٣٧٤٢ - ((أن نحثو في وجوه المَدَّاحِينَ التراب)) هم الذين عادتهم مدح الناس لتحصيل المال والجاه لديهم وأما المدح على الفعل الحسن تحريضا على الإساءة فليس منه. ذكره الخطابى وقال: هذا الأمر قد استعمله المقداد على ظاهره وقد يؤول إلى الحرمان والخيبة أى فلا تعطوهم (س). قلت: قد فسر العلماء هذا الحديث على وجوه.

الأول: أنه محمول على حقيقته فينبغى أن يحثى التراب على وجه المداح حقيقة. وهو الذى استعمله المقداد راوى الحديث. وقد ورد مثل ذلك عن بعض السلف.

والثانى: أن حثى التراب كناية عن تخييبه. والمراد من المداحين من يتعلق لأخذ المال والصلة. وتخييبه أن لا يعطى أو من يريد الفتنة بإلقاء العُجب فى نفس الممدوح فتخييبه أن لا يعجب الإنسان بنفسه.

والثالث: المراد أن يقول الممدوح: "بفك التراب" والعرب تستعمل ذلك لم تكره قوله.

والرابع: أن المقصود أن يأخذ الممدوح ترابا فينذره بين يديه ليتذكر أصله وإن مصيره إليه فلا يطغى بالمدح الذي سمعه. وعلى هذا فقوله "في وجوه المداحين" معناه بين أيديهم وفي مواجعتهم. والخامس: أن المراد بحشو التراب في وجه المداح إعطاؤه ما طلب، لأن كل ما فوق التراب تراب. وبهذا جزم البيضاوي وقال: شبه الإعطاء بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة. كذا في الفتح.

والسادس: معنى الحديث أنه ينبغي للممدوح أن يقوم عن مجلس المداح ويثير بقيامه التراب عليه. ذكره الأبي وقال: إنه أبعد التأويلات.

ويبدو أن أولى التأويلات هو الثاني والمقصود الحث على منعه من المدح وعدم تشجيعه على ذلك وهو الذي اختاره أكثر السلف.

وقال الخطابي في المعالم (١٠٣/٤): المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح. فأما من مدح الرجال على الفعل الحسن والأمر المحمود يكون منه ترغيبا له في أمثاله وتحريضا للناس على الاقتداء به في أشباهه فليس بمداح. وقد استعمل المقداد الحديث على ظاهره في تناول عين التراب وحثيه في وجه المداح. وقد يتأول أيضا على وجه آخر وهو أن يكون معناه: الخيبة والحرمان أي من تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه وأحرموه، كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم: ما له غير التراب ما في يده غير التيرب، وكقوله ﷺ "إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملاً كفه تراباً".

وفي الجملة المدح والثناء على الرجل مكروه لأنه قلما يسلم المداح عن كذب يقوله في مدحه وقلما يسلم الممدوح من عجب يدخله. وروى أن رجلا أتني على رجل عند عمر فقال عمر: عقرت الرجل عقرك الله. كذا في شرح السنة للبقوي (١٥١/١٣).

والحاصل: أن المدح بغرض تشجيع الممدوح على أفعال الخير جائز كما ذكره الخطابي لأن ذلك ثابت من النبي ﷺ بمناسبة كثيرة. والمدح المكروه هو ما خيف فيه أن يفتتن الممدوح بالعجب. أو ما قصد به التملق وأكل الأموال بالباطل. وبما أن الفرق بينهما دقيق، ربما لا يدركه المرء. فالأحوط ما ذكره البقوي من الاجتناب عنه في كل موضع مشبه والله تعالى أعلم.

٣٧٤٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا غندر ، عن شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن ابن عوف ، عن معبد الجهني ، عن معاوية ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إياكم والتمادح فإنه الذبح " .

٣٧٤٤ - حدثنا أبو بكر ، ثنا شبابة ، ثنا شعبة ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة ، عن أبيه ؛ قال : مدح رجل رجلا عند رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : " ويحك قطعت عنق صاحبك " مرارا . ثم قال : " إن كان أحدكم مادحا أخاه ، فليقل :

والحديث أخرجه أيضا مسلم والترمذي في الزهد وأبوداود في الأدب والبغوى في شرح السنة (١٣٠/١٥٠) والبيهقي في الكبرى (١٠/٢٤٢) وأحمد (٦/٥) والطبراني في الكبير (٢٠/٥٦٥) وأبو نعيم في الحلية (٤/٣٧٧) والمسند الجامع (١٥/٤٣٣) . إسناده صحيح .

٣٧٤٣ - ((فإنه الذبح)) لأنه قد يغتر به صاحبه وهذا معنى جاء في الحديث الآتي من قول ﷺ قطعت عنق صاحبك (س) .

قال الغزالي في الإحياء : آفة المدح في المادح أنه قد يكذب ولاسيما إن كان فاسقا أو ظالما . فقد جاء في حديث أنس رفعه " إذا مدح الفاسق غضب الرب " أخرجه أبو يعلى . وفي سنده ضعف . قال البوصيري : هذا إسناده حسن ، معبد مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة به . وفيه زيادة في أوله وكذا رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن يزيد بن هارون عن إبراهيم بن سعد عن أبيه به ، وأصله في الصحيحين من حديث أبي بكرة .

والحديث أخرجه أيضا الطحاوي في مشكل الآثار (٤٨٩٤) وأحمد (٤/٩٢) والمسند الجامع (١٥/٣٣٣) . إسناده حسن .

٣٧٤٤ - ((قطعت عنق صاحبك)) أي أهلكته لأن من قطع عنقه يهلك . قال النووي (١٨/١٢٦) : لكن هلاك هذا الممدوح في دينه ، وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتهه عليه من حاله بالإعجاب ((مرارا)) وفي أبي داود " ثلاث مرات " أي قال ذلك ثلاث مرات .

قال النووي في شرح مسلم (١٨/١٢٦) : وردت الأحاديث في النهي عن المدح ، وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه . قال العلماء ووجه الجمع بينهما أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف ، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا

أحسبه و لا أزكى على الله أحدا".

(٢٧) باب المستشار مؤتمن

٢٧٤٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، عن شيبان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " المستشار مؤتمن " .

سمع المدح وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى في مدحه في وجهه إن لم يكن فيه محازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كمنشطه للخير أو الازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحبا .

((أحسبه)) أى لا يقطع بذلك بل يذكر على وجه الظن حتى يخرج من شين التركيبة على الله وأيضاً هو أقل إغراباً من القطع فى حق صاحب المدح . والله أعلم . ((ولا أزكى على الله أحدا)) أى لا أقطع على عاقبته و لا على ما فى ضميره لأن ذلك مغيب عنى ولكن أحسب وأظن لوجود الظاهر المقتضى لذلك .

والحديث أخرجه أيضاً البخارى فى الشهادات وفى الأدب المفرد (٩١) ومسلم فى الزهد وأبو داود فى الأدب والبيهقى فى الكبرى (٢٤٢/١٠) وفى الآداب (٥١١) وابن حبان (٨٠/١٣) والبعغوى فى شرح السنة (١١٩/١٣) وابن أبى شيبة (٧/٩) وأحمد (٤١/٥) والمسند الجامع (٥٨٠/١٥) . إسناده صحيح .

٢٧ - باب المستشار مؤتمن

٢٧٤٥ - ((المستشار مؤتمن)) أى أمين فلا ينبغى له أن يخون المستشار بكتمان المصلحة والدلالة على المفسدة (س) . قال المناوى فى الفيض (٢٦٨/٦) : أى أمين على ما استشير فيه ، فمن أفضى إلى أخيه بسره وأمنه على نفسه فقد جعله بمحلها فيجب عليه أنه لا يشير عليه إلا بما يره صواباً ، فإنه كالإمامة للرجل الذى لا يأمن على إيداع ماله إلا ثقة ، والسرقه يكون فى إذاعته تلف النفس أولى بأن لا يجعل إلا عند موثوق به ، وفيه حث على ما يحصل بهمعظم الدين وهو النصح لله ورسوله و عامة المسلمين ، وبه يحصل التحابب والائتلاف وبضده يكون التباغض والاختلاف .

والحديث أخرجه أيضاً البخارى فى الأدب المفرد (٧٤) وأبو داود فى الأدب والترمذى فى

٢٧٤٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أسود بن عامر ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن أبي عمرو الشيباني ، عن أبي مسعود ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "المستشار مؤتمن".

٢٧٤٧ - حدثنا أبو بكر ، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة و علي بن هاشم ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبي الزبير ، عن جابر ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه".

الاستئذان والآداب والنسائي في الكبرى في الوليمة وفي التفسير والحاكم (١٣١/٤) والبيهقي في الكبرى (١١٢/١٠) وفي الشعب (١٧/٢) وأحمد في المسند (٢٣٧/٢) وفي الشئام (١٣٤) والمسند الجامع (٨٦/١٨). إسناده صحيح.

٢٧٤٦ - ((عن أبي عمرو الشيباني)) هو سعد بن إياس ، الكوفي . وثقه ابن معين . وقال يعقوب بن سفيان : لا بأس به . وقال ابن سعد : كان ثقة ، وله أحاديث . وقال الحافظ : ثقة ، مخضرم ، من الثانية . ((المستشار مؤتمن)) أى أمين فيما يسأل من الأمور . ذكره الطيبي لأنه قلد الأمر الذى استشير فيه فإذا عرف المصحلة لمن قلده أمره فلا يكتمه فإن كتم ضره وقد قال عليه الصلاة والسلام "لا ضرر ولا ضرار" فيكون قد ترك الإحسان وغشه فيما استشار فيه وخان . كذا فى الفيض (٢٦٨/٦).

قال البوصيرى : هذا إسناده صحيح رجاله ثقات وأبو عمرو الشيباني اسمه سعد بن إياس رواه عبد ابن حميد فى مسنده ثنا الأسود بن عامر فذكره . ورواه ابن حبان فى صحيحه عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة به . ورواه الحاكم فى المستدرک من طريق العباس بن محمد عن الأسود بن عامر به . ورواه البيهقى فى سننه الكبرى عن الحاكم . وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أصحاب السنن الأربعة . ورواه الترمذى من حديث أم سلمة .

والحديث أخرجه أيضا الدارمى (١٣٨/٢) والبيهقى (١١٢/١٠) والطحاوى (٤٢٩٠) وأحمد (٢٧٤/٥) وعبد بن حميد (٢٣٥) والطبرانى فى الكبير (٢٢٩/١٧) والمسند الجامع (١١٠/١٣) . إسناده ضعيف لكن متن الحديث صحيح ، كما تقدم .

٢٧٤٧ - ((إذا استشار أحدكم أخاه)) فى الدين وذكر الأخ غالبى ، فلو استشاره ذمى كان كذلك أى طلب منه المشورة يعنى استأمره فى شىء هل يفعله أو لا وذلك مندوب لمدحه تعالى للتأصير بقوله ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ . ((فليشر عليه)) بما هو الأصلح وإلا فقد خانته كما فى خبر رواه الخرائطى وغيره فيجب عليه بذل النصيح وإعمال الفكر فإنه مؤتمن فإن بذل جهده فأخطأ لم يفرم كما ذكره

(٢٨) باب دخول الحمام

٢٧٤٨ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبدة بن سليمان. ح و حدثنا علي بن محمد، ثنا خالي يعلى و جعفر ابن عون جميعا، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، عن عبدالرحمن بن رافع، عن عبدالله بن عمرو؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "تفتح لكم أرض الأعاجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات

الخطابي ولايشاور في العبادة فإنها خير قطعها على ما قيل لكنه بإطلاقه عليل إذ لو أراد الحج مثلا فتردد في كون تركه له أفضل لكونه حج قبل وكان عالم ذلك القطر وليس ثم من يسده مسده أو أراد الازدياد من الصوم وتردد في كونه ربما عطل عليه ما هو أعم منه نفعاً فلا ريب في ندب الاستشارة. وقس عليه.

قال الراغب: والاستشارة استنباط الرأي من غيره فيما يعرض من المشكلات. ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد فيها بين فعل وترك. ونعمت العدة هي قال علي كرم الله وجهه: المشاورة حصن من الندامة وأمن من الملامة وقيل: الأحق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة وكفى بمدحها قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ لكن لا يشار إلا أميناً حاذقاً ناصحاً مجرباً ثابت الحائش غير معجب بنفسه ولا متلون في رأيه ولا كاذب في مقاله فمن كذب لسانه كذب رأيه ويجب كونه فارغ البال وقت الاستشارة. كذا في فيض القدير للمناوي (١/٢٧٥).

وأحاديث الباب تدل على لزوم إذا استشار رجل رجلاً في شيء فليشر عليه بما كان فيه خير ومصلحة فلا ينبغي له أن يخون المستشار بكتمان المصلحة.

وقال البوصيري: هذا إسناد فيه ابن أبي ليلى واسمه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى وأبوه عبدالرحمن، الأنصاري، القاضي وهو ضعيف.

والحديث روى أيضاً في المسند الجامع (٤/٢٨). إسناده ضعيف.

٢٨ - باب دخول الحمام

٢٧٤٨ - ((يقال لها الحمامات)) جمع حَمَامٍ - بالتشديد - بيت معلوم والحديث يدل على أنه لم يكن يومئذ فيهم حمام. وفي الحديث إخبار عما سيكون وقد كان الآن. وفيه معجزة له ﷺ.

فلا يدخلها الرجال إلا بإزار وامنعوا النساء أن يدخلنها إلا مريضة أو نفساء".

٢٧٤٩ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع . ح و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان قال: ثنا حماد بن سلمة، أنبأنا عبد الله بن شداد ، عن أبي عذرة؛ قال: و كان قد أدرك النبي ﷺ عن عائشة أن النبي ﷺ نهى الرجال والنساء عن الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوها في الميازير ولم يرخص للنساء.

((فلا يدخلها الرجال)) نهى مؤكد ((إلا بإزار)) أى ليأمنوا بذلك عن كشف العورة ونظر بعض إلى عورة الآخر ((إلا مريضة أو نفساء)) فتدخلها إما وحدها أو بإزار عليها، وتغتسل للتداوى.

وفيه دليل على أنه لا يجوز للمرأة أن تدخل الحمام إلا بضرورة. كذا فى المرقاة.

وقال الشوكاني فى النيل (١/٣٠٠): والحديث يدل على تقييد الجواز للرجال بلبس الإزار ووجوب المنع على الرجال للنساء إلا لعذر المرض والنفاس.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمتى فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومن كانت تؤمن بالله واليوم الآخر من إناث أمتى فلا تدخل الحمام" وفى إسناده أبو خيرة قال الذهبى: لا يعرف.

وأخرج الترمذى و النسائى عن جابر أن النبي ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار.

وفى إحياء العلوم: دخل أصحاب رسول الله ﷺ حمامات الشام فقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن روى ذلك عن أبى الدرداء وأبى أيوب الأنصارى. وقال بعضهم: يس البيت بيت الحمام يبدى العورات ويذهب الحياء ولا بأس لطالب فائدته عند الاحتراز عن آفته.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى كتاب الحمام وعبد بن حميد (٣٥٠) والمسند الجامع (٢١٢/١١). إسناده ضعيف.

٢٧٤٩ - ((عن أبى عذرة)) بضم أوله وسكون المعجمة. قال الحافظ: مجهول ، من الثانية.

((نهى الرجال والنساء)) هذا لا يقتضى وجود الحمام يومئذ فى بلاد الإسلام ولا يتوقف عليه فلا ينافى هذا الحديث الحديث المتقدم الدال على أنه لم يكن يومئذ فيهم حمام ((فى الميازير)) جمع مئزر وهو الإزار.

٢٧٥٠ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي المليح الهذلي، أن نسوة من أهل حمص استأذنَّ علي عائشة.....

قال المظهر: وإنما لم يرخص للنساء في دخول الحمام لأن جميع أعضائهن عورة وكشفها غير جائز إلا عند الضرورة مثل أن تكون مريضة تدخل للدواء أو تكون قد انقطع نفاسها تدخل للتنظيف أو تكون جنباً والبرد شديد ولم تقدر على تسخين الماء وتخاف من استعمال الماء البارد ضرراً ولا يجوز للرجال الدخول بغير إزار ساتر لما بين سرتها وركبتيه.

وقال الشوكاني في النيل (١/٢٩٩) تحت حديث أبي هريرة "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمته فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومن كانت تؤمن بالله واليوم الآخر من إناث أمته فلا تدخل الحمام" رواه أحمد ما لفظه.

هذا الحديث يدل على جواز الدخول للذكور بشرط لبس المأزر و تحريم الدخول بدون مئزر وعلى تحريمه على النساء مطلقاً واستثناء الدخول من عذر لهن لم يثبت من طريق تصلح للاحتجاج بها فالظاهر المنع مطلقاً ويؤيد ذلك كما سيأتي في حديث عائشة الذي روته لنساء الكورة وهو أصح ما في الباب إلا للمريضة أو نفساء كما سبق في الحديث الذي قبل هذا أصح.

قال البوصيري: رواه أبو داود في سننه والترمذي في الجامع من طريق حماد بن سلمة به دون قوله "ولم يرخص للنساء" رواه أبو داود وسكت عليه وسكت الترمذي وقال غريب من حديث حماد، وقال: إسناده ليس بالقائم انتهى. وسئل أبو زرعة عن أبي عذرة هل سمي؟ فقال: لا أعلم أحداً سماه وقال أبو بكر بن حازم: لا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه وأبو عذرة غير مشهور.

والحديث أخرجه أيضاً أبو داود في أول كتاب الحمام والترمذي في الاستئذان وأحمد (١٧٩/٦) والمسند الجامع (٢٠/١٩٣). قال الترمذي: "إسناده ليس بالقائم".

قلت: وذلك لأن أبا عذرة هذا لا يعرف. وقال ابن المديني: مجهول، كما في الميران. وقال الحافظ في القريب: مجهول، وهم من قال: له صحبة. وذكر المنذرى (١/٨٩) عن أبي بكر بن حازم أنه قال: لا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه وأبو عذرة غير مشهور. ثم ذكر قول الترمذي المتقدم في تضعيف إسناده.

٢٧٥٠ - ((إن نسوة)) - يكسر النون - اسم جمع للنساء.

فقالت: لعلكن من اللواتي يدخلن الحمامات. سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أيا امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله".

(٣٩) باب الاطلاع بالنورة

٣٧٥١- حدثنا علي بن محمد، ثنا عبدالرحمن بن عبدالله، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي هاشم الرمانى ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أم سلمة؛ أن النبي ﷺ كان إذا اطللى بدأ بعورته فطلاها بالنورة و سائر جسده، أهله.

((ثيابها)) الساترة لها((فى غير بيت زوجها)) أى و لو فى بيت أبيها وأمها قاله القارى. ((فقد هتكت)) الهتك حرق الستر عما ورائه. فإن قلت: أى ستر بينها وبين الله تعالى وهل يمكن وجود ساتر يسترها عن نظر الله تعالى قلت: لعل المراد به الحياء فإن الله تعالى يستحى عن أن يأخذ الحياء من العبد ويعاقبه بذنوبه فكان الحياء بمنزلة الحجاب والستر بين العبد وبين الله تعالى بواسطة ذنوب العبد ولا يناقشه فيها بل يعفو عنه (س).

وقال الطيبى: قوله "فقد هتكت... الخ" وذلك لأن الله تعالى أنزل لباسا يوارى به سواتهن وهو لباس التقوى وإذ لم يتقين الله تعالى وكشفن سواتهن فهتكن الستر بينهن وبين الله تعالى. والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى كتاب الحمام والترمذى فى الاستئذان والدارمى (١٩٣/٢) وأحمد (١٧٣/٦) والمسند الجامع (١٩٥/٢٠). إسناده صحيح.

٣٩- باب الاطلاع بالنورة

٣٧٥١ - ((عبدالرحمن بن عبدالله)) بن عبيد ، البصرى، أبو سعيد ، مولى بنى هاشم، نزيل مكة، لقبه جردقة. وثقه ابن معين وأحمد والطبرانى. وقال الحافظ: صدوق، ربما أخطأ، من التاسعة. ((كان إذا اطللى)) بتشديد الطاء افتعال يقال طليت بنورة أو غيره لطحنه وأطليت إذا فعلته بنفسك ((وسائر جسده)) بالنصب ((وأهله)) - بالرفع - وطللى سائر جسد أهله فهو من عطف معمولى عامل واحد.

قال البوصيرى: هذا الحديث رجاله ثقات وهو منقطع وحبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أم سلمة قاله أبو زرعة رواه أبو داود الطيالسى عن كامل أبى العلاء به بلفظ كان ينور ويلى عانته بيده ورواه أحمد بن منيع فى مسنده ثنا ابن أبى زائدة حدثنى كامل عن حبيب بن أبى ثابت عن رجل عن أم

٢٧٥٢ - حدثنا علي بن محمد ، حدثني إسحق بن منصور ، عن كامل أبي العلاء ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أم سلمة أن النبي ﷺ اطلّى وولى عانته بيده .

(٤٠) باب القصص

٢٧٥٣ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا الهقل بن زياد ، ثنا الأوزاعي ، عن عبدالله بن عامر الأسلمي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مرأء " .

سلمة به قال وثنا أبو أحمد حدثني كامل عن حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة به .

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٦٦٣/٢٠) . إسناده ضعيف .

٢٧٥٢ - ((أن النبي ﷺ اطلّى .. ١. الخ)) حديثا الباب يدلان على جواز استعمال النورة يعنى الإطلاء بالنورة ، ولكن الحلق أحسن للرجال والنورة أحسن للنساء من الحلق . وقد تقدم الكلام فى أول كتاب مستوفى فى باب الفطرة برقم (٢٩٢) .

هذا إسناده رجاله ثقات وهو منقطع حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أم سلمة ، قاله أبو زرعة . رواه أبو داود والطيالسى عن كامل أبي العلاء به بلفظ " كان يتور ويلى عانته بيده " . ورواه أحمد بن منيع فى مسنده حدثنا زيد عن أبي زائدة حدثني كامل عن حبيب بن أبي ثابت ، عن رجل عن أم سلمة به قال وحدثنا أبو أحمد حدثني كامل عن حسب بن أبي ثابت عن أم سلمة به .

الحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٦٦٣/٢٠) . إسناده ضعيف . وعلمته علة سابقة .

٤٠ - باب القصص

٢٧٥٣ - ((لا يقص على الناس)) القصص التحدث ويستعمل فى الوعظ ، قيل : هذا فى الخطبة ، والخطبة من وظيفة الإمام فإن شاء خطب بنفسه وإن شاء نصب نائبا يخطب عنه ، وأما من ليس بإمام ولا نائب عنه إذا تصدر للخطبة فهو ممن نصب نفسه فى هذا المحل رياء . وقيل : بالقصاص والوعاظ لا ينبغى لهما الوعظ والقصص إلا بأمر الإمام وإلا لدخلا فى المرأى وذلك لأن الإمام أدرى بمصالح الخلق ولا ينصب إلا من يكون أكثر نفعاً بخلاف من نصب نفسه قد يكون ضرره أكثر فقد يفعل ذلك رياء (س) .

٢٧٥٤ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال: لم يكن القصص في زمن رسول الله ﷺ ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر.

قال الطيبى فى شرح المشكوة (٣٩٧/١): قوله "لا يقص" ليس بنهى بل هو نفي وإخبار أى هذا الفعل ليس بصادر إلا عن هؤلاء الثلاثة وقد علم أن الاقتصاص مندوب إليه فيجب تخصيصه بالأمير والمأمور دون المختال. لأن ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية. وذلك أنه دلّ ذمه عليه الصلاة والسلام. الثالث على استحمامه الأولين هذا كما إذا رأيت أمرا خطيرا.

قلت: لا يخوض فى هذا العمل إلا أحد رجلين: حكيم عارف بكيفية الورد فيها والصدور عنها أو غمر جاهل لا يدري كيف يدخل فيها ويخرج منها فيهلك. ولو حمل الحديث على النهى الصريح لزم أن يكون المختال مأمورا. والله أعلم.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه عبدالله بن عامر الأسلمى القارى وهو ضعيف رواه أبو بكر بن أبى شيبة من طريق عبدالله بن عامر به ورواه مسدد وأبو يعلى الموصلى.

والحديث أخرجه أيضا الدارمى (٢٢٦/٢) وأحمد (١٧٨/٢) والمسند الجامع (٢٤٩/١١).

إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح من رواية عبدالرحمن بن حرملة عن عمرو بن شعيب به.

٢٧٥٤ - ((لم يكن القصص.. الخ)) حديثنا الباب يدلان على كراهة القصص. ليس من كلام الله ورسوله ﷺ. قال بعض العلماء: لا ينبغي ذلك إلا لأمير يعظ الناس ويخبرهم بما مضى ليعتبروا به ، والله أعلم.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه العمري وهو ضعيف واسمه عبدالله بن عمر.

الحديث أخرجه أيضا ابن حبان (١٥٦/١٤) والمسند الجامع (٧١٦/١٠). إسناده حسن.

العمري هو عبدالله بن عمر بن حفص ضعيف يعتبره عند المتابعة وقد تابعه أخوه الثقة عبيدالله فالحديث عن رواية عبيدالله صحيح. فلا وجه لتضعيف العلامة الألبانى رحمه الله لهذا الحديث.

(٤١) باب الشعر

٢٧٥٥ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبدالله بن المبارك، عن يونس، عن الزهري، ثنا أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث، عن مروان بن الحكم، عن عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، عن أبي بن كعب: أن رسول الله ﷺ قال: "إن من الشعر لحكمة".

٢٧٥٦ - حدثنا أبو بكر، ثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول: "إن من الشعر حكما".

٤١ - باب الشعر

٢٧٥٥ - ((إن من الشعر لحكمة)) "من" تبعيضية فيه. يريد أن الشعر لا دخل له في الحسن والقبح ولا يعتبر به حال المعاني في الحسن والقبح. والمدار إنما هو على المعاني لا على كون الكلام شرا أو نظما فإنهما كقيمتان لأداء المعنى وطريقان إليه ولكن المعنى إن كان حسنا وحكمة، فذلك الشعر حكمة وإذا كان قبيحا فذلك الشعر كذلك وإنما يذم الشعر شرعا بناء على أنه غالبا يكون مدحا لمن لا يستحقه وغير ذلك ولذلك لما قال تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾. أتني على ذلك بقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. الآية (س).

قال ابن بطال: ما كان في الشعر والرجز ذكر الله تعالى وتعظيم له ووحدانيته وإيثار طاعته والاستسلام له فهو حسن مرغّب فيه وهو المراد في الحديث بأنه حكمة وما كان كذبا وفحشا فهو مذموم قال الطبري: في هذا الحديث رد على من كره الشعر مطلقا. كذا في الفتح (١٠/٥٤٠).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب وفي الأدب المفرد له (٢٢٢) وأبوداود في الأدب وعبدالرزاق (٢٦٣/١١) وابن أبي شيبة (٢٩١/٨) والبيهقي في الكبرى (٢٣٧/١٠) والدارمي (٢٠٧/٢) وأحمد (٤٥٦/٣) والطيالسي (٧٦) والشافعي في المسند (١٨٨/٢) والمقدسي في أحاديث الشعر والمسند الجامع (٤٤/١). إسناده صحيح.

٢٧٥٦ - ((إن من الشعر حكما)) بضم فسكون أي حكمة كما في قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي الحكمة. كذا قال القاري وقال الغريزي في السراج المنير في شرح هذا الحديث بكسر ففتح جمع حكمة أي حكمة وكلاما نافعا في المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك.

٢٧٥٧ - حدثنا محمد بن الصباح، نا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: "أصدق كلمة قالها الشاعر، كلمة لييد:"

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٢٢٥) وأبو داود والترمذى فى الأدب وابن حبان (٩٤/١٣) وابن أبى شيبة (٦٩/٨) والبيهقى (٢٣٧/١٠) والطحاوى (٢٩٩/٤) وأحمد (٢٦٩/١) وأبو يعلى (٢٢٠/٤) وأبو الشيخ فى الأمثال (٦) والمقدسى فى أحاديث الشعر (١٣) وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان (٣٥٥/١) والطبرانى فى الكبير (٢٨٧/١١) والمسند الجامع (٣٧٢/٩). قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

٢٧٥٧ - ((كلمة لييد)) أريد بالكلمة اللغوى وهذه الكلمة موافقة لقوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. فلذلك وصفت بما وصفت وبالحملة فالباطل والهالك وجوده وعدمه سواء فصدق قول من قال ليس فى الوجود سواه لا إله إلا الله (س).

ولييد هذا هو ابن ربيعة بن مالك العامرى رضى الله عنه ويكنى أبا عقيل وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم وأدرك الإسلام وقد قدم على رسول الله ﷺ فى وفد بنى كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ثم قدم لييد الكوفة فأقام بها إلى زمن معاوية حتى توفى بها وقد عمر مائة وعشرين سنة وقيل: مائة وثلاثين وقيل: مائة وأربعين منها تسعون سنة فى الجاهلية وبقائها فى الإسلام وهو القائل:
ولقد سئمت من الحياة و طولها وسؤال هذا الناس كيف لييد؟
ولما كتب عمر رضى الله عنه إلى عامله بالكوفة سل لييدا والأغلب العجلى ما أحدثنا من الشعر
فى الإسلام؟ فقال لييد: أبدلنى الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران فزاد عمر فى عطائه. ويقال: إنه ما قال فى الإسلام إلا بيتا واحدا فليل هو قوله:

الحمد لله إذ لم يأتنى رجل حتى كسانى من الإسلام سربالا
وقيل هو قوله:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الحليس الصالح
وكان عطاؤه ألفين فزاد فيه عمر رضى الله عنه حتى صار ألفين وخمسمائة فلما تولى معاوية سأله: "هذان الفردان فما بال العلاوة" يعنى بالفردين الألفين وبالخلاوة الخمس مائة. وأراد أن يحطه إياه فقال: أموت الآن. وتبقى الخلاوة والفردان "فَرَّقَ له معاوية وترك عطائه على حاله. فمات بعد

"ألا كل شيء ما خلا الله باطل".....

ذلك بيسير وكان لييد من أسخياء الناس وكذلك أبوه ربيعة حتى كان يقال لأبيه ربيع المقترين وكان لييد قد حلف أن لا تهب الصبا إلا أطعم الناس.

هذا ملخص ما في الإصابة (٣/٣٢٦) للحافظ ابن حجر والشعر والشعراء لابن قتيبة (١٢٣) -

(١٢٤).

((ألا كل شيء ما خلا الله باطل)) هذا طرف من قصيدته المعروفة وقد زعم بعض العلماء أن هذه القصيدة قالها لييد بعد إسلامه كما يدل على ذلك بيتها الأخير فإنه يدل على إيمانه بالبعث فإنه يؤول إلى قوله تعالى ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ وتعقبه الحافظ في الإصابة ورجح أنه كان من المؤمنين بالبعث قبل إسلامه أيضا كما ثبت ذلك من عدة من عقلاء الجاهلية.

والذي يدل على أن هذه القصيدة قالها لييد قبل إسلامه ما رواه ابن إسحاق عن عثمان بن مظعون أنه لما رجع من الهجرة الأولى دخل يوما في مجلس لقريش وقد وفد عليهم لييد بن ربيعة فقعد ينشدهم من شعره فقال: "ألا كل شيء ما خلا الله باطل" فقال عثمان بن مظعون صدقت فقال لييد: "وكل نعيم لا محالة زائل" فقال عثمان: كذبت نعيم الجنة لا يزول. فقال لييد: متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش؟ فقام رجل منهم فلطم عثمان فأحضرت عينه. ذكره الحافظ في الفتح (٧/١٥٣).

وهذا يدل على أن لييد بن ربيعة لم يكن أسلم يوم قال هذه القصيدة والله سبحانه أعلم. وأما قوله وما خلا الله فلفظ الجلالة فيه منصوب بقوله "خلا" وقوله "باطل" معناه: فإن مضمحل الوجود والمراد أن الله تعالى هو المستقل بالوجود وليس في الكون ما يستقل بوجوده إلا الله تبارك وتعالى فإنه لا يحتاج إلى خالق وموجد بخلاف جميع الأشياء فإنها تحتاج إلى مكون وموجد.

واستدل بهذا الحديث مشائخ الصوفية رحمهم الله تعالى على الفناء والبقاء وعلى أنه لا موجود إلا الله وهو توحيد الوجود والشهود وغاية المطلوب ونهاية المقصود وليس هذا بتوحيد مصطلح لمتأخريهم دال على عينية الخالق بالمخلوق فإن هذا كفر لا توحيد وشرك لا تفريد ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾. (الزخرف: ٥١) بل معناه أن الله تعالى موجود وبقيموجود إلى الأبد الأباد لا فناء له بحال وأن كل ما سوى ذاته المقدسة ونفسه الشريفة الآن هو مغمور في بحر الإعدام والبطلان ممحو في بر الفناء والنسيان فكان الله تعالى هو الحق وما خلاه هو الفاني المطلق

وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم."

٢٧٥٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عيسى بن يونس، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: أنشدت رسول الله ﷺ مائة قافية من شعر أمية بن أبي الصلت. يقول بين كل قافية: "هيه" وقال: "كاد أن يسلم".

فلا ينبغي أن يلتفت أحد إلى مخلوق سواه ولا يعبد شيئا إلا إياه هذا هو التوحيد الوجودى الحق الصحيح المختار الذى درج عليه سلف هذه الأمة وأتمتها وضل عنه طوائف من جهلة الصوفية وأضلوا كثيرا وكان أمر الله قدرا مقدورا. كذا فى السراج الوهاج (٢/٣٦٨).

((أمية بن أبي الصلت)) شاعر جاهلى حكيم من أهل الطائف، قال الزبير ابن بكار: حدثنى عمى، قال: كان أمية فى الجاهلية نظر الكتب وقرأها ولبس المسوح، وتعبد أولا بذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية، وحرّم الخمر وتحبب الأوثان وطمع فى النبوة لأنه قرء فى الكتب أن نبيا يبعث فى الحجاز فرجا أن يكون هو فلما بعث النبى ﷺ حسده فلم يسلم.

قلت: ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافرا أنه عاش حتى رثى من قتل كافرا من أهل بدر وروى ابن مردويه بإسناد قوى فيما قاله الحافظ فى الفتح (٧/١٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال فى قوله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾. "قال: نزلت فى أمية بن الصلت" وروى من أوجه أخرى أنها نزلت فى بلعام الإسرائيلى هو المشهور.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب وفى فضائل أصحاب النبى ﷺ وفى الرقاق ومسلم فى كتاب الشعر والترمذى فى الأدب وفى الشمائل له (٢٤٢) وابن حبان (١٣/٩٩) وابن أبى شيبة (٨/٦٩٤) والبيهقى (١٠/٢٣٧) والبغوى فى شرح السنة (١٢/٣٧٠) وأحمد (٢/٢٤٨) والحميدى (٢/٤٥٤) وأبو يعلى (١٠/٤٠٩) وأبونعيم فى الحلية (٧/٢٠١) وفى أخبار أصبهان (١/٢٦٩) والمقدسى فى أحاديث الشعر (١) والمسند الجامع (١٧/٥٨٢). إسناده صحيح.

٢٧٥٨ - ((هيه)) - بكسر هائين و سكون تحتيته بينهما - أى هات. قال ابن الملك: هو بمعنى إيه بكسر الهمزة فأبدلت الهمزة هاء وهو اسم فعل بمعنى الأمر أى تكلم وقد ينون فتحا وكسرا للتكثير أى حدث حديثا. كذا فى المرقاة (٩/١٢٣).

قلت: الحديث يدل على إكثار السماع من الأشعار فى حالة واحدة إذا كانت خالية عن منكرات

(٤٢) باب ما كره من الشعر

٣٧٥٩ - حدثنا أبو بكر، ثنا حفص و أبو معاوية و وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يمتلي جوف الرجل قيحا حتى يريه، خير له من أن يمتلي شعرا". إلا أن حفصا لم يقل: يريه.

المباني والمعاني وتكون في حمد الله تعالى أو نعت نبيه ﷺ أو منقبة الصالحاء من أمته ، أو ترجمة الآية أو حديث أو محتوية على معنى رشيق ولا قباحة في إبداء معان جديدة حسنة اشتملت على وصف المحبوب أو على تذكر جيرانه ودياره وما يتصل بذلك ، ويدل لها قصائد كعب ابن زهير وغيره فإنه لم ينكر عليه أحد من السلف وكذا على من اقتفى أثره وفي ذلك ، والحاصل أن الشعر كلام موزون حسنه حسن وقيحه قبيح وإن منه لحكمة ومن البيان سحراً. كذا في السراج الوهاج (٢/٣٦٨).
والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٢٠٧) ومسلم في كتاب الشعر والترمذي في الشمائل (٢٤٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٨٥) وابن حبان (٩٧/١٣) والبيهقي (١٠/٢٢٧) والبعث في شرح السنة (٣٧٠/١٢) وابن أبي شيبة (٦٩٢/٨) والمقدسي في أحاديث الشعر (١٤) والطحاوي (٤/٣٠٠) و أحمد (٤/٣٨٨) والحميدي (٢/٣٥٣) والطبراني في الكبير (٧/٣٧٦) والطيالسي (١٧٩) والمسند الجامع (٧/٣٧٠). إسناده صحيح.

٤٢ - باب ما كره من الشعر

٣٧٥٩ - ((قيحا)) القيح صديد، يسيل من الحرح ((حتى يريه)) قال في النهاية: من الوري مثل الرمي يدخل الجوف يقال رجل موري غير مهموز. وقال الفراء: هو الوري بفتح الراء. وقال ثعلب: هو بالسكون المصدر وبالفتح الاسم وقال الجوهري: وري القيح جوفه يريه وريا أكله وقال قوم معناه يصيب رثته وأنكره غيرهم لأن الرثة مهموزة وصححه بعضهم (س).

((من أن يمتلي شعرا)) ظاهره العموم في كل شعر لكنه تأول بعض العلماء في هذا الحديث أنه محمول على الشعر الذي اشتمل على هجاء النبي ﷺ. والعياذ بالله. وأيدوه بما أخرجه أبو يعلى من حديث جابر وفيه "قيحا أو دما خيزله من أن يمتلي شعرا هجيت به" ولكن في إسناده راوٍ لا يعرف. ويؤيد الإطلاق ما أخرجه الطبراني في الأوسط والبعث في معجم الصحابة والحسن بن سفيان في

٢٧٦٠ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا يحيى بن سعيد و محمد بن جعفر قالوا: ثنا شعبة، حدثني قتادة، عن يونس بن جبیر، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد بن أبي وقاص؛ أن النبي ﷺ قال: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا".

مسنده من حديث مالك بن عمير الأسلمي أنه شهد مع رسول الله ﷺ الفتح وغيرها وكان شاعرا فقال: يا رسول الله! أفتنى في الشعر فذكر الحديث وزاد: فقلت يا رسول الله امسح على رأسي؟ قال: فوضع يده على رأسي فما قلت بيت شعر بعد. وفي رواية الحسن بن سفيان بعد قوله على رأسي " ثم أمرها على كبدى وبطنى " وزاد البغوى فى روايته " فإن رابك بك منه شيء فاشيب بامرأتك وامدح راحلتك " نقله الحافظ فى الفتح (١٠/٥٤٩).

وهذا يدل على أن الحديث ليس خاصا بهجاء النبي ﷺ ولا عاما فى كل شعر وإلا لما أذن له فى التشيب بامرأته ومدح راحلته وإنما المراد منه ما هو المذموم من الشعر من أقسامه أو المقصود النهى عن الإنهماك فى الشعر بحيث يلهى الإنسان عن فرائضه وعن ذكر الله. وربما يشير لفظ الامتلاء إلى هذا المعنى. والله أعلم.

وقال النووى فى شرح مسلم (١٥/١٤): "المراد منه أن يكون الشعر غالبا عليه مستوليا بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى". وبالجملة فالشعر غالبا لا يخلو عن ضرر دينى فالضرر الدينوى خير منه.

وقال الحافظ فى الفتح (١٠/٥٥٠): مناسبة هذه المبالغة فى ذم الشعر أن الذين حو طبوا بذلك كانوا فى غاية الإقبال عليه والاشتغال به فزجرهم عنه ليُقْبَلوا على القرآن وعلى ذكر الله تعالى وعبادته. فمن أخذ من ذلك ما أمر به لم يضره ما بقى عنده مما سوى ذلك.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب وفى الأدب المفرد (٨٦٠) ومسلم فى كتاب الشعر وأبوداود والترمذى فى الاستئذان وابن حبان (٩٣/١٣) وابن أبى شيبة (٧١٩/٨) والبيهقى فى الكبرى (١٠/٢٤٤) والبغوى فى شرح السنة (١٢/٣٨٠) والطحاوى فى شرح المعانى (٢/٣٧٠) والمقدسى فى أحاديث الشعر (٣٢) وأحمد (٢/٢٦٦) وأبو القاسم البغوى فى الجعديات (٦/٣١٠) والمسند الجامع (١٧/٥٨١). إسناده صحيح.

٢٧٦٠ - ((لأن يمتلئ.. الخ)) قال النووى فى شرح مسلم (١٥/١٤): واستدل بعض العلماء بهذا الحديث

٢٧٦١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبيد الله ، عن شيبان ، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن يوسف بن ماهك، عن عبيد بن عمير، عن عائشة؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن أعظم الناس فرية، لرجل هاجى رجلا، فهجا القبيلة بأسرها. ورجل انتفى من أبيه ورتى أمه".

(٤٣) باب اللعب بالنرد

٢٧٦٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدالرحيم بن سليمان و أبو أسامة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله".

على كراهة الشعر مطلقا، قليله وكثيره، وإن كان لا فحش فيه.

قال العلماء كافة: إن الشعر مباح ما لم يكن فيه فحش و نحو ذلك قالوا وهو كلام حسنه حسن و قبيحه قبيح. قيل في الشعر أحسنه أكذبه و يؤيد ذلك قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الشعر والترمذى فى الاستذنان وأحمد (١٧٥/١) وأبو يعلى (١٢٥/٢) والطيالسى (٢٨) والشاشى (فى مسنده (١٢٠) والمسند الجامع (١٠٧/٦). إسناده صحيح.

٢٧٦١ - ((ورجل انتفى من أبيه)) بأن نسب نفسه إلى غير أبيه ((وزنى)) من التزنية أى نسبها إلى الزنا لأن كونه ابنا للغير لا يكون إلا كذلك.

قال البوصيرى: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات وعبيد الله هو ابن موسى العيسى أبو محمد وشيبان هو ابن عبدالرحمن النحوى أبو معاوية المؤدب والأعمش وهو سليمان بن مهران و فى هذا الإسناد لطيفة أربعة من التابعين يروى بعضهم عن بعض رواه أبو بكر بن أبي شيبة فى مسنده هكذا. ورواه البيهقى فى الكبرى من طريق محمد بن شعيب بن شابور عن الأعمش فذكره بمثله.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٢٢٥) وابن حبان (١٠٢/١٣) والبيهقى فى الكبرى (٢٤١/١٠) وإسحاق بن راهويه فى مسنده (٦٠٧/٣) وابن الأعرابى فى معجمه (٢١٤) والمسند الجامع (١٩١/٢٠). إسناده صحيح.

٤٣ - باب اللعب بالنرد

٢٧٦٢ - ((من لعب)) كسمع يقال إذا عمل ما لا ينفع، ((النرد)) النرد لعب معروف. قيل: هو مغرب.

٢٧٦٢ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة، عن سفيان، عن علقمة ابن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه؛ عن النبي ﷺ قال: "من لعب بالردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه".

والحديث حسن أخرجه أيضا مالك في الرؤيا والبخارى في الأدب المفرد (٣٢٧) وأبوداود في الأدب وعبدالرزاق (٤٦٨/١٠) وابن أبي شيبة (٧٣٥/٨) وابن حبان (١٨١/١٣) والبيهقي في شرح السنة (٣٨٤/١٢) والبيهقي في الكبرى (٥١٤/١٠) والحاكم (٥٠/١) وأحمد (٣٩٤/٤) وعبد ابن حميد (٥٤٧) والآجزي في تحريم الرد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٦١/٢).

٢٧٦٢ - ((من لعب بالردشير)) - بفتح النون وسكون الراء و الدال وكسر الشين - كلمة فارسية معربة، تستعمل للعب المعروف وهو الأصل اسم ملك من الأعاجم سمي اللعب باسمه لكونه قد وضع له ويسمى الأرن والكعاب أيضا قال بعض الحكماء: إن الأوائل لما نظروا في أمور الدنيا و جدوها تجرى على أسلوبين: أحدهما ما يجرى بحكم الاتفاق والثاني: ما يجرى بحكم السعي والتحيل فوضعوا الرد لما يجرى الاتفاق لتشعر النفس به وتتصداه ووصفوا الشطرنج مثلا لما يجرى بحكم السعي والتحيل لتشعر الظن بذلك وتنهض الخواطر إلى عمل مثله من المطلوبات ذكره القاضي عياض كما نقل عنه الأبي ((فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه)) قال القرطبي: هذا كناية عن تذكيته وذبحه حرام وقال النووي: هو كناية عن أكله لأن من يأكل الخنزير تلوث يده بلحم الخنزير وإن ذبحه تلوث يده بدمه وعلى كل. فالحديث يدل على عدم جواز اللعب بالردشير وقد اتفق عليه العلماء إلا ما روى عن ابن مغفل وابن المسيب وأبي إسحاق والمروزي كما في نيل الأوطار (١٠٨/٨).

وقد قاس عليه الجمهور الشطرنج فذهبوا إلى عدم جوازه أيضا: قال النووي: مذهبا أنه مكروه وليس بحرام وهو مروى عن جماعة من التابعين وقال مالك وأحمد: هو حرام. قال مالك: هو شر من الرد وألهي. وروى ابن كثير في إرشاده أول ظهور الشطرنج في زمن الصحابة وضعه رجل هندي يقال له صصة. كذا في النيل (١٠٨/٨).

وهذا إذا لم يقامر ولم يداوم ولم يخل بواجب وإلا فحرام بالإجماع. ثم إن الشافعي وإن لم يذهب إلى حرمة الشطرنج ولكنه مكروه عنده أيضا كما صرح به النووي إلا أن كراهته دون

(٤٤) باب اللعب بالحمام

٤٧٦٤ - حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، ثنا شريك، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة؛ أن النبي ﷺ نظر إلى إنسان يتبع طائرا. فقال: "شيطان يتبع شيطانا".

كراهة الترد. وروى عن ابن عباس وابن عمر وأبي موسى الأشعري وأبي سعيد وعائشة رضي الله عنهم أنهم كرهوا الشطرنج وحكى في ضوء النهار عن ابن عباس وأبي هريرة وابن سيرين وهشام بن عروة وابن المسيب وابن جبير أنهم أباحوه. كذا في نيل الأوطار (١٠٨/٨) ولكني لم أجد الرواية عنهم في كتب الحديث.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٣٢٧) ومسلم في الشعر وأبو داود في الأدب والبيهقي (٢١٤/١٠) وابن حبان (١٨٢/١٣) وابن أبي شيبة (٧٣٥/٨) والبغوي في شرح السنة (٣٨٥/١٢) وأحمد (٣٥٢/٥) والمسند الجامع (٢٢٠/٣). إسناده صحيح.

٤٤ - باب اللعب بالحمام

الحمام - بالفتح والتخفيف - يقال له على الذكر والأنثى والهاء فيه على أنه واحد من جنس لا للتأنيث. كذا في الصراح، بالفارسية كبوتر.

٤٧٦٤ - ((يتبع طائرا)) أى يقفو أثره لأعيا به ((شيطان يتبع شيطانا)) أى هو شيطان لا اشتغاله بما لا يعنيه أثر شيطان أورثه الغفلة عن ذكر الله تعالى. قيل اتخذ الحمام للبيض والأنس ونحو ذلك جائز غير مكروه واللعب بها بالتطير مكروه ومع القمار يصير مردود الشهادة، ثم الحديث لا ينزل عن درجة احسن كما حققه الحافظ ابن حجر أنه موضوع باطل (س).

قال البوصيري: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات رواه أبو داود وابن ماجه في سننهما وابن حبان في صحيحه من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به وكذا رواه ابن أبي شيبة في مسنده من هذا الوجه قال البيهقي في سننه وروى عمر بن حمزة عن حصين بن مصعب قال: كره أبو هريرة التراهن بالحمامين ورواه مسدد في مسنده مرسلا فقال: ثنا يحيى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن النبي ﷺ فذكره.

٢٧٦٥ - حدثنا أبو بكر، ثنا الأسود بن عامر، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن مرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة. فقال: "شيطان يتبع شيطانة".

٢٧٦٦ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا يحيى بن سليم الطائفي، ثنا ابن جريج، عن الحسن بن أبي الحسن عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ رأى رجلا وراء حمامة. فقال: "شيطان يتبع شيطانة".

٢٧٦٧ - حدثنا أبو نصر محمد بن خلف العسقلاني، ثنا رواد بن الجراح، ثنا أبو سعد الساعدي عن أنس بن مالك؛ قال رأى رسول الله ﷺ رجلا يتبع حماما. فقال: "شيطان يتبع شيطانا".

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٢٠٣/٢٠). إسناده حسن.

٢٧٦٥ - ((فقال شيطان يتبع شيطانة)) إنما سماه شيطانا لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه وسماها شيطانة لأنها أو رثته الغفلة عن ذكر الله. والشغل عن الأمر الذي كان بصدده في دينه ودنياه. قال النووي: اتخذ الحمام للفرخ والبيض أو الأنس أو حمل الكتب جائز بلا كراهة، وأما اللعب بها للتطير فالصحيح أنه مكروه، فإن انضم إليه قمار ونحوه ردت الشهادة. كذا في المرقاة (٢٨٠/٨).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٣٣٢) وأبو داود في الأدب وابن حبان (١٨٣/١٣) وأحمد (٣٤٥/٢) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٧٧/٢). إسناده حسن.

٢٧٦٦ - قال البوصيري: هذا إسناده رجاله ثقات وهو منقطع، الحسن لم يسمع من عثمان شيئا إنما رآه رؤية قاله أبو زرعة.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٤٦٨/١٢). إسناده ضعيف فإن الحسن مدلس وقد عنعنه ولم يلق عثمان فهو منقطع لكن متنه حسن بالذي قبله.

٢٧٦٧ - ((رواد)) بتشديد الواو، أبو عصام، العسقلاني، أصله من خراسان. قال البخاري: كان قد اختلط لا يكاد يقوم حديثه، ليس له كبير حديث قائم، وقال أحمد: لا بأس به، صاحب سنة إلا أنه حدث عن سفيان أحاديث مناكير. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: متروك، وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف الحديث. وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابعه الناس عليه وكان شيخا صالحا، وفي حديث الصالحين بعض النكرة إلا أنه يكتب حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال يخطئ ويخالف. وقال الحافظ: صدوق، اختلط بآخره فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد،

(٤٥) باب كراهية الوحدة

٢٧٦٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن عاصم بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لو يعلم أحدكم ما في الوحدة ما سار أحد بليل وحده".

من التاسعة.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، أبو سعد مجهول. ورواد بن الجراح مختلف فيه. والحديث أخرجه أيضا الآجري في تحريم النرد والمسند الجامع (٢/١٩٥). إسناده ضعيف لاختلاط رواد بن الجراح وجهالة أبي سعد لكن متن الحديث حسن كما تقدم.

٤٥ - باب كراهية الوحدة

٢٧٦٨ - ((ما في الوحدة)) أى ما فى السير بلا رفيق من الآفات سيما فى الليل. ((ما سار أحد بليل وحده)) "ما" نافية قال الطيبى فى شرح المشكوة (٧/٣٣١) وكان من حق الظاهر أن يقال ما سار أحد وحده فقيده بالراكب والليل لأن الخطر بالليل أكثر فإن انبعث الشرف فيه أكثر والتحرز منه أصعب. ومنه قولهم: الليل أخفى للويل وقولهم أعذر الليل لأنه إذا أظلم كثر فيه الغدر لا سيما إذا كان راكباً فإنه له خوف جفلة المركوب ونفوره من أدنى شىء والتهوى فى الوحدة بخلاف الراجل.

وقال القارى فى المرقاة (٧/٤٤٥): ويمكن أن يكون التقييد بالراكب ليفيد أن الراجل ممنوع بطريق الأولى ولعل يتوهم أن الوحدة لا تطلق على الراكب كما لا يخفى.

وقال ابن المنير: السير لمصلحة الحرب أحص من السفر، والخبر ورد فى السفر، فيؤخذ من حديث جابر جواز السفر منفردا للضرورة والمصلحة التى لا تنتظم إلا بالانفراد كإرسال الجاسوس والطلبة والكراهة لما عدا ذلك. ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الأمن من وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة وقد وقع فى كتب المغازى بعث كل من حذيفة ونعيم بن مسعود وعبد الله بن أنيس وخوات بن جبير وعمرو بن أمية وسالم بن عمير فى عدة مواطن، وبعضها فى الصحيح. ذكره الحافظ فى الفتح (٦/١٣٨).

قلت: وحديث جابر الذى أشار إليه ابن المنير أخرجه البخارى فى الجهاد وغيره لفظه ندب النبى ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم نديهم فانتدب الزبير ثم نديهم فانتدب الزبير ثلاثا قال

(٤٦) باب إطفاء النار عند المبيت

٣٧٦٩ - حدثنا أبو بكر، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: "لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون".

٣٧٧٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة، عن بريد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى؛ قال: احترق بيت بالمدينة على أهله فحدث النبي ﷺ بشأنهم فقال: "إنما هذه النار عدو لكم

النبي ﷺ إن لكل نبي حواريا وحوارى الزبير.

والحديث أخرجه أيضا البخارى والترمذى فى الجهاد والنسائى (الكبرى) فى السير والدارمى (٢٨٩/٢) وابن حبان (٤٢١/٦) والحاكم (١٠١/٢) والبيهقى فى الكبرى (٢٥٧/٥) وابن خزيمة (١٥١/٤) وابن أبى شيبة (٣٨/٩) وأحمد (٢٣/٢) وابن عساكر (٨٩/١٨) والحميدى (٢٩٢/٢) وعبد بن حميد (٨٢٤) والمسند الجامع (٦٦٣/١٠). إسناده صحيح.

٤٦ - باب إطفاء النار عند المبيت

٣٧٦٩ - ((لا تتركوا النار فى بيوتكم)) لعل المراد لا تتركوها مكشوفة فتغطيتها تكفى فى إطفاء شرها عنكم. وفى التطفية ذلك نَعَم ظاهر الحديث يقتضى أن لا تترك أصلا (س). ((حين تنامون)) قيده بالنوم لحصول الغفلة به غالباً، ويستنبط منه أنه متى وجدت الغفلة حصل النهى.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الاستئذان وفى الأدب المفرد (٣١٦) ومسلم فى الأشربة وأبو داود فى الأدب والترمذى فى الأطعمة وأحمد (٧/٢) والحميدى (٢٧٨/٢) وأبو يعلى (٣٢١/٩) والمسند الجامع (٦٤٠/١٠) وأبو نعيم فى الحلية (٣٢١/٩). إسناده صحيح.

٣٧٧٠ - ((احترق بيت بالمدينة على أهله)) إما حال أى ساقطاً عليهم أو متعلق باحتراق. أى ضرره عليهم، لم أقف على تسميتهم ((فحْدَث)) بصيغة المفعول أى فحكى وأخبر ((بشأنهم)) أى بإحراق بيتهم ((إنما هذه النار)) قال الطيبى: المشار إليه بهذه النار نار مخصوصة وهى التى يخاف عليها من الانتشار ((عدوكم)) قال القارى فى المرقاة (١١٩/٨) معنى كونها عدوا لنا أنها تنافى أبداننا وأموالنا وإن كانت لنا فيها منفعة لكن لا تحصل إلا بواسطة فأطلق أنها عدو لنا وأتى بعبارة

فإذا نتم فأطفئوها عنكم".

٢٧٧١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير، عن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر؛ قال: أمرنا رسول الله ﷺ ونهانا فأمرنا أن نطفئ سراجنا.

(٤٧) باب النهي عن النزول على الطريق

٢٧٧٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا هشام، عن الحسن، عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تنزلوا على جواد الطريق ولا تقضوا عليها الحاجات".

انقصر بطريق الادعاء مبالغة في التحذير عن إبقائها مع أن كثيرا من المنافع مربوط بها في أوقاتها المخصوصة بأمر المعيشة. ((فإذا نتم)) بكسر النون من نام ينام أى أردتم أن تناموا ((عنكم)) متعلق بمحذوف أى مجاوزين إضرارها عنكم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الاستئذان وفى الأدب المفرد له (٣١٦) ومسلم فى الأشربة وابن حبان (٣٢٨/١٢) وأحمد (٣٩٩/٤) والمسند الجامع (٣٩١/١١). إسناده صحيح.

وأخرجه الحاكم والطبرانى عن عبدالله بن سرجس مرفوعا "فإذا نتم فأطفئوا المصباح فإن الفأرة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت وأغلقوا الأبواب وأوكوا الأسمية وحمروا الشراب".

٢٧٧١ - ((أمرنا رسول الله ﷺ)) أى أمرنا بأشياء ونهانا عن أشياء. وهذا الحديث هنا مختصر. وأورده المصنف بآتم منه فى الأشربة برقم (٣٤١٠).

والحديث تقدم تخريجه برقم (٣٦٠). إسناده صحيح.

٤٧ - باب النهي عن النزول على الطريق

٢٧٧٢ - ((لا تنزلوا على جواد الطريق)) جمع جادة وقد جاء أنها ممر السباع والدواب فى الليل ((ولا تقضوا عليها الحاجات)) يريد الحاجة الإنسانية فإن ذلك يؤذى إلى اللعن من المار على من قضى حاجة فى ذلك المكان.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى الجهاد والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٥٧) وابن خزيمة (١٤٤٠/٤) وابن أبي شيبة (٣٠/٩) وعبدالرزاق (١٦٠/٥) وأحمد (٣٠٥/٣) والمسند الجامع (٢٨١/٤). وحديث الترجمة صحيح فقد جاء مفرقا فى أحاديث أما الشطر الأول فهو فى حديث أبى

(٤٨) باب ركوب ثلاثة على دابة

٣٧٧٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدالرحيم بن سليمان ، عن عاصم، ثنا مورك العجلي، حدثني عبدالله بن جعفر؛ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بنا قال فتلقى بي و بالحسن أو بالحسين. قال فحمل أحدنا بين يديه و الآخر خلفه حتى قدمنا المدينة.

هريرة مرفوعا بلفظ: إذا سافرتم... وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام في الليل أخرجهم مسلم وغيره.

وأما الشطر الآخر فله شواهد كثيرة من حديث أبي هريرة وغيره فراجع الترغيب (١/١٦٠).

٤٨ - باب ركوب ثلاثة على دابة

٣٧٧٣ - ((مورق)) - بتشديد الراء - ابن مُشْمَرَج - بضم أوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم - ابن عبدالله، العجلي، أبو المعتمر، البصرى. وثقه النسائى. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من كبار الثالثة. ((عبدالله بن جعفر)) أى جعفر بن أبى طالب.

((تلقى بنا)) بصيغة المجهول والضمير المرفوع للنبي ﷺ أى استقبله أولياؤنا بنا ((فتلقى)) على بناء المفعول من التلقى. وفي الحديث جواز ركوب الثلاثة على دابة إذا كانت الدابة مطيقة. والله أعلم.

((بالحسن أو بالحسين)) شك من الراوى. وفيه دليل على جواز ركوب ثلاثة على دابة واحدة وحسن أخلاق النبي ﷺ وفيه أيضا جواز الارتداف ((حتى قدمنا المدينة)) راكبين على دابة واحدة بالترتيب المذكور.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الفضائل وأبوداود في الجهاد والنسائى (الكبرى) في الحج والبيهقى (٢٦٠/٥) والدارمى (١٩٦/٢) وأحمد (٢٠٣/١) وأبويعلى (١٦٣/١٢) والحميدى (٢٤٧/١) والمسند الجامع (٢٢٦/٨). إسناده صحيح.

(٤٩) باب تتريب الكتاب

٢٧٧٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا ببيعة ، أنبأنا أبو أحمد الدمشقي ، عن أبي الزبير ، عن جابر ؛ أن رسول الله ﷺ قال : "تربوا صحفكم ، أنجح لها إن التراب مبارك".

٤٩ - باب تتريب الكتاب

٢٧٧٤ - ((أبو أحمد)) بن علي ، الكلاعي . قيل : هو عمر بن أبي عمر . قال ابن عدى : منكر الحديث عن الثقات . وقال الحافظ : مجهول ، من مشايخ ببيعة ، من السابعة .

((تربوا صحفكم)) من التتريب . قيل : اجعلوا عليها التراب وقال الطيبي : أى أسقطوها على التراب حتى يصير أقرب إلى المقصد قال أهل الحق : إنما أمره بالإسقاط على التراب اعتمادا على الحق سبحانه وتعالى . فى إيصاله إلى المقصد وقيل : معناه خاطبوا الكاتب خطابا على غاية التواضع . والمراد بالتتريب أن المبالغة فى التواضع فى الخطاب أنجح لها (س) .

قال البوصيرى : رواه الترمذى فى الجامع عن محمود بن غيلان ثنا شعبة عن حمزة عن أبي الزبير فذكره بلفظ "إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه فإنه أنجح للحاجة" قال الترمذى : هذا حديث منكر لا نعرفه عن أبي الزبير إلا من هذا الوجه قال : وحمزة عندي هو ابن عمرو النصيبى وهو ضعيف فى الحديث . قال السندي : قال السيوطى : هذا أحد الأحاديث التى انتقدها الحافظ سراج الدين القزوينى على المصاييح وزعم أنه موضوع . وقال الحافظ صلاح الدين القزوينى العلاتى : هذا ليس من الحسان قطعا فهو مما ينكر على صاحب المصاييح حيث جعله منها وقد اعترض الحفاظ على الترمذى وقالوا : بل حمزة هذا هو ابن أبي حمزة ميمون النصيبى قال فيه ابن معين : لا يساوى فلسا . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال النسائى : متروك . وقال ابن عدى : روايته موضوعة وله طرف ثان أخرجه ابن ماجه من طريق يزيد بن هارون عن ببيعة عن أبي أحمد عن أبي الزبير وبيعة يروى عن المحاملى وشيخه أبو محمد مجهول ، وقد رواه عمار بن نسي أبو ياسر عن ببيعة عن عمر بن أبي عمر عن ابن الزبير ذكره شيخنا المزى فى الأطراف ثم قال : وقيل عندي عن ببيعة بن موسى عن أبي الزبير قال العلاتى : إن كان أبو أحمد هو عمر بن أبي عمر فقد قال فيه ابن عدى : منكر الحديث وساق له من رواية ببيعة عنه

(٥٠) باب لا يتناجى اثنان دون الثالث

٣٧٧٥ - حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير، ثنا أبو معاوية و وكيع، عن الأعمش، عن شقيق ، عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه".

أحاديث واهية وأما عمر بن موسى فهو الوجهينى روى عن بقية أيضا قال فيه ابن معين: ليس بثقة. وقال البخارى: منكر الحديث. وقال ابن عدى: هو ممن يضع الحديث متنا وإسنادا وأيا ما كان فالحديث ضعيف منكر. وله سند آخر ذكره ابن أبى حاتم فى العلل من رواية بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رفعه وذكره عن حاتم أنه قال هذا حديث باطل.

وقال الحافظ ابن حجر كذا قال الترمذى: إن حمزة هو ابن عمر النصيبى وقال المزى: المحفوظ أنه حمزة بن ميمون وكان الترمذى عرف ذلك وخالفه فيه ومن ثم قیده بقوله "عندى" وقد ورد من رواية غيره عن شيخه أبى الزبير فأخرجه ابن ماجه من طريق أبى أحمد بن على الكلاعى عن أبى الزبير عن جابر وأخرجه البيهقى من طريق عمر بن أبى عمر قيل: إن هذا هو أبو أحمد الكلاعى. وقيل غيره والحديث عنده من رواية بقية بن الوليد عنه فقال تارة عن أبى أحمد بن على وقال تارة عن عمر بن أبى عمر. وعلى الحالتين يمكن أن يخرج الحديث عن كونه موضوعا بوجوده بسندين مختلفين.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبى شيبه (٣٣/٩) والمسند الجامع (٤/٢٩٠). إسناده ضعيف.

٥٠ - باب لا يتناجى اثنان دون الثالث

٣٧٧٥ - ((إذا كنتم ثلاثة)) يدل على أنه يحوز ذلك إذا كان أكثر من ثلاثة لأنه يمكن أن يأتس الثالث بالرابع وأيضاً بوجود الرابع لا يخاف الثالث على نفسه منهما الشر ((فإن ذلك يحزنه)) من أحزن أو حزن فإن الحزن لازم ومتعد يعنى أن ذلك يحزن الرجل الثالث لكونه منفرداً عن المتناجين ولأنه قد يتوهم أن نجواهما إنما هى لسوء رأيهما فيه. أو لدسياسة غائلة له وهذا من حسن الأدب لثلا يتباغضوا ويتقاطعوا. ويدخل فى هذا الحكم ما إذا تناجت جماعة وتركت رجلاً واحداً منفرداً وبهذا يظهر مدى مراعاة الإسلام لحق الإنسان فإنه لم يرض بأن ينكسر قلب الرجل بهذا العمل الذى ربما يبدو بسيطاً وقد أخرج سفيان بن عيينة فى جامعه أن ابن عمر قال فى زمن الفتنة: الأترون القتل شيئاً

٢٧٧٦ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ؛ قال :
نهى رسول الله ﷺ أن يتناجى اثنان دون الثالث .

ورسول الله ﷺ يقول: فذكر الحديث وزاد: "تعظيما لحرمة المسلم" نعم! يستغنى من هذا الحكم ما إذا أذن الرجل الواحد بذلك لأنه صاحب الحق.

ثم هذا الحكم إنما هو إذا كان الثلاثة جالسين معا فتنحى الاثنان للمناجاة وتركوا واحدا فأما إذا كان رجلان يسار أحدهما الآخر ابتداء والثالث بعيد عنهم بحيث لا يسمع كلامهم لو تكلموا جهورا فأتى هذا الثالث ليستمع عليهما فلا يجوز للثالث وقد أخرج البخارى فى الأدب المفرد عن سعيد المقبرى قال: "مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت إليهما فلطم صدرى وقال: إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما حتى تستأذنهما" وزاد أحمد فى روايته من وجه آخر عن سعيد وقال: أما سمعت أن النبى ﷺ قال: إذا تناجى اثنان فلا يدخل معهما غيرهما حتى يستأذنهما. هذا ملخص ما فى فتح البارى (١٠/٨٣).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الاستئذان و فى الأدب المفرد (٣٠٠) و مسلم فى السلام وأبوداود والترمذى فى الأدب والدارمى (٢٨٢/٢) وابن أبى شيبة (٥٨١/٨) وابن حبان (٣٤٤/٢) والطحاوى فى شرح المشكل (١٧٨٩) وأحمد (٣٧٥/١) والحميدى (٦١/١) والمسند الجامع (٤٧/١٢). إسناده صحيح.

٢٧٧٦ - تقدم شرحه فى الحديث السابق.

والحديث أخرجه أيضا مالك فى الكلام و البخارى فى الاستئذان و فى الأدب المفرد (٣٠٠) و مسلم فى السلام وأبوداود والترمذى فى الأدب وابن حبان (٣٤٢/٢) والبغوى فى شرح السنة (٨٩/١٣) وابن أبى شيبة (٥٨/٨) وأحمد (٩/٢) والحميدى (٢٨٦/٢) والمسند الجامع (٦٣٨/١٠). من طرق عن ابن عمر رضى الله عنهما وإسناده صحيح.

(٥١) باب من كان معه سهام فليأخذ بنصالها

٢٧٧٧ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا سفيان بن عيينة؛ قال: قلت لعمر بن دينار سمعت جابر بن عبد الله يقول: مر رجل بسهام في المسجد، فقال رسول الله ﷺ: "أمسك بنصالها؟" قال: نعم.

٢٧٧٨ - حدثنا محمود بن غيلان، ثنا أبو أسامة، عن يزيد، عن جده أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا و معه نبل فليمسك على نصالها بكفه أن تصيب أحدا من المسلمين بشيء أو فليقبض على نصالها".

٥١ - باب من كان معه سهام فليأخذ بنصالها

٢٧٧٧ - ((أمسك بنصالها)) حد النصل باليد والنصال والنصول جمع نصل. ونصل السهم حديدة كنصل السيف والرمح. وإنما أمر بإمسكها لئلا يضر أحدا ممن هو في المسجد. وفيه كراهة المرور فيما بين العامة بشيء يحتمل الإضرار. وفيه جواز إدخال السلاح في المسجد بشرط أن يؤمن الضرر. والحديث فيه إشارة إلى تعظيم قليل الدم وكثيره، وتأكيد حرمة المسلم وفيه تحريم قتال المسلم وقتله وتغليظ الأمر فيه وتحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى أذيته بكل وجه. وفيه حجة للقول بسد الذرائع.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في الفتن وفي المساجد ومسلم في البر والصلة وأبو داود في الجهاد والنسائي في المساجد وابن أبي شيبة (٤٣٦/٢) والدارمي (٢٦٦/١) وابن خزيمة (٢٧٩/٢) وابن حبان (٥٢٥/٥) والبيهقي (٢٣/٨) وأحمد (٣٠٨/٣) وأبو يعلى (٣٦٥/٣) والحميدي (٥٢٨/٢) والمسند الجامع (٤٣٢/٣). إسناده صحيح.

٢٧٧٨ - ((في مسجدنا)) أى المؤمنين. فليس المراد مسجد المدينة فقط ((أو في سوقنا)) تنوع من الشارع، لا شك من الراوى. ((أن تصيب أحدا)) أى خوفا من أن تصيب أو كراهة وقيل: بتقدير لا أى لئلا تصيب أحدا. وهذا الحديث قوى عام لجميع المكلفين بخلاف حديث جابر فإنه واقعه حال لاستلزام التعميم. ودل هذا الحديث أيضا على أن الحكم لا يختص بالمسجد بل هو عام لجميع الأمكنة التى فيها جمع من الناس.

(٥٢) باب ثواب القرآن

٢٧٧٩ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا عيسى بن يونس، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة؛ قالت: قال: رسول الله ﷺ: "الماهر بالقرآن مع السفره....."

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المساجد وفى الفتن ومسلم فى البر والصلة وأبوداود فى الجهاد وعبدالرزاق (٤٤٤/١) وابن أبى شيبه (٤٣٦/٢) وابن خزيمة (٢٨٠/٢) وابن حبان (٥٢٦/٤) والبيهقى (٢٣/٨) والبغوى فى شرح السنة (٢٦٩/١٠) والطحاوى (١٢٢/١) وأحمد (٣٩١/٤) والمسند الجامع (٣٨٧/١١). إسناده صحيح.

٥٢ - باب ثواب القرآن

٢٧٧٩ - ((الماهر بالقرآن)) أى الحاذق، من المهارة. وهى الحذق. جاز أن يريد به جودة الحفظ أو جودة اللفظ وأن يريد به كليهما وأن يريد به ما هو أعم منهما. قاله القارى (٦١٦/٤). وقال النووى (٨٤/٦): الماهر الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه. ((مع السفره)) جمع سافر ككتاب وكتبه والسافر الرسول والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله وقيل: السفره الكتبة. قاله النووى (٨٤/٦).

وقال ميرك: أى الكتبة جمع سافر من السفر وأصله الكشف فإن الكاتب يبين ما يكتب ويوضحه ومنه قيل للكتاب سفر بكسر السين لأنه يكشف الحقائق ويسفر عنها والمراد بها الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾. سموا بذلك لأنهم ينقلون الكتب الإلهية المنزلة إلى الأنبياء فكانهم يستسخونها وقيل: السفره الملائكة الكاتبون لأعمال العباد وقيل: مشتق من السفارة بمعنى الإصلاح. والسافر بمعنى السفير والسفرة بمعنى السفراء والمراد بهم حينئذ الملائكة النازلون بأمر الله بما فيه مصلحة العباد من حفظهم عن الآفات والمعاصى وإلهامهم الخير فى قلوبهم أو المراد الملائكة النازلون بالوحى إلى الأنبياء لأنهم كالسفراء بين الله وبين رسله يسفرون بالوحى إليهم والمعية فى التقرب إلى الله تعالى. وقيل: يريد أنه يكون فى الآخرة رفيقا لهم فى منازلهم أو هو عامل بعملهم. قال القاضى عياض: يحتمل أن يكون المراد بكونه مع الملائكة أن يكون

الكرام البررة والذى يقرؤه يتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران اثنان".

له فى الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى. و يحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم من كونهم يحفظونه ويؤدونه إلى المؤمنين ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم. فكذلك الماهر. وقال التوربشتى: المعنى الجامع بين الماهر بالقرآن وبين الملاء المكرمين أن الماهر بالقرآن تعلم التنزيل واستظهره حتى صار من خزنة الوحي وأمناء الكتاب وحفظه السفر الكريم ليسفر عن الأمة بما استبهم عليهم من ذلك ويبين لهم حقائقه كما أن السفارة يؤدونه إلى أنبياء الله المرسلين ويكشفون به الغطاء مما التبس عليهم من الأمور المكنونة حقائقها. كذا فى المرعاة (١٧٤/٧).

((الكرام)) جمع الكريم أى المكرمين على الله المقربين عنده لعصمتهم ونزاهتهم عن دنس المعصية والمخالفة ((البررة)) جمع البار أى المطيعين من البر وهو الطاعة ((يتتبع فيه)) أى يتردد فى تلاوته لضعف حفظه وقال القارى: أى يتردد يتلبد عليه لسانه ويقف فى قراءته لعدم مهارته. والتتعة فى الكلام التردد فيه من حصر أو عيى يقال تتعع لسانه إذا توقف فى الكلام ولم يطعه لسانه ((وهو)) أى القرآن أى حصوله ((عليه)) أى ذلك القارى ((شاق)) أى شديد يصيبه مشقة، جملة حالية ((له أجران اثنان)) أى أجر لقراءته وأجر لتحمل مشقته، وهذا تحريض على تحصيل القراءة. قال النووى: له أجران: أجر بالقراءة وأجر بتتبعه فى تلاوته ومشقته وليس معناه أن الذى يتتبع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به. بل الماهر أفضل وأكثر أجرا لأنه مع السفارة. وله أحوار كثيرة. ولم يذكر هذه المنزلة لغيره وكيف يلتحق به من لم يعتن بكتاب الله وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته ودرايته كاعتناءه حتى مهر فيه.

قلت: اختلف له ضعف أجر الماهر أى يضاعف له أجره وأجر الماهر أعظم وأكثر. قال ابن التين وغيره: هذا أظهر لأن المضاعفة للماهر لا تحصى فإن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وأكثر. والأجر شىء مقدر وهذا له أجران من تلك المضاعفات قال القسطلانى: ولمن رجع القول الأول أن يقول الأجر قدر التعب والمشقة لكن لا نسلم أن الحافظ الماهر خال من مشقة لأنه لا يصير كذلك إلا بعد عناء كثيرة ومشقة شديدة غالبا.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى تفسير سورة عبس وفى خلق أفعال العباد (٣٧) ومسلم

٢٧٨٠ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا شيبان، عن فراس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري؛ قال: قال رسول الله ﷺ يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: "اقرأ واصعد فيقرأ و يصعد بكل الآية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه".

والترمذى والنسائى فى فضائل القرآن وأبوداود فى أواخر الصلاة والدارمى (٣١٩/٢) وابن حبان (٤٤/٣) وابن أبى شيبة (٤٩٠/١٠) والبيهقى (٣٩٥/٢) والبخارى فى شرح السنة (٣٢٩/٤) وأحمد (٤٨/٦) والطيالسى (٢١٠) والمسند الجامع (٢٣٦/٢٠). إسناده صحيح.

٢٧٨٠ - ((يقال)) فى الآخرة ((لصاحب القرآن)) أى من يلزمه بالتلاوة والعمل واعلم أن المراد بقوله "صاحب القرآن" حافظه عن ظهر قلب على حد قوله "يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله" أى أحفظهم حافظه فالتفاضل فى درجات الجنة إنما هو على حسب الحفظ فى الدنيا وليس على حسب قراءته يومئذ واستكثاره منها كما توهم بعضهم فيه فضيلة ظاهرة لحافظ القرآن لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله تبارك وتعالى وليس للدنيا والدرهم والدينار وإلا فقد قال ﷺ: "أكثر منافقى أمتى قرأوها" كذا فى الصحيحة (٢٨٤/٥) للشيخ الألبانى.

((اقرأ واصعد)) من صعد كسمع، من الصعود أى ارتفع فى درجات الجنة. قال الخطابى جاء فى الأثر عدد أى القرآن على قدر درج الجنة يقال للقارئ اقرأ، وارت، استوف قراءة جميع القرآن استول على أقصى درج الجنة. ومن قرء جزء منه كان رقيه فى الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب على منتهى القرآن (س).

قال البوصيرى: هذا إسناده فيه عطية العوفى وهو ضعيف، رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى سعيد أيضا ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده هكذا عن عبيد الله به.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٤٣٣/٦) وعطية العوفى ضعيف وبه أعله البوصيرى فى الزوائد (٢٥٨/٢) وفاته أنه لم يتفرد به فقد قال ابن أبى شيبة (٤٩٨/١٠) حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد أو عن أبى هريرة. شك الأعمش قال: "يقال لصاحب القرآن يوم القيامة: اقرأ وارقه فإن منزلك عند آخر آية تقرأها".

قلت: وهذا إسناده صحيح على شرط الشيخين وتردد الأعمش بين أبى سعيد وأبى هريرة لا يضر

لأن كلاهما صحابى.

٣٧٨١ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن بشير بن مهاجر، عن ابن بريدة، عن أبيه ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك.

والحديث صحيح أيضا من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبدالله زاد بعضهم "ابن عمرو" مرفوعا ورفقه بعضهم وهو في حكم المرفوع. أخرجه أبو داود في انصلاة والترمذى والنسائى (فى الكبرى) فى فضائل القرآن وابن حبان (٤٣/٣) والحاكم (٥٥٢/١) وابن أبى شيبه (٤٩٨/١٠) وابن نصر فى قيام الليل (٧٠) والبغوى فى شرح السنة (٤٣٥/٤) وأحمد (١٩٢/٢) والرامهرمزى فى "المحدث الفاصل" (٧٦) وابن عبد الهادى فى هداية الإنسان (١/٤٤/٢).

٣٧٨١ - ((بشير بن مهاجر)) الكوفى ، الغنوى. وثقه ابن معين. وقال البخارى: يخالف فى بعض حديثه. وقال أحمد: منكر الحديث، قد اعتبرت أحاديثه، فإذا هو يجيء بالعجب. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه لا يحتج به. وقال النسائى: ليس به بأس. وقال ابن عدى: روى ما لا يتابع عليه وهو ممن يكتب حديثه وإن كان فيه بعض الضعف. وقال الحافظ: صدوق، لين الحديث، روى بالإرجاء، من الخامسة.

((كالرجل الشاحب)) قال السيوطى: هو التغير اللون والحسم لعارض من العوارض كمرض أو سفر ونحوهما و كأنه يجيء على هذه الهيئة ليكون أشبه بصاحبه فى الدنيا أو للتنبه له على أنه كما تغير لونه فى الدنيا لأجل القيام بالقرآن كذلك القرآن لأجله فى السعى يوم القيامة حتى ينال صاحبه الغاية القصوى فى الآخرة (س) ((فيقول)) لصاحبه.

قال البوصيرى: هذا إسناد رجاله ثقات رواه أبو بكر بن أبى شيبه فى مسنده عن الفضل بن دكين عن بشير بن مهاجر به بزيادة طويلة فى آخره.

والحديث أخرجه أيضا الحاكم (٢٥٦/١) وأحمد (٣٤٨/٥) والمسند الجامع (٢٢٩/٣). إسناده ضعيف، فإن بشير بن مهاجر ضعيف يعتبر به عند المتابعة ولم يتابع ولا نعلم وثقه كبير أحد سوى ابن معين وكلام أحمد فيه من الجرح المفسر ومع كل هذا قال البوصيرى: هذا إسناد رجاله ثقات.

٣٧٨٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و علي بن محمد قالوا: ثنا وكيع، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا: نعم. قال: ثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات سمان عظام.

٣٧٨٣ - حدثنا أحمد بن الأزهر ، ثنا عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ مثل القرآن مثل الإبل المعقلة إن تعاهدها صاحبها بعقلها.....

٣٧٨٢ - ((أن يجد فيه)) أى فى أهله يعنى فى محلهم وقيل: فى رجوعه إليهم وقيل: فى طريقه ((ثلاث خلفات)) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام جمع خلفه وهى الحامل من النوق وهى من أعز أموال العرب من خلفت الناقة أى حملت وقيل: الخلفة الحامل من النوق إلى أن يمضى عليها نصف أمدها ثم هى عشراء جمعها عشائر ((عظام)) فى الكمية ((سمان)) فى الكيفية جمع سمينة أى كثيرة الشحم والدمس ((قلنا: نعم)) أى بمقتضى الطبيعة أو على وفق الشريعة ليكون للأخرة ذريعة ((قال)) أى فإذا قلت ذلك وغفلتم عما هو أولى ((ثلاث آيات)) أى فاعلموا أن قراءة ثلاث آيات خير من ثلاث خَلِفات. وقال الطيبى (٢١٦/٤): الفاء فى "ثلاث آيات" جزء شرط محذوف فالمعنى إذا تقرر ما زعمتم أنكم تحبون ما ذكرت لكم فقد صح أن تفضل عليها ما أذكره لكم من قراءة ثلاث آيات. لأن هذا من الباقيات الصالحات وتلك من الزائلات الفانيات ((فى صلواته)) بيان للأكمل وتقييد للأفضل ((خير له من ثلاث خَلِفات عظام سمان)) قال الطيبى: التنكير للتعظيم والتفخيم وفى الأول للشيوخ فى بيان الأجناس فلذلك لم يعرف الثانى.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى قراءة خلف الإمام (٨٧) ومسلم فى فضائل القرآن والدارمى (٣١٠/٢) وأحمد (٣٩٦/٢) والمسند الجامع (٧٩٨/١٦). إسناده صحيح.

٣٧٨٣ - ((مثل الإبل المُعَلِّقَة)) أى المشدودة بالعقل والعقل جمع عقال كالكتب جمع كتاب والعقال هو الحبل الذى يشد به ذراع البعير شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه الشراد والهروب فما زال التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسى نفورا وفى تحصيلها بعد استمکان نفورها صعوبة ((إن تعاهدها)) أى حافظ عليها أى على الإبل.

أمسكها عليه وإن أطلق عقلها ذهبت.

٢٧٨٤ - حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: **قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفًا لِي وَنِصْفًا لِعَبْدِي.....**

((أمسكها عليه)) أى أبقاها على نفسه يريد أن القرآن فى سرعة الذهاب والخروج من صدور الرجال كالإبل المطلقة من العقل إذا لم يعاهد عليه صاحبه ((وإن أطلق عقلها)) أى أرسلها وحلها من عقلها ((ذهبت)) أى انفلتت. وفى رواية لمسلم وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره. وإن لم يقم به نسيه. وفى الحديث حث على تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تعريفه للنسيان. والحديث أخرجه أيضا مالك فى أواخر الصلاة والبخارى فى فضائل القرآن ومسلم فى صلوة المسافرين والنسائي فى الافتتاح والبيهقى فى الكبرى (٣٩٥/٢) والبخارى فى شرح السنة (٤٩٤/٤) وابن أبى شيبة (٥٠٠/٢) وابن حبان (٤١/٣) وعبدالرزاق (٣٦٠/٣) وأحمد (١٧/٢) والمسند الجامع (٧٠٣/١٠). إسناده صحيح.

٢٧٨٤ - ((قسمت الصلاة)) يريد قسمت الفاتحة، تسميتها صلوة للزومها فيها وفى الحديث دلالة على خروج البسمة من الفاتحة (س).

قال النووي فى شرح مسلم (١٠٣/٤): قال العلماء المراد بالصلاة هنا الفاتحة سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها كقوله ﷺ "الحج عرفة" ففيه دليل على وجوبها بعينها فى الصلاة. قال العلماء: والمراد قسمتها من جهة المعنى لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيده وثناء عليه وتفويض إليه والنصف الثانى سؤال وطلب وتضرع وافتقار.

وقال الخطيبى فى المعالم (١٧٦/١): المراد بالصلاة القراءة يدل على ذلك قوله عند التفسير له والتفصيل للمراد منه إذا قال العبد: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** يقول الله: حمدنى عبدى إلى آخر السورة وقد تسمى القراءة صلوة لوقوعها فى الصلاة وكونها جزءًا من أجزائها كقوله تعالى **﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَوْتِكَ وَلَا تُنَافِلُ بِهَا﴾**. (١١٠: ١٧) قيل: معناه القراءة. وقال **﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾**. (٧٨: ١٧) أراد صلوة الفجر فسمى الصلاة مرة قرآنا. والقرآن مرة صلوة، لانتظام أحدهما الآخر يدل على صحة ما قلناه قوله بينى وبين عبدى نصفين. والصلاة خالصة لله لا شرك فيها

٣٦٧٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون وعبدة بن سليمان. ح وحدثنا محمد بن ربح، أنبأنا الليث بن سعد جميعاً عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، عن عائشة؛ أن رسول الله ﷺ قال: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم". أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه كله من طريق أبي وائل عن معاذ مطولاً وأخرجه أحمد من وجه آخر عن معاذ وزاد الطبراني في رواية مختصرة "ثم إنك لن تزال سالماً ما سكت، فإذا تكلمت كتب عليك أو لك".

ومنها ما في حديث أبي ذر مرفوعاً "عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وصحاه.

ومنها عن ابن عمر رفعه "من صمت نجا" أخرجه الترمذي ورواه ثقات.

ومنها عن أبي هريرة رفعه "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" أخرجه الترمذي وحسنه.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في الأدب وفي الرقاق ومسلم في اللقطة والمالك في صفة النبي ﷺ وأبوداود في الأطعمة والترمذي في البر والصلة والدارمي (٢٤/٢) وأحمد (٣١/٤) والحميدي (٢٦١/١) والمسند الجامع (٢٨٢/١٦). إسناده صحيح. وانظر تخريج الحديث رقم (٣٦٧٥) الآتي.

٣٦٧٣ - ((يوصيني بالجار)) أي بالإحسان إليه وحسن المعاشرة معه ((حتى ظننت أنه سيورثه)) أي يأتي من الله تعالى بحكم كونه وارثاً. واستدل به الأئمة على أن المراد بالجار هو الجار المسلم ولا يدخل فيه الذمي لأنه يرث المسلم وهذا الاستدلال ضعيف. لأن مراده أن الجار يكون وارثاً بحكم جواره إلا أن يقوم هناك مانع من الإرث كاختلاف الدين وهذا صادق في جميع الورثة فإنهم يرثون بقرابتهم فيقال فيهم أنهم ورثة مع أن الكافر منهم لا يرث المسلم لقيام المانع وقد تقدم في الحديث أن الجار المشرك له حق الجوار. والله سبحانه أعلم.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في الأدب وفي الأدب المفرد (١٠١) وأبوداود في الأدب ومسلم والترمذي في البر والصلة وابن حبان (٢٦٥/٢) وابن أبي شيبة (٥٤٥/٨) والبيهقي في الكبرى

إياك نعبد وإياك نستعين فهذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل. وآخر السورة لعبدى يقول العبد: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. فهذا لعبدى ولعبدى ما سأل.

قيل: الرحمة رحمتان: رحمة ذاتية مطلقة امتنانية وهى التى وسعت كل شىء لا سبب لها ولا موجب وليست بمقابلة شىء. والأخرى هى الفائضة عن الرحمة الذاتية مقيدة بشروط موجبة لها من أعمال وأحوال وغيرهما.

ومتعلق طمع إبليس هو الأول ((إياك نعبد)) أى نخصك للعبادة وقدم المعمول للاختصاص والحصص ((وإياك نستعين)) أى نخصك بالاستعانة على العبادة وغيرها ((فهذه بينى وبين عبدى)) قال القرطبي: إنما قال الله تعالى هذا لأن فى ذلك تذلل العبد لله تعالى وطلبه الاستعانة منه وذلك يتضمن تعظيم الله وقدرته على ما طلب منه وقال الساجى: معناه أن بعض الآية تعظيم للبارى وبعضها استعانة على أمر دينه ودينه من العبد به ((ولعبدى ما سأل)) من العون وغيره وقيل: كرره تأكيداً والمراد هو ما ذكره أولاً ((اهدنا الصراط المستقيم)) قيل: هو بيان للمعونة المطلوبة وقيل: أفراد بما هو أعظم مقصوداً أى تبتنا على دين الإسلام أو طريق متابعة الحبيب عليه الصلاة والسلام ((صراط الذين أنعمت عليهم)) من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين ((غير المغضوب عليهم)) أى اليهود ((ولا الضالين)) أى النصارى ((فهذا لعبدى)) أى مختص بالعبد لأنه دعاء وسؤال يعود نفعه إلى العبد ((ولعبدى ما سأل)) أى غير هذا. والمعنى هذا متحقق وثابت لعبدى وغيره مما يسأله موعود إجابته.

والحديث قد استدل به على أن البسمة ليست من الفاتحة لأن الفاتحة سبع آيات بالإجماع فتلاث فى أولها ثناء "الْحَمْدُ لِلَّهِ" وثلاث دعاء أولها "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" والرابعة متوسطة وهى "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" ولأنه لم يذكر البسمة فى ما عددها ولو كانت منها لذكرها ولأنه بدأ القراءة بالحمد لله رب العلمين ولو كانت البسمة منها لابتدأ بها لأن هذا محل بيان واستقصاء لآيات السورة والحاجة إلى قراءة البسمة (س).

وأجيب بأن التصنيف عائد إلى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة وبأن معناه: فإذا انتهى العبد فى قراءة ته إلى "الحمد لله رب العلمين" فحينئذ تكون القسمة وبأنه جاء فى بعض الروايات عنه ذكر التسمية كما أخرجه الدارقطنى عن أبى هريرة مرفوعاً. وهذه الرواية وإن كان فيها ضعف ولكنها

٣٧٨٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا غندر ، عن شعبة ، عن خبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي سعيد بن المعلى قال قال لى رسول الله ﷺ: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد قال فذهب النبي ﷺ ليخرج فأذكرته فقال الحمد لله رب العالمين وهي السبع المثاني و القرآن العظيم الذى أوتيته.

مفسرة لحديث مسلم أنه أراد السورة لا الآية.

قلت: رواية الدارقطنى هذه ضعيفة جدا بل زيادة البسمة فيها باطلة قطعا فإن مدارها على عبدالله بن زيادة بن عفان وهو متروك الحديث ، متهم بالكذب، مجمع على ضعفه. قال مالك وابن معين: كان كذابا. وقال أبو داود: متروك الحديث، كان من الكذابين. وقد ذكر الدارقطنى هذه الرواية فى عله وأطال فيها الكلام ولخصه الزيلعى فى نصب الراية (٣٤٠/١) فارجع إليه. كذا فى المرعاة (١١٥/٣). والحديث أخرجه أيضا مالك والبخارى فى قراءة خلف الإمام (١١) ومسلم و أبو داود والنسائى فى الصلاة و الترمذى فى التفسير و ابن خزيمة (٢٥٢/١) و ابن حبان (٥٤/٣) و الطحاوى فى شرح معانى الآثار (٢١٦/١) وأحمد (٢٤١/٢) وأبو يعلى (٣٣٦/١١) والمسند الجامع (٨٠١/١٦). إسناده صحيح.

٣٧٨٥ - ((أبى سعيد بن المعلى)) الأنصارى ، المدنى ، يقال اسمه رافع بن أوس. وقيل: الحارث ، و يقال ابن نفيح ، صحابى ، مات سنة ثلاث وسبعين. وقيل غير ذلك.

((وهى السبع المثاني)) قال الجزرى فى النهاية: قيل هى الفاتحة لأنها سبع آيات وقيل: السورة الطوال من البقرة إلى التوبة على أن تحسب التوبة والأنفال بواحدة ولذا لم تفصلا بالبسمة وروى سبعا من المثانى و "من" لتبيين الجنس أو للتبعيض أى سبع آيات أو سبع سور من جملة ما يثنى به على الله من الآيات.

وقال الكرماني (١٢٢/١٧): أى سبع كلمات متكررة وهى الله والرحمن والرحيم وإياك وصراط و عليهم إذلا فى معنى غير و هى تكرر فى الصلاة فهو من التثنية بمعنى التكرير وقيل: من الشاء لما فيه من الشاء والدعاء و القرآن عطف صفة على صفة.

وقال الطيبى: أى سبع آيات تكرر على مرور الأوقات فلا ينقطع. ((والقرآن العظيم)) قيل هو من إطلاق الكل على الجزء للمبالغة.

٢٧٨٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة، عن شعبة، عن قتادة، عن عباس الجشمي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "إن سورة في القرآن ثلاثون آية. شفعت لصاحبها حتى غفر له"

قال الخطابي في المعالم: فيه دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم وإن الواو لسيت بالعاطفة التي تفصل بين الشيتين وإنما هي التي تجيء بمعنى التفصيل كقوله تعالى ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾. وقوله ﴿وَمَلَائِكَةٌ وَرُسُلٌ وَجِبْرِيلٌ وَمِيكَالٌ﴾.

وقال الحافظ في الفتح (١٥٩/٨): وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله و القرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلاً فيكون وصف الفاتحة، انتهى بقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله "والقرآن العظيم" أى ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذى أوتيته زيادة على الفاتحة.

والحديث أخرجه أيضا البخارى و فى تفسير الفاتحة والأنفال والحجر وفى فضائل القرآن وأبوداود فى أواخر الصلاة والنسائي فى الافتتاح وفى فضائل القرآن والدارمى (٢٨٩/١) وابن خزيمة (٣٨/٢) وابن حبان (٥٦/٣) والبيهقى فى الكبرى (٣٦٨/٢) والطحاوى فى شرح المشكل (٥٤١٣) وأحمد (٤٥٠/٣) والطيالسى (١٧٨) وأبو يعلى (٢٢٥/١٢) والطبرانى فى الكبير (٣٠٣/٢٢) والمسند الجامع (٢٦٦/١٦) والدولابى (٣٤/١) والمسند الجمع (٢٦٦/١٦). إسناده صحيح.

٢٧٨٦ - ((عباس الجشمي)) بضم الجيم وفتح المعجمة يقال اسم أبيه عبدالله. ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من الثالثة.

((إن سورة)) أى عظيمة ((فى القرآن)) أى كائنة فيه وفى الترمذى من القرآن ((ثلاثون آية)) خبر مبتدأ محذوف أى هى ثلاثون والجملة صفة لاسم "إن" ((شفعت)) بالتخفيف خبر "إن" قاله الطيبى. وقيل: خبر إن هو "ثلاثون" وقوله شفعت خبر ثان ((لصاحبها حتى غفر له)) متعلق بشفعت وهو يحتمل أن يكون بمعنى المضى فى الخبر يعنى كان صاحبها يقرؤها ويعظم قدرها فلما مات شفعت له حتى دفع عنه عذابه ويحتمل أن يكون الماضى بمعنى المستقبل أى تشفع لمن يقرؤها فى القبر أو يوم القيامة. كذا فى المرقاة. وقال فى اللغات: إن حمل قوله "شفعت لصاحبها" على معنى المضى كما ظهر كان إخباراً عن الغيب وأن يجعل بمعنى تشفع (كما فى قوله تعالى: وَتَأْدَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

تبارك الذى بيده الملك".

٢٧٨٧ - حدثنا أبو بكر، ثنا خالد بن مخلد، ثنا سليمان بن بلال، حدثني سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن.

٢٧٨٨ - حدثنا الحسن بن علي الخلال، ثنا يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم، عن قتادة، عن أنس بن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن".

٢٧٨٩ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي قيس الأودي، عن عمرو بن ميمون، عن أبي مسعود الأنصاري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "الله أحد الواحد الصمد تعدل ثلث القرآن".

كان تحريضا على المواظبة عليها. ويحمل صاحبها على العموم كما "في تمرة خير من جرادة" ((تبارك الذى بيده الملك)) أى إلى آخرها. وفي سؤق الكلام على الإبهام ثم التفسير تفخيم للسورة إذ لو قيل إن سورة تبارك شفعت لم تكن بهذه المنزلة. وقد استدل بهذا الحديث من قال: البسملة ليست من السورة. وآية تامة منها. لأن كونها ثلاثين آية إنما يصح على تقدير كونها آية تامة منها والحال أنها ثلاثون من غير كونها آية تامة منها. فهي إما ليست بآية تامة منها كمذهب أبي حنيفة ومالك والأكثرين وإما ليست بآية تامة بل هي جزء من الآية الأولى كرواية في مذهب الشافعي.

والحديث صحيح أخرجه أيضا الترمذي في فضائل القرآن وأبوداود في الصلاة والنسائي (في الكبرى) في التفسير وفي عمل اليوم والليلة (٤٢٤) والحاكم (٤٩٧/٢) وابن حبان (٦٧/٣) وأحمد (٢٩٩/٢) وعبد بن حميد (١٤٤٥) والمسند الجامع (١٧/٨٠٥).

٢٧٨٧ - ((تعدل ثلث القرآن)) لأن علوم القرآن ثلاثة، علم التوحيد وعلم الشرائع والأحكام وعلم الأخبار والقصص. وهذه السورة مشتملة على القسم الأول فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقيل: في بيان وجهه غير ذلك.

والحديث أخرجه مسلم والترمذي في فضائل القرآن والطحاوي في شرح المشكل (١٢٢١) والمسند الجامع (١٧/٨١٠). إسناده حسن ومنتنه صحيح.

٢٧٨٨ - ((تعدل)) أى تساويه أجرا.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٢٦٢/٢). إسناده صحيح.

٢٧٨٩ - ((الواحد الصمد)) أى السورة التي مضمونها هذا المذكور.

(٥٣) باب فضل الذكر

٣٧٩٠ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ، ثنا المغيرة بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن سعيد ابن أبي هند ، عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش ،

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان رواه مسدد عن بشر عن شعبة عن أبي قيس به. ورواه النسائي في اليوم واللييلة عن إسماعيل بن مسعود عن بشر بن المفضل به. ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث أبي مسعود أيضا.
والحديث أخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٥٤/١٧) والمسند الجامع (١٣/١٤). إسناده حسن.

٥٣ - باب فضل الذكر

والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتفعل بالصلاة ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه وإن انضاف إلى النطق بالذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه ازداد كمالا فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالا فإن صحيح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال. وقال الفخر الرازى: المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكير في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها، وفي أسرار مخلوقات الله والذكر بالحوارج وهو أن تصير مستغرقة في الطاعات. كذا في الفتح (١١/٣٠٩) وأنا أقول: اللهم ثبتنى على طاعتك.

٣٧٩٠ - ((زياد بن أبي زياد)) اسمه ميسرة ، المخزومي ، المدني. وثقه النسائي. وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال: كان عابداً، زاهداً. وقال الحافظ: ثقة ، عابد، من الخامسة.

عن أبي بحرية، عن أبي الدرداء؛ أن النبي ﷺ قال: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرضاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم".

((عن أبي بحرية)) اسمه عبدالله بن قيس، الكندي، السكوني، التراغمي، حمصي. وثقه ابن معين. وقال المحلى: شامي، تابعي، ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مشهور، مخضرم، ثقة.

((ألا أنبئكم)) وفي رواية "ألا أخبركم" وقوله "ألا" يحتمل أن يكون للتنبيه "وأنبئكم" استثناء بيان. والأظهر أنه مركب من "لا" النافية واستفهام التقري ((بخير أعمالكم)) أي أفضلها لكم ((عند مليكم)) المليك بمعنى المالك للمبالغة. وقال في القاموس: المَلِك ككتف وأمير وصاحب ذو الملك ((و أرفعها)) أي أكثرها رفعة بمقتضى السببية ((في درجاتكم)) أي أكثرها رفعا لمنازلكم في الجنة ((خير لكم من إعطاء الذهب و الورق)) بكسر الراء وتسكن أي الفضة أي من صرفهما في سبيل الله ابتغاء مرضاته.

قال الطيبي (٣٣٤/٤): قوله "وخير" محرور عطفًا على "خير أعمالكم" من حيث المعنى لأن المعنى ألا أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم في سبيل الله.

وقال الحافظ: عطف على خير أعمالكم عطف خاص على عام لأن الأول خير الأعمال مطلقا وهذا خير من بذل الأموال والأنفس أو عطف مغاير بأن يراد بالأعمال الأعمال اللسانية فيكون ضد هذا يعنى مغايره لأن بذل الأموال والنفوس من الأعمال الفعلية.

وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين (١٠): في تخصيص هذين العملين الفاضلين (الإنفاق والجهاد) بالذكر أيضا بعد تعميم جميع الأعمال زيادة تأكيد لما دل عليه "ألا أنبئكم بخير أعمالكم" وما بعده من فضيلة الذكر على كل الأعمال ومبالغة في النداء بفضله عليها ودفع لما يظن من أن المراد بالأعمال ههنا غير ما هو متناه في الفضيلة وارتفاع الدرجة وهو الجهاد والصدقة بما هو محبب إلى قلوب العباد فوق كل نوع من أنواع المال وهو الذهب والفضة ((ومن أن تلقوا عدوكم)) أي الجهاد. والعدو يطلق على الجمع ولذا جمع ضمير "أعناقهم" ((فتضربوا أعناقهم)) أي أعناق بعضهم ((ويضربوا)) بعضهم ((أعناقكم)) أي كلكم أو بعضكم يعنى خير لكم من بذل الأموال والأنفس في

قالوا: وما ذاك يا رسول الله! قال: "ذكر الله" ..

وقال معاذ بن جبل: ما عمل امرؤ بعمل أنجي له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله.

سبيل الله بأن تجاهدوا الكفار ((قالوا: و ما ذاك؟)) وفي رواية مالك والترمذى "قالوا بلى" ((قال: ذكر الله)) أى هو ذكر كم له سبحانه وإطلاق الذكر يشمل القليل والكثير مع المدامة وعدمها. وفي الحديث دليل على أن الذكر أفضل عند الله تعالى من جميع الأعمال التى يعملها العبد وأنه أكثرها نماء وبركة وأرفعها درجة. وفي هذا ترغيب عظيم فإنه يدخل تحت الأعمال كل عمل يعمله العبد كائنا ما كان.

قال السندي: أحاديث أفضل الأعمال مختلفة وقد ذكر العلماء فى توفيقها وجوها. من حملتها أن الاختلاف بالنظر إلى اختلاف أحوال المخاطبين. فمنهم من يكون الأفضل له الاشتغال بعمل. ومنهم من يكون الأفضل له الاشتغال بآخر.

يعنى فمن كان مطيعا للجهاد قوى الأثر فيه شجاعا باسلا يحصل به نفع الإسلام فأفضل أعماله الجهاد ومن كان كثير المال غنيا ينتفع الفقراء بماله فأفضل أعماله الصدقة ومن كان غير متصف بأحد الصفتين المذكورتين فأفضل أعماله الذكر ونحوه.

وقال الحافظ فى الفتح (٢١٠/١١): المراد بذكر الله فى حديث أبي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر فى المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وأن الذى يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك وأن أفضلية الجهاد إنما هى بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد. فمن اتفق له أنه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره وكل ذلك حال صلوته أو فى صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلا فهو الذى بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى وأجاب القاضى أبو بكر بن العربى: بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشروط فى تصحيحه فمن لم يذكر الله عند صدقته أو صيامه مثلا فليس عمله كاملا فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية ويشير إلى ذلك حديث "نية المؤمن أبلغ من عمله". انتهى

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى قواعده: هذا الحديث يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب فى جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فإذا الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف - انتهى. وقيل: لعل الخيرية الأرفعية فى الذكر لأجل

٢٧٩١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن آدم عن عمار بن رزيق ، عن أبي إسحق، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي هريرة و أبي سعيد يشهدان به على النبي ﷺ قال: "ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله فيه إلا حَفَّتْهُم الملائكة و تغشتهم الرحمة و تنزلت عليهم السكينة

أن سائر العبادات من إنفاق الذهب والفضة ومن ملاقة العدو والمقاتلة معهم إنما هي وسائل ووسائل تتقرب العباد بها إلى الله تعالى والذكر إنما هو المقصود الأسنى والمطلوب الأعلى كما قال الله تعالى ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ وقال: ولذكر الله أكبر فالذكر لب العبادات. كذا في المرعاة (٤٠٣/٧).

وقال الشاه ولي الله الدهلوى فى حجة الله البالغة (٥٤/٢): الأفضيلة تختلف بالاعتبار ولا أفضل من الذكر باعتبار تطلع النفس إلى الجبروت ولاسيما فى نفوس زكية لا تحتاج إلى الرياضيات وإنما تحتاج إلى مداومة توجه هذا. وقد بسط الغزالي الكلام فى ذلك فى آخر الباب الأول من كتاب الأذكار من إحياء العلوم فارجع إليه.

والحديث أخرجه أيضا مالك فى أواخر الصلاة والترمذى فى الدعوات والحاكم (٤٩٦/١) وأحمد (١٩٥/٥) والمسند الجامع (٣٧٣/١٤). وقال الحاكم: صحيح الإسناد و وافقه الذهبى.

٢٧٩١ - ((عن الأغر أبى مسلم)) المدينى، نزيل الكوفة. قال الحافظ: ثقة، من الثالثة. وهو غير سلمان الأغر الذى يكنى أبى عبدالله وقد قلبه الطبرانى فقال: اسمه مسلم و يكنى أبى عبدالله.

((إلا حَفَّتْهُم الملائكة)) أى أحاطتهم الملائكة الذين يطوفون فى الطريق يلتمسون أهل الذكر ((وتغشتهم الرحمة)) أى غطتهم الرحمة من كل جانب إذ الغشيان يستعمل فيما يشمل المغشى من جميع جوانبه ((وتنزلت عليهم السكينة)) أى الطمانينة والوقار لقوله تعالى "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" ومنه قوله تعالى "هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم" ووقع فى حديث عند مسلم "وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة" - الحديث.

قال النووى فى شرح مسلم (٢١/١٧) فى شرح هذا الحديث قيل: المراد بالسكينة هنا الرحمة وهو الذى اختاره القاضى عياض وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه وقيل: الطمانينة والوقار أحسن قال: وفى هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن فى المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور.

وذكرهم الله فيمن عنده".

٣٧٩٢ - حدثنا أبو بكر، ثنا محمد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: إن الله عز وجل يقول: "أنا مع عبدى إذا هو ذكرنى....."

وقال مالك: يكره. وتأوله بعض أصحابه ويلتحق بالمسجد فى تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع فى مدرسة ورباط ونحوهما ان شاء الله ويدل الحديث الذى بعده فإنه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد فى هذا الحديث خرج على الغالب. لا سيما فى ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به. قلت: أراد بالحديث الذى بعده حديث الباب الذى نحن فى شرحه فإنه قد أخرجه مسلم أيضا. ((وذكرهم الله فيمن عنده)) أى ذكرهم الله مباهاة وافتخارا بهم بالثناء الجميل عليهم وبوعده الجزاء الجزيل لهم.

والحديث أخرجه أيضا مسلم والترمذى فى الدعوات وابن حبان (١٣٦/٣) والبغوى فى شرح السنة (١٠/٥) وعبدالرزاق (٢٩٣/١١) وأحمد (٤٤٧/٢) وأبو يعلى (١١/١٨). إسناده صحيح. ٣٧٩٢ - ((محمد بن مصعب)) بن صدقة، القُرْقَسَانِيُّ. ضعفه النسائى. وقال عبدالرحمن ابن يوسف: منكر الحديث. وقال الخطيب: كان كثير الغلط لتحديثه من حفظه و يُذكر عن الخير والصلاح. وقال الحافظ: صدوق، كثير الغلط، من صغار التاسعة.

((إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدى)) عوننا ونصرا و تأييدا وتوفيقا. فهذه معية خاصة تفيد عظمة ذكره الله تعالى وأنه مع ذاكره برحمته ولطفه وإعانتة والرضا بحاله وتحصيل مرامه. قال ابن القيم: الفائدة الثانية والأربعون للذكر إن الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة فهى معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق كقوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا). (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ). (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ). (لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَها)). وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر كما فى الحديث الإلهى "أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت به شفتاه" وفى أثر آخر "أهل ذكرى أهل مجالسى... الخ" والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شىء وهى أخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقى وهى معية لا تتركها العبارة ولا تنالها الصفة وإنما الصفة وإنما تعلم بالذوق وهى مزلة أقدام إن لم يصحب العبد فيها تمييز بين

وتحركت بي شفتاه".

٢٧٩٣ - حدثنا أبو بكر ، ثنا زيد بن الحباب، أخبرني معاوية بن صالح، أخبرني عمرو بن قيس الكندي، عن عبد الله بن بسر؛ أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ: إن شرائع الإسلام قد كثرت عَلَيَّ فَأُنَبِّئُ مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبِثُ بِهِ

القديم والمحدث، بين الرب والعبد بين الخالق والمخلوق بين العابد والمعبود وإلا وقع في حلول يضاهي به النصارى أو اتحاد يضاهي به القائلين بوحدة الوجود تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ((وتحركت بي)) أى بذكرى ((شفتاه)) قال الطيبى (٤/٣٤٤): فيه من المبالغة ما ليس فى قوله "إذا ذكرنى باللسان" هذا إذا كان الواو للحال. وأما إذا كان للعطف فيحتمل الجمع بين الذكر باللسان والقلب. وهذا الثانى أولى، لأن المؤثر النافع هو الذكر باللسان مع حضور القلب. وأما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى.

قال البوصيرى: هذا إسناد حسن محمد بن مصعب القرقسانى قال فيه صالح بن محمد ضعيف روى عن الأوزاعى بخبر حديث كلها مناكير وليس لها أصول: قلت: لم ينفرد به محمد بن مصعب فقد رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق أيوب بن سويد عن الأوزاعى به وأيوب بن سويد ضعيف أيضا. والحديث أخرجه أيضا البخارى فى خلق أفعال العباد (٥٧) والبغوى فى شرح السنة (١٣/٥) والحاكم (٤٩٦/١) وابن حبان (٩٧/٣) وأحمد (٥٤٠/٢) والمسند الجامع (١٧/٦٧٣). إسناده حسن.

٢٧٩٣ - ((عمرو بن قيس)) بن ثور بن مازن ، أبو ثور، الحمصى. وثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائى. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((عبد الله بن بسر)) المازنى، صحابى صغير، ولأبيه صحبة وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

((إن شرائع الإسلام)) قال الطيبى (٤/٣٤١): الشريعة مورد الإبل على الماء الحارى والمراد ما شرع الله وأظهره لعباده من الفرائض والسنن.

قال القارى: والظاهر أن المراد بها النوافل لقوله ((قد كثرت عَلَيَّ)) بضم المثناة ويفتح - أى

غلبت عَلَيَّ بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفى ((فأنبئنى منها بشيء)) قال الطيبى (٤/٣٤١): النبكىر فى "بشياء" للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾. معناه أخبرنى بشياء يسير مستحلب لثواب كثير ((أتشبت به)) بتشديد الموحدة أى أتعلق به وأعتصم وأستمسك.

قال: "لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل".

(٥٤) باب فضل لا إله إلا الله

٣٧٩٤ - حدثنا أبو بكر، ثنا الحسين بن علي، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحق، عن الأغر أبي مسلم، أنه شهد على أبي هريرة و أبي سعيد؛ أنهما شهدا على رسول الله ﷺ قال: إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر قال: يقول الله عز وجل: صدق عبدي لا إله إلا أنا و أنا أكبر وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده. قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي وإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له. قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا و لا شريك لي

قال السندي: أي يسهل على أدائها أولي حصل به فضل ما فات منها من غير الفرائض، و لم يرد الاكتفاء به عن الفرائض والواجبات. والله أعلم.

وقال الطيبي: ولم يرد يترك ذلك رأسا ويشغل بغيره فحسب. وإنما أراد أنه بعد أداء ما افترض عليه يتشبه بما يستغنى به عن سائر ما لم يفترض عليه.

((قال لا يزال)) أي هو أنه لا يزال ((لسانك رطبا)) أي طريا مشتغلا قريب العهد منه وهو كناية عن المداومة على الذكر.

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في الدعوات والحاكم (٤٩٥/١) وابن حبان (٩٦/٣) وأحمد (١٨٨/٤) وعبد بن حميد (٥٠٩) والمسند الجامع (٢٠٢/٨). إسناده صحيح.

٥٤ - باب فضل لا إله إلا الله

٣٧٩٤ - ((أنهما شهدا على رسول الله ﷺ)) قال ابن التين: أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية قلت: هو من صيغ أداء الحديث قال السيوطي. في تدريب الراوي (١٣٥) عقد الرامهرمزي أبوابا في تنويع ألفاظ التحمل. والأداء منه الإتيان بلفظ الشهادة كقول أبي سعيد أشهد على رسول الله ﷺ أنه نهى عن أن يتبذ فيه. وقول عبد الله بن طاوس أشهد على والدي أنه قال أشهد على جابر بن عبد الله أنه قال أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: أمرت أن أقاتل الناس... الحديث. وقول ابن عباس: شهد عندي رجال مريضون وأرضاهم عندي عمر.. الحديث في الصلاة بعد العصر وبعد الصبح ((لا إله إلا الله وأنا أكبر)) هذا أبلغ من أن يقول: "صدقت". قاله القاري.

وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد. قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: صدق: عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي.

قال أبو إسحق: ثم قال الأغر شيئا لم أفهمه. قال فقلت لأبي جعفر: ما قال؟ فقال: من رزقهن عند موته لم تمسه النار.

٢٧٩٥ - حدثنا هارون بن إسحق الهمداني، ثنا محمد بن عبد الوهاب، عن مسعر، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن الشعبي، عن يحيى بن طلحة، عن أمه سعدة المرية، قالت:

((وإذا قال)) العبد ((ولا حول ولا قوة)) قال في النهاية: الحول هنا الحركة من حال يحول إذا تحرك أى لا حركة ولا قوة إلا بالله. وقيل: هو الحيلة انتهى. وقال الكرماني: أى لا حيلة فى دفع الشر ولا قوة فى تحصيل الخير إلا معونته، انتهى. وقال الطيبى: أى لا تحول عن معصية الله إلا بتوفيقه ولا قوة على طاعته إلا بمشيئته أو لا حيلة من مكر الله. ((من رزقهن عند موته.. الخ)) على بناء المفعول ورجع نائب الفاعل إلى من أى من أعطاه الله تعالى هذه الكلمات عند موته ووقفه لها ((لم تمسه النار)) بل يدخل الجنة ابتداء مع الأبرار.

وفى الحديث دليل على أن هذه الكلمات المذكورة فى الحديث إذا قالها العبد فى موته ومات فى ذلك المرض على تلك الكلمات. أى كانت خاتمة كلامه الذى يتكلم به عاقلا مختارا لم تمسه النار ولم يضره ما تقدم من المعاصى. وأنها تكفر جميع الذنوب. وارجع إلى تحفة الذاكرين (٢٣١-٢٣٥-٢٣٦).

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الدعوات والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٤١) وابن حبان (١٣١/٣) والحاكم (٥/١) وأبو يعلى (١٢/١١) والمسند الجامع (٤١٩/٦) وعبد بن حميد (١٠٤/١). إسناده صحيح.

٢٧٩٥ - ((محمد بن عبد الوهاب)) القناد - بالقاف والنون - أبو يحيى، الكوفى، ويقال له: السكرى أيضا. وثقه أبو حاتم. وقال أحمد: ثقة، لم يكن به بأس. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من التاسعة. ((يحيى بن طلحة)) بن عبيد الله، التميمى، المدنى. قال يعقوب بن شيبة: ثقة، ثبت. وقال العجلي: مدنى، تابعى، ثقة. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

مر عمر بطلحة بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال: مالك كئيبا أسائتك إمرة ابن عمك؟ قال: لا و لكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إني لأعلم كلمة لا يقولها أحد عند موته إلا كانت نورا لصحيفته و إن جسده و روحه ليجدان لها روحا عند الموت". فلم أسأله حتى توفي قال: أنا أعلمها هي التي أراد عمه عليها و لو علم أن شيئا أنجى له منها لأمره.

٢٧٩٦ - حدثنا عبد الحميد بن بيان الواسطي ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن يونس ، عن حميد بن هلال ، عن هِصَّان بن الكاهل ، عن عبد الرحمن بن سمرة ، عن معاذ بن جبل ؛ قال :

((مالك كئيبا؟)) أى حزينا، من الكأبة. وهو الحزن وفى نسخ الكتاب "مكتبا" من اكتاب الرجل بهمزة بعد التاء المثناة، افتعال من كتب أى كئيبا حزينا ((أسائتك إمرة ابن عمك)) أى شق عليك إمارة أبي بكر الصديق حيث جلست حزينا. وطلحة والصديق كلاهما من تيم بن مرة لأن طلحة هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. والصديق هو ابن عثمان المكنى بأبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة، يشتركان فى عمرو بن كعب الذى هو أبوجدهما ((لها رَوْحًا)) - بفتح الراء - الراحة والريح الطيب كما فى قوله تعالى ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾. ((فلم أسأله)) أى لم أسأل النبى ﷺ. عن تلك الكلمة قال عمر: ((أنا أعلمها)) أى أعلم تلك الكلمة وهى الكلمة التى أراد عمه أى أبا طالب عليها حين جاء النبى ﷺ وقت وفاته وقال: يا عم قل كلمة أحاج بها عند ربك وهى لا إله إلا الله.

قال البوصيرى: رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة عن هارون بن إسحاق به وعن يحيى بن موسى عن عبد الله بن نمير عن الشعبي عن جابر عن طلحة به واختلف على الشعبي فقيل عنه هكذا وقيل: عنه عن ابن طلحة عن أبيه وقيل: عنه عن يحيى بن طلحة عن أبيه وقيل: عنه عن يحيى بن طلحة عن أمه سَعْدَى عن طلحة وقيل: عنه عن طلحة مرسلًا ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر عن طلحة.

والحديث صحيح أخرجه أيضا ابن حبان (٤٣٤/١) والحاكم (٣٥٠/١) وأحمد (١٦١/١) والمسند الجامع (٥٤٨/٧).

٢٧٩٦ - ((هِصَّان)) بكسر أوله وتشديد المهملة ويقال باللام بدل النون، العدوى. ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: مقبول ، من السابعة.

قال رسول الله ﷺ: 'ما من نفس تموت تشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله ﷺ يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر الله لها'.

٣٧٩٧ - حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا زكريا بن منظور، حدثني محمد بن عقبة، عن أم هانئ؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا".

((يرجع ذلك إلى قلب موقن)) أى يكون ناشئا عن قلب موقن ويكون أصله ذلك تفرع عن أصل

يرجع إليه.

قال البوصيرى: رواه النسائى فى عمل اليرم والليله من طرق منها عن عمرو بن على عن عبدالأعلى عن يونس به. ورواه أبو داود فى سننه من طريق كثير بن مرة عن معاذ فذكره باختصار ورواه أبو بكر بن أبى شيبة من طريق هسان بن الكاهلى عن معاذ، و سياقه أتم، ورواه السنائى فى عمل اليوم والليله من حديث أنس ورواه الحميدى من طريق يونس بن عبيد به. ورواه أحمد بن منيع فى مسنده عن إسماعيل بن إبراهيم عن يونس به. و سياقه أتم. ورواه أبو يعلى من طريق حميد بن هلال نحو رواية ابن ماجه.

والحديث حسن صحيح أخرجه أيضا ابن حبان (٤٣٢/١) والبيهقى فى الأسماء والصفات

(١٧٠/١) وأحمد (٢٢٩/٥) والمسند الجامع (٢٠٤/١٥).

٣٧٩٧ - ((لا يسبقها شىء)) فى الفضل. أى هى أفضل الأعمال البدنية وأما التصديق فهو من عمل القلب (س). قال فى إنجاح الحاجة: "لا يسبقها عمل" لأنه ليس شأن عمل ما أن ينحى على الاستقلال أحدا بخلاف هذه الكلمة فإنها تنحى قائلها ولولم يعمل عملا صالحا مدة حياته أما باعتبار المال فظاهر لأنه ليس للموحدين الخلود فى النار وأما باعتبار أول الحال فبسبب سعة المغفرة جاز أيضا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

((ولا تترك ذنبا)) تأويله أن الكافر إذا أسلم "فإن الإسلام يهدم ما كان قبله" والظاهر أن الإسلام

لا يكون إلا بهذه الكلمة.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه زكريا بن منظور وهو ضعيف. رواه أبو بكر ابن أبى شيبة حدثنا

أبو بكر بن عبدالرحمن حدثنا عيسى بن المختار عن محمد ابن أبى ليلى، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى قال "من قال فى دبر صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد

٣٧٩٨ - حدثنا أبو بكر، ثنا زيد بن الحباب، عن مالك بن أنس، أخبرني سُمَيُّ مولى أبي بكر، عن أبي صالح عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ من قال في يوم مائة مرة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير". كان له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة و محى عنه مائة سيئة. وكن له حرزا من الشيطان سائر يومه إلى الليل و لم يأت أحد بأفضل مما أتى به إلا من قال أكثر".

بيده الخير وهو على كل شيء قدير كان كعتاق رقبة من ولد إسماعيل "هذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفى ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا بإسناده بزيادة فيه.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٤٣٧/٢٠). إسناده ضعيف.

٣٧٩٨ - ((في يوم مائة مرة)) محتمة أو متفرقة ((كان)) أى ما ذكر ((له)) أى للقائل به ((عدل عشر رقاب)) بكسر العين وفتحها، بمعنى المثل أى ثواب عتق عشر رقاب، وهو جمع رقبة وهى فى الأصل العنق فحلت كناية عن جميع ذات الإنسان، تسميته للشىء ببعضه أى يضاعف ثوابه حتى يصير مثل ثواب العتق المذكور ((كتب)) أى ثبت ((مائة حسنة)) بالرفع ((ومحى)) أى أزيل ((مائة سيئة)) قال الطيبى فى شرح المشكوة (٧٦/٥) جعل فى هذا الحديث التهليل ماحيا للسيئات مقدرا معلوما. وفى حديث التسييح جعل التسييح ماحيا لها مقدار زيد البحر، فيلزم أن يكون التسييح أفضل. وقد قال فى حديث التهليل "لم يأت أحد بأفضل مما جاء به". أجاب القاضى عياض أن التهليل المذكور فى هذا الحديث أفضل لأن جزائه مشتمل على محو السيئات وعلى عتق عشر رقاب وعلى إثبات مائة حسنة والحرز من الشيطان ((حرزا)) أى حفظا ومنعا ((سائر يومه)) أى بقية يومه أو كله (ولم يأت أحد)) يوم القيامة ((بأفضل مما أتى به)) أى بأى عمل كان من الحسنات ((إلا من قال أكثر)) استثناء منقطع أى لكن أحد عمل أكثر مما عمل فإنه يزيد عليه. أو متصل بتأويل. قال ابن عبد البر: فيه تنبيه على أن المائة غاية فى الذكر وأنه قل من يزيد عليه. وقال: إلا أحد لثلا يظن أن الزيادة على ذلك ممنوعة كتكرار العمل فى الوضوء ويحتمل أن يريد أنه لا يأتى أحد من سائر أبواب البر بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل من هذا الباب أكثر مما عمله ونحوه قول القاضى عياض: ذكر المائة دليل على أنها غاية للثواب المذكور وقوله "إلا أحد" يحتمل أن يريد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من

٢٧٩٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا بكر بن عبد الرحمن، ثنا عيسى بن المختار، عن محمد ابن أبي ليلى، عن عطية العوفى، عن أبي سعيد؛ عن النبي ﷺ قال: "من قال في دبر صلاة الغداة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير كان كعتاق رقبة من ولد إسماعيل".

الفضل بحسابه لثلاثين أنه من الحدود التي نهى عن اعتدائها وأنه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة وإعداد الطهارة ويحتمل أن تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذخر وغيره أى إلا أن يزيد أحد عملاً آخر من الأعمال الصالحة.

وقال الإمام النووي في شرح مسلم (١٧/١٧): فيه دليل على أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة ويكون له ثواب آخر على الزيادة وليس هذا من الحدود التي نهى عن اعتدائها ومجاوزة أعدادها وأن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير لا من نفس التهليل ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره أو منه ومن غيره وهذا الاحتمال أظهر. والله أعلم.

وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعض آخره لكن الأفضل أن يأتي به متوالية في أول النهار ليكون حرزاً له في جميع نهاره.

والحديث أخرجه أيضاً مالك في القرآن والبخارى في بدء الخلق وفي الدعوات ومسلم في الذكر والدعاء والترمذى في الدعوات والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٥) وابن حبان (١٢٩/٣) والبيهقى في شرح السنة (٥٣/٥) وأحمد (٣٠٢/٢) والمسند الجامع (٦٨٧/١٧). إسناده صحيح.

٢٧٩٩ - ((بكر بن عبد الرحمن)) بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصارى، أبو عبد الرحمن، الكوفى، القاضى، ويقال له بكر بن عبيد. وثقه الدارقطنى. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من التاسعة. ((عيسى بن المختار)) بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ليلى، الأنصارى، الكوفى. قال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

((كعتاق)) مصدر عَتَقَ العبدَ يَعْتِقُ عتقا وعتاقا وعتاقة.

(٥٥) باب فضل الحامدين

٢٨٠٠ - حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه قال: سمعت طلحة بن خراش ابن عم جابر قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله".

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفى ومحمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلي رواه أبو بكر بن أبي شيبة فى مسنده هكذا بإسناده بزيادة فيه.
والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٦/٢٢٠). إسناده ضعيف.

٥٥ - باب فضل الحامدين

٢٨٠٠ - ((أفضل الذكر لا إله إلا الله)) لأنها كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شىء وهى الفارقة بين الكفر والإيمان ولأنها أجمع للقلب مع الله وأنفى للغير وأشد تركية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من خبث النفس وأطرده للشيطان.

قال الطيبى فى شرح المشكوة (٥/٧٩): قال بعض المحققين: إنما جعل التهليل أفضل الذكر لأن له تأثيرا فى الباطن عن الأوصاف الذميمة التى هى معبودات فى باطن الناكر قال الله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ فيفيد نفى عموم الألوهة بقوله لا إله ويثبت الواحد بقوله إلا الله ويعود الذكر من ظاهر لسانه إلى باطن قلبه فيتمكن فيه ويستولى على جوارحه وجد حلاوة هذا من ذاق وقيل لأنه لا يصح الإيمان إلا به وليس هذا فيما سواه من الأذكار. ((وأفضل الدعاء الحمد لله)) يحتمل أن المراد به سورة الفاتحة بتمامها كأن هذا اللفظ بمنزلة القلب لها قال الطيبى (٥/٧٩): يمكن أن يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والإشارة إلى قوله تعالى ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. وأى دعاء أفضل وأكمل وأجمع من ذلك ويحتمل أن المراد هذه اللفظة. وعلى هذا فقيل إطلاق الدعاء على الحمد من باب المجاز ولعله جعل أفضل الدعاء من حيث أنه سؤال لطيف يدق مسلكه ومن ذلك قول أمية بن أبى الصلت حين خرج إلى بعض الملوك يطلب نائلته

إذا أتنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وقيل: جعل الحمد من أنواع الدعاء باعتبار ما يلزمه فإنه إذا وقع فى مقابلة نعمة كان شكرا وقد

٢٨٠١ - حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا صدقة بن بشير مولى العمرين، قال: سمعت قدامة بن إبراهيم الجمحي يحدث؛ أنه كان يختلف إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهو غلام. و عليه ثوبان معصفران. قال فحدثنا عبد الله بن عمر؛ أن رسول الله ﷺ حدثهم: "أن عبدا من عباد الله قال: يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانتك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى السماء وقالا: ياربنا! إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها. قال الله عز وجل، وهو أعلم بما قال عبده: ماذا قال عبدي؟ قال: يارب! إنه قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانتك. فقال الله عز وجل لهما: اكتبها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها.

قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. فهو يتضمن الطلب قال المظهر: إنما جعل الحمد دعاء لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله و أن تطلب منه حاجة والحمد يشملهما فإن من حمد الله إنما يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب مزيد قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

قلت: في قوله إنما يحمده على نعمته نظر ظاهر لمن ينظر فيما ذكروا في تحقيق معنى الحمد لله وفي نوادر الأصول للحكيم الترمذي في طريق الحارود قال: كان وكيع يقول الحمد لله شكر لا إله إلا الله قال الحكيم فيالها! من كلمة لو كيع لأن لا إله إلا الله أعظم النعم فإذا حمد الله عليها كان في حكمة الحمد قول لا إله إلا الله متضمنة مشتملة عليها الحمد لله كذا ذكره السيوطي في حاشية الترمذي.

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في الدعوات والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٩) وابن حبان (١٢٦/٣) والحاكم (٤٩٨/١) والبخاري في شرح السنة (٤٩/٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٥) وفي الشعب (١٢٨/٢) وابن أبي الدنيا في الشكر (٣٧) والخرائطي في فضيلة الشكر (٣٥) والمسند الجامع (٣٠٨/٤). إسناده حسن.

٢٨٠١ - ((صدقة بن بشير)) المدني، مولى آل عمر، أبو محمد. قال الحافظ: مقبول، من الثامنة.

((فعضلت بالملكين)) الظاهر أن ضمير عضلت لهذه الكلمة والباء في الملكين للتعدية يقال:

أعضلني فلان أي أعيانني أمره وقوله فلم يدريا كيف يكتبانها - تفسر له.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال، قدامة بن إبراهيم ذكره ابن حبان في الثقات وصدقة بن بشير

لم أر من جرحه ولا من وثقه، وباقي رجال الإسناد ثقات رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه.

٢٨٠٢ - حدثنا علي بن محمد، ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحق، عن عبد الجبار بن وائل، عن أبيه؛ قال: صليت مع النبي ﷺ فقال رجل: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. فلما صلى النبي ﷺ قال: من ذا الذي قال هذا؟ قال الرجل: أنا وما أردت إلا الخير. فقال: لقد فتحت لها أبواب السماء فما نهتها شيء دون العرش.

٢٨٠٣ - حدثنا هشام بن خالد الأزرق أبو مروان، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا زهير ابن محمد، عن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفية بنت شيبة، عن عائشة؛ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: "الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات" وإذا رأى ما يكره قال: "الحمد لله على كل حال".

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (١٠/٦٩٩). إسناده ضعيف.

٢٨٠٢ - ((فما نهتها)) من الشيء إذا منعتة وزجرته والمراد أنه ما منعها مانع من الحضور في محل الإجابة والمراد سرعة حضورها في ذلك المحل وقال في إنجاح الحاجة: قوله فما نهتنا بنوتين وهاتين كزحزح أى ما منعها عن الوصول إليه شيء وفي القاموس: نهته عن الأمر فتنهته كفه وازجره فكف وأصله نهته.

قال البوصيرى: رواه النسائي في الصغرى عن عبد الحميد بن محمد عن مخلد بن يزيد عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه فذكره إلا أنه لم يقل: "فتحت له أبواب السماء" وقال بدله "لقد ابتدراها اثنا عشر ملكا" والباقي نحوه زواه أبو داود الطيالسى في مسنده عن سلام بن سليم عن أبي إسحاق بلفظ: "الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا" والباقي نحوه. وله شاهد من حديث عامر بن ربيعة رواه أبو داود في سننه وابن أبي شيبة في مسنده.

والحديث ضعيف لكن صح نحوه من حديث ابن عمر وأنس دون قوله (فما نهتها).

٢٨٠٣ - قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح.

والحديث حسن، أخرجه أيضا ابن السنى رقم (٣٧٢) والحاكم (١/٤٩٩) وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" وأقره الذهبي فلم يتعقبه بشيء. وفي ذلك نظر لأن زهير بن محمد هذا وهو التميمى الخراسانى ثم الشامى متكلم فيه. فقال الحافظ فى التقريب: رواية أهل الشام عن غير مستقيمة فضعف لسببها، قال البخارى عن أحمد: كان زهير الذى يروى عنه الشاميون آخر! وقال أبو حاتم:

٢٨٠٤ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ كان يقول: "الحمد لله على كل حال رب أعوذ بك من حال أهل النار".

حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه.

قلت: وهذا من رواية الشاميين عنه وهو الوليد بن مسلم ثم إن هذا كان يدلس تدليس التسوية ولم يصرح بالتحديث في بقية رجال السند فهذه علة أخرى. ومن ذلك تعلم خطأ تصحيح الحاكم إياه ومثله قول البوصيري في "الزوائد" إسناده صحيح ورجاله ثقات ومثله قول النووي في الأذكار وإن أقره شارحه ابن علان(٢٧/٦) "رواية ابن ماجه وابن السنن بإسناد جيد".

كل ذلك ذهول عما بيناه من علة الحديث من هذا الوجه. نعم وجدت للحديث شاهدا من رواية أبي هريرة بلفظ كان لرسول الله ﷺ حمدان يعرفان: إذا جاءه ما يكره قال: "الحمد لله على كل حال وإذا جاءه ما يسره قال: الحمد لله رب العلمين الرحمن الرحيم بنعمته تتم الصالحات" أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٥٧/٣) من طريق الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن أبي هريرة وقال: غريب من حديث محمد والفضل الرقاشي لم نكتبه إلا من هذا الوجه.

قلت: وهو ضعيف من أجل الرقاشي هذا وهو الفضل بن عيسى فإنه متفق على تضعيفه. وقال الحافظ في التقريب: منكر الحديث. وقد رواه ابن ماجه من طريق أخرى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة مرفوعا مختصرا كما في الرواية الآتية. وهذا ضعيف أيضا. قال في الزوائد: موسى بن عبيدة ضعيف وشيخه محمد بن ثابت مجهول.

قلت: وقد اختلط بعض هذا الحديث من هذه الطريق بحديث عائشة في الجامع الصغير للسيوطي فإنه أورد حديث عائشة فيه من رواية ابن ماجه بزيادة في آخره وهي "رب أعوذ بك من حال أهل النار" وتبعه على ذلك بعض المعلقين على كتاب الكلم الطيب لابن تيمية والسبب في ذلك أن حديث أبي هريرة عند ابن ماجه عقب حديث عائشة فاختلط على السيوطي حديث بحديث فوجب التنبيه على ذلك. كذا في الصحيحة للشيخ الألباني(٢٦٥/١).

٢٨٠٤ - قال البوصيري: هذا إسناد فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف وشيخه محمد بن ثابت مجهول.

والحديث تقدم تخريجه برقم (٢٥١) إسناده ضعيف سيأتي أيضا برقم (٣٨٣٣).

٣٨٠٥ - حدثنا الحسن بن علي الخلال، ثنا أبو عاصم، عن شيب بن بشر، عن أنس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: "الحمد لله، إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ".

(٥٦) باب فضل التسبيح

٣٨٠٦ - حدثنا بشر و علي بن محمد قالوا: ثنا محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: كلمتان

٣٨٠٥ - ((قال الذي أعطاه)) أى أدى وفعل من الحمد ((أفضل مما أخذ)) من النعمة عن بعض الشروع. قال ابن أبي الدنيا بلغني عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن هذا الحديث فقال: لا يكون فعل العبد أفضل من فعل الله. قال البيهقي: هذه غفلة من عالم وذلك لأن العبد لا يصل إلى حمد الله وشكره إلا بتوفيقه وإنما فضله لما فضل من حسن الثناء على الله ومدحه إياه وليس كذلك فى النعمة الأولى أورده الترمذى الحكيم يلفظ لو أن الدنيا كلها بحذافيرها فى يد رجل من أمتى ثم قال: الحمد لله لكان الجهاد أفضل من ذلك. وقال: فى معناه لأن الدنيا فانية والكلمة الباقية هى من الباقيات الصالحات وقد ذكر كلام البيهقى السيوطى فى حاشيته أيضا.

قال البوصيرى: هذا إسناد حسن شيب بن بشر مختلف فيه.

والحديث حسن روى أيضا فى المسند الجامع (٢/٢٤٨).

٥٦ - باب فضل التسبيح

٣٨٠٦ - ((كلمتان)) أى كلامان يعنى كلمتان مفيدتان والكلمة تطلق على الكلام كما يقال: كلمة الإخلاص وكلمة الشهادة وقال السندى: المراد بالكلمة اللغوية أو العرفية لا النحوية انتهى. وهو خبر مقدم وما بعده صفة بعد صفة والمبتدأ سبحان الله إلى آخره والنكتة فى تقديم الخبر تشويق السامع إلى المسند إليه كما نص عليه أهل المعانى فكلما طال الكلام فى وصف الخبر حسن تقديمه لأن كثرة الأوصاف الحميلة تزيد السامع شوقا إلى المسند إليه فيكون أوقع فى النفس وأدخل فى القبول لأن الحاصل بعد الطلب أغر من المنساق بلا تعب ولا يخفى أن هذا متحقق فى هذا الحديث بل هو أحسن من مثال الذى أورده بكثير وهو قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان.....

قال السندي: الظاهر أن قوله كلمتان خبر لقوله سبحانه الله... الخ قدم على المبتدأ لتشويق السامع إليه وذلك لأن كلمتان نكرة وسبحان الله... الخ معرفة لأنه أريد به نفسه واللفظ إذا أريد به نفسه يكون معرفة حقيقة عند من قال بوضع الألفاظ لأنفسها وحكما عند من ينفيه والمعرفة لا تكون خبراً لنكرة عند غالب النحاة.

وبعضهم جعل كلمتان مبتدأ وسبحان الله.. الخ خبر لأن سبحان لازم الإضافة إلى مفرد فجرى مجرى الظروف والظروف لا تقع إلا خبراً ورجحه الكمال بن الهمام قال لأنه مؤخر لفظاً والأصل عدم مخالفة وضع الشيء محله بلا موجب ولأن سبحان الله... الخ محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فإنه إنما يكون محطاً للفائدة بواسطة وصفه بالخفة على اللسان والثقل في الميزان والمحبة للرحمن ألا ترى إن جعل كلمتان الخبر غير بين لأنه ليس متعلق الغرض الإخبار منه بشيء عن سبحان الله إلى آخره أنهما كلمتان بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم أعني خفيفتان ثقيلتان حبيبتان. فكان اعتبار سبحان الله إلى آخره خبراً أولى انتهى. وللنظر في بعضها مجال فتأمل. كذا في المرعاة (٣/٤٤٥).

((خفيفتان على اللسان)) قال الكرمانى فى شرح البخارى (٢٥٠/٢٥): المقصود من ذكر الخفة والثقل بيان قلة العمل وكثرة الثواب.

وقال الحافظ فى الفتح (١٣/٥٤٠): فيه إشارة إلى قلة كلامهما أو أحرفهما ورشاقتهما. قال الطيبى: الخفة مستعارة للسهولة وشبه سهولة جريانها على اللسان بما خف على الحامل من بعض الأمتعة فلا تتعبه كالأشياء الثقيل. وفيه إشارة إلى أن سائر التكليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه سهلة عليها مع أنها تثقل الميزان كثقل الشاق من التكليف، اهـ.

وبسط القسطلانى فى وجوه خفتها على اللسان. ((ثقلتان فى الميزان)) حقيقة. قال الحافظ: وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة الحمل وكثرة الثواب.

قال السندي: خفتها سهولتها على اللسان لقلة حروفها وحسن نظمها واشتمالها على الاسم الحميل الذى يذعن الطباع فى ذكره كأنهما فى ذلك كالحمل الخفيف الذى يسهل حمله وثقلها فى الميزان لعظم لفظها قدرأ عند الله.

وقال الطيبى: الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريانها على اللسان بما يخف على الحامل

من بعض المحمولات ولا يشق عليه فحذف ذكر المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الخفة وأما الثقل فعلى حقيقته عند أهل السنة لأن الأعمال تتجسم عند الميزان والميزان هو الذى يوزن به فى القيامة أعمال العباد وفى كيفته أقوال. و الأصح أنه جسم محسوس ذولسان وكفّتين. والله تعالى يجعل الأعمال كالأعيان موزونة.

وقيل: توزن صحائف الأعمال وأما الأعمال فإنها أعراض والأعراض يستحيل وزنها. إذ لا تقوم بأنفسها فلا توصف بثقل ولا خفة ويقويه حديث البطاقة الذى أخرجه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه وفيه فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة - انتهى .

وقيل: تجعل الأعمال فى أجسام فتصير أعمال الطائعين فى صرورة حسنة وأعمال المسيئين فى صورة قبيحة ثم توزن. قال الحافظ: والصحيح أن الأعمال هى التى توزن. فقد أخرج أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان عن أبى الدرداء مرفوعاً ما يوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن. قلت: القول باستحالة وزن الأعمال معللاً بأنها لا تقوم بأنفسها بل تفنى سخيف جداً بل هو باطل. قد أبطله أصحاب العلوم الطبيعية اليوم. وحققوا أن الأعمال لا تفنى بل تكون باقية فى الخلاء يمكن اختطافها وهم بصدد اختراع آلات ميكانيكية يسهل بها القبض عليها.

وفى الحديث إشارة إلى أن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل فى الميزان فلا ينبغى التفريط فيه وقد روى فى الآثار و أن عيسى عليه السلام سئل ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف فقال: لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فنثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت ثقلها عليكم فلا يحملنك على فعلها خفتها فإن بذلك تخف الموازين يوم القيامة. كذا فى المرعاة (٧/٤٥٢).

((حبيبتان)) هى تثنية حبيبة بمعنى محبوبة لأن فىهما المدح بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التى يدل عليها الحمد.

وقال السندى: معنى حبيبتان إلى الرحمن أنهما موصوفتان بكثرة المحبوبة عنده تعالى تفيد الأحاديث الآخر مثل أحب الكلام إلى الله سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم وإلا جميع الذكر محبوب عنده تعالى. وقيل المراد محبوبة قائلها ومحبة الله للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم

إلى الرحمن سبحانه الله و بحمده

((إلى الرحمن)) قال الكرمانى: فإن قلت: لم خصص لفظ "الرحمن" من بين سائر الأسماء الحسنى؟ قلت: لأن المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى عباده حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الكثير و فيه فضيلة عظيمة للكلمتين ويجوز أن يقال اختصاص ذلك لإقامة السجع أعنى الفواصل وهى من محسنات الكلام على ما عرف فى علم البديع وإنما نهى عن السجع ما كان متكلفا أو متضمنا لباطل كسجع الكهان لا ما جاء عن غير قصد أو تضمن حقا.

قال الكرمانى (٢٥٠/٢٥): فإن قيل فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث ولا سيما إذا كان موصوفه معه نحو رجل قتيل وامرأة قتيل فلم عدل عن التذكير إلى التأنيث؟ فالجواب أن ذلك جائز ولا واجب وأيضا فهو أى وجوب ذلك فى المفرد لا المثنى أو أنثهما لمناسبة الخفيفة والثقيلة لأنهما بمعنى الفاعلية لا المفعولية وقيل: هذه التاء لنقل اللفظ عن الوصفية إلى الاسمية.

((سبحان الله)) قال الكرمانى: مصدر لازم النصب بإضمار الفعل وهو علم للتسبيح والعلم على نوعين: علم جنسى وعلم شخصى ثم إنه تارة يكون. وأخرى للمعنى فهذا من العلم الجنسى الذى للمعنى فإن قلت: لفظ سبحان واجب الإضافة فكيف الجمع بين الإضافة والعلمية؟ قلت: ينكر ثم يضاف. فإن قلت: ما معنى التسبيح؟ قلت: التنزيه يعنى أنزه الله تنزيها مما لا يليق به تعالى.

وقال العينى فى عمدة القارى (٢٠٢/٢٥) قال الزمخشري: سبحان علم للتسبيح كعثمان علم للرجل. وبسط القسطلانى (٣٩٢/١٠) الكلام على هذا اللفظ أشد البسط وذكر فى سبحان أربعة. الأول: أنه مصدر تأكيدى كما فى ضربت ضربا، فهو قوة قولنا أسبح الله تسبيحا. الثانى: أنه مصدر نوعى على مثال ما يقال: عظم السلطان تعظيم السلطان أى تعظيما يليق بجنابه. الثالث: أنه مصدر نوعى ولكنه على مثال ما يقال: اذكروا الله مثل ذكر الله فالمعنى أسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه أى مثل ما سبح الله به نفسه. الرابع: أنه مصدر أريد به الفعل مجازا كما أن الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا. انتهى مختصرا.

((وبحمده)) قال السندى: الواو فى "وبحمده" الاحال بتقدير وأنا ملتبس بحمده. وقيل: للعطف أى أنزهه و أتلبس، و قيل: زائدة أى أسبحه متلبسا بحمده.

وقال الخطابى فى حديث "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك" أى بقوتك التى هى نعمة توجب

سبحان الله العظيم".

٣٨٠٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عثمان بن أبي سودة ، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرسا فقال: يا أبا هريرة! ما الذى تغرس؟ قلت: غراسا لى. قال: "ألا أدلك على غراس خير لك من هذا؟" قال: بلى يا رسول الله! قال: "قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله و الله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة".

عَلَى حمدك سبحتك لا بحولى وقوتى: كأنه يريد أن ذلك مما أقيم فيه السبب مكان السبب.

وقال الكرمانى (٢٥٠/٢٥): فإن قلت: "وبحمده" معطوف فما المعطوف عليه؟ قلت: الواو للحال أى وأسبحه ملتبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى للتسبيح ونحوه أو لعطف الجملة على الجملة أى أسبح وألتبس بحمده.

((سبحان الله العظيم)) قال الكرمانى (٢٥٠/٢٥): وفيه نكتة وهى أنه ذكر أولاً لفظ الذى هو اسم للذات الجامعة لجميع الصفات العليا والأسماء الحسنى ثم وصفه بالعظيم الذى هو شامل لسلب ما لا يلىق به وإثبات ما يلىق. إذ العظمة المطلقة الكاملة مستلزمة لعدم الشريك والتجسيم ونحوه وللعلم بكل المعلومات والقدرة بكل المقدورات إلى غير ذلك. وإلا لم يكن عظيما مطلقا وأما تكرار التسبيح فللإشعار بتزئيه على الإطلاق وبأن التسبيح ليس إلا ملتبسا بالحمد ليعلم أن الكمال له نفا وإثباتا معا جميعا أو لأن الاعتناء بشأن التزئيه أكثر من الاعتناء بالتحميد لكثرة المخالفين فيه.

أو لأن التزئيهات مما تدركه عقولنا بخلاف كمالاته فإنها قاصرة عن إدراك حقيقتها كما قال بعض المتكلمين.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الدعوات وفى الأيمان والنذور وفى التوحيد فى باب قول الله ونضع الموازين القسط وهو آخر حديث فى صحيح البخارى وأخرجه مسلم فى الذكر والدعاء والترمذى فى الدعوات والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٤٨٩) والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٩٩) والبعقوى فى شرح السنة (٤٢/٥) وابن أبى شيبة (٢٨٨/١٠) وابن حبان (١١٣/٣) والطبرانى فى كتاب الدعاء (١٥٦٥/٣) وأحمد (٢٣٢/٢) والمسند الجامع (٦٩/١٧). إسناده صحيح.

٢٨٠٧ - ((وهو يغرس)) كىضرب ((غراسا)) بكسر الأول ما يغرس من الشجر ((بكل واحدة شجرة

٢٨٠٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، ثنا مسعر، حدثني محمد بن عبد الرحمن، عن أبي رشدين، عن ابن عباس، عن جويرية؛ قالت: مر بها رسول الله ﷺ حين صلى الغداة أو بعد ما صلى الغداة وهي تذكر الله فرجع حين ارتفع النهار (أو قال انصف) وهي كذلك

في الجنة)) كناية من رفع الدرجات في الجنة.

وفي الحديث تحريض على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته.

قال البوصيري: هذا إسناد حسن وأبو سنان اسمه عيسى بن سنان، أبو سنان الحنفي، القسملی، الفلسطيني مختلف فيه، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده بإسناده ومثته. وقال الحاكم في المستدرک: صحيح الإسناد.

والحديث صحيح روى أيضا في المسند الجامع (١٧/٦٩٥).

٢٨٠٨ - ((عن جُوَيْرِيَّة)) تصغير حارية وهي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق أم المؤمنين. كان اسمها "برة" فغيرها النبي ﷺ إلى "جويرية" فصارت علما لها فلهذا لا ينصرف. سبأها رسول الله ﷺ يوم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس أو ست وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلقى. وقد قتل في هذه الغزوة وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عم له فكاتبته على نفسها فأنت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه. وقد أسابني من الأمر ما لم يخف عليك فوعدت في السهم لثابت بن قيس أو لابن عم له فكاتبته على نفسى وجئتك أستعينك فقال لها هل لك في خير من ذلك؟ قالت وما هو يا رسول الله قال أفضى كتابتك وأتزوجك. قالت نعم قال قد فعلت فبلغ الناس أنه قد تزوجها فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فلقد أعتق الله بها مائة أهل بيت من بني المصطلق قالت عائشة فما أعلم أعظم بركة منها على قومها وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي قلابة أن النبي ﷺ سبى جويرية فجاء أبوها فقال: إن ابنتى لا تسمى مثلها فحل سبيلها فقال رأيت إن خيرتها أليس قد أحسنت قال بلى فاتاها أبوها فذكر لها ذلك فقالت قد اخترت رسول الله ﷺ.

قال الحافظ: هذا مرسل صحيح الإسناد وماتت سنة خمسين على الصحيح.

((لرجع)) إليها ((وهى كذلك)) أى هى جالسة فى موضعها فى رواية أبى داود "فخرج

فقال: "لقد قلت منذ قمت عنك: أربع كلمات ثلاث مرات. وهي أكثر وأرجح (أو أوزن) مما قلت: سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه"

النبى ﷺ وهي فى مصلاها ورجع وهي فى مصلاها" وفى رواية أحمد والترمذى والنسائى "أن النبى ﷺ مر عليها بكرة وهي فى المسجد تدعو ثم مربها قريبا من نصف النهار" وفى الأدب المفرد "ثم رجع إليها بعد ما تعالى النهار وهي فى مجلسها" ((مما قلت)) أى بجميع ما قلت من الذكر من أول النهار إلى هذا الوقت ((سبحان الله عدد خلقه)) وهو ما بعده منصوب بنزع الخافض أى بعدد جميع مخلوقاته وبمقدار رضا ذاته الشريفة أى بمقدار يكون سببا لرضاه تعالى وفيه إطلاق النفس عليه تعالى من غير مشاكلة. وبمقدار ثقل عرشه وبمقدار زيادة كلماته أى بمقدار يساويهما وقيل نصبهما على الظرفية بتقدير "قدر" أى قدر عدد مخلوقاته وقدر رضا ذاته. فإن قلت: كيف يصح تقييد التسبيح بالعدد المذكور ونحوه مع أن التسبيح هو التنزيه عن جميع ما لا يليق بجنابه الأقدس. وهو أمر واحد فى ذات لا يقبل التعدد وباعتبار صدوره عن المتكلم لا يمكن اعتبار هذا العدد فيه لأن المتكلم لا يقدر عليه ولو فرض قدرته عليه أيضا لما صح تعلق هذا العدد بالتسبيح إلا بعد صدر منه بهذا العدد أو عزم على ذلك وأما بمجرد أنه قال مرة سبحان الله لا يحصل منه هذا العدد؟ قلت: لعل التقييد بملاحظة استحقاق ذاته الأقدس الأطهر أن يصدر من المتكلم التسبيح بهذا العدد فالحاصل أن العدد ثابت لقول المتكلم لكن لا بالنظر إلى الوقوع بل بالنظر إلى الاستحقاق أى لا بالنظر إلى أنه تحقق منه التسبيح بهذا العدد بل باعتبار أنه تعالى حقيق أن يقول المتكلم التسبيح فى حقه بهذا العدد والله تعالى أعلم.

وفى الحديث دليل على فضل هذه الكلمات وأن من قال: سبحان الله عدد كذا وزنة كذا... الخ. يدرك فضيلة ذلك القدر وفضل الله يمن به على من يشاء من عباده.

قال الإمام الشوكانى فى تحفة الذاكرين (٢٤٠): ولا يتجه أن يقال إن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد فإن هذا منحه رسول الله ﷺ لعباد الله وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفا لهم وتكثيرا لأجورهم من دون تعب ولا نصب. فله الحمد وقد ورد ما يقوى هذا فى كثير من الأحاديث. ومما يدل على ما ذكرناه حديث سعد بن أبى وقاص "أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى وحصى تسبح بها فقال أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال: سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض

سبحان الله مداد كلماته.

وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك "أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وابن حبان وصحاحه. وأخرج الترمذي والحاكم في المستدرک وابن حبان وصحاحه عن صفية أن النبي ﷺ دخل عليها وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن فقال: يا بنت حبي ما هذا؟ قلت: أسبح بهن قال: قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا قالت: علمني يا رسول الله قال: قولي سبحان الله عدد ما خلق من شيء وقال ﷺ لأبي الدرداء: ألا أعلمك شيئاً هو أفضل من ذكرك الله الليل مع النهار سبحان الله عدد ما خلق وسبحان الله ملأ ما خلق وسبحان الله عدد كل شيء وسبحان الله ملأ كل شيء وسبحان الله عدد ما أحصى كتابه وسبحان الله ملأ ما أحصى كتابه والحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملأ ما خلق والحمد لله عدد كل شيء والحمد لله ملأ كل شيء والحمد لله عدد ما أحصى كتابه والحمد لله ملأ ما أحصى كتابه ، أخرجه البزار والطبراني وهو من حديث أبي الدرداء بلفظ: قال: أبصرني رسول الله ﷺ وأنا أحرك شفتي فقال: يا أبا الدرداء ما تقول؟ قلت: أذكر الله فقال: أفلا أعلمك ما هو أفضل من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل. قلت: بلى قال: سبحان اله الحديث. قال في مجمع الزوائد فيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة لكنه مدلس وأبو إسرائيل الملائي حسن الحديث وبقيّة رجاله رجال الصحيح ، انتهى.

وفي هذا الحديث دليل على أنه يكتب للذاكر إذا قال عدد كذا قال عدد كذا ونحو ذلك جمع ما ذكر بعده أو نحوه وإن كافوت الإحصاء ولا يمكن الوقوف على مقداره من بنى آدم فإن الله سبحانه إنه يعلم ذلك ويحيط بكل شيء وعدة الحصن الحصين أحاديث مما يقوى معنى هذا الحديث فراجع.

((سبحان الله مداد)) بكسر الميم قال النووي في شرح مسلم (٤٤/١٧) قيل معناه مثلها في العدد. وقيل: مثلها في أنها لا تنفذ، وقيل في الثواب، والمداد هنا مصدر بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء: قال العلماء واستعماله هنا مجاز لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بحد ولا غيره، والمراد المبالغة به في الكثرة لأنه ذكر أولاً ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك وعبر عنه بهذا ، أى ما لا يحصيه عد كما لا تحصى كلمات الله.

٢٨٠٩ - حدثنا أبو بشر بكر بن خلف ، حدثني يحيى بن سعيد، عن موسى بن أبي عيسى الطحان، عن عون بن عبدالله، عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان ابن بشير؛ قال: قال رسول الله ﷺ: إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد يعطفن حول العرش. لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٦٨) و مسلم فى الذكر والدعاء و أبوداود فى الصلاة و الترمذى فى الدعوات و النسائى فى السهو و فى عمل اليوم و الليلة (١٢٠) و ابن خزيمة (٣٧٠/١) و البغوى فى شرح السنة (٤٥/٥) و ابن أبى شيبة (٢٨٢/١٠) و ابن حبان (١٠٠/٣) و الطحاوى فى المشكل (٦٠٣٢) و أحمد (٣٢٤/٦) و ابن سعد (٨٤/٨) و أبويعلى (٤٩١/١٢) و الطبرانى فى الكبير (٦٢/٢٤) و المسند الجامع (١٠٦/١٩). إسناده صحيح.

واعلم أن الحديث رواه مسلم و الترمذى و النسائى كالمصنف عن ابن عباس عن جويرية فالحديث عندهم من مسند جويرية و أما أبو داود فرواه عن ابن عباس قال: خرج النبى ﷺ من عند جويرية الخ. وهكذا وقع عند أبى عوانة و هذا بظاهره يدل على أن الحديث من مسانيد ابن عباس و رواه أحمد فى مسنده على النحوين ذكره أولا فى مسند ابن عباس (٢٥٥/١ - ٣٥٣) ثم ذكره فى مسند جويرية (٣٢٥/٦ - ٤٣٠) و رواه البخارى فى الأدب المفرد أولا عن ابن عباس عن جويرية ثم رواه عن ابن عباس أن النبى ﷺ خرج من عند جويرية ولم يشق لفظه. نعم زاد ولم يقل أى سفيان عن جويرية إلا مرة واحدة و الراجح عندنا أن الحديث من مسند جويرية رواه عنها ابن عباس و وقع فى رواية أبى داود و من وافقه الحذف من ابن عباس و ممن دونه. والله تعالى أعلم.

٢٨٠٩ - ((عن موسى بن أبي عيسى الطحان)) الحنائط، الغفارى، أبى هارون، المدنى، مشهور بكنيته و اسم أبىه ميسرة. وثقه النسائى. و ذكره ابن حبان فى الثقات. و قال الدار قطنى: صالح الحديث. و قال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح)) - بالنصب - اسم "إن" و الحار و المحرور خير مقدم. و "من جلال الله" بيان للموصول المحرور. و جملة يعطفن استئناف لبيان حال التسبيح و غيره و هذا مبنى على تشكيل الأعمال و المعانى بأشكال. و هذا مما يدل عليه أحاديث كثيرة ((يعطفن)) أى يدنن ((لهن دوى)) - بفتح الدال و كسر الواو و تشديد الياء - هو ما يظهر من الصوت و يسمع عند

أما يجب أحدكم أن يكون له، (أولا يزال له) من يذكر به".

٢٨١٠ - حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا أبو يحيى زكريا بن منظور، حدثني محمد بن عقبة بن أبي مالك، عن أم هانئ؛ قالت: أتيت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! دلني على عمل فإني قد كبرت و ضعفت و بدنت. فقال: "كبرى الله مائة مرة. واحمدى الله مائة مرة. وسبحى الله مائة مرة. خير من مائة فرس ملجم مسرج فى سبيل الله وخير من مائة بدنة وخير من مائة رقبة".

٢٨١١ - حدثنا أبو عمر حفص بن عمرو، ثنا عبدالرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن هلال بن يساف، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ قال: "أربع أفضل الكلام.....

شدته وبعده فى الهواء شبيها بصوت النحل ((تذكر)) من التذكير ((من يذكره)) التعبير بـ "من" موضع "ما" باعتبار أن المذكر عادة يكون من العقلاء.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وأخو عون اسمه عبيدالله ابن عتبة رواه ابن أبي الدنيا والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم ورواه مسدد فى مسنده عن يحيى بن سعيد القطان بإسناده ومنتنه ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن ابن نمير عن موسى بإسناده ومنتنه. والحديث أخرجه أيضا الطبرانى فى كتاب الدعاء (١٥٦٦/٣) وأحمد (٢٦٨/٤) والمسند الجامع (٥١٥/١٥). إسناده صحيح.

٢٨١٠ - ((قد كبرت)) بكسر الباء أى صرت كبير السن ((وبدنت)) بضم الـ دال الخفيفة من البدانة بمعنى كثرة اللحم ((خير)) ذكر خير ((ملجم)) اسم المفعول من ألجم الدابة إذا ألبسها اللحم ((مسرج)) من أسرج ((مائة بدنة)) بفتحتين.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف زكريا وقد تقدم قبل هذا بتسعة أحاديث. والحديث أخرجه أيضا النسائى فى عمل اليوم والليلة (٤٩٧) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٧٩/١) والحاكم (٥١٣/١) وأحمد (٣٤٤/٦) والطبرانى فى الكبير (٤١٤/٢٤) وفى الأوسط (٤٣٦/٤) والمسند الجامع (٤٥٤/٢٠). إسناده ضعيف لكن متن الحديث حسن من طريق أبى صالح السمان عن أم هانئ رضى الله عنها.

٢٨١١ - ((أربع أفضل الكلام)) أى كلام البشر أما كلام الله تعالى فهو أفضل مطلقا وأما الاشتغال فهو

لا يضرك بأيهن بدأت

بالقرآن أفضل إلا بالذكر في وقت مخصوص فهو أفضل من الاشتغال بالقرآن والكلام في مقامين نفس الكلام والاشتغال أى صرف الوقت.

قال النووى فى شرح مسلم (٤٩/١٧) هذا (الحديث وما أشبهه) محمول على كلام آدمى وإلا فالقرآن أفضل وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق، فأما المأثور فى وقت أو حال و نحو ذلك فالاشتغال به أفضل.

وقال القارى فى المرقاة (١٢٢/٥): أفضل الكلام أربع أى أفضل كلام البشر لأن الرابعة لم توجد فى القرآن ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه ولقوله عليه الصلاة والسلام هى أفضل الكلام بعد القرآن وهى من القرآن أى غالبها. يعنى أن الثلاثة الأول وإن وجدت فى القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه فقوله هى من القرآن مبنى على التغليب.

قلت: أراد القارى بقوله عليه الصلاة والسلام ما رواه أحمد (٢٠/٥) عن سمرة بلفظ: "أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهى من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت" الحديث. وقيل: معنى هى من القرآن أى متفرقة فيه لا محتمة لورود سبحان الله حين تمسون والمحيء الحمد لله كثيرا لقوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾. وأما قوله الله أكبر فغير موجود بهذا المبنى لكنه بحسب المعنى مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَكَبِيرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ ومن قوله ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾. وماخوذ من قوله "ولذكر الله أكبر" ومن قوله ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾. والحاصل أن المجموع بهذا الترتيب ليس من القرآن ولذا قال الحزرى: أى كل منها جاءت فى القرآن.

قال القارى (١٢٢/٥): ويحتمل "أى قوله أفضل الكلام فى حديث الباب" أن يتناول كلام الله أيضا فإنها موجودة فيه لفظا إلا الرابعة فإنها موجودة معنى وأفضليتها مطلقا لأنها هى الجامعة لمعانى التنزيه والتوحيد وأقسام الشاء والتحميد. وكل كلمة منها معدودة من كلام الله وهذا ظاهر معنى ما ورد من القرآن أى كلها.

((لا يضرك)) أى بأى الكلمات ((بدأت)) أى لا يضرك أيها الآتى بهن فى حيازة ثوابهن. لأن كلا منها مستقل فيما قصد بها من بيان جلال الله وكماله. ولكن الترتيب الآتى أفضل وأكمل للمناسبة الظاهرة من تقديم التنزيه وإثبات التحميد ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد المشتملة على التسبيح

سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر .

والتحميد ثم الختم بكونه سبحانه أكبر من أن يعرف حقيقة تسيحه وتحميده ((سبحان الله)) أى أعتقد تنزهه عن كل ما لا يليق بحمال ذاته وكمال صفاته. وهذا بمنزلة التخلية ولذا أرفده بما يدل على أنه المتصف بالأسماء الحسنى والصفات العليا المستحق لإظهار الشكر وإبداء الثناء وهو بمنزلة التخلية ولذا قال ((و الحمد لله)) ثم أشار إلى أنه متوحد فى صفاته السلبية ونعوته الثبوتية فقال ((ولا إله إلا الله)) ثم أوما إلى أنه لا يتصور كنهه كبريائه وعظمة إزاره وردائه بقوله والله أكبر.

قال المناوى: وإنما كانت هذه الكلمات الأربع أفضل الكلام لأنها تتضمن تنزيهه تعالى عن كل ما يستحيل عليه ووصفه بكل ما يجب له من أوصاف كماله وانفراده لوحديته واختصاصه بعظمته وقدمه المفهومين من أكبريته.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: أسماء الله الحسنى التى سُمى بها نفسه فى كتابه وسنة رسوله ﷺ مندرجة فى أربع كلمات هن الباقيات الصالحات. الكلمة الأولى: قوله سبحان الله ومعناها فى كلام العرب التنزيه والسلب فهى مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله تعالى وصفاته. فما كان من أسمائه سلبياً فهو مندرج تحت هذه الكلمات كالقدوس وهو الظاهر من كل عيب. والسلام وهو الذى سلم من كل آفة. الكلمة الثانية: قوله الحمد لله وهى مشتملة على ضروب الكمال لذاته وصفاته فما كان من أسمائه متضمناً للإثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحت الكلمة الثانية فقد نفينا بقوله سبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه وأثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال أدركناه ووراء ما نفينا وأثبتناه شأن عظيم قد غاب عنا وجهلناه فنحققه من جهة الإجمال بقولنا الله أكبر وهى الكلمة الثالثة به منى أنه أجل مما نفينا وأثبتناه وذلك معنى قوله ﷺ لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فما كان من أسماءه متضمن المدح فوق ما عرفناه وأدركناه كالأعلى والمرتعالى فهو مندرج تحت قوله الله أكبر فإذا كان فى الوجود من هذا شأنه نفينا أن يكون فى الوجود من يشاكلة أو يناظره فحققنا ذلك بقولنا لا إله إلا الله وهى الكلمة الرابعة فإن الألوهية ترجع إلى استحقاق العبودية ولا يستحق العبودية إلا من اتصف بجميع ما ذكرناه فما كان من أسمائه متضمناً للجميع على الإجمال كالواحد الأحد ذى الحلال والإكرام فهو مندرج تحت قولنا لا إله إلا الله. وإنما استحق العبودية لما وجب له من أوصاف

٢٨١٢ - حدثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء، ثنا عبد الرحمن المحاربي، عن مالك بن أنس، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر".

الجمال ونعوت الكمال الذي لا يصفه الواصفون ولا يعده العادون. كذا ذكره السُّبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٨٦/٥-٨٧). كذا في المرعاة (٤٤٧/٧).

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الآداب وابن حبان (١٢٠/٣) وابن أبي شيبة (٤٤٢/١٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٩٩) والبعث في شرح السنة (٥٩/٥) وأحمد (١١/٥) والطبراني في الكبير (٢٢٤/٧) وفي كتاب الدعاء (١٥٦٣/٣) وفي الأوسط (١٨٨/٢) والطيالسي (١٢٢) والمسند الجامع (٢٠٠/٧). إسناده صحيح.

٢٨١٢ - ((نصر بن عبد الرحمن)) بن بكار، الناجي، الكوفي. وثقه النسائي. وقال أبو حاتم: شيخ، كوفي، رأيته يحفظ، مارأينا إلا جمالا وحسن خلق. و ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة.

((سبحان الله)) منصوب على المصدرية بفعل محذوف أى أسبح الله سبحانه أى أنزهه من كل نقص ((وبحمده)) قال القارى فى المرقاة (١٢٤/٥): الباء للمقارنة والواو زائدة أى أسبحه تسبيحا مقرونا بحمده أو متعلق بمحذوف عطف الجملة على الأخرى معناه أسبح الله وأبتدى بحمده أو أثنى بشانه.

وقال العينى (٢٠٢/٢٥): الواو للحال أى أسبحه ملتبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى بالتسبيح ((مائة مرة)) وفى رواية الشيخين "فى يوم مائة مرة" قال الطيبى: "أى فى يوم مطلقا لم يعلم فى أى وقت من أوقاته فلا يقيد بشىء منها". وقال المظهر: ظاهر الإطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الأجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة فى مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخر النهار. لكن الأفضل أن يأتى بها متوالية فى أول النهار. كذا فى المرعاة (٤٥٠/٧). ((غفرت له ذنوبه)) وفى رواية الشيخين "حطت خطاياها" قال القارى: أى الصغيرة ويحتمل الكبيرة وقال العينى: أى من حقوق الله لأن حقوق الناس لا تنحط إلا باسترضاء الخصوم.

وقال الباجى: يريد أن يكون كفارة له كقوله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.. كذا فى المرعاة (٤٥٠/٧). ((ولو كانت مثل زبد البحر)) الزبد بفتح الحين ما يعلو الماء ونحوه عند هيجانه من

٢٨١٣ - حدثنا علي بن محمد، ثنا أبو معاوية، عن عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي الدرداء؛ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "عليك به سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر- فإنها يعني يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها".

(٥٧) باب الاستفزاز

٢٨١٤ - حدثنا علي بن محمد، ثنا أبو أسامة و المحاربي، عن مالك بن مغول، عن محمد بن سوقة، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال إن كنا نعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس يقول:

الرغوة. قال الطيبي: هذا وأمثاله كنايات يعبر بها عن الكثرة عرفا.

والحديث يدل على أنه محبت عنه مائة سيئة قد يشعر بأفضلية التسبيح على التهليل لأن عدد زيد البحر أضعاف أضعاف المائة - والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى والترمذى فى الدعوات ومالك فى القرآن ومسلم فى الذكر والدعاء والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٤٨٨) وابن حبان (١١١/٣) والبغوى فى شرح السنة (٤٠/٥) وابن أبى شيبه (٢٩٠/١٠) وأحمد (٣٠٢/٢) والمسند الجامع (٦٩٣/١٧). إسناده صحيح.

٢٨١٣ - ((يحططن)) من الحط.

قال البوصيرى: هذا إسناده ضعيف عمر بن راشد قال فيه البخارى حديثه عن ابن أبى كثير مضطرب. وقال ابن حبان: يضع الحديث لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه. رواه الطبرانى من طريقين أصلحهما طريق عمر بن راشد.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٣٧٦/١٤). إسناده ضعيف.

٥٧ - باب الاستفزاز

٢٨١٤ - ((إن)) مخففة من المثقلة بقرينة المقام ((كنا نعد)) اللام فارقة و "نعد" بفتح النون وضم العين وتشديد الدال أى لنحصى ((لرسول الله ﷺ)) متعلق بـ "نعد" ((فى المجلس)) الواحد كما فى رواية أبى داود والترمذى وابن السنن وزاد الترمذى أيضا "من قبل أن يقوم" ((يقول)) - بالرفع - وينصب

"رب اغفر لي وتب عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" مائة مرة.

٢٨١٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ

بتقدير "أن" أى قوله ((رب اغفر لي)) وكأنه كان يقول ذلك عملا بقوله تعالى ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. وتمسكا بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾. والاستغفار عبادة وإن كان هو مقصودا له على فرض وجوده لايحتاج إلى المغفرة.

والحديث يدل على أن استغفار ﷺ كان بلفظ الدعاء. وقد رجحوه على قول القائل "أستغفر الله" لأنه إن كان غافلا ولاهيا فى ذلك يكون كذبا بخلاف الدعاء فإنه قد يستجاب إذا صادف الوقت وإن كان مع الغفلة كذا قالوا. وهذا مبنى على أن قوله أستغفر الله خبر ويجوز أن يكون إنشاء وهو الظاهر. وقد ورد فى الصحيح قوله ﷺ "أستغفر الله الذى لا إله إلا الله هو القيوم وأتوب إليه" نعم يرجحه فيمن سواه ﷺ كذا فى اللغات ((وتب عَلَيَّ)) أى ارجع عَلَيَّ بالرحمة أو وفقنى للتوبة أو اقبل توبتى ((إنك أنت التواب الرحيم)) صيغتا مبالغة. وفى رواية أحمد والترمذى "الغفور" بدل "الرحيم" وهكذا وقع عند النسائى فى رواية وابن حبان ((مائة مرة)) مفعول مطلق لـ "نعد".

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٦٢) وأبوداود فى أواخر الصلاة والترمذى فى الدعوات والنسائى فى اليوم والليلة (٢٨١) وابن حبان (٢٠٦/٣) وابن السنن (١٢٠) والبخارى فى شرح السنة (٧١/٥) وابن أبى شيبة (٢٩٠/١٠) وأحمد (٢١/٢) وعبد بن حميد (٧٨٦) والمسند الجامع (٦٩٦/١٠). إسناده صحيح.

٢٨١٥ - ((إِنِّي لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ)) وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبى ﷺ وهو معصوم. والاستغفار يستدعى وقوع معصية. أحيب بعدة أجوبة:

منها ما قال ابن الحوزى: هفوات الطباع البشرية لا تسلم.

ومنها ما قال ابن بطال: الأنبياء أشد الناس اجتهادا فى العبادة.

ومنها كذا وكذا ومحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير فى أداء الحق الذى يجب لله تعالى. قال الحافظ يحتمل أن يكون الاستغفار بالأمر المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة. ومخاطبة الناس والنظر فى مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة مداومة أخرى وتأليف المؤلفات وغير ذلك

في اليوم مائة مرة".

٢٨١٦ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن مغيرة بن أبي الحر ، عن سعيد ابن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه ، عن جده ؛ قال: قال رسول الله ﷺ إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة.

ما يحبه الله عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العلى وهو الحضور في حضيرة القدس .

ومنها أن الاستغفار تشريع لأمته، أو من ذنوب الأمة فهو كالشافعة لهم منها كذا وكذا ، والله أعلم .
وقال السندي: قوله (إني لأستغفر الله) نقل السيوطي عن زين العرب قال في شرح المصابيح ليس ذلك لذنب صدر منه لأنه معصوم بل لاعتقاد قصوره وفي العبودية عما يليق بحضرة ذى الجلال والإكرام ((في اليوم مائة مرة)) قال المناوي: أراد بمائة التكثير فلا ينافي في رواية سبعين .

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رواه ابن حبان في صحيحه من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة به ورواه أصحاب السنن من حديث ابن عمر .

والحديث أخرجه أيضا البخاري والترمذي في الدعوات والنسائي في عمل اليوم واللية (٢٧٢) وابن أبي شيبة (٢٩٧/١٠) والبغوي في شرح السنة (٦٩/٥) وأحمد (٢٨٢/٢) والمسند الجامع (٧٥٨/١٧) . إسناده صحيح .

٢٨١٦ - ((مغيرة بن أبي الحر)) - بضم المهملة ثم راء - الكندي ، الكوفي . وثقه ابن معين . وقال البخاري: يخالف في حديثه . وقال أبو حاتم: ليس به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ: صدوق ، ربما وهم ، من السادسة .

قال البوصيري: رواه النسائي في عمل اليوم واللية عن إبراهيم بن يعقوب عن أبي نعيم عن مغيرة به ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن الفضل بن دكين عن المغيرة بالإسناد والتمتن .

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٤١٠/٤) وعبد بن حميد (٥٥٨) والمسند الجامع (٤٠٨/١١) إسناده حسن ، من أجل مغيرة بن أبي الحر فإنه صدوق حسن الحديث ، لكن المحفوظ في سند هذا الحديث أنه من رواية أبي بردة عن الأغر المزني كما ذكره الميزي في "التحفة" وجاء في المصادر: "مائة مرة" بدلاً من "سبعين" .

٢٨١٧ - حدثنا علي بن محمد، ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحق، عن أبي المغيرة، عن حذيفة؛ قال: كان في لساني ذرب على أهلي وكان لا يعدوهم إلى غيرهم. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: أين أنت من الاستغفار؟ تستغفر الله في اليوم سبعين مرة.

٢٨١٨ - حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، ثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن عرق؛ سمعت عبد الله بن بسر يقول: قال النبي ﷺ: "طُوبَى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا".

٢٨١٧ - ((عن أبي المغيرة)) البحلى، أو الخارفي - بمعجمة وفاء - الكوفى، اسمه عبيد بن المغيرة. وقيل ابن عمر، وقيل المغيرة بن أبي عبيد وقيل أبو الوليد المغيرة روى عنه أبو إسحاق وحده، فهو مجهول، من الثالثة. قاله الحافظ في التقریب.

((ذرب)) - بفتح دال معجمة وراء مهملة معا - أى فحش ((وكان لا يعدوهم إلى غيرهم)) هذا قول أبي المغيرة أى كان حذيفة لا يتجاوز أهله إلى غيرهم كما يسب أحدهم أبا أحدا أو أمه فيسب المسبوب أباه وأمّه وهذا من صنيع الجاهلية كان التقصير منه لا من غيره. قال البوصيرى: هذا إسناد فيه أبو المغيرة البحلى مضطرب الحديث عن حذيفة قاله الذهبى فى الكاشف.

قلت: رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة عن أبي إسحاق به. ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق به. ورواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده من طريق أبى إسحاق به. ورواه النسائى فى اليوم والليلة من طرق منها عن عمرو بن على عن ابن مهدى عن سفيان عن أبى إسحاق به. ورواه ابن حبان فى صحيحه من طريق سفيان به. ورواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث حذيفة أيضا.

والحديث أخرجه أيضا النسائى فى عمل اليوم واللية (٢٧٧) والدارمى (٢/٢١٢) والحاكم (٥١١/١) والمسند الجامع (١٢٣/٥). إسناده ضعيف.

٢٨١٨ - ((طُوبَى)) فُعْلَى، من الطيب. وهى اسم الجنة أو شجرة فيها وقيل: المراد راحة و طيب عيش. قال القارى: طوبى أى الحالة الطيبة والعيشة الراضية أو الشجرة المشهورة فى الجنة العالية ((لمن وجد فى صحيفته)) فى الآخرة ((استغفارا كثيرا)) لعظم منافعه. قال الطيبى فى شرح المشكوة (٥/١١٦):

٢٨١٩ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا الحكم بن مصعب ، عن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس أنه حدثه عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب".

فإن قلت: لِمَ لم يقل طوبى لمن استغفر كثيرا وما فائدة العدول؟ قلت: هو كناية عنه فيدل على حصول ذلك جزما وعلى الإخلاص لأنه إذا لم يكن مُخْلِصًا فيه كان هباء منثورا فلم يجد في صحيفته إلا ما يكون حجة عليه وبالاله.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. رواه النسائي في عمل اليوم واللية عن عمرو بن عثمان ورواه البيهقي.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٢٠٣/٨). إسناده صحيح.

٢٨١٩ - ((الحكم بن مصعب)) المخزومي ، الدمشقي. قال الأزدي: لا يتابع علي حديثه، فيه نظر. وقال الحافظ: مجهول ، من السابعة.

((محمد بن علي)) الهاشمي. قال الحافظ: ثقة ، من السادسة ، لم يثبت سماعه من جده.

((من لزم الاستغفار)) عند صدور معصية أو من داوم عليه فإنه في كل نفس يحتاج إليه. ولذا قال ﷺ في حديث قبل هذا: "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا" ((من كل هم)) أى غم وحزن وقلق ((فرجا)) بفتحين وهو بالحيم أى خلاصا "من فرج الله الغم عنه" كفرجه كشفه وأذبه والفرجة مثلثة، التفصي والخلوص من الشدة والهم. والاسم الفَرَج محرّكة ((و من كل ضيق)) بكسر الضاد ويفتح أى شدة ومحنة وقيل: أمر شديد عسير يضيق به القلب ((مخرجا)) مصدر أو ظرف أى طريقا يخرج به إلى سعة ومنحة بسبب كثرة الاستغفار ولزومه. والحار متعلق به وقدم عليه للاهتمام ((ورزقه)) حلالا طيبا ((من حيث لا يحتسب)) أى من وجه لا يظن ولا يرجو ولا يعطر بهاله. قال الجزري: أى من حيث لا يعلم ولا كان فى حسابه.

وفى الحديث إيماء إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ولما كان لا يخلو المتقى وغيره من التقصير كما ورد "كل بنى آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون" أشار ﷺ إليه فى تعبيره بملازمة الاستغفار إيماء إلى أن العاصي إذا استغفر صار متقيا. هذا جزء المتقى لا محالة.

٢٨٢٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون ، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان ، عن عائشة؛ أن النبي ﷺ كان يقول: "اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا".

قال الطيبي: من داوم الاستغفار وأقام بحقه كان متقيا وناظرا إلى قوله تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾. ففيه دليل على أن بالاستغفار يحصل كل شيء. ويؤيد هذا ما ذكره الثعلبي: أن رجلا أتى الحسن البصري فشكا إليه الجدوبة. فقال له الحسن: استغفر الله وأتاه آخر فشكا إليه الفقر فقال له: استغفر الله وأتاه آخر فقال: ادع الله أن يرزقني ابنا فقال: استغفر الله وأتاه آخر فشكا إليه جفاف بساتينه فقال له: استغفر الله فليل له أذاك رجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت من ذات نفسي في ذلك شيئا إنما اعتبرت فيه قول الله عز وجل حكاية عن نبيه نوح عليه السلام إنه قال لقومه ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ..﴾ الآية. كذا في المرعاة (٣٩/٨).

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في أواخر الصلاة والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٠) والبيهقي (٣٥١/٣) والحاكم (٢٦٢/٤) والبخاري في شرح السنة (٧٩/٥) وأحمد (٢٤٨/١) والطبراني في الكبير (٣٢٤/١٠) وفي الأوسط (٨٠/٢) وفي كتاب الدعاء (١٥٩٨/٣) وأبو نعيم في الحلية (٢١١/٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤٨/٤). إسناده ضعيف.

٢٨٢٠ - ((اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا)) أي العلم والعمل ((استبشروا)) أي فرحوا بالتوفيق. قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ لَبِذِكْ فَلْيَفْرَحُوا﴾ ((وإذا أساءوا)) أي قصرُوا في أحدهما ((استغفروا)) كان ظاهرا لمقابلة أن يقال وإذا أسأوا حزنا فعدل عن الداء إلى الدواء أيما إلى أن مجرد الحزن لا يكون مفيدا وإنما يكون مفيدا إذا أنجر إلى الاستغفار المزيل للإصرار. كذا في المرقاة (١٩٠/٥).

وقال الطيبي (١١٧/٥): إذا أحسنوا استبشروا أي إذا أتوا بعمل حسن قرنوه بالإخلاص فيرتب عليه الجزاء فيستحقوا الجنة ويستبشروا بها كما قال ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فهو كناية تلوحيية وقوله: وإذا أسأوا استغفروا عبارة عن أن لا يتلهم بالاستدراج ويرى أعمالهم نجسة فيهلكوا كما قال تعالى ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾.

(٥٨) باب فضل العمل

٢٨٢١ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر؛ قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا

وهذا تعليم للأمة وإرشاد إلى لزوم الاستغفار وإلا فهو ﷺ أرقى وأتقى من كل الأخيار. قال البوصيري: هذا إسناد فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن حماد بن سلمة بإسناده ومثله ورواه محمد ابن يحيى بن أبي عمر في مسنده عن بشر بن السري عن حماد بن سلمة بالإسناد والتمن، وابن أبي شيبة بإسناده ومثله.

قلت: علي بن زيد بن جدعان ضعفه ابن سعد وأحمد ويحيى والجوزجاني والنسائي. وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال أبو حاتم: ليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال الحاكم: أبو أحمد: ليس بالمتين عندهم وقال الدارقطني: أنا أقف عليه لا يزال عندي فيه لين. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، صالح الحديث. وقال الساجي: كان من أهل الصدق ويحتمل لرواية الجلة (قتادة والسفانين والحمادين وشعبة وغيرهم) عنه وقال الترمذي: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (١٢٩/٦) والمسند الجامع (٢٠/٢٢١). إسناده ضعيف.

٥٨ - باب فضل العمل

٢٨٢١ - ((وأزيد)) على صيغة المتكلم أو على صيغة اسم التفضيل. والثاني غير مناسب لقوله في مقابلة "أو أغفر" يعني أن جزاء الحسنه عشر أمثالها وعد لا يتخلف عن أحد. وربما يزيد الله برحمته ما يشاء ((وأغفر)) يعني أن جزاء السيئة بمثلها عقوبة يستحقها المسيء. ولكن ربما يغفر الله تعالى لمن شاء من غير وعد ((ومن تقرب مني شبرا)) المقصود أن إقبال الله على العبد إذا قبل العبد عليه تعالى أكثر من إقبال العبد عليه. وفي النهاية: المراد بقرب العبد من الله تعالى. القرب بالذكر والعمل الصالح. لا قرب الذات والمكان. لأن ذلك من صفات الأجسام. والله تعالى عن ذلك متقدس. والمراد بقرب الله تعالى من العبد قرب نعمه وألطافه منه وبره وإحسانه إليه ومترادف منته ويفض

ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ومن لقينى بقراب الأرض
خطيئة ثم لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة.

مواهبه عليه (س). ((ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا)) قال الباجي: الباع طول ذراعى الإنسان
وعضديه وعرض صدره وذلك قدر أربعة أذرع. وقيل: هو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن ((ومن
أتانى)) حال كونه ((يمشى أتيته هرولة)) هى الإسراع فى المشى دون العُدو. وقال الطيبي: هى حال
أى مُهْرُوْلًا أو مفعول مطلق لأن الهرولة نوع من الإتيان فهو كَرَجَعَت القهقرى. لكن الحمل على
الحال أولى لأن قرينه "يمشى" حال لامحالة.

قال النووى فى شرح مسلم (٣/١٧): هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهرة
(أى لأنه يقتضى قطع المسافات وتدانى الأجسام وذلك فى حقه تعالى محال) ومعناه من تقرب إلى
بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة. وإن زاد زدت فإن أتانى يمشى وأسرع فى طاعتي أتيته
هرولة أى صببت عليه الرحمة وسبقته بها. ولم أحوجه إلى المشى الكثير فى الوصول الى المقصود.
والمراد أن جزائه يكون تضعيفه على حسب تقربه.

وكذا فسره الأعمش والراغب والجزرى وابن بطال وابن التين والتوريشتى والطيبي والحافظ
والعيني وغيرهم من أهل العلم.

قلت: لا حاجة إلى هذا التأويل والتفسير. والصواب أن يحمل هذا الحديث كأمثاله على ظاهره
فؤمن به على ما يليق بعظمة الله تعالى كالمجىء والنزول ونحوهما. وربنا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ والله أعلم.

((بقرا ب الأرض)) بكسر القاف فى النهاية: أى بما يقرب ملأها وهو مصدر قارب يقارب
((خطيئة)) تمييز ((ثم لا يشرك بى)) حال من فاعل "لقينى" العائد إلى "من" ((شيئا)) مفعول مطلق أو
مفعول به ((لقيته بمثلها مغفرة)) أى إن أردت ذلك له. لقوله تعالى ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾.
ونكتة حذفه فى الحديث استغناء بعلمه منها ومبالغة فى سبعة باب الرجاء. قال الطيبي: المقصود من
الحديث دفع اليأس بكثرة الذنوب فلا ينبغي أن يغتر فى الاستكثار من الخطايا. قال ابن الملك: فإنه
يفغر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولا يعلم أنه من أيهم.

وهذا المقصود من آخر الحديث وأما أوله ففيه الترغيب والتحثيث على المجاهدة فى الطاعة

٢٨٢٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و علي بن محمد قالوا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله سبحانه: "أنا عند ظن عبدي بي

والعبادة دفعا للتكاسل والقفصور.

واعلم أنه قلما يوجد في الأحاديث حديث أرجى من هذا الحديث فإنه ﷺ رتب قوله "لقيته بمثلها مغفرة" على عدم الاشتراك بالله فقط ولم يذكر الأعمال الصالحة لكن لا يجوز لأحد أن يغتر ويقول إذا كان كذلك فأكثر الخطيئة حتى يكثر الله المغفرة. وإنما قال تعالى في ذلك كيلا يياس المذنبون من رحمته ولا شك أن لله مغفرة وعقوبة. ومغفرته أكثر ولكن لا يعلم أحد أنه من المغفورين أو من المعاقبين فإذا نبيغى للمؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء. كذا في المرقاة (٣٩/٥).

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الذكر والبخارى في خلق أفعال العباد (٥٦) وابن حبان (٤٦٢/١) والبخارى في شرح السنة (٢٥/٥) والدارمي (٣٢٢/٢) والحاكم (٢٤١/٤) وأحمد (١٥٣/٥) والطيالسي (٦٢) والمسند الجامع (١٩٦/١٦). إسناده صحيح.

٢٨٢٢ - ((أنا عند ظن عبدي)) المؤمن ((بي)) قال الطيبي (٣٢٢/٤) أخذنا عن التوربشتي: الظن لما كان واسطة بين الشك واليقين استعمل تارة بمعنى اليقين وذلك إن ظهرت أماراته. وتارة بمعنى الشك إذا ضعفت علامته. وعلى المعنى الأول قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾. (البقرة: ٤٦) أى يوقنون. وعلى المعنى الثانى قوله تعالى ﴿وَزُنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾. (القصص: ٣٩) أى توهموا. والظن فى الحديث يجوز إجراؤه على ظاهره. ويكون المعنى أنا عند ظن عبدي بى أعماله على حسب ظنه وأفعل به ما يتوقعه منى. (خيرا أو شرا) و المراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه السلام "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله" ويجوز أن يفسر بالظن اليقين. والمعنى أنا عند يقينه بى وعلمه. بأن مصيره إلى. وحسابه على وإن ما قضيت له (أو عليه) من خير أو شر لا مرد له ولا معطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت..

وقال القرطبي فى المفهم: قيل معنى ظن عبدي بى ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المحازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده. قال: ويؤيدة فى الحديث الآخر ادعوا لله وأنتم موقنون بالإجابة قال: ولذلك ينبغى للمرأة أن يجتهد فى القيام بما عليه موقنا بأن الله يقبله ويغفرله لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله

لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وُكِّل إلى ما ظن. كما في بعض طرق الحديث المذكور فليظن بي عبيد ما شاء قال: وأما ظن المغفرة مع الإصرار (على المعصية) فلذلك محض الجهل والفرة وهو يجر إلى مذهب المرجئة. وراجع فتح الباري (١٣/٣٨٦). قلت: تغليب الرجاء وترجيحه على الخوف قيده بعض أهل التحقيق بالمحتضّر. قال الحافظ: ويؤيد ذلك حديث "لا يموتن أحدكم إلا هو يحسن الظن بالله" وهو عند مسلم من حديث جابر. وأما قبل ذلك فأقوال. ثالثها الاعتدال.

وقال الإمام الشوكاني في تحفة الذاكرين (٧) في شرح هذا الحديث: فعل العبد أن يكون حسن الظن بربه في جميع حالاته ويستعين على تحصيل ذلك باستحضاره ما ورد من الأدلة الدالة على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة.

وقال ابن عباد: حسن الظن يطلب من العبد في أمر دينه وفي أمر آخرته. أما أمر الدنيا فإن يكون واثقا بالله تعالى في إيصال المنافع والمرافق إليه من غير كدّ. أو بسعي خفيف مأذون فيه وما جور عليه وبحديث لا يفوته ذلك شيئا من فرض ولا نفل. فيوجب له ذلك سكونا وراحة في قلبه وبدنه فلا يستغزاه طلب ولا يُزعجه سبب. وأما أمر آخرته فإن يكون قوى الرجاء في قبول أعماله الصالحة وتوفية أجوره عليها في دار الجزاء فيوجب له ذلك المبادرة لامتنال الأمر والتكثير من أعمال البر بوجدان حلاوة ونشاط و من مواطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد أن يفارقه فيها أوقات الشدائد والمحن وحلول المصائب في الأهل والمال والبدن لثلا يقع بعدم ذلك في الجزع والسخط. وقيل: الظن تغليب أحد المحوزين بسبب يقتضى التغليب فلو خلا عن السبب المغلب لم يكن ظنا بل غرة وتمنيا. والمعنى المشهور أنا له كما يظن بي فإن ظن أنى أصنعُ به خيرا صنعت به خيرا وإن ظن أنى أصنعُ به شرا صنعت به شرا.

ويشكل على هذا نصوص كثيرة كقوله تعالى ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾. (الأعراف: ١٦٩) وقوله تعالى ﴿وَيَذَأَلَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾. (الزمر: ٤٨) وفي الحديث "الكَيْس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت. والأحمق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الأماني" وقد ورد في الأمن من مكر الله وقد جاءت نصوص كثيرة في مدح الخشية من الله

عزوجل والخوف منه وجاء عن أكابر الصحابة وخيار التابعين آثارة كثيرة في شدة خوفهم. فمنهم من تمنى أن أمه لم تلده وأنه كان شجرة تعضد والقاعدة في هذا أن المحمود أن يكون العبد بين الخوف والرجاء ولا يبلغ به الخوف أن يئس من رحمة الله عزوجل ولا يبلغ به الرجاء أن يأمن من مكره وعلامة ذلك أن يكون دائماً في عمل الخير واجتناب الشر. فإن من أيس من رحمة الله فلا يبعد أن يدع ذلك قائلاً أنا معذب في الآخرة لا محالة لكثرة ذنوبي فلماذا أمتنع نفسي هواها فأعذبها في الدنيا بترك شهواتها؟ ومن آمن مكر الله قال: إنه ناج لا محالة فلا يضره أن يتبع نفسه هواها. ولم يخلق الله شيئاً إلا للبشر ويقراً ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾. (الأعراف: ٣٢) وينسى أن قلبه يدعو إلى كثيره والاسترسال إلى الحلال الكثير يعسر عليه الاجتناب من الحرام فيغلب فيجتري على ما لم يكن له أن يجتري عليه ويقول أنا مؤمن وكل مؤمن حبيب الله ومن شأن المحبوب أن لا يمنع محبه ما تهواه نفسه ولا يكلف ما يشق عليه وأشباه ذلك.

وقد أجيب بأن الحديث خاص بحال الاحتضار فالمؤمن المحسن يدوله من مبشرات تضطره إلى ظن الخير وإن كان قبل ذلك من أشد الخائفين وغيره يبدو له من المنذرات ما يضطره إلى ظن سوء مصيره وإن كان قبل ذلك آمناً من مكر الله وهذا كما حمل حديث "إذا أحب عبدى لقاتني أحببت لقاته" وفيه أن لفظ الحديث عام فالتخصيص بلا دليل لا يجوز وقد يقال المراد بالعبد المؤمن الصالح كما تشعر الإضافة في قوله "عبدى" فهو الذي يكون الله عزوجل عند ظنه به إذ لا يظن به إلا الخير والحق وهو أهل أن لا يخيب رجاؤه كما جاء في من لو أقسم على الله لأبره والله أعلم. كذا في المرعاة (٣٨٢/٧).

((وأنا معه حين يذكرني)) قال النووي: أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾. فمعناه: بالعلم والإحاطة وقال عياض: أى بالمشاهدة والحفظ له أو أنا الذى وفقته لذكرى.

وقال الحافظ فى الفتح (٣٨٦/١٣): قوله "وأنا معه إذا ذكرنى" أى بعلمى وهو كقوله ﴿إِنِّى مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ والمعية المذكورة أخص من المعية التى فى قوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾. إلى قوله ﴿إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾ وقال ابن أبى جمرة: معناه فأنا معه حسب ما قصد من ذكره لى قال ثم يحتمل أن يكون الذكر باللسان فقط أو بالقلب فقط أو بهما أو بامثال

فإن ذكرني في نفسه ذكركه في نفسيو إن ذكرني في ملا ذكركه في ملا خير منهم وإن اقترب إلى شبرا اقتربت إليه ذراعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة".

الأمر واجتناب النهي.

وقال القرطبي: وأصل الذكر: التذكر بالقلب ومنه ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾. أى تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني من باب تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه حتى صار هو السابق للفهم وأصله مع الحضور والمشاهدة. كذا في شرح الأبي (١١١/٧).

((فإن ذكرني في نفسه ذكركه في نفسي)) أى إن ذكرني بالتنزيه والتقدیس سرا ذكركه بالثواب والرحمة سراً. ونقل النووي عن المأزري: النفس تطلق في اللغة على معانٍ منها الدم ومنها نفس الحيوان وهما مستحيلان في حق الله تعالى. ومنها الذات والله تعالى له ذات حقيقة وهو المراد بقوله تعالى "فِي نَفْسِي" ومنها الغيب وهو أحد الأقوال في قوله تعالى ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾. أى ما في غيبي فيحوز أن يكون أيضا مراد الحديث أى إذا ذكرني خاليا أتاه الله وحازاه عما عمل بما لا يطلع عليه أحد ((وإن ذكرني في ملا)) بفتحيتين يحتمل أن المراد بهذا الجهر وبالأول السر ويحتمل أن المراد بالأول الذكر حال الوحدة. وههنا الذكر مع الكثرة الشاغلة عنه (س) ((ذكركه)) قال الشوكاني في تحفة الذاكرين (٨): معناه أن الله يجعل ثواب ذلك الذكر بمرأى ومسمع من ملائكته أ ويذكره عندهم بما يعظم به شأنه ويرتفع به مكانه ولا مانع من أن يجمع بين الأمرين. وقيل: المراد منه مجازاة العبد بأحسن مما جاء به وأفضل مما يقرب به إلى ربه. ((في ملا خير منهم)) أى من ملا الذاكرين وهم الملاء الأعلى ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بني آدم كما ذهب إليه المعتزلة لاحتمال أن يكون المراد بالملاء الذين هم خير من ملا الذاكرين الأنبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك في الملائكة وأيضا فإن الخيرية إنما حصلت بالذاكر والملاء معا. فالجانب الذى فيه رب العزة خير من الجانب الذى ليس هو فيه بلا ارتياب. فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع وهذا قاله مبتكرا لكن قال: إنه سبقه إلى معناه الكمال بن الزمكاني في الجزء الذى جمعه في الرفيق الأعلى.

وقال الطيبي في شرح المشكوة (٣٢٣/٤) الملاء الموصوف بأنه خير منهم هم الملائكة المقربون وأرواح المرسلين. فلا دلالة على كون الملائكة أفضل من البشر. قال في اللغات:

٢٨٢٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية و وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنه بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف قال الله سبحانه إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به".

(٥٩) باب ماجاء في لا حول ولا قوة إلا بالله

٢٨٢٤ - حدثنا محمد بن الصباح، أنبأنا جرير، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن أبي موسى؛ قال: سمعني النبي ﷺ وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: يا عبد الله بن قيس! ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة؟ قلت: بلى، يا رسول الله!

والأحسن أن يقال الخيرية من جهة النزاعة والتقدس والعلو وهي لا تنافي في أفضيلة البشر من جهة كثرة الثواب على الطاعة مع وجود الموانع والعوارض الجسمانية وقال ابن الملك: اختلف هل البشر خير من الملائكة أم لا؟ رجح كلاً مرجحون قيل: والمختار أن خواص البشر كالأنبياء خير من خواص الملائكة كجبريل وأما عوام البشر فليسوا بخير من الملائكة أصلاً فقوله "في ملا خير منهم" أي خير منهم حالا فإن حال الملائكة خير من حال الإنس في الجهد والطاعة قال الله تعالى ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ وأحوال المؤمنين مختلفة بين طاعة ومعصية وجد وفترة.

قلت: قد بسط الحافظ الكلام في ذكر الاختلاف في ذلك مع سرد أدلة قول أهل السنة وقول المعتزلة. من شاء الوقوف على ذلك راجع إلى الفتح (١٣/٣٨٦-٣٨٨).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في التوحيد وفي خلق أفعال العباد (٥٥) ومسلم في الذكر والدعاء وفي التوبة والترمذي في الدعوات وفي الزهد وابن حبان (٩٣/٣) والبيهقي (٢٤/٥) وابن خزيمة في التوحيد (٧) وأحمد (٢٥١/٢) والطبراني في كتاب الدعاء (٧٩٣/٢) والمسند الجامع (١٧/٦٧٤). إسناده صحيح.

٢٨٢٢ - والحديث قد تقدم مع شرحه وتخريجه في كتاب الصوم برقم (١٦٣٨) وتقدم أيضا في (١٦٩١). إسناده صحيح.

٥٩ - باب ماجاء في لا حول ولا قوة إلا بالله

٢٨٢٤ - ((يا عبد الله بن قيس)) هو اسم أبي موسى ((ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة)) معنى كونه

قال: "قل: لا حول ولا قوة إلا بالله".

٣٨٢٥ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي ذر؛ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة". قلت: بلى يا رسول الله! قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

كنزا أنه يعد لقاتله ويدخر له من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا. وحاصله أنه من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة ((قل: لا حول ولا قوة إلا بالله)) قال النووي في شرح مسلم (٢٦/١٧): قال العلماء سبب ذلك أنه كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر.

و معنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر في الجنة. وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفوس أموالكم. قال أهل اللغة: الحول الحركة والحيلة أى لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى. وقيل معناه لا حول فى دفع شر ولا قوة فى تحصيل خير إلا بالله. وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته. وحكى هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه و كله متقارب.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الجهاد وفى المغازى وفى الدعوات وفى القدر وفى التوحيد ومسلم والترمذى فى الدعوات وأبوداود فى أواخر الصلاة والنسائى فى الكبرى وفى عمل اليوم والليلة (٢٣٢) وابن خزيمة (٤/١٤٠) وابن حبان (٣/٨٤) والبيهقى (٢/١٨٤) والبقوى فى شرح السنة (٥/٦٦) وابن السننى (١٣٨) وابن أبى شيبه (١٠/٣٧٢) وأحمد (٤/٣٩٤) وعبد بن حميد (٥٤٢) وأبو يعلى (٧٢٥٢) والطبرانى فى الصغير (٢/٤٦) وفى كتاب الدعاء (٣/١٥٥٣). إسناده صحيح.

٣٨٢٥ - قال البوصيرى: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات رواه ابن حبان فى صحيحه والنسائى فى عمل اليوم والليلة ورواه أحمد بن منيع فى مسنده من طريق عوف بن مالك عن أبى ذر به من طريق عمرو بن ميمون الأودى عن أبى ذر به ورواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى ذر أيضا. وكذلك ابن أبى الدنيا ورواه مسدد فى مسنده عن يحيى عن سفيان عن الأعمش بالإسناد. ورواه أبو بكر بن أبى شيبه فى مسنده عن أبى معاوية ووكيع كلاهما عن الأعمش به. وله شاهد من حديث أبى موسى رواه الأئمة الستة.

والحديث أخرجه أيضا البغوى فى شرح السنة (٥/٦٧) والحميدى (١/٧٢) والمسند الجامع (١٦٢/١٦). إسناده صحيح.

٢٨٢٦ - حدثنا يعقوب بن حميد المدني، ثنا محمد بن معن، ثنا خالد بن سعيد، عن أبي زينب مولى حازم بن حرملة، عن حازم بن حرملة؛ قال: مررت بالنبي ﷺ فقال لي: "يا حازم! أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة".

٢٨٢٦ - ((عن أبي زينب)) مجهول، من الرابعة.

((حازم بن حرملة)) الغفاري، صحابي، له حديث واحد في الذكر. كذا في التقريب.

((فإنها من كنوز الجنة)) أى ثوابها نفيس مدخر فى الجنة بأنفس مال مدخر تحت الأرض فى أن

كل واحد منهما معد للانتفاع به بأبلغ انتفاع. كذا فى الفيض (١٨٩/٢).

قال البوصيرى: لم يخرج ابن ماجه لحازم بن حرملة سوى هذا الحديث وليس له رواية فى شيء

من الخمسة الأصول وإسناده حديثه فيه مقال أبو زينب لم يسم ولم من جرحه ولا من وثقه وخالد بن

سعيد هو ابن أبى مريم التيمى ذكره ابن حبان فى الثقات ومحمد بن معن الغفارى احتج به البخارى

فى صحيحه ويعقوب مختلف فيه وله شاهد من حديث أبى هريرة رواه الترمذى وضعفه.

والحديث أخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير (٣٨/٤) وفى كتاب الدعاء (١٥٥٢/٣) والمسند

الجامع (١٥٤/٥). إسناده ضعيف ومتنه صحيح بما قبله.

(٣٤) كتاب الدعاء

(٣٤) كتاب الدعاء

الدعوات - بفتح الدال والعين المهملتين - جمع دعوة بفتح أوله، وهو مصدر يراد به الدعاء، وهو هنا السؤال. يقال دعوت الله أى سألته قال القارى: الدعوة بمعنى الدعاء وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئاً على جهة الاستكانة.

وقال الشيخ أبو القاسم القشيري فى شرح الأسماء الحسنى ما ملخصه جاء الدعاء فى القرآن على وجوه: منها العبادة ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾. ومنها الاستغاثة ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾. ومنها السؤال ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ومنها القول ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾. والنداء ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾. والثناء ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾.

اعلم أن الدعاء والتضرع من أشرف أنواع الطاعات، وأفضل العبادات. أمر الله تعالى به عباده فضلاً وكرماً و تكفل لهم بالإجابة. وحكى القشيري فى الرسالة الخلاف فى المسئلة قال: اختلف الناس فى أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا. فمنهم من قال الدعاء فى نفسه عبادة قال ﷺ: الدعاء هو العبادة وقال: الدعاء مخ العبادة. فالإتيان بما هو عبادة أولى من تركها ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى. فإن لم يستجب للعبد ولم يصل إلى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه لأن الدعاء إظهار فاقة العبودية. قال الحافظ: وهذا القول هو الذى ينبغى ترجيحه لكثرة الأدلة الواردة فى الحث عليه، ولما فيه من إظهار الخضوع والافتقار.

وقالت طائفة: السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتم، والرضا بما سبق به القدر أولى لما فى التسليم من الفضل. قال الحافظ: وشبهتم أن الداعى لا يعرف ما قدر له فدعاؤه إن كان على وقف المقدور فهو تحصيل الحاصل وإن كان على خلافه فهو معاندة. والجواب عن الأول أن الدعاء من جملة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار. عن الثانى أنه إذا اعتقد أنه لا يقع إلا ما قدر الله تعالى كان

إذعانا لا معاندة وفائدة الدعاء تحصيل الثواب بامثال الأمر ولا احتمال أن يكون المدعو به موقوفاً على الدعاء لأن الله خالق الأسباب ومسبباتها.

قال القشيري: وقالت طائفة: ينبغي أن يكون صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالأمرين جميعاً. قال والأولى أن يقال الأوقات مختلفة ففي بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب. وفي بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب. وإنما يعرف ذلك بالوقت فإذا وجد في قلبه إشارة إلى الدعاء أولى. وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت أتم. قال الحافظ: القول الأول أعلى المقامات أن يدعو بلسانه ويرضى بقلبه، والثاني لا يتأتى من كل أحد بل ينبغي أن يختص به الكمل.

قال القشيري: ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق. فالدعاء أولى لكونه عبادة. وإن كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم. وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه يعني إن دعا لغيره من المسلمين فحسن وإن دعا لنفسه فالأولى تركه.

وقال النووي في شرح مسلم (٣٠/١٧): القول باستحباب الدعاء مطلقاً هو القول الصحيح الذي أجمع عليه العلماء وأهل الفتاوى في الأمصار في كل الأعصار. ودليلهم ظواهر القرآن والسنة في الأمر بالدعاء وفعله والأخبار عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بفعله وقال في الأذكار المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف أن الدعاء مستحب قال الله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾. والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وأما الأحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تشهر وأظهر من أن تذكر كذا في المرعاة (٣٣٩/٧).

واعلم أن للدعاء آداباً يجب على الداعي مراعاتها وقد ذكرها الجزري في الحصن والنوى في الأذكار وبسط الكلام عليها مع البحث عن أدلتها الشوكاني في تحفة الذاكرين وكذا الغزالي في الإحياء والزبيدي في شرحه فعليك أن تراجع هذه الكتب.

(١) باب فضل الدعاء

٢٨٢٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و علي بن محمد قالا: ثنا وكيع ، ثنا أبو المريح المدني قال: سمعت أبا صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من لم يدع الله سبحانه غضب عليه".

١ - باب فضل الدعاء

٢٨٢٧ - ((سمعت أبا صالح)) الخوزي. قال ابن معين: ضعيف الحديث. وقال الحافظ: لين الحديث، من الثالثة.

((من لم يدع الله سبحانه غضب عليه)) لما في ترك الدعاء من دعوى الاستغفار صورة وهو وصف غير لائق بمنصب العبودية ولذلك عد الدعاء من وظائف العبودية بل أعلاها مخ العبادة. ومن يعلم أن حقيقة العبادة إظهار التذلل والافتقار والاستكانة. والدعاء في ذلك في الغاية القصوى يظهر له سر كون الدعاء مخ العبادة ويحتمل أن يكون الغضب على ترك الدعاء من مقتضى الكمال إذ الإعراض عن الدعاء من مقتضيات البخل. فكمال الجود كمال الإقبال على الداعي، حتى أن الجود المطلق الغنى بالذات من مقتضيات البخل جوده أي يفضب على من ترك الدعاء (س).

قلت: ترك السؤال تكبر واستغناء وهذا لا يجوز للعبد ولنعم ما قيل:

الله يفضب إن تركت سؤاله وترى ابن آدم حين يسئل يفضب

وقال الطيبي (٤/٤١٠): وذلك لأن الله يحب أن يسئل من فضله فمن لم يسئل الله يفضبه

والمبغوض مغضوب عليه انتهى.

وقال الحافظ: ويؤيده حديث ابن مسعود رفعه: سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسئل.

أخرجه الترمذي.

وفي الحديث دليل على أن الدعاء من العبد لربه من أهم الواجبات وأعظم المفروضات لأن

تجنب ما يفضب الله منه لا خلاف في وجوبه. كذا في المرعاة (٧/٣٥٨).

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في الدعوات والبخارى في الأدب المفرد (١٧١) والبيهقي في

الشعب (١/٣٥) وابن أبي شيبة (١٠/٢٠٠) والحاكم (١/٤٩١) وأحمد (٢/٤٤٢) وأبو يعلى

٣٨٢٨ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن ذر بن عبد الله الهمداني، عن يسيع الكندي، عن النعمان بن بشير؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الدعاء هو العبادة".

(١٠/١٢) والطبراني في الأوسط (٢١٦/٣) والمسند الجامع (٧١٣/١٧).

كلهم من رواية أبي صالح الخوزي بضم الخاء المعجمة سكنون الواو ثم زاي عن أبي هريرة وهذا الخوزي مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة وظن الحافظ ابن كثير أنه أبو صالح السمان فجزم بأن أحمد تفرد بتخريجه وليس كما قال وقد جزم شيخه المزى في الأطراف بأن أبا صالح هو الخوزي ووقع في رواية البزار والحاكم عن أبي صالح سمعت أبا هريرة كذا في الفتح (٩٥/١١).

قلت: إسناده ضعيف لكن الحديث حسن لشاهد من حديث أنس أخرجه الطبراني في الدعاء (٧٩٦/٢) وأيضا حديث النعمان شهادة قوية لحديث الترجمة لمعناه دون مبناه أخرجه أصحاب السنن وغيره وصححه ابن حبان و الحاكم والذهبي وغيرهم بلفظ "الدعاء هو العبادة ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾" وإن مما لاشك فيه أن الاستكبار عن عبادته تعالى ودعائه يستلزم غضب الله تعالى على من لا يدعوه.

٣٨٢٨ - ((ذر بن عبد الله الهمداني)) المرهبي - بضم الميم وسكون الراء - وثقه ابن معين والنسائي وعبدالرحمن بن يوسف بن خراش. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال أحمد: ما بحديثه بأس. وقال الحافظ: ثقة، عابد، رمى بالإرجاء، من السادسة.

((يسيع الكندي)) هو يسيع بن معدان الحضرمي، الكوفي، ويقال له أسيع. وثقه النسائي. وقال ابن المديني: معروف. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((إن الدعاء هو العبادة)) هو من أقصر الدعاء في كونه عبادة لأشياء أخرى أن يكون عبادة والاشترار بالآية بتمامها وذلك لأن أول الكلام مسوق للدعاء فالمناسب به أن يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾. فإطلاق العبادة في موضع الدعاء يدل على أن الدعاء عبادة (س).

قلت: قوله "هو العبادة" صفة مقتضية للحصر من جهة تعريف المسند إليه ومن جهة تعريف المسند ومن جهة ضمير الفضل تقتضى أن الدعاء هو أعلى أنواع العبادة وأرفعها وأشرفها وإلى هذا أشار بقول الدعاء من العبادة.

قال الطيبي في شرح المشكوة (٣٠٦/٤) معنى الحديث أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي إذ

ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري وإظهار الافتقار إليه وينحصر هذا التأويل ما بعد الآية المتلوة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ فِي جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل والخضوع بالاستكبار ووضع "عبادتي" موضع دعائي وجعل جزء ذلك الاستكبار الصغار والهوان وقيل: لا وجه لحمل العبادة على المعنى اللغوي ولا فائدة فيه والأقرب أن يقال: إن العبادة سواء كانت دعاء أم غيره لا يخلو أن يقصد بها استدعاء رضوان الله تعالى واستدفاع سخطه أو يقصد بها غرض دينوي محض كالتوسعة في الرزق ليتنعم والشفاء من المرض ليتخلص من الألم وعلى كل ذلك القصد يصح أن يسمى دعاء لأنه دعاء قلبي وإذا اعتبرنا العبادات الشرعية سوى الدعاء وجدنا الشارع قد شرع الدعاء في كل منهما بما يوافق ذلك القصد فصار الدعاء عبارة عن الأمرين السؤال باللسان والقصد بالحنان لأن الدعاء باللسان إنما هو ترجمة لذلك القصد فإذا صح هذا فإننا إذا أفرزنا الدعاء من العبادة وهو القصد القلبي وترجمته اللسانية لم يبق من العبادة إلا صورتها ولا شك أن القصد القلبي مع الترجمة عنه أكرم على الله تعالى وأشرف من صورة العبادة مجردة عن ذلك ولهذا صح أن الدعاء مخ العبادة وهو معنى قوله إن الدعاء هو العبادة على وزان قوله "الحج عرفة" وقد يتوسع في هذا فيقال إن صورة العبادة كالصوم دعاء بالحال وبهذا يصح أن العبادات كلها دعاء.

وقال ميرك: أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه أن الدعاء معظم العبادة كما قال ﷺ "الحج عرفة" أي معظم أركان الحج الوقوف بعرفة.

وقال القاري في شرح الحصن بعد نقل كلام ميرك: والأظهر أن الحصر حقيقي لا ادعائي فإن إظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بالله تعالى قادر على إجابته سواء استجاب له أو لم يستجب كريم غني لا يخل له ولا فقر ولا احتياج له إلى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عبادة هو عين العبادة بل منحها: كذا في المرعاة (٣٥٢/٧).

((ثم قرأ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)) ذكر الآية بعد الحديث على وجه البيان لأن في

الآية الأمر بالدعاء والقيام بحكم الأمر هو العبادة قال القاري: قيل استدل بالآية على أن الدعاء عبادة

لأنه مأمور به والمأمور به عبادة وقال القاضى البيضاوى: لما حكم بأن الدعاء هو العبادة الحقيقية التى تستحق أن تسمى عبادة من حيث أنه يدل على أن فاعله مقبل بوجهه إلى الله تعالى معرض عن سواه لا يرجو ولا يخاف إلا منه استدل عليه بالآية فإنها تدل على أنه أمر مأمور به إذا أتى به المكلف قبل منه لا محالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك كان أتم العبادات وأكملها ويقرب منه قوله مخ العبادة أى خالصها وقيل الاستدلال بالآية بتمامها وذلك لأن أول الكلام مسوق للدعاء فالمناسب به أن يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي. فإطلاق العبادة فى موضع الدعاء يدل على أن الدعاء عبادة. كذا فى المرعاة (٣٥٢/٧).

وقال الحافظ فى الفتح (٩٤/١١): هذه الآية ظاهرة فى ترجيح الدعاء على التفويض وأجاب عنها من ذهب إلى أن الأفضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء بأن آخرها دل على أن المراد بالدعاء (أى فى الآية) العبادة لقوله إن الذين يستكبرون عن عبادتى. واستدلوا بحديث النعمان يعنى الذى نحن فى شرحه وأجاب الجمهور أى الفهمن قالوا بترجيح الدعاء على التفويض بأن الدعاء من أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر "الحج عرفة" أى معظم الحج وركنه الأكبر. ويؤيده حديث الدعاء مخ العبادة وقد تواردت الآثار عن النبى ﷺ بالترغيب فى الدعاء والحث عليه.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي: الأولى حمل الدعاء فى الآية على ظاهره و أما قوله بعد ذلك "عن عبادتى" فوجه الربط أن الدعاء أحص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد إنما هو فى حق من ترك الدعاء استكباراً ومن فعل ذلك كفرأ وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه إلى الوعيد المذكور. وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة فى الحث عليه.

قلت: الأمر فى الآية للاستحباب والوعيد ليس على ترك الدعاء مطلقاً بل على تركه استكباراً وقد تواتر الآثار عن النبى ﷺ بالترغيب بالدعاء وعلى الحث عليه.

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى تفسير سورتي البقرة والمؤمن وفى الدعوات وأبو داود فى أواخر الصلاة والبخارى فى الأدب المفرد (١٨٥) وابن أبى شيبه (٢٠٠/١٠) وابن حبان (١٧٢/٣) والحاكم (٤٩٠/١) والبغوى فى شرح السنة (١٨٤/٥) والطبرانى فى كتاب الدعاء (٧٨٦/٢)

٢٨٢٩ - حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا أبو داود ، ثنا عمران القطان ، عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن ، عن أبي هريرة؛ عن النبي ﷺ قال: "ليس شيء أكرم على الله سبحانه من الدعاء".

وأحمد (٢٦٧/٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٢٠/٨) والمسند الجامع (٥٢٤/١٥). إسناده صحيح.
٢٨٢٩ - ((سعيد بن أبي الحسن)) البصرى، أخى الحسن ، اسمه يسار. وثقه أبو زرعة والنسائى. وقال الحافظ: ثقة ، من الثالثة.

((ليس شيء أكرم)) بالنصب على أنه خير "ليس" أى أكثر كرامة وشرفا يعنى أعلى قدرا وأرفع درجة وقيل: أى أفضل وأشرف ((على الله)) أى عندالله ((من الدعاء)) من حسن السؤال والطلب لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته والمعنى ليس شيء من أنواع العبادات القولية أكرم عندالله من الدعاء لأن شرف كل شيء يعتبر فى بابه فلا يراد أن الصلاة أفضل العبادات البدنية ولا يتوهم أنه مناف لقوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ وقيل: الأظهر أن الدعاء أفضل من جميع الأذكار والطاعات وقيل: المراد بقوله أسرع قبولاً وأنفع تأثيراً. وقيل: يمكن أن يراد بالدعاء الدعاء إلى الله فيكون المعنى أكرم الأعمال هو الهداية إلى الله تعالى التى هى وظيفة الرسل والعلماء النائبين عنهم وهذا معنى صحيح ولا يظهر فيه إشكال. فتأمل.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الدعوات والبخارى فى الأدب المفرد (١٨٥) وابن حبان (١٥٢/٣) والحاكم (٤٩٠/١) وأحمد (٣٦٢/٢) والمسند الجامع (٧١٢/١٧). قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبى. قال الشوكانى: وإنما لم يصححه الترمذى لأن فى إسناده عمران بن داود القطان ضعفه النسائى وأبوداود ومشاه أحمد وقال ابن القطان: رواه كلهم ثقات إلا عمران وفيه خلاف.

قلت: عمران هذا قال البخارى فيه أنه "صدوق، يهيم". و وثقه عفان والعجلي. وقال الساجى والحاكم: صدوق. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وضعفه أبوداود والنسائى. وقال ابن معين: ليس بالقوى. وقوله "هذا حديث حسن غريب" كذا وقع فى النسخ المطبوعة فى الهند من المشكوة وفى النسخة التى على هامش المرقاة وهكذا نقله الشوكانى فى تحفة الذاكرين وليس فى نسخ الترمذى الموجودة عندنا بلفظ "حسن" وكذا لم يقع فى متن المرقاة ولم يذكره البغوى أيضا والحديث لا ينزل عن درجة الحسن. كذا فى المرعاة (٣٥٤/٧).

(٢) باب دعاء رسول الله ﷺ

٢٨٢٠ - حدثنا علي بن محمد سنة إحدى و ثلاثين و مائتين ، ثنا وكيع في سنة خمس و تسعين ومائة ، قال : ثنا سفيان في مجلس الأعمش منذ خمسين سنةً ، ثنا عمرو بن مرة الجملي في زمن خالد ، عن عبدالله بن الحارث المكب ، عن قيس بن طلق الحنفي ، عن ابن عباس ؛ أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه : " رب أعني ولا تعن عليّ وانصرني ولا تنصر عليّ وامكر لي ولا تمكر عليّ واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى عليّ . رب اجعلني لك شكاراً

٢ - باب دعاء رسول الله ﷺ

٢٨٢٠ - ((عبدالله بن الحارث)) الزبيدي بضم الزاي، النجراني - بنون وجيم - الكوفي، المعروف بالمكب . وثقه النسائي . وقال ابن معين: ثبت . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ: ثقة ، من الثالثة .

((رب أعني)) على أعدائي في الدين والدنيا من النفس والشيطان والجن والإنس ((ولا تعن عليّ)) أحدا منهم ((وامكر لي ولا تمكر عليّ)) بضم الكاف فيهما أي أعني على أعدائي بإيقاع المكر منك عليهم لا عليّ . قال الطيبي في شرح المشكوة (٢٠٢/٥): المكر الخداع وهو من الله إيقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون .

وقد يكون مكر الله باستدراجه بطول العمر وحسن الصحة وبظاهر النعمة وقد يكون باستدراج العبد بالطاعات فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة بما وقع فيها من الرياء والسمعة . والحاصل الحق مكرك بأعدائي لا بي . وقال ابن الملك: المكر الحيلة والفكر في دفع عدو بحيث لا يشعر به العدو فالمعنى اللهم اهدني إلى طريق دفع أعدائي عنى ولا تهد عدوى إلى طريق دفعه إياي عن نفسه .

وقال الشوكاني قوله: " وامكر لي ولا تمكر علي " أي أعني على أعدائي بإيقاع المكر منك عليهم لا علي كما في قوله تعالى ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا لِّلَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ . وقيل: إنما ذكر المكر من الله في هذه الآية وأمثالها من باب المشاكلة ولا حاجة إلى ذلك والكلام في هذا طويل لا يأتي بطائل . كذا في تحفة الذاكرين (٢٨٥) . ((و اهدني)) أي دلني على الخيرات والمبرات ((و يسر الهدى لي)) أي وسهل اتباع الهداية أو طريق الدلالة حتى لا أستقل الطاعة ولا أستغل عن الطاعة ((و انصرني على من بغى عليّ)) أي ظلمني وتعدي عليّ ((رب اجعلني لك شكاراً)) أي كثير الشكر على النعماء

لك ذكراً، لك رهاًبا، لك مطيعاً، إليك محبباً، إليك أوامها منيباً. رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي واهد قلبي وسدد لساني وثبت حجتي واسئل سخيمة قلبي".
قال أبو الحسن الطنفاصي: قلت لو كعب: أقوله في قنوت الوتر؟ قال: نعم.

والآلاء وتقديم الجار والمحرور للاهتمام والاختصاص أو لتحقيق مقام الإخلاص ((لك ذكراً)) أى كثير الذكر ((لك رهاًبا)) أى كثير الخوف ((لك مطيعاً)) من الإطاعة أى منقاداً ((إليك محبباً)) من الإحبات وهو الخشوع والتواضع أى اجعلنى لك خاشعاً خاضعاً متواضعاً ((إليك)) وللبغوى "لك مكان" "إليك" ((أوأمها)) -بتشديد الواو- أى كثير التأوه من الذنوب هو التضرع وقيل: كثير الدعاء وقيل: كثير البكاء ((منيباً)) من الإنابة أى راجعاً إليك فى أمورى كلها وقيل: التوبة رجوع من المعصية إلى الطاعة والإنابة من الغفلة إلى الذكر والفكرة والأوبة من الغيبة إلى الحضور والمشاهدة. قال الطيبي: وإنما اكتفى فى قوله "أوأمها منيباً" بصلة واحدة لكون الإنابة لازمة للتأوه وريفا له فكأنه شىء واحد ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾. (١١: ٧٥) ((رب تقبل توبتي)) يجعلها صحيحة بشرائطها واستجماع آدابها فإنها لا تتخلف عن حين القبول. قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾. (٤٢: ٢٥) ((واغسل حوبتي)) بفتح الحاء وتضم أى امح ذنبي وأزل خطيئتي وإمنى ((وأجب دعوتي)) أى دعائى ((واهد قلبي)) إلى الصراط المستقيم وقيل: أى إلى معرفة ربي وقيل: أى إلى درك الحقائق الشرعية ((وسدد لساني)) أى صوّبه وقوّمه حتى لا ينطق إلا بالصدق ولا يتكلم إلا بالحق ((وثبت حجتي)) على أعدائك فى الدنيا والعقبى أو ثبت قولى وتصديقى فى الدنيا وعند جواب الملكين فى القبر. وقيل: أى قوّ إيمانى بك وثبتنى على الصواب عند السؤال ((واسئل)) بضم اللام الأولى أى أخرج وانزع. من سل السيف إذا أخرج من الغمد ((سخيمة قلبي)) بضم المهملة وكسر المعجمة أى غثه وغله وحقده. قيل: السخيمة الضغينة من السخمة وهو السواد ومنه سخام القدر وإنما أضاف السخيمة إلى المصدر إضافة الشىء إلى محله. والمعنى أخرج من قلبي وانزع عنه ما ينشأ منه ويسكن فيه ويستولى عليه من مساوى الأخلاق.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٧٢) والترمذى فى الدعوات وأبو داود فى أواخر الصلاة والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٣٩٨) وابن حبان (٣/٢٢٧) والحاكم (١/٥٢٠) وابن أبى شيبة (١٠/٢٨٠) والبغوى فى شرح السنة (٥/١٧٥) وابن أبى عاصم فى السنة (١/١٦٤) وأحمد

٢٨٢١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن أبي عبيدة، ثنا أبي، عن الأعمش، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة؛ قال: أتت فاطمة النبي ﷺ تسأله خادمًا فقال لها: ما عندي ما أعطيك. فرجعت فأتاها بعد ذلك فقال: الذي سألت أحب إليك أو ما هو خير منه فقال لها على: قولي لابل ما هو خير منه. فقالت: فقال: قولي: اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء

(٢٢٧/١) والطبراني في كتاب الدعاء (٤٥٨/٣) وعبد بن حميد (٧١٧) والمسند الجامع (٣٩٥/٩). إسناده صحيح. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح وسكت عنه أبو داود ونقل المنذرى كلام الترمذى وأقره وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبى.

٢٨٢١ - ((ورب كل شيء)) تعميم بعد تخصيص ((منزل التوراة)) من الإنزال وقيل: من التنزيل ((والإنجيل والقرآن العظيم)) لعل ترك الزيور لأنه مندرج فى التوراة أو لأنه ليس فيه أحكام إنما هو مواظ ((أنت الأول)) وفى مسلم "اللهم أنت الأول" أى القديم الذى لا ابتداء له ((فليس قبلك شيء)) قيل هذا تقدير للمعنى السابق وذلك أن قوله "أنت الأول" للحصر بقريئة الخبر باللام فكأنه قيل أنت مختص بالأولية فليس قبلك شيء ((و أنت الآخر)) أى الباقى بعد فناء خلقك لا انتهاء لك ولا انقضاء لوجودك. قال الجزرى: أى الباقى بعد فناء خلقه كله ناطقة وصامتة ((فليس بعدك شيء)) لعدم البعدية ((و أنت الظاهر)) فلا ظهور لشيء ولا وجود له إلا من آثار ظهورك ووجودك ((فليس فوقك)) أى فوق ظهورك ((شيء)) يعنى ليس شيء أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك وقيل: الظاهر هو الذى ظهر فوق كل شيء وعلا عليه وليس فوقك شيء أى لا يقهرك شيء أى ليس فوقك غالب ((و أنت الباطن)) يعنى الذى حجب أبصار الخلائق وأوهامهم عن إدراكه فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم ((فليس دونك شيء)) أى لا يحجبك شيء عن إدراك مخلوقاتك يعنى مع كونه يحتجب عن أبصار الخلائق فليس دونه يحجبه عن إدراكه شيئاً من خلقه وقيل: أنت الباطن بعظمة جلالك وكمال كبريائك حتى لا يقدر أحد على إدراك ذاتك مع كمال ظهورك وقوله "فليس دونك شيء" أى وراءك شيء يكون أبطن منك وقيل: الباطن هو العالم بما بطن يقال بطن الأمر إذا عرف

اقض عنا الدين وأغننا من الفقر.

٢٨٢٢ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي و محمد بن بشار قالوا: ثنا عبدالرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله،

باطنه ((اقض عنا الدين)) قال النووي في شرح مسلم (٣٦/١٧): يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع. وأما معنى الظاهر من أسماء الله فقيل هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة و منه ظهر فلان على فلان وقيل: الظاهر بالدلائل القطعية والباطن المحتجب عن خلقه وقيل: العالم بالخفيات وما تسميته تعالى بالآخر فقال الإمام أبو بكر الباقلاني: معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الأزل ويكون كذلك بعد موت الخلائق و ذهاب علومهم و قدرهم و حواسهم و تفرق أجسامهم ((وأغننا من الفقر)) قال الخطابي في المعالم الفقر الذي استعاذ منه ﷺ وهو فقر النفس ويحتمل أنه فقر المال والمراد فتنة المال وهي قلة احتماله وعدم الرضا به ولذا قال: فتنة الفقر ولم يقل: الفقر وأما الاستعاذة منه خوف انحطاط القدر فمذموم. وجاءت أحاديث بتفضيل الفقر والأخرى بدمه ومحملهما على ما قلته.

وقال الأبي (١٣٧/٧) بعد نقل كلام الخطابي: ذكر ابن رشد في جامع المقدمات في تفضيل الغنى على الفقر أو بالعكس أربعة أقوال. ثالثها: الكفاف أفضل. والرابع: الوقف ومعنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل له واختار هو أن الغنى أفضل من الفقر والفقر أفضل من الكفاف والمال الاحتجاج وأطال الاحتجاج لكل من الأربعة وكان الشيخ يفضل الغنى ويقول: إنها صفة ﷺ. قال: ولا يقال إنه فقير ولا ذو كفاف لأنه ﷺ ملك أن يملك و من هو كذلك لا يقال فيه فقير ولا ذو كفاف نعم كان لا يدخر.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٣١٢) ومسلم في الذكر وأبوداود في الأدب والترمذي في الدعوات والنسائي في عمل اليوم واللية (٤٦٧) وابن حبان (٢٤٦/٣) وابن أبي شيبة (٢٦٢/١٠) وابن السني (١٩١) والحاكم (٥٤٦/١) وأحمد (٣٨١/٢) والخطيب في التاريخ (٩٦/٦) والمسند الجامع (٧٠٤/١٧). إسناده صحيح. وسيأتي هذا الحديث أيضا في باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه.

٢٨٢٢ - ((عن عبدالله)) ابن مسعود رضی الله عنه.

عن النبي ﷺ أنه كان يقول: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى".
 ٢٨٣٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن ثابت، عن أبي هريرة؛ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من عذاب النار".
 ٢٨٣٤ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أبي، ثنا الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس ابن مالك؛ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: اللهم ثبت قلبي على دينك فقال رجل: يا رسول الله! تخاف علينا وقد آمننا بك وصدقناك بما جئت به.....

((اللهم إني أسألك الهدى والتقى)) بالضم والقصر أى الهداية والتقوى ((والعفاف)) - بالفتح - الكف عن المعاصي و عما لا ينبغي ((و الغنى)) بالكسر والقصر إيسار والمراد غنى القلب لا غنى اليد. قال النووي: العفاف والعفة هو التنزه عما لا يباح والكف عنه والغنى ههنا غنى النفس والاستغناء عن الناس عما فى أيديهم وقال فى المعتصر: ليس المراد بالغنى غنى المالك بل غنى النفس القاطع عن المال الذى يقطع المرأ عن الطاعات ويشغل القلب عن الله تعالى فالغنى المحمود هو الغنى الذى يتفرغ به القلب عن الدنيا وعن الاهتمام بها. فقد صح عنه ﷺ أنه قال: ما أحب أن لى أحدًا ذهبًا تأتى على ليلة وعندى منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين أو أقول به فى عباد الله هكذا. قال الطيبي فى شرح المشكوة (٢٠١/٥): أطلق "الهدى والتقى" ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدى إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من الشرك والمعاصي ورتائل الأخلاق. وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٧٥) ومسلم فى الذكر والترمذى فى الدعوات والبغوى فى شرح السنة (١٧٤/٥) وابن حبان (١٨٢/٣) والطحاوى فى شرح المشكل (٦٥١) وأحمد (٣٨٩/١) والطيالسى (٣٩) وأبو يعلى (١٨٦/٩) والطبرانى فى كتاب الدعاء (١٤٥٧/٣) وفى الأوسط (٦١/٢) والمسند الجامع (٧٨/١٢). إسناده صحيح.
 ٢٨٣٣ - ((وأعوذ بالله من عذاب النار)) من الكفر والفسوق فى الدنيا والعذاب فى العقبى.

والحديث صححه الألبانى دون (والحمد....) وقد تقدم تخريجه وتشريحه برقم (٢٥١ و ٣٨٠٤).
 ٢٨٣٤ - ((تخاف علينا)) علم الرجل أن قوله ذلك ليس لخوفه على نفسه وإنما هو تشريع للأمة فهو

فقال: "إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها". وأشار الأعمش بإصبعيه.
 ٢٨٢٥- حدثنا محمد بن رمع، ثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن
 عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي بكر الصديق؛ أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاءً
 أدعوه به في صلاتي

لخوفه وإنه رأى لما كان هو ﷺ يدعو بمثل هذا الدعاء. فالأمة أولى بذلك ففرض السؤال في الأمة
 تأدياً.

((إن القلوب بين أصبعين)) كناية عن سرعة تقلبها.

قال البوصيري: رواه الترمذى فى الشمائل عن إسحاق بن منصور عن أبى داود الطيالسى وعن
 محمود بن غيلان عن أبى داود الحضرمى عن سفيان الثورى جميعا عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن
 أبان الرقاشى به وهذا الحديث ضعيف من الطريقين لأن مدار الإسنادين على يزيد وهو ضعيف لكن لم
 ينفرد به يزيد عن أنس بن مالك فقد رواه أحمد بن منيع فى مسنده حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش
 عن أبى سفيان عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ فذكره وزاد فهل تخاف علينا؟ قال: نعم. ورواه
 الترمذى فى الجامع ثنا هناد ثنا أبو معاوية فذكره بالإسناد إلا أنه لم يقل "وصدقناك".

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٧٦) والترمذى فى الدعوات وابن أبى شيبه
 (٣٦/١١) وعبدالرزاق (٤٤٢/١٠) وابن أبى عاصم فى السنة (١٠١/١) وأحمد (١١٢/٣) والمسند
 الجامع (٢٢٥/٢) إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح من طريق أبى سفيان طلحة بن نافع عن أنس
 رضى الله عنه.

٢٨٢٥ - ((أدعوه به فى صلاتى)) أى عقب التشهد الأخير والصلاة عليك والاستعاذة وإليه جنح
 البخارى فى صحيحه حيث قال: "باب الدعاء قبل السلام" ثم ذكر حديث أبى بكر هذا.

قال ابن دقيق العيد فى الكلام على هذا الحديث: هذا يقتضى الأمر بهذا الدعاء فى الصلاة من غير
 تعيين محله ولعل الأولى أن يكون فى أحد موطنين أما السجود وأما بعد التشهد لأنهما أمر فيهما
 بالدعاء، ولعله يترجح كونه فيما بعد التشهد بظهور العناية بتعليم دعاء مخصوص فى هذا المحل
 ونازعه الفاكهانى فقال: الأولى الجمع بينهما فى المحلين المذكورين أى السجود والتشهد.
 وقال النووى: استدلال البخارى صحيح لأن قوله "فى صلاتى" يعم جميعها ومن مظانه هذا الموطن.

قال، قل: "اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني"

وقال العيني: ظاهر الحديث عموم جميع الصلاة ولكن المراد بعد التشهد الأخير قبل السلام لأن لكل مقام من الصلاة ذكراً مخصوصاً فتعين أن يكون مقامه بعد الفراغ من الكل وهو آخر الصلاة وبيانه أن للصلوة قياماً وركوعاً وسجوداً وعوداً فالقيام محل قراءة القرآن والركوع والسجود لهما دعاء إن مخصوصان والعود على التشهد فلم يبق للدعاء محل إلا بعد التشهد قبل السلام ((ظلمت نفسي)) بملازمة ما يوجب العقوبة أو ينقص الحظ والأجر ((ظلمنا كثيراً)) يروى بالمثلثة وبالموحدة فيخير الداعي بين اللفظين ولا يجمع بينهما لأنه لم يرو إلا أحدهما وقيل: يأتي مرة بالمثلثة ومرة بالموحدة فإذا أتى بالدعاء مرتين فقد نطق بما نطق به النبي ﷺ بيقين. قال الحافظ: في الحديث أن الإنسان لا يعرى عن تقصير ولو كان صديقاً. قال السندی: بل فيه أن الإنسان كثير التقصير وإن كان صديقاً لأن النعم عليه غير متناهية وقوته لا تطيق بأداء أقل قليل من شكرها. بل شكره من جملة النعم أيضاً فيحتاج إلى شكر هو أيضاً كذلك فأبقى له إلا العجز والاعتراف بالتقصير الكثير كيف وقد جاء في جملة أذعيائه ﷺ "ظلمت نفسي" ((ولا يغفر الذنوب إلا أنت)) فيه إقرار بوحديّة الباري تعالى واستحلاب لمغفرته بهذا الإقرار كما قال تعالى: علم أنه له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. وقد وقع في هذا الحديث امتثال لما أثنى الله تعالى عليه في قوله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. (١٣٥:٣) فأثنى على المستغفرين و في ضمن ثناؤه بالاستغفار لوح بالأمر كما قيل: إن كل شيء أثنى الله على فاعله فهو أمر به وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه وقوله "لا يغفر الذنوب إلا أنت" كقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. ((مغفرة)) نكرها للتعظيم أي مغفرة عظيمة وزادها تعظيماً بوصفها بقوله ((من عندك)) لأن ما يكون من عنده لا تحيط بوصفه عبارة. وقيل: معناه من محض فضلك من غير سابقة استحقاق مني. أو مغفرة لاثقة بعظيم كرمك.

قال الطيبي (٣٧٣/٢): دل التنكير على أنه غفران لا يكتنه كنهه ثم وصف بقوله "من عندك" مريداً لذلك التعظيم لأن ما يكون من عند الله ومن لدنه لا يحيط به وصف واصف كقوله تعالى ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾. (٦٥:١٨).

وقال ابن الدقيق العيد: يحتمل وجهين أحدهما الإشارة إلى التوحيد المذكور كأنه قال: لا يفعل

إنك أنت الغفور الرحيم".

٣٨٢٦ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن مسعر ، عن أبي مرزوق ، عن أبي وائل ، عن أبي أمامة الباهلي ؛ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متكئ على عصا فلما رأيناه قمنا فقال : " لا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمتها " قلنا : يا رسول الله ! لو دعوت الله لنا قال : " اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وأدخلنا الجنة ونجنا من النار وأصلح لنا شأننا كله " . قال : فكأنما أحببنا أن يزيدنا فقال : " أو ليس قد جمع تلکم الأمر " .

هذا إلا أنت فافعله لى أنت. والثانى: هو أحسن أنه إشارة إلى طلب مغفرة متفضل بها لا يقتضيها سبب من العبد من عمل حسن ولا غيره فهى رحمة من عنده بهذا التفسير ليس للعبد فيها سبب وهذا تبرؤ من الأسباب والإدلال بالأعمال والاعتقاد فى كونها موجبة للثواب وجوبا عقليا وبهذا الثانى حزم ابن الجوزى فقال: المعنى هب لى المغفرة تفضلا وإن لم أكن لها أهلا بعملى.

((إنك أنت الغفور الرحيم)) هما صفتان ذكرتا ختما للكلام على جهة المقابلة لما قبله فالغفور مقابل لقوله " اغفر لى " والرحيم مقابل لقوله " ارحمنى " وهى مقابلة مرتبة.

وفى هذا الحديث من الفوائد: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه عند طلب الحاجات واستدفاع المكروهات وأنه يأتى من صفاته فى كل مقام ما يناسبه كالغفور الرحيم عند طلب المغفرة والرحمة ونحو ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾. (١١٤:٥) عند طلب الرزق والقرآن والأدعية النبوية مملوءة بذلك. وفيه أيضا استحباب طلب التعليم من العالم سيما فى الدعوات المطلوب فيها جوامع الكلم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى صفة الصلاة وفى الدعوات وفى التوحيد وفى الأدب المفرد (١٨٣) ومسلم فى الذكر والدعاء والترمذى فى الدعوات والنسائى فى السهو باب نوع آخر من الدعاء وفى عمل اليوم واللية (١٣٠) وابن أبى شيبه (٢٦٩/١٠) وابن خزيمة (٢٩/٢) وابن حبان (٣١٣/٥) والبيهقى فى الكبرى (١٥٤/٢) والبغوى فى شرح السنة (٣٠٢/٣) وابن السنن (٥٥) وأحمد (٣/١) وأبو يعلى (٣٧/١) والبزار (٨٥/١) والمروزى فى مسند أبى بكر (٦٠) والمسند الجامع (٦١٤/٩). إسناده صحيح.

٣٨٢٦ - ((متكئ)) أى معتمد ((عصا)) لمرض كان به. قاله القارى. ((فلما رأيناه قمنا)) وفى أبى داود "قمنا إليه" وفى المشكوة "قمنا له" أى لتعظيمه ((لا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمتها)) يدل

على كراهة القيام للداخل. و أجاب عنه الطبري بأنه حديث ضعيف مضطرب السند، فيه من لا يعرف كذا في الفتح.

قال الشيخ الألباني في الضعيفة (٥٢١/١): ضعيف وفي إسناده اضطراب وضعف وجهالة أخرجه أبوداود في الأدب وأحمد (٢٥٣/٥) من طريق عبدالله ابن نمير والرامهرمزي في الفاصل (ص ٦٤) وتمام في الفوائد (٤١/٢) عن يحيى ابن هاشم كلاهما عن مسعر عن أبي العنيس عن أبي العَدْبَس عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة قال خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئا على عصا فقمنا إليه فقال... فذكره.

ثم أخرجه أحمد عن سفيان عن مسعر عن أبي عن أبي عن أبي منهم أبو غالب عن أبي أمامة به. ورواه عبدالغنى المقدسى في الترغيب في الدعاء (٩٣/٢) عن سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام عن أبي مرزوق عن أبي العنيس عن أبي العَدْبَس عن أبي أمامة ثم أخرجه أحمد (٢٥٦/٥) والرويانى فى مسنده (٢/٢٢٥/٣٠) من طريق يحيى بن سعيد عن مسعر ثنا أبو العَدْبَس عن أبي خلف ثنا أبو مرزوق قال: قال أبو أمامة وقال الرويانى: "اليهود" بدل "الأعاجم" وأخرجه ابن ماجه من طريق وكيع عن مسعر عن أبي مرزوق عن أبي وائل عن أبي أمامة.

وهذا اضطراب شديد يكفى وحده فى تضعيف الحديث فكيف وأبو مرزوق لين كما قال الحافظ فى التقريب وقال الذهبى فى الميزان.

"قال ابن حبان: لاتجوز الاحتجاج بما انفرد به" ثم ساق له هذا الحديث من الطريق الأولى ثم ساقه من طريق ابن ماجه إلا أنه قال: "أبي العَدْبَس" بدل "أبي وائل" ثم قال: وهذا غلط وتخييط وفى بعض النسخ: عن أبي وائل بدل "عن أبي العَدْبَس".

وأبو العَدْبَس مجهول كما فى الميزان للذهبى والتقريب لابن حجر وبه أعل الحديث الحافظ العراقى فى تخريج الأحياء (١٨١/٢).

وقد ذهل المنذرى عن علة الحديث الحقيقة وهى الجهالة والضعف والاضطراب الذى فصلته فذهب يعليه فى مختصر السنن (٩٣/٩) بأبى غالب فذكر أقوال العلماء فيه وهى مختلفة. والراجح عندى أنه حسن الحديث ولم يرجح المنذرى ههنا شيئا. وأما فى الترغيب (٢٦٩/٣ - ٢٧٠) فقال بعد

٢٨٢٧ - حدثنا عيسى بن حماد المصري ، أنبأنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أخيه عباد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة ؛ يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الأربع من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع".

أن عزاه لأبي داود وابن ماجه.

وإسناده حسن فيه أبوغالب. فيه كلام طويل ذكرته في "مختصر السنن" وغيره والغالب عليه التوفيق وقد صحح له الترمذى وغيره.

قلت: والحق أن الحديث ضعيف وعلته ممن دون أبي غالب كما سبق نعم معنى الحديث صحيح من حيث دلالاته على كراهة القيام للرجل إذا دخل وقد جاء في ذلك حديث صحيح صريح فقال أنس بن مالك رضي الله عنه: "ما كان شخص في الدنيا أحب إليهم رؤية من رسول الله ﷺ وكانوا لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك.

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص ١٣٦) والترمذى وصححه والضياء المقدسى فى "الأحاديث المختارة" وأحمد أيضا فى المسند (١٣٢/٣) وسنده صحيح على شرط مسلم.

فإذا كان النبي ﷺ يكره هذا القيام لنفسه وهى المعصومة من نزغات الشيطان فبالأحرى أن يكرهه لغيره ممن يخشى عليه الفتنة فما بال كثير من المشائخ وغيرهم قد استساغوا هذا القيام والفوه كأنه أمر مشروع كلا بل أن بعضهم يستحبه مستدلا بقوله ﷺ "قوموا إلى سيدكم" ذاهلين عن الفرق بين القيام للرجل احتراماً وهو المكروه وبين القيام إليه لحاجة مثل الاستقبال والإعانة عن النزول وهو المراد بهذا الحديث الصحيح ويدل عليه رواية أحمد له بلفظ "قوموا إلى سيدكم" فأنزله "وسنده حسن وقواه الحافظ فى الفتح وللشيخ القاضى عز الدين عبدالرحيم بن محمد القاهرى الحنفى (٨٥١) رسالة فى هذا الموضوع أسماها "تذكرة الأنام فى النهى عن القيام" لم أقف عليها وإنما ذكرها كاتب جليلى فى "كشف الظنون".

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٤٤٢/٧). إسناده ضعيف.

٢٨٢٧ - ((عباد بن أبي سعيد)) المقبرى. قال العجلى: مدنى ، تابعى ، ثقة. وقال الحافظ: مقبول، من

الثالثة.

(٣) باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ

٢٨٢٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير. ح و حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع جميعا، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن شرفة الغنى وشر فتنة الفقر.....

والحديث صحيح أخرجه أيضا إسحاق بن راهويه في مسنده (٣٩٢/١) والطبراني في كتاب الدعاء (١٤٤٠/٣) وقد مضى مع شرحه وتخريجه في باب الانتفاع بالعلم والعمل به برقم (٢٥٠).

٣ - باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ

٢٨٢٨ - ((اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار)) أى فتنة تؤدى إلى عذاب النار لئلا يتكرر ويحتمل أن يراد بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾. (٨:٦٧) وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت فى الشرع فى اختبار كشف ما يكره ويقال فتنت الذهب إذا اختبرته بالنار لتنظر جودته. و فى الغفلة عن المطلوب كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. (١٠:٦٤) وتستعمل فى الإكراه على الرجوع من الدين كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. (١٠:٨٥) قال الحافظ: واستعملت أيضا فى الضلال والإثم والكفر والعذاب والفضيحة ويعرف المراد حيث ما ورد بالسياق والقرائن ((وعذاب النار)) قال القارى: أى من أن أكون من أهل النار وهم الكفار فإنهم هم المعذبون وأما الموحدون فإنهم مؤدبون ومهذبون بالنار لا معذبون بها ((ومن فتنة القبر)) أى التحير فى جواب الملكين. قال الشوكانى: هى ما ورد أن الشيطان يوسوس للميت فى قبره ويحاول إغواءه وخذلانه عند سؤال الملكين له.

((وعذاب القبر)) هو ضرب من لم يوفق للحواب بمقامع من حديد وغيره من العذاب كشدة الضغطة ووحشة الوحدة والمراد بالقبر البرزخ والتعبير به للغالب أو كل ما استقر فيه أجزاءه فهو قبر وفيه إثبات لعذاب القبر. ورد على المنكرين لذلك من المعتزلة والأحاديث فى الباب متواترة.

((ومن شر فتنة الغنى)) هى البطر والأشر والطغيان وتحصيل المال من الحرام وصرفه فى العصيان والتفاخر بالمال والجاه والشح بما يجب إخراجه من واجبات المال ومندوباته ((وشر فتنة الفقر))

ومن شر فتنة المسيح الدجال. اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم إني أعوذ بك من الكسل.....

كالسخط وقلة الصبر والوقوع في الحرام أو شبهته للحاجة وقال القارى: هي الحسد على الأغنياء والطمع في أموالهم. و التذلل بما يدنس العرض ويشلم الدين وعدم الرضاء بما قسم الله له وغير ذلك مما لا تحمد عاقبته. وقيل: الفتنة هنا الامتحان و البلاء أى ومن بلاء الغنى وبلاء الفقر أى ومن الغنى والفقر الذى يكون بلاء ومشقة من أن يحصل منّا شرّ إذا امتحننا الله إيانا بالغنا و بالفقر بأن لا نؤدى حقوق الأموال و نتكبر بسبب الغنا وبأن لا نصبر على الفقر ((ومن شر فتنة المسيح)) - بفتح الميم وكسر السين المخففة آخره هاء مهملة - وفيه ضبط آخر وهذا المشهور الأصح يطلق على الدجال وعلى عيسى ابن مريم عليه السلام لكن إذا أريد الدجال قيد به واختلف فى تقليب الدجال بذلك فقيل: لأن إحدى عينيه ممسوحة فعيل بمعنى مفعول أى عينه ذاهبة وقيل: لأن أحد شقى وجهه ممسوحاً، لا عين فيه، ولا حاجب. وقيل: فعيل بمعنى فاعل من المساحة لأنه يمسح الأرض إذا خرج أى يقطعها يتردد فيها فى أيام معدودة إلا مكة والمدينة فإن الله تعالى حماهما منه بفضله. وآخر الأمر يقتله المسيح عيسى ابن مريم فى محاصرة القدس وأما عيسى فقيل: سُمى بذلك لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن وقيل: لأن زكريا مسح وقيل: لأنه كان لا يمسح ذاعاهة إلا برئ وقيل: لأنه سياحاً يمسح الأرض أى يقطعها بسياحته وكثرة سيره فى الأرض وقيل: لأن رجله كانت لا أخصص لها وقيل: ألبسه المسوح وقيل: أصله ما شيخاً بالعبرانية وهو المبارك فعرب المسيح وقيل: المسيح الصديق وذكر المجد الشيرازى صاحب القاموس أنه جمع فى وجه تسمية عيسى بذلك خمسين قولاً أوردها فى شرح مشارق الأنوار ((الدجال)) الخداع الكذاب فعّال من الدجل وهو الخداع والكذب والتغطية والمراد به هنا الكذاب المعهود الذى سيظهر فى آخر الزمان وفى معناه كل مفسد مضل والمراد بفتنة المسيح الدجال هى ما يظهر على يده من الأمور الخارقة للعادة التى يضل بها من ضعف إيمانه كما اشتملت على ذلك الأحاديث المشتملة على ذكره وذكر خروجه وما يظهر للناس من تلك الأمور ((اللهم اغسل خطاياى... الخ)) تقدم شرح ألفاظ هذا الدعاء فى باب افتتاح الصلاة ((اللهم إني أعوذ بك من الكسل)) وهو بفتحتين فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع إمكانه

والهزم والمأثم والمغرم.

((والهزم)) بفتحين والمراد به الرد إلى أرذل العمر كما جاء في رواية وهو صيرورة الرجل خوفا من كبر السن وسبب الاستعاذة من ذلك ما فيه من الخرف واختلال العقل والحواس والضبط والفهم وتشويه بعض المنظر والعجز عن كثير من الطاعات والتساهل في بعضها.

قال الشوكاني في تحفة الذاكرين (٢٧٨) الهزم هو البلوغ في العمر إلى سن تضعف فيه الحواس والقوى ويضطرب فيه الفهم والعقل وهو أرذل العمر وأما مجرد طول العمر مع سلامة الحواس وصحة الإدراك فذلك مما ينبغى الدعاء به لأن بقاء المؤمن متمتعا بحواسه قائما بما يجب عليه متجنباً لما لا يحل له فيه حصول الثواب وزيادة الخير.

((والمأثم)) أى مما يَأْتَمُّ به الإنسان أو مما فيه إثم أو مما يوجب الإثم أو الاسم نفسه مصدر وضع موضع الاسم ((والمغرم)) قال الجزرى هو مصدر وضع موضع الاسم يريد به مغرم الذنوب والمعاصى وقيل: المغرم كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكره الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه فأما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه.

وقال الحافظ فى الفتح (٣١٩/٢): المغرم الدين يقال غرم بكسر الراء أى أداى قيل: والمراد به ما يستدان فيما لا يجوز و فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه ويحتمل أن يراد به ما هو أعم من ذلك وقد استعاذ ﷺ من غلبة الدين.

وقال السندى فى حاشية النسائى: الظاهر أن المراد ما يفضى إلى المعصية بسبب ما. وقال النووى فى شرح مسلم (٢٩/١٧): أما استعاذته ﷺ من المغرم وهو الدين فقد فسره ﷺ "أن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف" ولأنه قد يمطل المدين صاحب الدين ولأنه قد يشتغل به قلبه وربما مات قبل وفائه فبقيت ذمته مرتبهة به.

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم فى الدعوات وأبو داود فى أواخر الصلاة والترمذى فى الدعاء والنسائى فى الاستعاذة والبيهقى فى الكبرى (١٥٤/٢) وابن خزيمة (٣٦/٢) والدارمى (٣١٣/١) والبغوى فى شرح السنة (١٥٧/٥) وأحمد (٥٧/٦) وعبد بن حميد (١٤٩٢) وأبو يعلى (٤٤٧/٧) والطبرانى فى كتاب الدعاء (١٤٢٧/٣) والمسند الجامع (٢٢٠/٢٠) غير أنه قدم بعضهم وأخر بعض الألفاظ. إسناده صحيح.

٢٨٢٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدالله بن إدريس، عن حصين، عن هلال، عن فروة ابن نوفل قال: سألت عائشة عن دعاء كان يدعو به رسول الله ﷺ فقالت: كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل".

٢٨٢٩ - ((فروة بن نوفل)) الأشجعي، مختلف في صحبته، والصواب أن الصحبة لأبيه. ذكره ابن حبان في التابعين من كتاب الثقات. وقال الحافظ: من الثالثة، قتل في خلافة معاوية.

((اللهم إني أعوذ بك)) قال الشوكاني في تحفة الذاكرين (٢٨٠) هذا تعليم منه ﷺ لأمته ليقتدوا به وإلا فجميع أعماله سابقها ولاحقها كلها خير لا شر فيها وجميع ما يعلمه سابقه ولاحقه هو ميسر لخيره ومعصوم من شره ((من شر ما عملت)) بتقديم الميم على اللام فيه وفيما يأتي أي فعلت. قال الطيبي: أي من شر عمل يحتاج فيه إلى العفو والغفران يعنى المراد من استعاذته من شر ما عمل طلب العفو والغفران منه عما عمل ((و من شر ما لم أعمل)) استعاذ من شر أن يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله بأن يحفظه منه فإنه لا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون أو من شر أن يصبر معجبا بنفسه في ترك القبائح فإنه يجب أن يرى ذلك من فضل ربه أو المراد شر عمل غيره قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾. (٢٥:٨) ويحتمل أنه استعاذ من أن يكون ممن يحب أن يحمد بما لم يفعل وقيل: المراد ما ينسب إليه افتراء ولم يعمل.

وقال السندي: قوله من شر ما عملت.. الخ أي من شر ما فعلت من السيئات وما تركت من الحسنات أو من شر كل شيء مما تعلق به كسبي أولا. والله تعالى أعلم.

قلت: قال العلماء أن المراد من الحديث تعليم الأمة الدعاء وقد ورد التعوذ من أشياء ذكر أحاديثها البخاري في صحيحه منها التعوذ من جهد البلاء ومن الفتن ومن غلب الدجال ومن عذاب القبر ومن البخل ومن فتنة المحيا والممات ومن المأثم والمغرم ومن الحبن والكسل ومن أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار ومن فتنة الغنى وغير ذلك. ولا بد من هذه التعوذات لمن يؤمن بالله وباليوم الآخر ويجب الاقتداء بالنبي ﷺ ومن وفقه الله لهذا فقد وفقه لخيري الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.

قال الشوكاني في تحفة الذاكرين (٢٨٠) هذا الحديث من جوامع الكلم التي تحرى كثيرا على اللسان النبوي المصطفوي وقد استعاذ ﷺ من شر أعماله التي قد عملها ومن شر أعماله التي

٢٨٤٠ - حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا بكر بن سليم ، حدثني حميد الخراط، عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس؛ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن. اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات.

سيعملها كما استعاذ في الرواية الأخرى من شر الأمور التي يعملها ومن شر أعماله التي سيعملها كما استعاذ في الرواية الأخرى من شر الأمور التي يعلمها ومن شر الأمور التي لا يعلمها وهذا تعليم منه ﷺ لأمته ليقتدوا به وإلا فجميع أعماله سابقها ولاحقها كلها خير لا شر فيها وجميع ما يعلمه سابقه ولاحقه هو ميسر لخبره ومعصوم من شره.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الدعاء وأبو داود في أواخر الصلاة والنسائي في الاستعاذة وابن أبي شيبة (١٨٦/١٠) وابن حبان (٣٠٦/٣) وأحمد (٣١/٦) وعبد بن حميد (١٥٢٩) والطبراني في كتاب الدعاء (١٤٣٨/٣) والمسند الجامع (٢٢٩/٢٠). إسناده صحيح.

٢٨٤٠ - ((بكر بن سليم)) مصفرا، الصواف، أبو سليمان، الطائفي، سكن المدينة. قال أبو حاتم: شيخ، يكتب حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من الثامنة.

((كما يعلمنا السورة من القرآن)) أى كما يهتم فى التعليم غاية الاهتمام ((اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم)) فيه إشارة إلى أنه لا مخلص من عذابها إلا بالالتجاء إلى بارئها.
فائدة:

قال ابن عربى: اللهم هو اسمه المدعو به الذى قلما حفظ عن النبى ﷺ أنه دعا بسواه إلا أن يكون تلقينا لمتعلم أو نطقا عن مقتضى حال يرجع إلى إيقاع نفع ذلك إعرابا عن حالهم وذلك هو الاسم الأعظم. كذا فى الفيض (١٠١/٢).

((وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال)) أى على تقدير لقيه ((وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات)) المحيا بالقصر مفعّل من الحياة كالممات من الموت والمراد الحياة والموت. وهنا تعميم بعد تخصيص وكرر "أعوذ" فى كل واحدة إظهارا لعظم موقعها و إنها حقيقة بإعادة مستتلة.

قال البوصيرى: هذا إسناده حسن حميد بن زياد أبو صخر الخراط و بكر بن سليم الصواف

٢٨٤١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة، ثنا عبيد الله بن عمر، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن عائشة؛ قالت: فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من فراشه فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك".

مختلف فيهما وأصله في الصحيحين من حديث عائشة.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في الأدب المفرد (١٧٩) ومسلم في المساجد ومالك وأبو داود في الصلاة والترمذى في الدعوات والنسائي في الجنائز والبخارى في شرح السنة (١٦٤/٥) وابن حبان (٢٨٠/٣) وأحمد (٢٤٢/١) والطبراني في الكبير (٤٠٩/١١) والمسند الجامع (٣٩٢/٩). قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

٢٨٤١ - ((من فراشه)) متعلق بـ "فقدت" والمعنى استيقظت فلم أجده على الفراش ((فالتمسته)) وفي رواية النسائي "فجعلت أطلبه بيدي" ((فوقعت يدي)) بالإفراد ((على بطن قدميه)) بالثنائية وفي صحيح مسلم "قدمه" بالإفراد وفي رواية للنسائي وفي الترمذى على "قدميه" كما في الكتاب. واستدل به على أن مس المرأة لا ينقض الوضوء وأجاب من ذهب إلى كونه ناقضا بأن الملموس لا يفسد وضوءه وحمل من اختار انتقاض وضوء الملموس على أنه كان بين اللامس والملموس حائلا فلا يضر. وظاهر الحديث يوافق من قال بعدم انتقاض الوضوء مطلقا وهو الراجح. ((وهو في المسجد)) بفتح الجيم أى فى السجود فهو مصدر ميمي أو فى الموضع الذى كان يصلى فيه فى حجرته وفى نسخة بكسر الجيم وهو يحتمل مسجد البيت بمعنى معبده والمسجد النبوى قاله القارى. وفى رواية أبى داود: فلمست المسجد فإذا هو ساجد وهذه الرواية تدل على أن المراد مسجد البيت أى الموضع الذى كان يصلى فيه فى حجرته ((وهما)) أى قدماه ((منصوبتان)) أى قائمتان ثابتان وفيه أن السنة نصب القدمين فى السجود ((اللهم إني أعوذ برضاك.. الخ)) وقد مضى شرح ألفاظ هذا الدعاء فى حديث على فى الصلاة برقم (١١٧٩).

وفى أحاديث الباب دليل على استحباب الدعاء والاستعاذة من كل الأشياء المذكورة وما فى معناها وهذا هو الصحيح وبه قال النووى الذى أجمع عليه العلماء وأهل الفتاوى فى الأمصار.

٢٨٤٢ - حدثنا أبو بكر، ثنا محمد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن إسحاق بن عبد الله، عن جعفر ابن عياض، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "تعوذوا بالله من الفقر والقلّة

والحديث أخرجه أيضا مسلم وأبو داود في الصلاة والترمذى في الدعوات والنسائي في الطهارة وابن خزيمة (٣٢٩/١) والمسند الجامع (٥١٨/١٩). إسناده صحيح.

٢٨٤٢ - ((جعفر بن عياض)) مدني. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من الثالثة.

((من الفقر)) الفقر الاحتياج والطلب وأراد به ههنا فقر القلب وكل قلب يطلب شيئا ويحتاج إلى شيء ويحرص على شيء فهو فقير وإن كان صاحبه كثير المال يعني من قلب حريص على جمع المال وهذا مثل قوله "ونفس لا تشبع" قاله المظهر.

قال الطيبي (١٩٢/٥): أصل الفقر كسر فقار الظهر. والفقر يستعمل على أربعة أوجه: الأول: وجود الحاجة الضرورية وذلك عام للإنسان ما دام في دار الدنيا بل عام في الموجودات كلها وعليه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّمُّوا الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ﴾. (١٥:٣٥) الثاني: عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. (٢٧٣:٢) و ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾. (٦٠:٩) الثالث: فقر النفس وهو الشره المقابل لقوله "الغنى غنى النفس" والمعنى بقولهم "من عدم القناعة لم يفده المال غنى" الرابع: الفقر إلى الله المشار إليه بقوله "اللهم أغنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك" وإياه عنى تعالى بقوله ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. (٢٤:٢٨).

أقول والمستفاد منه في الحديث هو القسم الثاني يعني عدم المقتنيات وقلة المال وإنما استعاذ منه عند عدم الصبر وهو فتنة وقلة الرضاء به أو استعاذ به أو استعاذ من القسم الثالث: أى من الفقر الذى هو فقر النفس وهو الشره الذى يقابل غنى النفس الذى هو قناعتها لاقلة المال والفرق بين القول الأول والرابع: أن الفقر الأول عام اضطرارى والرابع خاص اختياري أو شهود ذلك الاضطرار و دوام حضور ذلك الافتقار. كذا في المرعاة (٢٢٦/٨).

((والقلّة)) - بكر القاف - قال المظهر: أراد به قلة المال بحيث لا يكون له كفاف من القوت فيعجز عن وظائف العبادات من أجل الجزع وجوع العيال. وقيل: المراد قلة الصبر وقلة الأنصار أو قلة العدد أو الكل. وقيل: المراد منها القلة في أبواب البر وخصال الخير لأنه عليه الصلاة والسلام كان يؤثر الإقلال في الدنيا ويكره لاستكثار من الأعراض الفانية. وفي صحيح ابن حبان: الفاقة بدل القلة.

والذلة وأن تظلم أو تظلم".

٣٨٤٣ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن أسامة بن زيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "سلوا الله علماً نافعاً وتعودوا بالله من علم لا ينفع".

وهي شدة الفقر والحاجة إلى الخلق. ((والذلة)) أى من أن أكون ذليلاً فى أعين الناس بحيث يستخفونه ويحقرون وقيل: المراد بها الذلة الحاصلة من المعصية أو التذلل للأغنياء على وجه المسكنة والمراد بهذه الأدعية تعليم الأمة ولا ينافى هذا الحديث قوله "اللهم أحنى مسكيناً.. الخ" لأن المراد بالمسكنة التواضع وعدم التكبر لا الفقر.

قال المناوى فى الفيض (١٠٢/٢): لم يسأل مسكنة ترجع للقلة بل إلى الإخبات والتواضع ذكره البيهقى. وجرى على قضيته حجة الإسلام أى الغزالي حيث قال: استعاذته من الفقر لا تنافى طلب المسكنة لأن الفقر مشترك بين معنيين. الأول الافتقار إلى الله والاعتراف بالذلة والمسكنة له. والثانى فقر الاضطرار وهو فقد المال المضطر إليه كجائع فقد الخبز فهذا هو الذى استعاذ منه والأول هو الذى سأله.

((وأن تظلم أو تظلم)) الأول على بناء الفاعل والثانى على بناء المفعول والظلم وضع الشيء فى غير محله وموضعه أو التعدى فى حق غيره.

والحديث إسناده ضعيف لجهالة جعفر بن عياض لكن الحديث صحيح من رواية إسحاق بن عبد الله عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه ومثته "اللهم إنى أعوذ بك من الفقر والفاقة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم".

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٧٥) وأبوداود فى الصلاة والنسائى فى الاستعاذة وابن حبان (٣٠٥/٣) والبيهقى (١٢/٧) والحاكم (٥٣١/١) وأحمد (٥٤٠/٢) والمسند الجامع (٧٥٠/١٧).

٣٨٤٣ - ((علماً نافعاً)) أى بالعمل به فىكون حجة لكم لا عليكم وفى ((من علم لا ينفع)) يعنى من علم ليس عليه عملكم ولا يصل بركته إلى قلوبكم ولا يبدل أفعالكم وأقوالكم وأخلاقكم المذمومة إلى المرضية ولا يهذبها. ويحتمل أن يكون مراده من علم ليس مما يحتاج إليه فى الدين وليس فى تعلمه إذن شرعى.

٢٨٤٤ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون ، عن عمر؛ أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجبن والبخل

وفى الحديث سؤال الله عزوجل: أن يرزقه علما نافعا لأن ذلك هو ثمرة العلم وفائدته. ثم التعوذ من علم لا ينفع لأن ذلك وبأل على صاحبه وحجة عليه، لا له.

والحديث فيه دليل على استحباب سؤال العلماء أن يسأل الله تعالى لعلم نافع.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وأسامة بن زيد هذا هو الليثي المُرْنِيُّ ، احتج به مسلم. رواه عبد بن حميد فى مسنده حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع فذكره. وأبو يعلى الموصلى عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع. ورواه ابن حبان فى صحيحه عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع به وأصله فى صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم وفى الترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو وفى النسائى والحاكم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٤/٣٦٠). إسناده حسن.

٢٨٤٤ - ((كان يتعوذ من الجبن)) هو ضد الشجاعة التى فيها فضيلة قوة الغضب و انقيادها للعقل. وقيل: هو الخور عن تعاطى الحرب خوفا على المهجة وإمساك النفس والضم بها عن إتيان واجب الحق ((والبخل)) هو ضد الكرم وفى كلام العرب منع الإحسان أو منع السائل المحتاج عما يفضل عن الحاجة وفى الشرع: منع ما وجب. قيل: الجبن والبخل قد يكونان غريزة وقد يعرض كل منهما لمن ليس هو غريزة له وذلك بحسب قوة الدواعى والموانع ومن قوى إيمانه لم يكد يظهر منه أثر بخل أو جبن فى سبيل الله وإن كان سحياً له اللهم إلا أن يغفل عن استحضر مقتضى إيمانه فإنه حينئذ يظهر منه أثرهما فالاستعاذة من الجبن والبخل لئلا يظهر من أثرهما ما قد يخجل بطاعة الله عزوجل ولا يكون ذلك إلا بقوة الإيمان واليقين لا بتبديل الغريزة إلا أن فيه خرقا للعادة والمقصود لا يتوقف عليه. كذا فى شرح الأدب المفرد.

قال النووى فى شرح مسلم (٢٩/١٧): أما استعاذته ﷺ من الجبن والبخل فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر والإغلاظ على العصاة ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات و يقوم بنصر المظلوم و الجهاد و بالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال و ينبعث للإنفاق و الجود و لمكارم الأخلاق و يمتنع من الطمع فيما ليس له.

وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الصدر. قال وكيع: يعنى الرجل يموت على فتنة لا يستغفر الله منها.

(٤) باب الجوامع من الدعاء

٢٨٤٥ - حدثنا أبو بكر ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا أبو مالك سعد بن طارق، عن أبيه: أنه سمع النبي ﷺ وقد أتاه رجل. فقال: يا رسول الله! كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال: "قل: اللهم اغفر لي وارحمني....."

((وأرذل العمر)) بضم الميم وسكونها أى أرذله وهو البلوغ إلى حد فى الهرم يعود معه كالطفل فى سخر العقل وقلة الفهم وضعف القوة وقيل: يحتمل أن يراد به سوء الكبر وأن يكون سوء المعيشة وضعفها وفسادها وقيل: المراد به عمر غير مرضى لا يعمل فيه عمل صالح يعنى مضيه فيما لا ينفعه فى العقى بل يسوءه. كذا فى المرعاة (٢٢٥/٨).

((وعذاب القبر)) أى البرزخ ((وفتنة الصدر)) بفتح الصاد وسكون الدال المهملتين. قال الجزرى: يعنى ما يوسوسن به الشيطان فى قلبه. كما فى الحديث "من وساوس الصدر" انتهى. وقيل: هى قساوة القلب وحب الدنيا وأمثال ذلك وقيل: موته وفساده. وقيل: هى ما ينطوى عليه من غل وحسد وخلق سىء وعقيدة باطلة وقيل: هى ضيقه المانع من قبول الحق وتحمل البلاء.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٧٣) ومسلم فى الدعوات والتعوذ وأبو داود فى أواخر الصلاة والنسائى فى الصغرى فى الاستعاذة وفى اليوم والليلة (١٠٠) وابن حبان (٣٠٠/٣) والحاكم (٥٣٠/١) وابن أبى شيبه (١٨٩/١٠) والطحاوى فى المشكل (٥١٨٠) وأحمد (٢٢/١) والبزار (٤٥٥/١) والمسند الجامع (٦١٦/١٣). إسناده صحيح. وفى الباب عن سعد بن أبى وقاص وأبى هريرة.

٤ - باب الجوامع من الدعاء

أى الجامعة لخير الدنيا والآخرة. وقيل: هى ما كان لفظه قليلا ومعناه كثيرا كما فى قوله تعالى ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ومثل الدعاء بحسن العافية فى الدنيا والآخرة. ٢٨٤٥ - ((اللهم اغفر لي)) ذنوبى أو تقصيرى فى طاعتى ((وارحمني)) من عندك ، لابعملى أو ارحمنى

وعافى وارزقنى". وجمع أصابعه الأربع إلا الإبهام "فإن هؤلاء يجمعن لك دينك ودينك".
 ٢٨٤٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أخبرني جبرين حبيب، عن
 أم كلثوم بنت أبي بكر، عن عائشة أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء. اللهم إني أسألك من
 الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما
 علمت منه وما لم أعلم اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونيك وأعوذ بك من شر ما
 عاذ به عبدك ونيك. اللهم إني أسألك الجنة.....

بقبول عبادتى ((وعافى)) من البلاء فى الدارين أو من الأمراض الظاهرة و الباطنة ((وارزقنى)) رزقا
 حسنا أو توفيقا فى الطاعة أو درجة عالية فى الآخرة ولا يخفى ليس بعد المغفرة والرحمة والعافية
 والرزق شىء ((وجمع أصابعه الأربع إلا الإبهام)) قال القرطبي: فعل ذلك تمثيلا لما فى النفس وضبطا
 لها بالحفظ ولعله ﷺ قبض كل إصبع عند كل كلمة من هذه الكلمات الأربع فصارت الأصابع
 المقبوضة أربعة وبقي الإبهام.

وفى الحديث حرص الصحابة رجالاً ونساءً على الخير وطلب تعلم الدعاء وبذلك هُندوا إلى
 جوامعه وقد كان ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك.

والحديث أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٦٩) و مسلم فى الذكر و الدعاء وابن خزيمة
 (٣٦٦/١) وأحمد (٤٧٢/٣) والمسند الجامع (٥٣٦/٧). إسناده صحيح.

٢٨٤٦ - ((جبر بن حبيب)) وثقه ابن معين والنسائى وابن حبان. وقال الحافظ: ثقة، عارف باللغة، من
 السادسة. ((أم كلثوم بنت أبي بكر)) الصديق القرشبية، التيمية، أمها حبيبة بنت خارجه أخت زيد بن
 خارجه، توفى أبوها وهى حمل. وقال الحافظ: ثقة، من الثانية.

((وآجله)) على فاعل، خلاف العاجل: فى الصحاح: والآجل والآجلة ضد العاجل والعاجلة ((وأعوذ
 بك من الشر كله.. الخ)) هذا من جوامع الكلم والدعاء. وأحب الدعاء إلى الله وأعجبه إليه الجوامع. قال
 الراغب: وفيه تنبيه على أن حق العاقل أن يرغب إلى الله فى أن يعطيه من الخير ما فيه مصلحة مما لا سبيل
 بنفسه إلى اكتسابه وأن يئذل جهده مستعينا بالله فى اكتساب ما له كسبه نافقا عاجلا وآجلا ومطلقا وفى
 كل حال وفى كل زمان ومكان قال والخير المطلق هو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لآجله
 وهو الذى يتشوقه كل عاقل ((اللهم إني أسألك من خير ما سئلك عبدك ونيك..... الخ))

وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً.

قال الحلبي: هذا من جوامع الكلم التي استحب الشارع الدعاء بها لأنه إذا دعا بهذا فقد سأل الله من كل خير وتعوذ به من كل شر ولو اقتصر الداعي على طلب حسنة بعينها أو دفع سيئة بعينها كان قد نصر في النظر لنفسه.

وقال الإمام الشوكاني في تحفة الذاكرين (٣٠٤): ولا شيء أجمع ولا أنفع من هذا الدعاء فإن رسول الله ﷺ قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب وضح عنه من التعوذ مما ينبغي التعوذ منه الكثير الطيب حتى لم يبق خير في الدنيا والآخرة إلا وقد سأل الله عز وجل من خير ما سأل منه نبيه ﷺ واستعاذ من شر ما استعاذه منه نبيه ﷺ. فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد إلى غيره وسأله الخير على اختلاف أنواعه واستعاذ من الشر على اختلاف أنواعه. وحظي بالعمل بإرشاده ﷺ إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع.

((وما قرب إليها من قول أو عمل)) أي أسألك أتحب إليّ كل قول أو عمل يقربني إلى الجنة.

وهذا يقتضى طلب العلم لمعرفة القول أو العمل الذي يدخل الجنة، وكذا الذي يدخل النار، فأسعد الناس بذلك العلماء وطلاب العلم العاملون المخلصون الذاكرون ((وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل)) أي ألتجئ إليك من دخول النار وما قرب إليها من قول يغضبك أو عمل تحرمه ((أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً)) أصل القضاء القطع والفصل، يقال: قضى يقضى قضاء فهو قاض إذا حكم وفصل.

وقال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدّى أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى.

وحدیثا الباب يدلان على استحباب الدعاء بهذه الكلمات أن يدعو الله سبحانه بجميع خير الدنيا والآخرة. والأحسن أن يواظب بهذا الدعاء حتى يصل إلى الغرغرة. والله أعلم.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال. وأم كلثوم هذه لم أر من تكلم فيها وعدّها جماعة في الصحابة وفيه نظر لأنها ولدت بعد موت أبي بكر وباقي رجال الإسناد ثقات. رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة عن جبير بن حبيب فذكره. ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق حماد بن سلمة

٣٨٤٧ - حدثنا يوسف بن موسى القطان ، ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ لرجل ما تقول في الصلاة؟ قال: أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ قال حولها ندندن.

(٥) باب الدعاء بالعتو والعافية

٣٨٤٨ - حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، ثنا ابن أبي فديك ، أخبرني سلمة بن وردان، عن أنس بن مالك ؛ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! أى الدعاء أفضل؟ قال: سل ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة. ثم أتاه فى اليوم الثانى. فقال: يا رسول الله! أى الدعاء أفضل؟ قال: سل ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ثم أتاه فى اليوم الثالث. فقال: يا نبي الله! أى الدعاء أفضل؟ قال: سل ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة

عن الجريرى عن أم كلثوم به.

قلت: هذا إسناد صحيح، رواه ثقات، رواه مسلم، غير جبير بن حبيب وهو ثقة و أما قول البوصيرى: "هذا إسناد فيه مقال أم كلثوم هذه لم أر من تكلم فيها وعدها جماعة من الصحابة وفيه نظر لأنها ولدت بعيد موت أبي بكر.

قلت: يكفيها توثيقا أن مسلما أخرج لها فى "صحيحه" وروى عنها الصحابى الجليل جابر بن عبدالله الأنصارى وهى زوجة طلحة بن عبيدالله أحد العشرة المبشرة بالجنة وقد رزقت منه زكريا ويوسف وعائشة كما ذكر ابن سعد فى ترجمة طلحة (٣/٢١٤).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٦٦) وابن حبان (٣/١٥٠) وابن أبي شيبة (١٠/٢٦٤) والحاكم (١/٥٢١) وأحمد (٦/١٣٣) وأبو يعلى (٧/٤٤٦) والطيالسى (٢١٩) والمسند الجامع (٢٠/٢١٨). إسناده صحيح.

٣٨٤٧ - تقدم هذا الحديث برقم (٩١٠) مع شرحه وتخريجه. إسناده صحيح.

٥ - باب الدعاء بالعتو والعافية

٣٨٤٨ - ((سل ربك العفو)) عن الذنوب قال فى النهاية: العفو معناه التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس. ((والعافية)) وهى السلامة فى الدين من الفتنة. وفى البدن من الأسقام

فإذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت.

٢٨٤٩ - حدثنا أبو بكر و علي بن محمد قالا: ثنا عبيد بن سعيد قال: سمعت شعبة، عن يزيد بن خُمير قال: سمعت سُليم بن عامر يحدث عن أوسط بن إسماعيل البجلي أنه سمع أبا بكر حين قبض النبي ﷺ يقول: قام رسول الله ﷺ في مقامي هذا عام الأول.....

والمحن. قال في الصحاح: عافاه الله وأعفاه بمعنى واحد والاسم العافية وهي دفاع الله تعالى عن العبد. وتوضع موضع المصدر فيقال: عافاه عافية فقوله "دفاع الله عن العبد" يفيد أن العافية تشمل جميع ما يدفعه الله عن العبد من البليات كائنة ما كانت.

وقال في النهاية: العافية أن تسلم من الأسقام والبليات وهذا يفيد العموم كما أفاده كلام صاحب الصحاح وقال في القاموس: والعافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل كأعفاها وهكذا كلام سائر أئمة اللغة وبهذا تعرف أن العافية هي دفاع الله عن العبد وهذا الدفاع المضاف إلى الاسم الشريف يشمل كل نوع من أنواع البليات والمحن فكل ما دفعه الله عن العبد منها فهو عافية. كذا قال الشوكاني في تحفة الذاكرين (٣٠٥).

((فإذا أعطيت)) بين له عظم ذلك في صدره فإنه كان يحضره ((فقد أفلحت)) أى فزت بمرادك وظفرت بمقصودك. بين له بذلك الدعاء وعموم بركته لمصالح الدنيا والآخرة. وفى الحديث التصريح بأن الدعاء بالعافية أفضل الدعاء ولا سيما بعد تكريره للسائل فى ثلاثة أيام حين أن يأتيه للسؤال عن أفضل الدعاء فأفاد هذا أن الدعاء بالعافية أفضل من غيره من الأدعية ثم فى قوله "فإذا أعطيت العفو والعافية" دليل ظاهر واضح بأن الدعاء يشمل أمور الدنيا والآخرة لأنه قال هذه المقالة بعد أن قال له سل ربك العفو ثلاث مرات فكان ذلك كالبیان لعموم بركته، هذه الدعوة بالعافية لمصالح الدنيا والآخرة ثم رتب على ذلك الفلاح الذى هو المقصد الأسنى والمطلب الأكبر.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٦٥) والترمذى فى الدعوات والطبرانى فى كتاب الدعاء (١٤٠٥/٣) وأحمد (١٢٧/٣) والمسند الجامع (٢٣٢/٢). إسناده ضعيف لضعف سلمة بن وردان.

٢٨٤٩ - ((أوسط بن إسماعيل)) أو ابن عامر أو عمرو، أبو إسماعيل أو أبو عمرو، شامى. قال ابن سعد: كان قليل الحديث. وقال الحافظ: ثقة، مخضرم، من الثانية.

(ثم بكى أبو بكر) ثم قال: عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار وسلوا الله المعافاة فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيراً من المعافاة.....

((ثم بكى أبو بكر)) وفي رواية ابن حبان "فخفقتة العبرة ثلاث مرات" قيل: إنما بكى لأنه علم وقوع أمته في الفتن وغلبة الشهوة والحرص على جمع المال وتحصيل الجاه فأمرهم بطلب العفو والعافية ليعصمهم من الفتن ((عليكم بالصدق فإنه مع البر)) وفي رواية لمسلم فإن الصدق يهدي إلى البر. والبر اسم جامع للخير كله وقيل: البر الجنة ويحتمل أن يتناول العمل الصالح والخالص من كل مذموم بل يصاحبه والكذب يوصل إلى العمل السوء بل يصاحبه فألزموا عليكم الصدق واجتنبوا عن الكذب. قاله الفخر الرازي. ((وهما في الجنة)) أى صاحبهما أى الصدق والبر في الجنة وكذا قوله في النار. والصدق أى اليقين هو المطلوب الأول إذ لا عبرة لشيء من الأعمال بدونه ((فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين)) أى الإيمان وفي رواية لأحمد وابن حبان بعد كلمة الإخلاص ((خيراً من المعافاة)) وهى أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم وقيل: مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوهم عنه.

قال الشوكاني في تحفة الذاكرين (٣٠٥): أمر النبي ﷺ أن يسأل الإنسان ربه أن يرزقه العفو الذى هو العمدة فى الفوز بدار المعاد و بأن يرزقه العافية التى هى العمدة فى صلاح أمور الدنيا والسلامة من شرورها ومحنتها فكان هذا الدعاء من الكلم الجوامع والفوائد النوافع فعلى العبد أن يستكثر من الدعاء بالعافية وقد أغنى عن التطويل فى ذكر فوائدها ومنافعها ما ذكره رسول الله ﷺ فى هذا الحديث فإنها إذا كانت بحيث أنه لم يعط أحد بعد اليقين خيراً منها فقد فاتت كل الخصال وارتفعت درجاتها كل خير وقد ورد فى حديث العباس عند أحمد والبخارى فى الأدب المفرد والترمذى والطبرانى ما يدل على أن العافية تشمل أمور الدنيا والآخرة وهو الظاهر من كلام أهل اللغة لأن قولهم دفاع الله عن العبد غير مقيد بدفاعه عنه لأمر الدنيا فقط يعم كل دفاع يتعلق بالدنيا والآخرة قال وفى أمره ﷺ للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير العباس سؤاله بأن يعلمه شيئاً يسأل الله به دليل جلى بأن الدعاء بالعافية لا يساويه شيء من الأدعية وقد كان رسول الله ﷺ ينزل عمه العباس منزلة أبيه ويرى له من الحق ما يراه الولد لوالده ففى تخصيصه بهذا الدعاء وقصره على مجرد الدعاء بالعافية تحريك لهمم الراغبين على ملازمته وأن يجعلوه من أعظم ما يتوسلون به إلى ربهم

ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا.

ويستدفعون به في كل ما يهتهم ثم كلمه ﷺ بقوله سل الله العافية في الدنيا والآخرة فكان الدعاء من هذه الحيشة قد صار عدة لدفع كل ضرر وجلب كل خير. كذا في المرعاة (٨/٢٥٤).

((ولا تحاسدوا)) أى لا يحسد بعضكم بعضا ويتمنى زوال ما لديه من النعم إليه أو إلى غيره، مالية كانت أو غيرها فإن هذا ينافى خلق المؤمنين يحبون لغيرهم ما يحبون لأنفسهم وقد نهى الله تعالى عن ذلك التمنى بقوله ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. وأمرنا بالتعود من شر الحاسد في قوله ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ..... وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ والحسد مذموم وإن لم يقرب بسعى في سلب النعمة عن الغير نعم لو خطر للإنسان فجاهده ولم يمكن له من نفسه يرجى له الصفع عنه ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾. ((ولا تباغضوا)) المراد بذلك تجنب أسباب البغض لأن البغض لا يكسب ابتداء، فكل ما يسبب الكراهة والعدواة محظور على الإنسان فعله، نعم البغض في الله محمود لأنه كراهة للشر أن يقع ومحبة للعبد أن يقلع ويتطهر وهذا إحساس شريف لا يفارق المؤمن ((ولا تقاطعوا)) هو ترك التواصل المؤدى إلى البغضاء والنفرة وفضيلة وأصلها عظيم وإثم قاطعها كثير. قال عياض: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الحملة وقطعتها معصية كبيرة. والأحاديث تشهد لهذا ولكن للصلة درجات بعضها أرفع من بعض. وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ((ولا تدابروا)) أى لا يعطى كل واحد أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره ((وكونوا عباد الله)) منادى بحذف حرفه أو منصوب على الاختصاص بناء على وقوعه بعد ضمير المخاطب ((إخوانا)) خبر كان أو "عبادا" خبر كان وإخوانا خبر بعد خبر. أى خاضعين لأمره متمثلين له مجتمعين عليه متواصلين به.

قال البوصيري: رواه النسائي في اليوم والليلة عن يحيى بن عثمان عن عمر ابن عبد الواحد وعن محمود بن خالد عن الوليد كلاهما عن عبدالرحمن بن يزيد عن جابر و عن إسحاق بن إبراهيم عن عبدالرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح وعن علي بن الحسين الدرهمي عن أمية بن خالد عن شعبة عن يزيد بن حمير ثلاثهم عن سليم بن عامر به. ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي بكر. ورواه مسدد في مسنده من طريق عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي بكر بالإسناد ذكره. ورواه الحميدي في مسنده عن عبدالرحمن بن زيادة عن شعبة به. ورواه أحمد بن منيع عن هاشم بن القاسم

٢٨٥٠ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع ، عن كهمس بن الحسن، عن عبد الله ابن بريدة، عن عائشة؛ أنها قالت: يا رسول الله! أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو؟ قال: تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني.

٢٨٥١ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع ، عن هشام صاحب الدستوائى ، عن قتادة، عن العلاء ابن زياد العدوى ، عن أبى هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة".

عن شعبة. ورواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده ثنا أبو خيثمة ثنا جرير عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر به.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٨٧) والترمذى فى الدعوات وابن حبان (٢٣٢/٣) وابن أبى شيبه (٢٠٥/١٠) والبعوى فى شرح السنة (١٧٨/٥) والحاكم (٥١٩/١) والطحاوى فى المشكل (٤٥٣) والطيالسى (٣) والمروزى فى مسند أبى بكر (٤٧) وأبو يعلى (١١٢/١) والمسند الجامع (٦٣٩/٩). إسناده صحيح.

٢٨٥٠ - ((أرأيت)) أى أخبرنى ((ما أدعو)) متعلق بأرأيت ((إنك عفو)) بفتح العين المهملة وضم الفاء وتشديد الواو صيغة مبالغة أى كثير العفو ((تحب العفو)) أى ظهوره هذه الصفة ((فاعف عني)) فإنى كثير التقصير وأنت أولى بالعفو الكثير وفيه دليل على استحباب الدعاء فى هذه الليلة بهذه الكلمات.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الدعوات والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٥١٧) وابن أبى شيبه (٢٠٧/١٠) والحاكم (٥٣٠/١) وأحمد (١٧١/٦) والطبرانى فى كتاب الدعاء (١٢٢٨/٢) والمسند الجامع (٢٢٤/٢٠). إسناده صحيح.

٢٨٥١ - ((عن العلاء بن زياد)) بن مطر ، أبى نصر، البصرى، أحد العباد. وثقه ابن سعد. وقال الحافظ: ثقة ، من الرابعة.

قال البوصيرى: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات، العلاء بن زياد ذكره ابن حبان فى الثقات ولم أر من تكلم فيه. وباقى رجال السند ثقات لا يسأل عن حالهم لشهرتهم وله شاهد من حديث أنس. رواه ابن ماجه والترمذى وقال: حسن غريب.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٧٣٠/١٧) إسناده صحيح. ورواه أيضا أحمد فى

(٦) باب إذا دعا أحدكم فليبدأ بنفسه

٢٨٥٢ - حدثنا الحسن بن علي الخلال ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يرحمنا الله وأخا عاد.

(٧) باب يستجاب لأحدكم ما لم يعجل

٢٨٥٣ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا إسحق بن سليمان ، عن مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل. قيل: وكيف يعجل يا رسول الله؟ قال: "يقول: قد دعوت الله فلم يستجب الله لي".

الزهد (٢٥٥) عن العلاء بن زياد مرسلا.

٦ - باب إذا دعا أحدكم فليبدأ بنفسه

٢٨٥٢ - ((يرحمنا الله وأخا عاد)) فقدم نفسه والمراد بأخي عاد هو هود عليه السلام المذكور في التنزيل ﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَابِ﴾.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح وله شاهد في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٥١٧/٩) إسناده ضعيف. أبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله السبيعي ، شاخ ونسي ، وسمع منه سفيان بن عيينة في حال شيخوخته فروايته عنه ضعيفة ومع ذلك قال البوصيري: "هذا إسناد صحيح".

٧ - باب يستجاب لأحدكم ما لم يعجل

٢٨٥٣ - ((يستجاب لأحدكم)) بعد شروط الإجابة واعلم أن إجابة الدعاء يكون بإحدى الطرق الثلاثة: إما أن يعطى الداعي ماطلبه بعينه أو يعطى ما هو أفضل منه في الدنيا أو يدخر له ثواب الدعاء في الآخرة فيكون أفضل مماطلبه. فمن لم يحصل له في الدنيا ماطلبه بالدعاء لا ينبغي له أن يقول لم يستجب لي لأنه يحتمل أن يتأخر مطلوبه لمصلحة، الله أعلم بها. ويحتمل أن يكون قد أعطى أفضل

(٨) باب لا يقول الرجل اللهم اغفر لي إن شئت

٢٨٥٤ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله بن إدريس، عن ابن عجلان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت

من مطلوبه في الدنيا والآخرة فقله "لم يستجب لي" كأنه يعتب على الله عز وجل. والعياذ بالله جسارة في جناب الله تعالى تحرمه من كل واحد من الطرق الثلاثة لإجابة الدعاء.

دل الحديث على أدب عظيم من آداب الدعاء وهو أنه يلازم الطلب ولا يئأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار حتى قال بعض السلف لانا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة وكأنه أشار إلى حديث ابن عمر رفعه "من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة" الحديث أخرجه الترمذى بسند لين وصححه الحاكم فوهم. كذا في فتح الباري (١٤١/١١).

والحديث أخرجه أيضا مالك في القرآن والبخاري في الدعوات وفي الأدب المفرد (١٧٠) ومسلم في الذكر والدعاء والترمذى في الدعوات وأبو داود في الصلاة وابن حبان (٢٥٦/٣) والبيهقي في شرح السنة (١٩٠/٥) والطحاوي في مشكل الآثار (٣٧٣/١) وأحمد (٣٩٦/٢) والمسند الجامع (٧١٦/١٧). إسناده صحيح.

٨ - باب لا يقول الرجل اللهم اغفر لي إن شئت

٢٨٥٤ - ((اللهم اغفر لي إن شئت)) قال في المفاتيح: نهى عن قول "إن شئت" في الدعاء لأن هذا شك في قبول الدعاء ولأن لفظ "إن شئت" إذا قلته لأحد معناه إني جعلت الخيرة إليك يعني لم يكن قبل قولك "إن شئت" مختاراً بل لو لم تقل "إن شئت" كان يلزمه عليه قبول الدعاء شاء أو لم يشأ. فإذا قلت "إن شئت" جعلته مخيراً وهذا لا يجوز في حق الله سبحانه وتعالى فإنه لا يحكم لأحد عليه وليس لأحد أن يكرهه بل هو فعال لما يريد فكيف يجوز أن يقال له "إن شئت" بل يعزم السائل مسألته و ليسئل من غير شك وتردد. بل ليكون متيقناً في قبول الدعاء فإن الله تعالى كريم لا يخل عنده وقد ير لا يعجز عن شيء.

وقال الباجي: معنى الحديث لا يشترط مشيئة باللفظ فإن ذلك أمر معلوم متيقن أنه لا يغفر إلا أن

وليُعزم في المسألة فإن الله لا مكره له".

يشاء ولا يصح غير هذا فلا معنى لاشتراط المشيئة لأنها إنما تشترط فيمن يصح منه أن يفعل دون أن يشاء بالإكراه وغيره مما تنزه الله سبحانه عنه وقد بين ذلك ﷺ في آخر الحديث بقوله " فإنه لا مكره له".

وقال الحافظ في الفتح (١٤٠/١١): قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول: اللهم أعطني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ماشاءه و ظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى، يؤيده حديث الاستخارة.

وقال الداودي: لا يقل إن شئت كالمستثنى ولكن دعاء البائس الفقير قلت وكأنه أشار بقوله كالمستثنى إلى أنه إذا قالها على سبيل التبرك لا للاستثناء لا يكره وهو جيد.

((وليُعزم)) بكسر الزاى ((في المسألة)) أى ليطلب جازماً من غير شك وتردد والمراد بالمسئلة الدعاء. قال الجزرى: عزم على الأمر إذا عقدت قلبك عليه وجددت في فعله والعزم الحد والقطع على فعل الشيء ونفى التردد عنه والمعنى لا تكن في دعائك مترددا بل اجزم المسئلة انتهى. وقال غيره: عزم المسئلة الشدة في طلبها والعزم بها من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها يعنى هو أن يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى وقيل: هو حسن الظن بالله تعالى فى الإجابة وقال الداودي: ليعزم المسئلة أى يجتهد ويلح ولا يقل إن شئت كالمستثنى ولكن دعاء البائس الفقير.

قلت: وأخرج الطبرانى فى الدعاء قال الحافظ: بسند رجاله ثقات إلا أن فيه عننة، بقية عن عائشة مرفوعاً: إن الله يحب الملحين فى الدعاء. قال ابن بطال فى الحديث أنه ينبغى للداعى أن يجتهد فى الدعاء ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريماً. وقال ابن عيينة: لا يمنعن أحدا الدعاء ما يعلم فى نفسه يعنى من التقصير فإن الله تعالى قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال: ﴿رَبِّ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. كذا فى المرعاة (٣٤٦/٧).

((لا مكره)) - بكسر الراء - وفى حديث أنس عند الشيخين " لا مستكره" من الاستكراه وهما بمعنى ((له)) أى لله على الفعل أو لا يقدر أحد أن يكرهه على فعل أمر أراد تركه ولا حكم لأحد عليه بل يفعل ما يشاء. فلا معنى لقوله " إن شئت" لأنه أمر معلوم من الدين بالضرورة فلا حاجة إلى التقييد به

(٩) باب اسم الله الأعظم

٣٨٥٥ - حدثنا أبو بكر، ثنا عيسى بن يونس، عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر ابن حوشب، عن أسماء بنت يزيد؛ قالت قال رسول الله ﷺ اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران.

مع أنه موهم لعدم الاعتناء بوقوع ذلك الفعل أو لاستعظامه على الفاعل على المتعارف بين الناس. والحديث أخرجه أيضا مالك في القرآن والبخارى في الدعوات وفي التوحيدو مسلم في الذكر والدعاء وأبوداود في الصلاة والترمذى في الدعوات والنسائي في اليوم واللييلة (٣٥٧) وابن حبان (٢٥٧/٣) وابن أبي شيبة (١٩٨/١٠) والبقوى في شرح السنة (١٩٢/٥) وأحمد (٢٤٣/٢) والحميدى (٤٢٧/٢) وهمام بن منبه (١٢٣) والمسند الجامع (٧١٧/١٧). إسناده صحيح. وفي الباب عن أنس بن مالك عند ابن أبي شيبة (١٩٨/١٠) والبخارى في الدعوات وفي الأدب المفرد (١٧٠) ومسلم في الذكر والنسائي في اليوم واللييلة وعن أبي سعيد موقوفا عند ابن أبي شيبة.

٩ - باب اسم الله الأعظم

٣٨٥٥ - ((عن عبيد الله بن أبي زياد)) القداح، أبي الحصين، المكي. قال ابن معين: ليس به بأس. وقال أبوداود: أحاديثه مناكير. وقال النسائي: ليس بالقوى. وقال ابن عدى: قد حدث عنه الثقات ولم أر في حديثه شيئا منكرا. وقال الحافظ: ليس بالقوى، من الخامسة.

((اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين)) أى فى جميعهما أو مجموعهما. يجوز أن يراد أنه فى هاتين الآيتين كليهما على سبيل الاجتماع لا الانفراد. كما فى حديث أبى أمامة عند ابن ماجه وغيره كذا قال القارى فى شرح الحصن وقال السندى: قوله اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين الخ، يريد أنه لا إله إلا هو وهذا هو المراد من حديث القاسم عن أبى أمامة أيضا ((وإلهكم إله واحد)) المستحق للعبادة واحد لا شريك له ((لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)) المنعم بجلال النعم و دقائقها ((فاتحة سورة آل عمران)) أى ابتداء سورة آل عمران وفاتحة بالجر على أنها وما قبلها بدلان وجوز الرفع والنصب ووجهها ظاهر.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الدعوات وأبوداود فى الصلاة والبقوى فى شرح السنة

٢٨٥٦ - حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، ثنا عمرو بن أبي سلمة، عن عبدالله بن العلاء ، عن القاسم قال اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث البقرة وآل عمران وطه.
حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ثنا عمرو بن أبي سلمة قال ذكرت ذلك لعيسى بن موسى فحدثني أنه سمع غيلان بن أنس يحدث، عن القاسم عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ نحوه.

(٣٨/٥) والدارمي (٣٢٣/٢) والطحاوي في شرح المشكل (١٧٨) وأحمد (٤٦١/٦) وعبد بن حميد (١٥٧٨) والطبراني في الكبير (١٧٣/٢٤) والمسند الجامع (٧٩/١٩) إسناده ضعيف لكن الحديث حسن لشواهده كما قال الترمذي.

٢٨٥٦ - ((غيلان بن أنس)) الكلبي مولاهم ، أبا يزيد، الدمشقي . ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: مقبول ، من السادسة.

((فى سور ثلاث)) قال القاسم أبو عبدالرحمن: فالتمست فى "البقرة" فإذا هو فى آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وفى "آل عمران" فاتحتها ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وفى "طه" ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.

وقال فى إنجاح الحاجة: أما فى البقرة ففى فاتحة آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وأما فى آل عمران ففى فاتحتها ﴿الْم. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وأما طه ففى آية ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

قلت: قول القاسم: أن الاسم الأعظم فى آية ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ وقول صاحب إنجاح الحاجة: ففى آية ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ من سورة "طه" لم أجد فى المرفوع ما يؤيده فالأقرب عندي أنه فى قوله أول السورة ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ فإنه الموافق لبعض الأحاديث الصحيحة ، فانظر الفتح (٢٢٤/١١).

قال البوصيرى: الإسناد الأول رجاله ثقات وهو موقوف. قاله المزى. والإسناد الثانى فيه مقال غيلان لم أر من جرحه ولا من وثقه وباقى رجال الإسناد ثقات لكن لم ينفرد به غيلان عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا فقد رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد عن عبدالله بن العلاء عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا فذكره وله شاهد من حديث أسماء بنت يزيد رواه أبو داود فى سننه والترمذى فى الجامع.

٢٨٥٧ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن مالك بن مغول أنه سمعه من عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال رسول الله ﷺ : "لقد سأل الله باسمه الأعظم"

والحديث بسند الأول موقوف على القاسم وحديث عبدالرحمن بن إبراهيم بطريق الثاني .
أخرجه أيضا الحاكم (١/٥٠٥) والطحاوي في مشكل الآثار(١/٦٣) والطبراني في الكبير (٨/٢١٤) والمسند الجامع (٧/٤٤١) . إسناده حسن و متنه صحيح .

٢٨٥٧ - ((عن أبيه)) أي بريدة بن الحبيب الأسلمي ((سمع النبي ﷺ رجلاً)) الظاهر أنه أبو موسى الأشعري كما في كتاب أسماء الله تعالى من المشكوة في فصل الثالث وكما يدل عليه رواية أحمد في مسنده (٥/٣٤٩) ((اللهم إني أسألك)) لم يذكر المسئول لعدم الحاجة إليه ((بأنك أنت الله)) كذا في جميع النسخ من ابن ماجه وفي بعض نسخ أبي داود وهكذا وقع في رواية الحاكم ووقع في بعض نسخ أبي داود: اللهم إني أسئلك أني أشهد أنك أنت الله . ولفظ الترمذي باني أشهد أنك أنت الله . وهكذا عند أحمد . والباء للسببية أي بسبب أني أوبوسيلة أني أشهد فهذا ذكر للوسيلة وأما المسئول فغير مذكور ((الأحد)) بالذات والصفات ((الصمد)) المقصود في الحوائج على الدوام ((الذي لم يلد)) لانتفاء مجانسته ((و لم يولد)) لانتفاء الحدوث عنه ((ولم يكن له كفواً أحد)) أي مكافئاً ومماثلاً "فله "متعلق بـ"كفوا" وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وأخر "أحد" وهو اسم "يكن" عن خبرها رعاية للفاصلة ((فقال)) النبي ﷺ ((لقد سأل الله)) وفي المشكوة "دعا الله" وفي رواية أبي داود "لقد سألت الله" ((باسمه الأعظم)) قال الطيبي (٥/٦٨) وفي لباب شرح السنة: في هذا الحديث دلالة على أن لله تعالى اسماً أعظم إذا دعي به أجاب وإن ذلك هو المذكور ههنا وهو حجة على من قال ليس الاسم الأعظم اسماً معيناً بل كل اسم ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سوى الله هو الاسم الأعظم لأن شرف الاسم بشرف المسمى لا بواسطة الحروف المخصوصة . قال الطيبي: وقد ذكر في أحاديث آخر مثل ذلك وفيها أسماء ليست في هذا الحديث إلا أن لفظ "الله" مذكور في الكل فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم .

وسياتي الكلام في ذلك مفصلاً في شرح حديث أنس الآتي بعد هذا .

الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب".

٣٨٥٨ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، ثنا أبو خزيمة، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك؛ قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك.....

((الذى إذا سئل به أعطى و إذا دعى به أجاب)) كذا عند المصنف وأبي داود وأحمد بتقديم السؤال على الدعاء ووقع عند الترمذى بتقديم الدعاء على السؤال. قيل: السؤال أن يقول: أعطني الشيء الفلانى فيعطى. والدعاء أن ينادى ويقول: يارب فيحيب الرب تعالى ويقول لبيك يا عبدى فى مقابلة السؤال الإعطاء وفى مقابلة الدعاء الإجابة. وهذا هو الفرق بينهما ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضاً وقيل: الفرق بينهما أن الثانى أبلغ فإن إجابة الدعاء تدل على شرف الداعى ووجهته عند المحيب، بخلاف السؤال فإنه قد يكون مذموماً كما يكون فى إثم أو قطعة رحم.

وقال الطيبى: إجابة الداعى تدل على شرف الداعى ووجهته عند المحيب فيتضمن أيضاً قضاء حاجته بخلاف الإعطاء فالأخير أبلغ وقوله أعطى وأجاب أى بأن يعطى عين المسئول بخلاف الدعاء بغيره فإنه وإن كان لا يرد لكنه إما أن يعطاه أو يدخر للأخرة أو يعوض. كذا فى المرعاة (٤٣٧/٧).

والحديث أخرجه أيضاً أبو داود فى أواخر الصلاة والترمذى فى الدعوات وابن حبان (١٧٣/٣) وابن أبى شيبه (٢٧١/١٠) والبعغوى فى شرح السنة (٣٧/٥) والحاكم (٥٠٤/١) والطحاوى فى شرح المشكل (١٧٣) وأحمد (٣٥٠/٥) والطبرانى فى كتاب الدعاء (٨٣٢/٢) والمسند الجامع (٢٢٦/٣). إسناده صحيح.

ونقل المنذرى تحسين الترمذى وأقره وقال: قال شيخنا أبو الحسن المقدسى إسناده لا مطعن فيه، مذهب من ذهب إلى نفي القول بأن لله اسماً هو الاسم الأعظم وهو حديث حسن. وقال الحافظ فى الفتح (٢٢٥/١١) هو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك.

٢٨٥٨ - ((سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم)) ولفظ الترمذى عن أنس قال: دخل النبي ﷺ المسجد ورجل قد صلى وهو يدعو وهو يقول فى دعائه: اللهم ولأبى داود عن أنس أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يصلى ثم دعا اللهم.. والرجل المذكور هو أبو عياش الزرقى. فإن الحديث ذكره المنذرى فى الترغيب من رواية الإمام أحمد وفيه مر النبي ﷺ بأبى عياش الزرقى زيد بن صامت وهو يصلى وهو يقول اللهم... الحديث. قال الهيثمى بعد عزوه لأحمد والطبرانى فى

بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام. فقال: لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب.

الصغير ورجال أحمد ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وإن كان ثقة.

((بأن لك الحمد)) تقديم الجار للاختصاص ((المنان)) وفي المشكوة "الحنان والمنان" وسقط لفظ "الحنان" عن النسخ التي اعتمدها القارى وأخذها في شرحه ولم يقع أيضا في رواية الترمذى وأبى داود والحاكم كالمصنف. نعم وقع عند أحمد كما في الترغيب. قال القارى: وفي نسخة صحيحة يعنى من المشكوة "الحنان" قبل "المنان" وهو المفهوم من المفاتيح.

قال فى النهاية: الحنان: الرحيم بعباده، فعّال للمبالغة من الحَنَانِ بالتخفيف بمعنى الرحمة. والمنان بتشديد النون أيضا وهو المُنْعِمُ المعطى، من المن العطاء، لا من المنة. وكثيرا ما يرد المن فى كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيب ولا يطلب الجزاء عليه فـ "المنان" من أبنية المبالغة كالسَّفَاكِ والوَهَّابِ أى كثير العطاء والإنعام. قال صاحب الصحاح: مَنْ عَلَيْهِ مَنَّا أى أنعم. ((بديع السموات و الأرض)) قال القارى فى المرقاة (١١٧/٥): يحوز فيه الرفع على أنه صفة المنان أو خير مبتدأ محذوف. أى هو. أو أنت وهو أظهر. والنصب على النداء ويقويه رواية الواحدى فى كتاب الدعاء له. يا بديع السموات. كذا فى شرح الجزرى على المصباح.

قلت: فى رواية أحمد على ما نقله المنذرى فى الترغيب يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض. وفى الأدب المفرد يا بديع السموات يا حى يا قيوم إنى أسئلك ((ذو الجلال و الإكرام)) أى ذو العظمة والكبرياء وذو الإكرام لأولياته. كذا فى المرعاة (٤٣٨/٧). ووقع هنا عند أبى داود والنسائى وابن حبان والحاكم يا حى يا قيوم.

اعلم أن هذا الحديث الذى قبله يدلان على أن لله أسما أعظم إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب. وفى الباب الأحاديث أخرى وقد أنكره بعض أهل العلم وذهب إلى أنه لا وجود له والقول الراجح قول من أثبته وهو الجمهور. وأحاديث الباب حجة على المنكرين.

قال الحافظ فى الفتح (٢٢٤/١١): وقد أنكره قوم كأبى جعفر الطبرى وأبى الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبى حاتم وابن حبان والقاضى أبى بكر الباقلانى فقالوا: لا يحوز تفضيل بعض الأسماء الإلهية على بعض لأنه يؤذن باعتقاد نقصان المفضول على الأفضل وحملوا ما ورد من ذلك

على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة، وعبارة أبي جعفر الطبرى اختلفت الآثار فى تعيين الاسم الأعظم والذى عندى أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد فى خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شىء أعظم منه فكانه يقول كل اسم من أسمائه تعالى يحوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم. وقال ابن حبان الأعظمية الواردة فى الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك كما أطلق ذلك فى القرآن والمراد به مزيد ثواب القارى. وقيل المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعاء العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون فى فكره حالته غير الله تعالى فإن من تأتى له ذلك استجيب له. ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الحنيد وعن غيرهما. وقال آخرون: استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه وأثبته آخرون معينا. واضطربوا فى ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولاً. الأول: الاسم الأعظم "هو" نقله الفخر الرازى عن بعض أهل الكشف. واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم بحضرتة لم يقل له "أنت" قلت كذا. وإنما يقول "هو" يقول تأدبا معه. الثانى: "الله" لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل فى الأسماء الحسنى ومن تمّ أضيف إليه. الثالث: "الله الرحمن الرحيم" ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها سألت النبى ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم. الحديث. وفيه أنه ﷺ قالها: إنه لفى الأسماء التى دعوت بها. قال الحافظ وسنده ضعيف وفى الاستدلال به نظر لا يخفى. الرابع: "الرحمن الرحيم الحى القيوم" لما أخرجه الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد يعنى حديثها المذكور فى الباب. الخامس: "الحى القيوم" أخرج ابن ماجه من حديث أبى أمامة يعنى حديثه الذى ذكرنا فى شرح حديث أسماء وقواه الفخر الرازى واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما. السادس: "الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحى القيوم" وورد ذلك مجموعا فى حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان. السابع: "بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام" أخرجه أبو يعلى من طريق السرى بن يحيى عن رجل من طى وأثنى عليه، قال: كنت أسأل الله أن يرينى الاسم الأعظم فأرثته مكتوبا فى الكواكب فى السماء. الثامن: "ذو الجلال

والإكرام" أخرج الترمذى من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي ﷺ رجلا يقول: يا ذا الجلال والإكرام. فقال: قد استحيب لك فسل. واحتج له الفخر الرازى بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة فى الإلهية لأن فى "الجلال" إشارة إلى جميع السلوب وفى الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات. التاسع: "الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك. والعاشر: "رب رب" أخرجه الحاكم من حديث أبى الدرداء وابن عباس بلفظ اسم الله الأكبر رب رب ، وأخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة إذا قال العبد: يا رب يا رب. قال الله تعالى لبيك عبدى! سل تعط. رواه مرفوعا وموقوفا. الحادى عشر: "دعوة ذى النون" حديث سعد المذكور فى الباب. الثانى عشر: نقل الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى فى النوم "هو الله الله الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم". الثالث عشر: "هو مُحْفَى فى الأسماء الحسنى" ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى فقال لها ﷺ: إنه لفى الأسماء التى دعوت بها. الرابع عشر: "كلمة التوحيد" نقله عياض عن بعض العلماء- انتهى كلام الحافظ باختصار يسير.

وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين: قد اختلف فى تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولاً قد أفردها السيوطى بالتصنيف. قال ابن حجر وأرجحها من حيث السند "الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد".

قال البوصيرى: رواه الترمذى فى الجامع عن محمد بن عبدالله بن أبى الثلج صاحب أحمد بن حنبل ، حدثنا يونس بن محمد حدثنا سعيد بن زربى ، عن عاصم الأحول وثابت عن أنس فذكره إلا أنه لم يقل (وجدك لا شريك لك) والباقي مثله وقال هذا حديث حسن غريب من حديث ثابت عن أنس قال وقد روى من غير هذا الوجه عن أنس انتهى. ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده بتمامه عن وكيع بإسناده ومثله. ورواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده من طريق وكيع عن أبى خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك به كما رواه ابن ماجه. ورواه ابن حبان فى صحيحه من طريق حفص بن عبدالله بن أبى طلحة أخى إسحاق بن عبدالله ، عن أنس به وأورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية

٢٨٥٩ - حدثنا أبو يوسف الصيدلاني محمد بن أحمد الرقي ، ثنا محمد بن سلمة، عن الفزاري، عن أبي شيبة، عن عبدالله بن عكيم الجهني ، عن عائشة؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت به فرجت". قالت، وقال ذات يوم: يا عائشة! هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب. قالت: فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي فعلمني. قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة! قالت: فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت

من طريق جسر بن فرقد عن أبيه عن ثابت عن أنس وضعف الحديث من أجل فرقد وابنه.

قلت: لم ينفرد به جسر عن أبيه كما تقدم في رواية الترمذي وابن ماجه فحكم ابن الجوزي على الحديث بالضعف فيه نظر.

والحديث حسن صحيح أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (١٨٣) وأبو داود في أواخر الصلاة والحاكم (٥٠٤/١) والبغوي في شرح السنة (٣٦/٥) وأحمد (١٥٨/٣) والمسند الجامع (٢٣٢/٢).

٢٨٥٩ - ((عن الفزاري)) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة ابن حفص بن حذيفة، الفزاري. الإمام، أبو إسحاق. وثقه ابن معين. وقال أبو حاتم: الثقة المأمون، الإمام. وقال النسائي: ثقة، مأمون ، أحد الأئمة. وقال العجلي: كان ثقة، رجلا صالحا، صاحب سنة، وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة ، وكان يأمر وينهى ، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث، وكان له فقه. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، له تصانيف ، من الثامنة.

((عن أبي شيبة)) قال في التقريب: أبو شيبة عن عبدالله بن عكيم يحتمل أن يكون أحد هؤلاء وإلا فمجهول ، من السادسة - انتهى. والمراد بهؤلاء المكنون بأبي شيبة المذكورون قبله. ((عبدالله بن عكيم)) - بالتصغير - أبو معبد، الكوفي، مخضرم ، من الثانية، وقد سمع كتاب النبي ﷺ إلى جهينة ، مات في إمرة الحجاج.

((وإذا استرحمت)) بالبناء للمفعول أي طلب منك أن ترحم ((وإذا استفرجت)) أي طلب منك الفرج وزوال الشدة والضيق ((فرجت)) بتشديد الراء أي أزلت الكرب وأتيت بالفرج ((فتنحيت)) أي

فقبلت رأسه. ثم قلت: يا رسول الله! علمنيه. قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة! أن أعلمك إنه لا ينبغي لك أن تسألين به شيئاً من الدنيا. قالت: ففهمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت: اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنی كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني. قالت: فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال: "إنه لفي الأسماء التي دعوت بها".

(١٠) باب أسماء الله عزوجل

٢٨٦٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسماً

اعتزلت وابتعدت ((فقبلت رأسه)) يعني تستعطفه لكي يعلمها إياه ((شيئاً من الدنيا)) وهذا دليل الكذب فإن الله أمرنا أن نسأله لديننا وآخرتنا وعلمنا ذلك في قوله ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ ((اللهم إني أدعوك)) أي أسميك قال تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾. أي سَمَّوه بأى اسم منهما وتقول دعوت ولدى محمداً أى سميته ((فاستضحك)) أى ضحك والسين والتاء للمبالغة.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال و عبد الله بن عكيم وثقه الخطيب وَعَدَّة جماعة في الصحابة ولا يصح له سماع وأبو شيبة لم أر من جَرَّحَهُ ولا من وثقه. وباقي رجال الإسناد ثقات. والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٢١٩). إسناده ضعيف.

١٠ - باب أسماء الله عزوجل

٢٨٦٠ - ((إن لله تسعة وتسعين اسماً)) بالنصب على التمييز. قال الخطابي: فيه دليل على أن أشهر أسمائه تعالى الله لإضافة هذه الأسماء إليه وقد روى أن الله هو اسمه الأعظم. وقال ابن مالك: ولكون الله اسماً علماً وليس بصفة قيل: في كل اسم من أسمائه تعالى سواه اسم من أسماء الله هو من قول الطبري على ما حكاه النووي إلى الله ينسب كل اسم له فيقال: الكريم من أسماء الله ولا يقال من أسماء الكريم الله.

قال القسطلاني في شرح البخاري (٤/٣٦٨): ولما كانت معرفة أسماء الله تعالى وصفاته

توقيفية إنما تعرف من طريق الوحى والسنة، ولم يكن لنا أن نتصرف فيها لم يهتد إليه مبلغ علمنا ومنتهى عقولنا. وقد منعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف فى ذلك. وإن جوزة العقل وحكم به القياس كان الخطأ فى ذلك غير هين والمخطئ فيه غير معذور. والنقصان عنه كالزيادة فيه غير مرضى. وكان الاحتمال فى رسم الخط واقعا باشتباه تسعة وتسعين فى زلة الكاتب وهفوة القلم بسبعة و سبعين أو سبعة وتسعين أو تسعة وسبعين فينشأ الاختلاف فى المسموع من المسطور أكده حسماً للمادة أو إرشادا إلى الاحتياط بقوله ((مائة)) بالنصب على البدلية ((إلا واحداً)) أى إلا اسما واحدا. وقال فى فتوح الغيب: قوله "مائة إلا واحدا" تأكيد وفذلكة لثلا يزداد على ما ورد كقوله "تلك عشرة كاملة" وفيه رفع التصحيف فإن تسعة تصحف بسبعة وتسعين بسبعين بالموحدة فيهما. وقيل: أتى بذلك للتصحيح على العدد المخصوص على وجه المبالغة. وقيل: إنما قال ذلك لثلا يتوهم العدد على التقريب وفيه فائدة رفع الاشتباه فى الخط.

قال السندى: وهذا مبنى على معرفته ﷺ رسم الخط وإن كونه أميا لايتأتى معرفة ذلك إلا بالإلهام من الله تعالى - انتهى. وقوله "إلا واحداً" بالتذكير فى أكثر الروايات ويروى "واحدة" بالتأنيث. قال ابن مالك: أنث باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة.

واختلف فى هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنى فى هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك. ولكن اختلفت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة. فذهب الجمهور إلى الثانى. ونقل النووى: اتفاق العلماء عليه فقال ليس فى الحديث حصر لأسماء الله تعالى وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ويؤيده قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود الذى أخرجه أحمد وصححه ابن حبان "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك" وعند مالك عن كعب الأخبار فى دعائه "وأسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم" ولابن ماجه من حديث عائشة أنها دعت بحضرة النبى ﷺ بنحو ذلك.

وقال الخطابى فى المعالم: فى هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد وليس

من أحصاها

فيه منع ما عداها في الزيادة وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسماء وأبينها معانى وخبر المبتدء في الحديث هو قوله "من أحصاها" لا قوله "لله" كقولك لزيد ألف درهم أعدها للصدقة أو لعمره مائة ثوب من زاده ألبسه إياها.

وقال القرطبي في المفهم والتوربشتي في شرح المصاييح نحو ذلك وبالغ بعضهم في تكثير الأسماء الحسنى حتى قال ابن العربي في شرح الترمذى حاكياً عن بعض العلم أنه من الكتاب والسنة من أسماء الله تعالى ألف اسم.

قلت: ذهب بعضهم إلى حصرها في التسعة والتسعين قال ابن جزم: من زاد شيئاً في الأسماء على التسعة والتسعين من عند نفسه فقد ألحد في أسمائه. واحتج لذلك بالتأكيد في قوله ﷺ "مائة إلا واحداً" قال لأنه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله "مائة إلا واحداً" وهذا الذى قاله ليس بحجة على ما تقدم لأن الحصر المذكور عند الجمهور باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها فمن ادعى أن الوعد وقع لمن أحصى زائداً على ذلك أخطأ ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد. كذا في المرعاة (٤٢٤/٧).

أما الحكمة في قصر إحصائها على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازى عن الأكثر أنه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات غيرها ونقل عن أبى خلف محمد بن عبد الملك الطبرى السلمى قال: إنما خص هذا العدد إشارة إلى أن الأسماء تؤخذ قياساً وقيل: الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد. والفرد أفضل من الفرد ومنتهى الأفراد من غير تكرار تسعة وتسعون لأن مائة وواحداً يتكرر فيه الواحد.

((من أحصاها)) وفي رواية لمسلم: "من حفظها" وفي رواية للبخارى "لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة" قال الشوكانى في تحفة الذاكرين (٥٣) وهذا اللفظ يفسر معنى قوله "أحصاها" فالإحصاء هو الحفظ وقيل: أحصاها قرأها كلمة كلمة كأنه يعدها وقيل: أحصاها علمها وتدبر معانيها واطلع على حقائقها وقيل: أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها. والتفسير الأول هو الراجح المطابق للمعنى اللغوى وقد فسرت الرواية المصرحة بالحفظ كما عرفت.

وقال النووى في شرح مسلم (٥/١٧): قال البخارى وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الأظهر لثبوته نصاً في الخبر. وقال في الأذكار هو قول الأكثرين.

دخل الجنة.

٢٨٦١ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا عبد الملك بن محمد الصنعاني ، ثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميمي ، ثنا موسى بن عقبة حدثني عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال: إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً إنه وتر

وقال الخطابي: الإحصاء في هذا يحتمل وجوهاً أحدها وهو أظهرها أن يعدها حتى يستوفيتها يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويشئ عليه بجمعها فيستوجب الموعد عليها من الثواب ثانيها المراد بالإحصاء الإطاقة كقوله تعالى ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ المعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فإذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذلك سائر الأسماء ثالثها: المراد العقل والإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصة أى ذو عقل ومعرفة وقيل: معنى أحصاها عرفها لأن العارف بها لا يكون إلا مؤمناً والمؤمن يدخل الجنة.

وقال ابن الجوزي: فيه خمسة أقوال. أحدها: من استوفها حفظاً، والثاني: من أطاق العمل بمقتضاها مثل أن يعلم أنه سميع فبكف لسانه عن القبيح ، والثالث: من عقل معانيها ، والرابع: من أحصاعلماً وإيماناً، والخامس: أن المعنى من قرأ القرآن حتى يختمه لأن جميع الأسماء فيه. وقال القرطبي: المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاؤها هذه الأسماء على أحد هذه المراتب مع صحة النية أنه يدخل الجنة قال السندی: كأنه مبنى على إرادة المعاني كلها من المشترك لا بشرط الاجتماع بل على البدلية والله أعلم والمحققون على أن معنى أحصاها حفظها قلت: وهذا هو الراجح. كذا في المرعاة (٤٢٦/٧).

((دخل الجنة)) ذكر الجزاء بلفظ الماضي تحقيقاً لوقوعه وتنبئها على أنه وإن لم يقع فهو في حكم الواقع لأنه كائن لامحالة.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في الدعوات وفي التوحيد وفي الشروط ومسلم في الذكر والدعاء والترمذي في الدعوات والحاكم (١٧/١) والبيهقي في الأسماء والصفات (٧) والبعث في شرح السنة (٣٠/٥) والطبراني في كتاب الدعاء (٨٢٤/٢) وابن حبان (٨٧/٣) وأحمد (٤٢٧/٢) والمسند الجامع (٧٠٠/١٧). إسناده حسن ومنتنه صحيح.

٢٨٦١ - ((إنه وتر)) الوتر بفتح الواو وكسرهما الفرد والمعنى يجب من الأذكار والطاعات ما هو على

يحب الوتر من حفظها دخل الجنة وهي الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارئ، المصور، الملك، الحق، السلام، المؤمن،

عدد الوتر ويثيب عليه لاشتماله على الفردية ((يحب الوتر)) من كل شيء وقيل: هو منصرف إلى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الإخلاص. قاله الحافظ في الفتح (٢٢٧/١١): وإنما كان الفرد أفضل من الزوج لأن الوتر أفضل من الشفع لأن الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق والشفع يحتاج للوتر من غير عكس ((الله)) علم دال على المعبود بحق دلالة جامعة لجميع معاني الأسماء الآتية ((الواحد)) أى الفرد الذى لم يزل وحده لم يكن معه آخر ((الصمد)) هو السيد الذى انتهى إليه السود وقيل: هو الدائم الباقي وقيل: هو الذى لا خوف له وقيل: الذى يصمد فى الحوائج إليه أى يقصد ((الأول)) أى الذى لا بداية لأوليته وقيل: أى السابق على الأشياء كلها فإنه موجدها ومبدعها ((الآخر)) أى الباقي وحده بعد أن يفنى جميع الخلق ولانهاية لآخريته ((الظاهر)) أى الذى ظهر فوق كل شيء وعلاه وقيل: هو الذى عرف بالطريق الاستدلال العقلى بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه ((الباطن)) المحتجب عن أبصار الخلاق وأوامهم فلا يدركه بصر ولا يحيطه وهم ((الخالق)) أى الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة. وأصل الخلق التقدير فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق ((البارئ)) أى الذى خلق الخلق لا عن مثال ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات وقلما تستعمل فى غير الحيوان فيقال برأ الله النسمة وخلق السماوات والأرض ((المصور)) أى الذى صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها ((الملك)) أى ذو الملك التام والمراد به القدرة على الإيجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا إذا تمكن منه فيكون من أسماء الصفات وقيل المتصرف فى الأشياء بالإيجاد والإفناء والإمانة والإحياء. فيكون من أسماء الأفعال كالخالق ((الحق)) أى الموجود حقيقة المتحقق كونه ووجوده وإلهيته والحق ضد الباطل ((السلام)) مصدر نعت به للمبالغة قيل: سلامته مما يحلق الخلق من العيب والفناء والسلام فى الأصل السلامة يقال: سَلِمَ يَسْلَمُ سلامة وسلاما ومنه قيل: للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات وقيل: معناه المسلم عبده عن المخاوف والمهالك ((المؤمن)) أى الذى يصدق عباده وعده فهو من الإيمان التصديق أو يؤمنهم فى القيامة من عذابه فهو من الأمان والأمن

المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العليم.....

ضد الخوف كذا في النهاية ((المهيمن)) الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ. ومنه هيمن الطائر إذا نشر جناحه على فراخه صيانة لها وقيل: الشاهد أى العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة. وقيل: الذى يشهد على كل نفس بما كسبت ومنه قوله تعالى ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾. أى شاهدا. وقيل: القائم بأمر الخلق. وقيل: أصله مؤيمن أبدلت الهاء من الهمزة فهو مُفَيِّعٌ من الإمانة بمعنى الأمين الصادق الوعد ((العزيز)) أى الغالب الباهر القوى لا يُغلب. والعزة فى الأصل القوة والشدة والغلبة وعَزَّ يَعَزُّ بالفتح إذا اشتد ((الجبار)) معناه الذى يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهى يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر. وقيل: هو العالى فوق خلقه وفَعَّالٌ من أبنية المبالغة ومنه قولهم نخلة جبارة وهى العظيمة التى تفوت يد المتناول ((المتكبر)) أى العظيم ذو الكبرياء وقيل: المتعالى عن صفات الخلق. وقيل: الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعه العظمة فيقصهم، التاء فيه للتفرد والتخصص. لا تاء التعاطى والتكلف والكبرياء العظمة والملك قال تعالى ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْبَابًا فِي الْأَرْضِ﴾. (يونس: ٧٨) أى الملك وقيل: هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى وهو من الكبر وهو العظمة ((الرحمن الرحيم)) هما اسمان مشتقان من الرحمة مثل ندمان ونديم وهما من أبنية المبالغة والأكثر على أن فعلان أبلغ من فعيل ومن ثم قيل: الرحمن أبلغ من الرحيم ونصره السهيلي بأنه ورد على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكان البناء تضاعفت فيه الصفة وذهب ابن الأنبارى إلى أن الرحيم أبلغ من الرحمن ورجحه ابن عساكر بتقديم الرحمن عليه وبأنه جاء على صيغة الجمع كبعيد وهو أبلغ من صيغة التثنية وذهب قطرب إلى أنهما سواء والرحمن خاص لله لا يسمى به غيره ولا يوصف. والرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال رجل رحيم ولا يقال رحمن ((اللطيف)) أى الذى اجتمع له الرفق فى الفعل والعلم بدقائق المصالح وإصلاحها لمن قدرها له من خلقه يقال لطف به وله بالفتح لطفًا إذا رفق به فأما لطف بالضم يلطف فمعناه صغر ودق. وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين (٥٥): اللطيف العالم بضعفيات الأمور والملاطف لعباده انتهى. وقال الجزرى هو الذى يوصل إليك أربك فى رفق وقيل هو الذى لطف عن أن يدرك بالكيفية ((الخبير)) أى العالم ببواطن الأشياء وحقائقها من الخبرة وهى العلم بالخفايا الباطنة وقال الجزرى: العالم العارف بما كان وما يكون ((السميع)) المدرك لكل مسموع ((البصير)) المدرك لكل مبصر ((العليم)) أى العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها

العظيم، البار، المتعال، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، العلي، الحكيم، القريب، المجيب، الغني، الوهاب، الودود،

وباطنها دقيقتها وجليلها على أتم الإمكان وفعيل من أبنية المبالغة ((العظيم)) الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته. والعظم في صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق والله جل قدره عن ذلك ((البار)) أي المحسن البالغ في البر والإحسان ((المتعال)) البالغ في العلو المرتفع عن النقص وقليل الذي جل عن إفك المفترين وعلا شأنه. وقيل: الذي جل عن كل وصف وثناء ((الجليل)) أي المنعوت بنعوت الجلال والحاوي لجميعها هو الجليل المطلق ((الجميل)) في ذاته وصفاته وأفعاله. قال الأقليشي وهو صفة ذاتية سلبية إذ الجميل من الخلق من حسنت صفاته وانتفى عنه الشين وقد يكون صفة فعل بمعنى مجمل. كذا في فيض القدير (٢/٤٩٢). ((الحي)) أي الدائم البقاء.

وقال المناوي في الفيض (٢/٤٩٠) قوله "الحي" الموصوف بالحياة التي لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعترها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم وخصايته ثبوت الحياة في كل شيء ((القيوم)) القائم بنفسه والمقيم لغيره وهو فيعول للمبالغة ((القادر)) المتمكن من الفعل بلا معالحة ولا واسطة وقال الحرالي من القدرة وهي ظهور الأشياء في العيان والشهادة ((القاهر)) من القهر وهو الاستيلاء على الشيء مما هو ملكه ولا يعجز عن إنفاذ ما يقتضيه حكمه ومن فسره بالخلق أخذ طرفا من معناه وكذا من فسره بالقدرة ((العلي)) فعيل من العلو وهو البالغ في علو الرتبة بحيث لا رتبة إلا هي منحطة عن رتبته. وقال بعضهم هو الذي علا عن الإدراك ذاته وكبر عن التصور صفاته ((الحكيم)) أي الحاكم بمعنى القاضى فعيل بمعنى فاعل أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعول. وقيل: الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم ((القريب)) من لا مسافة تبعد عنه ولا غيبة ولا حجب يمنع منه ((المجيب)) أي الذي يسعف السائل بمقتضى فضله حالا ومآلا بأن يعطيه مراده وما هو أفضل أو أسلم أو أصلح في علمه ((الغني)) أي المستغنى عن كل شيء لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد يحتاج إليه وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارك الله فيه غيره ((الوهاب)) أي كثير الإنعام دائم العطاء بلا عوض والهبة والعطية الخالية عن الأعواض والأغراض فإذا كثرت سمي صاحبها وهابا ((الودود))

الشكور، الماجد، الواجد، الوالي، الراشد، العفو، الغفور، الحليم، الكريم، التواب، الرب،
المجيد، الولي، الشهيد،

فَعُول بمعنى مفعول من الوُدِّ المحبة يقال وَدِدْتُ الرجل أَوْدُهُ وُدًّا. إذا أحببته فالله تعالى مودود أى محبوب فى قلوب أوليائه أو فعول بمعنى فاعل أى أنه يحب عباده الصالحين وقيل: هو الذى يتودد أى يتحجب إلى عباده بنعمه الدائمة عليهم ((الشكور)) أى الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثنى على عباده المطيعين. وقال الجزرى: أى الذى يجازى عن عباده وينهيهم على أفعالهم الصالحة فشكر الله لعباده إنما هو مغفرته لهم وقبوله لعبادتهم ((الماجد)) بمعنى المجيد لكن المجيد أبلغ وقيل: الماجد المتعالى المنتزه ((الواجد)) بالحيم أى الغنى الذى لا يفتقر وجد يجد جدة أى استغنى غنى لا فقر بعده وقيل: الذى يجد كل ما يريد ويطلبه ولا يفوته شيء ((الوالى)) أى مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها وقيل: المتولى لجميع أمور خلقه ((الراشد)) هو الرشيد. أى الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم. أى هداهم وذللهم عليها فعيل بمعنى مُفْعِل. وقيل: هو الذى تنساق تداييره إلى غاياتها على سنن السداس من غير إشارة مُشير ولا تشديد مُسَدِّد ((العَفُوُّ)) فعول من العفو وهو الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى وهو أبلغ من الغفور لأن الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو وأصل العفو المحو والطمس وهو من أبنية المبالغة يقال عفا يعفو عفا فهو عاف وعفو ((الغفور)) قال الجزرى فى النهاية: فى أسماء الله الغفار والغفور وهما من أبنية المبالغة ومعناها السائر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم وأصل الغفر التغطية يقال غفر الله لك غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين ((الحليم)) أى الذى لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه والغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو مُنْتَهٍ إليه ((الكريم)) أى كثير الجود والعطاء الذى ينفذ عطائه ولا تفتنى خزائنه وهو الكريم المطلق ((التواب)) الذى يقبل توبة عباده مرة بعد أخرى ((الرب)) المالك أو السيد أو القائم بالأمر والمصلح أو المربي ((المجيد)) هو مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم فهو الذى لا تدرك سعة كرمه ((الولى)) أى الناصر وقيل: المتولى لأمر العالم والخلائق القائم بها وقيل: المحب لأوليائه ((الشهيد)) أى الذى لا يغيب عنه شيء والشاهد الحاضر وفعيل من أبنية المبالغة فى فاعل فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على

المبين ، البرهان ، الرء وف ، الرحيم ، المبدئى ، المعيد ، الباعث ، الوارث ، القوى ، الخافض ،
الرافع ، القابض ، الباسط ، المعز ، المذل ، المقسط ، الرزاق ، ذو القوة ، المتين ، القائم ، الدائم ،
الحافظ ، الوكيل ، الفاطر ،

الخلق يوم القيامة بما علم ((المبين)) المظهر للصرط المستقيم لمن شاء هدايته من خلقه ((البرهان))
الحجة والدليل ((الرءوف)) أى ذو الرأفة وهى شدة الرحمة ((الرحيم)) تقدم معناه ((المبدئى)) أى
الذى أنشأ الأشياء و اخترعها ابتداء من غير سابق مثال ((المعيد)) الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى
الممات فى الدنيا وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة ((الباعث)) أى الذى يبعث الخلق أى يحييهم
بعد الموت يوم القيامة وقيل: أى باعث الرسل إلى الأمم ((الوارث)) أى الذى يرث الخلائق ويبقى بعد
فنائهم ((القوى)) أى ذو القدرة التامة البالغة إلى الكمال الذى لا يلحقه ضعف ((الضار)) أى الذى يضر
من يشاء من خلقه حيث هو خالق الأشياء كلها خيرها و شرها و نفعها و ضررها ((النافع)) أى الذى
يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضر والخير والشر ((الباقى)) أى الدائم
الوجود الذى لا يقبل الفناء ((الخافض)) أى الذى يخفض الجبارين و الفراعنة أى يضعفهم و يهينهم و
يخفض كل شىء يريد خفضه و الخفض ضد الرفع ((الرافع)) أى الذى يرفع المؤمنين بالإسعاد
وأوليائه بالتقريب وهو ضد الخفض ((القابض)) أى الذى يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد
بلطفه و حكمته يقبض الأرواح عند الموت ((الباسط)) أى الذى يبسط الرزق لعباده و يوسع عليهم
بجوده و رحمته ويبسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة ((المعز)) الذى يهب العز لمن يشاء من عباده
((المذل)) الذى يلحق الذل بمن يشاء من عباده و ينفى عنه أنواع العز جميعها ((المقسط)) أى العادل
يقال أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل و قَسَطَ يَقْسِطُ فهو قاسِط إذا جار فكان الهمة فى أقسط
للسلب كما يقال شكا إليه فأشكاه ((الرزاق)) أى الذى خلق الأرزاق و أعطى الخلائق أرزاقها
وأوصلها إليهم. و الأرزاق نوعان، ظاهرة للأبدان كالأقوات و باطنة للقلوب و النفوس كالمعارف
و العلوم ((ذو القوة المتين)) أى القوى الشديد الذى لا يلحقه فى أفعاله مشقة ولا كلفة و لاتعب
و المتانة الشدة القوة فهو من حيث أنه بالغ القدرة تامها قوى و من حيث أنه شديد القوة متين ((القائم))
على كل مخلوق ((الدائم)) الذى لا يفنى ((الحافظ)) أى الذى يحفظ الموجودات من الزوال
و الاختلال مدة ما شاء ((الوكيل)) أى القائم بأمر عباده المتكفل بمصالحهم ((الفاطر)) المخترع

السامع، المعطى، المحيى، المميت، المانع، الجامع، الهادى، الكافى، الأبد، العالم، الصادق، النور، المنير، التام، القديم، الوتر، الأحد، الصمد، الذى لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.
قال زهير: فبلغنا من غير واحد من أهل العلم أن أولها يفتح بقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى.

المبدع فاطر السموات والأرض وهو من صفات الفعل ((السامع)) وفى رواية الترمذى "السميع" أى المدرك لكل مسموع ((المعطى)) كل سؤل ما يحتاج إليه ((المحيى)) أى معطى الحياة ((المميت)) أى خالق الموت ومسلطه على من شاء ((المانع)) الدافع لأسباب الهلاك والنقص. قال الحزرى: هو الناصر الذى يمنع أولياءه أن يؤذيه أحد وقيل: يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد ((الجامع)) أى الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب وقيل: هو المؤلف بين التماثلات والمتباينات والمتضادات فى الوجود ((الهادى)) أى الذى بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا ببروبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه بقاءه ودوام وجوده ((الكافى)) عبده بإزالة كل جائحة وحده ((العالم)) وفى رواية الترمذى "العليم" أى العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها دقيقتها وجليلها على أتم الإمكان وفعل من أبنية المبالغة ((الصادق)) فى أقواله ومواعيده ((النور)) مظهر الأعيان من العدم إلى الوجود، قال الحرالى هو مظهر المظاهر المبين لذات كل شيء وفرقانه على أتم ما شأنه أن يبين ويظهر ((التام)) لا يعتره نقص ولا فتور ((القديم)) الذى لا ابتداء لوجوده ((الوتر)) المنفرد بالتوحيد ((الأحد)) الذى انقسامه مستحيل قال الأقليشى الفرق بينه وبين الواحد أن الواحد هو الذى ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لعين الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والأحد وصفاً لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السبلى: أحد أبلغ وأعم ألا ترى أن ما فى الدار أحد هو أبلغ من ما فيها واحد. وقال بعضهم قد يقال إنه الواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله والأحد فى وحدانيته إذ لا يقبل التغير ولا التشبيه بحال ((الصمد)) السيد سمي به لأنه يصمد إليه فى الحوائج ويقصد فى الرغائب وقال الحرالى: "الصمد" اسم مطلق وهو الملحأ الذى لا يمكن الخروج عنه الإحاطة أمره فهو راجع إلى اسم الله ومن عرف أنه الصمد لم يصمد لغيره وكان غنياً به فى كل أحواله وقال الزجاج: الصمد السيد الذى انتهى إليه السؤدد فلا سيد فوقه.

قال السندي: قال الحافظ ابن حجر وقع فى رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن ابن

ماجه أى كما وقع فى رواية الوليد بن مسلم عن شعيب ابن حمزة وهذان الطريقان يرجعان إلى رواية الأعرج وفيهما اختلاف شديد فى سرد الأسماء وزيادة ونقص ووقع سرد الأسماء أيضا فى طريق ثالث أخرجه الحاكم فى المستدرک وجعفر الفريابى فى الذکر من طريق عبدالعزیز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة. واختلف العلماء فى سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج فى الخبر من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الأول وذهب آخرون إلى تعيين أنه مدرج لخلو أكثر الروايات عنه وقال البيهقى: يحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض رواة الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين والله أعلم.

وقال ابن كثير فى تفسيره (٢٥٧/٣): والذى عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء فى هذا الحديث مدرج فيه وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبدالملك بن محمد الصنعانى عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك أى: أنهم جمعوها من القرآن كما ورد عن جعفر ابن محمد وسفيان بن عيينة وأبى زيد اللغوى.

وقال البيهقى فى "الأسماء والصفات" (ص ٨): ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة وكذلك فى حديث الوليد بن مسلم ولهذا الاحتمال ترك البخارى ومسلم إخراج حديث الوليد بن مسلم. وقال الداودى: لم ثبت عن النبى ﷺ أنه عين الأسماء المذكورة فى الحديث.

وقال البغوى فى شرح السنة (٣٥/٥): يحتمل أن يكون ذكر هذه الأسماء من بعض الرواة، وجميع هذه الأسماء فى كتاب الله وفى أحاديث الرسول ﷺ نصا أو دلالة.

ومع كل ما تقدم فقد حسنه الإمام النووى فى الأذكار (ص ٥٤-٥٥) وصححه الحاكم (١٦/١) وقال: هذا حديث قد خرجاه فى الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسماء فيه والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقه بطوله ولم يذكر الأسماء غيره وليس هذا بعلة فإنى لا أعلم اختلافا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبى اليمان وبشر بن شعيب وعلى بن عياش. وأقر أنهم من أصحاب شعيب يشير إلى أن بشرا وعليا وأبا اليمان رووه عن شعيب بدون سياق الأسماء.

وتعقبه الحافظ فى الفتح (٢١٥/١١) بعد نقل كلامه هذا بقوله: وليست العلة عند الشيخين تفرد

(١١) باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم

٢٨٦٢ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله بن بكر السهمي، عن هشام الدستوائي،

الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج ثم قال الحافظ (٢١٦/١١):
ورواية الوليد عن شعيب هي أقرب الطرق إلى الصحة.

ثم قال الإمام البغوي: ولله عزوجل أسماء سوى هذه الأسماء وتخصيص بعضهم بالذكر لكونها أشهر الأسماء.

قال البوصيري: لم يخرج من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنی من حديث أبي هريرة ولا من غيره سوى ابن ماجه والترمذی لكن طريق الترمذی بغير هذا السياق وبزيادة ونقص وتقديم وتأخير وطريق الترمذی أصح شيء في هذا الباب رواه عن إبراهيم بن يعقوب الحوزجاني حدثني صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج وقال: هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث قال: وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ لانعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث قال: وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح.

قلت: رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة أيضا وإسناد طريق ابن ماجه ضعيف لضعف عبد الملك ابن محمد الصنعاني.

والحديث صحيح دون الأسماء أخرجه أيضا الترمذی في الدعوات وابن حبان (٨٨/٣) والبغوي في شرح السنة (٣٢/٥) والحاكم (١٦/١) والطبرانی في كتاب الدعاء (٨٢٩/٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٥) وأبو يعلى (١٦٠/١) والمسند الجامع (٧٠٠/٧).

قال الشوناني: وقد أخرجها بهذا العدد الذي أخرجه الترمذی وابن مردويه وأبو نعیم عن ابن عباس وابن عمر قالوا: قال رسول الله ﷺ فذكرها ولا أدري كيف إسناده.

١١ - باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم

٢٨٦٢ - ((عبد الله بن بكر)) بن حبيب، الباهلي، أبو وهب، البصري، نزيل بغداد، امتنع من القضاء. وثقه

عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي جعفر، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده.

ابن معين وأحمد والعجلي. وقال ابن سعد: كان ثقة، صدوقاً. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، من التاسعة. ((ثلاث دعوات)) مبتدأ وخبره "يستجاب لهن" ((لا شك فيهن)) أى فى استحابتهم وهو أكد من حديث "لا ترد" وإنما أكد به لالتجاء هؤلاء الثلاثة إلى الله تعالى بصدق القلب ورقة القلب وانكسار الخاطر. قاله القارى ((دعوة المظلوم)) أى لمن ينصره ويعينه أو يسليه ويهون عليه أو على من ظلمه بأى نوع من أنواع الظلم.

وقال السندي: قوله دعوة المظلوم أى فى حق الظالم وأثر الاستجابة قد لا يظهر فى الحال لكون المحيب تعالى حكيماً ((ودعوة المسافر)) يحتمل أن تكون دعوته لمن أحسن إليه وبالشر لمن آذاه وأساء إليه لأن دعائه لا يخلو عن الرقة ((ودعوة الوالد)) أى لولده أو عليه ولم يذكر الوالدة لأن حقها أكد فدعاؤها أولى بالإجابة وقوله دعوة الوالد لولده. كذا وقع فى رواية الترمذى وأبى داود الطيالسى وهكذا وقع فى أكثر روايات أحمد وفى رواية الأدب المفرد "دعوة الوالدين على ولدهما".

قال التوربشتى: اختص هؤلاء الثلاثة بإجابة الدعوة لانقطاعهم إلى الله الصدق الطلب ورقة القلب وانكسار البال وراثته الحال. أما المسافر فلأنه منقطع عن الوطن المألوف، مفارق عما كان يستأنس به، مستشعر فى سفره من طوارق الحدثنان فلا يخلو ساعتئذ عن الرقة والرجوع إلى الله بالباطن وأما المظلوم فإنه منقلب إلى ربه صفة الاضطراب. وأما الوالد هو يدعو لولده على نعت الحنو والرقة وإيثار الولد على نفسه بما يستطيع فيخلص فى دعائه مبلغ جهده.

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى باب دعاء الوالدين فى أوائل البر والصلة وأبو داود فى أوخر الصلاة والبهارى فى الأدب المفرد (١٩) وابن حبان (٤١٦/٦) والبغوى فى شرح السنة (١٩٥/٥) وأحمد (٢٥٨/٢) والطيالسى (٣٢٩) وعبد بن حميد (١٤٢١) والقضاعى فى مسند شهاب (٢٠٨/١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢/٢٢١/٩). عن أبى جعفر عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: وقال الترمذى: حديث حسن وأبو جعفر الرازى هذا الذى روى عنه يحيى بن أبى كثير يقال له أبو جعفر المؤذن وقد روى عنه يحيى بن أبى كثير غير حديث.

وقال الشيخ الألبانى فى الصحيحة (١٤٥/٢) لم أر فى شىء من الطرق تقييد أبى جعفر بأنه

٢٨٦٢ - حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا أبو سلمة: حدثنا حبابة، ابنة عجلان ، عن أمها أم حفص عن صفية بنت جرير، عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية؛

الرازي وهو مع كونه ضعيفا من قبل حفظه فلم يدرك أبا هريرة ولم يذكروا له رواية عن أحد من الصحابة بل هو غيره قطعا فقد صرح بسماعه من أبي هريرة في رواية البخاري وكذا أحمد في روايته بل أن ابن ماسي في روايته قد سماه فقال: عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن علي عن أبي هريرة لكن هذه الرواية كأنها شاذة وهي تشهد لقول ابن حبان في صحيحه في أبي جعفر هذا أنه محمد بن علي بن الحسين فتعقبه الحافظ بعد أن ساق الرواية المذكورة.

وليس هذا بمستقيم لأن محمد بن علي لم يكن مؤذنا ولأن أبا جعفر هذا فقد صرح بسماعه من أبي هريرة في عدة أحاديث. وأما محمد بن علي بن الحسين فلم يدرك أبا هريرة فتعين أنه غيره والله تعالى أعلم. وفي الميزان: أو بجعفر الحنفى اليمامى: عن أبي هريرة وعنه عثمان بن أبي العاتكة مجهول. أبو جعفر عن أبي هريرة أراه الذى قبله. روى عنه يحيى بن أبي كثير وحده فقيل الأنصارى المؤذن، له حديث النزول. وحديث ثلاث دعوات ويقال: مدنى فلعله محمد بن علي بن الحسين وروايته عن أبي هريرة وعن أم سلمة فيها إرسال لم يلحقهما أصلا.

قلت: وجملة القول إن أبا جعفر هذا إن كان هو المؤذن الأنصارى أو الحنفى اليمامى فهو مجهول، وإن كان هو أبا جعفر الرازي فهو ضعيف، منقطع. وإن كان محمد بن علي بن الحسين فهو مرسل، إلا أن الحديث مع ضعف إسناده فهو حسن لغيره كما قال الترمذى وذلك لأنى وجدت له شاهدا من حديث عقبه بن عامر الجهنى مرفوعا بنحوه وهو بلفظ "ثلاثة تستجاب دعوتهم: الوالد والمسافر والمظلوم". أخرجه أحمد (٤/١٥٤) والخطيب (١٢/٣٨٠-٣٨١) من طريق زيد بن سلام عن عبدالله بن زيد الأزرق عن عقبه بن عامر الجهنى قال: قال النبي ﷺ فذكره.

قلت: وهذا إسناده رجاله ثقات رجال مسلم، عبدالله بن الأزرق أوردته ابن أبي حاتم (٢/٥٨) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وأما ابن حبان فأورد في الثقات (١/١٤٨) على قاعدته المعروفة.

٢٨٦٢ - ((حبابة، ابنة عجلان)) لا يعرف حالها، بصرية، من السابعة.

((أم حفص)) والدة حبابة، ابنة عجلان يقال اسمها حفصة، لا يعرف حالها، من السابعة.

((صفية بن جرير)) لا تعرف، من الثامنة. ((أم حكيم بنت وداع الخزاعية)) لها صحبة.

قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "دعاء الوالد يفضى إلى الحجاب".

(١٢) باب كراهية الاعتداء في الدعاء

٢٨٦٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأنا سعيد الجريري، عن أبي نعامة، أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها.....

((يفضى إلى الحجاب)) من الإفضاء أى يصعد ويصل إلى حضرات القبول فلا يعوقه عائق ولا يحول بينه وبين الإجابة حائل. قال الزين العراقي: وهل هذا بمعنى قوله فى دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب أو هو دونه لأن فى ذلك نفى الحجاب كل محتمل. والأول أقرب. وفى كتاب البر والصلة لابن المبارك عن مجاهد "دعوة الوالد لا تحجب دون الله" وفيه أن رجلاً سأل الحسن قال ما دعاء الوالد للولد؟ قال مجابة. قال فعليه؟ قال: استئصاله. كذا فى فيض القدير (٣/٥٢٥).

حديثاً الباب يدلان على قبول دعوات: دعوة المظلوم للظالم لأنه ليس بين الله وبينه حجاب ودعوة المسافر إذا سافر فيدعو للأخ المؤمن فيستجاب له ودعوة الوالد لولده يستجاب. ولم يذكر والدة لأنها أحق منه فدعاؤها أولى بالإجابة. والله أعلم.

قال البوصيرى: لم يخرج ابن ماجه لأم حكيم غير هذا الحديث وليس لها رواية فى شيء من الخمسة الأصول وإسناد حديثها فيه مقال جميع من ذكر فى إسنادها من النساء لم أر من جرحهن ولا من وثقهن. وأبو سلمة وهو التبوذكى واسمه موسى بن إسماعيل ثقة. وكذا الراوى عنه ثقة. والحديث أخرجه أيضاً الطبرانى فى الكبير (١٦٣/٢٥) والمسند الجامع (٧٢٨/٢٠). إسناده ضعيف.

١٢ - باب كراهية الاعتداء في الدعاء

٢٨٦٤ - ((سمع ابنه)) يمكن أن يكون هو يزيد بن عبد الله بن مغفل الذى روى عنه أبو نعامة الحنفى فى ترك الجهر بالبسملة عند الترمذى وغيره و"يزيد" هذا مجهول الحال ويمكن أن يكون هذا ابناً لعبد الله بن مغفل آخر غير هذا الذى روى عنه أبو نعامة. وعلى هذا فلم أقف على اسمه. ((إني أسألك القصر)) قال فى المجمع: القصر هو الدار الكبيرة المشيدة لأنه يقصر فيه الحرم.

فقال: أى بنى سل الله الجنة وعذب به من النار. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سيكون قوم يعتدون في الدعاء".

(١٣) باب رفع اليدين في الدعاء

٣٨٦٥ - حدثنا أبو بشر بكر بن خلف ، ثنا ابن أبي عدي ، عن جعفر بن ميمون،

((فقال)) عبدالله لابنه حين سمعه يدعو بهذه الكلمات ((أى)) - بفتح الهمزة وسكون الياء - حرف نداء ينادى به القريب ((بني)) تصغير الابن مضاف إلى ياء المتكلم ((سل)) أمر من سأل يسأل ((الله الجنة)) أى ينبغي لك أن تكتفى بسؤال الجنة ولا تجاوز في السؤال عن الحد بزيادة القيود والأوصاف قيل: إنما أنكر عبدالله على ابنه في هذا الدعاء لأنه طمع إلى ما لا يبلغه عملا حيث سأل منازل الأنبياء وجعله من الاعتداء في الدعاء لما فيه من التجاوز عن حد الأدب. ونظر الداعي إلى نفسه بعين الكمال وقيل: لأنه سأل شيئا معينا فرمما كان مقدرًا لغيره وقيل: إنكار عبدالله على ابنه من قبيل سد باب الاعتداء فإنه لما سمع ابنه يدعو بهذا الدعاء خاف عليه أن يتجاوز عنه إلى ما فيه الاعتداء حقيقة فنبه على ذلك وأنكر عليه سد الباب.

((يعتدون)) بتخفيف الدال من الاعتداء أى يتجاوزون عن الحد الشرعي ((في الدعاء)) قيل: الاعتداء في الدعاء بما لا يجوز ورفع الصوت به والصياح. وقيل: سؤال منازل الأنبياء. وقيل: هو أن يتكلف السجع في الدعاء.

و في الحديث دليل على أن التجاوز الحد في الدعاء مذموم شرعا كما يقع من أناس لا خلاق لهم و يعتقدون أن ذلك الاعتداء إحكام للعبادة لاستحواذ الشيطان عليهم. والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الطهارة وفي الدعاء وابن حبان (١٥/١٦٦) وابن أبي شيبة (١٠/٢٨٨) والحاكم (١/١٦٢) وأحمد (٤/٨٧) والطبراني في كتاب الدعاء (٢/٨١١) والمسند الجامع (١٢/٢٥٠) وعبد بن حميد (٥٠٠). إسناده صحيح.

١٣ - باب رفع اليدين في الدعاء

٣٨٦٥ - ((جعفر بن ميمون)) التميمي هو أبو علي أو أبو العوام، تبياع الأنماط. قال ابن معين: ليس بذلك. وقال أحمد: ليس بقوى في الحديث. وقال أبو حاتم: صالح. وقال النسائي: ليس بالقوى.

عن أبي عثمان ، عن سلمان ، عن النبي ﷺ قال: إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفراً أو قال: خائبين.

وقال الدارقطني: يعتبر به. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ، من السادسة.

((إن ربكم)) وللترمذي والبيهقي "إن الله" ((حيي)) بكسر الياء الأولى وتشديد الثانية فَعِيلٌ من الحياء أى كثير الحياء. ووصفه تعالى بالحياء يحمل على ما يليق له كسائر صفاته تؤمن بها ولا نكيفها.

قال السندی: أى لا يترك العطاء كصاحب الحياء يمعنه من ترك العطاء ولا يخفى أن الكرم والحياء إذا اجتمعا يكون صاحبهما كمن يستحيل عليه أن يترك العطاء من السائلين والضعفاء ((كريم)) هو الذى يعطى من غير سؤال فكيف بعده وقيل: الكريم هو الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق ((يستحي)) عينه ولامه حرفا علة ((فيردهما صفراً)) بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء أى خاليتين فارغتين. يقال صفر الشيء بكسر الفاء أى خلا والمصدر الصفر بالتحريك ولا يُدخِلون فيه تاء التأنيث بل يستعملونه على صيغته هذه فى المذكر والمؤنث والثنية والجمع ((أوقال: خائبين)) من الخيبة وهو الحرمان.

وفى الحديث دلالة على استحباب رفع اليدين فى الدعاء ويكونان مضمومتين لما روى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس " كان رسول الله ﷺ إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه " ذكره ابن رسلان كذا فى السراج المنير وقال فى هامش تحفة الذاكرين نقلاً عن عُدّة الحصن الحصين بعد ذكر حديث ابن عباس هذا. وسنده ضعيف.

وقد ورد فى رفع الأيدي عند الدعاء أحاديث كثيرة صحيحة صريحة كما ذكرها الشيخ المباركفورى فى شرح الترمذى فى باب ما يقول إذا سلم. والحافظ فى الفتح فى باب رفع الأيدي فى الدعاء من كتاب الدعوات. والجمع بين هذه الأحاديث وبين حديث أنس أنه لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء رواه الشيخان بأن المنفى صفة خاصة لا أصل للرفع.

قال الحافظ ما حاصله أن الرفع فى الاستسقاء يخالف غيره أما بالمبالغة إلى أن تصير اليدين والوجه مثلاً وفى الدعاء إلى حذو المنكبين ولا يعكز عليذلك أنه ثبت فى كل منهما حتى يرى بياض إبطيه بل يجمع بأن تكون رواية البياض فى الاستسقاء أبلغ منها وأما أن الكفين فى الاستسقاء يليان

٢٨٦٦ - حدثنا محمد بن الصباح، ثنا عائد بن حبيب، عن صالح بن حسان، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دعوت الله فادع ببطون كفيك ولا تدع بظهورهما فإذا فرغت فامسح بهما وجهك.

(١٤) باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى

٢٨٦٧ - حدثنا أبو بكر، ثنا الحسن بن موسى، ثنا حماد بن سلمة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي عياش الزرقى قال: قال رسول الله ﷺ من قال: حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وحط عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات

الأرض وفي الدعاء يليان السماء. وقال المنذرى: وبتقدير تعذر الجمع فجانب الإثبات أرجح. كذا في المرعاة (٣٦٣/٧).

والحديث صحيح أخرجه أيضا الترمذى فى الدعوات وأبوداود فى أواخر الصلاة والبيهقى (٢١١/٢) والبيهقى فى شرح السنة (١٨٥/٥) وابن حبان (١٦٠/٣) والحاكم (٤٩٧/١) وأحمد (٤٣٨/٥) والطبرانى فى الكبير (٣١٤/٦) وابن شهاب (١٦٥/٢) والمسند الجامع (٦٧/٧). وله شاهد من حديث أنس عند الحاكم (٤٩٧/١)

٢٨٦٦ - قد مضى شرحه وتخريجه برقم (١١٨١) فى باب من رفع يديه فى الدعاء ومسح بهما وجهه. إسناده ضعيف.

١٤ - باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى

٢٨٦٧ - ((من)) شرطية ((له الملك وله الحمد)) على وجه الاختصاص حقيقة وإن وجد فى الحملة لغيره صورة زاد بعده فى رواية ابن السنن "يحى ويميت وهو حى لا يموت" ((كان)) جواب الشرط ((له)) أى لمن قال ذلك المقال ((عدل رقبة)) أى مثل إعتاقها وهو بفتح العين وكسرهما روايتان بمعنى المثل وقيل: بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر من الجنس وعلى هذا فالفتح ههنا أظهر وقيل: بالعكس ((من ولد إسماعيل)) صفة رقبة وهو بفتح الواو واللام وبضم فسكون أى أولاده والتخصيص لأنهم أشرف من سبى ((وحط)) أى وضع ومحى ((ورفع له عشر درجات)) من درجات الجنان

وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وإذا أمسى فمثل ذلك حتى يصبح قال: فرأى رجل رسول الله ﷺ فيما يرى النائم فقال: يا رسول الله! إن أبا عياش يروى عنك كذا وكذا فقال: صدق أبو عياش.

٢٨٦٨ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أصبحتم فقولوا: "اللهم بك أصبحنا

((وكان في حرز)) بكسر المهملة أى حفظ وصون ((فمثل ذلك)) أى ما ذكر من الجزاء ((فيما يرى النائم)) أى فى المنام وفى رواية ابن السنى فكأن رجلا اتهمه فقال: أكثر أبو العياش على نفسه فنام الرجل فرأى رسول الله ﷺ فى المنام ((فقال)) الرجل فى المنام ((يروى عنك كذا وكذا)) ولأبى داود "يحدث عنك بكذا وكذا" ((فقال)) رسول الله ﷺ ((صدق أبو العياش)) وفى رواية ابن السنى قال الرجل فأخذ رسول الله ﷺ بيدي ثم قال: صدق أبو عياش صدق أبو عياش صدق أبو عياش فرأى رجل... الخ. ذكر استظهارا وتأيدا للرواية وطمانينة للقلب لا استدلالا على صحتها وثبوتها للإجماع على أن الرؤيا لا تثبت بها الأحكام ولا الحديث لأن النائم لا يضبط فرما نقل خلاف ما سمع أو كلامه يحتاج إلى تأويل وتعبير ويقع الخلاف فى التفسير ولأنها إن وافقت ما استقر فى الشرع، فالعبرة به وإلا فلا عبرة بها لأنها إذا خالفته لم يحز نسخه بها.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التاريخ (٣/٣٨١) وأبو داود فى الأدب والنسائى فى الكبرى (١١/٦) وفى اليوم والليلة (٣٩) وابن أبى شيبه (١٠/٢٤٤) وابن السنى (١٨) والطحاوى فى شرح المشكل (٢/٣٩٠) وأحمد (٤/٦٠) والطبرانى فى الكبير (٥/٢٤٨) وفى الدعاء (٢/٩٤٧) والمسند الجامع (٥/٥٩٧). إسناده صحيح.

٢٨٦٨ - ((إذا أصبحتم)) أى دخلتم فى الصباح وفى رواية أحمد وأبى داود والبخارى فى الأدب المفرد كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال:... الخ. وللمزمذى كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه يقول: "إذا أصبح أحدكم فليقل" فقد اجتمع فى الحديث القول والفعل ((اللهم بك أصبحنا)) الباء متعلق بمحذوف وهو خبر "أصبحنا" ولا بد من تقرير مضاف أى أصبحنا متلبسين بحفظك أو مغمورين بنعمتك أو مشغولين بذكرك أو مستعينين باسمك أو مشمولين بتوفيقك أو متحركين بحولك وقوتك ومتقربين بإرادتك وقدرتك. و تقديم "بك" على أصبحنا وما بعده يفيد الاختصاص.

وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت". وإذا أمسيتم فقولوا: "اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا
وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير".

٢٨٦٩ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا أبو داود، ثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن أبان بن عثمان
قال: سمعت عثمان بن عفان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد يقول في صباح
كل يوم ومساء كل ليلة "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه

((وبك أمسينا)) هذا مبنى على أن المراد المساء السابق أو اللاحق وصيغة الماضي للتفاؤل
((وبك نحيا وبك نموت)) أى أنت تحيينا وأنت تُميتناُ يعنى يستمر حالنا هذا فى جميع الأوقات
وسائر الأحوال ((وإليك)) لا إلى غيرك ((المصير)) أى المرجع بعد البعث.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٣٠٩) والترمذى فى الدعوات وأبو داود فى
الأدب والنسائى فى الكبرى (٥/٦) وفى عمل اليوم والليلة (٢٥) وابن حبان (٢٤٥/٣) والبعغوى فى
شرح السنة (١١٢/٥) وابن السنى (١٠) وأحمد (٣٥٤/٢) والمسند الجامع (٧٠٦/١٧). إسناده
حسن.

٢٨٦٩ - ((أبان)) - بفتح الهمزة و تخفيف الموحدة - يصرف لأنه على وزن فَعَالٍ، ويمنع لأنه يجعل
على وزن أفعال، والأشهر الصرف.

((ابن عثمان)) ابن عفان، الأموى، المدنى، ثقة، من كبار التابعين، قال عمرو بن شعيب: ما رأيت
أعلم بحديث ولا فقه منه. وعده يحيى القطان فى فقهاء المدينة وكان به صمم ووضع وأصابه الفالج
قبل أن يموت بسنة مات سنة (١٠٥) حكى البخارى فى التاريخ عن مالك أنه كان قد علم أشياء من
قضاء أبيه وأنكر أحمد سماعه من أبيه وفى هذا الحديث تصريح بسماعه منه. وكذا حديثه فى صحيح
مسلم مصرح بالسماع وقد تقدم ترجمته مختصرا برقم (١٩٦٦).

((قال)) أبان ((ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة)) بعد طلوع الفجر وبعد
غروب الشمس وفى رواية أحمد (٦٧/١) من قال فى أول يومه أو فى أول ليلته ((بسم الله)) قيل: الباء
متعلقة بالاستعاذة المقدره أى أعوذ باسم الله وقيل: متعلقه هو أصبحنا وأمسينا حسبما يقتضيه المقام
أو متعلقه أستعين أو أتحفظ أى أستعين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله والمعنى أذكر اسمه على وجه
التعظيم والتبرك ((الذى لا يضره مع اسمه)) أى مع ذكره باعتقاد حسن ونية خالصة .

شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. ثلاث مرات "فيضره شيء قال: وكان أبان قد أصابه طرف من الفالج فجعل الرجل ينظر إليه فقال: له أبان ما تنظر إليّ أما إن الحديث كما قد حدثتك ولكني لم أقله يومئذ ليمضي الله عليّ قدره.

((شيء)) كائن ((في الأرض ولا في السماء)) من البلاء النازل منها ((وهو السميع)) بأقوالنا ((العليم)) بأحوالنا ((ثلاث مرات)) ظرف "يقول" ((فيضره شيء)) بالنصب جواب "ما من عبد" قال الطيبي: وبالرفع عطفًا على "يقول" على أن الغاء هنا كهي في قوله "لا يموت لمؤمن من ثلاثة من الولد فتمسه النار" أي لا يجتمع هذا القول مع المضرة كما لا يجتمع مس النار مع موت ثلاثة من الولد بشرطه.

ورواه أحمد (٦٣/١) والبحارى في الأدب المفرد بلفظ من قال صباح كل يوم ومساء كل ليلة ثلاثًا ثلاثًا بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شيء في ذلك اليوم أو في تلك الليلة.

وفي الحديث دليل على أن هذه الكلمات تدفع عن قائلها كل ضرر كائنا ما كان وأنه لا يصاب بشيء في ليله ولا نهاره إذا قالها في أول الليل والنهار. كذا في المرعاة (١٣٠/٨).

((طرف من الفالج)) أي نوع منه وهو بكسر اللام، ما يحدث في أحد شقى البدن فيبطل إحساسه وحركته. قال في القاموس: الفالج (بكسر اللام على وزن فاعل) استرخاء لأحد شقى البدن لانصباب خلط بلغمى تنسد منه مسالك الروح ((فجعل الرجل)) الذي سمع منه الحديث ((ينظر إليه)) أي إلى أبان تعجبًا وإنكارًا بأنك كنت تقول هذه الكلمات في كل صباح ومساء فكيف أصابك الفالج إن كان الحديث صحيحًا؟ ((ما تنظر إليّ؟)) أي ما سبب نظرك إليّ؟ قال الطيبي: "ما" هي استفهامية وصلتها محذوفة "وتنظر إليّ" حال أي مالك تنظر إليّ ((أما)) للتنبيه وقيل: بمعنى حقا ((ولكني لم أقله)) أي ما قدر الله لي أن أقوله ((ليمضي)) من الإمضاء ((عليّ)) بتشديد الياء ((قدره)) بفتح الدال أي مقدره قال الطيبي: قوله "ليمضي الله" علة لعدم القول وليس بغرض له كما في قعدت عن الحرب جبنًا وقيل: اللام فيه للعاقبة كما في قوله: لِدُوا للموت وابتوا للخراب. ذكره القارى في رواية أبي داود فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه فقال: مالك تنظر إليّ؟ فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على النبي ﷺ ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني فيه غضب فنسيت أن

٣٨٧٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، ثنا مسعر، ثنا أبو عقيل عن سابق، عن أبي سلام خادم النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: ما من مسلم أو إنسان أو عبد يقول: حين يمسي وحين يصبح رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة.

أقولها. كذا في المرعاة (١٣١/٨).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (١٧١) وأبو داود في الأدب والترمذي في الدعاء والنسائي في الكبرى (٧/٦) وفي اليوم والليلة (٣٠) وابن حبان (١٣٢/٣) والحاكم (٥١٤/١) وابن أبي شيبة (٢٣٨/١٠) والبعثي في شرح السنة (١١٣/٥) وابن السنن (١٢) والطحاوي في المشكل (٣٠٧٤) وأحمد (٦٢/١) وابنه في زوائده (٧٣/١) والطيالسي (١١٤) والبيزار (١٩/٢) والمسند الجامع (٤٦٩/١٢). إسناده صحيح.

٣٨٧٠ - ((أبو عقيل)) بفتح العين اسمه هاشم بن بلال، الدمشقي، قاضي واسط. وثقه ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((سابق)) بن ناجية. وثقه ابن حبان. وقال الحافظ: مقبول، من السادسة.

((عن أبي سلام خادم النبي ﷺ)) كذا وقع عند ابن أبي شيبة والصواب عن أبي سلام عن خادم النبي ﷺ كما نبه عليه المزني في تحفة الأشراف (٢٠٠/٩) وفي التهذيب والحافظ في التقريب وأبو سلام اسمه ممطور، تقدم ترجمته برقم (٢٨٠).

((رضيت بالله)) أي بقضائه، وقال القاري: هو يشمل الرضا بالأحكام الشرعية والقضايا الكونية ((وبالإسلام)) أي بأحكامه ((دينا)) فيه التبرؤ عن جميع ما سوى الإسلام من الأديان ((وبمحمد)) أي بمتابعته ((لبيها)) وفي بعض الروايات "وبمحمد رسولا" قال النووي في الأذكار (٧٤) بعد ذكر الروايتين فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول: "نبيا رسولا" ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث قيل: ويصح أن يقول "نبيا ورسولا" بواو العطف لأن المراد إثبات الوصفين له ﷺ عملا بقضية الخبرين. والمنصوبات تميزات ويمكن أن تكون حالات مؤكدة ((إلا كان حقاً على الله)) أي يمضي وعده وقيل: أي واجبا على الله وجوب تفضل وتكرم ورحمة وهو الذي أوجب ذلك على نفسه حيث قال ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾. (٥٤:٦) والمعنى أن الله عزوجل يحقق لهذا العبد ما وعده وهو إعطاؤه من واسع فضله وقوله "حقاً" خبر "كان" ((أن يرضيه)) من الإرضاء أي

٢٨٧١ - حدثنا هلى بن محمد الطنافسى ، ثنا وكيع ، ثنا عبادة بن مسلم، ثنا جبير بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم قال: سمعت ابن عمر يقول: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح: اللهم إني أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة،

يعطيه ثوابا جزيلًا حتى يرضى وهو اسم "كان" والجملة خبر "ما" والاستثناء مفرغ.

قال البوصيرى: ليس لأبى سلام عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس رواية فى شيء من الخمسة الأصول ورجال إسناده ثقات وأبو عقيل هذا اسمه هاشم بن بلال ويقال سلام أبو عقيل. ومسعر هو ابن كدام قال المزى: قال أبو القاسم كذا فى كتابى أبو سلمى وفى نسخة أخرى عن أبى سلامة والصواب أبو سلمى قال المزى: رواه شعبة وهشيم عن أبى عقيل عن سابق عن أبى سلام عن خادم النبى ﷺ وهو الصواب رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده هكذا ورواه أحمد والحاكم فقالا عن أبى سلام سابق بن ناجية وقال الحافظ عبد العظيم المنذرى فى كتاب الترغيب: وصحح ابن عبد البر فى الاستيعاب رواية ابن ماجه وقال: رواه وكيع عن مسعر عن أبى عقيل عن أبى سلامة عن سابق فأخطأ فيه وكذا فى قوله فى سلام أبى سلامة فأخطأ فيه قال ولا يصح سابق فى الصحابة.

قلت: وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى وأنس بن مالك رواه أبو داود فى سننه ورواه الترمذى فى الجامع من حديث ثوبان وقال: حسن غريب.

والحديث أخرجه أيضا النسائى فى الكبرى (٤/٦) وفى اليوم والليلة (٢٢) والبغوى فى شرح السنة (١١١/٥) وابن السنى (١٩) والطبرانى فى الكبير (٣٦٧/٢٢) والمسند الجامع (٢٧٩/١٦). إسناده ضعيف.

٢٨٧١ - ((عبادة بن مسلم)) الفرازى، أبو يحيى، البصرى. وثقه ابن معين والنسائى. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال الحافظ: ثقة، اضطرب فيه قول ابن حبان، من السادسة.

((جبير بن أبى سليمان)) النوفلى، المدنى، وثقه ابن معين وأبو زرعة. وقال الحافظ: ثقة، من الثامنة. ((لم يكن رسول الله ﷺ يدع)) أى يترك ((هؤلاء الدعوات)) وفى المشكوة "هؤلاء الكلمات" ((حين يمسى وحين يصبح)) الظاهر أن "كان" (أى يكن) ناقصة وجملة "يدع" خبر لها أى لم يكن تاركًا لهن فى هذين الوقتين بل يداوم عليهما فيهما ((اللهم إني أسألك العفو)) أى محو الذنوب والتجاوز عنها ((والعافية)) أى السلامة من الآفات الدينية والشدائد الدنيوية وقيل: السلامة من

اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أغتال من تحتي. قال: وكيع، عن الخسف.

الأسقام والبلايا. وقيل: عدم الابتلاء بها والصبر عليها والرضا بقضائها. وهي مصدر أو اسم من "عافى" قال في القاموس: والعافية دفاع الله عن العبد وعافاه الله تعالى من المكروه عفاء ومعافاة وعافية: وهب له العافية من العِلل والبلايا كأعفاه ((في ديني ودنياي)) أى فى أمورهما ((اللهم استر)) بضم التاء الفوقية ((عوراتي)) أى عيوبى وهى بسكون الواو جمع عورة وهى سؤة الإنسان وكل ما يستحى منه إذا ظهر ويسوء صاحبه أن يرى ذلك منه ((وآمن روعاتي)) -بفتح الراء وسكون الواو- جمع روعة وهى الفزعة و "آمن" أمر من الإيمان بمعنى إزالة الخوف وإعطاء الأمن ومنه قوله تعالى ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾. (٤: ١٠٦) وحاصل المعنى اجعل خوفى أمنا وأبدله به وقال السندي: معنى "آمن روعاتي" أى ادفَع عَنِّيْ خَوْفًا يَقلِقُنِي وَيزعِجُنِي. وكان التقدير وآمن من روعاتي على قياس "وآمنهم من خوف" ((واحفظني)) أى ادفَع البلاء عَنِّيْ ((من بين يدي)) أى أمامي ((ومن خلفي)) يعنى من الجهات الست لأن كل بلية تصل الإنسان إنما تصله من إحداهن وبالغ فى جهة السفلى لردائة الآفة منها. ((أن أغتال)) بصيغة المجهول من المتكلم أى أوخذ بغتة وأهلك غفلة والأصل فى الاغتيال أن يؤتى المرأ من حيث لا يشعر وأن يدهى بمكروه لم يرتقبه قال فى القاموس: غاله أهلكه كاغتاله وأخذ من حيث لم يدر ((من تحتي)) يعنى الخسف ((عنى الخسف)) أى يريد النبى ﷺ بالاغتيال من الجهة التحتانية الخسف. فى القاموس: خسف الله بفلان الأرض غيبه فيها وهذا تفسير من راوى الحديث وكيع بن الجراح أو جبير كما فى ابن السنى.

قال الطيبى (١٤٨/٥): استوعب الجهات الست كلها لأن ما يلحق الإنسان من نكبة وفتنة فإنما

يحيق به ويصل إليه من إحدى هذه الجهات.

قلت: هذا الحديث من جوامع الأدعية إذ أجمل السؤال من كل خير والاستعاذة من كل شر.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٣٠٩) وأبوداود فى الأدب والنسائى (فى الصغرى) فى الاستعاذة وفى الكبرى (١٤٥/٦) وفى عمل اليوم والليلة (٣٤٤) وابن حبان (٢٤١/٣) والحاكم (٥١٧/١) وابن أبى شيبه (٣٠/١٠) وابن السنى (١١) وأحمد (٢٥/٢) والطبرانى فى الكبير

٢٨٧٢ - حدثنا علي بن محمد، ثنا إبراهيم بن عيينة ثنا الوليد بن ثعلبة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء بنعمتك وأبوء بذنبي

(٣٤٣/١٢) وفي الدعاء له (١٤٠٤/٣) وعبد بن حميد (٨٣٧) والمسند الجامع (٦٨٨/١٠). إسناده صحيح.

٢٨٧٢ - ((إبراهيم بن عيينة)) بن أبي عمران، الهلالي مولاهم، الكوفي، أبو إسحاق أخو سفيان. قال أبو حاتم: شيخ، يأتي بمنكير، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن معين: كان مسلماً صدوقاً، لم يكن من أصحاب الحديث. وقال الحافظ: صدوق، يهيم، من الثامنة.

((الوليد بن ثعلبة)) الطائي، أو العبدى البصرى. وثقه ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((لا إله إلا أنت خلقتني)) ويروى "لا إله إلا أنت، أنت خلقتني" قال الحافظ. كذا في نسخة معتمدة بتكرير "أنت" وسقطت الثانية من معظم الروايات قيل: قوله "خلقتني" استئناف بيان للتربية ((وأنا عبدك)) أى مخلوقك ومملوكك وهو حال كقوله ((وأنا على عهدك و وعدك)) أى أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق أو بوعدك بالثواب للمؤمنين على لسان الرسل ((ما استطعت)) أى قدر استطاعتي فما مصدرية والمضاف مقدر.

قال الخطابي: يريد أنا على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل أن يريد أنا مقيم على ما عاهدت إلى وتمسك به ومنجز وعدك فى المثوبة والأجر عليه واشتراط الاستطاعة فى ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور من كنه الواجب فى حقه تعالى أى لا أقدر أن أعبدك حق عبادتك ولكن أجتهد بقدر طاعتي وقيل: أراد بالعهد ما أخذته الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذرّ وأشهدهم على أنفسهم ((آلستُ برَبِّكُمْ)). (الأعراف: ١٧٢) فأقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالواحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه إن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. كذا فى المرعاة (٣٣/٨). ((وأبوء بنعمتك)) - بضم الموحدة وسكون الواو بعدها همزة ممدودا- أى أعترف بها من قولهم باء بحقه أى أقربه وأصله البواء ومعناه اللزوم ومنه بواً الله منزلاً إذا أسكنه فكانه أزمه به ((وأبوء بذنبي)) أى أعترف به وقيل: معناه أحتمله برغمى لا أستطيع صرفه عنى

فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال: قال رسول الله ﷺ: من قالها في يومه وليلته فمات في ذلك اليوم أو تلك الليلة دخل الجنة إن شاء الله تعالى.

من قولهم باء فلان بذنبه إذا احتمله كرها لا يستطيع ودفعه عن نفسه. كذا في المرعاة (٣٤/٨).

قال الحافظ: ويحتمل أن يكون قوله "وأبوء لك بذنبي" اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لأنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنبا ((فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب)) يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفرله وقد وقع صريحا في حديث الإفك الطويل "العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله إليه" وهذا الاعتراف فيما بينه وبين ربه، لا عند الناس لأنه يحب الستر والكتمان عن الناس إذا اعترف ذنبا هو يستطيع أن يكتمه ((من قالها)) أي هذه الكلمات ((دخل الجنة)) دخولا أوليا إن مات على الإيمان أو هو بشارة بحسن الخاتمة اللهم ارزقناها بجودك.

قال الكرماني (١٢٤/٢٢) فإن قيل: المؤمن وإن لم يقلها فهو من أهل الجنة وأجيب بأنه يدخلها ابتداء من غير دخول النار لأن الغالب أن الموقن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصى الله تعالى. أو لأن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار.

فإن قلت: ما الحكمة في كونه أفضل الاستغفارات؟ قلت: هذا وأمثاله من التعبدات والله أعلم بذلك لكن لا شك أن فيه ذكر الله تعالى بأكمل الأوصاف. وذكر العبد نفسه بأنقص الحالات وهي أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو أما الأول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذي هو أصل الصفات العدمية المسماة بصفات الجلال. والاعتراف بالصفات السبعة الوجودية المسماة بصفات الإكرام وهي القدرة اللازمة من الخلق الملزومة للإرادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر والأزمان من المغفرة إذا المغفرة للمسموع والمبصر لا يتصور إلا بعد السماع والإبصار وأما الثاني فلما فيه أيضا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب في مقابلة النعمة التي تقتضي نقيضها وهو الشكر.

فهو حديث جامع الأصول عظيمة من التوحيد والإخلاص والإنابة والشكر.

والحديث صحيح أخرجه أيضا أبو داود في الأدب والنسائي في الكبرى (٩/٦) وفي اليوم واللييلة

(٣٣) وابن حبان (٣٠٨/٣) والحاكم (٥١٤/١) وأحمد (٣٥٦/٥) والمسند الجامع (٢٢٧/٣).

وفي الباب عن شداد بن أوس عند البخاري في أوائل الدعوات وفي الأدب المفرد والنسائي في

(١٥) باب ما يدعوه إذا أوى إلى فراشه

٣٨٧٣ - حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، ثنا عبد العزيز بن المختار ، ثنا سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: اللهم رب السموات والأرض ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر.

الاستعاذة وفي اليوم والليلة والترمذى فى الدعوات والحاكم (٤٥٨/٢) وابن أبى شيبه (٢٩٦/١٠) والبعغوى فى شرح السنة وأحمد (١٢٢/٤) وعن جابر عند النسائى فى اليوم والليلة وابن السنى وابن أبى شيبه أيضا.

١٥ - باب ما يدعوه إذا أوى إلى فراشه

٣٨٧٣ - ((إذا أوى)) بقصر الهمة ومدها وجهان. ومعناه الاضطجاع للنوم ((إلى فراشه)) ولمسلم وابن السنى عن سهيل: كان أبو صالح يأمرنا إذ أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: اللهم رب السموات وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وللترمذى ومسلم أيضا من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول: اللهم رب السموات... الخ. ((فالق الحب)) الفلق الشق ((والنوى)) جمع النواة وهى عجم التمر وفى معناه عجم غيره والتخصيص لفضلها أو لكثرة وجودها فى ديار العرب أن يأمن يشق حب الطعام ونوى التمر ونحوها بإخراج الزرع والنخل منهما ((أعوذ)) أى أعتصم وألوذ ((من شر كل دابة)) مؤذية ((أنت آخذ بناصيتها)) أى من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها فى سلطانها وهو آخذ بناصيتها.

ومضى هذا الحديث تحت رقم (٣٨٣١) وتقدم باقى شرح ألفاظ الحديث وتخرجه هناك.

إسناده صحيح.

٢٨٧٤ - حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: إذا أراد أحدكم أن يضطجع على فراشه فلينزع داخلته إزاره ثم لينفض بها فراشه فإنه لا يدري ما خلفه عليه.....

٢٨٧٤ - ((إذا أراد أحدكم أن يضطجع على فراشه)) وفي المشكوة "إذا أوى أحدكم إلى فراشه" وفي رواية البخارى فى التوحيد "إذا جاء أحدكم إلى فراشه" وللترمذى "إذا قام أحدكم من الليل ثم رجع إلى فراشه" قبل أن يدخل إليه ((داخلته إزاره)) أى هاشيته التى تلى الجسد وتماسه. وقيل هى طرفه مطلقا وفى القاموس: طرفه الذى يلى الجسد ويلى الجانب الأيمن ((لينفض)) قال القرطبي: حكمة هذا النفض قد ذكرت فى الحديث وأما اختصاص النفض بداخلته الإزار فلم يظهر لنا ويقع لى أن فى ذلك خاصية طيبة تمنع من قرب بعض الحيوانات كما أمر بذلك العائن ويؤيده ما وقع فى بعض طرقه فلينفذ بها ثلاثا فحذا بها حذو الرقى فى التكرير.

وأشار الداودى إلى أن الحكمة أن الإزار يستر بالثياب فيتوارى بما يناله من الوسخ فلو نال ذلك بكمه ضار غير لدن الثوب والله يحب إذا عمل العبد عملا أن يحسنه. كذا فى الفتح (١١/١٢٦).
وقال صاحب النهاية (٢/١٧): داخلته الإزار طرفه وحاشيته من داخل وإنما أمر بدخلته دون خارجته لأن المؤترر يأخذ إزاره بيمينه وشماله فيلرزق ما بشماله على جسده وهى داخلته إزاره ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته فتمتى عاجله أمر وخشى سقوط إزاره أمسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار وتبقى الداخلته معلقة وبها يقع النفض لأنها غير مشغولة باليد.

وأشار الكرماني (٢٢/١٣٥) إلى أن الحكمة فيه أن يكون يده حين النفض مستورة لئلا يكون هناك شيء فيحصل فى يده ما يكره.

قال الحافظ: وهى حكمة النفض بطرف الثوب دون اليد لا خصوص الداخلته.

وقال القارى: قيد النفض بإزاره لأن الغالب فى العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من إزار ورداء. وقيد بداخل الإزار ليبقى الخارج نظيفا ولأن هذا أيسر ولكشف العورة أقل وأستر. وإنما قال هذا لأن رسم العرب ترك الفراش فى موضعه ليلا ونهارا ولذا علل وقال ((فإنه)) أى الشأن والمريد النوم. كذا فى المرعاة (٨/١١٥) ((لا يدري ما خلفه)) بالفتحات والتخفيف أى جاء عقبه على الفراش

ثم ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل: رب بك وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما حفظت به عبادك الصالحين.

إذ عادتهم كانت ترك الفراش في محله في النهار أو هذا إذا قام في وسط الليل ثم رجع إلى فراشه والله أعلم. ذكره السيوطي في شرح هذا الكلام. قال في النهاية: لعل هامة دبت فصارت فيه بغده وأخرج الخرائطي في مبادئ الأخلاق عن أبي أمامة قال: إن الشيطان ليأتي إلى فراش الرجل بعد ما يفرشه أهله ويهينه فيلقى عليه العود والحجر ليغضبه على أهله فإذا وجد ذلك فلا يغضب على أهله فإنه عمل الشيطان (س).

قال النووي في شرح مسلم (٣٧/١٧): معناه أنه يستحب أن ينفذ فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية أو عقرب أو غيرها من المؤذيات وهو لا يشعر ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل في يده مكروه إن كان هناك.

((ثم ليضطجع على شقه الأيمن)) فيه ندب اليمين في النوم لأنه أسرع إلى الانتباه لعدم استقرار القلب حينئذ لأنه معلق بالجانب الأيسر فيعلق فلا يستغرق في النوم بخلاف النوم على الأيسر فإن القلب ليستقر فتكون الاستراحة له بطأ للانتباه ثم هذا إنما هو بالنسبة إلينا دونه ﷺ لأنه لا ينام قلبه فلا فرق في حقه عليه الصلاة والسلام بين النوم على شقه الأيمن والأيسر وإنما كان يؤثر الأيمن لأنه كان يحب التيامن في شأنه كله والتعليم أمته. ((ثم ليقل)) بعد النفض ووضع الجنب ((رب بك وضعت جنبي)) وفي المشكوة "باسمك ربى وضعت جنبي" أى مستعينا باسمك يا ربى ((وبك أرفعه)) بالحياة أو بالبعث فهو متحقق فلذا ترك المشيئة ويحتمل أن المراد التقييد بالمشيئة وترك في اللفظ تباؤلا (س). ((فإن أمسكت نفسي)) أى قبضت روحى في النوم وتوفيتها ((فارحمها)) بالمغفرة والتجاوز عنها ((وإن أرسلتها)) بأن رددت الحياة إليّ وأيقظتني من النوم ((فاحفظها)) من المعصية والمخالفة ((بما حفظت به)) من التوفيق والعصمة والأمانة ((عبادك الصالحين)) القائمين بحقوق الله وعباده.

قال ابن بطال: في هذا الحديث أدب عظيم وقد ذكر حكمته في الخبر وهو خشية أن يأوى إلى فراشه بعض الهوام الضارة فتؤذيه.

وقال القرطبي: يؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي لمن أراد المنام أن يمسح فراشه لاحتمال أن يكون فيه شيء يخفى من رطوبة أو غيرها.

٢٨٧٥ - حدثنا أبو بكر ، ثنا يونس بن محمد وسعيد بن شرحبيل ، أنبأنا الليث ابن سعد ، عن عقيل ، عن ابن شهاب، أن عروة بن الزبير أخبره ، عن عائشة أن النبي ﷺ : كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذتين ومسح بهما جسده.

وقال ابن العربي: هذا من الحذر ومن النظر في أسباب دفع سوء القدر أو هو من الحديث الآخر "اعقلها وتوكل".

قلت: الظاهر هو الأول ففيه حث على الحزم والاحتراس من مظان الضر والأذى وقد ورد فيما يقال عند النوم أحاديث أخرى، ذكر بعضها في هذا الباب.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في الدعوات وفي التوحيد وفي الأدب المفرد (٣١٢) ومسلم في الذكر والدعاء وأبوداود في الأدب والترمذى في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة (٤٦٨) والدارمى (٢٦/٢) وابن السنن (١٩٠) والبغوى في شرح السنة (٩٩/٥) وعبدالرزاق (٣٤/١١) وأحمد (٢٤٦/٢) والطبرانى في الدعاء (٩٠٨/٢) والمسند الجامع (٧٠٢/١٧). إسناده صحيح.

٢٨٧٥ - ((نفث في يديه وقرأ)) الواو لا تدل على الترتيب فلا ينافى تقديم القراءة على النفث كما هو المعتاد قال ابن بطلال: في حديث عائشة رد على من منع استعمال العوذ والرقى إلا بعد وقوع المرض. كذا في الفتح (١٢٥/١١).

قلت: قد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة:

منها: حديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي رواه البخارى ، وحديث ابن مسعود الآيتان من آخر سورة البقرة. رواه البخارى في فضائل القرآن وحديث فروة بن نوفل عن أبيه أن النبي ﷺ قال لنوفل: اقرأ قل يا أيها الكافرون في كل ليلة ونم على خاتمها فإنها براءة من الشرك. أخرجه أصحاب السنن الثلاثة و ابن حبان والحاكم وحديث العرياض بن سارية "كان النبي ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية. أخرجه الثلاثة وحديث جابر رفعه "ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب أخرجه أحمد والترمذى.

وورد في التعوذ أيضا عدة أحاديث.

منها: حديث أبي صالح عن رجل من أسلم رفعه "لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة

٢٨٧٦ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال لرجل: إذا أخذت مضجعتك أو أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك وفوضت أمري إليك رغبة ورهبةً إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك

من شر ما خلق لم يضرك شيء وفيه قصة، ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة. أخرجه أبو داود وصححه الحاكم وحديث أبي هريرة كان النبي ﷺ يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول: اللهم رب السماوات ورب الأرض الحديث. وفي لفظ اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه". أخرجه أبو داود والترمذي. وحديث علي رفعه كان يقول عند مضجعه "اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته". أخرجه أبو داود والنسائي. كذا في الفتح (١٢٥/١١).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في فضائل القرآن وفي الطب وفي الدعوات وأبو داود في الأدب والترمذي في الدعوات وفي الشمائل (٢٥٧) وابن حبان (٣٥٢/٢) وأحمد (١١٦/٦) وعبد بن حميد (١٤٨٤) والمسند الجامع (٢١٥/٢٠). إسناده صحيح.

٢٨٧٦ - ((أسلمت)) سلمت وقيل: أخلصت ((وجهي)) أي ذاتي ((إليك)) أي مائلة إلى حكمك. والمعنى جعلت ذاتي منقاداً لك طائعة لحكمك إذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها إليها ولا دفع ما يضرها عنها. فأمرها مفوض إليك تفعل بها ما تريد واستسلمت لما تفعل. فلا اعتراض عليك فيه ((وألجأت)) أي أسندت ((ظهوري إليك)) أي اعتمدت في أموري عليك لتعينني على ما ينفعني. لأن من استند إلى شيء تقوى به واستعان به تشيهاً للاستناد المعنوي بالاستناد الحسي بجامع الراحة في كل. وخصه بالظهر لأن العادة جرت أن الإنسان يعتمد بظهره إلى ما يستند إليه ((وفوضت أمري إليك)) من التفويض وهو تسليم الأمر إلى الله تعالى أي رددت أمري إليك. والمعنى توكلت عليك في أمري كله لتكفيني همه وتتولى صلاحه ((رغبة ورهبة)) علة لكل من المذكورات أي طمعا في رفدك وثوابك وخوفا من غضبك و من عذابك ((إليك)) متعلق بـ "رغبة" ومتعلق الرهبة محذوف أي منك ((لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك)) أي لا مهرب ولا ملاذ ومخلص من عقوبتك إلا رحمتك.

آمنت بكتابتك الذي أنزلت ونيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت وقد أصبت خيراً كثيراً.

قال الحافظ في الفتح (١١١/١١): أصل "ملجأ" بالهمزة و"منجأ" بغير همزة ولكن لما جمعا جاز أن يهمز اللادواج وأن يترك الهمز فيهما وأن يهمز المهموز ويترك الآخر فهذه ثلاثة أوجه ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة.

وقال العيني في عمدة القارى (٢٨٣/٢٢): المراد بهما مثل إعراب "عصا" وفي هذا التركيب خمسة أوجه لأنه مثل "لا حول ولا قوة إلا بالله" أى فتجرى فيه الأوجه الخمسة المشهورة. وهى فتح الأول والثانى. وفتح الأول و نصب الثانى. وفتح الأول و رفع الثانى. و رفع الأول وفتح الثانى. و رفع الأول والثانى. قال العيني: والفرق بين نصبه وفتح بالتنوين وعدمه وعند التنوين تسقط الألف ثم أنهما إن كانا مصدرين يتنازعان فى "منك" وإن كانا مكانين فلا إذا اسم المكان. لا يعمل وتقدير لاملجأ منك إلى أحد إلا إليك ولا منجأ إلا إليك. ((آمنت بكتابتك)) أى صدقت أنه كتابك. وهو يحتمل أن يريد به القرآن ويحتمل أن يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب سماوى أنزل ((الذى أنزلت)) أى أنزلته ((فإن مت)) بضم الميم وكسرها ((من ليلتك)) أى فى ليلتك ((على الفطرة)) أى على الدين القويم ملة إبراهيم عليه السلام فإن إبراهيم عليه السلام أسلم واستسلم. كذا فى المرعاة (١١٩/٨). ((أصبت خيراً)) فى الدارين.

وقال النووى فى شرح مسلم (٣٢/١٧): فى هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة، ليست بواجبة. إحداها الوضوء عند إرادة النوم فإن كان متوضأ كفاه ذلك الوضوء لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت فى ليلته وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به فى منامه وترويجه إياه. الثانية النوم على الشق الأيمن لأن النبى ﷺ كان يحب التيامن ولأنه أسرع إلى الانتباه. الثالثة ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله.

وقال الطيبى (١٣٩/٥): فى نظم هذا الذكر غرائب وعجائب لا يعرفها إلا الثقات من أهل البيان. فأشار بقوله "أسلمت نفسى" إلى أن جوارحه منقادة لله تعالى فى أوامره ونواهيه. وبقوله "وجهت وجهى" إلى أن ذاته مخلصه له بريئة من النفاق. وبقوله "فوضت أمرى" إلى أن أموره الخارجة والداخله مفوضة إليه لا مدبر لها غيره. وبقوله: "ألجأت ظهرى" إلى أنه بعد تفويض أموره التى هو

٢٨٧٧ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ؛ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده (يعني اليمنى) تحت خده ثم قال: "اللهم قنى عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك".

مفتقر إليها وبها معاشه. وعليها مدار أمره يلتجئ إليه مما يضره ويؤذيه من الأسباب الداخلة والخارجة كلها. وقوله: "رغبة ورهبة" منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر ، أى فوضت أموري إليك رغبة وألجأت ظهري من المكاره والشدائد إليك رهبة منك لأنه لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الدعوات وفى التوحيد ومسلم فى الذكر والدعاء والترمذى فى الدعوات وأبوداود فى الأدب والنسائى فى اليوم والليلىة والدرمى (٢٠١/٢) والبغوى فى شرح السنة (١٠٣/٥) وابن حبان (٣٣٧/١٢) وعبدالرزاق (٣٤/١١) وابن أبى شيبة (٥١/٩) والطحاوى (١١٣٦) وأحمد (٢٩٠/٤) والحميدى (٣١٦/٢) والطيالسى (٩٧) وأبويعلى (٢٦٦/٣) والمسند الجامع (١٣٩/٣) وأبونعيم فى الحلية (٢١٥/٨). إسناده صحيح.

٢٨٧٧ - ((اللهم قنى)) - بكسر القاف - أمر من وقى يقى، أى اجفظنى. قال السندى: فيه أنه ينبغى للعاقل أن يجعل النوم وسيلة لذكر الموت والبعث الذى بعده ((يوم تبعث أو تجمع عبادك)) أى يوم القيامة و"أو" للشك من الراوى يشك هل قال تجمع أو تبعث. وقد ورد فى حديث ابن مسعود عند أحمد "تجمع" بغير شك وفى حديث حفصة عند أبى داود "تبعث" بغير شك. فأى اللفظين قال جاز له ذلك ولما كان النوم فى حكم الموت والاستيقاظ كالبعث دعا بهذا الدعاء متذكرا لتلك الحالة. ويسحتب أن يقول ذلك ثلاث مرات كما جاء مصرحاً فى حديث حفصة.

قال البوصيرى: هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، أبو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه شيئا. قاله غير واحد. رواه أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يحيى بن آدم ثنا إسرائيل به. ورواه أبو يعلى الموصلى ثنا أبو بكر بن أبى شيبة فذكره. ورواه الترمذى فى الشمائل عن محمد بن المثنى عن ابن مهدى والنسائى فى اليوم والليلىة عن إبراهيم بن الحسن عن حجاج بن محمد كلاهما عن وكيع به وله شاهد من حديث حذيفة بن اليمان رواه الترمذى فى الجامع. ورواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث عبد الله بن مسعود. ورواه أبو يعلى الموهلى فى مسنده من حديث البراء بن عازب.

والحديث صحيح لشواهده. روى أيضا فى المسند الجامع (٨٠/١٢).

(١٦) باب ما يدعوه إذا اتبته من الليل

٢٨٧٨ - حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا الأوزاعي ، حدثني عمير بن هاني ، حدثني جنادة بن أبي أمية ، عن عبادة بن الصامت ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : من تعار من الليل فقال : حين يستيقظ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم دعا رب اغفر لي غفر له قال : الوليد أوقال : دعا استجيب له فإن قام فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته .

١٦ - باب ما يدعوه إذا اتبته من الليل

٢٨٧٨ - ((من تعار)) - بتشديد الراء - قال البغوي في شرح السنة (٤/٧٢) قوله "تعار" أى استيقظ من النوم . وأصل التعار السهر والتقلب على الفراش ويقال : إن التعار لا يكون إلا مع كلام أو صوت ، مأخوذ من عرار الظلم وهو صوته .

وقال في "المحكم" تعار الظلم معارة : صاح والتعار أيضا السهر والتمطى والتقلب على الفراش ليلا مع كلام ، وقال ثعلب : اختلف في "تعار" فقيل : اتبته وقيل : تكلم وقيل : علم ، وقيل : تمطى وأن وقال : الأكثر : التعار اليقظة مع صوت ((لا إله إلا الله)) اختلف في تقديره على أقوال ذكر بعضها الزرقاني في شرح الموطأ ((وحده لا شريك له)) "وحده" حال مؤولة بمنفرد لأن الحال لا تكون معرفة "ولا شريك له" حال ثانية مؤكدة لمعنى الأولى ((له الملك)) بضم الميم ((استجيب له)) قال ابن الملك المراد بها الاستجابة اليقينية لأن الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء . وقال بعض أهل العلم : استجابة الدعاء في هذا الموطن وكذا مقبولية الصلاة فيه أرجى منهما في غيره ((قبلت صلاته)) قال ابن الملك : وهذه المقبولية اليقينية على الصلاة المتعقبة على الدعوة الحقيقية . كما قبلها . قال ابن بطال في شرح البخارى (٣/١٥١) حديث عبادة شريف عظيم القدر وفيه ما وعد الله عباده على التيقظ من نومهم لهجة ألسنتهم بشهادة التوحيد له والربوبية ، والإذعان له بالملك ، والاعتراف له بالحمد على جزيل نعمه التي لا تحصى ، رطبة أفواههم بالإقرار له بالقدرة التي لا تنهاى مطمئنة قلوبهم بحمده و تسبيحه وتنزيهه عما لا يليق بالإلهية من صفات النقص والتسليم له بالعجز عن القدرة عن نيل شيء إلا

٢٨٧٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا معاوية بن هشام، أنبأنا شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، أن ربيعة بن كعب الأسلمي أخبره أنه كان يبيت عند باب رسول الله ﷺ وكان يسمع رسول الله ﷺ يقول من الليل: سبحان الله رب العالمين الهوى ثم يقول: سبحان الله وبحمده.

به تعالى. فإنه وعد بإجابة دعاء من بهذا دعاه، وقبول صلاة من بعد ذلك صلى، وهو تعالى لا يخلف الميعاد وهو الكريم الوهاب فينبغي لكل مؤمن بلغه هذا الحديث أن يقتنم العمل به ويخلص نيته لربه العظيم أن يرزقه حظا من قيام الليل، فلا عون إلا به، ويسأله فكاف رقبته من النار وأن يوفقه لعمل الأبرار، ويتوفاه على الإسلام.

قد سأل ذلك الأنبياء الذين هم خيرة الله وصفوه من خلقه، فمن رزقه الله حظا من قيام الليل فليكثر شكره على ذلك، ويسأله أن يديم له ما رزقه وأن يختم له بفوز العافية وجميل الخاتمة. والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التهجد وفى الدعوات وأبوداود فى الأدب والترمذى فى الدعوات والنسائى فى اليوم والليلى والنسائى فى اليوم واللية (٥٠٧) وابن السنى (٢٠١) والبيهقى فى الكبرى (٥/٣) والبعقوى فى شرح السنة (٧١/٤) وابن حبان (٣٣٠/٦) والدارمى (٢٠٢/٢) وأحمد (٣١٣/٥) والمسند الجامع (٩١/٨). إسناده صحيح.

٢٨٧٩ - ((ربيعه بن كعب)) بن مالك، الأسلمي، أبو الفراس، المدني، صحابى، من أهل الصفة ومنهم من فرق بين ربيعة وأبى فراس.

((أنه كان يبيت)) وفى الترمذى "قال كنت أبيت" وفى رواية لأحمد "كنت أنام" ((عند باب رسول الله ﷺ)) وفى رواية السنائى "عند حجرة النبى ﷺ" ((الهُوى)) بفتح الهاء وكسر الواو ونصب الياء المشددة.

قال الطيبى: الحين الطويل من الزمان وقيل: مختص بالليل والتعريف هنا للاستغراق. الحين الحين الطويل بذكر بحيث لا يفتر عنه بعضه والتنكير لا يفيد نصا كما تقول نام زيد اليوم أى كله أو يوما أى بعضه ومنه قوله تعالى ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ أى بعضا منه.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٣١٤) والترمذى فى الدعوات وأبوداود فى الصلاة والنسائى فى المحتبى فى قيام الليل وفى الكبرى (٢١٥/٦) وفى اليوم والليلى (٥٠٨) وأحمد (٥٧/٤) والبيهقى فى الكبرى (٤٨٦/٢) وابن حبان (٣٣٠/٦) والطبرانى فى الكبير (٥٠/٥) والمسند

٣٨٨٠ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربي بن حراش ، عن حذيفة؛ قال: كان رسول الله ﷺ إذا انتبه من الليل، قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".

٣٨٨١ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا أبو الحسين ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم ابن أبي النجود، عن شهر بن حوشب ، عن أبي ظبية ، عن معاذ بن جبل.....

الجامع (٤١٩/٥). إسناده صحيح.

٣٨٨٠ - ((إذا انتبه)) أى استيقظ وفيه أن النوم بمنزلة الموت واليقظة بعده بمنزلة الحياة الجديدة ((الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا)) ولأحمد "أحيانى بعد ما أماتنى" قيل: هذا ليس إحياء ولا إماتة بل إيقاظ وإنامة وأجيب بأن الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح بالبدن. وذلك قد يكون ظاهرا فقط وهو أنوم ولهذا يقال النوم أخو الموت أو ظاهرا أو باطنا وهو الموت المتعارف فإطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما فى انقطاع تعلق الروح بالبدن وقيل: سمي النوم بالموت لأن الصفات السبع من الحياة والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام كما تزول بالموت بته تبقى بالنوم بحيث لم تكن فالنوم يعطل هذه الصفات بحيث نستطيع أن نقول إنها بطلت كلها سوى الحياة حتى يستيقظ والحياة وإن كانت باقية للنائم لكن النائم لا يديرها ففى حقه لا يبعد أن يقال زالت عنه تلك الصفات السبع كلها فيدخل فى سلك الموتى. كذا فى المرعاة (١١٣/٨). ((وإليه النشور)) أى البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة يقال نشر الله الموتى فنشروا أى أحياهم فحيوا. كذا فى الفتح (١١٤/١١).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الدعوات وفى التوحيد وفى الأدب المفرد (٣١١) و الترمذى فى الدعوات وفى الشمائل (٢٥٦) وأبوداود فى الأدب والنسائى فى اليوم والليلة (٥٠٦) وابن أبى شيبه (٧١/٩) والدارمى (٢٠٢/٢) والبغوى فى شرح السنة (٩٨/٥) والمسند الجامع (١٢٢/٥). إسناده صحيح.

٣٨٨١ - ((عن أبى ظبية)) - بفتح أوله و سكون الموحدة بعدها ياء ويقال بالمهمله و تقديم الياء - والأول أصح، السُلْفى - بضم المهمله - الكلاعى - بفتح الكاف - نزل حمص. وثقه ابن معين. وقال الدارقطنى: ليس به بأس. وقال الحافظ: مقبول، من الثالثة.

قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من عبد بات على ظهور ثم تعارَّ من الليل فسأل الله شيئاً من أمر الدنيا أو من أمر الآخرة إلا أعطاه".

(١٧) باب الدعاء عند الكرب

٣٨٨٢ - حدثنا أبو بكر ، ثنا محمد بن بشر . ح و حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع جميعاً ، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، حدثني هلال مولى عمر بن عبد العزيز ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن جعفر ، عن أمه أسماء ابنة عميس ؛ قالت : علمني رسول الله ﷺ : كلمات أقولهن ، عند الكرب "الله الله ربي لا أشرك به شيئاً".

((ثم تعارَّ)) - بتشديد الراء- قال الخطابي: معناه يستيقظ من النوم وأصل التعار السهر والتقلب على الفراش . ويقال إن التعار لا يكون إلا مع كلام و صوت وهو مأخوذ من عرار الظليم .
((إلا أعطاه)) أى أن دعاءه يكون مرجو الإجابة .

أحاديث الباب فيها دلالة على استحباب هذه الكلمات إذا قام بعد النوم للتهجد . والله أعلم .
والحديث أخرجه أيضاً أبو داود فى الأدب والنسائي فى اليوم والليلة (٤٧٤) وأحمد (٢٣٤/٥) والمسند الجامع (٢٥١/١٥) . إسناده حسن لكن الحديث صحيح من طرق .

١٧ - باب الدعاء عند الكرب

٣٨٨٢ - ((عند الكرب)) غم يأخذ النفس ((الله الله ربي)) الأول مبتدأ والثانى تأكيد له و " ربي " خبر وجملة " لا أشرك " خبر بعد خبر ومعنى لا أشرك به أى فى العبادة أو إثبات الألوهية .
والحديث أخرجه أيضاً أبو داود فى الصلاة والنسائي فى اليوم والليلة (٣٩٦) وابن أبى شيبة (١٩٦/١٠) وأحمد (٣٦٩/٦) والمسند الجامع (٦١/١٩) . والطبرانى فى الدعاء (١٢٧٦/٢) وزاد " ثلاث مرات " . إسناده صحيح .

وأخرجه ابن حبان من حديث عائشة بلفظ أن النبى ﷺ جمع أهل بيته فقال: إذا أصاب أحدكم غم أو كرب فليقل: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً . وأخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث ابن عباس بلفظ أخذ رسول الله ﷺ بعضادتي الباب ونحن فى البيت فقال: يا بنى عبدالمطلب إذا نزل بكم كرب أو جهد أو لأواء فقولوا: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً . وفى إسناده صالح ابن عبد الله أبو

٢٨٨٣ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن هشام صاحب الدستوائى، عن قتادة، عن أبى العالية، عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم". قال: وكيع مرة لا إله إلا الله فيها كلها.

يحيى ضعيف والجهد بالفتح المشقة والأواء الشدة وضيق المعيشة.

٢٨٨٣ - ((كان يقول عند الكرب)) أى عند حلول الكرب ((لا إله إلا الله الحليم)) الذى يؤخر العقوبة مع القدرة وقيل هو الذى لا يستفزّه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارة إلى الانتقام. ((ورب العرش الكريم)) ووصف العرش الكريم أى الحسن من جهة الكيفية ووصفه بالعظيم من جهة الكمية فهو ممدوح ذاتا وصفة، وخص بذكره لأنه أعظم الأجسام فيدخل تحته الجميع. وقيل: وصفه بالكرم لأن الرحمة تنزل منه أو لنسبة إلى أكرم الأكرمين وبالعظيم لأنه أعظم خلق الله مطافا لأهل السماء وقبلة للدعاء.

قال الطيبى: صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب، لأنه مقتضى التربية، وفيه التهليل المشتمل على التوحيد وهو أصل التنزيهات الجلالية والعظمة التى تدل على تمام القدرة، والحلم الذى يدل على العلم إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما أصل الأوصاف الإكرامية. كذا فى فتح البارى (١١/١٤٦).

وقال النووى فى شرح مسلم (١٧/٤٧) هذا حديث جليل ينبغى الاعتناء به والإكثار عنه عند الكرب والأمور العظيمة. قال الطبرى: كان السلف يدعون به ويسمونّه دعاء الكرب.

قلت: حكى الحافظ فى الفتح (١١/١٤٧) عن ابن بطلال أنه سعى بأبى بكر ابن على عند السلطان، فسجن بأصبهان وكان عليه مدار الفتيا هناك فرأى أبو بكر الرازى فى المنام النبى ﷺ وأنه قال له قل لأبى بكر بن على يدعو بدعاء الكرب الذى فى صحيح البخارى حتى يفرج الله عنه قال الرازى: فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليلا حتى أخرج.

وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب "الفرج بعد الشدة" أنه كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان: انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة وأوقفه للناس قال فبعث إليه فحىء به فقام إليه على بن الحسين فقال يا ابن عم تكلم بكلام الفرّج يفرّج الله عنك فقال لها فرفع إليه عثمان رأسه فقال

(١٨) باب ما يدعوه الرجل إذا خرج من بيته

٣٨٨٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيدة بن حميد ، عن منصور ، عن الشعبي ، عن أم سلمة ، أن النبي ﷺ كان إذا خرج من منزله قال: "اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي".

أرى وجه رجل كذب عليه خلوا سبيله فساكتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق.

وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال لما زوج عبدالله بن جعفر ابنته قال لها إن نزل بك أمر فاستقبليه بأن تقولي: لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العلمين. قال الحسن فأرسل إلى الحجاج فقلتهن فقال: والله لقد أرسلت إليك وأنا أريد أن أقتلك فلأنت اليوم أحب إلي من كذا وكذا. كذا في المرعاة (١٦٣/٨).

وحدثنا الباب يدلان على استحباب هذه الكلمات عند الكرب لأن فيها الاسم الأعظم. فقد تقدم فيه الكلام في باب اسم الله الأعظم.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الدعوات وفي التوحيد ومسلم في الذكر والدعاء والترمذي في الدعوات والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٩٨) والبيهقي في شرح السنة (١٢٠/٥) وأحمد (٢٢٨/١) وعبد بن حميد (٦٥٧) وأبو يعلى (٤١٦/٤) والطيالسي (٣٤٦) والمسند الجامع (٣٩١/٩). إسناده صحيح.

١٨ - باب ما يدعوه الرجل إذا خرج من بيته

٣٨٨٤ - ((اللهم إني أعوذ بك أن أضل)) - بفتح الهمزة وكسر الضاد - من الضلالة وهو ضد الرشاد والهداية، أى أضل عن الحق. وقال القارى: أى عن الهدى ((أو أزل)) - بفتح الهمزة وكسر الزاى و تشديد اللام - أى من أقع فى ذنب ومعصية من الزلل يقال زلت رجله إذا زلقت والزلة الزلقة وهى هنا كناية عن وقوع الذنب من غير قصد ((أو أظلم)) على بناء المعلوم أى أحدا ((أو أظلم)) على بناء المحهول أى يظلمنى أحد ((أو أجهل)) على بناء المعلوم أى أمور الدين أو حقوق الله أو حقوق الناس أو فى المعاشرة أو فى المخالطة مع الأصحاب أو أن أفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء وإيصال الضرر إليهم ((أو يجهل علي)) على بناء المحهول أى يفعل الناس بى أفعال الجهال من إيصال

٣٨٨٥ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ، ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الله ابن حسين بن عطاء بن يسار ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: "بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله التكلان على الله".

الضرر إلى. قال الطيبي (١٧٧/٥): الزلة السيئة بلا قصد، استعاذ من أن يصدر عنه ذنب بغير قصد أو قصد، ومن أن يظلم الناس في المعاملات أو يؤذيهم في المخالطات أو يجهل أى يفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء قال: ومن خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويزاول الأمور فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم. فأما أن يكون في أمر الدين فلا يخلوه من أن يضل أو يضل وأما أن يكون في أمر الدنيا فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة. فإما أن يجهل أو يجهل عليه فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز وروعى المطابقة المعنوية والمشكلة اللفظية كقول الشاعر:

ألا لايجهلن أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والقصد من ذلك تعليم الأمة وإلا فهو ﷺ معصوم من الظلم والجهل.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الأدب والترمذى في الدعوات والنسائي في الاستعاذة وفي عمل اليوم والليلة (٧٠) وابن أبي شيبة (٢١١/١٠) والحاكم (٥١٩/١) وأحمد (٣٠٦/٤) والحميدى (١٤٥/١) والطبرانى في كتاب الدعاء (٩٨٦/٢) وعبد بن حميد (١٥٣٦) والمسند الجامع (٦٧٥/٢٠). إسناده صحيح.

٣٨٨٥ - ((عبد الله بن حسين)) بن عطاء بن يسار، الهلالي ، المدني ، مولى ميمونة. ضعفه أبو زرعة. وقال ابن حبان: لا يقبل من حديثه إلا ما وافق الثقات. وقال الحافظ: ضعيف ، من الثامنة.

((قال: بسم الله)) أى خرجت مستعينا بذكر اسم الله ((التكلان)) - بضم التاء - اسم من التوكل وعند الترمذى بلفظ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من قال يعنى إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان.

قال البوصيرى: هذا إسناده فيه عبد الله بن حسين بن عطاء وقد ضعفه أبو زرعة والبخارى وابن حبان.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في الأدب المفرد (٣٠٧) والطبرانى في كتاب الدعاء

(٩٨٤/٢) والمسند الجامع (٧٠٩/١٧). إسناده ضعيف.

٢٨٨٦ - حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، ثنا ابن أبي فديك، حدثني هارون بن هارون ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال: إذا خرج الرجل من باب بيته أو من باب داره كان معه ملكان موكلان به فإذا قال: "بسم الله" قالوا: هديت وإذا قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله" قالوا: وقيت وإذا قال: "توكلت على الله" قالوا: كفيت قال: فيلقاه قريناه فيقولان: ماذا تريدان من رجل قد هدى وكفى ووقى.

٢٨٨٦ - ((هارون بن هارون)) بن عبدالله، التميمي ، المدني. ضعفه النسائي والدارقطني. وقال البخاري وأبو حاتم: لا يتابع في حديثه. زاد أبو حاتم: منكر الحديث، ليس بالقوي. وقال البخاري في موضع آخر: ليس بذلك، وقال ابن حبان: كان يروى الموضوعات عن الثقات. لا يجوز الاحتجاج به ، وقال ابن عدي: أحاديثه مما لا يتابعه عليه الثقات. وقال الحافظ: ضعيف، من السادسة.

((إذا خرج الرجل)) المراد به الجنس ((قالا)) أى ملكان ((هديت)) على بناء المفعول أى طريق الحق ((وقيت)) بضم الواو وكسر القاف من الوقاية أى حفظت من شر أعدائك ((كفيت)) بضم الكاف وكسر الفاء على بناء المجهول أى مهماتك ((فيلقاه قريناه)) الظاهر أن المراد بالقرينين ههنا شيطانان أحدهما شيطان الإنس والثاني شيطان الجن ((فيقولان)) أى الملكان للشيطانين. وأحاديث الباب تدل على استحباب هذه الكلمات إذا خرج من البيت. والله أعلم. قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف هارون بن هارون بن عبدالله والطبراني في كتاب الدعاء (٩٨٥/٢) بإسناده ومثله شاهد من حديث أنس رواه ابن حبان فى صحيحه والترمذى فى الجامع وقال: حديث صحيح حسن غريب.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٧١٠/١٧). إسناده ضعيف.

(١٩) باب ما يدعوه إذا دخل بيته

٢٨٨٧ - حدثنا أبو بشر بكر بن خلف ، ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل ولم يذكر الله ، عند دخوله قال: الشيطان أدركم المبيت فإذا لم يذكر الله، عند طعامه قال: أدركم المبيت والعشاء.

(٢٠) باب ما يدعوه الرجل إذا سافر

٢٨٨٨ - حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحيم بن سليمان وأبو معاوية، عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس قال: كان رسول الله ﷺ يقول وقال: عبد الرحيم يتعوذ إذا سافر: اللهم إني

١٩ - باب ما يدعوه إذا دخل بيته

٢٨٨٧ - ((قال الشيطان)) لأعوانه وأصحابه أنه لا يمكن أن تبيتوا وتتعشوا في هذا المكان. وذلك ببركة اسم الله تعالى ((لا مبيت لكم ولا عشاء)) بفتح العين طعام العشاء ويستعمل في المطلق أيضا أي يقول الشيطان لأعوانه لا يحصل لكم في هذا البيت طعام ولا مسكن بسبب تسمية الله ويحتمل أن يكون الخطاب لأهل البيت دعاء عليهم أي جعلكم الله محرومين كما حرمتونا قيل: هذا بعيد فإن المخاطب بأدركم المبيت أعوانه.

قلت: يحتمل قوله "أدركم" أن يكون خطابا لأهل البيت على أنه دعاء لهم بالدوام ولا يبعد مثل ذلك من ذلك الفاسق. والله أعلم (س).

والحديث يدل على استحبابه إذا دخل الرجل بيته أن يدعو بهذا الدعاء.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٢٨٢) ومسلم في الأشربة وأبوداود في الطعام والنسائي في عمل اليوم واللية (١٢٩) وابن حبان (١٠٠/٣) وأحمد (٣/٣٨٣) والمسند الجامع (٤/٣٠٣). إسناده صحيح.

٢٠ - باب ما يدعوه الرجل إذا سافر

٢٨٨٨ - ((اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر)) - بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالطاء المثناة -

أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب والحوار بعد الكور

بالمدة أى شدته ومشقته وتعبه ((وكآبة المنقلب)) - بفتح الكاف وهمزة ممدودة أو ساكنة - كرافة ورافة: فى القاموس: الكآب والكآبة والكآبة الغم و سوء الحال والانكسار من حزن "والمنقلب" بفتح اللام مصدر بمعنى الانقلاب أو اسم المكان، وإضافة ظرفية.

قال الخطائى معناه أن ينقلب إلى أهله كئيبا حزينا لعدم قضاء حاجته أو إصابة آفة له أو يجدهم مرضى أو مات منهم بعضهم. وقال الجزرى: المعنى أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه إما أصابه فى سفره وإما قدم عليه مثل أن يعود غير مقضى الحاجة أو أصابت ماله آفة أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو قد فقد بعضهم.

((والحوار بعد الكور)) بفتح فسكون فيهما والحاء مهملة أى من الانتقاص بعد الزيادة والاستكمال يعنى من نقصان الحال والمال بعد زيادتهما وتامهما أى من أن ينقلب حالنا من السراء إلى الضراء ومن الصحة إلى المرض. وقيل: من فساد الأمور بعد صلاحها وقيل: من التفرق بعد الاجتماع وأصل الحوار نقض العمامة بعد لفها وأصل الكور من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها وقيل: الحوار الرجوع عن الجماعة بعد أن كان فيهم.

وروى مسلم فى صحيحه "من الحوار بعد الكون" بالنون مصدر كان يكون كونا من كان تامة دون الناقصة يعنى من النقصان والتغير بعد الإثبات والاستقرار وقيل: معناه الرجوع عن الحالة المستحسنة بعد أن كان عليها وفى كلامهم حار بعد ما كان يريد كان على حالة جميلة فحار عن ذلك أى رجع قال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ. بَلَى﴾. (١٤:٨٤) أى لن يرجع.

قال النووى فى شرح مسلم (١١١/٩): هكذا هو فى معظم النسخ من صحيح مسلم "بعد الكون" بالنون بل لا يكاد يوجد فى بلادنا إلا بالنون وكذا ضبطه الحفاظ المتقنون فى صحيح مسلم.

وقال فى الأذكار (٣٥٩): رواية النون أكثر وهى التى فى أكثر أصول صحيح مسلم بل هو المشهورة فيها قال الترمذى بعد ذكر الروايتين وكلاهما له وجه قال: يقال إنما هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية. إنما يعنى الرجوع من شىء إلى شىء من الشر. قال النووى بعد ذكر كلام الترمذى هذا وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص قالوا و رواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهولفها وجمعها

ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال وزاد أبو معاوية فإذا رجع قال: مثلها.

(٢١) باب ما يدعوبه الرجل إذا رأى السحاب والمطر

ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونا إذا وجد واستقر أى أعوذبك من النقص بعد الوجود والثبات. قال المازرى فى رواية الرءاء. قيل: أيضا أن معناه أعوذبك من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا فيها يقال: كار عمامته إذا لفها وحرارها إذا نقضها وقيل: نعوذبك من أن تفسد أمورنا بعد صلاحها كفساد العمامة بعد استقامتها على الرأس وعلى رواية النون قال أبو عبيد سئل عاصم عن معناه فقال ألم تسمع قولهم حار بعد ما كان أى أنه كان على حالة جميلة فرجع عنها. كذا فى المرعاة (١٧٠/٨).

((ودعوة المظلوم)) أى أعوذبك من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم و دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ففيه التحذير من الظلم ومن التعرض لأسبابه.

قال الطيبي فى شرح المشكوة (١٦٤/٥): فإن قلت دعوة المظلوم محترز عنها سواء كانت فى السفر أو فى الحضر قلت: كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيه أكثر فخصت به.

أو لأن دعوة المظلوم المسافر الذى لا يلقى الإعانة والإغاثة أقرب إلى الإجابة لاجتماع الكربة والغربة وعدم الإعانة والإغاثة. ((سوء المنظر)) بفتح الظاء المعجمة ((فى الأهل والمال)) وهو كل ما يسوء النظر إليه وسماعه فيهما. قال الباجى: يريد الاستعاذة من أن يكون فى أهله وماله ما يسوء النظر إليه يقال منظر حسن ومنظر قبيح وقال القارى: أى من أن يطمع ظالم أو فاجر فى المال والأهل. وقال السندى: المراد بسوء المنظر كل منظر يعقب النظر إليه سواء.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى المناسك والترمذى فى الدعوات والنسائى فى الاستعاذة وفى السير من الكبرى وفى اليوم والليلة (٣٠٣) والبعوى (١٣٦/٥) والدارمى (١٩٨/٢) وابن خزيمة (١٣٨/٤) وأحمد (٨٣،٨٢/٥) وعبد بن حميد (٥١٠) وأبونعيم فى الحلية (١٢٢/٣) والمسند الجامع (٣١٨/٨). إسناده صحيح.

٢١ - باب ما يدعوبه الرجل إذا رأى السحاب والمطر

٣٨٨٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن المقدم بن شريح ، عن أبيه المقدم ، عن أبيه أن عائشة أخبرته أن النبي ﷺ : كان إذا رأى سحاباً مقبلاً من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان في صلاته حتى يستقبله فيقول: اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أرسل به فإن أمطر قال: اللهم سيّياً نافعاً مرتين أو ثلاثة وإن كشفه الله عز وجل ولم يمطر حمد الله على ذلك.

٣٨٩٠ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين، ثنا الأوزاعي، أخبرني نافع أن القاسم بن محمد أخبره ،

٣٨٨٩ - ((يزيد بن المقدم بن شريح)) الكوفي، الحارثي. قال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال أبو داود والنسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، أخطأ عبد الحق في تضعيفه ، من التاسعة.

((من أفق)) بضمين أى من ناحية من النواحي ((حتى يستقبله)) أى السحاب ((اللهم سيّياً)) يسكون الياء من سيب إذا جرى أى مطراً جارياً على وجه الأرض من شرته أو بمعنى العطاء ((حمد الله على ذلك)) أى على النجاة مما كان يخاف من العذاب قيل: أى من حيث أن الخير فيما اختاره الله ولعل الشر كان فى ذلك السحاب فيجب الحمد على دفع الشر كأنه ﷺ تذكر قوله تعالى فى قوم عاد ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾. (الأحقاف: ٢٤).

والحديث أخرجه أيضاً البخارى فى الأدب المفرد (١٧٧) وأبو داود فى الأدب والنسائي فى الاستسقاء وفى اليوم والليلة (٥٣٧) وابن حبان (٢٧٦/٣) والبيهقى فى الكبرى (٣/٣٦٢) وابن أبى شيبة (١٠/٢١٨) وأحمد (٦/٤١) والحميدى (١/١٣١) والشافعى فى الأم (١/٢٢٤) وفى المسند (٦/١١٤) والمسند الجامع (٢٠/٢٢٦). إسناده صحيح.

٣٨٩٠ - ((عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين)) الدمشقى ، أبو سعيد ، كاتب الأوزاعي ، ولم يرو عن غيره. وثقه أحمد. وقال أبو زرعة: ثقة ، حديثه مستقيم، وهو من المعدودين فى أصحاب الأوزاعي. وقال أبو حاتم: ثقة ، كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث ، وقال فى موضع آخر: ليس بذاك القوى. وقال البخارى: ربما يخالف فى حديثه. وقال النسائي: ليس بالقوى. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، ربما أخطأ. قال أبو حاتم كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث ، من التاسعة.

عن عائشة؛ أن رسول الله ﷺ: كان إذا رأى المطر قال: "اللهم اجعله صيبًا هنيئًا".

٢٨٩١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا معاذ بن معاذ، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عائشة؛ قالت: كان رسول الله ﷺ: إذا رأى مَخِيلَةً تلون وجهه وتغير ودخل وخرج وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سرى عنه قال: فذكرت له عائشة بعض ما رأت منه. فقال: وما يدريك لعله كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾. (الأحقاف: ٢٤).

((صيبًا)) هو ما سال من المطر ((هنيئًا)) أى نافعًا موافقًا للغرض غير ضار.

قلت: وظاهره أن يقول ذلك مرة واحدة، ولكن ما ذكر من رواية ابن أبي شيبة أنه كان يقول ذلك مرتين أو ثلاثا أفاد أنه لابد من التكرار وينبغي أن يقوله ثلاثا عملا بالأكثر.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الاستسقاء والنسائي فى المجتبى فى الاستسقاء وفى عمل اليوم والليلة (٥٣٨) وابن حبان (٢٧٤/٣) والبيهقى فى الكبرى (٣٦١/٣) وأحمد (٩٠/٦) وعبد بن حميد (١٥٢٥) وأبو نعيم فى الحلية (١٨٦/٢) والمسند الجامع (٢٠٠/٢٢٦). إسناده صحيح.

٢٨٩١ - ((مخيلة)) أى سحابة تكون مظنة للمطر ((تلون وجهه و تغير)) من خشية الله و من رأفته على أمته و تعليما لهم فى متابعتة ((وخرج)) من البيت ((و أقبل و أدبر)) فلا يستقر فى حال من الخوف ((فإذا أمطرت)) السحاب وفى رواية البخارى: "فإذا أمطرت السماء" من الإمطار قال الحافظ: فيه رد على من زعم أنه لا يقال أمطرت إلا فى العذاب وأما الرحمة فيقال مطرت. انتهى ومطر السحاب وأمطرت بمعنى ((سرى عنه)) بضم المهملة وتشديد الراء - بلفظ المجهول أى كشف عنه الخوف والحزن وأزيل ((وما يدريك لعله)) أى لعل هذا المطر قيل: لعل هذا السحاب ((كما قال قوم عاد)) الإضافة للبيان أى مثل الذى قال فى حقه قوم عاد هذا عارض ممطرنا قال تعالى ((فَلَمَّا رَأَوْهُ)) أى السحاب ((عَارِضًا)) أى سحاب عرض ((مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ)) أى صحاريهم ومحال مزارعهم قال الجزرى: العارض السحاب الذى يعرض فى السماء ((قَالُوا)) ظنا أنه سحاب ينزل منه المطر ((هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا)) أى سحاب عرض ليمطر قال تعالى ردا عليهم ((بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ)) أى من العذاب ريع فيها عذاب أليم تدمر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين فظهرت منه ريع فأهلكتهم فلا يجوز لأحد أن يأمن من عذاب الله تعالى.

(٢٢) باب ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاء

٢٨٩٢ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن خارجة بن مصعب، عن أبي يحيى عمرو بن دينار وليس بصاحب ابن عيينة مولى آل الزبير، عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من فجئه صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به

قال النووي: في الحديث الاستعداد بالمراقبة لله والاتجاه إليه عند اختلاف الأحوال وحوادث ما يخاف بسببه وكان خوفه ﷺ أن يعاقبوا بعضيان العصاة وفيه تذكير ما يذهل المرء عنه مما وقع للأمم الخالية والتحذير من السير في سبيلهم خشية من وقوع مثل ما أصابهم وفيه شفقتهم ﷺ على أمته ورأفته بهم كما وصف الله تعالى فإن قيل كيف يخشى النبي ﷺ أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ والحواب أن في الآية احتمال التخصيص بالمذكورين أو بوقت دون وقت ومقام الخوف يقتضى غلبة عدم الأمن من مكر الله..

أحاديث الباب تدل على استحباب أن يدعو بهذه الكلمات إذا رأى المطر لأنه ينزل معه العذاب كما نزل على أمم قبل ذلك فليتعوذ منه لنفسه وللمسلمين ويدعو لإصلاح المسلمين في الدنيا والآخرة. والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى أوائل بدأ الخلق مختصرا كالمصنف وفى الأدب المفرد (٢٣٤) ومسلم فى الاستسقاء والترمذى فى الدعوات والبيهقى فى الكبرى (٣/٣٦١) والطحاوى فى شرح المشكل (٩٢٥) وأحمد (٦/٢٤٠) والمسند الجامع (٢٠/٣٩١). إسناده صحيح.

٢٢ - باب ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاء

٢٨٩٢ - ((من فجئه صاحب بلاء)) كبرص وجذام وقصر فاحش أو طول مفرط أو عمى أو عرج أو اعوجاج يد ونحوها أو دينى بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها ((الحمد لله الذى عافاني)) أى نحاني وسلمني ((مما ابتلاك به)) فإن العافية أوسع من البلية لأنها مظنة الجزع والفتنة وحينئذ تكون محنة أى محنة والمؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما ورد.

قال العلماء إن كان مبتلى بالفسوق يقوله ويسمعه لينزجر عنها وإن كان مريضا أو ناقص الحلقة يقوله سرا لئلا يتألم قلبه بذلك ولا يلزم من لفظ الخطاب الجهر والإسماع، والطيبى حملة على القسم

وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً عوفى من ذلك البلاء كائناً ما كان.

الأول بقريظة الخطاب حيث قال هذا إذا كان مبتلى بالمعاصى والفسوق وأما إذا كان مريضاً أو ناقص الخلقة لا يحسن الخطاب. كذا فى المراجعة (١٨١/٨).

وقال القارى فى المرقاة (٢٨٤/٥): الصواب أنه يأتى لورود الحديث بذلك وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه فى غير الفاسق بل فى حقه أيضاً إذا كان يترتب عليه مفسدة ولذا قال الترمذى بعد إيراد الحديث المرفوع وقد روى عن أبى جعفر محمد بن على أنه قال إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك فى نفسه ولا يسمع صاحب البلاء انتهى ويسمع صاحب البلاء الدينى إذا أراد زجره ويرجو انزجاره.

((وفضلنى على كثير ممن خلق)) أى صيرنى أفضل منهم أى أكثر خيراً أو أحسن حالاً وقال القارى: أى فى الدين والدنيا والقلب والقالب ((تفضيلاً)) مصدر مؤكد لما قبله ((عوفى من ذلك البلاء)) أى لم ير أحد صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذى عافانى الخ إلا عوفى من ذلك البلاء ((كائناً ما كان)) أى حال كون ذلك البلاء أى بلاء كان وزاد فى الترمذى "ما عاش" أى مدة بقائه فى الدنيا.

والحديث حسن روى أيضاً فى المسند الجامع (٦٩١/١٠). وأخرجه أيضاً الترمذى فى الدعوات والبغوى فى شرح السنة (١٣٠/٥) والبيهقى كما فى الجامع الصغير والبيزار والطبرانى فى الصغير والأوسط كما فى الترغيب (٨٤/٤) ومجمع الزوائد (١٣٨/١٠) من حديث أبى هريرة وحده وأخرج ابن السنى (١٠١) من حديث عمر وحده.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٥) كتاب تعبير الرؤيا

(١) باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له

٣٨٩٣ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا مالك بن أنس ، حدثني إسحاق بن عبدالله ابن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح"

(٣٥) كتاب تعبير الرؤيا

قال النووي في شرح مسلم (١٠٠/١٥): الرؤيا مقصورة مهموزة ويجوز ترك همزها كظواهرها تخفيفا.

قلت: الصواب إبدالها أو تخفيفها. وأما تركها فغير صحيح رواية ودراية. وقال الكشاف: الرؤيا بمعنى الرؤية إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، فلا جرم فرق بينهما بحرف التأنيث فيها مكان تاء التأنيث للفرق. كما قيل في القريبى والقربة وفي القاموس: الرؤية النظر بالعين والقلب رأيته رؤية ورؤيا، والرؤيا ما رأيته في منامك.

وقال الواحدى: الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والشورى إلا أنه صار اسما لهذا المتخيل فى المنام، جرى مجرى الأسماء.

وقال المازرى: مذهب أهل السنة أن حقيقة الرؤيا خلق الله فى قلب النائم اعتقادات كخلقها فى قلب اليقظان، وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة وخلق هذه الاعتقادات فى النائم علم على أمور أحرر تلحقها فى ثانى الحال كالغيم على المطر. كذا فى المرقاة (٣٧٥/٨).

١ - باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له

٣٨٩٣ - ((الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح)) قال الحافظ فى الفتح (٣٦٢/١٢) هذا يقيد ما أطلق فى غير هذه الرواية كقوله "رؤيا المؤمن جزء" ولم يقيدها بكونها "حسنة" ولا بأن رأيها صالح. ووقع

جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة".

في حديث أبي سعيد "الرؤيا الصالحة" وهو تفسير المراد بالحسنة هنا. قال الملهب: المراد غالب الرؤيا الصالحين وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلّة تمكن الشيطان منهم بخلاف عكسهم. فإن الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم. قال: فالناس على هذا ثلاث درجات: الأنبياء ورؤياهم كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير. والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق. وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث. وهى على ثلاثة أقسام (١) مستورون فالغالب استواء الحال فى حقهم. (٢) وفَسَقَة والغالب على رؤياهم الأضغاث ويقل فيها الصدق. (٣) وكفار ويندر فى رؤياهم الصدق جدا ويشير إلى ذلك قوله ﷺ وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا. أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة.

وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما فى رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك وقال القاضى أبوبكر بن العربى: رؤيا المؤمن الصالح هى التى تنسب إلى أجزاء النبوة ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها قال: وعندى أن رؤيا الفاسق لا تعد فى أجزاء النبوة وقيل: من أقصى الأجزاء وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلا.

وقال القرطبي: المسلم الصادق هو الذى يناسب حاله حال الأنبياء، فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على الغيب. وأما الكافر والفاسق والمخلط فلا ولو صدقت رؤياهم أحيانا فذاك كما قد يصدق الكذوب وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة، كالكاهن والمنجم وقوله من الرجل ذكر للغالب فلا مفهوم له فإن المرأة الصالحة كذلك. قاله ابن عبد البر. كذا فى الفتح (٣٦٢/١٢).

((جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)) كذا وقع فى أكثر الأحاديث ووقع فى رواية عند مسلم ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة. وفى رواية عند مسلم: ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة. وفى رواية أبى سعيد الخدرى وابن عمر (الآتى فى هذا الباب) جزء من سبعين جزءاً. وكذا أخرجه ابن أبى شيبه عن ابن مسعود موقوفاً وأخرجه الطبرانى عنه من وجه آخر مرفوعاً وللطبرانى من وجه آخر عنه: من ستة و سبعين وسنده ضعيف وأخرجه ابن عبد البر من طريق عبدالعزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعاً: جزء من ستة وعشرين وأخرج أحمد وأبو يعلى

حديثاً في هذا الباب وفيه قال ابن عباس: إني سمعت العباس بن عبدالمطلب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرؤيا الصالحة من المؤمن جزء من خمسين جزءاً من النبوة. وأخرجه الترمذي والطبري من حديث أبي رزين العقيلي: جزء من أربعين. وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن عباس أربعين. وأخرج الطبري أيضاً من حديث عبادة: "جزء من أربعة وأربعين" وأخرج أيضاً أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص "جزء من تسعة وأربعين". وذكر القرطبي في المفهم بلفظ: "سبعة" فحصلت من هذه عشرة أوجه.

ووقع في شرح النووي: وفي رواية عبادة أربعة وعشرون وفي رواية ابن عمر ستة وعشرون. قال العيني في عمدة القاري (١٣١/٢٣) بعد نقل هذه الروايات فعلى هذا ينتهي العدد إلى ستة عشر وجهاً. وذكر الحافظ في الفتح (٣٦٣/١٢) أنها خمسة عشر وجهاً، وما قاله الحافظ أصح. ولعل العيني عد رواية خمسة وعشرين مرتين وسيأتي وجه الجمع بين الروايات.

فأما معنى كون الرؤيا جزءاً من النبوة فهو أن النبوة تتضمن معاني كثيرة. منها الإخبار ببعض ما سيكون أو ببعض ما وقع في الغيب بطريق العلم الجزئي الحاصل من الله تعالى. وأن الرؤيا الصادقة التي يراها المؤمن ربما تتضمن هذا الجزء ولكن لا يستلزم ذلك أن يسمى الرائي نبياً، أو رؤياه نبوة. كما تفوه بذلك بعض المنتمين إلى الطائفة القاديانية الضالة لأن النبوة بجميع صورها وأنواعها انقطعت بعد النبي ﷺ وحصول جزء من الشيء لا يستلزم حصول كله فمن حصل على قدر من الملح لا يقال له أنه حصل على الطعام المطبوخ الذي كان الملح جزءاً من أجزائه. وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: "أجزاء النبوة في الجملة لا يعلم حقيقتها إلا ملك أو نبي وإنما القدر الذي أراده النبي ﷺ أن يبين أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة في الجملة لأن فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما، وأما تفصيل النسبة فيختص بمعرفته درجة النبوة" نقله الحافظ في الفتح (٣٦٤/١٢).

ثم إن الرؤيا التي هي جزء من النبوة هي الرؤيا الصالحة فقط ولا سبيل اليوم إلى القطع بكون الرؤيا صالحة يقول الحافظ ابن الصلاح في فتاواه (ص ٧) ثم إن القطع على الرؤيا بكونها صالحة لا سبيل إليه وإنما هو غلبة الظن ونظير ذلك من حالة اليقظة الخواطر.

وإنما قيد ابن العربي كون الرؤيا جزءاً من النبوة بقوله في الجملة لأن النبوة والرؤيا وإن كانا

يشتركان في كونهما مشتملتين على اطلاع بعض المغيبات ولكن بينهما فرقا كبيرا وهو أن الاطلاع الحاصل بالنبوة اطلاع قطعي لا شبهة في صحته، فهو حجة كاملة على مضمونه. بخلاف الرؤيا التي يراها مؤمن فإن الاطلاع الحاصل بها ليس قطعيا ولا حجة في الشريعة بصورة من الصور. فهناك مراتب ثلاثة للاطلاع على المغيبات. المرتبة الأولى: هي مرتبة العلم الكلي الذاتى المحيط بجمع المغيبات وهي التي تسمى علم الغيب ولا يتصف به أحد غير الله سبحانه وتعالى والمرتبة الثانية: الاطلاع على بعض المغيبات بوحي من الله تعالى. وهو اطلاع جزء لا يحيط بجميع المغيبات ولكنه علم قطعي لا شك فيه وهو حجة في الشريعة. ولا يحصل ذلك إلا للأنبياء عليهم السلام. والمرتبة الثالثة: الاطلاع على بعض المغيبات بالرؤيا أو الكشف وهو اطلاع جزئى لا يحصل به القطع واليقين وليس حجة في الدين أصلا. ولكنه يشابه بعض صفات النبوة في الحمله من حيث كونه اطلاعا جزئيا على بعض المغيبات وإن لم يكن على سبيل القطع واليقين فمن هذه الحمله سمي جزءا من النبوة.

وأما خصوص عدد ستة وأربعين وهو الذى وقع فى أكثر الروايات فمن العلماء من اختار التوقف فى بيان وجه تعيينه. قال المازرى: لا يلزم العالم أن يعرف كل شىء جملة وتفصيلا فقد جعل الله للعالم حدا يقف عنده. فمنه ما يعلم المراد به جملة وتفصيلا. ومنه ما يعلمه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل.

وقد تكلم بعض العلماء فى وجه تعيين هذا العدد فقال: إن الله تعالى أوحى إلى نبيه ﷺ فى المنام ستة أشهر ثم أوحى إليه بعد ذلك فى اليقظة بقية مدة حياته وهى ثلاث وعشرون سنة فصار ما رآه فى المنام جزءا من ستة وأربعين جزءا وهو نسبة الستة أشهر من الثلاث والعشرين سنة.

وقد تعقبه الخطابى بأن هذه المناسبة ينص عليها فى خبر أو أثر وإنما هو ظن وتخمين وبأنه لو كانت مدة ستة أشهر محسوبة من أجزاء النبوة فليلحق بها سائر الأوقات التى كان يوحى إليه فيها فى منامه طوال مدة حياته كما ثبت عنه ﷺ فى أحاديث كثيرة ولو أضفنا هذه الأوقات إلى مدة ستة أشهر لاختلفت بذلك النسبة المذكورة وانتقص التأويل. وأجاب عنه الحافظ فى الفتح بأن المراد فى هذه التأويل هو وحي المنام المتتابع وأما ما وقع منه فى غضون وحي اليقظة فهو يسير بالنسبة إلى وحي اليقظة فهو مغمور فى جانب وحي اليقظة فلم يعتبر بمدته.

قلت: ويمكن الجواب عن اعتراض الخطابي رحمه الله بطريق آخر أيضا وهو أن المراد من الرؤيا التي هي جزء من النبوة ما لم تكن في خلال النبوة الكاملة. والمرائي التي رآها رسول الله ﷺ قبل البعثة متصفا بهذه الصفة لأنه ﷺ إنما صار نبيا بأول وحى نزل إليه في اليقظة، ولم يكن متصفا بالنبوة قبل ذلك. وأما ما رآها في المنام بعد البعثة فلم يعتد به في حساب المرائي التي هي جزء من النبوة وليست نبوة كاملة لأن ما رآه بعد البعثة إنما رآه في حال حصول النبوة الكاملة فليست في عداد ما نحن فيه.

وأما ما قاله الخطابي من كون هذا التأويل مبنيًا على الظن فقط فمسلّم. ولكن لا يمنع ذلك من ذكر هذا التأويل على سبيل الاحتمال دون القطع واليقين. وهو الموقف الأسلم في مثل هذه الأمور لأن النصوص ساكتة عن تفسيرها. والله تعالى أعلم.

وقد ذكر بعض العلماء وجوها أخرى في تفسير الحديث تركناها لكونها غامضة لا تخلو عن تكلف. وراجع لها شرح الأبي (٧٣/٦).

وأما وجه الجمع بين الأعداد المختلفة التي وردت في الروايات فمن توقف في بيان سير العدد توقف في وجه الجمع بالطريق الأولى. وأما العلماء الآخرون فقد تأولوا الجمع بين هذه الروايات فذكر الطبري أنه محمول على اختلاف الرائيين فالمؤمن إن كان صالحا فرؤياه جزء من ستة وأربعين ومن كان فاسقا فرؤياه جزء من سبعين جزءا.

وقال العيني في عمدة القارى (١٣٢/٢٤) وأجاب من تكلم في بيان وجه الاختلاف في الأعداد بأنه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي ﷺ بذلك كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخبر بذلك و ذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدث بأربعين ولما أكمل اثنين وعشرين حدث بأربعة وأربعين ثم بعدها بخمسة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين ورواية الخمسين يحتمل أن تكون بجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت. والله أعلم.

وإن هذا الوجه للجمع محتمل بالنسبة إلى الأحاديث المختلفة أما في اختلاف الروايات الذي وقع في حديث واحد كما في حديث أبي هريرة عند مسلم حيث اختلف فيه على أيوب السخيتاني

٢٨٩٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الأعلى ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة".

فرواه عبد الوهاب الثقفي عنه بلفظ "خمس وأربعين" ورواه معمر عنه بلفظ "ستة وأربعين" فإنه يستبعد فيه مثل هذا الجمع فإن الحديث واحد والاختلاف إنما نشأ باختلاف الرواة. والظاهر في مثله أن ينسب الوهم إلى بعضهم. والراجح رواية "ستة وأربعين" لكونها مؤيدة بالروايات والأحاديث الأخرى ومعلوم أن وقوع مثل هذه الأوهام لا يقدر في صحة أصل الحديث والله تعالى أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في التعبير ومالك ومسلم والترمذي في الرؤيا وأبو داود في الأدب وابن حبان (٤٠٨/١٣) والبيهقي في شرح السنة (٢٠٣/١٢) وابن أبي شيبة (٥٣/١١) والدارمي (١٢٣/٢) والطحاوي في مشكل الآثار (٤٦/٣) وأحمد (٢٦٩/٣) وأبو يعلى (١٥٣/٦) والمسند الجامع (٢٥٣/٢). إسناده صحيح.

٢٨٩٤ - ((جزء من ستة)) قال السندي: حقيقة التجزى لا تدري. والروايات أيضا مختلفة والقدر الذي أريد إفهامه هو أن الرؤيا لها مناسبة بالنبوة من حيث أنها اطلاع على الغيب بواسطة الملك إذا كانت سالحة.

قال الجزري في النهاية: إنما خص هذا العدد لأن عمر النبي ﷺ في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثا وستين سنة ، وكانت مدة نبوته منها ثلاثا وعشرين سنة لأنه بعث عند استيفاء الأربعين. وكان في أول الأمر يرى الوحي في المنام ودام كذلك نصف سنة ثم رأى الملك في اليقظة فإذا نسبت مدة الوحي في النوم وهي نصف سنة إلى مدة نبوته وهي ثلاث وعشرون سنة كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءا ، وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزءا وقد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا بهذا العدد وجاء في بعضها جزء من خمسة وأربعين جزءا ، ووجه ذلك أن عمره ﷺ لم يكن قد استكمل ثلاثا وستين ومات في أثناء السنة الثالثة والستين ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين جزءا ، وفي بعض الروايات جزء من أربعين. ويكون محمولا على من روى أن عمره كان ستين سنة فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء إلى أربعين.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في التعبير ومسلم والترمذي في الرؤيا والنسائي في اليوم والليلة

٢٨٩٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالوا: ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا شيبان، عن فراس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "رؤيا الرجل المسلم الصالح جزء من سبعين جزءاً من النبوة".

٢٨٩٦ - حدثنا هارون بن عبد الله الحمالي، ثنا سفیان بن عيينة، عن عبيد الله ابن أبي يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أم كرز الكعبية؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ذهبت النبوة وبقيت المبشرات".

(٥٣٢) وعبدالرزاق (٢١٣/١١) وابن أبي شيبة (٥٠/١١) وأحمد (٢٣٣/٢) والمسند الجامع (٧٦٤/١٧) من عدة طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه. إسناده صحيح: وسيأتي من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٣٩٠٦) و(٣٩١٧) و(٣٩٢٦) نخرجه في الأول منها.

٢٨٩٥ - ((رؤيا الرجل المسلم)) وكذا المسلمة لكن بذا كان لا ثقاً وإلا ففي الفتح عن القيرواني وغيره من أئمة التعبير أن المرأة إذا رأت ما ليست له أهلاً فهو لزوجها والعبد لسيدته والطفل لأبويه ((الصالح)) قيل المراد به من اعتدل مزاجه وتفرغ خياله عن الأمور المزعجة واللذات الوهمية. وقيل: الذي يناسب حاله حال النبي ﷺ.

قال البوصيري: هذا إسناده ضعيف لضعف عطية العوفي، البجلي. رواه البخاري في صحيحه والامامان مالك وأحمد من حديث أبي سعيد الخدري أيضاً خلا قوله "رؤيا الرجل المسلم الصالح" فلذلك أوردته وأصله في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عمر.

والحديث روى أيضاً في المسند الجامع (٤٢٨/٦) إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح من طرق أخرى.

٢٨٩٦ - ((ذهبت النبوة)) أي سذهب بوفاته ﷺ فإنه خاتم النبيين لا نبي بعده ((وبقيت المبشرات)) - بكسر الشين المعجمة - جمع مبشرة وهي البشرية. وقد ورد في قوله تعالى ﴿لَهُمْ بُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. هي الرؤيا الصالحات.

قال المهلب ما حاصله: التعبير بالمبشرات خرج للأغلب فإن من الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه. وقال ابن التين: معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتى ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا ويرد عليه الإلهام فإن فيه إخبارا بما سيكون.

٢٨٩٧ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا أبو أسامة وعبد الله بن نمير ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة " .

٢٨٩٨ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن علي بن المبارك ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عبادة بن الصامت ؛ قال : سألت رسول الله ﷺ ، عن قول الله سبحانه ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ قال : " هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له " .

وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا ويقع لغير الأنبياء كما في الحديث في مناقب عمر قد كان فيمض من الأمم محدثون . وفسر المحدث بفتح الدال بالملهم بالفتح أيضا ، وقد أخبر كثير من الأولياء على أمور مغيبة فكانت كما أخبروا . والجواب أن الحصر في المنام لكونه يشمل أحاد المؤمنين بخلاف الإلهام فإنه مختص ببعض ومع كونه مختصا فإنه نادر ، فإنما ذكر المنام لشموله وكثرة وقوعه . كذا في الفتح (٣٧٥/١٢) .

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه البخاري في صحيحه ورواه الترمذي في الجامع من حديث أنس وقال: حسن صحيح ، قال: وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة وأنس وابن عباس وأم كرز .

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٤١١/١٣) والدارمي (١٢٣/٢) والطحاوي في شرح المشكل (٢١٧٩) وأحمد (٣٨١/٦) والحميدي (١٦٧/١) والمسند الجامع (٧٧٢/٢٠) . إسناده صحيح ورجاله ثقات .

٢٨٩٧ - مضى شرحه في الحديث الأول من هذا الباب .

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الرؤيا وأحمد (١٨/٢) والمسند الجامع (٧٠٢/١٠) . إسناده صحيح .

٢٨٩٨ - ((قال هي)) أي بالبشرى في الدنيا . ((يرأها المسلم)) لنفسه ((أو ترى)) بصيغة المجهول أي يراها رجل آخر ((له)) أي لأجله .

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في الرؤيا والدارمي (٤٨/٢) والحاكم (٣٤٠/٢) وأحمد

(٣١٥/٥) والطيالسي (٥٨٣) والمسند الجامع (٩٢/٨) إسناده ضعيف لانقطاعه فإن أبا سلمة بن

عبدالرحمن لم يسمع من عبادة بن الصامت .

٣٨٩٩ - حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن سليمان بن سَكِيم ، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة في مرضه والصفوف خلف أبي بكر فقال: "أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له".

(٢) باب رؤية النبي ﷺ في المنام

٣٨٩٩ - ((إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس)) بن عبد المطلب، الهاشمي، المدني. قال الحافظ: صدوق، من الثالثة.

((عن أبيه)) عبد الله بن معبد بن عباس بن عبد المطلب العباسي، المدني. وثقه أبو زرعة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، قليل الحديث، من الثالثة.

((الستارة)) هي بكسر السين وهي السترة الذي يكون على باب البيت والدار. ((فقال: أيها الناس)) الأظهر أنه قاله بعد إحرامهم والغالب أن سماعهم له إنما يكون مع إصغاء، ففيه حجة لما أجازته في المدونة من الإنصات لسماع خبر يسير ((إنه لم يبق من مبشرات النبوة)) أي مما يظهر للنبي ﷺ من المبشرات حالة النبوة وهي بكسر الشين المعجمة ما اشتمل على الخبر السار من وحى وإلهام ورؤيا ونحوها ولا يخفى أن الإلهام للأولياء أيضا باق فكأن السراء لم يبق في الغالب إلا الرؤيا الصالحة.

وفسر الشوكاني مبشرات النبوة بأول ما يبدو منها قال هو مأخوذ من تبشير الصبح وهو أول ما يبدو منه وهو كقول عائشة "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي" الحديث.

والحديث أخرجه أيضا مسلم وأبو داود والنسائي في الصلاة والدارمي (٣٠٤/١) وعبدالرزاق (١٤٥/٢) وابن الحارود (٧٩) وابن خزيمة (٣٠٣/١) وابن حبان (٢٢٢/٥) وابن أبي شيبة (٢٤٨/١) والبيهقي في الكبرى (٨٧/٢) والبعقوي في شرح السنة (٢٢٧/١٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٣٣/١) وأحمد (٢١٩/١) وابن سعد في "الطبقات" (١٨/٢) والشافعي في المسند (٨٢/١) والحميدي (٢٢٨/١) وأبو عوانة (١٧٠/٢) والمسند الجامع (٤٢٧/٨). إسناده صحيح.

٢ - باب رؤية النبي ﷺ في المنام

٣٩٠٠ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: "من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة فإن الشيطان لا يتمثل علي صورتي".

٣٩٠٠ - ((عن عبد الله)) ابن مسعود ((من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة)) أى فرؤياه حق بحيث كان رؤيته تلك رؤية في اليقظة (س) ((لا يتمثل)) أى لا يظهر بحيث يظن الرائي أنه النبي ﷺ قيل: هذا يختص بصورته المعهودة فيعرض على الشمائل الشريفة المعروفة. فإن طابقت الصورة المرئية تلك الشمائل فهي رؤيا حق وإلا فالله أعلم بذلك. وقيل: بل في أى صورة كانت وقد رجحه كثير بأن الاختلاف إنما يجيء من أحوال الرائي وغيره والله أعلم. قيل: وجه ذلك أن النبي ﷺ مظهر الاسم الهادى ولذلك قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والشيطان مظهر المضل والهداية والإضلال ضدان. فممنع الشيطان عن ظهور صورته ﷺ (س).

قلت في هذا الحديث مباحث

المبحث الأول: اختلفوا فى معنى رؤيته ﷺ على قولين.

١:- ذهب محمد بن سيرين والإمام البخارى والقاضى عياض وجماعة من العلماء أن هذا الحديث محله إذا رأى أحد النبي ﷺ فى المنام بصورته وحليته المعروفة ومعنى الحديث أن من رأى النبي ﷺ بصفته المعروفة فإن رؤياه صحيحة، لا أثر للشيطان فيها.

٢:- وذهب جماعة من العلماء إلى أنه لا يشترك لكون الرؤيا صحيحة أن يراه الرائي فى صورته المعروفة بل المراد أن من وقع فى قلبه عند الرؤيا أن المرئى هو النبي ﷺ سواء كانت صورته المرئية مخالفة لصورته وهيبته المعروفة فإن رؤياه صحيحة خالية عن تصرفات الشيطان.

وكذلك اختلفوا فى قوله ﷺ "فقد رآني" فذهب بعض العلماء إلى أن الرائي يدرك ذاته ﷺ وذهب بعضهم إلى أنه يدرك مثاله وذهب القاضى ابن العربى إلى أن من رأى النبي ﷺ بصفاته المعروفة فإنه أدرك ذاته ومن رآه على غير صفته فقد أدرك مثاله. وقال الغزالي: ليس معناه أنه رأى جسمى وبدنى بل رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذى فى نفسى إليه بل البدن فى اليقظة أيضا ليس إلا آلة النفس. فالحق أن ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التى هى محل النبوة فما رآه من الشكل ليس هو روح النبي ﷺ ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق. كذا فى عمدة القارى

(١٥٥/٢).

المبحث الثاني: إذا رأى أحد رسول الله ﷺ في المنام ورأه يخبر أو يأمر بشيء أو ينهى عن شيء هل يكون ذلك حجة شريعة؟

وأجمع العلماء على أنه ليس بحجة في الدين، نعم إن كان ذلك القول لا يصادم حكما من الأحكام الشرعية يستحسن العمل به أدبا مع صورته ﷺ أو مثالها وقد يستشكل هذا بأن المرأى إن كان هو النبي ﷺ ينبغي أن يكون فيما يقوله في المنام حجة والجواب أن عدم حجية الرؤيا ظاهر على قول من يقصر حكم حديث الباب على من رآه عليه السلام بصفته المعروفة لأنه لا يمكن لأحد اليوم أن يحزم بأنه رآه ﷺ بحليته الحقيقية ومتى كانت هناك شبهة في رؤيا النبي ﷺ حقيقة فلا سبيل إلى القول بحجيته الرؤيا لأن العلم لا يحصل بالشبهة. وأما على قول من لا يقصر حكم حديث الباب على رؤيته ﷺ بصفاته الحقيقية فعدم حجية الرؤيا مبني على أن النبي ﷺ إنما أخبر في حديث الباب بأن ما يراه النائم من صورة النبي ﷺ فإنه رؤيا صحيحة لاتصرف فيها للشيطان ولم يخبرنا في هذا الحديث بأن ما تتكلم به تلك الصورة المرئية هو كلام صحيح تجوز نسبته إلى رسول الله ﷺ ولا يلزم ذلك بمجرد كون الرؤيا صحيحة لأنه ليس معنى صحة الرؤيا أن يكون عين المرئى أو المسموع واقعا في نفس الأمر بل معناه أن لها تعبيرا. والرؤيا صادقة بالنسبة إلى ذلك التعبير لا بالنسبة إلى ظاهر المرئى أو المسموع ثم من المعروفة أن تعبير الرؤيا ليس له قواعد منضبطة وإنما هو مبني على ذوق المعبر ولذلك تختلف في تأويلها أقوال المعبرين ومن هذه الجهة وقع الشك في تعبيرها الصحيح.

ثم إن رؤيا النبي ﷺ في المنام وإن لم يكن فيها مدخل للشيطان ولكن ربما تؤثر فيها متخيلة الرائي وهذا هو السر في رؤيته ﷺ على غير هيئته المعروفة فمن الممكن جدا أن يقع في خيال الرائي كلام لم يتكلم به رسول الله ﷺ ومن المحتمل أيضا أن يكون الرائي قد نسي ما رآه في المنام وخیل إليه بعد الاستيقاظ ما لم يقع في المنام أصلا، ومع وجود هذه الشبهات المتنوعة لا يترك بالرؤيا تلك الأحكام الشرعية التي توارثناها عن رسول الله ﷺ في حالة اليقظة ولا شك أنه متى تعارضت الرؤيا واليقظة فالترجيح لما ثبت في عالم اليقظة، لا لما رؤى في المنام. وقد حكى الشاطبي في الاعتصام (٢٦٢/١) عن ابن رشد أنه سئل عن حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة في قضية. فلما نام

٣٩٠١ - حدثنا أبو مروان العثماني قال: ثنا عبد العزيز بن أبي حازم ، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه ، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي".

الحاكم ذكر أنه رأى النبي ﷺ فقال له: ما تحكم بهذه الشهادة؟ فإنها باطلة فأجاب ابن رشد بأنه لا يحل للحاكم أن يترك العمل بتلك الشهادة لأن ذلك إبطال لأحكام الشريعة بالرؤيا وذلك باطل لا يصح أن يعتقد إذ لا يعمل الغيب من ناحيتها إلا الأنبياء الذين رؤيهم وحي.

وقد حكي السبكي في شرح منهاج السنة أن رجلا رأى النبي ﷺ في المنام يقول: "اشرب الخمر" وكان الشيخ علي المتقي صاحب كنز العمال حيا حينئذ فأجابه بأن النبي ﷺ إنما قال: لا تشرب الخمر ولكن الشيطان لبس عليك (أي بعد استيقاظك من النوم) والنوم وقت اختلال الحواس فإذا أمكن في اليقظة أن يسمع رجل بخلاف ما قاله القائل لعله في الخارج أو من جهته ففي النوم أولى والدليل عليه أنك تشرب الخمر فأقر به وقال: نعم أنى أشرب الخمر.

وعلى كل ، فالرؤية في المنام تتطرق إليها احتمالات كثيرة وفيها مجال لالتباس الأمر من جهات شتى فقد يلتبس الأمر على الرائي بتخيله وقد ينسى حقيقة ما رآه وقد يكون تعبير الرؤيا غير ما رآه في الظاهر ومع وجود هذه الشبهات لا يمكن أن يكون فيها حجة خلاف ما ثبت من الشريعة في عالم اليقظة. والله أعلم.

المبحث الثالث: من رأى النبي ﷺ في المنام هل تثبت له صحبة؟ وقد أجاب عنه العيني في عمدة القارى (١٥٦/٢) بأنه لا تثبت به صحبة لأن الصحابي من رأى النبي ﷺ في حالة الإسلام رؤية معهودة جارية على العادة أو رآه في حياته في الدنيا ولا عبرة بمن رآه ﷺ بعد وفاته لأن النبي ﷺ مخبر عن الله في الدنيا لا في القبر.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى في الرؤيا وفي الشمائل (٤٠٦) والدارمى (٤٨/٢) وأحمد (٣٧٥/١) والطبرانى في الأوسط (١٣٦/٢) والمسند الجامع (٩٣/١٢). إسناده صحيح.

٣٩٠١ - والحديث أخرجه أيضا البخارى في العلم وفي الأدب وفي التعبير ومسلم في الرؤيا وأبو داود في الأدب والترمذى في الرؤيا وفي الشمائل (٣٨٩) والبعوى في شرح السنة (٢٢٧/١٢) وابن أبي شيبة (٥٥/١١) وابن حبان (٤٧٨/١٣) والحاكم (٣٩٣/٤) وأحمد (٣٤٢/٢) والطيالسى (٣١٧)

٢٩٠٢ - حدثنا محمد بن رمح، أنبأنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من رآني في المنام فقد رآني إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي".

٢٩٠٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالوا: ثنا بكر بن عبد الرحمن، ثنا عيسى بن المختار، عن ابن أبي ليلى، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: "من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي".

٢٩٠٤ - حدثنا محمد بن يحيى، ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا سعدان بن يحيى بن صالح اللخمي، ثنا صدقة بن أبي عمران، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: "من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي".

والبیهقی فی دلائل النبوة (٤٥/٧) وأبو یعلیٰ (٣٧٢/١١) والطبرانی فی الأوسط (٥١٦/١) والخطیب (٢٨٤/١٠) والمسند الجامع (٧٧٢/١٧). إسناده صحيح.

٢٩٠٢ - والحديث أخرجه أيضا مسلم في الرؤيا وأحمد (٣٥٠/٣) وعبد بن حميد (١٠٤٦) وأبو يعلىٰ (١٨٠/٤) والمسند الجامع (٣١٢/٤). إسناده صحيح.

٢٩٠٣ - قال البوصيري: هذا إسناده ضعيف لضعف عطية وابن أبي ليلى وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في التعبير وأحمد (٥٥/٣) والطبراني في الأوسط (٣٩/٤) والمسند الجامع (٤٢٥/٦) إسناده المصنف ضعيف لضعف عطية العوفي لكن الحديث صحيح من رواية عبد الله بن خباب عن أبي سعيد.

٢٩٠٤ - ((صدقة بن أبي عمران)) الكوفي، قاضي الأهواز. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: صدوق، شيخ صالح، ليس بذلك المشهور. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من السابعة. ((من رآني في المنام الخ...)) وقد أطل الحافظ في الفتح (٣٨٣/١٢) الكلام في شرح هذا الحديث عرض أقوال العلماء فارجع إليه ففيه فوائد حمة.

قال البوصيري: هذا إسناده صحيح رواه أبو يعلىٰ الموصلي من طريق صدقة به لكن لم ينفرد به عن غون بن أبي جحيفة صدقة بن أبي عمران مختلف فيه ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق زيد بن أبي أنيسة عن عون بن أبي جحيفة به وله شاهد في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله.

٣٩٠٥ - حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا أبو الوليد قال أبو عوانة ثنا عن جابر ، عن عمار هو الدهنى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل بي " .

(٣) باب الرؤيا ثلاث

٣٩٠٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا هودبة بن خليفة ، ثنا عوف ، عن محمد ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " الرؤيا ثلاث فبشرى من الله و حديث النفس وتخويف من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقص إن شاء وإن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم يصلى " .

والحديث أخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٧٩/٢٢) والمسند الجامع (٧١٦/١٥) . إسناده صحيح .

٣٩٠٥ - قال البوصيري: هذا إسناده فيه جابر الجعفي وهو متهم رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أيضا وله شاهد من حديث ابن مسعود رواه الترمذي في الجامع وقال: حسن صحيح، قال: وفي الباب عن أبي هريرة وأبي قتادة وابن عباس وأبي سعيد وجابر وابن مالك عن أبيه وأنس وأبي بكر وأبي جحيفة.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٣٩٩/٩) إسناده ضعيف لضعف جابر الجعفي، ومنتنه صحيح بما قبله.

٣ - باب الرؤيا ثلاث

٣٩٠٦ - ((هودبة بن خليفة)) بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر، الثقفى، البكروى، أبو الأشهب ، البصرى، الأصم ، نزيل بغداد. قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائى: ليس به بأس. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من التاسعة.

((فبشرى من الله)) أى فمنها بشرى أى فأحدها بشرى ((و تخويف من الشيطان)) وفى رواية الرؤيا من تحزين الشيطان أى من فعل الشيطان يلعب بالإنسان ويريه ما يحزنه وله مكائد يحزن بنى آدم ((و ليقم يصلى)) ليطرده الشيطان.

٣٩٠٧ - حدثنا هشام بن عمار ، ثنا يحيى بن حمزة ، ثنا يزيد بن عبيدة، حدثني أبو عبيد الله مسلم بن مشكّم ، عن عوف بن مالك ، عن رسول الله ﷺ قال: إن الرؤيا ثلاث منها أهوئيل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة قال: قلت له أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال: نعم أنا سمعته من رسول الله ﷺ أنا سمعته من رسول الله ﷺ .

قال العلماء ليس فيه (أى فى هذا الحديث) الحصر لثبوت نوع الرابع فى حديث أبى هريرة فى الباب وهو حديث النفس وليس فى حديث أبى قتادة وأبى سعيد الماضيين سوى ذكر وصف الرؤيا بأنها مكروهة ومحبوبة وحسنة وسيئة وبقي نوع خامس وهو تلاعب الشيطان ونوع سادس وهو رؤيا ما يعتاده الرائي فى اليقظة وسابع وهو الأضغاث. والله أعلم. كذا فى الفتح (٤٠٧/١٢).

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف. قال ابن معين: هوذة بن خليفة عن عوف الأعرابي ضعيف رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى من حديث أبى هريرة إلا قوله "فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء" والباقي نحوه.

والحديث أخرجه أيضا النسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٣٩) وابن أبى شيبه (٧٥/١١) والحاكم (٣٩٠/٤) والبعغوى فى شرح السنة (٢٠٩/١٢) والدارمى (٤٩/٢) وعبدالرزاق (٢١١/١١) وأحمد (٣٩٥/٢) والحميدى (٤٨٤/٢) والمسند الجامع (٧٦٨/١٧) إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح دون قوله: "فإذا رأى".

٣٩٠٧ - ((يزيد بن عبيدة)) - بفتح العين - بن أبى المهاجر ، السكونى ، الدمشقى . قال ابن معين: ما كان به بأس ، صدوق . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ: صدوق ، من كبار السابعة . ((أبو عبيد الله مسلم بن مشكّم)) الخزاعى ، الدمشقى ، كاتب أبى الدرداء . وثقه دحيم ويعقوب بن سفيان . وقال العجلي: شامى ، ثقة ، من خيار التابعين . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ: ثقة ، مقرب ، من كبار الثالثة .

((منها أهوئيل)) جمع أهوال ، جمع هول . كأقويل جمع أقوال جمع قول . قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . رواه أبوبكر بن أبى شيبه فى مسنده عن المعلى ابن منصور عن يحيى بن حمزة بإسناده ومنتنه وأصله فى صحيح البخارى وغيره من حديث أنس بن

(٤) باب من رأى رؤيا يكرهها

٣٩٠٨ - حدثنا محمد بن ربح المصري، أنبأنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه".

مالك وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التاريخ (٣٤٨/٤) وابن حبان (٤٠٧/١٣) والطحاوى فى مشكل الآثار (٤٦/٣) والطبرانى فى الكبير (١١٨/١٨) وابن عبد البر فى التمهيد (٢٨٦/١) وابن عساكر (٢٤٣/١٦) والضياء المقدسى فى موافقات هشام بن عمار (٢٠١/٤٠) والمسند الجامع (٣٠٢/١٤). إسناده صحيح.

٤ - باب من رأى رؤيا يكرهها

٣٩٠٨ - ((إذا رأى أحدكم الرؤيا... الخ)) وفى حديث أبي هريرة عند البخارى فى باب العقد فى المنام وليقم فليصل لكن لم يصرح البخارى بوصله وصرح به مسلم و عند النسائى أيضا فليتحول عن جنبه الذى كان عليه وعند سعيد بن منصور وابن أبى شيبه وعبدالرزاق بأسانيد صحيحة عن إبراهيم النخعى قال إذا رأى أحدكم فى منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ أعود بما عادت به ملائكة الله ورسله من سر رؤياى هذه أن يصيبنى منها ما أكره فى دينى و دنياى وفى النسائى من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان خالد بن الوليد يفرع فى منامه فقال يا رسول الله إني أروغ فى المنام فقال إذا اضطجعت فقل بسم الله أعود بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين أن يحضرون ((فليصق)) - بضم الصاد - أى ليزق ليترد الشيطان ((و ليتحول عن جنبه الذى كان عليه)) أى إلى جنبه الآخر.

قلت: محصل القول فى هذا الباب أن الرؤيا الصالحة إذا بها ثلثة حمد الله عليها وأن يستبشر بها وأن يتحدث بها لكن من يحب دون من يكره وإن آداب الحلم أربعة التعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وأن ينفث أو يتفل أو يبصق حين يستيقظ من نومه وأن يصلى وأن لا يذكرها لأحد أصلا.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى الرؤيا وأبوداود فى الأدب والنسائى فى اليوم والليلة (٥٣٥)

٣٩٠٩ - حدثنا محمد بن رُمح ، ثنا الليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي قتادة؛ أن رسول الله ﷺ قال: "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه"

وابن أبي شيبة (٧٠/١١) والحاكم (٣٩٢/٤) والبيهقي (١٨٠/٤) وعبد بن حميد (١٠٤٧) والمسند الجامع (٤٢٤/١٣) وأحمد (٣٥٠/٣) وأبو يعلى (١٨٠/٤) وعبد بن حميد (١٠٤٧) والمسند الجامع (٣١١/٤). إسناده صحيح.

٣٩٠٩ - ((والحلم من الشيطان)) الحلم - بضم الحاء وسكون اللام- و يضم: ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة. قال في النهاية: الحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والأمر القبيح. ومنه قوله تعالى ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾. ويستعمل كل منهما موضع الآخر وتضم لام الحلم وتسكن.

قال النووي في شرح مسلم (١٧/١٥): إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله تعالى إضافة تشريف بخلاف المكروه، وإن كانتا جميعاً من خلق الله تعالى وتدييره وإبرادته، ولا فعل للشيطان فيهما لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسربها.

قال المازري: مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فكأنه جعلها علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها.... والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يستر بغير حضرة الشيطان ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وإن كان لا فعل له حقيقة وهذا معنى قوله ﷺ: "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لا على أن الشيطان يفعل شيئاً".

ولعل ما قاله: أولى وأوجه بالنظر إلى ظاهر لفظ الحديث ولا مانع من أن يضاف الحلم إلى الشيطان من حيث كونه سبباً ظاهراً له وإن كان الخالق هو الله تعالى وهذا كما تنسب الوسوسة إلى الشيطان من حيث أنه هو السبب في حدوثها في القلب وإن لم يكن خالقاً لها فإن الخلق كله بيد الله تعالى.

وأما حقيقة الرؤيا فقد تحير فيها الفلاسفة وخبراء النفس فمن الأطباء القدامى من ينسب جميع الرؤيا إلى الاختلاط فيقولون: من غلب عليه البلغم يرى السباحة في الماء للمناسبة بين طبيعة الماء

فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعد بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه".

وطبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء يرى النيران والصعود في العلو.

وذهب بعض الفلاسفة إلى أن صور ما يجرى في الأرض في العالم العلوى كالنقوش وكأنه يدور بدروان الاكر الآخر فما حاذى بعض النقوش منه انتقش فيها حكاها الأبي (٦٨/٦).

وذهب أرسطو إلى أن ما يراه الإنسان في المنام صور خالية لعواطفه النفسية ومشاعره الكامنة وقد توسع في تفصيل هذه النظرية في العصور الأخيرة سكمين فرائد خبير علم النفس المعروف وتوصل إلى أن ما يراه الإنسان في النوم مظهر لأمانيه الكامنة في نفسه والتي يضطر الإنسان إلى الضغط عليها في عالم اليقظة وبما أن الضغط يخف في حالة النوم فإن هذه الأمانى تتوصل إلى ظهورها في الرؤيا ولكنها خوفاً من أن تصل إلى شعور الإنسان تتصور بصور أخرى معروفة للنائم.

والحق أن جميع هذه النظريات ليست إلا تخميناً وخرصاً ولم يصل العلم البشرى بعد إلى بيان حقيقة أمر الرؤيا بالقطع واليقين. وأما من يؤمن بالله تعالى وقدرته وحكمته فسيبيله أوضح السبل وهو أن الرؤيا إنما تنشأ بخلق الله تعالى صوراً يراها النائم في المنام ولا سبيل المخلوق العاجز إلى إدراك كيفية خلق الله تعالى وما أودع فيه من حِكْمٍ وأسرار والله أعلم.

((فليصق عن يساره ثلاثاً)) وحاصل ما ورد في الحديث من أدب الرؤيا المكروهة ستة أشياء:

الأول: أن يتعوذ بالله من شرها. والثاني: أن يتعوذ بالله من الشيطان. والثالث: أن يتفل عن يساره ثلاثاً. والرابع: أن لا يذكرها لأحد أصلاً. والخامس: أن يقوم الرجل فيصلى. وقد ورد عن أبي هريرة مرفوعاً عند مسلم "إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل" والسادس: أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه وأن هذه الأداب الستة مذكورة في الأحاديث المختلفة.

وقال النووي (١٨/١٥): "فينبغي أن يجمع بين هذه الروايات ويعمل بها كلها فإذا رأى ما

يكرهه نفث عن يساره ثلاثاً قائلاً أعوذ بالله من الشيطان ومن شرها وليتحول إلى جنبه الآخر وليصل ركعتين فيكون قد عمل بجميع الروايات وإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرحت به الأحاديث" وأما الحكمة النفث على اليسار فعلى ما ذكره القاضي عياض أنه أمر بالنفث ثلاثاً طرداً للشيطان الذي حضر رؤياه المكروهة تحقيراً له واستقذاراً وخصت به اليسار لأنها

٢٩١٠ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن العمري، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول وليتفل، عن يساره ثلاثاً وليسأل الله من خيرها وليتعوذ من شرها".

محل الأقدار والمكروهات ونحوها واليمين ضدها.

وقد ورد في بعض الروايات "وليتفل" كما في الرواية الآتية أو "ولينفث" مكان "فليصق" ولكن جاءت أكثر الروايات بلفظ النفث وهو نفخ لطيف بلا ريق و يكون التفل والبصق محمولين عليه مجازاً وتعقبه الحافظ في الفتح (٣٧١/١٢) بأن المقصود هنا طرد الشيطان وإظهار احتقاره واستفذاره فالمناسب هنا أن تحمل الأحاديث كلها على التفل الذي هو نفخ معه ريق لطيف. فبالنظر إلى النفخ قيل له نفث وبالنظر إلى الريق قيل له بصاق والله أعلم.

قال البوصيري: هذا إسناد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي قتادة وفي مسلم وغيره من حديث جابر بن عبد الله.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في بدء الخلق وفي الطب وفي التعبير ومالك ومسلم والترمذي في الرؤيا وأبوداود في الأدب والنسائي في الكبرى في الرؤيا وأيضاً في اليوم والليلة (٥٠٧) والبعث في شرح السنة (٢٠٤/١٢) وابن أبي شيبة (٧٠/١١) والدارمي (١٢٤/٢) وابن حبان (٤٢٣/١٣) وأحمد (٣١٠/٥) والحميدي (٢٠٢/١) والمسند الجامع (٣٧٨/١٦). إسناده صحيح.

٢٩١٠ - ((وليتفل عن يساره ثلاثاً)) أي. وليصق بصقاً خفيفاً بلا ريق من جهته اليسرى ثلاث مرات ((ويسأل الله من خيرها)) أي الرؤيا ((وليتعوذ من شرها)) أمره في هذا الخبر وغيره بأربعة أشياء: التحول، والاستعاذة، والتفل، والكتم ومتى فعل ذلك لم تضره، بل ذلك دافع لشرها.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف العمري واسمه عبد الله بن عمر وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي قتادة وفي مسلم وغيره من حديث جابر بن عبد الله.

والحديث روى أيضاً في المسند الجامع (٧٧٣/١٧) إسناده ضعيف لضعف العمري، ومتن الحديث صحيح بالذنين قبله.

(٥) باب من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس

٣٩١١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ، عن عمر ابن سعيد بن أبي حسين، حدثني عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة؛ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: "إني رأيت رأسي ضرب فرأيت يدهده فقال رسول الله ﷺ: "يعمد الشيطان إلى أحدكم فيتهول له ثم يغدو يخبر الناس".

٣٩١٢ - حدثنا علي بن محمد ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان، عن جابر قال: أتى النبي ﷺ رجل وهو يخطب فقال: يا رسول الله! رأيت البارحة فيما يرى النائم كأن عنقي ضربت وسقط رأسي فاتبعته فأخذته فأعدته فقال رسول الله ﷺ: "إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس".

٥ - باب من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس

٣٩١١ - ((ضرب)) على بناء المفعول ((يتدهده)) أى يتدحرج ويضطرب ((ثم يغدو)) ذلك لأحد ((يخبر الناس)) مضارع من الإخبار. قاله فى قصد الإنكار بالإخبار بمثله وإنه لا ينبغى له الإخبار إنما ينبغى له السكوت والإعراض عنه (س).

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة عن محمد بن المثنى عن محمد بن عبد الله به و له شاهد من حديث جابر ابن عبد الله رواه الشيخان.

والحديث أخرجه أيضا النسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٣٦) وأحمد (٣٦٤/٢) والمسند الجامع (٧٧٣/١٧). إسناده صحيح.

٣٩١٢ - ((فلا يحدثن به الناس)) لأنه ربما يصير ضحكة فيحصل له الخحالة.

قال النووى سببه أنه ربما فسرها تفسيرا مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى فإن الرؤيا على رجل طائر ومعناه أنها إذا كانت محتملة وجمهين ففسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة قالوا وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروها ويفسر بمحبوب وعكسه وهذا معروف لأهله.

وقال البغوى فى شرح السنة (٢١٢/١٢) والحديث فيه إرشاد المستعبر لموضع رؤياه، فإن رأى

٣٩١٣ - حدثنا محمد بن ربح، أنبأنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر، عن رسول الله ﷺ قال: "إذا حلم أحدكم فلا يخبر الناس بتلعب الشيطان به في المنام".

ما يكره فلا يحدث به حتى لا يستقبله في تفسيرها ما يزداد به همًا، وإن رأى ما يحبه، فلا يحدث به إلا من يحبه، لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعتبره حسداً على غير وجهه فيغمه، أو يكيد به بأمر كما أخبر الله سبحانه و تعالى عن يعقوب عليه السلام حين قص عليه يوسف عليه السلام رؤياه: ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾. (يوسف: ٥)

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الرؤيا والبغوى في شرح السنة (٢١٢/١٢) وأحمد (٣١٥/٣) وعبد بن حميد (١٠٣١) وأبو يعلى (١٨٦/٤) والمسند الجامع (٣١٣/٤). إسناده صحيح.

٣٩١٣ - ((إذا حلم)) من الحلم بمعنى ما يراه النائم والمراد ما يكرهه ((فلا يخبر الناس بتلعب الشيطان به في المنام)) قال النووي في شرح مسلم (٢٧/١٥) قال المازرى: يحتمل أن النبى ﷺ علم أن منامه هذا من الأضغاث بوحي أو بدلالة من المنام دلته على ذلك، أو على أنه من المكروه الذى هو من تحزين الشيطان. وأما العابرون فيتكلمون فى كتبهم على قطع الرأس ويجعلونه دلالة على مفارقة الرائي ما هو فيه من النعم. أو مفارقة من فوقه ويزول سلطانه ويتغير حاله فى جميع أموره إلا أن يكون عبدا فيدل على عتقه أو مريضا فعلى شفائه أو مديونا فعلى قضاء دينه أو من لم يحج فعلى أنه يحج أو مغموما فعلى فرجه أو خائفا فعلى أمنه. والله أعلم.

وقال الأبي (٨٤/٦): "وقيل إن الرائي أسقط من المنام ما لو ذكره لعلم أنه من الأضغاث و إلا فلأهل التعبير فى قطع الرأس تأويلات".

وقد ذكر ابن قتيبة فى كتاب أصول العبارة أن رجلا قال: يارسول الله! إني رأيت أن رأسى قطع ففعلت أنظر إليه بإحدى عيني فضحك رسول الله ﷺ وقال: بأيهما كنت تنظر إليه؟ فلبث ما شاء الله ثم قبض رسول الله ﷺ فعبر الناس أن الرأس كان رسول الله ﷺ وإن النظر إليه كان اتباع السنة.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى الرؤيا والنسائي فى عمل اليوم والليلة (٥٣٦) وابن السننى (٧٧٦) وابن حبان (٤٢٠/١٣) والحاكم (٣٩٢/٤) والحميدى (٥٣٩/٢) وأبو يعلى (١٨٠/٤) وأحمد (٣٠٧/٣) وعبد بن حميد (١٠٤٦) والمسند الجامع (٣١٢/٤). إسناده صحيح.

(٦) باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد

٣٩١٤ - حدثنا أبو بكر ، ثنا هشيم ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن عدس العقيلي ، عن عمه أبي رزين أنه سمع النبي ﷺ يقول: "الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت قال: والرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة قال: وأحسبه قال: لا يقصها إلا على واد أو ذى رأى".

٦ - باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد

٣٩١٤ - ((علي رجل طائر)) أى أنها على رجل قدر جار، وقضاء ماض من خير أو شر، وأن ذلك هو الذى قسمه الله لصاحبها ، من قولهم: اقتسموا داراً فطار سهم فلان فى ناحيتها: أى وقع سهمه وخرج، وكل حركة من كلمة أو شىء يجرى لك ، فهو طائر، والمراد: أن الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الأول ، فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت و وقعت حيث عبرت ، كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بأدنى حركة: كذا قال ابن الأثير فى النهاية (٢٠٤/٢) وفى جامع الأصول (٥٢٣/٢) أيضاً.

وقال الطيبي (٣٥٥/٨) قوله "على رجل طائر" التركيب من باب التشبيه التمثيلى ، شبه الرؤيا بالطير السريع طيرانه ، وقد علق على رجله شىء يسقط بأدنى حركة ، فينبغى أن يتوهم للمشبه حالات متعددة مناسبة لهذه الحالات، وهى أن الرؤيا مستقرة على ما يسوقه التقدير إليه من التعبير ، فإذا كانت فى حكم الواقع قيقض ، وألهم من يتكلم بتأويلها على ما قدره ، فيقع سريعاً ، وإن لم يكن فى حكمه لم يقدر لها من يعبرها .

((ما لم تعبر)) على بناء المفعول مشدداً أو مخففاً يقال عبر بالتحفيف والتشديد إذا فسرها ((إلا على واد)) اسم فاعل من الود كالحب لفظاً ومعنى إلا على حبيب وفى رواية الترمذى ولا تحدث بها إلا لبيبا أو حبيبا ((أو ذى رأى)) أى ذى لب .

والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ إلى أن لانقصها إلا على ناصح أو عالم لأن المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعانى فى تأويلها فتقع على وفق ذلك لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مقيد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه ، وليس خطأ محضاً وإلا فلا تأثير له حينئذ والله أعلم.

وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام البخارى فى "كتاب الرؤيا" من صحيحه بقوله "باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب".

ثم ساق حديث الرجل الذى رأى فى المنام ظلة وعبرها أبو بكر الصديق ثم قال: فأخبرنى يارسول الله! بأبى أنت أصبت أم أخطأت قال النبى ﷺ .. الخ. وأخرج الدارمى (١٣١/٢) بسند حسنه الحافظ عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت: كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر، يختلف - يعنى فى التجارة - فأتت رسول الله ﷺ فقالت: إبنى زوجى غائب ، و تركنى حاملا فرأيت فى المنام أن سارية بيتى انكسرت وأنى ولدت غلاما أعور ، فقال: "خير يرجع زوجك إن شاء الله صالحا وتلدين غلاما برا" فذكرت ذلك ثلاثا فجاءت ورسول الله ﷺ غائب فسألتها فأخبرتنى بالمنام فقلت: لئن صدقت روؤياك ، ليموتن زوجك وتلدين غلاما فاجرا ، فقعدت تبكى ، فجاء رسول الله ﷺ فقال: مه يا عائشة! إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على خير ، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها. وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن عطاء كان يقال: الرؤيا على ما أولت.

وذكر الحافظ من أئمة التعبير أن من أدب الرائي أن يكون صادق اللهجة وأن ينام على وضوء على جنبه الأيمن وأن يقرأ عند نومه والشمس والليل والتين و سورة الإخلاص والمعوذتين ويقول: "اللهم إنى أعوذبك من سىء الأحلام وأستجيرك من تلاعب الشيطان فى اليقظة والمنام. اللهم إنى أسئلك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم أرنى فى منامى ما أحب" ومن أدبه أن لا يقصها على امرأة ولا عدو ولا جاهل. ومن أدب العابر أن لا يعبرها عند طلوع ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا فى الليل.

والحديث صحيح أخرجه أيضا البخارى فى التاريخ الكبير (١٧٨/٨) وأبوداود فى الأدب والترمذى فى الرؤيا والدارمى (١٢٦/٢) والحاكم (٣٩٠/٤) وابن أبى شيبة (٥٠/١١) وابن حبان (٤١٣/١٣) والبغوى فى شرح السنة (٢١٢/١٢) والطحاوى فى مشكل الآثار (٢٩٥/١) وأحمد (١٢/٤) وابن عساكر (٢١٩/١١) والطيالسى (١٤٧) والطبرانى فى الكبير (٤٦١/١٩) والبغوى فى الجعديات (١٧٧٢٠) والمسند الجامع (١٤/١٥).

قال الترمذى: "حديث حسن صحيح" وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى ونقل

(٧) باب علام تعبيره الرؤيا

٢٩١٥ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، ثنا أبي ، ثنا الأعمش ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس ابن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "اعتبروها بأسمائها وكنوها بكنائها والرؤيا لأول عابر".

المناوي في "الفيض" عن صاحب "الاقتراح" أنه قال "إسناده على شرط مسلم" وكل ذلك وهم لا سيما القول الأخير منها فإن وكيع ابن عدس لم يخرج له مسلم شيئاً ثم هو لم يوثقه أحد غير ابن حبان ولم يرو عنه غير يعلى بن عطاء ولذلك قال ابن القطان: مجهول. وقال الذهبي: لا يعرف، ومع ذلك فحديثه كشاهد، لا بأس به وقد حسن سنده الحافظ.

وروى ابن أبي شيبة (١٩٣/١٢) والواحد في الوسيط (٢/٩٦/٢) عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعاً بلفظ "الرؤيا لأول عابر" قلت: ويزيد ضعيف. كذا في الصحيحة (٢٧/١) للألباني.

٧ - باب علام تعبيره الرؤيا

٢٩١٥ - ((اعتبروها بأسمائها)) أى الرؤيا قال القاضى أبو بكر فى شرح الترمذى: الرؤيا إدراكات يخلقها الله تعالى فى قلب العبد على يد الملك أو الشيطان إما أداء مثلاً بكنائها وإما تحبط اهـ. قيل: معنى "اعتبروها بأسمائها" اجعلوا أسماء ما يرى فى المنام عبرة وقياساً كأن يرى رجلاً يسمى سالماً فأؤله بالسلامة أو غانماً فأؤله بالغنمة. أو رأى غراباً فأؤله بالرجل الفاسق فقد سمي الغراب فى الحديث فاسقاً ورأى ضلعاً فعبّر بالمرأة لتسميتها فى الحديث ضلعاً ونحو ذلك. ((وكنوها بكنائها)) قيل: الكنى جمع كنية من قولك كنىت عن الأمر وكنوت عنه إذا ورتت عنه بغيره وأراد "مثّلوا لها مثلاً" إذا عبرتموها وهى التى يضرب بها مَلَكُ الرؤيا للرجل فى منامه لأنه يكنى بها عن أعيان الأمور كقولهم فى تعبير النخل أنها ذو حسان من العرب. وفى الحوز أنها رجال من العجم (س). ((لأول عابر)) أى أنها إذا احتملت تأويلين أو أكثر فعبّر بها من يعرف عبارتها وقعت على ما أولها وانتفى عنها غيره من التأويل. (س)

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه يزيد وهو ضعيف. رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن أبى معاوية عن الأعمش به بزيادة فى أوله أن الرؤيا كئنا لها اسماً فكنوها بكنها واعتبروها. وذكره. وكذا رواه أحمد بن منيع فى مسنده حدثنا يحيى بن سعيد الأموى عن الأعمش به وأبو يعلى الموصلى من

(٨) باب من تحلم حلما كاذبا

٣٩١٦ - حدثنا بشر بن هلال الصواف ، ثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن أيوب ، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من تحلم حلماً كاذباً كلف أن يعقد بين شعيرتين ويعذب على ذلك".

طريق الأعمش به.

والحديث أخرجه أيضا الحاكم (٣٩١/٤) والمسند الجامع (٢٠٥٥/٢). إسناده ضعيف.

٨ - باب من تحلم حلما كاذبا

٣٩١٦ - ((من تحلم حلما كاذبا)) أى تكلف فى الحلم أى أتى فيه بشىء لم يره فكما أنه نظم غير المنظوم وعقد بين الكلمات الغير المرتبطة كذلك يكلف بالعقد والربط بين الأشياء التى لا يمكن العقد بينها ليكون العقاب من جنس المعصية ثم معلوم أنه لا يعقد بينهما أصلا وقد جاء به الروايات أيضا فيمتد عقابه بهذا التكليف إلى ما شاء الله أو يدوم إن كان كافرا والله أعلم (س). ((كلف أن يعقد بين شعيرتين)) قال الجزرى فى النهاية: قوله "من تحلم كلف أن يعقد بين شعيرتين" أى قال إنه رأى فى المنام ما لم يره. يقال حَلَمَ بالفتح إذا رأى وتَحَلَّمَ إذا ادعى الرؤيا كاذبا إن قيل: إن كذب الكاذب فى منامه لا يزيد على كذبه فى يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين قيل: قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تكون إلا وحيا والكاذب فى رؤياه يدعى أن الله تعالى أراه ما لم يره وأعطاه جزءا من النبوة لم يعطه إياه والكاذب على الله تعالى أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه.

قال الطبرى إنما اشتد فيه الوعيد مع أن الكذب فى اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ قد تكون شهادة فى قتل أو حد أو أخذ مال لأن الكذب فى المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين لقوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هُوَ لَآءِ الدِّينِ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾. وإنما كان الكذب فى المنام كذبا على الله لحديث "الرؤيا جزءا من النبوة وما كان عن أجزاء النبوة فهو من قبل الله". انتهى ملخصاً. كذا فى الفتح (٤٢٨/١٢).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التعبير وفى الأدب المفرد (٢٩٨) وأبو داود فى الأدب

(٩) باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا

٢٩١٧ - حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح المصري ، ثنا بشر بن بكر ، ثنا الأوزاعي ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قرب الزمان لم تكذ رؤيا المؤمن تكذب"

والترمذى فى اللباس والنسائى فى الزينة وعبدالرزاق (٣٩٩/١٠) وابن حبان (٤٩٨/١٢) والبغوى فى شرح السنة (١٣٠/١٢) والبيهقى فى الكبرى (٢٦٩/٧) وفى الآداب (٩٨٨) وفى الشعب (٤٧٢٢) وأحمد (٢١٦/١) والطبرانى فى الكبير (٣٠٩/١١) وفى الأوسط (٤٣٣/٤) والحميدى (٢٤٣/١) وعبد بن حميد (٦٠١) إسناده صحيح.

٩ - باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا

٢٩١٧ - ((إذا قرب الزمان. الخ)) قد فسرہ الشراح بوجوه مختلفة تلخص فيما يلى.

١ - معناه: تقارب زمان الليل وزمان النهار وهو وقت استوائهما أيام الربيع (قلت: ويقع ذلك فى شهور مختلفة فى بلاد مختلفة) وذلك وقت اعتدال الطبايع الأربع غالبا ويقول المعبرون: أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل والنهار وإدراك الثمار. نقله فى غريب الحديث عن أبى داود السجستانى.

٢ - المراد من اقتراب الزمان انتهاء مدته إذا دنا قيام الساعة فالمعنى: إذا اقتربت الساعة وقبض أكثر أهل العلم ودرست معالم لما كان نبينا ﷺ خاتم الأنبياء وصار الزمان المذكور يشبه زمان الفترة عوضوا بما منعوا من النبوة بعدد بالرؤيا الصادقة التى هى جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار. وهذا قول ابن بطال.

٣ - وذهب الداودى إلى أن المراد من تقارب الزمان نقص الساعات والأيام والليالى. ومراده بالنقص سرعة مرورها ويكون ذلك قرب قيام الساعة حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كاعتراق السعفة وقيل: إن المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن وبسط الخير والرزق فإن ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتقارب أطرافه. هذا ملخص ما فى فتح البارى (٤٠٦/١٢).

((لم تكذ رؤيا المؤمن تكذب)) قال الحافظ (٤٠٦/١٢): فيه إشارة إلى غلبة الصادق على الرؤيا

وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة".

وإن أمكن أن شيئاً منها لا يصدق والراجح أن المراد نفي الكذب عنها أصلاً لأن حرف النفي الداخلة على "كاد" ينفي قرب حصوله والنافي لقرب حصول الشيء أدل على نفيه نفسه ذكره الطيبي. وقال القرطبي في المفهم: والمراد والله أعلم بآخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى ابن مريم (عليهما السلام) بعد قتله الدجال فقد ذكر مسلم في حديث عبدالله بن عمر ما نصه: فبيعت الله عيسى بن مريم فيمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة حالاً بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالاً فكانت رؤياهم لا تكذب.

قال السندي: قوله إذا قرب الزمان: قيل أي قرب من الاعتدال. وقيل: قرب من الانقضاء بإقبال الساعة. قال ابن العربي: والأول لا يصح إذ اعتدال الليل والنهار لا أثر له في ذلك ولا يتعلق به معنى. إلا ما قالته الفلاسفة من أن اعتدال الزمان يعتدل به الأخلاط. وهذا مبنى على تعليق الرؤيا بالطبائع وهو باطل وأيضاً كلامهم مخصوص بالربيع. والقرب في الحديث إذا حمل على القرب من الاعتدال فهو يعم الربيع والخريف. قال بخلاف القرب من القيامة فإنها الحاقة التي فيها الحقائق فكل ما قرب منها فهو أخص بالحقائق. ونقل السيوطي في حاشية أبي داود عن مجمع الغرائب أنه يحتمل أن يراد قرب الأجل وهو أن يطعن المؤمن في السن ويبلغ أوان الكهولة والمشيب فتكون رؤياه أصدق لاستكمالها تمام الحلم والأناة.

((وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً)) وإنما كان كذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوى إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة وكذلك من كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً.

وهذا بخلاف الكاذب والمخلط فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثاً وقد ينذر المنام أحياناً فيرى الصادق ما لا يصح ويرى الكاذب ما يصح ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم والله أعلم كذا في الفتح (٤٠٦/١٢).

والحديث تقدم تخريجه برقم (٣٩٠٦) وتأتي قطعة منه في (٣٩٢٦). إسناده صحيح.

(١٠) باب تعبير الرؤيا

٣٩١٨ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب المدني ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ رجل مُنصرَفه من أحد فقال: يا رسول الله إني رأيت في المنام ظلة تنطف سمنًا وعسلًا.....

١٠ - باب تعبير الرؤيا

٣٩١٨ - ((عن ابن عباس)) وفي مسلم "أن ابن عباس أو أباهريرة" وقع بالشك في رواية الزبيدي وكذلك روى عن معمر أنه كان يقول أحياناً عن أبي هريرة وأحياناً يقول: عن ابن عباس لكن انتهت روايته في الأخير إلى ابن عباس وكان يحزم بها وجزم أكثر أصحاب الزهري بكونه من مرويات ابن عباس. وجزم شعيب وإسحاق بن يحيى عن الزهري بكونه من رواية أبي هريرة كما أخرج عنهما الذهلي في الزهريات وذكره البخاري تعليقا في باب الرؤيا بالليل وأخرجه أبو داود وابن ماجه عن محمد بن يحيى الذهلي عن عبدالرزاق فقال فيه "عن ابن عباس قال: فكان أبوهريرة يحدث" بما يدل على أن ابن عباس رواه عن أبي هريرة وهكذا أخرجه البزار عن سلمة بن شعيب عن عبدالرزاق وقال: "لا نعلم أحدا قال: عن عبيدالله عن ابن عباس عن أبي هريرة إلا عبدالرزاق عن معمر ورواه غير واحد فلم يذكروا أبا هريرة" وصنع البخاري يقتضى ترجيح رواية من حزم بكونه من مسندات ابن عباس لأنه ذكر هذا الحديث في الأيمان والنذور تعليقا فقال: "وقال ابن عباس: قال النبي ﷺ لأبي بكر" فحزم بأن الراوى ابن عباس. وراجع للتفصيل فتح الباري (١٢/٤٣٣).

وليس هذا من الاضطراب الذى يقدح فى صحة الحديث لأن أكثر المحققين رجحوا كونه مرويا عن ابن عباس وبعد الترجيح لا يبقى اضطراب. ولأن جهالة الصحابي غير مضرّة لكون الصحابة كلهم عدولا. والله تعالى أعلم.

((أتى النبي ﷺ رجل)) قال الحافظ: لم أفد على اسمه ووقع عند مسلم زيادة فى أوله من طريق سليمان بن كثير عن الزهري ولفظه "أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له فجاء رجل فقال" ((منصرفه)) بعد زمان انصرافه ((ظلة)) بضم فتشديد لام أى سحابة لهاظل وكل ما أظّل ونحوها يسمى ظلة. قاله الخطابي ((تنطف)) بكسر الطاء ويجوز ضمها

ورأيت الناس يتكفون منها فالمستكثر والمستقل ورأيت سبياً واصلاً إلى السماء رأيتك أخذت به فعلوت به ثم أخذ به رجل بعدك فعلا به ثم أخذ به رجل بعده فعلا به ثم أخذ به رجل بعده فانقطع به ثم وصل له فعلا به فقال: أبو بكر دعني أعبرها يا رسول الله! قال: اعبرها قال: أما الظلة فالإسلام وأما ما ينطف منها من العسل والسمن فهو القرآن حلاوته ولينه وأما ما يتكفف منه الناس فالأخذ من القرآن كثيراً وقليلًا وأما السبب الواصل إلى السماء فما أنت عليه من الحق أخذت به فعلا بك ثم يأخذه رجل من بعدك فيعلو به ثم آخر فيعلو به ثم آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به قال: أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً قال: أبو بكر أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني بالذي أصبت من الذي أخطأت

أيضا ومعناه: تقطر. يقال نطف السماء: إذا سال. ويقال ليلة تطوف أي الليلة التي مطرت فيها السماء إلى الصبح ((يتكفون)) أي يأخذون. يكفهم قال الخليل: تكفف بسط كفه ليأخذ. وفي رواية الترمذى "يستقون" ويحتمل أن يكون معنى "يتكفون" يأخذون كفايتهم قاله القرطبي وتعبقه الحافظ فى الفتح (٤٣٤/١٢). ((فالمستكثر)) خبره محذوف أى فيهم أو منهم من يأخذ الكثير ((سبياً)) أى حبلاً ((وواصل)) قيل: هو بمعنى الموصول كعيشة راضية أى مرضية قلت: هذا إذا كان من الوصل وأما إذا كان من الوصول فلا حاجة إلى ذلك بل لا يصح ((فانقطع به ثم وصل له)) معناه: أن عثمان كاد أن ينقطع من اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له فى تلك القضايا التى أنكروها فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فاتصل بهم فعبر عنه بأن الحبل وصل له فاتصل فالتحق بهم كذا ذكره الحافظ فى الفتح ((دعنى أعبرها)) فيه جواز إظهار العالم ما يحسن من العلم إذا خلصت نيته وأمن العجب ((أما الظلة فالإسلام... الخ)) قال الحافظ فى الفتح (٤٣٦/١٢) وقال المهلب: "توجيه أبى بكر أن الظلة نعمة من نعم الله على أهل الجنة وكذلك كانت على بنى إسرائيل وكذلك الإسلام يقى الأذى وينعم به المؤمن فى الدنيا والآخرة وأما العسل فإن الله جعله شفاء للناس وقال تعالى فى القرآن ﴿شِفَاءٌ لِّمَا فِى الصُّدُورِ﴾ وهو حلو على الإسماع كحلاوة العسل فى المذاق وكذلك جاء فى الحديث أن فى السمن شفاء".

وقال القاضى عياض: "وقد يكون عبر الظلة بذلك لما انطقت العسل والسمن الذئب عبرهما بالقرآن وذلك إنما كان عن الإسلام والشريعة والسبب فى اللغة الحبل والعهد والميثاق".

ثم تكلمت جماعة من شراح الحديث فيما ذكر النبي ﷺ أن أبابكر أخطأ فيه فقال بعض العلماء: لم يكن أخطأ في تعبير الرؤيا وإنما أخطأ في مبادرته إلى التعبير قبل أن يعبر رسول الله ﷺ أو أن يأمره بالتعبير وفيه نظر لأن ظاهر لفظ الحديث أن النبي ﷺ إنما أشار إلى كونه مخطئاً في بعض أجزاء التعبير ولأن مبادرته إلى التعبير لو كان خطأ لما أذن له رسول الله ﷺ بذلك.

وقال ابن التين والطحاوي: موضع خطأه تفسير العسل والسمن كليهما بشيء واحد وهو القرآن وكان يناسب أن يفسر العسل بالقرآن والسمن بالنسنة وأيده الخطيب في خلع عثمان لأنه رأى في المنام أنه أخذ بالسبب فانقطع به وذلك يدل انخلاعه بنفسه وعثمان قد قتل قهراً ولم يخلع نفسه وهذا غير ظاهر.

وقال بعض العلماء: وجه الخطأ أنه جعل السبب الحق وعثمان لم ينقطع به الحق وكان الصواب أن يفسره بالولاية لأنها كانت أولاً بالنبوة ثم صارت بالخلافة فاتصلت لأبي بكر وعمر ثم انقطعت بعثمان لما كان ظن به ثم صحت براؤته فأعلاه الله تعالى ولحق بأصحابه.

وهذا الوجه الأخير وإن كان أولى الوجوه ولكنني لا أستحسن الخوض في تعيين الخطأ الذي أشار إليه رسول الله ﷺ وذلك لأمرين: الأول: إن ما أخطأ فيه الصديق لا يمكن لأحد أن يدعى علم الصواب في ذلك ودرجة الصديق أعلى من أن يتصدى أحد ممن بعده لبيان خطأه بدون نص صريح. والوجه الثاني: أن النبي ﷺ أعرض عن بيان وجه الخطأ مع طلب ذلك من سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وما ذلك إلا لأنه ﷺ رأى مصلحة في إخفائه وليس لنا أن نتعرض لما أخفاه رسول الله ﷺ عن قصد وعمد وما أحسن ما ذكره الحافظ في الفتح (٤٣٧/١٢) عن بعض السلف أنه سئل عن الوجه الذي أخطأ فيه أبو بكر فقال: "ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدي رسول الله ﷺ خطأ فالتقدم بين يدي أبي بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم فالذي يقتضيه الدين والحزم الكف عن ذلك" واعتذر الكرمانى لمن تعرض لبيان وجه الخطأ بأن النبي ﷺ لم يبين وجه الخطأ لما رأى مفسدة في ذلك حينئذ وزالت تلك المفسدة بعده ﷺ ولم يبين أحد منهم وجهها إلا على سبيل الاحتمال. وما ذكره الكرمانى مستحسن لتبرير السف الذين تكلموا في هذا الموضوع باجتهادهم وإلا فلا شك أن السبيل الأقوم والأسلم في مثل هذه الأمور هو السكوت وتفويض العلم إلى الله سبحانه وتعالى.

فقال النبي ﷺ: " لا تقسم يا أبا بكر".

حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس قال: كان أبو هريرة يحدث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت ظلة بين السماء والأرض تنطف سمنًا وعسلًا. فذكر الحديث نحوه.

((لا تقسم يا أبا بكر)) من الإقسام أى لا تكرر يمينك فإنى لا أخبرك. قال النووي (٢٩/١٥): فيه دليل لما قاله العلماء أن إبرار المُقسم المأمور به فى الأحاديث الصحيحة إنما هو إذا لم تكن فى الإبرار مفسدة ولا مشقة ظاهرة فإن كان لم يؤمر بالإبرار لأن النبى ﷺ لم يبر قسم أبى بكر لما رأى فى إبراره من المفسدة.

وفى الحديث أنه لا يعبر الرؤيا إلا عالم ناصح أمين حبيب مع التسليم بأنه قد يخطئ وقد يصيب ، وفيه جواز إظهار العالم ما يحسن من العلم إذا خلصت نيته وأمن العجب وفيه أن للعالم أن يتكلم بحضور من هو أعلم منه إذا أذن له ، ويؤخذ منه جواز مثله فى الإفتاء والحكم وفيه أن للتلميذ أن يقسم على معلمه أن يفيد الحكم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التعبير ومسلم والترمذى فى الرؤيا وأبوداود فى السنة والدارمى (١٢٨/٢) وابن أبى شيبة (٥٩/١١) وعبدالرزاق (٢١٤/١١) وابن حبان (٣١٥/١) والبيهقى فى الكبرى (٣٨/١٠) والطحاوى فى شرح المشكل (٦٦٥) وأحمد (٢٣٦/١) والحميدى (٢٤٦/١) وأبو يعلى (٤٣٧/٤) والمسند الجامع (٤٠٠/٩). إسناده حسن وهو حديث صحيح. قال الحافظ فى الفتح (٤٣٣/١٢) بعد كلام طويل عن هذا الحديث: و صنع البخارى يقتضى ترجيح رواية يونس ومن تابعه وقد جزم بذلك فى الأيمان والندور حيث قال: "وقال ابن عباس: قال النبى ﷺ لأبى بكر: لا تقسم" فحزم بأنه عن ابن عباس".

وعلى رواية مسلم "جاء رجل إلى النبى ﷺ منصرفه من أحد" يكون الحديث من مراسيل الصحابة سواء كان عن ابن عباس أو عن أبى هريرة أو عن ابن عباس عن أبى هريرة وذلك لأن ابن عباس كان صغيرا فى مكة آنذاك ولم يكن فى المدينة. ومعركة أحد وقعت فى شوال فى السنة الثالثة وأما أبو هريرة فإنه قدم المدينة زمن خيبر فى أوائل سنة سبع - والله أعلم.

٣٩١٩ - حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر؛ قال: كنت غلامًا شابًا عَزْبًا في عهد رسول الله ﷺ فكنت أبيت في المسجد فكان من رأى منا رؤيا يقصها على النبي ﷺ فقلت: اللهم إن كان لي عندك خير فأرني رؤيا يعبرها لي النبي ﷺ فتمت فرأيت ملكين أتياي فانطلقا بي فلقيهما ملك آخر فقال: لم ترع فانطلقا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا فيها ناس قد عرفت بعضهم فأخذوا بي ذات اليمين فلما أصبحت ذكرت ذلك لحفصة فرعمت حفصة أنها قصتها على رسول الله ﷺ فقال: إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل قال: فكان عبد الله يكثر الصلاة من الليل.

٣٩١٩ - ((عبدالله بن معاذ)) بن نشيط ، صاحب معمر. وثقه ابن معين. وقال مسلم بن الحجاج: الثقة ، الصدوق. وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، تحامل عليه عبدالرزاق، من التاسعة.

((عَزْبًا)) بفتحين، من لا أهل له ((فكنت أبيت في المسجد)) كان ابن عمر إذ ذاك عزبا ولم يكن له أهل فجاز نومه في المسجد لأنه صار ملحقا بالمسافرين و وقع في رواية للبخاري في التعبير وأنا غلام حديث السن وبيتى المسجد قبل أن أنكح فقلت في نفسى لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم فيّ خيرا فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعوالله: اللهم أعوذبك من جهنم ثم أراني لقينى ملك في يده مقمعة من حديد فقال: لن ترع، نعم الرجل أنت، لو تكثر الصلاة. فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم فإذا هي مطوية كطي البئر له قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وأرى فيها رجالا معلقين بالسلاسل، رؤسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالا من قريش فانصرفوا بي عن ذات اليمين. ((فرأيت ملكين)) قال الحافظ: لم أقف على تسميتهما. ((لم ترع)) من راع يروع أى لم تفرع وليس المراد أنه لم يقع له فزع بل المراد أنه زال فزعك فصار كأنه لم يقع وهذا من محاورات العرب ووقع في بعض الروايات "لن ترع" يعنى أنك لا روع عليك بعد هذا. ((قد عرفت بعضهم)) قال الحافظ: لم أقف في شيء من الطرق على تسميته واحد منهم ((لحفصة)) أم المؤمنين أخته رضى الله عنها ((إن عبدالله)) أخوك ((لو كان يكثر الصلاة

٣٩٢٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا الحسن بن موسى الأشيب ، ثنا حماد ابن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة ، عن المسيب بن رافع ، عن خرشة بن الحر قال: قدمت المدينة فجلست إلى شَيْخَةٍ في مسجد النبي ﷺ فجاء شيخ يتوكأ على عصا له فقال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا فقام خلف سارية فصلى ركعتين فقامت إليه فقلت له قال: بعض القوم كذا وكذا قال: الحمد لله الجنة لله يدخلها من يشاء وإنى رأيت على عهد رسول الله ﷺ رؤيا رأيت كأن رجلاً أتاني فقال: لى انطلق فذهبت معه فسلك بي فى نهج عظيم فعرضت على طريق على يسارى فأردت أن أسلكها فقال: إنك لست من أهلها ثم عرضت على طريق ، عن يمينى فسلكتها حتى إذا انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي فزجل بي فإذا أنا على ذروته فلم أتقار ولم أتماسك وإذا عمود من حديد فى ذروته حلقة من ذهب فأخذ بيدي فزجل بي حتى أخذت بالعروة فقال: استمسكت؟ قلت: نعم فضرب العمود برجله فاستمسكت بالعروة فقال: قصصتها على النبي ﷺ قال: رأيت خيراً أما المنهج العظيم فالمحشر وأما الطريق التى عرضت عن يسارك، فطريق أهل النار ولست من أهلها وأما الطريق التى عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة وأما الجبل الزلق فمنزلة الشهداء وأما العروة التى استمسكت بها فعروة الإسلام فاستمسك بها حتى تموت

من الليل)) فى. فضيلة صلوة الليل.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المساجد وفى التهجد وفى فضائل الصحابة وفى التعبير وفى رفع اليدين له (٤١) ومسلم فى فضائل الصحابة والترمذى فى الرؤيا والنسائى فى الكبرى (٣٨٧/٤) والبيهقى فى الكبرى (٥٠١/٢) والدارمى (١٢٧/٢) وابن حبان (٥٤٧/١٥) وأحمد (١٤٦/٢) وأبو نعيم (٣٠٣/١) والمسند الجامع (٧٧٧/١٠). إسناده صحيح.

٣٩٢٠ - ((إلى أشيخة)) أى طائفة من الشيوخ ((فقال الحمد لله)) أى لشهادة المسلمين بالخير لما جاء أن المسلمين شهداء الله أرأنهم إذا شهدوا بشيء يرجحى ذلك الشيء ((فعرضت)) على بناء المفعول أى أظهرت ((جبل زلق)) بفتح تين أى الذى لا يثبت عليه القدم ((فزجل بي)) بالحيم أى رمانى ودفع بي ((فلم أتقار)) من القرار. ((فعروة الإسلام)) قال الله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾.

فأنا أرجو أن أكون من أهل الجنة فإذا هو عبد الله بن سلام.

٢٩٢١ - حدثنا محمود بن غيلان، ثنا أبو أسامة، ثنا بريدة، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض، بها نخل فذهب وهلي إلى أنها يمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤياي هذه

((فأنا أرجو)) أى لا أجزم بذلك وحقيقة الأمر عند الله.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في فضائل الصحابة والنسائي في الكبرى (٣٨٤/٤) وابن أبي شيبة (٦٦٦/١) وابن حبان (١٢٣/١٦) والحاكم (٤١٤/٣) وأحمد (٤٥٢/٥) وعبد بن حميد (٤٩٧) وسند الجامع (٣٣١/٨). إسناده صحيح.

٣٥١ - ((فذهب وهلي)) أن أصحاب الحديث يروونها بفتح الهاء والذي ذكره أهل اللغة بسكونها تقول: وَهَلْتُ بفتح الهاء وَهَلًا بسكون الهاء إذا ذهب همك إليه وأنت تريد غيره، مثل "وهمت" وأما وهل وهلا (بفتح الهاء) فهو بمعنى الفرع ولعلمهم يتوسعون بتحريكها ويريدون به الوهم كما يفعلون في النَّهْر والنَّهْر والشَّعْر والشَّعْر فالذين رووه بفتح الهاء إنما أرادوا به الوهل (بسكون الهاء) بمعنى الوهم والخيال.

قال الجزرى فى النهاية: وَهَلَّ إِلَى الشَّيْءِ يَهْلُ وَهَلًّا إِذَا ذَهَبَ وَهْمُهُ إِلَيْهِ. ((يمامة)) قيل: هى بلاد بين مكة واليمن ((أو هجر)) بفتح الهاء والحيم، بلد معروف من البحرين وهى من مساكن عبدالقيس وقد سبقوا غيرهم إلى الإسلام وزعم بعض الشراح أن المراد بهجر هنا قرية قريبة من المدينة ولكنه بعيد لكونها قرية صغيرة لاتعرف ومن المستبعد أن تكون مهجر النبي ﷺ وأفاد ياقوت أن هجر أيضا بلد باليمن فهذا أولى بالتردد بينها وبين اليمامة لأن اليمامة بين مكة واليمن كذا فى فتح البارى (٢٢٨/٧).

((فإذا هى المدينة يثرب)) وهذا يدل على أن تأويل الرؤيا بجميع تفاصيلها أمر اجتهادى يحتمل الصواب والخطأ إلا إذا كان بوحي من الله تعالى ولا شك أن رؤيا الأنبياء وحى ولكن مارأه ﷺ فى المنام هو أنه سيهاجر إلى أرض بها نخل وكان هذا القدر قطعيا لكونه وحيا وقد وقع ما أخبر به، أما تعيين تلك الأرض فلم يوح إليه فى ذلك حينئذ شىء فأولها على طريق الظن والاجتهاد باليمامة. أو بهجر فتبين بعد ذلك أنها غيرهما.

أنى هزرت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هزرته فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها أيضا بقرا

ويثرب اسم قديم للمدينة وقد ورد فى الحديث النهى عن تسميتها يثرب لكراهة لفظ التثريب ولأنه من تسمية الجاهلية فليل: يحتمل أن تسميته ﷺ فى حديث الباب " يثرب " كان قبل النهى عنه وقيل: لبيان الحواز وأن النهى للتنزيه لا للتحريم وقيل: خوطف به من يعرفها به، ولهذا جمع بينه وبين اسمه الشرعى فقال: المدينة، يثرب. كذا فى شرح النووى (٣١/١٥).

((أنى هزرت سيفاً فانقطع صدره)) ووقع فى المغازى عند البخارى ولا بن سعد فى الطبقات عن عروة مرسلًا: رأيت سيفى ذا الفقار قد انتصم من عند ظبته ذكره الحافظ فى الفتح (٣٧٧/٧).

وقال الحافظ فى كتاب التعبير (٤٢٢/١٢) "ولهذا الحديث سبب جاء بيان فى حديث ابن عباس عند أحمد أيضا والنسائى والطبرانى وصححه الحاكم من طريق أبى الزناد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس فى قصة أحد وإشارة النبى ﷺ عليهم أن لا يبرحوا من المدينة وإشارهم الخروج لطلب الشهادة ولبسه اللامة وندامتهم على ذلك وقوله ﷺ: لا ينبغي لنبى إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل، وفيه إنى رأيت أنى فى درع حصينة".

((فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد)) هذا التأويل هو المنصوص بطريق صحيح، فينبغى أن يكون هو المعتمد. وقد ذكر عروة فى الرواية التى أخرجها أبو الأسود "كان الذى رأى بسيفه ما أصاب وجهه المكرم" وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أنه ﷺ قال: "وأما التلم فى السيف فهو رجل من أهل بيتى يقتل" كما حكى عنهما الحافظ فى المغازى وكل واحد منهما مرجوح. أما لكونه غير منصوص أو لكونه غير متصل الإسناد إلا أن يدخل فى عموم ما ذكر فى حديث الباب ((فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين)) تفسيره ﷺ هذه الرؤيا بما ذكر لأن اسيف الرجل أنصاره الذين يصلون بهم كما يصل بسننه وقد يفسر السيف فى غير هذا بالولد والوالد والعم والأخ أو الزوجة وقد يدل على الولاية أو الودعة وعلى لسان الرجا، وحثته وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب قرائن تنضم تشهد لأحد هذه المعانى فى الرائي أو الرأية. كذا فى السراج الوهاج (٣٧١/٢). ((ورأيت فيها أيضا بقرا)) وفى رواية أبى الأسود عن عروة "بقرا تذبج" وكذا فى حديث ابن عباس عند أبى يعلى.

والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذي آتانا الله به يوم بدر.

((والله خير)) قال الأبي (٩٠/٦) نقلا عن القاضي عياض: "والله خير من جملة الرؤيا و أنها كلمة ألقيت إليه وسمعها عند رؤياه بدليل قوله وإذا الخير ما جاء الله به.. الخ وظاهره أنه رؤية واحدة غير منفصلة" ولعل هذه الكلمة إنما ألقيت إليه ﷺ عند ما رأى بقرا تنحر لأن تأويل نحر البقر هو ما يصاب به المسلمون يوم أحد من الشهادة فأعقب الله تعالى هذه الرؤيا بكلمة فيها تسلية لخواطر المسلمين.

وقد ورد في رواية لابن إسحاق "وإني رأيت والله خيرا رأيت بقرا" فإن صحت هذه الرواية فهي أوضح وقد رجحها المحافظ في الفتح (٣٧٧/٧). والله أعلم.

((فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد)) يعنى الذين استشهدوا يومئذ ولعل هذا التعبير مأخذه اشتقاق لفظ البقر فإن البقر بسكون القاف هو شق البطن. ويمكن أن يكون مأخذه التشابه بين ذبح البقر وقتل الإنسان وقد ذكر أهل التعبير وجوها في تأويل رؤية البقر والله أعلم. ((وثواب الصدق)) أى ثواب الصدق فى القتال والصبر على الجهاد أو ثواب الصدق فى الوعد حينما وعد المسلمين القتال مع المشركين بعد أحد بسنة فصدق المؤمنون وعدهم وأخلف المشركون. ((آتانا الله به يوم بدر)) روى بضم دال "بعد" وفتح "يوم" على أنه ظرف لقوله آتاه وروى بفتح دال "بعد" وكسر "يوم" على أنه مضاف إليه، وعلى الوجهين المراد من يوم بدر هنا غزوة بدر الثانية وهى التى يقال لها "بدر الموعد" أيضا لا الوقعة المشهورة السابقة على أحد. فإن "بدر الموعد" كانت بعد أحد ولم يقع فيها القتال وكان المشركون لما رجعوا من أحد قالوا: موعدكم العام المقبل بدر فخرج النبى ﷺ ومن انتدب معه إلى بدر فلم يحضر المشركون فسميت بدر الموعد فأشار بالصدق إلى أنهم صدقوا الوعد ولم يخلفوه فأتاهم الله تعالى على ذلك بما فتح عليهم بعد ذلك من قريظة وخيبر وما بعدها.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأنبياء و فى المغازى و فى التعبير و مسلم فى الرؤيا و ابن حبان (١٧٥/١٤) والدارمى (١٢٩/٢) والبغوى فى شرح السنة (٢٤٧/١٢) وأبو يعلى (٧٢٩٨) والمسند الجامع (٤١٠/١١). إسناده صحيح.

٣٩٢٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت في يدي سوارين من ذهب فنفتختهما فأولتهما هذين الكذابين مسيلمة والعنسي".

٣٩٢٢ - ((سوارين)) بكسر السين أى قَلْبَيْن. قال الحافظ (٤٢٤/١٢): السوار بكسر المهملة و يجوز ضمها وفيه لغة ثالثة أسوار بضم الهمزة أوله ((فنفتختهما)) وفي ذلك إشارة إلى حقارة أمرهما لأن شأن الذى ينفخ فيذهب بالنفخ أن يكون فى غاية الشدة ولم ينزل بالمسلمين قبله مثله. قلت: وهو كذلك لكن الإشارة إنما هى للحقارة المعنوية لا الحسية. كذا فى الفتح (٤٢٤/١٢).

((فأولتهما هذين الكذابين)) قال الملهب: إنما أول النبي ﷺ السوارين بالكذابين لأن الكذب وضع الشيء فى غير موضعه فلما رأى فى ذراعيه سوارين من ذهب وليس من لبسه لأنهما من حلية النساء عرف أنه سيظهر من يدعى ما ليس له وأيضا ففى كونهما من ذهب. والذهب منهى من لبسه دليل على الكذب وأيضا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه شىء يذهب عنه وتأكد ذلك بالإذن له فى نفتحهما فطارا فعرف أنه لا يثبت لهما أمر وإن كلامه بالوحي الذى جاء به يزيلهما عن موضعهما، والنفخ يدل على الكلام. كذا فى الفتح (٤٢١/١٢).

((مسيلمة)) أى أحدهما مُسَيْلِمَةٌ وهو بضم الميم وكسر اللام مصغرا، ابن تمامة بن كبير رجل من بنى حنيفة، ادعى النبوة سنة عشر و كان بنو حنيفة يقولون له رحمان اليمامة والعياذ بالله تعالى. قتله الوحشى قاتل حمزة فى خلافة الصديق رضى الله عنه. وقيل: لما قتله وحشى قال: قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الإسلام.

قال الحافظ: "ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصديق رضى الله عنه لأن النبي ﷺ تولى نفخ السوارين حتى طارا فأما الأسود فقتل فى زمنه وأما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقام مقام النبي ﷺ فى ذلك".

((والعنسي)) أى والآخر الأسود العنسى (بسكون النون) واسمه عَبْهَلَةٌ بن كعب وكان يقال له أيضا: ذو الخمار لأنه كان يخمر وجهه وأخرج البيهقى فى الدلائل عن النعمان بن بزرج قال: "خرج الأسود الكذاب وهو من بنى عنس وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق وكانا يخبرانه بكل شىء يحدث من أمور الناس وكان باذان عامل النبي ﷺ بصنعاء فمات فجاء شيطان

٣٩٢٣ - حدثنا أبو بكر ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا علي بن صالح ، عن سماك ، عن قابوس ، قال: قالت أم الفضل: يا رسول الله! رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضائك قال: خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فترضعه فولدت حسيناً أو حسناً فأرضعته بلبن فتمت قالت فجمت به إلى النبي ﷺ فوضعت في حجره فبان فضربت كتفه فقال النبي ﷺ: "أوجعت ابني رحمك الله".

الأسود فأخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان "فذكر القصة في مواعدها دادويه و فيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلاً وقد سقته المرزبانة الخمر صرفاً حتى سكر وكان على بابة ألف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر إلى المدينة فوافى بذلك عند وفات النبي ﷺ قال أبو الأسود عن عروة: أصيب الأسود قبل وفاة النبي ﷺ بيوم وليلة فأتاه الوحي فأخبر به أصحابه وقيل: وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي ﷺ وفيروز الذي قتله هو صحابي يمانى من أبناء الأساورة من فارس الذين كان كسرى بعثهم إلى قتال الحبشة قاله الحافظ في الإصابة في ترجمة فيروز الديلمي.

والحديث أخرجه أيضاً البخارى في المناقب وفي المغازى وفي التعبير ومسلم والترمذى في الرؤيا والنسائي في الكبرى (٣٨٩/٤) وابن أبي شيبة (٥٨/١١) وابن حبان (٣٠/١٥) والبغوى في شرح السنة (٢٥٢/١٢) والبيهقى في الكبرى (١٧٥/٨) وفي الدلائل (٣٣٥/٥) وأحمد (٣٣٨/٢) وهمام بن منبه في صحيفته (١٣٥) من عدة طرق عن أبي هريرة. إسناده حسن، وهو حديث صحيح.

٣٩٢٣ - ((فترضعيه)) من الإرضاع مقتضاه، أنها هاجرت إلى المدينة.

قال البوصيرى: هذا إسناده رجاله ثقات. قال المزى في التهذيب والأطراف: روى قابوس عن أبيه عن أم الفضل.

قلت: رواه أبو داود في سننه عن مسدد و الربيع بن نافع أبي ثوبة قالوا: ثنا أبو الأحوص عن سماك عن قابوس عن لبابة بنت الحارث قالت: كان الحسن بن علي في حجر رسول الله ﷺ فبال عليه فقلت: البس ثوباً وأعطني إزارك حتى أغسله قال: إنما يغسل من بول الحارية وينضح من بول الذكر.

قلت: مضى هذا الحديث برقم (٥٢٢) في باب ما جاء في بول الصبي الذي لم يطعم، وتقدم

تخريجه هناك. إسناده حسن.

٣٩٢٤ - حدثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو عامر ، أخبرني ابن جريج ، أخبرني موسى ابن عقبة ، أخبرني سالم بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر ، عن رؤيا النبي ﷺ قال: رأيت امرأة سوداء تائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بالمهَيِّعة وهي الجُحفة فأولتها وباءً بالمدينة فنقل إلى الجحفة.

٣٩٢٥ - حدثنا محمد بن ربح ، أنبأنا الليث بن سعد ، عن ابن الهاد ، عن محمد ابن إبراهيم التيمي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن طلحة بن عبيد الله أن رجلين من بُلَيٍّ
 ٣٩٢٤ - ((أبو عامر)) هكذا في أصول ابن ماجه وقد وَهَّمَهُ المزي في تحفة الأشراف وذكر أن الصواب "أبو عاصم" كما عند الترمذى، نعم محمد بن بشار يروى عن أبي عامر العقدى وهو عبدالملك بن عمرو القيسى ولكن أبا عامر لسيئ له رواية عن ابن جريج (انظر تهذيب الكمال (٣٦٥/١٨) وأما أبو عاصم المقصود هنا فهو الضحاك بن مخلد النبيل وروايته عن ابن جريج فى الكتب الستة جميعا (انظر تهذيب الكمال (٢٨٣/١٣) تقدمت ترجمته برقم (٥٠١)).

((قال: رأيت)) فى شأن المدينة ((تائرة الرأس)) أى منتشرة شعر الرأس ((حتى قامت بالمهَيِّعة)).
 بفتح الميم وسكون الهاء وفتح التحتانية والعين- الأرض المبسوطة الواسعة ((وهى الجُحفة)) ميقات أهل الشام. قال الحافظ فى الفتح (٤٢٥/١٢): وأظن قوله وهى الجحفة مدرجا من قول موسى بن عقبة فإن أكثر الروايات خلا عن هذه الزيادة وثبتت فى رواية سليمان وابن جريج".

قال فى النهاية: وهى ميقات أهل الشام، وبها غدير حُمِّ وهى شديد الوخم. قال الأصمعى: لم يولد بغدير حُمِّ أحد فعاش إلى أن يحتلم إلا أن يتحول منها.

((فأولتها)) من التأويل، هو تفسير الشىء مما يؤول إليه ((وباء بالمدينة)) وهو بالمد ويتصير، مرض عام أو موت ذريع وقد يطلق على الأرض الوخمة التى تكثر فيها الأمراض لاسيما للغرباء أى حماها وأمراضها.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التعبير والترمذى فى الرؤيا والنسائى فى الكبرى (٣٩٠/٤) والدارمى (٥٥/٢) والبغوى فى شرح السنة (٢٣٧/١٢) وأحمد (١٣٧/٢) وأبو يعلى (٣٩٥/٩) والمسند الجامع (٧٠١/١٠). إسناده صحيح.

٣٩٢٥ - ((مِنْ بُلَيٍّ)) نسبة إلى قبيلة عظيمة من قضاة القحطانية تنسب إلى بلى بن عمرو بن الحافى بن

قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جميعاً فكان أحدهما أشد اجتهاداً من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي، قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ثم خرج فأذن للذي استشهد ثم رجع إليّ فقال: ارجع فإنك لم يأن لك بعد فأصبح طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وحدثوه الحديث فقال: من أي ذلك تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله! هذا كان أشد الرجلين اجتهاداً ثم استشهد ودخل هذا الآخر الجنة قبله. فقال رسول الله ﷺ: أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا: بلى. قال: وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟ قالوا: بلى. قال رسول الله ﷺ: فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض.

قضاة ((توفي الآخر)) - بكسر الخاء - أي زمان المتأخر ((لم يأن)) أي لم يحضر وقت دخولك الجنة ((بعد)) أي إلى هذا الحين ((أبعد مما بين السماء والأرض)) يعني أن هذا الذي أجل بعد آتية سنة قد فعل أثناءها من أعمال الخير والعبادة ما رفعه على أخيه الشهيد درجات كثيرة. والمعنى فللذي بينهما من التفاوت في الدرجة أبعد مما بين السماء والأرض.

قال القارى في المرقاة (١٣٧/٩): قوله "أبعد مما بين" يعني مرتبة الميت أعلى فالحق الشهيد به أولى وذلك لأنه أيضاً كان مرابطاً في سبيل الله، فله المشاركة في الشهادة حكماً وطريقة وله الزيادة في الطاعة والعبادة شريعة وحقيقة وإلا فمن المعلوم أن لا عمل أزيد ثواباً على الشهادة جهاداً في سبيل الله وإظهاراً لدينه لا سيما في مبادئ الدعوة مع قلة أعوانه من أهل الملة.

وقال الطيبي (٣٥٣/٩) فإن قلت: كيف تفضل هذه الزيادة في العمل بلا شهادة على عمله معها قلت: قد عرف ﷺ أن عمل هذا بلا شهادة ساوى عمله مع شهادته بسبب مزيد إخلاصه وخشوعه ثم زاد عليه بما عمل بعده وكم من شهيد لا يدرك شيئاً والصديق في العمل.

فتأمل فإنه ليس في الحديث إشعار بقلة إخلاص الشهيد فهذا الظن بالصحابة ليس بالسديد مع أنه لو كان هذا علة التفضيل لبينه ﷺ في وجه التعليل ولا كلام في الصديق أنه ممن تفضل عليه سبحانه بزيادة التوفيق مع أنه رضى الله عنه شهيد حكماً وقد قدم الله سبحانه مرتبة الصديقين على الشهداء في مواضع من كتابه. كذا في المرقاة (١٣٧/٩).

٣٩٢٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا وَكِيعٌ، ثنا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْرَهُ الْغُلَّ وَأَحَبُّ الْقَيْدِ، الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ".

وفى الحديث فضل طول الحياة مع الأعمال الصالحة.

قال البوصيري: هذا إسناد رجاله ثقات وهو منقطع قال على بن المديني وابن معين: وأبو سلمة لم يسمع من طلحة بن عبيدالله شيئا رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث طلحة بن عبيدالله أيضا. ورواه مسدد في مسنده من طريق عبدالله بن شداد عن طلحة به. ورواه محمد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده عن عبدالعزيز بن محمد عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم فذكره بإسناده ومثته ورواه أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون أنبأنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة به. ورواه ابن حبان في صحيحه كما رواه ابن ماجه من حديث طلحة أيضا ورواه الحاكم من طريق الليث بن سعد بالإسناد فذكره ورواه البيهقي من طريق الحاكم وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه مالك وأحمد والنسائي وابن خزيمة في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٢٤٨/٧) والبيهقي في الكبرى (٣٧١/٣) والطحاوي في شرح المشكل (٢٣٠٧) والنسائي في عمل اليوم (٩٤) والبخاري (١٦٨/٣) وعبد بن حميد (١٠٤) بإسناده ضعيف. لانقطاعه، لكن الحديث صحيح من طرق.

٣٩٢٦ - ((وَأَكْرَهُ الْغُلَّ)) وهو الطوق يعني أكره أن أرى في المنام غلا في عنقي. ووجهه القاضي عياض بأن محله العنق وهو مذموم لأن الله تعالى قد وصف به أهل النار فقال: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ فإن روى في العنق دل على الكفر والبدعة وشهادة الزور. وحكم الجور وعلى المرأة السوء لتقلد ذلك في الأعناق. وهذا بخلاف القيد فإن محله الرجلان فهو في العبادة كف عما يخالف الدين.

وذكر القاضي عياض أيضا أنه قد يدل على الولاية إذا كانت معه قرائن. لما جاء أن كل والٍ يحشر مغلولا حتى يطلقه عدله وإن كان في اليدين دون العنق كان عندهم حسنا ودل على كف اليدين عن الشرور وربما دل على بخل البخيل ومنعه. لقول اليهود ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾. ويدل على المنع والحبس عما يتهم به الإنسان من أمور دينوية في يقظته. كذا في شرح الأبي (٧٧/٦).

قال السندي: قوله "أكره الغل" بضم الغين المعجمة وتشديد اللام ما يقيد به.

((وأحب القيد)) يعني أحب أن أرى في المنام قيديا لأن تأويله ثبات في الدين وهو تعبير صحيح،

لكن قال الحافظ في الفتح (٤٠٥/١٢) "من رأى في المنام أنه مقيد ما يكون تعبيره؟ وظاهر إطلاق الخبر أنه يعبر بالثبات في الدين في جميع وجوهه لكن أهل التعبير خصوا ذلك بما إذا لم يكن هناك قرينة أخرى كما لو كان مسافرا أو مريضا فإنه يدل على أن سفره أو مرضه يطول وكذا لو رأى في القيد صفة زائدة كمن رأى في رجله قيда من فضة فإنه يدل على أن يتزوج وإن كان من ذهب فإنه لأمر يكون بسبب مال يطلبه وإن كان من صُفر فإنه لأمر مكروه أو مال فات وإن كان من رصاص فإنه لأمر فيه وهن. وإن كان من حبل فلأمر في الدين وإن كان من خشب فلأمر فيه نفاق وإن كان من حطب فلتهمة وإن كان من خرقة أو خيط فلأمر لا يدوم".

والحديث تقدم تخريجه برقم (٣٩٠٦) إسناده ضعيف جدا، أبو بكر الهذلي متروك وهذه العبارة التي ساقها مرفوعة لا تصح فهي مدرجة إما من كلام أبي هريرة كما صرح به ابن حبان (٤٠٤/١٣) أو ابن سيرين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٦) كتاب الفتن

(١) باب الكف عن قال لا إله إلا الله

٣٩٢٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية وحفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أمرت

(٣٦) كتاب الفتن

الفتن جمع فتنة وأصل الفتنة (بفتح الفاء وسكون التاء) إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رذائته ويستعمل في إدخال الإنسان النار كما في قوله تعالى ﴿يَوْمَ هُمَّ عَلَى النَّارٍ يَفْتُونَ﴾ ويطلق على العذاب كقوله تعالى ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ وعلى الاختبار نحو قوله تعالى ﴿وَفَتْنَاكَ فُتُونًا﴾ وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً. وفيهما استعمال هذا اللفظ في قوله تعالى ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾. وقال الراغب في المفردات (٣٧٩) بعد نقل هذه المعاني: والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك. ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان نحو قوله ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾. والمقصود من "كتاب الفتن" المدرج في كثير من كتب الحديث ذكر أحاديث رسول الله ﷺ التي أخبر فيها عن الفتن الكائنة في المستقبل إلى يوم القيامة وحذر المسلمين عنها وبيّن لهم وجه العمل فيه وطريق التخلص منها.

١ - باب الكف عن قال لا إله إلا الله

٣٩٢٧ - ((أمرت)) أي أمرني الله لأنه لا أمر لرسول الله ﷺ إلا الله وقياسه في الصحابي إذا قال: أمرت فالمعنى أمرني رسول الله ﷺ ولا يحتمل أن يريد أمرني صحابي آخر لأنهم من حيث أنهم

أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل.

مجتهدون لا يحتجون بأمر مجتهد آخر وإذا قاله التابعي احتمل. والحاصل أن من اشتهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم منه أن الأمر له هو ذلك الرئيس. كذا قال الحافظ في الفتح (٧٦/١).

((أقاتل)) أى بأن أقاتل وحذف الجار من "أن" كثير ((حتى يقولوا لا إله إلا الله)) وفى رواية للبخارى حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به وكذا فى رواية لمسلم وفى حديث ابن عمر عند البخارى حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة قال الحافظ: جعلت غاية المقاتلة وجود ما ذكر فمقتضاه أن من شهد وأقام الصلاة وآتى عصم دمه ولو جحد باقى الأحكام والجواب أن الشهادة بالرسالة تتضمن التصديق بما جاء به مع أن نص الحديث وهو قوله "إلا بحق الإسلام" يدخل فيه جميع ذلك فإن قيل: فلم لم يكتب به ونص على الصلاة والزكاة فالجواب أن لعظمهما والاهتمام بأمرهما لأنهما أمَّا العبادات البدنية والمالية. كذا فى الفتح (٧٦/١).

قال السندي: لعله كناية عن إظهار شعار الإسلام وبه يحصل التوفيق بين الروايات المختلفة فى هذا الباب كما لا يخفى عن من يطلع عليها ويندب أنه لا بد من الاعتراف برسالته ﷺ فكيف اكتفى بالتوحيد ثم لا بد من حمل الحديث على مشركى العرب أو أنه كان قبل شروع الحزبية وإلا فالقتال كما ينتهى بالإسلام ينتهى بأداء الحزبية فى حق غير العرب.

((فإذا قالوها)) أى كلمة لا إله إلا الله ((عصموا)) أى منعوا وأصل العصمة من العصام وهو الخيط الذى يشد به فم القربة ليمنع سيلان الماء ((منى)) أى من اتباعى أو من قبلى وجهة دينى.

((دماءهم وأموالهم)) أى استباحتهم بالسفك والنهب المفهوم من المقاتلة ((إلا بحقها)) أى بحق كلمة لا إله إلا الله. وفى حديث ابن عمر المذكور "إلا بحق الإسلام" قال القارى (١٥٧/١): إلا بحق الإسلام أى دينه والإضافة لامية والاستثناء مفرغ من أعم، عام الحار والمحروور أى إذا فعلوا ذلك لا يجوز إهدار دمايتهم واستباحة أموالهم بسبب من الأسباب إلا بحق الإسلام من استيفاء قصاص نفس أو طرف إذا قتل أو قطع ومن أخذ مال إذا غضب إلى غير ذلك من الحقوق الإسلامية كقتل لنحو زنا محصن وقطع لنحو سرقة وتعزيم مال لنحو إتلاف مال الغير المحترم.

((وحسابهم على الله)) أى فيما يسترون من الكفر والمعاصى بعد ذلك. والجملة مستأنفة أو

٣٩٢٨ - حدثنا سويد بن سعيد، ثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله".

معطوفة على جزاء الشرط. والمعنى إنا نحكم بظاهر الحال والإيمان القولي ونرفع عنهم ما على الكفار ونؤاخذهم بحقوق الإسلام بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم لا أنهم مخلصون والله يتولى حسابهم فيثيب المخلص ويعاقب المنافق ويجازى المصرّ بفسقه أو يعفو عنه.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الإيمان وفى الزكوة وفى استتابة المرتدين وفى الاعتصام وفى الجهاد ومسلم فى الإيمان والنذور وأبوداود فى الجهاد والترمذى فى الإيمان وفى التفسير والنسائى فى تحريم الدم والدارمى (٢/٢١٨) والبغوى فى شرح السنة (١/٦٥) وابن حبان (١/٤٥٢) والبيهقى فى الكبرى (٨/١٣٦) وفى الأسماء والصفات (٦/١٠٦) وأحمد (٢/٣٧٧) والطبرانى فى الكبير (١/٢١٧) وابن مندة فى الإيمان (١/١٦٢) والمسند الجامع (١٦٠/٤٦٠). إسناده صحيح، هو حديث متواتر. فقد ورد عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٣٩٢٨ - ((حتى يقولوا: لا إله إلا الله)) فيه دليل على الاكتفاء فى قبول الإيمان بالاعتقاد الجازم خلافا لمن أوجب تعلم الأدلة فإن قيل: إن مقتضى الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد فكيف ترك قتال مؤذى الحزبية والمعاهدة؟ فالجواب من أوجه، أحدها: دعوى النسخ بأن يكون الإذن بأخذ الحزبية والمعاهدة متأخرا عن هذه الأحاديث بدليل أنه متأخر عن قوله تعالى ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾. ثانيها: أن يكون من العام الذى خص منه البعض لأن المقصود من الأمر حصول المطلوب فإذا تخلف البعض للدليل لم يقدح فى العموم. ثالثها: أن يكون من العام الذى أريد به الخاص فيكون المراد بالناس فى قوله "أقاتل الناس" أى المشركين من غير أهل الكتاب ويدل عليه رواية النسائى بلفظ "أمرت أن أقاتل المشركين" فإن قيل: إذا تم هذا فى أهل الحزبية لم يتم فى المعاهدين ولا فى من منع الحزبية أجيب بأن الممتنع فى ترك المقاتلة رفعها لاتأخيرها مدة كما فى الهدنة ومقاتلة من امتنع من أداء الحزبية بدليل الآية. رابعها: أن يكون المراد بما ذكر من الشهادة وغيرها التعبير عن إعلاء كلمة الله وإذعان المخالفين فيحصل فى بعض بالقتل وفى بعض بالحزبية وفى بعض بالمعاهدة. خامسها: أن يكون المراد بالقتل هو أو ما يقوم مقامه من جزية أو غيرها. سادسها: أن يقال الغرض من ضرب

٣٩٢٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن بكر السهمي، ثنا حاتم بن أبي صغيرة، عن النعمان بن سالم، أن عمرو بن أوس أخبره، أن أباه أوساً أخبره قال: إنا لقعود عند النبي ﷺ وهو يقص علينا ويذكرنا إذ آاه رجل فسارّه فقال النبي ﷺ: اذهبوا به فاقتلوه فلما ولي الرجل دعاه رسول الله ﷺ، فقال: هل تشهد أن لا إله إلا الله قال: نعم. قال: اذهبوا فخلوا سبيله، فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك حرم على دماؤهم وأموالهم.

الجزية اضطرارهم إلى الإسلام وسبب السبب سبب. فكأنه قال حتى يسلموا أو يلتزموا ما يؤدّهم إلى الإسلام. هذا والله أعلم. كذا في الفتح (٧٧/١) وبعض الأجوبة لا يخلو من مناقشة.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الإيمان والترمذي في التفسير والنسائي في تحريم الدم والبيهقي في الكبرى (٩٢/٣) والحاكم (٥٢٢/٢) وأحمد (٣٠٠/٣) والمسند الجامع (٤٠٣/٣) من طرق عن جابر. إسناده صحيح.

٣٩٢٩ - ((حاتم بن أبي صغيرة)) أبو يونس، البصري، وأبو صغيرة اسمه مسلم، وهو جد لأمه وقيل: زوج أمه. وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وأحمد والنسائي وزاد أبو حاتم: صالح الحديث. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((أن أباه أوسا)) هو أوس بن أبي أوس، الثقفى، صحابى، سكن دمشق.

((فسارّه)) أى تكلم معه سرا ((اذهبوا به)) أى بالمسار وكأنه تكلم بكلام علم منه ﷺ أنه ما دخل الإيمان فى قلبه فأراد قتله ثم رجع إلى تركه حتى يتفكر فى إسلامه أى إظهار الإيمان ظاهرا وإن مدار العصمة عليه لا على الإيمان الباطنى. وظاهر هذا التعريف يقتضى أنه قد يجتهد فى الحكم الخبرى فيخطأ فى المناط نعم لا يقدر عليه ولا يمضى الحكم بالنظر بل يوقف للرجوع من ساعته إلى درك المناط والحكم به ولا يخفى بعده. والأقرب أن يقال إنه قد أذن له فى العمل بالباطن فأراد أن يعمل به ثم ترجع عنده العمل بالظاهر لكونه أعم وأشمل له ولأتمته فمال إليه وترك العمل بالباطن وبعض الأحاديث يشهد لذلك وعلى هذا فقوله إنما أمرت أى وجوبا وإلا فالإذن له فى القتل بالنظر إلى الباطن كان ثابتا لكن هذا التقرير لا يناسبه فإذا فعلوا حرم دماؤهم وأموالهم. فليتأمل.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة عن

٣٩٣٠ - حدثنا سويد بن سعيد، ثنا علي بن مسهر، عن عاصم، عن السميط بن السمير، عن عمران بن الحصين؛ قال: أتى نافع بن الأزرق وأصحابه فقالوا: هلكت يا عمران! قال: ما هلكت قالوا: بلي. قال: ما الذي أهلكني؟ قالوا: قال الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ قال: قد قاتلناهم حتى نفيناهم فكان الدين كله لله، إن شئتم حدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قالوا: وأنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. شهدت رسول الله ﷺ وقد بعث جيشاً من المسلمين إلى المشركين فلما لقوهم قاتلوهم قتالاً شديداً فمنحوهم أكتافهم فحمل رجل من لحمتي على رجل من المشركين بالرمح فلما غشيه قال أشهد أن لا إله إلا الله إني مسلم. فطعنه فقتله فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! هلكت. قال: وما الذي صنعت مرة أو مرتين فأخبره بالذي صنع. فقال له رسول الله ﷺ: فهلا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه؟ قال: يا رسول الله! لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه. قال: فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه.

النعمان به ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا محمد بن أبي بكر ثنا أبو عوانة عن سماك عن النعمان بن سالم عن أوس فذكره. ورواه النسائي في الكبرى في المحاربة من طرق منها عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن النعمان بن سالم به مختصراً وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة وجابر وابن عمر.

والحديث أخرجه أيضا النسائي في تحريم الدم والدارمي (١٣٧/٢) والطبراني في الكبير (٢١٧/١) وأحمد (٨/٤) والمسند الجامع (٨١/٣) عن أوس رضى الله عنه. إسناده صحيح ورجاله ثقات. أخرجه أيضا مالك ومرسلا وعبدالرزاق (١٦٣/١٠) وابن حبان (٥٨٤/٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٨٥/٦) وأحمد (٤٣٢/٥) لكن عن عبيد الله بن عدى بن الخيار رضى الله عنه.

٣٩٣٠ - ((السُّمَيْطُ بن السَّمِيرِ)) السدوسي، البصري، أبي عبد الله. قال الحافظ: صدوق، من الثالثة.

((فقالوا هلكت)) على الخطاب ((قال ما هلكت)) كلمة "ما" فيه وهو على صيغة المتكلم ((قالوا قال الله تعالى.. الخ)) أى وأنت قد تركت ذلك القتال المأمور به ((فمنحوهم أكتافهم)) أى أعطوهم أكتافهم كأنه كناية عن التولى والإدبار أو المغلوبية أى مكنوهم من أكتافهم حتى يضربوا أكتافهم أو يركبوا عليها ((من لحمتي)) بضم اللام أى قرابتي ((فهلا شققت عن بطنه)) يعنى أنك إنما كلفت

قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات فدفناه فأصبح على ظهر الأرض فقالوا: لعل عدواً نبشه فدفناه ثم أمرنا غلماننا يحرسونه فأصبح على ظهر الأرض فقلنا لعل الغلمان نعسوا فدفناه ثم حرسناه بأنفسنا فأصبح على ظهر الأرض فألقيناه في بعض تلك الشعاب.

حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلي، ثنا حفص بن غياث، عن عاصم، عن السميط، عن عمران بن الحصين؛ قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فحمل رجل من المسلمين على رجل من المشركين فذكر الحديث. وزاد فيه فنبذته الأرض فأخبر النبي ﷺ وقال: إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا إله إلا الله.

بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان وقال: أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها بقلب واعتقدها وكانت فيه أم لم تكن فيه بل جرت على اللسان فحسب يعنى وأنت لست بقادر على هذا واقتصر على اللسان ولا تطلب غيره ((تلك الشعاب)) بكسر الشين أى تلك الطرق التى هى بين الجبال.

قال البوصيرى: هذا إسناد حسن، عاصم هو الأحوال روى له مسلم والسميط وثقه العجلي وروى له مسلم فى صحيحه أيضاً وسويد بن سعيد مختلف فيه.

((حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلي)) كذا فى المصرية والمطبوع والصواب "الأبلى" وهو منسوب إلى أبلة البصرة وقد تصحف عند ناشر المطبوعة فى غير هذا الموضع.

وهو إسماعيل بن حفص (بن عمر) بن دينار ويقال: ابن ميمون، أبو بكر الأودى، البصرى. تقدم

ترجمته برقم (٣١١٩).

قال البوصيرى: هذا إسناد حسن، إسماعيل مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات.

والحديث حسن بما قبله. أخرجه أيضاً الطحاوى فى شرح المشكل (٣٢٣٤) والطبرانى فى

الكبير (٢٢٦/١٨) وأحمد (٤٣٨/٤) والمسند الجامع (٢٦٢/١٤).

(٢) باب حرمة دم المؤمن وماله

٢٩٢١ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا عيسى بن يونس، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد؛ قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا ألا وإن أحرم الشهور شهركم هذا ألا وإن أحرم البلد بلدكم هذا. ألا وإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال اللهم اشهد.

٢٩٢٢ - حدثنا أبو القاسم بن أبي ضمرة نصر بن محمد بن سليمان الحمصي، ثنا أبي، ثنا عبد الله بن أبي قيس النصرى، ثنا عبد الله بن عمرو؛ قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: ما أطيب وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده

٢ - باب حرمة دم المؤمن وماله

٢٩٢١ - ((أحرم الأيام)) أى أكثرها وأشدّها حرمة.

والحديث تقدم بشرحه برقم (٣٠٥٥) فى باب الخطبة يوم النحر.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وله شاهد من حديث عمرو بن العاص. رواه الترمذى فى الجامع وصححه انتهى. قلت: وأورده أيضا المصنف فى باب الخطبة يوم النحر.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٨٠/٣) والمسند الجامع (٦/٢٩٧)، إسناده صحيح.

٢٩٢٢ - ((أبو القاسم)) قال أبو حاتم: أدركته ولم أكتب عنه، وهو ضعيف الحديث، لا يصدق، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ضعيف، من العاشرة.

((حدثنا أبى)) هو محمد بن سليمان بن أبى ضمرة، القاص، أبو ضمرة، النصرى - بالنون -

الحمصى. ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من السابعة.

((عبد الله بن أبى قيس)) ويقال ابن قيس، ويقال: ابن أبى موسى، أبو الأسود، الحمصى. قال

الحافظ: ثقة، مخضرم، من الثانية.

((حدثنا عبد الله بن عمر)) تحرف فى المطبوع إلى "عمرو" والصواب ما أثبتناه فهذا من حديث عبد الله

ابن عمر ذكره المزى فى مسند ابن عمر ولا علاقة له بعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما.

لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به إلا خيراً.
 ٣٩٣٣ - حدثنا بكر بن عبد الوهاب، ثنا عبد الله بن نافع ويونس بن يحيى جميعاً، عن داود بن قيس، عن أبي سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه".

((أعظم عند الله حرمة منك)) أى من حرمتك، فإن حرمة البيت إنما هى للمؤمنين قال تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ» . إلى قوله «مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ» . ((ماله ودمه وإن نظن به إلا خيراً)) مجرورة على "أن" الأول بدل من المؤمن "والآخرين" عطف عليه أى حرمة ماله وحرمة دمه وحرمة أن نظن به، ما عدا الخير.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه مقال، نصر بن محمد ضعفه أبو حاتم وذكره ابن حبان فى الثقات وبقى رجال الإسناد ثقات.

والحديث روى أيضاً فى المسند الجامع (٦٧٨/١٠) إسناده ضعيف وأخرجه أيضاً الحاكم (٤٨٦/١) والطبرانى فى الكبير (٣٧/١١) عن ابن عباس رضى الله عنهما فيه الحسن بن جعفر، وهو ضعيف.
 ٣٩٣٣ - ((بكر بن عبد الوهاب)) بن محمد بن الوليد بن نجيح، المدنى، ابن أخت الواقدى، قال أبو حاتم: صدوق. وقال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((يونس بن يحيى)) بن نباتة، الأموى، أبو نباتة، المدنى، النحوى. قال أبوزرعة: كان صدوقاً، لا بأس به. وقال أبو حاتم: شيخ من أهل المدينة، فاضل، صالح الحديث، ليس به بأس. وقال أبو بكر بن شيبه الحزامى: كان من الثقات لم يرى ضاحكاً قط، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من التاسعة.

((عن أبي سعيد مولى عبد الله بن عامر)) الخزاعى، ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من الرابعة.

((كل المسلم على المسلم حرام)) أى محظور و ممنوع ((دمه وماله وعرضه)) بدل بعض من كل وجعل العرض والمال منه فيه مبالغة فى المنع من التعرض بالسوء لهما كالمنع من الدم والعرض والنفس والحسب يقال فلان نقى العرض أى برئ من العيب والمراد منع هذه الأمور بما لم يأذن الشرع فيه من نحو قصاص فى الأول وقضاء ما امتنع من أدائه مما هو واجب عليه فى الثانى ونحو

٣٩٣٤ - حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح المصري، ثنا عبد الله بن وهب، عن أبي هانئ، عن عمرو بن مالك الجنبى، أن فضالة بن عبيد حدثه، أن النبي ﷺ قال: "المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب".

تضريح في الثالث كذا في دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/٤٢٣).

قال الجزرى في النهاية: العرض موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره وقيل: هو جانبه الذى يصونه من نفسه و حسبه ويحامى عنه أن ينتقص ويثلب. وقال ابن قتيبة: عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير.

والحديث أخرجه مسلم والترمذى فى البر والصلة وأبوداود فى الأدب وأحمد (٢/٢٧٧) وعبد بن حميد (١٤٤٢) والمسند الجامع (١٧/٤٤٠). إسناده حسن و متنه صحيح مشهور. واقتصر المصنف على ما ذكره وسيأتى جزء منه برقم (٤٢١٣).

٣٩٣٤ - ((عن أبي هانئ)) اسمه حميد بن هانئ ، الخولانى، المصرى. قال أبو حاتم: صالح. وقال النسائى: ليس به بأس. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: لا بأس به ، من الخامسة، وهو أكبر شيخ لابن وهب.

((المؤمن من أمنه الناس)) أى الإيمان والأمانة والأمن إخوان بحيث كان لأوجود للإيمان بدون الأمانة أو الأمن. فمن كان أميناً بحيث يأمنه الناس على أموالهم ونفوسهم ولا يخاف منه على مال أحد ولا على نفسه فذلك الحقيق بأن يسمى مؤمناً (س). ((والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب)) المقصود من الهجرة القرب إلى الله تعالى ولا يتم ذلك بدون ترك الخطايا فالمهاجر الحقيقى الواصل المطلوب الهجرة من ترك الخطايا(س).

قال القارى فى المرقاة (١/١٩٩): أى ترك الصغائر والكبائر وقيل: الذنب أعم من الخطيئة لأنه يكون عن عمد بخلاف الخطيئة.

وقال الطيبى (١/١٧٢): الحكمة فى الهجرة أن يتمكن المؤمن من الطاعة بلا مانع ويتبرء عن صحبة الأشرار المؤثرة بدوامها فى اكتساب الإخلاص الذميمة الأفعال الشنيعة فهى فى الحقيقة التحرز عن ذلك والمهاجر الحقيقى من يتحاشا عنها.

قال البوصيرى: هذا إسناده صحيح وأبو هانئ هو حميد بن هانئ الخولانى.

(٣) باب النهي عن النهبة

٢٩٣٥ - حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا، ثنا أبو عاصم، ثنا ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "من انتهب نهبةً مشهورةً فليس منا".

٢٩٣٦ - حدثنا عيسى بن حماد، أنبأنا الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن"

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٢٠٣/١١) والحاكم (١٠/١) وأحمد (٢٢/٦) والطبراني في الكبير (٣٠٩/١٨) والمسند الجامع (٤٣٧/١٤). إسناده صحيح.

٣ - باب النهي عن النهبة

٢٩٣٥ - ((من انتهب نهبةً)) هو الأخذ على وجه العلانية والقهر (نهبة) بفتح نون، مصدر. وبضمها اسم للمال المنهوب والمراد من توصيفها بالشهرة كونها ظاهرة غير خفية وهذا تقييح وتشنيع لها (س). ((فليس منا)) ظاهره أنه خرج من أن يكون من جملة المؤمنين ولذلك قيل: إنه تغليظ وقيل: هو على حذف المضاف أي ليس هو على طريقتنا ولا أهل سنتنا (س).

والحديث إسناده صحيح وتقدم الكلام عليه مفصلا وتخريجه برقم (٢٥٩١).

٢٩٣٦ - ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) قال في المرقاة (٢٢٣/١) الواو للحال وظاهره دليل على أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن كما قالت الخوارج والمعتزلة، خلافا لأهل السنة فأولوه بوجوه جمعا بينه وبين الدلائل من الكتاب والسنة الصحيحة التي تدل على أن أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم المؤمنون ناقصوا الإيمان إن تابوا سقطت عقوبتهم وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة. فمن الوجوه التي أول أهل الحق الحديث. بها أن المراد المؤمن الكامل في إيمانه.

ومنها أن معنى نفى الإيمان نفى الأمان من عذاب الله لأن الإيمان مشتق من الأمان.

ومنها أن المراد بالمؤمن المطيع لله يقال: آمن له إذا انقاد وأطاع.

ومنها أنه محمول على الزجر والوعيد للتنفير عنه.

ولا ينتهب نهباً يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن".

ومنها أنه محمول على الإنذار لمرتكب هذه الكبائر بسوء عاقبة الأمر إذ مرتكبها لا يؤمن عليه أن يقع في الكفر الذي هو ضد الإيمان.

ومنها أن المراد أن الإيمان إذا زنى الرجل خرج منه وكان فوق رأسه مثل الظلة فإذا انتقل رجوع إليه. ومنها أن معنى مؤمن مستحي من الله لأن الحياء شعبة من الإيمان فلو استحيى من الله تعالى واعتقد أنه حاضر شاهد لحاله لم يرتكب هذا الفعل الشنيع. قاله الطيبي (١٨٨/١).

ومنها أن صيغ الأفعال وإن كانت واردة على طريق الأخبار فالمراد منها النهي ويشهد له أنه روى "لا يَزُنْ" بحذف الياء "ولا يشرب" بكسر الباء.

ومنها أنه محمول على من فعله مستحلاً مع علمه بتحريمه.

ومنها أن معنى نفى كونه مؤمناً أنه شابه الكافر في عمله وموقع التشبيه أنه مثله في جواز قتاله في تلك الحالة ليكف عن المعصية ولو أدى إلى قتله كأنه لو قتل في تلك الحالة يكون دمه هدراً فانتفت فائدة الإيمان في حقه بالنسبة إلى زوال عصمته في تلك الحالة.

ومنها أن معنى "وهو مؤمن" أي مصدق بالعقاب عليه إذ لو كان معه تصديق بالعقاب ما وقع في الذنب. وارجع لمزيد البسط والتوضيح إلى الفتح (٥٩/١٢) في أول الحدود. كذا في المرعاة (١٢٦/١).

((ولا ينتهب)) انتهب ونهب إذا أغار على أحد وأخذ ماله قهراً ((نهباً)) بالضم المال الذي ينهب جهرًا قهراً ظلماً لغيره فهو مفعول به، وبالفتح مصدر ((يرفع الناس)) صفة نهبه ((إليه)) أي إلى الناهب وفي رواية البخاري ومسلم "فيها" أي بسببها ولأجلها أو في حال فعلها أو أخذها ((أبصارهم)) تعجباً من جرأته أو خوفاً من سطوته أي يتضرعون لديه ويكون ولا يقدرّون على دفعه. أو هو كناية عن عدم التستر بذلك فيكون صفة لازمة للنهب بخلاف السرقة فإنه يكون خفية. والانتهاب أشد لما فيه من مزيد الجرأة وعدم المبالاة.

قال القاضي عياض: أشار بعض العلماء إلى أن في هذا الحديث تنبيهها على جميع أنواع المعاصي والتحذير منها. فنبه بالزاني على جميع الشهوات وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص على الحرام، وبالخمر على جميع ما يصد عن الله تعالى ويوجب الغفلة عن حقوقه وبالانتهاب الموصوف على الاستخفاف بعباد الله وترك توقيرهم والحياء منهم وعلى جمع الدنيا من غير وجهها. كذا في عمدة

٢٩٢٧ - حدثنا حميد بن مسعدة، ثنا يزيد بن زريع، ثنا حميد، ثنا الحسن، عن عمران بن الحصين؛ أن رسول الله ﷺ قال: "من انتهب نهباً فليس منا".

٢٩٢٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن ثعلبة بن الحكم، قال: أصبنا غنماً للعدو فاتهبناها فنصبنا قدورنا فمر النبي ﷺ بالقدور فأمر بها فأكفنت ثم قال: "إن النبهة لا تحل".

القارى (٢٣/٢٦٦).

وتعقبه القرطبي بقوله: وهذا لا يتمشى إلا مع المسامحة والأولى أن يقال: إن الحديث يتضمن التحرز من ثلاثة أمور هي من أعظم أصول المفاسد وأضدادها من أصول المصالح وهي استباحة الفروج المحرمة وما يؤدي إلى اختلال العقل وخص الخمر بالذكر بكونها أغلب الوجوه في ذلك والسرقة بالذكر لكونها أغلب الوجوه التي يؤخذ بها مال الغير بغير حق.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في المظالم وفي الأشربة وفي الحدود وفي المحاربين ومسلم والترمذى في الإيمان وأبوداود في السنة والنسائي في الأشربة وفي قطع السارق والبيهقى في الكبرى (١٠/١٨٦) وابن حبان (١/٤١٤) والدارمى (٢/٨٧) وابن أبي شيبة (١١/٣٢) والبعقوى في شرح السنة (١/٨٩) وأبوعوانة (١/١٩) وأحمد (٢/٢٤٣) وأبويعلى (١١/١٨٨) وإسحاق بن راهويه (١/٣٨٦) وهمام بن منبه في صحيفته (٩٠) والخطيب في التاريخ (٢/١٤٢) وأبونعيم في الحلية (٩/٢٤٨) وابن مندة (٢/٥٧٤). إسناده صحيح.

وفي الباب عن جماعة من الصحابة ذكر أحاديثهم الهشمية في مجمع الزوائد.

٢٩٢٧ - ((فليس منا)) أى من جماعتنا وعلى طريقتنا.

والحديث أخرجه أيضا أبوداود في الجهاد و الترمذى في النكاح والنسائي في النكاح وفي الحيل وابن حبان (١١/٥٧٤) وابن أبي شيبة (٤/٣٨١) والبيهقى في الكبرى (١٠/٢١) والدارقطنى (٤/٣٠٣) والطحاوى في المشكل (١٣١٢) وأحمد (٤/٤٢٩) والطيالسى (١١٣) والمسند الجامع (١٤/٢٣٠). إسناده ضعيف لكن متنه صحيح بما تقدم.

٢٩٢٨ - ((ثعلبة بن الحكم)) الليثى، صحابى، نزل الكوفة.

((فأكفنت)) على بناء المفعول أى قلبت وأريق ما فيها من المرق. قال البغوى في شرح السنة (٨/٢٢٨):

(٤) باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

- ٢٩٣٩ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا عيسى بن يونس، ثنا الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".
- ٢٩٤٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن الحسن الأسدی، ثنا أبو هلال، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".

وتأول النهبة في الحديث على الجماعة ينتهبون الغنيمة فلا يدخلونه في القسم، والقوم يقدم إليهم الطعام فينتهبونه فكل يأخذ بقدر قوته، ونحو ذلك وإلا فتهب أموال المسلمين محرم لا يشكل على أحد ومن فعله يستحق العقوبة والزجر.

قال البوصيري: ليس لثعلبة بن الحكم عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية في شيء من الكتب الخمسة وإسناد حديثه صحيح. رواه مسدد في مسنده عن أبي الأحوص بإسناده ومثناه. ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة عن سماك به ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده كما رواه ابن ماجه عنه ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ، ثنا أبو عوانة عن سماك عن ثعلبة بن الحكم عن رسول الله ﷺ قال: انتهبوا يوم خيبر غنمًا فنصبوا القدور فذكره وقال مكان "لا تحل" "لا تصح" وله شاهد من حديث رافع بن خديج رواه الترمذي في الجامع قال وفي الباب عن ثعلبة بن الحكم وأنس وأبي ربحانة وأبي الدرداء وجابر وعبدالرحمن بن سمرة وزيد بن خالد وأبي هريرة وأبي أيوب.

والحديث أخرجه أيضا عبدالرزاق (٢٠٥/١٠) وابن حبان (٥٧٢/١١) والحاكم (١٣٤/٢) والطحاوي في المشكل (١٣١/٢) وأحمد (٣٦٧/٥) والطبراني في الكبير (٨٢/٢) والمسند الجامع (٣٠٩/٣). إسناده حسن ومثناه صحيح.

٤ - باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

- ٢٩٣٩ - وهذا الحديث قد مضى بشرحه وتخريجه برقم (٦٩) في الإيمان. إسناده صحيح.
- ٢٩٤٠ - ((سباب المسلم)) بكسر السين المهملة وخفة الموحدة أى شتمه ((فسوق)) أى من أعمال الفسق ((كفر)) أى من أهل الكفر فإنهم الذين يقصدون قتال المسلمين وتأويله بحمله على القتال

٣٩٤١ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن شريك، عن أبي إسحق، عن محمد ابن سعد، عن سعد؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "سباب المسلم فسوق"

مستحلاً يؤدي إلى عدم صحة المقاتلة لكون السباب مستحلاً ككفر أيضاً فلي تأمل (س).

قال البوصيري: هذا إسناد حسن أبو هلال إسمه محمد بن سليم مختلف فيه وكذلك محمد بن الحسن وله شاهد من حديث ابن مسعود رواه الشيخان وغيرهما.

والحديث حسن صحيح أخرجه أيضاً أبو يعلى (٤٤١/١٠) والخطيب في تاريخه (٣٩٧/٣) والمسند الجامع (٥٦٣/١٧).

٣٩٤١ - ((عن محمد بن سعد)) بن أبي وقاص، الزهري، أبي القاسم، المدني، نزيل الكوفة. قال العجلي:

تابعي، ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة، وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة، قتله الحجاج بعد الثمانين.

((سباب المسلم)) هو بكسر السين وتخفيف الموحدة وهو مصدر يقال: سبَّ سبًّا وسبًّا وسبًّا.

وقال الحرابي: السبب أشد من السب وهو أن يقول الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبه.

وقال غيره: السباب هنا مثل القتال فيقتضى المفاعلة (أي: المشاركة) كذا في الفتح.

وقال في العمدة (٢٧٨/١): وفي "المطالع" السباب: المشاتمة وهي من السب وهو القطع

وقيل: من السبة وهي حلقة الدبر كانها على القول الأول قطع المسبوب عن الخير والفضل وعلى

الثاني كشف العورة وما ينبغي أن يستتر، وفي "العباب" التركيب يدل على القطع ثم اشتق منه الشتم.

وقال في "الفيض" سباب: أي: سبه وشتمه، يعنى التكلم في عرضه بما يعيبه وفسره الراغب

بالشتم الوجيع.

((فسوق)) الفسق في اللغة: الخروج، وفي الشرع: الخروج عن طاعة الله ورسوله وهو في عرف

الشرع أشد من العصيان، قال الله تعالى ﴿وَكُرْهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾. (الحجرات: ٧)

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ أي: خروج عن الحق يقال: فسقت الرطبة: إذا خرجت عن قشرها، ومنه

قوله تعالى ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾. (الكهف: ٥٠) أي خرج عن طاعته.

وقال الليث: الفسق: الترك لأمر الله وكذلك الميل إلى المعصية وسميت الفأرة فويسقة لخروجها

من جحرها على الناس. وقال أبو عبيدة: ففسق عن أمر ربه، أي: جاز عن طاعته. وقال في (الفيض):

فسوق: بي سقط للعدالة والمرتبة.

وقتاله كفر".

قال النووي (٨٤/٤) فيحرم سب المسلم بغير سب شرعى قال: ومن الألفاظ المذمومة المستعملة عادة قوله لمن يخاصمه يا حمار، يا كلب، ونحو ذلك فهذا قبيح لأنه كذب وإيذاء بخلاف قوله يا ظالم ونحو ذلك، فإن ذلك يتسامح به لضرورة المخاصمة، مع أنه صدق غالباً، فقل إنسان إلا وهو ظالم لنفسه وغيرها. ((وقتاله كفر)) بى محاربتة لأجل الإسلام، أو المشاركة والموافقة.

أحاديث الباب قد أخرجها أهل السنن وفى رواية عن عمرو بن النعمان بن مقرن المزنى قال: انتهى رسول الله ﷺ إلى مجلس من مجالس الأنصار ورجل من الأنصار كان عرف بالبداء ومشاتمة الناس. فقال رسول الله ﷺ: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر. أخرجه الطبراني.

والحديث فيه دليل على تحريم سب المسلم وقتله بغير حق. تغليظ الأمر فيه، وتعظيم حقه، والحكم على من سبه بالفسق، تحريم تعاطى الأسباب المفضية إلى أذنيه بكل وجه، وفيه حجة للقول بسد الذرائع وفيه أن الإيمان يزيد وينقص لأن السباب إذا فسق نقص إيمانه وخرج عن الطاعة فضره ذنبه لا كما زعم المرجئة أنه لا يضر مع التوحيد ذنب.

قال النووي (٥٣/٢): السب فى اللغة الشتم والتكلم فى عرض الإنسان بما يعيبه والفسق فى اللغة الخروج والمراد به فى الشرع الخروج عن الطاعة وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبى ﷺ وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفرا يخرج به من الملة إلا إذا استحله فإذا تقرر هذا فقليل فى تأويل الحديث أقوال.

أحدها: أنه فى المستحل. والثانى: أن المراد كفر الإحسان والنعمة وإخوة الإسلام لا كفر الجهود. والثالث: أن يؤول إلى الكفر بشومه. والرابع: أنه كفعل الكفار ثم أن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة. وقال القاضى عياض: ويجوز أن يكون المراد المشاركة والمدافعة. والله أعلم.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه النسائى فى المحاربة من طريق أبى همام الدلال عن إسرائيل عن أبى إسحاق به.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١١٥) وفى التاريخ الكبير (٨٨/١) وعبدالرزاق (١٦٨/١١) والطحاوى فى شرح المشكل (٨٤٤) والطبرانى فى الكبير (١٤٥/١) وعبد بن حميد (١٣٨) والمسند الجامع (٦٦/٦). إسناده حسن لكن الحديث صحيح كما تقدم.

(٥) باب لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض

٣٩٤٢ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي قالوا، ثنا شعبة، عن علي بن مدرك، قال: سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير يحدث، عن جرير بن عبد الله؛ أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع استتصت الناس فقال: "لا ترجعوا بعدى كفاراً....."

٥ - باب لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض

٣٩٤٢ - ((في حجة الوداع)) بفتح الحاء هذا هو المعروف وقال الهروي وغيره من أهل اللغة المسموع من العرب في واحدة الحجاج - بكسر الحاء - قالوا: والقياس فتحها لكونها اسماً للمرة الواحدة وليست عبارة عن الهيئة حتى تكسر قالوا فيجوز الكسر بالسَّماع والفتح بالقياس. وسميت حجة الوداع لأن النبي ﷺ ودع الناس فيها وعلمهم في خطبته فيها أمر دينهم وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنها فقال ﷺ ليلبغ الشاهد منكم الغائب كذا قاله النووي في شرح مسلم (٥٦/٢).

((استتصت الناس)) معناه أمرهم بالإنصات ليسمعوا هذه الأمور المهمة والقواعد التي سآقررها لكم وأحملكموها قاله النووي (٥٦/٢) وقال السندي: أي قل لهم ليسكتوا حتى يسمعوا قولي وفيه اهتمام لتعظيم ما يقوله. ((لا ترجعوا بعدى)) معناه بعد فراقى من موقفى هذا وكان هذا يوم النحر بمنى في حجة الوداع أو يكون بعدى أى خلافى أى لا تخلفونى فى أنفسكم بغير الذى أمرتكم به أو يكون تحقق النبى ﷺ أن هذا لا يكون فى حياته فنهاهم عنه بعد مماته ((كفاراً)) قال الحافظ فى الفتح (١٢/١٩٤ و ١٣/٢٧) جملة ما فيه من الأقوال عشرة أحدها: قول الخوارج أنه على ظاهره، ثانيها: هو فى المستحلين، ثالثها: المعنى كفاراً بحرمة الدماء وحرمة المسلمين وحقوق الدين، رابعها: تفعلون فعل الكفار فى قتل بعضهم بعضاً، خامسها: لا بسين السلاح يقال كفر درعه إذا لبس فوقها ثوباً، سادسها: كفاراً بنعمة الله، سابعها: المراد الزجر عن الفعل وليس ظاهره مرداً، ثامنها: لا يكفر بعضكم بعضاً كأن يقول أحد الفريقين الآخر يا كافر فيكفر أحدهما، وتاسعها: أن المراد ستر الحق والكفر لغة الستر لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره و يعينه فلما قاتله كأنه غطى على حقه الثابت له عليه. وعاشر: أن العمل المذكور يفضى إلى الكفر لأن من اعتاد الهجوم على كبار المعاصى جرّه شؤم ذلك إلى أشد منها فيخشى أن لا يختم له بخاتمة الإسلام.

يضرب بعضكم رقاب بعض".

٣٩٤٣ - حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا الوليد بن مسلم أخبرني عمر بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر؛ أن رسول الله ﷺ قال: "ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض".

((يضرب بعضكم رقاب بعض)) الصواب يضرب برفع الباء وقيل: بإسكان الباء، قال السندي: استئناف لبيان صيرورتهم كفارًا والمعنى لا تترتدوا عن الإسلام إلى ما كنتم عليه من عبادة الأصنام حالة كونهم كفارًا ضاربا بعضكم رقاب بعض والأول أقرب.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى العلم وفى المغازى وفى الديات وفى الإيمان ومسلم فى الإيمان والنسائى فى تحريم الدم وابن حبان (٢٦٨/١٣) والبغوى فى شرح السنة (٢٢١/١٠) وابن أبى شيبة (٣٠/١٥) والدارمى (٣٩٥/١) والطحاوى فى شرح مشكل الآثار (١٩٤/٣) وأحمد (٣٦٦/٤) والطيالسى (٩٢) وابن مندة (٦٥٢/٢) والطبرانى فى الكبير (٣٣٦/٢) والمسند الجامع (٤٨٦/٤). إسناده صحيح.

٣٩٤٣ - ((عمر بن محمد)) بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، المدني، نزيل عسقلان. وثقه أحمد وابن معين وأبوداود والعجلي. وقال أبو حاتم: ثقة، صدوق. وقال النسائى: ليس به بأس. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((لا ترجعوا بعدي كفارًا)) أى كفارًا بحرمة الدماء وحرمة المسلمين وحقوقهم وحقوق الدين الذين استلّ من النفوس العداوة والبغضاء ومن القلوب الإحن والشحناء فجعلكم إخوانا بعد أن كنتم أعداء متحاربين.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الحدود وفى الأدب وفى الديات وفى الحج وفى المغازى ومسلم فى الإيمان وأبوداود فى السنة والنسائى فى تحريم الدم وابن حبان (٤١٦/١) وأبو عوانة (٢٥/١) وابن أبى شيبة (٣٠/١٥) وابن مندة (٦٥٣/٢) وأحمد (٨٥/٢) وأبو يعلى (٤٣٦/٦) والمسند الجامع (٣٥٢/١٠). إسناده صحيح.

٣٩٤٤ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أبي ومحمد بن بشر قالوا، ثنا إسماعيل، عن قيس، عن الصنايح الأحمسي؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إني فرطكم على الحوض وإني مكاثر بكم الأمم فلا تقتلن بعدى".

٣٩٤٤ - ((عن الصنايح)) (بضم أوله ثم نون وموحدة ومهملة) ابن الأعرس، صحابي، سكن الكوفة.

قلت: اختلف في صحة اسم هذا الصحابي فبعضهم سماه الصنايحى بياء النسبة وبعضهم سماه "الصنايح" بدون ياء وهو الذى رجحه البخارى وغيره من العلماء وأصل الحديث فى مسند أحمد (٣٥١/٤) وقد رواه الصنايحى بياء النسبة.

((إني فرطكم)) أى متقدمكم الذى يهيه لكم ما تحتاجون إليه. قال النووى (٥٣/١٥): الفرط بفتح الفاء والراء وهو الفارط الذى يتقدم الوارد يصلح لهم الحياض والدلاء والأرشية ونحوها من أمور الاستقاء فمعناه أنا سابقكم إلى الحوض كالمهيه لكم ((فلا تقتلن بعدى)) أصله "تقتلن" وكذا هى فى رواية أحمد قال فى القاموس: وتقاتلوا واقتتلوا بمعنى. ولم يدغم لأن التاء غير لازمة ويقال أيضا: قتلوا يقتلون بنقل حركة التاء إلى القاف فيهما ويحذف الألف لأنها محتلبة للسكون (س).

قال البوصيرى: ليس للصنايحى عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية فى شيء من الخمسة الأصول وإسناده حديثه صحيح رجاله ثقات وقيس هو ابن أبى حازم وإسماعيل هو ابن أبى خالد. رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن عبد بن نمير وأبى أسامة وو كيع وعبد الله بن المبارك أربعتهم عن إسماعيل بن أبى خالد به. ورواه أبو يعلى الموصلى ثنا أبو بكر بن أبى شيبة فذكره. ورواه مسدد ثنا يحيى عن إسماعيل بن أبى خالد حدثنى قيس فذكره. وله شاهد فى الصحيحين وغيرهما من حديث جرير بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمر.

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٣٢٤/١٣) والحميدى (٣٤٣/٢) وأحمد (٣٤٩/٤) والطبرانى فى الكبير (٩٣/٨) والفسوى فى المعرفة والتاريخ (٢١٩/٢) والمسند الجامع (٥١٠/٧).
إسناده صحيح.

(٦) باب المسلمون في ذمة الله عز وجل

٢٩٤٥ - حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، ثنا أحمد ابن خالد الذهبي، ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن عبد الواحد ابن أبي عون، عن سعد بن إبراهيم، عن حابس اليمامي، عن أبي بكر الصديق؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى الصبح فهو في ذمة الله" فلا تخفروا الله في عهده. فمن قتله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه".

٦ - باب المسلمون في ذمة الله عز وجل

٢٩٤٥ - ((عبد الواحد بن أبي عون)) المدني، وثقه ابن معين. وقال أبو حاتم: من ثقات أصحاب الزهري ممن يجمع حديثه. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ، من السابعة.

((حابس)) بن سعد ويقال: حابس بن ربيعة بن المنذر بن سعد الطائي، اليماني، وكان فيمن وجهه أبو بكر الصديق إلى الشام فنزل حمص وولاه عمر قضاء وشهد صفين مع معاوية وكان على الرجال يومئذ وقتل بها. من الثانية، مخضرم، قتل بصفين، وقيل: له صحبة.

((من صلى الصبح)) في رواية مسلم في جماعة وهي مقيدة للإطلاق وخص الصبح لأن فيها كلفة لا يواظبها إلا خالص الإيمان فيتحقق الأمان. ((فهو في ذمة الله)) أي في عهده أو في ضمانه أو أمانه في الدنيا والآخرة. وهذا غير الأمان الذي ثبت بكلمة التوحيد ((فلا تخفروا الله)) من أخفزه إذا نقض عهده ((حتى يكبه)) من كبه قلبه وصرعه، يقال كبه إذا صرعه فأكب هو على وجهه. وهذا من النوادر لأن ثلاثي متعدٍ ورباعية لازم.

قال البوصيري: هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع سعد بن إبراهيم لم يدرك حابس بن سعد قاله في التهذيب. ورواه الطبراني في الكبير بسند صحيح.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٦١٣/٩). إسناده ضعيف لكن متن الحديث صحيح كما سيأتي التعليق عليه في الحديث الآتي.

٣٩٤٦ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا روح بن عبادة، ثنا أشعث، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ قال: "من صلى الصبح فهو في ذمة الله عز وجل".

٣٩٤٧ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، ثنا أبو المهزم يزيد بن سفيان، سمعت أبا هريرة؛ يقول: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن أكرم على الله عز وجل من بعض ملائكته".

٣٩٤٦ - ((من صلى الصبح. الخ)) حديثنا الباب يدلان على أن من صلى صلاة الصبح دخل في أمان الله وعهده وضمانه. والله أعلم.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح إن كان الحسن سمع من سمرة وأشعث هو ابن عبد الملك، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه وله شاهد من حديث أنس رواه أبو يعلى الموصلي.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في المساجد والترمذي في الصلاة وابن حبان (٣٦/٥) والبيهقي في الشعب (١٣٨/٦) وفي الكبرى (٤٦٤/١) والطبراني في الكبير (١٥٨/٢) والطيالسي (١٢٦) وأبونعيم في الحلية (٩٦/٣ و ٢٥٠/٥) والخطيب في تاريخه (٣٠٤/١١) والمسند الجامع (١٥٩/٧). إسناده صحيح. فهذا من الأحاديث التي سمعها الحسن من سمرة وقد رواه الحسن عن جندب بن عبد الله بإسناد صحيح فقد صرح الحسن بسماعه عن جندب (عند البخاري) (٢٠٨/٤) ولا معنى لقول ابن أبي حاتم في "المراسيل" أنه لا يصح له سماع من جندب رضي الله عنه.

٣٩٤٧ - ((المؤمن أكرم على الله عز وجل من بعض ملائكته)) لأن الملائكة ليست لهم شهوة تدعو إلى قبيح ولا أنفوس خبيثة. والمؤمن قد سلطت عليه الشهوة المهلكة والشيطان والنفس الأمارة بالسوء التي هي أعظم أعدائه فهو أبدا في مقاساة وشدائد، والأجر والكرامة على قدر المشقة. والمراد بالمؤمن الكامل وبعض الملائكة عوامهم فخواص المؤمنين أفضل من عوام الملائكة قال الحسن: المؤمن لو لم يذنب لكان يطير في الملكوت لكن الله قمعته بالذنوب وقال الإمام الرازي: سمي الله المؤمن ثالث نفسه في عشرة مواضع في المراقبة والولاية والموالاة والصلاة والعزة والطاعة والمشاقاة والأذى والالتجاء والشهادة.

وقال ابن العربي في شرح الترمذي: قد انحصر في الإنسان حقائق العالم بما هو إنسان لم يتميز عن العالم إلا بصغر الحجم فقط وهو قسمان قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير أنه مجموع

(٧) باب العصبية

٣٩٤٨ - حدثنا بشر بن هلال الصواف، ثنا عبد الوارث بن سعيد، ثنا أيوب، عن غيلان بن جرير، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية فقتلته جاهلية".

العالم المختصر الوجيز من دون البسيط. و قسم قبل الكمال فظهرت فيه صفات الجلال والجمال، فصار الأفضل الأكرم على الله بكل حال. كذا في فيض القدير (٢٥٦/٦).
والحديث يدل على تكريم المؤمن عند الله من بعض الملائكة ذلك فضل الله عزوجل يؤتيه من يشاء والله أعلم.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد بن سفيان.
قلت: قال الحافظ العراقي: و أبوالمهزم تركه شعبة وضعفه ابن معين.
والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٤٨٥/١٦). إسناده ضعيف جدا فإن يزيد بن سفيان متروك.

٧ - باب العصبية

قال في النهاية: العصبية والتعصب، المحاماة والمدافعة والعصبى هو الذى يغضب لعصبته يحامى عنهم والعصبية الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أى يحيطون به ويشدد بهم.
٣٩٤٨ - ((زياد بن رباح)) - بكسر أوله ثم تحتانية - أبو قيس البصرى، أو المدنى. قال العجلي: تابعى، ثقة. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.
((تحت راية عمية)) بضم العين وكسرها لغتان مشهورتان والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضا قالوا: هى الأمر الأعمى لا يستبين وجهه. كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور. قال ابن راهويه: هذا كتقاتل القوم للعصبية كذا فى شرح النووى (٢٣٨/١٢).
قلت: ويدخل فيه كل قتال لا يتضح فيه الحق أو لا يستبين هدفه.

((أو يغضب لعصبية)) يعنى يغضب لعصبية لأهل قبيلته أو أهل وطنه أو لسانه دون أن ينظر إلى من معه الحق ((فقتلته جاهلية)) بكسر القاف وهو اسم هيئة من القتل. والتقدير فقتلته قتلة جاهلية والمراد

٢٩٤٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا زياد بن الربيع اليماني، عن عباد بن كثير الشامي، عن امرأة منهم يقال لها فسيلة، قالت: سمعت أبي، يقول: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! أمن العصية أن يحب الرجل قومه؟ قال: لا، ولكن من العصية أن يعين الرجل قومه على الظلم.

(٨) باب السواد الأعظم

٢٩٥٠ - حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا معان بن رفاعة السلمي،

من القتلة: الهيئة التي يكون عليها الإنسان عند القتل. والمعنى من قاتل عصبية فمات وهو على ذلك مات على هيئة كانت الجاهلية تموت عليها في كونهم يقاتلون للعصية لا للحق.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الإمارة والنسائي في تحريم الدم والبيهقي (١٥٦/٨) وابن حبان (١٠/٤٤١) وأحمد (٢/٢٩٦) والمسند الجامع (١١/٨٤). إسناده صحيح.

٢٩٤٩ - ((عباد بن كثير)) الرملي، الفلسطيني، ويقال له التميمي، واسم جده قيس قال البخاري: فيه نظر. قال ابن معين: ليس به بأس. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الحافظ: ضعيف، قال ابن عدي: هو خير من عباد، الثقفى، تأخر إلى حدود السبعين.

((فسيلة)) ويقال جميلة وهي ابنة وائلة بن الأسقع ويقال خصيلة كانت تسكن بيت المقدس. قال الحافظ: مقبولة، من الرابعة.

((ولكن العصية.. الخ)) هذا الحديث أيضا بمعنى الحديث الأول.

قال البوصيري: رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا رواه أبو داود في سننه عن محمود بن خالد عن الفريابي عن سلمة بن بشير الدمشقي عن ابنه وائلة بن الأسقع أنها سمعت أباها يقول: قلت: يا رسول الله! ما العصية؟ قال: أن تعين قومك على الظلم هكذا رواه مختصرا وسكت عليه.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (١٠٧) وأحمد (٤/١٠٧) والمسند الجامع (١٥/٦٦٤) إسناده ضعيف وأخرجه أيضا أبو داود في الأدب عن بنت وائلة أنها سمعت أباها بنحوه.

٨ - باب السواد الأعظم

٢٩٥٠ - ((معان بن رفاعة السلمي)) بتخفيف اللام، الشامي. ضعفه ابن معين. ووثقه دحيم. قال أحمد وأبو داود: لا بأس به. وقال ابن المديني: ثقة، قد روى الناس عنه. وقال أبو حاتم: شيخ حمصي

حدثني أبو خلف الأعمى، قال: سمعت أنس بن مالك؛ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافاً"

يكتب حديثه ولا يحتج به وقال يعقوب بن سفيان: لئن الحديث. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال ابن حبان: منكر الحديث، يروى مراسيل كثيرة، ويحدث عن أقوام مجاهيل، لا يشبه حديثه حديث الأثبات، فلما صار الغالب في رواياته ما ينكره القلب استحق ترك الاحتجاج به. وقال الحافظ: لين الحديث، كثير الإرسال، من السابعة.

((أبوخلف الأعمى)) نزيل الموصل، خادماً أنس، قيل: اسمه حازم بن عطاء. قال أبو حاتم: منكر الحديث، ليس بالقوى. وقال الحافظ: متروك، ورماه ابن معين بالكذب، من الخامسة، ومن زعم أنه مروان الأصفر فقد وهم ومروان أيضاً يكتفى فيما قال مسلم.

((إن أمتي لا تجتمع على ضلالة)) أى لاتجتمعون على ضلالة غير الكفر وقيل: على خطأ فى الاجتهاد وقيل: على كفر ومعصية. وهذا قبل مجيء الريح اللينة قيل: فيه دليل على أن إجماع المسلمين حق والمراد بإجماع العلماء المجتهدين من أهل السنة والجماعة ولا عبرة إجماع العوام لأنه لا يكون عن علم. ووجه الاستدلال أن عمومه ينفي وجود الضلالة الخطأ ضلالة فلا يجوز الإجماع عليه فيكون ما أجمعوا عليه حقاً.

وعندنا فى دلالة هذا الحديث وما فى معناه من الأحاديث على حقيقة الإجماع الشرعى ثم على حجته نظر. لأن الاستدلال به على ذلك موقوف على أن المراد بالضلالة الخطأ فى الاجتهاد وكون الخطأ المظنون ضلالة ممنوع والظاهر أن المراد به الكفر والمعصية.

تنبيه: اعلم أن المراد بالإجماع الذى احتجوا على حجيته بهذا الحديث وأمثاله هو الإجماع الشرعى المصطلح عند الأصوليين وهو اتفاق مجتهدى هذه الأمة بعد وفاته ﷺ فى عصر من الأعصار على أمر دينى واختلفوا فى وقوعه وحجيته والذى ندين الله به فى هذا هو أن إجماع الصحابة حق وحنة، وإليه الإشارة بقوله "ما أنا عليه وأصحابى" وأما إجماع مجتهدى الأمة قاطبة بعد عصر الصحابة فى عصر من الأعصار أى الإجماع الكلى. فلاتصح دعواه عندنا فإنه متعذر بل ممتنع لعدم إمكان العلم به ولذا قال الإمام أحمد: من ادعى الإجماع فهو كاذب. وأما الإجماع الجزئى فنحارج عن البحث. وارجع للتفصيل إلى كتب الأصول للمذاهب الأربعة وإرشاد الفحول للعلامة الشوكانى

فعليكم بالسواد الأعظم".

(٩) باب ما يكون من الفتن

٣٩٥١ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن رجاء الأنصاري، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، عن معاذ بن جبل قال صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاةً فأطال فيها فلما انصرف قلنا أو قالوا يا رسول الله أطلت اليوم الصلاة قال إني صليت صلاة رغبة ورهبة.....

وروضة الناظر مع شرحها نزهة الخواطر لابن قدامة المقدسي.

((فعليكم بالسواد الأعظم)) أى جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة الإمام أى السلطان الأعظم وسلوك المنهج المستقيم وقيل: المراد "بالسواد الأعظم" من كان على ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من أهل الحديث وهم الطائفة المنصورون الظاهرون على الحق المعظمون عند الله المذكورون فى قوله "لا تزال طائفة من أمتي" الحديث. قال فى الأزهار: اتبعوا السواد الأعظم يدل على أن أعظم الناس العلماء وإن قل عددهم ولم يقل: "الأكثر" لأن العوام والجهال أكثر عدداً.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف أبي خلف الأعمى واسمه حازم بن عطاء. رواه عبد بن حميد ثنا يزيد بن هارون أنبأ معاذ فذكره ورواه أبو يعلى الموصلى: ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد فذكره بإسناده ومثته وقد روى هذا الحديث من حديث أبي ذر وأبي مالك الأشعري وابن عمر وأبي نضرة وقدامة بن عبد الله الكلابي. وفى كلها نظر. قاله شيخنا العراقي رحمه الله.

والحديث أخرجه أيضاً عبد بن حميد (١٢٢٠) والمسند الجامع (٢٨١/٢). إسناده ضعيف جداً.

٩ - باب ما يكون من الفتن

٣٩٥١ - ((رجاء الأنصاري)) الكوفي. قال الحافظ: مقبول، من السادسة.

((صليت صلاة رغبة ورهبة)) وفى رواية لمسلم عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى مر بمسجد بنى معاوية فدخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا فقال سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها. وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها. وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها.

سألت الله عز وجل لأمتي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ورَدَّ عَلَيَّ واحدةً سألتُه أن لا يسُلطَ عليهم عدوٌّ من غيرهم فأعطانيها وسألتُه أن لا يهلكهم غرقاً فأعطانيها وسألتُه أن لا يجعل بأسهم بينهم فردّها عليّ.

قال السندي: قوله "صليت صلوة رغبة ورهبة" أي صلوة دعوت فيها راغباً في الإجابة راهباً عن ردها أن لا يسُلطها عليهم عدوٌّ من غيرهم أي من فِرَق الكفر والمراد أن لا يسُلط عليهم بحيث يستأصلهم.

وقال القاري: الأظهر أن يقال المراد به أن هذه صلوة جامعة بين قصد رجاء الثواب وخوف العقاب بخلاف سائر الصلوات إذ قد يغلب فيها أحد الباعثين على أدائها قالوا: وفي قوله تعالى ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ بمعنى أو لمانعة الخلو ثم لما كان سبب صلوته الدعاء لأتمته وهو كان بين رجاء الإجابة وخوف الرد طَوَّلَهَا ولذا قال ((سألت الله عز وجل لأمتي ثلاثاً)) أي ثلاث مسائل ((غرقاً)) أي بأن يعمهم الغرق ((بأسهم بينهم)) البأس، الحرب الشديد يعني أن لا يتقاتل المسلمون فيما بينهم ((عدوا من غيرهم)) وهم الكفار لأن العدو من أنفسهم أهون ولا يحصل به الهلاك الكلي ولا إعلاء كلمته السفلى ((فردّها عليّ)) وفيه أن الاستجابة بإعطاء عين المدعو له ليست كلية بل قد تتخلف مع تحقق شرائط الدعاء.

والحديث يدل على المعجزات الظاهرة.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل أيضاً ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي معاوية الضرير.

قلت: ورجالهم ثقات رجال الشيخين غير رجاء الأنصاري وهو مجهول فقد قال الذهبي ماروى عنه سوى الأعمش فأنتي لإسناده الصحة؟ نعم للحديث طريق آخر وشواهد ذكرها الألباني في الصحيحة (٣٠٢/٤).

والحديث صحيح لشواهد أخرجه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه (٢٢٥/٢) وأحمد (٢٤٠/٥) والمسند الجامع (٢٧٠/١٥) من طريق رجاء الأنصاري عن عبدالله بن شداد بن الهاد عن معاذ بن جبل قال: "صلى رسول الله ﷺ يوماً صلوة فأطال فيها فلما انصرف قلنا: يا رسول الله! أطلت اليوم الصلاة؟ قال فذكره".

٢٩٥٢ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا محمد بن شعيب بن شابور، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة أنه حدثهم، عن أبي قلابة الجرمي عبد الله بن زيد، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: زويت لى الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وأعطيت الكنزين الأصفر أو الأحمر والأبيض يعنى الذهب والفضة وقيل لى إن ملكك إلى حيث زوى لك وإنى سألت الله عز وجل ثلاثاً أن لا يسلط على أمتى جوعاً فيهلكهم به عامةً.....

٢٩٥٢ - ((زويت)) على بناء المفعول من زوى كرمى أى جمعت وضم بعضها إلى بعض وهو يحتمل أن يكون حقيقة ويحتمل أنه الإدراك فيكون مجازاً فإنه لما أدرك جميعها صار كأنه جمعت له حتى رآها. والمراد من الأرض ما يبلغها ما سيبلغها ملك الأمة لا كلها يدل عليه ما بعده (س).

قال التوربشتى: زويت الشيء جمعته وقبضته يريد به تقريب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها وحاصله أنه طوى له الأرض وجعلها مجموعة كهئية كف فى مرآة نظره ولذا قال.

((حتى رأيت مشارقها ومغاربها)) أى جميعها. كذا فى مرآة المفاتيح (١٥/١٠).

قال الطيبي فى الكاشف (٣٤٤/١٠): معناه أن الأرض زويت لى حملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها ومغاربها ثم هى تفتح لأمتى جزءاً فجزءاً حتى يصل ملك أمتى إلى كل أجزائها.

تنبيه: قلت: لا يلزم من كون هذه الأمة لم يبلغ ملكها إلى جميع الأرض حتى الآن أن لا يقع ذلك فى المستقبل، فقد يؤخذ من الروايات الصحيحة أن الإسلام يصير سائداً على جميع بقاع الأرض فى آخر الزمان والله أعلم.

((وأعطيت الكنزين)) على بناء المفعول وقد أعطاه الله تعالى مفاتيح الخزائن المفتوحة على

الأمة ((الأصفر)) وفى بعض النسخ "الأحمر" والمراد الذهب ((والأبيض)) أى الفضة وذكر العلماء: أن المراد من الكنزين خزائن كسرى وقيصر. و ذكر الخطابى: أن الغالب على نقود كسرى الدنانير والغالب على نقود قيصر الدراهم ((به)) أى بالجوع ((عامة)) أى حال كون الجوع سنة عامة أى شاملة لكل الأمة والمراد أن لا يصيب المسلمين قحط عام يشمل جميع بلاد المسلمين فى وقت واحد وهكذا وقع فلم يصب المسلمين قحط عام حتى الآن بل إذا وقع بأرض اقتصر بها ولم يعم بلاد المسلمين قاطبة.

وأن لا يلبسهم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض وإنه قيل لي إذا قضيت قضاءً فلا مرد له وإني لن أسلط على أمتك جوغا فيهلكهم فيه ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يفنى بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً وإذا وضع السيف في أمتي فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة وإن مما أتخوف على أمتي أئمة مضلين وستعد قبائل من أمتي الأوثان وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين وإن بين يدي الساعة دجالين كذابين قريباً من ثلاثين

((وأن لا يلبسهم)) أى لا يخلطهم ((ويذيق بعضهم بأس بعض)) بالمحاربة أى لا يجمعهم متحاربين ((إذا قضيت قضاءً فلا مرد له)) قال العلماء فى تفسير هذا النوع من القضاء إنه عبارة عما قدره الله سبحانه فى الأزل من غير أن يعلقه بفعل فهو فى الوقوع نافذ غاية النفاذ، بحيث لا يتغير بحال، ولا يتوقف على المقضى عليه ولا المقضى له، لأنه من علمه بما كان وما يكون، وخلاف معلومه، مستحيل قطعاً، وهو من قبيل ما لا يتطرق إليه المحو والإثبات ((بين أقطارها)) أى أطرافها جمع قطر وهو الجانب والناحية ((وإذا وقع السيف فى أمتي)) أى إذا ظهرت الحرب بينهم تبقى إلى يوم القيامة ((أئمة مضلين)) أى داعين الخلق إلى البدع ((وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين)) منها ما وقع بعد وفاته ﷺ فى خلافة الصديق ((وإن بين يدي الساعة دجالين)) أى خلطين بين الحق والباطل يدعون النبوة لا الإلهية وبه فارق الدجالين الدجال الأعظم فإنه يدعى الإلهية، ويحتمل أن يراد بها جماعة يدعون أهواء فاسدة ويسندون اعتقاداتهم الفاسدة إليه ﷺ كأهل البدع كلهم.

قال الحافظ فى الفتح (٦١٧/٦): الدجل: التغطية والتمويه والدجال مبالغة منه فهو من يكثر الدجل ويطلق على الكاذب أيضاً فعلى هذا فقوله "كذابين" تأكيد، فالدجالون بهذا المعنى كثير غير أن الدجال الذى يقتله المسيح عليه السلام أكبرهم ((قريباً من ثلاثين)) وقد وقع فى حديث ثوبان عند الترمذى وكذا فى حديث جابر بن سمرة عند مسلم وكذا فى أحاديث أخرى بالحزم أنهم ثلاثون ووقع فى حديث حذيفة عند أحمد بسند جيد "سيكون فى أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإنى خاتم النبيين لا نبى بعدى" وهذا يدل على رواية الثلاثين بالحزم على طريق جبر الكسر ويؤيده قوله فى حديث الباب "قريباً من ثلاثين" ووقع فى حديث عبدالله بن عمرو عند الطبرانى "لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً" وسنده ضعيف وعند أبى يعلى من حديث أنس نحوه وسنده ضعيف أيضاً وهو محمول إن ثبت على المبالغة فى الكثرة لا على التحديد وليس المراد

كلهم يزعم أنه نبي

بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم لا يُحْصَوْنَ كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة وكانوا قريباً من هذا العدد المذكور في الحديث. وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي ﷺ فخرج مسيلمة باليمامة والأسود العنسي باليمن ثم خرج في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمه وسجاح التميمية في بني تميم وقتل الأسود قبل وفاة النبي ﷺ ومسيلمة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وتاب طليحة ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر ونقل أن سجاح أيضاً تابت ثم خرج المختار بن أبي عبيد الثقفي وقتل سنة بضع وستين وخرج الحارث الكذاب في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج في خلافة بني العباس جماعة ثم ظهر في هذا العصور الأخيرة غلام أحمد القادياني في الهند الذي ادعى في عهد استعمال البريطانيين للهند أنه المهدي المنتظر ثم أنه عيسى عليه السلام ثم ادعى أخيراً النبوة واتبعه كثير ممن لا علم عنده بالكتاب والسنة ولهم عقائد أخرى كثيرة باطلة خالفوا فيها إجماع الأمة منها نفيهم البعث الجسماني وإن النعيم والحجيم للروح دون الجسد وإن العذاب بالنسبة للكفار منقطع وينكرون وجود الجن يزعمون أن الجن المذكورين في القرآن هم طائفة من البشر ويتأولون نصرص القرآن المعارضة لعقائدهم تأويلاً منكراً واهياً ولذلك كان الانكليز يؤيدونه ويساعدونه على المسلمين وكان هو يقول: حرام على المسلمين أن يحاربوا الانكليز إلى غير ذلك من أفكاره وأضاليله وقد ألقت كتب كثيرة في الرد عليه وبيان خروجه عن الإسلام فليراجعها من شاء الوقوف على حقيقة أمرهم. (١)

والحديث حجة واضحة على كل من ادعى النبوة بعده ﷺ وعلى أنه دجال كذاب أعاذنا الله تعالى من شره ((كلهم يزعمون أنه نبي)) هذا ظاهر في أن كلا منهم يدعى النبوة وهذا هو السرفي قوله في آخر حديث ثوبان عن الترمذي وإني خاتم النبيين لا نبي بعدى ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما

(١) قلت: خصوصاً تصانيف الشيخ الفاضل ثناء الله الأمرتسرى أحد الفضلاء المشهورين بالمناظرة له مصنفات كثيرة في الرد على مرزا غلام القادياني.

ولن تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عزوجل. قال أبو الحسن لما فرغ أبو عبد الله من هذا الحديث قال ما أهوله.

يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله ﷺ ويؤيده أن في حديث عليّ عند أحمد فقال علي: لعبدالله بن الكواء وإنك لمنهم و ابن الكواء لم يدعى النبوة وإنما كان يغلو في الرفض. ((ولن تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين)) تقدم الكلام على هذه الألفاظ في المقدمة برقم (٦) ((حتى يأتي أمر الله)) أى الريح الذى يقبض عنده نفس كل مؤمن ومؤمنة.

قال النووي فى شرح مسلم (١٣/١٨): هذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله تعالى كما أخبر به ﷺ فله الحمد والشكر على جميع نعمه. انتهى.

قلت: وفيه بشارة عظيمة لغرباء هذه الأمة المرحومة فى بقائها إلى آخر الدهر وعدم فنائها بكلمها على أيدى الظلمة الكفرة الفجرة من أى موضع كانوا وعلى أى قطر من أقطار الإسلام حملوا وأرادوا استيصال المسلمين ويؤيد هذا الحديث حديث آخره فى الصحيحين لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك متفق عليه من حديث معاوية وفى رواية عند الترمذى يرفعه إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ولا يزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة معنى خذلهم ترك نصرهم قال ابن المدينى: هم أصحاب الحديث. قلت: وهذا علم من أعلام النبوة فإنى رأيت كثيرا بعينى وسمعت عزيزا بأذنى خذل أهل الرأى وغيرهم أهل الحديث وجهدهم فى اضمحلال طريقة هؤلاء ولكن لا تزال طائفة من العلماء بالسنّة ظاهرة على من يخالفهم فى كل عصر من الأعصار وفى كل قطر من الأقطار وهذا مشاهد وعليه من كتب طبقات المحدثين شاهد والحديث المذكور قال الترمذى حسن صحيح ويحتمل أن يكون المراد بهذه الأمة القائمة بأمر الله وبهذه الطائفة المنصورة العموم فيدخل فيها السلاطين العادلون والأئمة المجاهدون وكل من نفعه فى الإسلام ظاهر من علماء الدين وغيرهم ويدخل أهل الحديث فيها دخولا أولياً. والله أعلم. كذا فى السراج الوهاج (٧١٣/٢).

والحديث أخرجه أيضا مسلم والترمذى وأبوداود فى الفتن والبغوى فى شرح السنة (٢١٦/١٤) وابن حبان (١٠٩/١٥ و ٢٢٠/١٦) والبيهقى فى الكبرى (١٨١/٩) وفى الدلائل (٥٢٦/٦) والحاكم (٤٤٩/٤) وأحمد (٢٧٨/٥) والمسند الجامع (٣٤٥/٣). إسناده حسن لكن الحديث

٢٩٥٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب، ابنة أم سلمة، عن حبيبة، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش أنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول: "لا إله إلا الله ﷻ ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج".

صحيح من طرق.

٢٩٥٣ - ((عن حبيبة)) بنت عبيد الله بن جحش، الأسدية، أمها أم حبيبة بنت أبي سفيان، لها صحبة، وهاجرت مع أبيها إلى الحبشة ويقال إنها ولدت بأرض الحبشة.

((استيقظ رسول الله ﷺ من نومه وهو محمر وجهه)) وفي رواية للبخاري: دخل عليها يوماً فزعا، فيجمع على أنه دخل عليها بعد أن استيقظ النبي ﷺ فزعا وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع، وجمع بينهما في رواية سليمان بن كثير عن الزهري عند أبي عوانة "فقال: فزعا محمرا وجهه" ((ويل للعرب من شر قد اقترب)) هذا الكلام ظاهر في أن النبي ﷺ أخبر به عن شر وفتنة اقترب إصابتها للعرب، ولم يبين ﷺ أكثر من ذلك ولا عيّن تلك الفتنة وقد اختلف الشراح في تعيينها فمنهم من ذهب إلى أنه إشارة إلى قتل عثمان رضي الله عنه حيث تابعت بعد ذلك الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصة بين الأكلة كما وقع في الحديث الآخر "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكل على قصعتها وإن المخاطب بذلك العرب" ومنهم قال: إنه إشارة إلى ما وقع من الخراب بأيدي التتروا لله أعلم.

وقال القرطبي: ويحتمل أن يكون المراد بالشر ما أشار إليه في حديث أم سلمة ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا أنزل من الجزائن فأشار بذلك إلى الفتوح التي فتحت بعده فكثرت الأموال في أيديهم فوق التنافس الذي جر الفتن وكذلك التنافس على الإمرة فإن معظم ما أنكروه على عثمان تولية أقاربه من بني أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك إلى قتله وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر.

ثم إن النبي ﷺ خص العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم.

((فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج)) الردم: سد الثلثة بالحجر والردم: المردوم كما في مفردات

الراغب والمراد منه هنا: السد الذي بناه ذوالقرنين سد الطريق يأجوج ومأجوج إلى ما دون الجبلين.

قال الحافظ في الفتح (١٠٦/١٣): يأجوج ومأجوج بغير همز لأكثر القراء. وقرأ عاصم بالهمزة

السائكة فيهما و هي لغة بنى أسد. وقرأ العجاج و ولده رؤية أجوج بهمزة بدل الياء و هما اسمان أعجميان عند الأكثر منعا من الصرف، للعلمية والعجمة. وقيل: بل عريبان واختلف في اشتقاقهما فقيل: من أجيج النار وهو التهابها. وقيل: من الأجة بالتشديد وهي الاختلاط أو شدة الحر. وقيل: وغير ذلك.

ويأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام والصحيح أنهم أمة من بنى آدم وما روى خلاف هذا فإنه لا أصل له في الروايات الصحيحة وإنما هو منقول عن بعض أهل الكتاب. و من زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم فاختلطت بتراب فخلقوا من ذلك وإنهم ليسوا من حواء فهو قول حكاة النووى فى شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك إذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن و هكذا من زعم أنهم أشكال مختلفة وأطوال متباينة جدا. فمنهم من هو كالنحلة السحوق ومنهم هو غاية القصر. ومن هم من يفتش أذنا من أذنيه ويتغذى بالأخرى فكل هذه الأقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان. والصحيح أنهم من بنى آدم وعلى أشكال وصفاتهم وقد قال النبي ﷺ "إن الله خلق آدم و طوله ذراعا" ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن وهذا فيصل فى هذا الباب وغيره وما قيل من أن أحدهم لا يموت حتى يرى من ذريته ألفا فإن صح فى خبر قلنا به وإلا نرده إذ يحتمله العقل والنقل أيضا يرشد إليه والله أعلم.

ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام "فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج" محمولا على الحقيقة على أن سد ذى القرنين كان سالما إلى ذلك اليوم فحدثت فيه ثلثة يومئذ ويحتمل أن يكون محمولا على المجاز فيكون كناية عن ظهور أمارات الفتن ويحتمل أيضا أن يكون ﷺ رأى فى المنام ذلك السد بعينه ورأى أنه قد انكسر بمقدار حلقة وكان تعبير ذلك الرؤيا أن العرب ستصيبهم فتنة.

يشكل على الاحتمال الأول ما رواه الترمذى فى تفسير سورة الكهف عن أبى هريرة عن النبي ﷺ فى السد قال: "يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدا فعیده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعثهم على الناس قال الذى عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدا إن شاء الله وستثنى قال: فيرجعون فيجدونه كهيئة حين تركوه

فيخرجونه فيخرجون على الناس "الحديث وهذا يدل على أن يأجوج ومأجوج يحفرونه كل يوم ولا يزالون يفعلون ذلك إلى حين خروجهم بقرب من القيامة.

ويمكن الجواب عنه بأن هذه الرواية وإن حسنها الترمذى ولكنه قال: حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٤٢٦): وإسناده جيد قوى ولكن منته في رفعه نكارة لأن ظاهر الآية يقتضى أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقيه لإحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روى عن كعب الأخبار أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل فيقولون غدا نفتحه فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل فيقولون كذلك فيصبحون وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه ويلهمون أن يقولوا "إن شاء الله" فيصبحون وهو كما فارقه فيفتحونه وهذا متجه ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب فإنه كان كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه فحدث به أبو هريرة فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع فرفعه والله أعلم.

وقال في البداية والنهاية (٢/١١٢) فإن لم يكن رفع هذا الحديث محفوظا وإنما هو مأخوذ عن كعب الأخبار كما قاله بعضهم فقد استرحنا من المؤنة وإن كان محفوظا فيكون محمولا على أن صنيعهم هذا يكون في آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروى عن كعب الأخبار أو يكون المراد بقوله ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾. أى نافذًا منه فلا ينفى أن يلحسوه ولا ينفذوه. والله أعلم.

وعلى هذا فيمكن الجمع بين هذا وبين ما فى الصحيحين عن أبى هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أى فتح فتحًا نافذًا فيه. والله أعلم.

قلت: هذا كله على تقدير أن يفسر قول ذى القرنين ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا﴾ بأن السد الذى بناه لا يندك إلى قرب يوم القيامة ويحمل قوله "وعد ربي" على يوم القيامة لكن ذهب جماعة من العلماء إلى أن ذلك ليس مراد الآية وإنما المراد من قوله "وعد ربي" هو وقته الموعود لا يوم القيامة.

((وعقد بيديه عشرة)) وفى رواية أبى هريرة عند مسلم "وعقد وهيب بيده تسعين" وفى رواية للبخارى فى الفتن فى حديث زينب "وعقد سفيان تسعين أو مائة" فاختلفت الروايات فى كونه عقد

قالت زينب: قلت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "إذا كثرت الخبث".

عشرة أو مائة لأن صفاتها عند أهل المعرفة بعقد الحساب مختلفة وإن اتفقت في أنها تشبه الحلقة فعقدُ العشرة أن يجعل طرف السبابة اليمنى في باطن طى عقدة الإبهام العليا وعقدُ التسعين أن يجعل طرف السبابة اليمنى في أصلها ويضمها ضمًا محكمًا بحيث تنطوي عقدتها حتى تصير مثل الحية المطوقة ونقل ابن التين عند الداودي أن صورته أن يجعل السبابة في وسط الإبهام. وردّه ابن التين بما تقدم فإنه المعروف وعقد المائة مثل عقد التسعين لكن بالخصر اليسرى فعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان ولذلك وقع فيهما الشك وأما العشرة فمغايرة لهما.

وجمع القاضي عياض والنوى بين الرويتين بأن حديث أبي هريرة متقدم فزاد الفتح بعده القدر المذكور في حديث زينب لكن تعقبه الحافظ في الفتح (١٠٨/١٣) لأنه لو كان الوصف المذكور من أصل الرواية لاتجه ولكن الاختلاف فيه من الرواة عن سفيان بن عيينة ورواية من روى عنه "تسعين أو مائة" أتقن وأكثر من رواية من روى عشرة وإذا اتحد مخرج الحديث ولا سيما في أواخر الإسناد بعد الحمل على التعدد.

فالصحيح ما ذكره النوى في الأخير أنه محمول على التقريب من الرواة دون التحقيق والله تعالى أعلم.

((أَهْلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟)) بفتح النون وكسر اللام على بناء الفاعل من الهلاك أو بناء المفعول من الإهلاك وكان زينب فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن الأمر تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون فكان عندها علم أن في خروجهم على الناس إهلاكًا عامًا لهم فسئلت ذلك. قال القارى في المرقاة (٢٠٠/٩): أى نعذب فنهلك نحن معشر الأمة والحال أن بعضنا مؤمنون وفينا الطيبون الطاهرون ويمكن أن يكون هذا من باب الاكتفاء على تقدير الاستغناء أى وفينا الصالحون ومنا القاسطون.

((إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ)) بفتح الخاء والباء وفسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور وهو أولى لأنه قابله بالصلاح قال ابن العربي: فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه وكذلك إذا غير عليه لكن بحيث لا يجدى ذلك و يصير الشرير على عمله السيء ويفشو ذلك و يكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يحشر كل أحد على نيته كذا في الفتح (١٠٩/١٣).

٢٩٥٤ - حدثنا راشد بن سعيد الرملي، ثنا الوليد بن مسلم، عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب، عن علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً إلا من أحياه الله بالعلم".

٢٩٥٥ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أبو معاوية و أبي، عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة؛ قال: كنا جلوساً عند عمر. فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة؟.....

قلت: وهو في معنى قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ..

وقال النواب صديق بن حسن في السراج الوهاج (٧٠٧/٢): قوله "إذا كثرت الخبث" فسرته الجمهور بالفسوق والفجور. وقيل: المراد الزنا خاصة.. وقيل أولاد الزنا والظاهر إنه المعاصي مطلقاً والمعنى إن الخبث إذا كثرت فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون ويوضحه حديث ابن عمر عند مسلم يرفعه إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم أي يبعث على الحالة التي مات عليها ومثله الحديث الآخر ثم بعثوا على نياتهم والحاصل إن الصالحين يهلكون مع الطالحين في عموم عذاب الدنيا وفتنها ثم يبعثون على أعمالهم ونياتهم.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في الأنبياء وفي الفتن ومسلم والترمذي في الفتن وابن حبان (٣٣/٢) والبيهقي في شرح السنة و البيهقي في الكبرى (٩٣/١٠) وعبدالرزاق (٣٦٣/١١) وأحمد (٤٢٨/٦) والحميدي (١٤٧/١) والمسند الجامع (١٩٤/١٩). إسناده صحيح.

٢٩٥٤ - ((عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب)) القرشي. وثقه أبو داود والعجملي وأبو حاتم. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((يصبح الرجل فيها مؤمناً)) أي موصوفاً بأصل الإيمان أو بكماله ((ويمسى كافراً)) أي حقيقة أو كافراً للنعمة أو مشابهها للكفرة أو عاملاً بعمل الكافر. قاله السندي.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف وقال البخاري وغيره في علي بن يزيد منكر الحديث. وقال ابن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة هي ذعاف كلها.

والحديث أخرجه أيضاً الدارمي (٨٢/١) والمسند الجامع (٤٧٨/٧). إسناده ضعيف جداً.

٢٩٥٥ - ((فقال: أيكم)) المخاطب بذلك الصحابة ((في الفتنة)) قال الحافظ في الفتح: فيه دليل على جواز إطلاق اللفظ العام وإرادة الخاص إذ تبين أنه لم يسأل إلا عن فتنة مخصوصة ومعنى الفتنة في

قال حذيفة: فقلت أنا. قال: إنك لجرىء. قال: كيف؟ قال: سمعته يقول: فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال عمر: ليس هذا أريد إنما أريد التي

الأصل الاختبار والامتحان ثم استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء وتطلق على الكفر والغلو في التأويل البعيد وعلى الفضيحة والبلية والعذاب والقتال والتحول من الحسن إلى القبيح والميل إلى الشيء والإعجاب به وتكون في الخير والشر كقوله تعالى ﴿وَيَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾. والضابط أن كل ما يشغل صاحبه عن الله تعالى فهو فتنة له.

((إنك لجرىء)) مدحه عمر رضى الله عنه على جرأته في ادعاء أنه يحفظ من رسول الله ﷺ حديث الفتن كما سمعه منه لأن ذلك يدل على شدة اهتمامه بالحديث وحفظه وذكر القسطلاني أن عمر رضى الله عنه قال ذلك على وجه الإنكار كأنه أنكر على هذا الادعاء فإن ذاكرة المرء تتعرض للذهول عن بعض الأشياء فالاحتياط أن يقول: إني أذكر جوهر الكلام ولا أدعى إني أذكر كله بلفظه. ((فتنة الرجل في أهله وولده وجاره)) وفي رواية الشيخين "وماله" بدل "ولده". قال النووي في شرح مسلم (١٧١/٢) الفتنة في هذه الأشياء ضروب، من فرط محبته لهم وشيخه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير كما قال تعالى ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أو لتفريطه بما يلزم من القيام بحقوقهم وتأديبهم وتعليمهم فإنه راع لهم ومستول عن رعيته وكذلك فتنة الرجل في جاره من هذا فهذه كلها فتن تقتضى المحاسبة ومنها ذنوب يرجى تكفيرها بالحسنات كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

((تكفرها الصلاة والصيام.. الخ)) أى ما صدر منه من الصفات حال افتتانه بهذه الأشياء تكفرها الصلوات والصيام وسائر العبادات لأن الحسنات يذهبن السيئات، والحديث وإن كان ظاهره عاما فى الصفات والكبائر جميعا ولكنه مخصوص بالصفات بدليل الآيات والأحاديث الأخرى التى تدل على أن الحسنات إنما تكفر الصفات دون الكبائر. وهو مذهب جمهور أهل السنة خلافا للمرجفة الذين يقولون إن الحسنات تكفر الصفات والكبائر جميعا.

ثم إن التكفير المذكور يحتمل أن يقع بنفس فعل الحسنات المذكور ويحتمل أن يقع بالموازنة. والأول أظهر. والله أعلم.

تموج كموج البحر فقال: مالك ولها؟ يا أمير المؤمنين! إن بينك وبينها بابًا مغلقًا قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال: لا، بل يكسر. قال: ذاك أجدر أن لا يغلّق قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة. إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط فهنا أن نسأله من الباب؟.....

((تموج كموج البحر)) قال الحافظ في الفتح (٦/٦٠٦): أي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة. والمقاتلة وعن علي قال: وضع الله في هذه الأمة خمس فتن. فذكر الأربع ثم فتنة تموت كموج البحر وهي التي يصبح الناس فيها كالبهائم لا عقول لهم ويؤيده حديث أبي موسى تذهب عقول أكثر ذلك الزمان. وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن حذيفة قال تضرك الفتنة ما عرفت دينك إنما الفتنة ما اشبهه عليك الحق والباطل.

((مالك و لها؟)) يعنى لا علاقة لك بها فإنها لا تخرج فى حياتك ((بابا مغلقا)) قال ابن المنير: أثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأل عنه وإنما كنى عنه كناية وكأنه كان مأذونا له فى مثل ذلك. وقال النووى: يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل، ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل لأن عمر كان يعلم أنه الباب فأتى بعبارة يحصل بها المقصود بغير تصريح بالقتل انتهى. وكأنه مثل الفتن بدار ومثل حياة عمر بباب لها مغلق ومثّل موته بفتح ذلك الباب. فما دامت حياة عمر موجودة فهى الباب المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شيء فإذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما فى تلك الدار. كذا فى الفتح (٦/٦٠٦).

((فيكسر الباب أو يفتح؟)) وكأنه كنى بالكسر عن القتل وبالفتح عن موته الطبيعى ((ذاك أجدر أن لا يغلّق)) قال ابن بطلال: إنما قال ذلك لأن العادة أن الغلق إنما يقع فى الصحيح فأما إذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر.

قال الحافظ: إنما قال عمر ذلك اعتمادا على ما عنده من النصوص الصريحة فى وقوع الفتن فى هذه الأمة ووقوع البأس بينهم إلى يوم القيامة. روى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر: يا غلق الفتنة فدأله عن ذلك فقال مررت ونحن جلوس عند النبى ﷺ فقال: هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش. فإن قيل: إذا كان عمر عارفا بذلك فلم

فقلنا لمسروق: سله. فسأله فقال: عمر.

٣٩٥٦ - حدثنا أبو كريب، ثنا أبو معاوية وعبد الرحمن المحاربي ووكيع، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، قال انتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص وهو جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فسمعتة يقول: بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ نزل منزلاً فمنا من يضرب خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره إذ نادى مناديه "الصلاة جامعة" فاجتمعنا فقام رسول الله ﷺ فخطبنا

شك فيه حتى سأل عنه؟ فالجواب: أن ذلك يقع مثل عند شدة الخوف أو لعله خشى أن يكون نسي فسأل من يذكره وهذا هو المعتمد.

((قلنا لمسروق)) هو ابن الأجدع من كبار التابعين وكان من إخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة.

قال المحافظ في الفتح (٦/٦٠٦): وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبوذر. فروى الطبراني بإسناد رجاله ثقات أنه لقي عمر فأخذ بيده فغمزها فقال له أبوذر: أرسل يدي يا قفل الفتنة.. الحديث. وفيه أن أباذر قال: "لا يصيبكم فتنة ما دام فيكم" وأشار إلى عمر.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في مواقيت الصلاة وفي الزكوة وفي الصوم وفي المناقب وفي الفتن ومسلم في كتاب الإيمان وفي الفتن والترمذي في الفتن والحميدي (١/٢١٢) والمسند الجامع (٥/١٥٢) إسناده صحيح. وأخرجه أيضا أحمد (٥/٣٨٦) من طريق يعنى عن حذيفة بنحوه.

٣٩٥٦ - ((عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة)) العائذي أو الصائدي من تابعي أهل الكوفة. ذكره ابن حبان في الثقات. ووثقه العجلي وليس له في الكتب إلا هذا الحديث الواحد وقال المحافظ: ثقة، من الثالثة.

((خباءه)) الخباء بيت من صوف أو وبر، لا من الشعر. ((ومنا من ينتضل)) انتضل القوم إذا رموا للسبق، ويقال انتضلوا بالكلام والإشعار ((ومنا من هو في جشره)) - بفتح الجيم والشين - وهي الدواب التي ترعى في مكانها ولا ترجع إلى أهلها بالليل. وقال أبو عبيد: الحشر: القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبتوت مكانهم، لا يأوون البيوت. وجشر الدواب يحشرها (كنصر) جشرا (بسكون الشين) أن يخرج الرجل بدوابه ويرعها أمام بيته. كما في تاج العروس للزبيدي.

((الصلاة جامعة)) أى اتتوا الصلاة والحال أنها جامعة، فيها النصب ويجوز رفعها على الابتداء

فقال: إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم وينذرهم ما يعلمه شراً لهم وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها وإن آخرهم يصيبهم بلاء وأمور تنكرونها ثم تجيء فتن يرقق بعضها بعضاً فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تجيء فتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف فمن سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدر كه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يأتوا إليه ومن بايع إماماً

والخبر(س).

((جعلت عافيتها في أولها)) قال السنوسي: هذه معجزة ظاهرة لأنه كذلك وقع وهو بين من حال الصدر الأول فإن العافية واجتماع الكلمة وسلامة الحال واستقامة الطريق كان من خلافة أبي بكر إلى زمن عثمان. قلت: وقد نقل الأبي هنا كلاماً في عثمان رضي الله عنه لا يحل له أن يفوه به ولا أن يكتبه.... لأنه باطل بلاشك.

((فتن يرقق بعضها بعضاً)) هو من الترقيق (بقافين) والمراد أن الثانية منها تكون أشد من الأولى فتجعل الأولى خفيفة بالنظر إلى الثانية، بمثله فسرهُ النووي (٢٣٣/١٢).

وقال القاضي عياض: أى يسبب بعضها بعضاً ويشير إليه. كأن المراد أن بعضها يحس البعض الآخر ويقولها للإنسان حتى يقع فيها كما قيل: عن صبح يرقق وقد يكون معناها: يدور بعضها فوق بعض ويجيء ويذهب كما قيل: سحاب رقرق وروياه عن الخشني بالدال المهملة الساكنة والفاء بعدها (يعنى يُدْفِق) أى يسوق ويدفع كذا في شرح الأبي.

وذكر النووي (٢٣٣/١٢) وجهاً آخر وهو يُرْفَقُ بفتح الباء وضم الفاء ووقع عند النسائي: "يُدْفِقُ" بالدال وقافين وهو بمعنى "يرقق" يعنى تجعل الثانية الأولى دقيقة والله أعلم.

قال السندي: والحاصل أن المتأخرة من الفتنة أعظم من المتقدمة فتصير المتقدمة عندها رقيقة و في رواية: يرفق من الرفق أى يرافق بعضها بعضاً أى يجيء بعضها عقب بعض أو في وقته وجاء يدفق أى يدفع ويصب.

((أن يزحزح)) يعنى يبعد ((وليأت إلى الناس)) ليؤد إليهم و يفعل بهم ما يحب أن يفعل به (س). قال النووي (٢٣٣/١٢): هذا من جوامع كلمه ﷺ وبديع كلمه وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء

فأعطاه صفقة يمينه وثمره قلبه فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر قال:
فأدخلت رأسى من بين الناس فقلت: أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال
فأشار بيده إلى أذنيه فقال: سمعته أذناى ووعاه قلبي.

(١٠) باب التثبيت فى الفتنة

٣٩٥٧ - حدثنا هشام بن عمار ومحمد بن الصباح قالا: ثنا عبد العزيز بن أبى حازم، حدثنى أبى،
عن عمارة بن حزم، عن عبد الله بن عمرو؛ أن رسول الله ﷺ قال: كيف بكم وبزمان يوشك
أن يأتى يغربل الناس فيه غربةً وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهدهم وأماناتهم.....

بها وأن الإنسان يلزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوا معه.

((صفقة يمينه)) أى عهده وميثاقه لأن المتعاقدين يضع أحدها يده فى يد الآخر كما يفعله
المتبايعان. وهى المرة من التصفيق باليد(س). ((وثمره قلبه)) كناية عن الإخلاص فى العهد والتزامه
أى خالص عهده (س).

((فاضربوا عنق الآخر)) قال النووى (٢٣٣/١٢): معناه ادفعوا الثانى فإنه خارج على الإمام فإن لم
يندفع إلا بحرب وقتال فقاتلوه فإن دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله ولا ضمان فيه لأنه ظالم متعد فى قتاله.
والحديث أخرجه أيضا مسلم فى الإمارة و أبوداود مختصرا فى الفتن والنسائى فى البيعة وابن
أبى شيبه (٥/١٥) وابن حبان (٢٩٥/١٣) وأحمد (١٩١/٢) والمسند الجامع (٢٩١/١١). إسناده
صحيح.

١٠ - باب التثبيت فى الفتنة

٣٩٥٧ - ((عمارة بن حزم)) أى عمارة بن عمرو بن حزم، الأنصارى، المدنى. قال العجلي: مدنى،
تابعى، ثقة. وقال الحافظ: ثقة، اشتشهد بالحره، وقيل: مع ابن الزبير، من كبار الثالثة.
((يغربل الناس فيه غربة)) أى يذهب خيارهم ويبقى شرارهم وأراذلهم كما أن الغربال ينقى
الدقيق ويبقى الحثالة ((حثالة)) الحثالة الردىء من كل شىء والمراد أراذلهم ((مرجت)) - بكسر الراء -
أى اختلفت وفسدت ((وعهودهم وأماناتهم)) أى لا يكون أمرهم مستقيما بل يكون كل واحد فى
كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون اليهود ويخونون الأمانات. قال التوربشتى: أى اختلفت

فاختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قالوا: كيف بنا يا رسول الله! إذا كان ذلك؟ قال: "تأخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم وتذرون أمر عوامكم".

٣٩٥٨ - حدثنا أحمد بن عبدة، ثنا حماد بن زيد، عن أبي عمران الجوني، عن المشعث بن طريف، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف أنت يا أبا ذر وموتاً يصيب الناس حتى يُقَوِّم البيت بالوصيف" يعني القبر. قلت: ما خار الله لي ورسوله أو قال الله ورسوله أعلم قال: "تَصَبَّر" قال: كيف أنت وجوئنا يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع أن ترجع إلى فراشك ولا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك. قال، قلت: الله ورسوله أعلم أو ما خار الله لي ورسوله. قال: "عليك بالعفة" ثم قال: "كيف أنت وقتلاً يصيب الناس حتى تفرق حجارة الزيت بالدم" قلت: ما خار الله لي ورسوله.

وفسدت فقلت فيهم أسباب الديانات ((فاختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه)) أى يموج بعضهم فى بعض ويلتبس أمر دينهم فلا يعرف الأمين من الخائن والأبر من الفاجر ((على خاصتكم)) أى على من يختص بكم من الأهل والخدم أو على إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم.

والحديث علقه البخارى فى صحيحه فى الصلاة باب تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره وأخرجه أيضا أبو داود فى الملاحم والحاكم (٤/٤٣٥) وابن أبى شيبة (٩/١٥) وعبدالرزاق (١١/٣٥٩) وأحمد (٢/٢١٢) والطبرانى فى الكبير (٦/٢٠٢) والدولابى (٢/٣٥). إسناده صحيح.

٣٩٥٨ - ((عن المشعث)) - بتشديد المهمله بعدها مثلثة - ويقال: منبعث - بسكون النون وفتح الموحدة وكسر المهمله ثم مثلثة - ابن طريف، قاضى هراة. ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من السادسة.

((حتى يُقَوِّم)) من التقويم أى يقوم البيت بالوصيف ((بالوصيف)) المراد بالبيت القبر وبالوصيف الخادم والعبد أى يكون العبد قيمة القبر بسبب كثرة الأموات وقيل: المراد بالبيت المتعارف والمعنى أن البيوت تصير رخيصة لكثرة الموت وقلة من يسكنها فيباع البيت بعبد ((يعنى القبر)) تفسير للبيت من بعض الرواة ((الله ورسوله أعلم)) أى بحالى وحال غيرى فى تلك الحال وسائر الأحوال ((تَصَبَّر)) قال القارى: بتشديد الموحدة المفتوحة، أمر من باب التفعّل ((حجارة الزيت)) موضع بالمدينة فى الحرّة، سمى بها لسواد الحجارة كأنها طليت بالزيت أى الدم يعلو حجارة الزيت ويسترها لكثرة

قال: "الحق بمن أنت منه". قال، قلت: يا رسول الله أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلك قال: "شاركت القوم إذا ولكن ادخل بيتك" قلت: يا رسول الله! فإن دخل بيتي؟ قال: "إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق طرف رداك على وجهك فيبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار".

القتلى. وهذا إشارة إلى وقعة الحرة التي كانت زمن يزيد والأمير على تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المرى المستببح بحرم رسول الله ﷺ وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة فاستباح حرمتها وقتل رجالها وعاش فيها ثلاثة أيام وقيل: خمسة، فلا جرم أنه إنماع كما ينماع الملح في الماء ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين وخسر هنالك المبطلون. كذا في المرقاة (٢٧٧/٩).

((الحق بمن أنت منه)) أى الزم أهلك وعشيرتك الذين أنت منهم وقيل: المراد بمن أنت منه الإمام أى الزم إمامك ومن بايعته ((شاركت القوم)) فى الإنم ((إذا)) بالتونين أى إذا أخذت السيف ووضعته على عنقك قال ابن الملك: قوله شاركت لتأكيد الزجر عن إراقة الدماء وإلا فالدفع واجب. قال القارى: والصواب أن الدفع جائز إذا كان الخصم مسلما إن لم يترتب عليه فساد بخلاف ما إذا كان العدو كافرا فإنه يجب الدفع مهما أمكن. كما فى المرقاة (٢٧٨/٩).

((فإن دُخِل)) على بناء المفعول ((إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف)) أى إن غلبك ضوء السيف وبريقه فغط وجهك حتى يقتلك.

قال السندي: قوله "إن خشيت" فمكّنه من نفسك فإن قدرت على ذلك فهو المطلوب وإلا بأن غلبك ضوء السيف وبريقه فغط وجهك حتى يقتلك. قيل: المراد الإخبار بهذه الوقائع على احتمال أن أباذر لعله يدركها وإلا فأبوذر مات قبل وقعة الحرة، فإنه مات فى خلافة عثمان وأما وقوع الجوع والموت بالمدينة فيحتمل أنه أدركها أبوذر لأنه وقع قحط وموت بها فى عام الرمادة وغيره. ((فيبوء)) أى يرجع القاتل ((بإثمه)) أى وبسائر إثمه ((وإثمك)) أى بإثم قتلك.

قال البوصيرى: رواه أبو داود فى سنته عن مسدد عن حماد بن زيد. فذكره بإسناد ومنتنه خلا ما ذكر هنا ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده بتمامه كما رواه ابن ماجه عن حماد بن زيد به.

والحديث صحيح أخرجه أيضا بطريق المصنف أبو داود فى الفتن والملاحم والحاكم (٤٢٤/٤) والبيهقى فى الكبرى (١٩١/٨) وأخرجه عبدالرزاق (٣٥١/١١) وابن حبان (٢٩٢/١٣) والحاكم

٣٩٥٩ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا عوف، عن الحسن، ثنا أسيد بن المتشمس قال: ثنا أبو موسى، حدثنا رسول الله ﷺ إن بين يدي الساعة لهرجاً قال، قلت: يا رسول الله! ما الهرج؟ قال: القتل، فقال بعض المسلمين يا رسول الله! إنا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته. فقال بعض القوم: يا رسول الله! ومعنا عقولنا ذلك اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تنزع عقول أكثر ذلك الزمان ويخلف له هباء من الناس لا عقول لهم ثم قال الأشعري: وايم الله إني لأظنها مدركتي وإياكم، وايم الله ما لي ولكم منها مخرج إن أدركتنا فيما عهد إلينا نبينا ﷺ إلا أن نخرج كما دخلنا فيها.

(١٥٦/٢) والبغوي في شرح السنة (١١/١٥) وأحمد (١٤٩/٥) والمسند الجامع (٢٥/١٦).

٣٩٥٩ - ((أسيد بن المتشمس)) - بضم الميم وفتح المثناة والمعجمة وتشديد الميم المكسورة بعدها مهملة - ابن معاوية، التميمي، السعدي، ابن عم الأحنف. قال الحافظ: ثقة، من الثانية.

((لا)) أى لا يكون ذلك مع عقولكم بل ((تنزع عقول أكثر ذلك الزمان)) لشدة الحرص والجهل ((هباء)) الهباء الذرات التي تظهر في الكوة بشعاع الشمس والمراد: الحثالة من الناس ((إني لأظنها)) أى تلك الحالة.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال أسيد بن المتشمس هو ابن عم الأحنف ابن قيس. ذكره ابن المديني في مجهولي شيوخ الحسن وذكره ابن حبان في الثقات. وباقي رجال الإسناد ثقات. رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي موسى ورواه مسدد في مسنده عن يزيد عن يونس عن الحسن فذكره بإسناده وزيادة في متنه ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن هودبة بن خليفة ثنا عوف به وزاد بعد ابن عمه أخاه وابن أخيه ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق الحسن عن أبي موسى بزيادة كما أوردته في زوائد المسانيد العشرة. قال المزني في التهذيب: وقع عند ابن ماجه أسيد بن المتشمس وهو وهم والصواب ابن المتشمس.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (١٠٥/١٥) وأحمد (٤٠٦/٤) والمسند الجامع (٤٦٢/١١).

إسناده صحيح.

٢٩٦٠ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا صفوان بن عيسى. ثنا عبد الله بن عبيد مؤذن مسجد حُرْدَانَ، قال: حدثني عُدَيْسَةُ بنتُ أَهْبَانَ قالت: لما جاء علي بن أبي طالب ههنا البصرة، دخل علي أبي فقال: يا أبا مسلم! ألا تعينني على هؤلاء القوم؟ قال: بلى، قال: فدعا جارية له فقال: يا جارية! أخرجي سيفي. قال، فأخرجته فسل منه قدر شبر فإذا هو خشب فقال: إن خليلي وابن عمك ﷺ عهد إلي إذا كانت الفتنة بين المسلمين فأتخذ سيفاً من خشب فإن شئت خرجت معك قال: لا حاجة لي فيك ولا في سيفك.

٢٩٦١ - حدثنا عمران بن موسى الليثي، ثنا عبد الوارث بن سعيد، ثنا محمد بن جحادة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن هزيل بن شرحبيل، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً....."

٢٩٦٠ - ((عبدالله بن عبيد)) الحميري، البصري، المؤذن. وثقه ابن معين. وقال أبو حاتم: صالح، ما به بأس. وقال الحافظ: ثقة، من السابعة. ((عُدَيْسَةُ بنتُ أَهْبَانَ)) الغفارية، قال الحافظ: مقبولة، من الثالثة. ((دخل علي أبي)) أي أهبان بن صيفي، الغفاري، ويقال: وهبان أيضاً صحابي، يكنى أبا مسلم، مات بالبصرة. ((ألا تعينني)) من الإعانة ((فَسَلَّ)) أي أظهر وأخرج ((عهد إلي)) أي أوصاني قال في القاموس: عهد إلي أوصاه ((سيفاً من خشب)) المراد باتخاذ السيف من الخشب الامتناع عن القتال. والحديث أخرجه أيضاً الترمذي في الفتن وأحمد (١٩/٥) والطبراني في الكبير (٤٤/١) والمسند النجام (٧٢/٣). إسناده حسن.

٢٩٦١ - ((عبد الرحمن بن ثروان)) أبي قيس، الأودي، الكوفي. وثقه ابن معين. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال العجلي: ثقة، ثبت. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، هو قليل الحديث وليس بحافظ. قيل له: كيف حديثه؟ فقال: صالح هو، لين الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، ربما خالف، من السادسة.

((كِقِطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ)) جمع قطعة أي كأن كل واحدة من تلك الفتن قطعة من الليل المظلم في الظلمة واللباس أراد فتنة سوداء (س) ((يصبح الرجل فيها مؤمناً)) أي موصوفاً بأصل الإيمان أو لكمالهما ((ويمسى كافراً)) حقيقة أو كافراً للنعمة أو مشابهاً للكفرة أو عاملاً عدل الكافر وقيل المعنى

القاعد فيها خير من القائم والنائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فكسروا قسيكم

يصبح محرماً ما حرم الله ويمسى مستحلاً إياه وبالعكس. قلت: وهذا المعنى الأخير اختاره الحسن البصرى كما ذكره الترمذى ((القاعد فيها خير من القائم)) قال النووى (٩/١٨): معناه بيان عظيم خطرها والحث على تجنبها والهرب منها و من التشبث فى شىء وأن شرها و فتنتها يكون على حسب التعلق بها. انتهى

وقال السندي: قوله القاعد فيها الخ أى كلما بعد الإنسان من مباشرتها يكون خيراً.

ويمكن أن يكون المراد بالقاعد هو الثابت فى مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة فى زمانه والمراد بالقائم ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكنه متردد فى إثارة الفتنة. ((والقائم)) فى الفتنة أى من بعيد متشرف عليها أو القائم بمكانه فى تلك الحالة ((خير من الماشى)) أى من الذهاب على رجله إليها ((والماشى فيها)) أى فى الفتنة ((خير من الساعى)) أى المسرع إليها ماشياً أو راكباً قال الحافظ فى الفتح (٣٠/٣١-٣١): قال بعض الشراح فى قوله "والقاعد فيها خير من القائم" أى القاعد فى زمانها عنها قال والمراد بالقائم الذى لا يستشرفها وبالماشى من يمشى فى أسبابه لأمر سواها فربما يقع بسبب مشيه فى أمر يكرهه. وحكى ابن التين عن الداودى أن الظاهر أن المراد من يكون مباشراً لها فى الأحوال كلها يعنى أذ بعضهم فى ذلك أشد من بعض، فأعلامهم فى ذلك الساعى فيها بحيث يكون سبباً لإثارتها. ثم من يكون قائماً بأسببها وهو الماشى، ثم من يكون مباشراً لها وهو القائم. ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد. ثم من يكون محتنباً لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان. ثم من لا يقع منه شىء من ذلك ولكنه راضٍ وهو النائم والمراد بالأفضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شراً ممن فوقه على التفصيل المذكور.

قلت: هذا التقسيم الذى ذكره الداودى محتمل ولكن الظاهر أن مقصود الحديث حث الناس عن اعتزال الفتن. فكل من كان أكثر اعتزالاً كان أبعد من الشر. وإن درجات النائم واليقظان والقاعد تشير إلى درجات مختلفة من الاعتزال لا إلى درجات مختلفة من الوقوع فى الفتنة. ومقصود الحديث أن الإنسان ينبغى له أيام الفتنة أن يلزم بيته ما أمكن، لأذء وإن لم يخرج لقصد الفتنة فإنها ربما تدركه فيقع فيها.

((فكسروا قسيكم)) بكسرتين وتشديد التحتانية جمع القوس وفى العدول عن الكسر إلى

وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دخل على أحدكم فليكن كخير أبنَى آدم".
 ٣٩٦٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن ثابت أو علي ابن زيد بن جدعان شك أبو بكر عن أبي بردة، قال: دخلت على محمد بن مسلمة فقال: إن رسول الله ﷺ قال: "إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان كذلك فأنت بسيفك أحدًا فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية فقد وقعت" وفعلت ما قال رسول الله ﷺ.

التكسير مبالغة لأن باب التفصيل للتكثير يريد أن الصبر على الموت فيها أحسن من الحركة لكون الحركة تزيد في الفتنة والمسألة مختلف فيها وأخذ كثير بظاهر الحديث وقد دخل بعض أهل الشام أيام الحرة في غار على أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ومعه سيف فقال له اخرج فألقى أبو سعيد سيفه إليه وخرج فقال له أنت أبو سعيد؟ قال: نعم فكف. ذكره القاضى أبو بكر فى شرح الترمذى. ((وَقَطَّعُوا)) من التقطيع ((أوتاركم)) جمع وَتَرٍ بفتح الحاء. قال القارى فى المرقاة (٢٨٠/٩): فيه زيادة من المبالغة إذ لا منفعة لوجود الأوتار مع كسر القسى أو المراد به أنه لا ينتفع بها الغير ((واضربوا بسيوفكم الحجارة)) قال النووى: قيل: المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال وقيل: هو محاز والمراد ترك القتال. والأول أصح ((فإن دُخِل)) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله "على أحدكم" ((فليكن)) أى ذلك الأحد ((كخير بنى آدم)) وهو هايل قتله أخوه قابيل. يريد أن الصبر على الموت فيها أحسن من الحركة لكون الحركة تزيد في الفتنة.

والحديث أخرجه أيضا مسلم و أبوداود والترمذى فى الفتن والبيهقى فى الكبرى (١٩١/٨) وابن حبان (٢٩٧/١٣) وابن أبى شيبة (١٢/١٥) والحاكم (٤٤٠/٤) وأحمد (٤٠٨/٤) والمسند الجامع (٤٥٩/١١). إسناده صحيح.

٣٩٦٢ - ((فَأَتَ بِسَيْفِكَ أَحَدًا)) - بضمين - جبل معروف، يريد كسر السيف بل تركه ((يد خاطئة)) بالتوصيف ويحتمل على بعد الإضافة أى يد نفس خاطئة والمراد حتى يأتيك من يقتلك ((أو منية)) أى الموت.

قال البوصيرى: هذا إسناده صحيح إن كان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البنانى. رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث محمد بن مسلمة أيضا. ورواه البيهقى فى سننه الكبرى من طريق محمود

(١١) باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما

٣٩٦٣ - حدثنا سويد بن سعيد، ثنا مبارك بن سحيم، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: "ما من مسلمين التقيا بأسيا فهما إلا كان القاتل والمقتول في النار".

ابن لبيد عن محمد بن مسلمة به ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا بالإسناد والتمن ورواه أحمد بن منيع في مسنده حدثنا يزيد بن هارون ثنا حماد بن مسلمة ثنا علي بن زيد بن جدعان فذكره مطولا على ما ههنا.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٩٨/١٥). إسناده صحيح.

١١ - باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما

٣٩٦٣ - ((مبارك بن سحيم)) مصفرا، أبو سحيم، البصرى، مولى عبد العزيز بن صهيب. قال البخارى: منكر الحديث. وقال أبو زرعة: واهى الحديث، منكر الحديث، ما أعرف له حديثا صحيحا. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال الدولابي: متروك الحديث. وقال الحاكم: ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: ينفرد بالمناكير، لا يجوز الاحتجاج به. وقال الحافظ: متروك، من الثامنة.

((إلا كان القاتل والمقتول في النار)) قلت: وقد تأول جمهور الصحابة والتابعين الذين قالوا بوجوب نصر الحق وقتال الباغي بحمل الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ بل بمجرد عداوة دنيوية أو طلب استعلاء.

قال الطبري فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (٣٤/١٣) لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل لوجد أهل الفسوق سبيلا إلى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبى الحریم بأن يحاربوهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا: هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء.

وقال الحافظ: وقد أخرج البزار في حديث: "القاتل والمقتول في النار" زيادة تبين المراد وهي "إذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار" ويؤيده ما أخرجه مسلم بلفظ "لا تذهب الدنيا

٣٩٦٤ - حدثنا أحمد بن سنان، ثنا يزيد بن هارون، عن سليمان التيمي وسعيد ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قالوا: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه.

حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتلٌ فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: الهرج، القاتل والمقتول في النار" قال القرطبي: فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فهو الذي أريد بقوله: القاتل والمقتول في النار. قال البوصري: هذا إسناد ضعيف، مبارك بن سحيم قال فيه ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ضعيف، متروك.

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٣/٣١) إسناده ضعيف جداً، لكن معنى الحديث صحيح كما سيأتي برقم (٣٩٦٥).

٣٩٦٤ - ((هذا القاتل)) أى يستحقه لقتله فالخبر محذوف والأقرب أن هذا إشارة إلى ذات القاتل فهو مبتدأ والقاتل خبره وصحت الإشارة باعتبار إحصار الواقعة أى هذا هو القاتل فلا إشكال فى كونه فى النار لأنه ظالم. ((فما بال المقتول؟)) أى فما ذنبه حتى يكون فيها ((قال)) ﷺ ((إنه)) أى المقتول ((أراد قتل صاحبه)) أى مع السعى فى أسبابه لأنه توجه بسيفه فليس هذا من باب المواخذة بمجرد نية القلب بدون عمل كما زعمه بعض فاستدل به على أن العبد يؤاخذ بالعزم ثم استدل كثير على أن مرتكب الكبيرة مسلم. فسامها مسلمين مع كونها مباشرين بالذنب. وهذا الذى قالوا إن من ارتكب الكبيرة مسلم حق لكن فى كون الحديث دليلاً عليه نصاً فهو ظاهر لأن التسمية فى حيز التعلق لا تدل على بقاء الاسم عند تحقق الشرط مثل إذا أحدث المتوضئ أو المصلى بطل وضوؤه أو صلاته (س).

قال القاضى عياض: فيه حجة للقاضى أبى بكر (يعنى ابن الطيب) أن العزم على الذنب معصية يؤاخذ بها بخلاف الهم، و من يخالفه يقول: هذا أكثر من العزم وهو المواجهة والقتال. وذكر النووى: أن ما ذكره القاضى أبوبكر هو الصحيح الذى عليه الجمهور إلا أن العزم على المعصية سيئة مستقبلية بنفسها غير سيئة المباشرة فإن عمل بعزمه كتبت له سيئتان وإن كف عن ذلك خوفاً من الله أبدلت سيئة العزم حسنة.

٢٩٦٥ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: "إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعاً".

ومن استدلل بحديث الباب على كون العزم معصية فإن دليله متجه لأن رسول الله ﷺ رتب العذاب على إرادته لا على مباشرته القتال فدل على كون إرادته معصية والله تعالى أعلم. والحديث فيه دليل على التجنب من الفتنة.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه النسائي في المحاربة عن محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم عن يزيد بن هارون عن سليمان التيمي وعن محمد بن إسماعيل عن يزيد عن سعيد عن قتادة وعن مجاهد بن موسى عن إسماعيل بن علي عن يونس بن عبيد ثلاثهم عن الحسن بن علي به ورواه عبد بن حميد في مسنده ثنا يزيد بن هارون ثنا سليمان التيمي عن الحسن به فذكره ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق الحسن به بزيادة فيه كما بينته في زوائد المسانيد العشرة. وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي بكرة.

والحديث صحيح. أخرجه أيضاً أحمد (٤/٤٠١) والمسند الجامع (١/٤٦٠).

٢٩٦٥ - ((علي أخيه)) أي صاحبه ((فهما على جرف جهنم)) الحرف - بضم الجيم والراء - أريد به طرف جهنم ووقع في بعض النسخ "على حرف جهنم" بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وهو أيضاً بمعنى الطرف ((دخلاها جميعاً)) أي دخل القاتل والمقتول في جهنم.

قال النووي في شرح مسلم (١٨/١١): وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه في النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه وهذا مذهب أهل الحق وعلى هذا يتأول كل ما جاء من نظائره.

واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بدأخلة في هذا الوعيد. ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ لأنه لاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه. وكان على رضي الله عنه هو المحق والمصيب في تلك الحروب. هذا

مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدته منهم.

وقال الحافظ في الفتح (١/٨٦): وحمل أبو بكره الحديث على عمومه في كل مسلمين التقيا بسيفيهما حسماً للمادة وإلا فالحق أنه محمول على ما إذا كان القتال منهما بغير تأويل سائغ. كما قدمناه ويخص ذلك من عموم الحديث المتقدم بدليله الخاص في قتال أهل البغي وقد رجح الأحنف عن رأى أبى بكره في ذلك وشهد مع على باقى حروبه.

وقال في موضع آخر من الفتح (١٣/٣٤): ولا يرد على ذلك منع أبى بكره الأحنف من القتال مع على لأن ذلك وقع عن اجتهاد من أبى بكره أذاه إلى الامتناع والمنع احتياطاً لنفسه ولمن نصحه.

وقال بعد ذلك ورد في اعتزال الأحنف القتال في وقعة الجمل سبب آخر فأخرج الطبراني بسند صحيح عن حصين بن عبدالرحمن عن عمرو بن جاوان قال: قلت له: رأيت اعتزال الأحنف ما كان؟ قال: سمعت الأحنف قال: حججنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد يعنى النبوى وفيهم على والزبير وطلحة وسعد إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه قال الأحنف: فلقيت طلحة والزبير فقلت: إنى لا أرى هذا الرجل يعنى عثمان إلا مقتولاً فمن تأمرانى به؟ قال: على رضى الله عنه. فقدمنا مكة فلقيت عائشة قد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمرينى به؟ قالت: على قال: فرجعنا إلى المدينة فبايعت علياً ورجعت إلى البصرة فبينما نحن كذلك إذ أتانى آت فقال: هذه عائشة وطلحة والزبير نزلوا بجانب الخريجة يستنصرون بك فأتيت عائشة فذكرتها بما قالت لى ثم أتيت طلحة والزبير فذكرتهما فذكر القصة وفيها: قال: فقلت: والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله ﷺ ولا أقاتل رجلاً أمرتمونى ببيعته، فاعتزل القتال مع الفريقين.

قال الحافظ: ويمكن الجمع بأنه هم بالترك ثم بداله في القتال مع على ثم ثبطه عن ذلك أبو بكره، أو هم بالقتال مع على فثبطه أبو بكره وصادف مراسلة عائشة له فرجع عنده الترك. وأخرج الطبراني أيضاً من طريق قتادة قال: نزل على بالزاوية فأرسل إليه الأحنف: إن شئت أتيتك وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف. فأرسل إليه كُفَّ من قدرت على كفه.

والحديث أخرجه أيضاً البخارى في الإيمان وفي الديات وفي الفتن ومسلم وأبو داود في الفتن

٢٩٦٦ - حدثنا سويد بن سعيد، ثنا مروان بن معاوية، عن عبد الحكم السدوسي، ثنا شهر بن حوشب، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: "من شر الناس منزلةً عند الله يوم القيامة عبد أذهب آخرته بدنيا غيره".

(١٢) باب كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ

٢٩٦٧ - حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، ثنا حماد بن سلمة، عن ليث، عن طاوس، عن زياد سيمين كوش، عن عبد الله بن عمرو؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "تكون فتنة تستظف العرب

والنساء في تحريم الدم والبيهقي (١٩٠/٨) وابن حبان (٢٧٣/١٣) والبغوي في شرح السنة (٢٢٠/١٠) وأحمد (٤٣/٥) والطيالسي (١٢٠) والمسند الجامع (٥٩٧/١٥). إسناده صحيح.

٢٩٦٦ - ((عبد الحكم)) بن ذكوان، السدوسي، البصري. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من السادسة.

((أذهب آخرته بدنيا غيره)) أى قتل غيره ليأخذ دنياه فأذهب بذلك آخرته، أو أنه أعان ظالما وجر إليه الدنيا فذهب بذلك دينه.

قال البوصيري: هذا إسناده حسن، سويد مختلف فيه وكذلك شهر بن حوشب. لكن لم ينفرد به سويد بن سعيد فقد رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده عن مروان بالإسناد والتمت. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن سويد به مثله.

والحديث أخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية (٥٦/٦) والمسند الجامع (٤٧٥/٧). إسناده ضعيف.

١٢ - باب كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ

٢٩٦٧ - ((عن زياد سيمين كوش)) قال في التقريب زياد بن سليم، العبدى مولاهم، أبو أمامة، المعروف بالأعجم الشاعر، مقبول، من الثالثة. وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته وهو زياد سيمين كوش مولى ع. القيس روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره وعنه طاؤس وغيره روى له الثلاثة حديثا واحدا في الفتن وسيمين كوش بكسر المهمله والميم بينهما مثناة من تحت وبعد الميم أخرى ثم نون ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ثم معجمة ثم قيل هو اسم والده وقيل بل لقبه.

((تكون فتنة تستظف العرب)) أى تستوعبهم يقال استنظفت الشيء إذا أخذته كله ومنه قولهم

قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف.

٣٩٦٨ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن الحارث، ثنا محمد بن عبدالرحمن بن اليلمانى، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والفتن فإن اللسان فيها مثل وقع السيف".

٣٩٦٩ - حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه، ثنا محمد بن بشر، ثنا محمد بن عمرو حدثنى أبى، عن أبىه علقمة بن وقاص

استنظفت الخراج ولا يقال نظفته كذا فى النهاية قال القارى: تطهرهم من الأردال وأهل الفتن ((قتلاها)) جمع قتيل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله ((فى النار)) أى سيكون فى النار أو هم حيثئذ فى النار لأنهم يباشرون ما يوجب دخولهم فى النار كقوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ قال القاضى: المراد بقتلاها من قتل فى تلك الفتنة وإنما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين أو دفع ظالم أو إعانة محق. وإنما كان قصدهم التباغى والتشاجر وفعولوا ذلك طمعا فى المال والملك. كذا فى المرقاة (٢٨٢/٩) ((اللسان فيها)) أى وقع وطعنه على تقدير مضاف ويدل عليه رواية إشراف اللسان أى إطلاقه وإطالته ((أشد من وقع السيف)) لأن السيف إذا ضرب به أثر فى واحد واللسان تضرب به فى تلك الحالة ألف نسمة.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود والترمذى فى الفتن وأحمد (٢١١/٢) والمسند الجامع (٣٠٨/١١). إسناده ضعيف.

٣٩٦٨ - ((إياكم والفتن)) أى احذروا وقعها والقرب منها ((فإن اللسان فيها مثل وقع السيف)) فإنه يؤدى إلى وقع السيف بآخرة.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف محمد بن عبدالرحمن، وأبوه لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من سرق وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو رواه أبو داود فى سننه. والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٨١٠/١٠). إسناده ضعيف.

٣٩٦٩ - ((حدثنى أبى)) أى عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى، المدنى، ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من السادسة.

((عن أبىه)) أى علقمة بن وقاص - بتشديد القاف - الليثى، المدنى، وثقتها النسائى وقال ابن سعد:

قال: مر به رجل له شرف فقال له علقمة: إن لك رحمًا وإن لك حقًا وإني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتتكلم عندهم بما شاء الله أن تتكلم به وإني سمعت بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: "إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه.

قال علقمة: فانظر ويحك ماذا تقول وماذا تكلم به فرب كلام قد معنى أن أتكلم به ما سمعت من بلال بن الحارث.

كان قليل الحديث. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من الثانية أخطأ من زعم أن له صحبة وقيل إنه ولد في عهد النبي ﷺ مات في خلافة عبد الملك.

((ليتكلم بالكلمة من رضوان الله)) أى الكلمات التى تكون سببا لرضوان الله ((ما يظن أن تبلغ)) أى لا يعلم أن تبلغ تلك الكلمة ((ما بلغت)) من الحد والقدر أى يرى أنه يحصل بها شىء من الرضوان على تقدير القبول عنده تعالى ولا يرى أنه يحصل لها القدر الذى حصل وبالجملة فالتكلم لا بدله من النظر التام فى حسن الكلام وقبحه ((فيكتب الله له)) أى لأحدكم المتكلم بالكلمة المذكورة ((بها)) أى بتلك الكلمة ((رضوانه)) أى رضاه ((فيكتب الله عز وجل بها سخطه)) أى غضبه. قال ابن عبد البر (٣١٢/٢٨) ولا أعلم خلافاً أن الكلمة المذكورة فى هذا الحديث من رضوان الله ومن سخط الله والمعنى فى ذلك مما يرضى الله ومما يسخطه أنها المقولة عند السلطان بالخير فيرضى الله أو بالشر والباطل فيسخط الله.

وقال ابن عيينة: هى الكلمة عند السلطان الظالم ليردّ بها عن ظلمه فى إراقة دم أو أخذ مال مسلم أو ليصرفه عن معصية الله عز وجل أو يعزّ ضعيفاً لا يستطیع بلوغ حاجته عنده ونحو ذلك مما يرضى الله به وكذلك الكلمة فى عونه على الإثم والجور مما يسخط الله به.

قال الطيبى (١١٠/٩): فإن قلت: ما معنى قوله "يكتب الله له بها رضوانه" وما فائدة التوقيت إلى يوم يلقاه قلت: معنى كتبه رضوان الله توفيقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات فيعيش فى الدنيا حميدا وفى البرزخ يصاب من عذاب القبر ويفسح له قبره ويقال له نم كنومة

٣٩٧٠ - حدثنا أبو يوسف الصيدلاني محمد بن أحمد الرقي، ثنا محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأساً فيهوى بها في نار جهنم سبعين خريفاً".

العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ويحشر يوم القيامة سعيداً ويظله الله تعالى في ظله ثم يلقي بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة ثم يفوز بقاء الله ما كل ذلك دونه وفي عكسه قوله يكتب الله عليه بها سخطه ونظيره قوله تعالى لإبليس، إن عليك لعنتي إلى يوم الدين. كذا في المرقاة. قال البوصيري: روى الترمذي والحاكم المرفوع منه و صححاه ورواه النسائي في الكبرى من طريق علقمة به، ورواه الأصبهاني إلا أنه قال عن بلال ابن الحارث، أنه قال بنيه إذا حضرتم سند ذى سلطان فأحسنوا المحضر فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره.

والحديث أخرجه أيضا مالك في الكلام وابن حبان (١/٥١٤) والحاكم (١/٤٥٥) والبخاري في شرح السنة (١٤/٣١٤) والبيهقي في الكبرى (٨/١٦٥) وأحمد (٣/٤٦٩) والحميدي (٢/٤٠٥) والطبراني في الصغير (١/٢٣٥) وفي الكبير (١/٣٦٧) وعبد بن حميد (٨٠٣/٣٥٨) وابن المبارك في الزهد (١٣٩٤) والمسند الجامع (٣/٢٦٨). إسناده حسن وفي الباب عن أبي هريرة عند البخاري في الرقاق وفي الزهد ومسلم في الزهد والرقائق والبيهقي في السنن (٨/١٦٤).

٣٩٧٠ - ((فيهوى بها)) أى يسقط ويسفل بها ((سبعين خريفاً)) أى قدراً من المسافة يقطع في خمسين سنة. قال ابن عبد البر: فيما نقله عنه الزرقاني (٤/٤٠٢): الكلمة الأولى: هي التي يقولها عند سلطان جائر زاد ابن بطال: بالبغي أو بالسعى علم المسلم فتكون سبباً لهلاكه وإن لم يرد القاتل ذلك لكنها ربما أدت إليه، فيكتب على القاتل إثمها، والكلمة التي يرفع بها الدرجات و يكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن مسلم مظلمة أو يفرج عن كربة أو ينصر بها مظلوماً.

وقال غيره: الأولى هي الكلمة عند ذى سلطان يرضيه بها فيما يسخط الله، قال ابن التين: هذا هو الغالب، وربما كانت عند غير السلطان ممن يتأتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب: أن المراد بها التلطف بالسوء والفحش ما لم يرد بذلك الحجة لأمر الله في الدين.

وقال عياض: يحتمل أن يكون الكلمة من الخنا والرفث وأن يكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو معجون أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وإن لم يعتقد ذلك. وقال العز بن عبد السلام: هي الكلمة

٣٩٧١ - حدثنا أبو بكر، ثنا أبو الأحوص، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت".

التي لا يعرف قائلها حسنهما من قبحها قال: فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه. وقال النووي: فيه حث على حفظ اللسان فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق فإن ظهرت فيه مصلحة تكلم وإلا أمسك. كذا في الفتح (٣١١/١١).

وقال الغزالي: عليك بالتأمل والتدبر في كل قول وفعل، فقد يكون في جزع وتسخط فتنه تضرعا وابتهالاً، ويكون في رياء محض وتحسبه حمداً وشكراً أو دعوة للناس إلى الخير فتعد المعاصي طاعات، وتحسب الثواب العظيم في موضع العقوبات فتكون في غرور شنيع، وغفلة قبيحة مغضبة للجبار موقعة في النار وبئس القرار.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن إسحاق.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الرقاق والترمذي في الزهد مرفوعاً ومالك في الكلام موقوفاً وأحمد (٣٧٨/٢) والمسند الجامع (٦٣٦/١٧). إسناده صحيح من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه، ابن إسحاق ثقة، وقد صرح بالسماع في غير هذا الموضع، فانتفت شبهة تدليسه.

٣٩٧١ - ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر)) المراد بقوله "يؤمن" الإيمان الكامل وخصه بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ والمعاد أي من آمن بالله الذي خلقه وآمن بأنه سبحانه بعمله فليفعل الخصال المذكورات ((فليقل خيراً أو ليسكت)) وفي رواية الشيخين "أو ليصمت" بضم الميم ويجوز كسرهما. قال الحافظ في الفتح (٤٤٦/١٠): وهذا من جوامع الكلم لأن القول كله إما خير وإما شر وإما آثم إلى أحدهما فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها فإذن فيه على الاختلاف أنواعه ودخل فيه ما يؤول إليه وما عدا ذلك مما هو شر ويؤول إلى الشر فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت.

وحاصله أن من كان حاصل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولاً بالخير وسكوتاً بالشر وقد روى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو أن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسى القلب.

قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فإنه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة نصيان وإنه ما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم إلا

٣٩٧٢ - حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني، ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري أن سفيان بن عبدالله الثقفي؛ قال،

واللسان يتناولوه ويتعرض له بإثبات أو نفي. فإن كل ما يتناولوه العلم يعرب عنه اللسان إما بحق أو باطل ولا شيء إلا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء فإن العين لا تصل إلى الألوان والصور. والآذان لا تصل إلى غير الأصوات. واليد لا تصل إلى غير الأجسام وكذا سائر الأعضاء. واللسان رحب الميدان ليس له مردٌ ولا لمجاله منتهى. وحدّه له في الخير مجال رحبٌ وله في الشر ذليل سحب. فمن أطلق عذبة اللسان وهمله مرخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرفٍ هارٍ إلى أن يضطره إلى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع لا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله. وعلم ما يحمد فيه إطلاق اللسان أو يذم غامض غزير والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان فإنه لاتعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصادره وجناته وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان وبالجملة أن خطر الإنسان عظيم ولا نجاة من خطره إلا بالصمت. فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال رسول الله ﷺ "من صمت نجا" رواه الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب. وعند الطبراني بسند جيد قاله العراقي وقال المنذرى: رواة الطبراني ثقات.

ومن شاء الاطلاع على مجامع آفات اللسان واحدة واحدة بحدودها وأسبابها وغوائلها وطريق الاحتراز عنها فليراجع الإحياء وشرحه.

والحديث أخرجه أيضا البخاري وأبو داود في الأدب ومسلم في الإيمان والترمذي في صفة القيامة وأحمد (٤٦٣/٢) والمسند الجامع (٥١٤/١٧). إسناده صحيح.

٣٩٧٢ - ((محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري)) وقيل: عبد الرحمن بن ماعز ويقال ماعز بن عبد الرحمن. اختلف علي الزهري في ذلك. والثاني أقوى. قال الحافظ: من الثالثة.

((سفيان بن عبدالله)) بن ربيعة بن الحارث، الطائفي يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عمرة أسلم مع وفد

ثقيف، واستعمله عمر على صدقات الطائف. قال ابن عبد البر: هو معدود في أهل الطائف له صب

قلت: يا رسول الله! حدثني بأمر أعتصم به قال: قل: "ربى الله ثم استقم" قلت: يا رسول الله! ما أكثر ما تخاف على فأخذ رسول الله ﷺ بلسان نفسه ثم قال: "هذا".

وسماع ورواية، كان عاملاً لعمر بن الخطاب على الطائف ولاه عليها إذ عزل عثمان بن أبي العاص عنها ونقل عثمان حينئذ إلى البحرين.

((حدثني بأمر أعتصم به)) أى أستمسك به ((قل: ربي الله)) أى وحد ربك وأراد به التوحيد الكامل الذى يحرم صاحبه على النار وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله فإن الإله هو المعبود الذى يطاع فلا يعصى خشية وإجلالا ومهابة ومحبة ورجاء وتوكلا ودعاء والمعاصي كلها قاذحة فى هذا التوحيد لأنها إجابة لداعى الهوى، وهو الشيطان وفى رواية "قل آمنت بالله" والمعنى أظهر، فإن الإيمان يدخل فيه الأعمال الصالحة عند السلف و من تابعهم من أهل الحديث ((ثم استقم)) على مقتضى ذلك وهذا منتزع فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. وقوله جل ذكره ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. (س).

قلت: قوله "ثم استقم" لفظ جامع لجميع الأوامر والنواهي فإنه لو ترك أمراً أو فعلاً منها فقد عدل عن الطريق المستقيمة حتى يتوب، ومنه ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾. فإن من رضى بالله ربا يؤدى مقتضيات الربوبية ويحقق مرضيه ويشكر نعماءه.

((ما أكثر ما تخاف على)) "ما" الأولى استفهامية مبتدأ خبره ما تخاف و"ما" الثانية مضاف إليه لتخاف وهى موصولة والعائد محذوف أى أى شىء أخوف أشياء منها على. وقال الطيبى (١٤/٩): "ما" فى ما تخاف يجوز أن تكون موصولة أو هو موصوفة على جد جده وحن جنونه وخشيت خشيته ((بلسان نفسه)) الباء زائدة لمزيد التعدية ((ثم قال هذا)) هو مبتدأ أو خبرا للمعنى هذا أكثر خوف عليك منه.

قلت: وهذا الحديث من جوامع الكلم شامل لأصول الإسلام التى هى التوحيد والطاعة فالتوحيد حاصل بقوله قل آمنت بالله والطاعة بأنواعها مندرجة تحت قوله ثم استقم لأن الاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب كل محذور فيدخل فيه أعمال القلوب والأبدان من الإيمان والإسلام والإحسان إذ لا والله تحصل الاستقامة مع شىء من الاعوجاج أو نقول آمنت بالله شامل للإتيان بكل الطاعات والاجتناب.

٢٩٧٢ - حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، ثنا عبد الله بن معاذ، عن معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن معاذ بن جبل؛ قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار،

عن كل المنهيات وقوله ثم استقم محمول على الثبات فيهما ولعظمة أمر الاستقامة قال عليه السلام شَيْبَتِي هود وأخواتها لأنه نزل فيها ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ﴾ وهي جامعة لجميع التكليف قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ﴾ ما نزل على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية كان أشد ولا أشق عليه من هذه الآية وقال الفخر الرازي: الاستقامة أمر صعب شديد لشمولها العقائد بأن يحتتب التشبيه والتعطيل والأعمال بأن يحترز عن التغيير والتبديل والأخلاق بأن يبعد عن طرفي الإفراط والتفريط.

وقال الغزالي: الاستقامة على الصراط في الدنيا صعب كالمرور على صراط جهنم وكل واحد منهما أدق من الشعر واحد من السيف. انتهى. وما يؤيد صعوبة هذا المرقى خبر استقيموا ولن تحصوا أي ولن تطيقوا أن تستقيموا حق الاستقامة ولكن اجتهدوا في الطاعة حسب الاستطاعة فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله. قال الغزالي لعزة الاستقامة والاحتياج إليها في كل حالة أمر الله بعبادة بقراءة الفاتحة المتضمنة للدعاء بالاستقامة أمر وجوب في الأوقات الخمسة نسأل الله تعالى الاستقامة الشاملة لحسن الخاتمة. كذا في المرقاة (١٦٢/١).

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الإيمان والترمذي في الزهد وابن حبان (٥/١٣) والدارمي (٢٩٦/٢) والبيهقي في شرح السنة (٣١/١) وأحمد (٤١٣/٣) وانطاليسي (١٧١) والخطيب (٧٩/٢) والطبراني في الكبير (٩٧/٧) وابن أبي الدنيا في الصمت (١). إسناده حسن لكن الحديث صحيح. كما قال الترمذي.

٢٩٧٢ - ((كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير)) وفي رواية قال بينما نحن تخرج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر ففرق القوم فإذا رسول الله ﷺ أقربهم مني فدنوت منه وقلت ((أخبرني بعمل يدخلني الجنة)) من الإدخال وهو بالرفع صفة العمل وإسناد الإدخال إلى العمل مجاز أو بالحزم على أنه جزء شرط محذوف أي إن عملته يدخلني الجنة أو لأنه جواب الأمر لأنه ترتب على فعل العمل المترتب على الإخبار فترتبه على الإخبار إشارة إلى

قال: لقد سألت عظيمًا وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى النار الماء وصلاة الرجل من جوف الليل ثم قرأ ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده.....

سرعة الامتثال بعد الاطلاع على حقيقة الحال وعطف يباعدني من النار على يدخلني الجنة يفيد أن مراده دخول الجنة من غير سابقة عذاب (س). ((عظيمًا)) أى أمر مستعظم الحصول لصعوبته على النفوس إلا على من سهل الله عليه (س) ((وإنه ليسير)) أى هين وسهل ((على من يسره الله)) أى جعله سهلاً ((تعبد الله)) إما بمعنى الأمر وكذا ما بعده وإما خبر مبتدأ محذوف تعويلاً على أقوى الدليلين أى هو أن تعبد أى العمل الذى يدخلك الجنة عبادتك لله بحذف "أن" أو تنزيل الفعل منزلة المصدر وعدل عن صيغة الأمر تنبيهاً على أن المأمور كأنه متسارع إلى الامتثال وهو يخبر عنه إظهار الرغبة فى وقوعه وفصله عن الجملة الأولى لكونه بياناً أو استثناءً.

وقال السندى: قوله "تعبد الله" خبر بمعنى الأمر وهو خبر مبتدأ محذوف على تقدير "أن" المصدرية واستعمال الفعل موضع المصدر مجاز أى هو ذلك العمل أن تعبد الله.

((ألا أدلك على أبواب الخير)) أى الطرق الموصلة ((الصوم جنة)) - بضم الجيم - الترس أى ستر من النار والمعاصى المؤدية إليها قال فى النهاية: الصوم جنة أى يقى صاحبه ما يؤذيه من الشهوات. والجنة الوقاية ((والصدقة تطفى الخطيئة)) من الإطفاء أى تذهبها وتمحو أثرها أى إذا كانت متعلقة بحق الله وإذا كانت من حقوق العباد فتدفع تلك الحسنه إلى خصمه عوضاً من مظلمته.

((وصول الرجل من جوف الليل)) مبتدأ خبره محذوف أى كذلك يعنى تطفى الخطيئة أو هى من أبواب الخير والأول أظهر. قال القاضى وقيل: الأظهر أن يقدر الخبر وهو شعار الصالحين كما فى جامع الأصول ذكره القارى (١/١٩٤) ((ثم قرأ)) رسول الله ﷺ ((تَجَافَى جُنُوبُهُمْ)) أى تتباعد ((عَنِ الْمَضَاجِعِ)) أى المفارش والمراقد ((حتى بلغ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) بقية الآية ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ((برأس الأمر)) أى هو الدين بمنزلة الرأس للرجل ((وعموده)) بفتح أوله أى ما يقوم به ويعتمد عليه.

وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت: بلى فأخذ بلسانه، فقال: تكف عليك هذا. قلت: يا نبي الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم.

قال السندي: أي ما يعتمد عليه الدين وهو له بمنزلة العمود للبيت ((وذروة سنامه)) السنام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجمل وذروته بالضم والفتح و الكسر أعلاه أي بما هو الدين بمنزلة ذروة السنام للجمل في العلو والارتفاع. وقد جاء بيان هذا بأن رأس الأمر الإسلام أي الإتيان بالشهادتين وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد لكن في رواية المصنف وقع الاختصار (س). ((الجهاد)) وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال. والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة أو بالضم هو الطاقة لأنه يبذل الطاقة في قتال العدو عند فعل العدو و مثل ذلك ((ألا أخبرك بملاك ذلك كله)) الملاك بكسر الميم وفتحها لغة. و رواية الكسر: ما به إحكام الشيء وتقويته أي بما به يملك الإنسان ذلك كله بحيث يسهل عليه جميع ما ذكر من تلك العبادات ((فأخذ)) رسول الله ﷺ ((بلسانه)) الضمير راجع إلى النبي ﷺ ((تكف عليك)) أي تحبس وتحفظ ((هذا)) إشارة إلى اللسان، وتقديم المحرور على المنصوب للاهتمام به وتعديته بـ "على" للتضمين أو بمعنى "عن" و إيراد اسم الإشارة لمزيد التعيين أو للتحقير، وهو مفعول "تكف" والمعنى لا تتكلم بما لا يعينك فإن من أكثر كلامه أكثر سقطه و من أكثر سقطه أكثر ذنوبه، وكثرة الكلام مفاسد يطول إحصاؤها. و ارجع لذلك إلى الإحياء.

((لمؤاخذون)) بالهمزة ويبدل أي هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا ((بما نتكلم به)) أي بجميعه إذ لا يخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام ((ثكلتك)) بكسر الكاف أي فقدتك وهو دعاء عليه بالموت ظاهرا ولا يراد وقوعه بل تأديب وتنبية من الغفلة ((هل يكب)) بفتح الياء وضم الكاف وتشديد الباء من كبه إذا صرعه على وجهه بخلاف أكب فإن معناه سقط على وجهه ومن النوادر وهو عطف على مقدر أي هل تظن غير ما قلت وهل يكب ((على وجوههم أو على مناخرهم)) شك من الراوي ، و المناخر جمع مَنْخَر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقب الأنف والمراد هنا الأنف والاستفهام للنفي خصهما بالكب لأنهما أول الأعضاء سقوطا.

((إلا حصائد ألسنتهم)) جمع حصيدة فعيلة بمعنى مفعولة من حصد إذا قطع الزرع. وهذا إضافة

اسم المفعول إلى فاعله أي محصودات الألسنة. شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل

٢٩٧٤ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس المكي، قال: سمعت سعيد بن حسان المخزومي، قال:

وهو من بلاغة النبوة فكما أن المنجّل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والحيد والردى فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا وقبيحا والمعنى: لا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر والشرك والقول على الله بغير علم وشهادة الزور والسحر والقذف والشتم والكذب والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها وسائر المعاصي الفعلية لا يخلو غالبا من قول يقترن بها يكون معينا عليها وهذا الحكم وارد على الأغلب لأنك إذا جرّبت لم تجد أحدا حفظ اللسان ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار إلا نادرا.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى في الإيمان وأحمد (٢٣١/٥) وعبد بن حميد (١١٢) والمسند الجامع (٢٠٢/١٥) كلهم من طريق معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل وقال الترمذى: حسن صحيح. قال ابن رجب في شرح الأربعين: وفيما قاله نظر من وجهين:

أحدهما: أنه لم يثبت سماع أبي وائل من معاذ وإن كان قد أدركه بالسنن وكان معاذ بالشام وأبو وائل بالكوفة وما زال الأئمة كأحمد وغيره يستدلون على انتفاع السماع بمثل هذا وقد قال أبو حاتم الرازي: في سماع أبي وائل من أبي الدرداء قد أدركه وكان بالكوفة وأبو الدرداء بالشام يعني أنه لم يصح له سماع منه وقد حكى أبو زرعة الدمشقي عن قوم أنهم توقفوا في سماع أبي وائل من عمر أو نفوه فسماعه من معاذ أبعد.

والثاني: أنه قد رواه حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ خرّجه الإمام أحمد مختصرا (٢٤٨/٥) قال الدارقطني: وهو أشبه بالصواب لأن الحديث معروف من رواية شهر على اختلاف عليه فيه.

قلت: رواية شهر عن معاذ مرسله يقينا وشهر مختلف في توثيقه وتضعيفه قد خرّجه الإمام أحمد من (٢٤٥/٥) من رواية شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ وخرّجه الإمام أحمد أيضا (٢٣٧/٥) من رواية عروة بن النزال بن عروة وميمون بن أبي شبيب كلاهما عن معاذ ولم يسمع عروة ولا ميمون عن معاذ وله طرق أخرى عن معاذ كلها ضعيفة. كذا في المرعاة (١٠١/١).

٢٩٧٤ - ((سعيد بن حسان المخزومي)) المكي، قاصّ أهل مكة. وثقه ابن معين وأبو داود والنسائي.

حدثتني أم صالح، عن صفية بنت شيبة، عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "كلام ابن آدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله عز وجل".
 ٢٩٧٥ - حدثنا علي بن محمد، ثنا خالي يعلى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي الشعثاء قال: قيل لابن عمر: إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره، قال: كنا نعد ذلك على عهد رسول الله ﷺ النفاق.

وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، له أوهام، من السادسة.
 ((أم صالح)) بنت صالح، لا يعرف حالها، من السابعة.

((كلام ابن آدم)) وفي المشكوة كل كلام ابن آدم بزيادة لفظ "كل" ((عليه)) أى ضرره ووباله عليه ولو كان مباحا فإن أقله تطويل الحساب وقد يجر إلى المكروه أو المحرم فيصير سببا للعذاب أو يورث الغفلة عن الذكر فيكون وسيلة إلى نقص الثواب وقيل: معنى "عليه" أى يكتب عليه ((لا له)) أى ليس له نفع فيه أو لا يكتب له ذكره تأكيدا ((إلا الأمر بالمعروف)) مما فيه نفع الغير من الأوامر الشرعية ((والنهي عن المنكر)) مما فيه موعظة الخلق من الأمور المنهية ((وذكر الله عز وجل)) أى ما فيه رضا الله من الأذكار الإلهية.

قال القارى في المرقاة (٦٠/٥): وظاهر الحديث أنه لا يظهر فى الكلام نوع يباح للأنام اللهم إلا أن يحمل على المبالغة والتأكيد فى الزجر عن القول الذى ليس بسديد وقد يقال: إن قوله "لا له" تفسير لقوله "عليه" ولا شك أن المباح ليس له نفع فى العقبى أو يقال التقدير كل كلام ابن آدم حسرة عليه لا منفعة له فيه إلا المذكورات وأمثالها فىوافق بقية الأحاديث المذكورة وهو مقتبس من قوله تعالى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾. وبه يرتفع اضطراب الشراح فى أمر المباح.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الزهد والحاكم (٥١٢/٢) وابن السنى (٥) والبخارى فى التاريخ (٢٦١/١) والخطيب (٤٣٣/١٢) وعبد بن حميد (١٥٥٤) والمسند الجامع (١٨٨/١٩).
 إسناده ضعيف.

٢٩٧٥ - ((فإذا خرجنا قلنا غيره)) أى فذكرهم الكلام على مقتضى هواهم وإلا فالذى عندنا فيما بيننا غيره.

٢٩٧٦ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا محمد بن شعيب بن شابور، ثنا الأوزاعي، عن قرّة بن عبد الرحمن بن حيويّل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من حسن المرء تركه ما لا يعنيه".

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وأبو الشعثاء اسمه سليمان بن أسود. رواه النسائي في السير عن أبي كريب عن أبي خالد الأحمر عن الأعمش به.

والحديث أخرجه أيضاً أحمد (١٠٥/٢) والمسند الجامع (٨٢٥/١٠). إسناده صحيح.

٢٩٧٦ - ((من حسن المرء)) أى من جملة محاسن إسلام الإنسان وكمال إيمانه ((تركه ما لا يعنيه)) قال ابن رجب الحنبلي فى كتاب جامع العلوم والحكم فى شرح هذا الحديث ما لفظه: معنى هذا الحديث أن من حسن إسلامه تركه ما لا يعنيه من قول وفعل واقتضاره على ما يعنيه من الأقوال والأفعال. ومعنى "يعنيه" أنه يتعلق عنايته به ويكون من مقصده ومطلوبه العناية شدة الاهتمام بالشىء يقال عنه يعنيه إذا اهتم به وطلبه وإذا حسن الإسلام اقتضى ترك ما لا يعنى كله من المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التى لا يحتاج إليها، فإن هذا كله لا يعنيه المسلم إذا كمل إسلامه.

قال القارى فى المرقاة (٥٨٥/٨) فى معنى "تركه ما لا يعنيه" أى ما لا يهيمه ولا يليق به قولاً وفعلًا ونظرًا وفكرًا وقال: حقيقة "ما لا يعنيه" ما لا يحتاج إليه فى ضرورة دينه وديناه ولا ينفعه فى مرضاة مولاه بأن يكون عيشه بدونه ممكن وهو فى استقامة حاله بغيره متكمنًا وذلك يشمل الأفعال الزائدة الأقوال الفاضلة قال الغزالي: وحده ما يعينك أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر وفى حال ولا مال ومثاله أن تجلس مع قوم فتحكى معهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الأطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشائخ البلاد ووقائعهم فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تتضرر وإذا بالغت فى الاجتهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلق الله تعالى فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك ومحاسب على عمل لسانك إذ تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير لأنك لو صرفت زمان الكلام فى الذكر والفكر ربما يفتح لك من نفحات رحمة الله تعالى ما يعظم جدواه ولو سبحت الله بنى لك بها قصر فى الجنة وهذا على

(١٣) باب العزلة

٣٩٧٧ - حدثنا محمد بن الصباح، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، أخبرني أبي، عن بعة بن عبد الله بن بدر الجهني، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال: من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله

فرض السلامة من الوقوع في كلام المعصية وأنى تسلم الآفات الذي ذكرناها.
وقال السندي: قوله "من حسن إسلام المرء" أي من جملة محاسن إسلام الشخص وكمال إيمانه تركه ما لا يعنيه من عناءه إذا قصده وأحد الضميرين للموصول والثاني للمرء فان الشيء الذي لا فائدة فيه غير قاصد للشخص ولا متوجه إليه ولا متعلق به كما أن الشخص غير قاصد له فيصح كلام المعنيين. فليتأمل. والله أعلم.

والحديث أخرجه الترمذي في الزهد وابن حبان (٤٦٦/١) والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٤/١) وأبو الشيخ في الأمثال.

إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح لشواهد كثيرة.

١٣ - باب العزلة

٣٩٧٧ - ((بَعَجَةٌ)) بفتح الحاء، وثقه النسائي وابن حبان والذهبي. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة، مات على رأس المائة.

((من خير معاش الناس لهم)) المعاش جمع معيشة بمعنى الحاة أن الحياة التي هي خير الناس هي الحياة (س).

قال القرطبي: "المعاش مصدر بمعنى العيشة أو العيش أي خير طرق الكسب الجهاد لكن إذا كان أصل النية في الجهاد إعلاء كلمة الله تعالى". وقال القاضي فيه: إن نية الكسب وأخذ الغنيمة لا تؤثر في الأجر ولكن إذا الباعث له قصد الجهاد بدليل قوله في الحديث يتغى القتل".

وفسره النووي بطريق آخر فقال: "تقديره والله أعلم: من خير أحوال عيشهم رجل ممسك" كأنه لا يقصد بالمعاش وسائل الكسب بل أحوال الحياة عامة.

((رجل ممسك بعنان فرسه)) أي ملازم له كثير الركوب عليه للحرب والجهاد وليس المراد

ويطير على متته كلما سمع هَيْعَةً أو فزعةً طار عليه إليها يتبغى الموت أو القتل مظانه. ورجل في غنيمة في رأس شعبة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير.

٢٩٧٨ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا الزبيدي، حدثني الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري؛ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ قال: "رجل مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله". قال: ثم من؟ قال: "ثم امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل"

الدوام على ظهر الفرس إذ لا بد من النزول ((يطير)) أي يحرى ((هَيْعَةً)) - بفتح الهاء وسكون الياء - الصوت الذي يفزع منه يقال: هاع يهيع هيوعا وهيعانا: إذا جبن. وهاع يهاع: إذا جاع وأكثر ما تستعمل الهَيْعَة في الصوت عند حضور العدو ((طار عليه)) الطيران هنا وفي الجملة التي قبلها كناية عن المسارعة في العدو ((يتبغى الموت أو القتل مظانه)) المراد أنه يطلب الشهادة في المواضع التي يرجى فيها الموت رغبة له في أن يجود بنفسه لله تعالى ((في غنِيمَةً)) - بضم الغين وفتح النون - تصغير للغنم يعني: قد أقنع نفسه بعدد يسير من الغنم يعيش فيها ((في رأس شَعْفَةٍ)) - بفتح الحاء - رأس الجبل.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الإمارة وابن أبي شيبه (٢٩١/٥) والبيهقي في الكبرى (١٥٩/٩)

وابن حبان (٤٦٠/١٠) والبعقوي في شرح السنة (٣٥٧/١٠) وأحمد (٤٤٣/٢). إسناده صحيح.

٢٩٧٨ - ((أي الناس أفضل؟)) قال الحافظ في الفتح (٦/٦) وفي رواية للحاكم: "أي الناس أكمل إيماناً" وكان المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ثم حصل هذه الفضيلة وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات العينية ((في شعب من الشعاب)) - بكسر الشين فيهما - وهو ما انفرج بين جبلين والمراد منه موضع العزلة كما هو مصرح في رواية مسلم وقال ابن عبد البر: إنما أوردت هذه الأحاديث بذكر الشعب والجبل لأن ذلك في الأغلب يكون خالياً من الناس فكل موضع يعبد على الناس فهو داخل في هذا المعنى. كذا في الفتح (٦/٦).

وقال النووي في شرح مسلم (٣٤/١٣): فيه دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الاختلاط وفي ذلك خلاف مشهور فمذهب الشافعي وأكثر العلماء أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن ومذهب طوائف أن الاعتزال أفضل. وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على

الاعتزال في زمن الفتن والحروب أو هو فيمن لا يسلم الناس منه ولا يصبر عليهم أو نحو ذلك من الخصوص وقد كانت الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه عليهم وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مختلطين فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذكر وغير ذلك.

وما ذكره النووي من حمل الحديث على زمن الفتن يؤيده حديث أبي سعيد الخدرى فى الصحيحين "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن".

ثم إن العزلة المحمودة فى هذا الحديث ليست الرهبانية المذمومة فى القرآن لأن الرهبانية تتضمن إهمال الحقوق الواجبة للنفس والأهل و العباد بخلاف هذه العزلة فإن المقصود منها ترك الاختلاط مع الناس مع أداء حقوق النفس والأهل فى العزلة. والله تعالى أعلم.

وأما عزلة الأبدان ومفارقة الجماعة التى هى العوام فإن من حكمها أن تكون تابعة للحاجة وجارية مع المصلحة وذلك أن عظم الفائدة فى اجتماع الناس فى المدن وتجاورهم فى الأمصار إنما هو أن يتضافروا ويتعاونوا على المصالح ويتأزروا فيها، إذ كانت مصالحهم لا تكمل إلا به ومعاشهم لا تزكو إلا عليه فعلى الإنسان أن يتأمل حال نفسه فينظر فى أية طبقة يقع منهم وفى أية جنبه ينحاز من جملتهم فإن كانت أحوال تقتضيه المقام بين ظهرانى العامة لما يلزمه من إصلاح المهنة التى لا غنية له عنها، ولا يجد بداً من الاستعانة بهم فيها ولا وجه لمفارقتهم فى الدار ومباعدتهم فى السكن والحوار فإنه إذا فعل ذلك تضرر بوحده وأضر بمن وراءه من أهله وأسرته وإن كانت نفسه بكلها مستقلة وحاله فى ذاته وذويه متماسكة، فالاختيار له فى هذا الزمان اعتزال الناس ومفارقة عوامهم فإن السلامة فى محاببتهم والراحة فى التباعد منهم ولسنا نريد - رحمك الله - بهذه العزلة التى نختارها مفارقة الناس فى الجماعات والجمعات، وترك حقوقهم فى العبادات وإفشاء السلام ورد التحيات وما جرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم وصنائع السنن والعادات المستحسنة فيما بينهم.

وقال الخطايب: لولم يكن فى العزلة إلا السلامة من الغيبة والنميمة ومن رؤية المنكر الذى لا يقدر على إزالته لكان ذلك خيراً كثيراً.. وقال فى كتاب "العزلة" إن العزلة والاختلاط يختلف باختلاف

ويدع الناس من شره".

٣٩٧٩ - حدثنا علي بن محمد، ثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، حدثني بسر بن عبيد الله، حدثني أبو إدريس الخولاني، أنه سمع حذيفة بن اليمان، يقول: قال رسول الله ﷺ: "يكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: هم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: فالزم جماعة المسلمين وإمامهم فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام....."

متعلقاتها، فتحمل الأدلة الواردة في الحضر على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الأئمة وأمور الدين و عكسها في عكسه.

وأما الاجتماع والافتراق بالأبدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه والمحافظة على دينه، فالأولى له الانكفاف عن مخالطة الناس بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد و حقوق المسلمين من العبادة وشهود الجنائز ونحو ذلك والمطلوب إنما هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال، وتضييع الوقت عن المهمات ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغذاء والعشاء فيقتصر منه على ما لا بدله منه فهو أروح للبدن والقلب. والله أعلم.

((ويَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ)) إشارة إلى أن صاحب العزلة ينبغي له أن ينظر في العزلة إلى ترك الناس

عن شره لا إلى خلاصه من شرهم ففي الأول تحقير النفس وفي الثاني تحقيرهم (س):

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الجهاد وفي الرقاق ومسلم في الإمارة وأبوداود والنسائي في الجهاد والترمذي في فضائل الجهاد والبيهقي في الكبرى (١٥٩/٩) وابن حبان (٣٦٩/٢) والبيهقي في شرح السنة (٣٥٦/١٠) وابن أبي عاصم في كتاب الجهاد (٨٧/١) والحاكم (٧١/٢) وأحمد (١٦/٣) وعبد بن حميد (٩٧٥) وأبو يعلى (٤٢٥/٢) والمسند الجامع (٤٤٩/٦). إسناده صحيح.

٣٩٧٩ - ((هم قوم من جلدتنا)) - بكسر الميم - وجلدة الشيء ظاهره وهي في الأصل غشاء البدن أي من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب.

قال النووي (٢٣٧/١٢): قال العلماء هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنقة وكل داعيه إلى بدعته. ((فالزم جماعة المسلمين وإمامهم)) فسر بعض العلماء "جماعة المسلمين" بالسواد الأعظم وقال قوم: هم الصحابة فقط دون من بعدهم.

فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك".
 ٣٩٨٠ - حدثنا أبو كريب، ثنا عبد الله بن نمير، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله ابن عبد الرحمن الأنصاري، عن أبيه، أنه سمع أبا سعيد الخدري؛ يقول: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم....."

وقال آخرون: هم أهل العلم. وقال الطبري: والصواب أن المراد من الخير لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة. هذا ملخص ما في الفتح. ((فاعتزل تلك الفرق كلها)) فيه أنه إذا لم يكن للناس إمام واحد وافترقوا أحزابا واشتبه الحق فالواجب الاعتزال وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها ((ولو أن تعض بأصل الشجرة)) أي اعتزل الناس واصبر على المكارة والمشاق وخرج منهم إلى البوادي وكل فيها من أصول الشجر واكتف بها (س).

قال الحافظ في الفتح (٣٦/١٣): هو كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عصوا. قال البيضاوي: المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان، وعض أصل الشجرة كناية من مكابدة المشقة كقولهم: فلان يعض الحجارة من شدة الألم أو المراد: اللزوم كقوله في الحديث الآخر "عضوا عليها بالنواجذ".

قلت: والذي يظهر لي من معنى الحديث أن المعتزل إذا لم يجد شيئاً يأكله بسبب عزلته حتى اضطر إلى أكل أصول الأشجار فليفعل ولا يمنعه ذلك عن الاعتزال. والله تعالى أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في المناقب وفي الفتن ومسلم في الإمارة والمسند الجامع (١٣٢/٥). إسناده صحيح. واقتصر المصنف على ما ذكره وفي الحديث قصة سوال حذيفة للنبي ﷺ عن الفتن.

٣٩٨٠ - ((عن أبيه)) عبد الرحمن بن أبي صعصعة. تقدمت ترجمته برقم (٧٢٣).

((يوشك)) أي يقرب ((أن يكون خير مال المسلم)) بالنصب ((غنم)) أي قطعة من الغنم. قال الطيبي: "غنم" نكرة موصوفة وهو اسم "يكون" والخبر قوله "خير مال" معرف فلا يجوز، اللهم إلا أن يراد بالمسلم الجنس فلا يعتبر فيه حينئذ. وفائدة التقديم أن المطلوب حينئذ الاعتزال وتحرى الخير بأي وجه كان انتهى. وقيل: يجوز رفع "خير وغنم" على الابتداء والخبر وفي "يكون" ضمير

يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن".

الشأن. كذا في المرقاة (٢٦٥/٩).

((يتبع)) - بسكون التاء - وفي بعض النسخ بتشديد التاء ((بها)) أى مع الغنم أو بسببها ((شَعَفَ الجبال)) - بفتح الشين والعين - أى رؤوس الجبال أو أعاليها واحدها شعفة ((ومواقع القَطْر)) - بفتح فسكون - أى مواضع المطر و آثاره من النبات وأوراق الشجر يريد بها المرعى من الصحراء والجبال فهو تعميم بعد تخصيص. وفي تقديم شعف الجبال إشعار بالمبالغة في فضيلة الاعتزال عن الحال في تلك الجبال. كذا في المرقاة (٢٦٥/٩).

((يُفر بدينه)) أى بسبب حفظه من الفتن أى المحن الدينية أو يهرب ((من الفتن)) الدينية مصحوبا بدينه ليتخلص بإقامته هناك عنها.

قال الحافظ في الفتح (٤٢/١٣): والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه وقد اختلف السلف في أصل العزلة فقال الجمهور: الاحتلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم من إعانة وإغاثة وعبادة وغير ذلك وقال قوم: العزلة أولى لتحقيق السلامة بشرط معرفة ما يتعين. وقال النووي: المختار تفصيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه أنه يقع في معصية فإن أشكل الأمر فالعزلة أولى. وقال غيره: يختلف باختلاف الأشخاص فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين ومنهم من يترجح وليس الكلام فيه بل إذا تساوى فيختلف باختلاف الأحوال فإن تعارضا اختلف باختلاف الأوقات فمن يتحتم عليه المخالطة من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه. إما عينا وإما كفاية بحسب الحال والإمكان ومن يترجح من يغلب على ظنه أنه يسلم في نفسه إذا قام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن يستوى من يأمن على نفسه ولكنه يتحقق أنه لا يطاع وهذا حيث لا يكون هناك فتنة عامة فإن وقعت الفتنة ترجحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع في المحذور وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة فعم من ليس من أهلها كما قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾. ويؤيد التفصيل المذكور حديث أبي سعيد الذي تقدم أنفا برقم (٣٩٧٨).

والحديث أخرجه أيضا مالك في الاستئذان والبخارى في الإيمان وفي الفتن وفي بدء الخلق وفي المناقب وأبوداود في الفتن والنسائي في الإيمان وابن حبان (٢٨٥/١٣) وابن أبي شيبه (١٠/١٥)

٢٩٨١ - حدثنا محمد بن عمر بن عليّ المقدمي، ثنا سعيد بن عامر، ثنا أبو عامر الخزاز، عن حميد بن هلال، عن عبد الرحمن بن قرط، عن حذيفة بن اليمان؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار فإن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم".

٢٩٨٢ - حدثنا محمد بن الحارث المصري، ثنا الليث بن سعد، حدثني عقيّل، عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله ﷺ قال: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين".

والبغوى في شرح السنة (٢٠/١٥) وأبو يعلى (٢٧١/١٢) والحميدى (٣٢١/٢) والمسند الجامع (٥١٧/٦). إسناده صحيح.

٢٩٨١ - ((محمد بن عمر بن عليّ)) بن عطاء بن مقدم، المقدمي - بالتشديد - البصرى. قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من صغار العاشرة.

((عبد الرحمن بن قرط)) - بضم القاف وسكون الراء ثم مهملة - قال الحافظ: مجهول، من الثانية. ((دعاة)) - بضم الدال - جمع داع أى جماعة قائمة بأمرها وداعية للناس إلى قبولها ((وأنت عاض)) أى آخذ بقوة ((على جذل)) أى أصل شجر يعنى والحال أنك على هذا المينوال من اختيار الاعتزال ((من أن تتبع)) - بتشديد التاء الثانية وكسر الموحدة - ويجوز تخفيفها وفتح الباء ((أحدا منهم)) أى من أهل الفتنة أو من دعائهم.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى الفتن وأحمد (٤٠٣/٥) والمسند الجامع (١٦١/٥) وأخرجه النسائي فى فضائل القرآن مطولاً وفيه قصة سؤال حذيفة. إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن قرط صححه الألبانى لشواهده.

٢٩٨٢ - ((لا يلدغ)) بضم على أكثر الروايات فهو خبر وإن كان يستنبط منه النهى أيضا. ورواه بعضهم بكسر الغين فى الوصل على أنه نهى والأول أكثر وأصح وأوفق بما سيأتى من سبب هذا الحديث. واللدغ إنما يكون من ذوات السموم كالحية والعقرب و اللدغ بالنار ((من جحر)) بضم جيم وسكون حاء مهملة ((مرتين)) وسبب هذا الحديث ما ذكره ابن إسحاق فى المغازى وابن هشام فى تهذيب سيرته أن أبا عزة الحمحى الشاعر كان قد أسرى يوم بدر فمّنّ عليه رسول الله ﷺ بغير فداء

لكونه محتاجا ذات بنات وأخذ عليه ألا يظهر عليه أحدا ثم أسر مرة أخرى بأحد فقال: يا رسول الله! أقتلني فقال رسول الله ﷺ: والله لا تمسح عاضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمدا مرتين، اضرب عنقه يا زبير. قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه. راجع الروض الأنف للسهيلى (١٧٥/٣).

وذكر ابن بطلال أن أول من قال هذه الكلمة رسول الله ﷺ وقال ابن التين: إنه مثل قديم وعليه يدل صنيع أبي عبيد في كتاب الأمثال كما في فتح الباري (١٠/٥٣٠).

قال السندي: قالوا سببه أن شاعرا أسر يوم بدر فمَنَّ عليه رسول الله ﷺ على أن لا يهجوهُ وأطلقه فلحق بقومه وعاد إلى ما كان فيه ثم أسر يوم أحد فسأله المَنَّ فقال رسول الله ﷺ: لا يلدغ.. الحديث. أى ليس من شأن المؤمن أن يصدق الكاذب الذى ظهر كذبه مرة ثانية لقوله تعالى ﴿إِنْ جَاءَ كُفْرًا فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾. الآية وأما الغفلة عن أمور الدنيا والإقبال على الآخرة فشىء آخر ولعله المراد بقوله المؤمن غير كريم وقيل: يحتمل أن يكون خبرا أى المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وهو لا يفطن لذلك ويحتمل أن يكون نهيا أى لا ينبغي أن يكون غافلا بل ينبغي له أن يكون مستيقظا عاقلا. والله أعلم.

وقال الخطابى فى المعالم (٤/١٠٠): هذا يروى على وجهين من الإعراب أحدهما بضم الغين على مذهب الخبر ومعناه أن المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وهو لا يفطن بذلك ولا يشعر به وقيل: إنه أراد به الخداع فى أمر الآخرة دون أمر الدنيا.

والوجه الآخر أن تكون الرواية بكسر الغين على مذهب النهى يقول: لا يخدعَنَّ المؤمن ولا يؤتى من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أو شر وهو لا يشعر وليكن متيقظا حذرا وهذا قد يصلح أن يكون فى أمر الدنيا والآخرة معا. والله أعلم.

وقال أبو عبيد: معناه "ولا ينبغي للمؤمن إذا نكب من وجهه أن يعود إليه" وهذا التفسير للحديث هو الذى اختاره أكثر العلماء ولكن أخرج أبو داود الطيالسى هذا الحديث فى مسنده (٢٥٠) عن ابن

٢٩٨٢ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال، ثنا أبو أحمد الزبيرى قال، ثنا زمعة بن صالح، عن الزهرى، عن سالم، عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين".

عمر ثم قال: لا يعاقب على ذنبه فى الدنيا فيعاقبه فى الآخرة فإن أراد أن عموم الخبر يتناول هذا المعنى فممكن وإلا فهو مناف لما قدمناه من سبب هذا الحديث وقد فهم منه الزهرى راوى هذا الحديث عين ما ذكره الخطابى وأبو عبيد والجمهور فقد أخرج ابن حبان فى صحيحه عن سعيد بن عبدالعزيز أن هشام بن عبد الملك أذى عن الزهرى سبعة آلاف دينار دينا كان عليه ثم قال للزهرى لا تعودن تدان فقال الزهرى: كيف يا أمير المؤمنين وقد حدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين" راجع الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٢٩/٢).

والحديث أخرجه أيضا البخارى وأبو داود فى الأدب ومسلم فى الزهد وفى الرقائق والبيهقى فى الكبرى (١٢٩/١٠) والبغوى فى شرح السنة (٨٧/١٣) والدارمى (٣١٩/٢) وابن حبان (٤٣٧/٢) والطحاوى فى شرح المشكل (١٤٦٢) وأحمد (٣٧٩/٢) وأبو نعيم فى الحلية (١٢٧/٦) والمسند الجامع (٣٤٤/١٨). إسناده صحيح.

٢٩٨٣ - ((لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)) والحديث من جوامع الكلم التى لم يسبق إليها. أراد به تنبيه المؤمن على عدم عوده لمحل حصول مضرة سبقت له فيه و كما أن هذا مطلوب فى أمر الدنيا فكذا فى أمور الآخرة فالمؤمن إذا أذنب ينبغى أن يتألم قلبه كالمديغ و يضطرب ولا يعود.

قال البوصيرى: رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن زمعة بإسناده و متنه بزيادة وله شاهد فى الصحيحين من حديث أبى هريرة.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (١١٥/٢) وعبد بن حميد (٧٣٥) والمسند الجامع (١٨/١٠). إسناده ضعيف و متنه صحيح.

(١٤) باب الوقوف عند الشبهات

٢٩٨٤ - حدثنا عمرو بن رافع، ثنا عبد الله بن المبارك، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، قال: سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر و أهوى بإصبعيه إلى أذنيه سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحلال بين"

١٤ - باب الوقوف عند الشبهات

٢٩٨٤ - ((وأهوى)) أى النعمان بن بشير ((بإصبعيه إلى أذنيه)) تأكيدا لسماعه منه ﷺ وقال الحافظ فى الفتح (١٧/١): وفى هذا رد لقول الواقدى ومن تبعه أن النعمان لا يصح سماعه من رسول الله ﷺ وفىه دليل على صحة تحمل الصبى المميز لأن النبى ﷺ مات وللنعمان ثمان سنين. ثم قال الحافظ: ادعى أبو عمرو الدانى أن هذا الحديث لم يروه عن النبى ﷺ غير النعمان بن بشير فإن أراد من وجه صحيح فمسلم وإلا فقد رويناه من حديث ابن عمر وعمار فى الأوسط للطبرانى ومن حديث ابن عباس فى الكبير له ومن حديث وائلة فى الترغيب للأصبهاني وفى أسانيدنا مقال. وادعى أيضا أنه لم يروه عن النعمان بن بشير غير الشعبي وليس كما قال فقد رواه عن النعمان أيضا خيثمة بن عبدالرحمن عند أحمد وغيره وعبدالملك بن عمير عند أبي عوانة وغيره وسماك بن حرب عند الطبرانى لكنه مشهور عن الشعبي رواه عنه جمع جم من الكوفيين ورواه عنه من البصريين عبدالله بن عون وقد ساق البخارى إسناده فى البيوع.

((الحلال)) هو ضد الحرام وهو من حل يحل من باب ضرب يضرب وأما حل بالمكان فهو من باب نصر ينصر ومصدره حل وحلول ومحل والمحل المكان الذى تحل فيه ومن هذا الباب حلت العقدة أحلها حلا إذا فتحتا ومن الأول حل المحرم يحل حلالا ومن الثانى حل العذاب يحل إذا نزل اللبن فى ضرعها والتحليل ضد التحريم تقول حللته تحللا وتحللا وتحللتة إذا سألته أن يجعلك فى من قبله واستحل الشئ عده حلالا وتحلل عن مكانه إذا زال ((بين)) - بتشديد الياء المكسورة - أى واضح لا يخفى حله بأن ورد نص على جله أو مهّد أصل يمكن استخراج الجزئيات منه كقوله تعالى ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾. فإن اللام للنفع فعلم أن الأصل فى الأشياء الحل إلا أن يكون فيه مضرة.

والحرام بين وبينهما مشتبهات

((والحرام)) هو ضد الحلال وكذلك الحرام بكسر الحاء ورجل حرام أى محرم والترحيم ضد التحليل وبابه من حرم الشيء بالضم حرمة وأما حرمة الشيء يحرمه حرماً مثل سرقة سرقا بكسر الراء وحرمة وحرمانا وأحرمه أيضا إذا منعه وأما حرم الرجل بالكسر بحرم بالفتح إذا قمر وأحرمته إذا أقمرته ويقال حرمت الصلاة على المرأة بالكسر لغة فى حرمت وأحرم دحل فى الشهر الحرام وأحرم أيضا بالحج والعمرة ((بين)) أى ظاهر لا يخفى حرمة بأن ورد نص على حرمة كالفواحش والمحارم والميتة والدم ونحوها أو مُهَدَّ ما يستخرج منه نحو كل مسكر حرام.

وقال الشوكانى فى النيل (٢٣٥/٥): قوله "بَيْن" أى لا يخفى حرمة، وفيه تقسيم للأحكام إلى ثلاثة أشياء وهو تقسيم صحيح، لأن الشيء إما أن ينص الشارع على طلبه مع الوعيد على تركه أو ينص على تركه مع الوعيد على فعله، أو لا ينص على واحد منهما: فالأول الحلال البين، والثانى الحرام البين، والثالث المشتبه لخفائه فلا يدري أ حلال هو أم حرام وما كان هذا سبيله ينبغى اجتنابه لأنه إن كان فى نفس الأمر حراما فقد برء من التبعة، وإن كان حلالا فقد استحق الأجر على الترك لهذا القصد، لأن الأصل مختلف فيه حظراً وإباحة. وهذا التقسيم قد وافق قول من قال إن المباح والمكروه من المشتبهات.

وقال النووى فى شرح مسلم (٢٧/١١): الحلال بين والحرام بين معناه أن الأشياء ثلاثة أقسام، حلال بين واضح لا يخفى حله، كالخبز والفواكه والزيت وغير ذلك من المطعومات وكذلك الكلام والنظر والمشى من التصرفات فيها حلال بين واضح لا شك فى حله و أما الحرام البين فكالخمير والخنزير والميتة والبول، وكذلك الزنى والكذب والغيبة وأشباه ذلك.

قال السندى: ليس المعنى أن كل ما هو حلال عند الله تعالى فهو بين يوصف بالحل يعرفه كل أحد بهذا الوصف وما هو حرام عند الله تعالى فهو كذلك. وإلا لم يبق المشتبهات وإنما معناه. والله أعلم. أن الحلال من حيث الحكم بين بأنه لا يضر تناوله وكذلك الحرام بأنه يضر تناوله ويخرج عن الورع ويقرب إلى تناول الحرام. وعلى هذا فقوله "الحلال بين والحرام بين" اعتذار لترك ذكر حكمهما ((وبينهما)) المذكور من الحلال والحرام ((مشتبهات)) قال العيني فى عمدة القارى (٢٩٧/١) إن الحديث ورد بخمس روايات.

لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام.....

الأولى: "مُشْتَبِهَاتٌ" بوزن مُفْتَعِلَاتٍ يعنى المُشْكِلَات من الأمور، لما فيه من شبه الطرفين المتخالفين فيشبه مرة هذا ومرة هذا.

الثانية: مُشْتَبِهَاتٌ بوزن مُتَفَعِّلَاتٍ كما في رواية الطبري وهي في المعنى كالأولى غير أن فيها معنى التكلف.

الثالثة: مُشْبَهَاتٍ على البناء للمفعول من التشبيه وهي رواية السمرقندی ورواية مسلم. والمعنى أنها مشبهات بغيرها مما لم يتقين فيه حكمها على التعيين. ويقال معناها مشبهات بالحلال.

الرابعة: مُشْبَهَاتٍ على البناء للفاعل من التشبيه ومعناها أنها تشبه أنفسها بالحلال.

والخامسة: "مُشْبَهَاتٍ" على البناء للفاعل من الإشباه. ومعناها مثل الرابعة. انتهى بتغيير يسير.

((لا يعلمها كثير من الناس)) قال الحافظ في الفتح (١/١٢٧): مفهوم قوله "كثير" أن معرفة

حكمها ممكن لكن للقليل من الناس وهم المحتهدون فالشبهات على هذا في حق غيرهم وقد تقع لهم حيث لا يظهر لهم ترجيح أحد الدليلين ((فمن اتقى الشُّبُهَاتِ)) بضم الشين والباء جمع شبهة والمراد ترك ما يشبه كونه حلالاً ((استبرأ)) بالهمز بوزن استفعل من البراءة أي طلب لدينه البراءة من النقصان ولعرضه من العيب والظعن ((ومن وقع في الشبهات)) يعنى ارتكب الأمور المشبهة ((وقع في الحرام)) وهذا يكون لأحد وجهين: أحدهما أنه إذا عود لنفسه عدم التحرز مما يشبه أثر ذلك في استهانتة وعدم المبالاة بأمور الدين فوقع في الحرام مع العلم به وقيل: إن من أكثر الوقوع في الشبهات أظلم قلبه عليه لفقدان نور العلم والورع فيقع في الحرام ولا يشعر به.

وثانيها: أن من اشتبه عليه الحكم في مسألة فارتكبها بدون تحقيق أو سؤال فيمكن أن يكون ذلك الفعل حراماً في نفس الأمر فحينئذ صار الوقوع في الشبهة وقوعاً في الحرام. والله أعلم.

عظيم موقع هذا الحديث:

قال النووي في شرح مسلم (٢٧/١١) أجمع العلماء على عظم وقع هذا الحديث وكثرة فوائده وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام قال جماعة: هو ثلث الإسلام وأن الإسلام يدور عليه وعلى حديث "الأعمال بالنية" وحديث "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" وقال أبو داود

السختياني: يدور على أربعة أحاديث هذه الثلاثة وحديث "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" وقيل: حديث "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس" قال العلماء: وسبب عظم موقعه أنه ﷺ نبه فيه على إصلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها وأنه ينبغي ترك المشتبهات فإنه سبب لحماية دينه وعرضه وحذر من مواقع الشبهات وأوضح ذلك بضرب المثل بالحمى ثم بين أهم الأمور وهو مراعاة القلب.

وقال ابن العربي: يمكن أن ينتزع من هذا الحديث وحده جميع الأحكام وقال القرطبي: لأنه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب فمن هنا يمكن أن يرد عليه جميع الأحكام. وراجع لهذه الأقوال فتح الباري (١/١٢٦).

أقوال العلماء في تفسير الحديث:

ثم قد اختلف عبارات العلماء في تفسير هذه الشبهات وكيفية الحذر منها فهناك أقوال أربعة.

١- قال الخطابي في معالم السنن (٤٩/٣) ومعنى قوله: "وبينهما أمور مشتبهات" أي أنها تشبه على بعض الناس دون بعض. وليس أنها في ذات أنفسها مشتبهة لا بيان لها في جملة أصول الشريعة فإن الله تعالى لم يترك شيئاً يجب له فيها حكم إلا وقد جعل فيه بيانا ونصب عليه دليلاً. ولكن البيان ضربان: بيان جلي، يعرفه عامة الناس كافة. وبيان خفي لا يعرفه إلا الخاص من العلماء الذين عَنُوا بعلم الأصول فاستدركوا معاني النصوص وعرفوا طرق القياس والاستنباط ورد الشيء إلى المثل والنظير.

قال: ودليل صحة ما قلناه وأن هذه الأمور ليست في أنفسها مشتبهة: قوله "لا يعرفه كثير من الناس" وقد عقل ببيان فحواه أن بعض الناس يعرفونها وإن كانوا قليل العدد. فإذا صار معلوماً عند بعضهم فليس بمشتبه في نفسه ولكن الواجب على من اشتبه عليه أن يتوقف ويستبرئ الشك ولا يقدم إلا على بصيرة فإنه إن أقدم على الشيء قبل التثبت والتبيين لم يأمن أن يقع في المحرم عليه وذلك معنى الحمى وضربه المثل به.

وحاصل ما قال الخطابي أن كون هذه الأمور مشتبهةً إضافي بالنسبة إلى من لا يعرف حكمها والمراد من توقي الشبهات أن لا يقدم عليها إلا على بصيرة فإن تبين له الحكم جاز له الإقدام.

٢- إن من المشتبهات ما تعارضت فيه أدلة الحل والحرمة فإن رجح المجتهد جانب الحلة لدليل بَدَا له فإن هذه الحلة مشتبهة أيضا فالورع أن لا يقدم عليها لإمكان الخطأ في اجتهاده وإلى هذا المعنى يشير النووي حيث يقول: فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن نص ولا إجماع اجتهد فيه المجتهد فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي فإذا ألحقه به صار حلالا أو حراما وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال البين فيكون الورع تركه.

حاصل ذلك أن المراد من المشتبهات هي الأمور الاجتهادية التي لم يرد فيها نص. والمراد من توقي الشبهات الأخذ بالورع والاحتياط على سبيل التقوى لا على سبيل الفتوى.

٣- حكى العيني عن المأزري وغيره أن المراد من المشتبهات هي الأمور المكروهة والمقصود من الحديث الحض على تجنبها فإن كثيرا من الناس لا يبالون بتعاطي المكروهات زعما منهم بأنها ليست محرمة فنبه الحديث على أن عملهم هذا يفضي إلى تعاطي المحرمات.

٤- وقال بعض العلماء: إن المراد من المشتبهات هي الأمور المباحة التي يحسن التورع عنها ومن ثم كان النبي ﷺ والخلفاء بعده وأكثر أصحابه كانوا يزهدون في المباحات فرفضوا التمتع بطيب الأطعمة ولين اللباس وحسن المساكين وتلبسوا بضدها من خشونة العيش كما هو معلوم منقول من سيرهم.

تفصيل صور الاشتباه وأحكامها:

قلت: أما القول الثالث والرابع فضعيف لأن المكروه والمباح بمعزل عن المشتبهات فتعين القولان الأولان. ولكن الذي يظهر أن المراد في الحديث جميع صور الاشتباه في المسئلة والحكم الإجمالي في جميعها هو الحذر والتوقى عن الوقوع فيها. ثم هذا التوقى واجب في بعض الصور ومستحب في الصور الأخرى.

وتفصيل ذلك أن الاشتباه لا يخلو إما أن يقع لعامى أو لمجتهد فإن وقع لعامى فلا يخلو إما أن يقع لعدم معرفته بالحكم وعدم سؤاله المجتهد عنه فحكم التوقى حينئذ للوجوب. فلا يجوز له الإقدام على المتشابهات. وإما أن يقع لاختلاف المفتين فيه ولا سبيل لترجيح أحد المفتين على الآخر علما وورعا فحكم التوقى حينئذ للاستحباب.

كالراعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه
ألا وإن فى الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا
وهى القلب".

وأما إذا وقع الاشتباه لمحتهد فلا يخلوا إما أن يقع بسبب عدم اجتهاده فى خصوص تلك المسئلة
فحكمه فى تلك المسئلة حكم العامى. وأما أن يقع بسبب تعارض الأدلة وعدم رجحان بعضها على
بعض، فالتوقى واجب عليه أيضا لأن المحرم راجح على المبيح عند استواء الأدلة وإما أن يقع بسبب
تعارض الأدلة مع ترجيح الإباحة على التحريم فحينئذ يكون التوقى مستحبا. والله تعالى أعلم.

((كالراعى حول الحمى)) الحِمْي - بكسر الحاء - كل موضع حظره السلطان لنفسه ومنع الغير
من الدخول فيه وأكثر ما يستعمل فى مراعى البهائم.

قال الحافظ فى الفتح (١/١٢٨): وفى اختصاص التمثيل بذلك نكتة وهى أن ملوك العرب كانوا
يحمون لمراعى مواشيهم أما كن مختصة يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة فمثل
لهم النبى ﷺ بما هو مشهور عندهم فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى
خشية أن تقع مواشيه فى شىء منه فبعده أسلم له ولو أشد حذره وغير الخائف المراقب يقرب منه و
يرعى من جوانبه فلا يأمن أن تفرد الفاذة فتقع فيه بغير اختياره أو يمحل المكان الذى هو فيه ويقع
الخصب فى الحمى فلا يملك نفسه أن يقع فيه فالله سبحانه وتعالى هو الملك حقا وحماء محارمه.

ثم حكى أبو عمرو الدانى عن بعض العلماء أن هذا التمثيل مدرج من كلام الشعبى وليس جزء
للحديث. وقد رد عليهم الحافظ فى الفتح وحقق أنه من كلام النبى ﷺ.

((يوشك)) - بضم الياء وكسر الشين - أى يقرب لأن يتعاهد به التساهل ويتمرن عليه ويحسر على
شبهة أخرى أغلظ منها وهكذا حتى يقع فى الحرام (س). ((ألا وإن حمى الله محارمه)) المراد بالمحارم
فعل المنهى المحرم أو ترك المأمور الواجب وقوله "ألا" للتنبيه على صحة ما بعدها وفى إعادتها
وتكريرها دليل على عظم شأن مدلولها كذا فى الفتح ((مضغة)) أى قدر ما يمرضع وعبر بها هنا عن مقدار
القلب فإنه صغير فى الرؤية مع أن صلاح سائر البدن وفساده تابع له. ((إذا صلحت)) - بفتح اللام - وحكى
ضمها وليس فى فسدت إلا الفتح وعبر فى بعض الروايات عن الصلاح والفساد بالصحة والسقم.

((ألا وهى القلب)) فإن نسبة القلب إلى سائر الجسد كنسبة الأمير إلى المأمور وهو الأصل

٣٩٨٥ - حدثنا حميد بن مسعدة، ثنا جعفر بن سليمان، عن المعلى بن زياد عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "العبادة في الهرج كهجرة إلي".

والأعضاء كالفروع له وهو معدن العلوم والمعارف والأخلاق والملكات وهو بعد فئانه في اللذات والهوى يسمى نفسا.

واستدل به النووي: على أن العقل محله القلب دون الدماغ، وفيه خلاف مشهور لا نريد التشاغل به غير أن الحديث غير دال على كون القلب محلا للعقل. وأن مراد الحديث أن القلب معدن الملكات والأخلاق فإذا صلحت هذه الملكات والأخلاق الكامنة في القلب صلحت أعمال الجوارح. وإن فسدت هذه الملكات صارت أعمال الجوارح جريئة على المعاصي والمنكرات ولا علاقة للحديث بكونه محلا للعقل أصلا.

وإن هذا الحديث أصل في علم الأخلاق والإحسان ووجه تعلقه بما قبله كما ذكره الحافظ أن الأصل في الاتقاء والوقوع هو ما كان بالقلب لأنه عماد البدن. والله تعالى أعلم.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الإيمان وفي البيوع ومسلم في المساقاة و أبو داود والترمذي والنسائي في البيوع وابن حبان (٤٩٧/٢) والبيهقي في الكبرى (٦٤/٥) والبخاري في شرح السنة (١٢/٨) والدارمي (٢٤٥/٢) وأحمد (٢٦٩/٤) وأبو نعيم في الحلية (٢٧٠/٤) والحميدي (٤٠٨/٢) والمسند الجامع (٥٢٩/١٥). إسناده صحيح. وفي الباب عن جابر عند الخطيب في تاريخ بغداد (٧٠/٩).

٣٩٨٥ - ((عن المعلى بن زياد)) القردوسي، أبي الحسين، البصرى، وثقه ابن معين وأبو حاتم. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، قليل الحديث، زاهد، اختلف قول ابن معين فيه، من السابعة.

((العبادة في الهرج)) - بفتح الهاء وسكون الراء - أى فى أيام الفتن وظهور العناد بين العباد ((كهجرة إلي)) والهجرة إلى رسول الله ﷺ من أعظم القربات وإنما عظم أحر العباداة فى الفتنة لكثرة الشواغل والزواهل وقلة الفراغ فيها.

وقال النووي فى شرح مسلم (٨٨/١٨): المراد بالهرج هنا: الفتنة واختلاط أمور الناس. وسبب كثرة فضل العباداة فى أن الناس يغفلون عنها ويشغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا أفراد.

قلت: وهذا الزمان مصداق هذا الحديث فقد عمت البلوى فيه وانظمست معالم الإسلام

(١٥) باب بدأ الإسلام غريباً

٢٩٨٦ - حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ويعقوب بن حميد بن كاسب وسويد ابن سعيد قالوا: ثنا مروان بن معاوية الفزاري، ثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً....."

واندرست منارة الشرع وغفل الناس عن العبادات المفروضة واشتغلوا عنها إلى الابتلاء في المعاملات التي ليست مؤسسة على قواعد الدين الحق ولا مبنية على ضوابط الملة الصادقة بل جرت الأعمال على مقتضى قوانين الرجال وتبع فيها الأواخر الأوائل فمن يعبد الله سبحانه في مثل هذا الزمان الفاسد خالصا مخلصا راغبا في الآخرة زاهدا في الدنيا مقتديا بالسنة المطهرة ومتبعاً للكتاب العزيز مهاجر لما نهى الله تعالى ورسوله عنه من أنواع الشرك والبدع والكبائر فله أجر المهاجر إلى الرسول ﷺ وإن قل عمله وقصر فيه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

والحديث أخرجه أيضا مسلم والترمذي في الفتن والبغوي في شرح السنة (٢٣/١٥) وابن أبي شيبة (٧٢/١٥) وابن حبان (٢٨٩/١٣) والطحاوي في شرح المشكل (١٩١٤٦) وأحمد (٢٥/٥) وعبد بن حميد (٤٠٢) والطيالسي (١٢٦) والطبراني في الكبير (٣١٣/٢٠) والمسند الجامع (٣٦٧/١٥). إسناده صحيح.

١٥ - باب بدأ الإسلام غريباً

٢٩٨٦ - ((بدأ)) يحتمل أن يكون بلا همزة أي ظهر أو بهمزة أي ابتداء والثاني هو الأشهر على الألسنة ويؤيده المقابلة بالعود فإن العود يقابل بالابتداء (س). ((غريباً)) لقلة أهله وأصل الغريب البعيد عن الوطن ((وسيعود غريباً)) لقلة من يقوم به ويعين عليه وإن كان أهله كثيراً.

قال النووي في شرح مسلم (١٧٧/٢): روى ابن أبي أويس عن مالك رحمه الله أن معناه في المدينة وأن الإسلام بدأ بها غريباً وسيعود إليها. قال القاضي عياض: وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في أحاد من الناس وقلة. ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في أحاد وقلة أيضا كما بدأ وجاء في الحديث تفسير الغريباء وهم النزاع من القبائل. قال الهروي: أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى.

فطوبى للغرباء".

٣٩٨٧ - حدثنا حرملة بن يحيى، ثنا عبد الله بن وهب، أنبأنا عمرو بن الحارث وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: "إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء".

وقال القارى فى المرقاة (١/٣٩٦): والأظهر أنهم هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعده من سننه كما ورد مفسراً فى حديث عمرو بن عوف عند الترمذى. وقد صنف الحافظ أبو الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلى فى شرح هذا الحديث رسالة سماها "كشف الكربة فى وصف حال أهل الغربة". وقد طبعت.

((فطوبى للغرباء)) طوبى فعلى، من الطيب قاله الفراء. قال وإنما جاءت الواو لضممة الطاء قال وفيها لغتان، تقول العرب طوباك وطوبالك وأما معنى طوبى فاختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَجَبَ﴾ فروى عن ابن عباس أن معناه فرح وقرّة عين. وقال عكرمة نعم ما لهم. وقال الضحّاك: غبطة لهم. وقال قتادة: حسنى لهم. وعن قتادة أيضاً أصابوا خيراً. وقال إبراهيم: خير لهم وكرامة. وقال ابن عمجلان: دوام الخير. وقيل: الحنة. وقيل: شجرة فى الجنة. وكل هذه الأقوال فى الحديث. والله أعلم. قاله النووى فى شرح مسلم (٢/١٧٦).

والحديث أخرجه أيضاً مسلم فى الإيمان والبيهقى فى الزهد (١٤٨) والطحاوى فى المشكل (١/٢٩٨) وأحمد (٢/٣٨٩) وأبو يعلى (١١/٥٢) وأبو عوانة (١/١٠١) والخطيب (١١/٣٠٧) والقضاعى (٢/١٣٧) والمسند الجامع (١٨/٣٨٥). إسناده حسن ومتمنه صحيح.

٣٩٨٧ - قال البوصيرى: هذا إسناده حسن، سنان بن سعد ويقال سعد بن سنان مختلف فيه وفى اسمه. وله شاهد فى صحيح مسلم وغيره من حديث أبى هريرة وفى الترمذى وابن ماجه من حديث ابن مسعود.

والحديث حسن صحيح أخرجه أيضاً الطحاوى فى المشكل (٦٩٠) والطبرانى فى الأوسط (٢/٥٥١) والمسند الجامع (٣/٢٧).

٣٩٨٨ - حدثنا سفيان بن وكيع، ثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء" قال، قيل: ومن الغرباء؟ قال: "النزاع من القبائل".

(١٦) باب من ترجى له السلامة من الفتن

٣٩٨٩ - حدثنا حرمة بن يحيى، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني ابن لهيعة، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب أنه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي ﷺ يبكي فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكينى شيء سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن يسير الرياء شرك

٣٩٨٨ - ((النزاع)) قال في النهاية: جمع نازع ونزيع وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته أى بُعد و غاب. أى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم فى الله تعالى.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى الإيمان والدارمى (٣١١/٢) والبيهقى فى الزهد الكبير (١٥٠) وأحمد (٣٩٨/١) وأبو يعلى (٣٨٨/٨) والمسند الجامع (٢٢٤/١٢). إسناده صحيح.

١٦ - باب من ترجى له السلامة من الفتن

٣٩٨٩ - ((عيسى بن عبد الرحمن)) بن فروة. وقيل: ابن سبرة - بفتح المهملة وسكون الباء- الأنصارى، أبو عبادة، الزرقى. قال البخارى: منكر الحديث. وقال النسائى: متروك الحديث. وقال أبو زرعة: ليس بالقوى. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف الحديث، شبيه بالمتروك. وقال ابن حبان: يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك. وقال الحافظ: متروك، من السابعة.

((فقال)) عمر رضى الله عنه ((ما يبكيك؟)) أى أى شيء يجعلك باكياً أشوقاً إلى اللقاء أم وقوعاً من الله بعض البلاء أو غير ذلك من أسباب البكاء. ((قال يبكينى شيء سمعته من رسول الله ﷺ)) جواب سؤال مقدر ((يقول إن يسير الرياء)) أى قليله ((شرك)) قال القارى فى المرقاة (١٨٨/٩): أى عظيم أو نوع من الشرك يعنى وهو فى غاية من الحفاء لأنه أدق من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ولما يسلم منه الأقوياء فكيف الضعفاء فهو من جملة أسباب البكاء وسبب آخر أذى الأولياء وغالبهم أخفياء كما فى الحديث القدسى "أولياى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى"

وإن من عادى لله ولياً فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة".

٣٩٩٠ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، ثنا زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة".

والإنسان لا يخلو عن بذادة اللسان مع الإخوان مما يجر إلى العصيان وكأنه أراد هذا المعنى بقوله ((وإن من عادى)) أى آذى وأغضب بالفعل أو القول ((لله وليا)) أى واحداً من أوليائه تعالى ((فقد بارز الله)) أى أظهر له نفسه ((بالمحاربة)) وفى التعبير عن المخالفة بالمحاربة إشارة إلى أنها جراءة عظيمة وجناية حسيمة قال الطيبي: قوله "لله" لا يجوز أن يكون متعلقاً بعادى فهو إما متعلق بقوله ولياً أو صفة له قدم فصار حالاً منه.

((إن الله يحب الأبرار)) الذين يعملون عمل البر وهو الطاعة للحق والإحسان ولذا قال بعض العارفين مدار الدين على التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله ((الأتقياء)) عن الشرك الجلى والهنى وعن المناهى والملاهى ((الأخفياء)) عن نظر الخلق من عامتهم وعن مخالفتهم ومعاشرتهم ((الذين إذا غابوا)) من غاية الخمول ((لم يفتقدوا)) بصيغة المجهول أى يلتفت أحد إلى معرفة حالهم ولا ينظر أحد إلى أنهم أحياء أو أموات ((وإن حضروا)) فيما بينهم ((لم يدعوا)) بصيغة المجهول أى لم يطلبوا إلى الدعوة والمحالس والأمر المهمة ((ولم يعرفوا)) أى قدر قربهم ومقدار منزلتهم ((قلوبهم مصابيح الهدى)) أى هم أدلة الهداية وهداية العناية فيستحقون الرعاية بل ينبغى أن يطلب منهم الحماية. ((يخرجون من كل غبراء مظلمة)) أى من عهدة كل مسئلة مشكلة أو بلية مُعضلة. وقال الطيبي: كناية عن حقارة مساكنهم وأنها لفقدان أداة ما يتنور.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف رواه الحاكم من طريق عياش بن عباس عن عيسى به وقال: لا علة له.

والحديث أخرجه أيضاً الطحاوى فى المشكل (٣١٧/٢) والحاكم (٣٢٨/٤) وأبونعيم فى الحلية (٥/١) والمسند الجامع (٢٦٥/١٥). إسناده ضعيف جداً.

٣٩٩٠ - ((الناس كإبل مائة)) ومعنى الحديث: أن مرضى الأحوال من الناس، الكامل الأوصاف قليل

(١٧) باب اقتراق الأمم

٣٩٩١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً....."

فيهم جدًا. كقلة الراحلة في الإبل، قالوا: والراحلة هي البعير الكامل الأوصاف، الحسن المنظر، القوى على الأحمال والأسفار، سميت راحلة، لأنها ترحل، أي: يجعل عليها الرجل، فهي فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية، أي: مرضية. ونظائره. وانظر "الفتح" (٣٣٥/١١) وشرح السنة (٣٩٢/١٤).

وقال السيوطي: قوله "الناس كإبل مائة" يعني أن المؤمنين المنتخبين من الناس في عزة وجودهم كالمنتخب من الإبل القوية على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل. قال الجوهري: الذي عندي فيه أن الله تعالى ذم الدنيا وحذر العباد وضرب لهم منها الأمثال ليعتبروا ويحذروا وكان النبي ﷺ يحذرهم ما حذرهم الله تعالى ويزهدهم فيها و رغبت الناس بعده فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم فقال تجدون الناس بعدى كإبل مائة ليس فيها راحلة أي أن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل والراحلة هي البعير القوى على الأسفار والأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر ويقع على الذكر والأنثى والهاء للمبالغة.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الرقاق ومسلم في فضائل الصحابة والترمذي في الأمثال وابن حبان (١١٣/١٣) والبيهقي في الكبرى (١٣٥/١٠) وعبدالرزاق (٢٤٦/١١) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٠٠/٢) وأحمد (١٢٢/٢) وفي الزهد (٤٨) والحميدي (٢٩٣/٢) والطبراني في الصغير (١٤٧/١) وأبو يعلى (٣٢٢/٩) وأبو نعيم في الحلية (٢٣١/٩) وأبو الشيخ في الأمثال (١٣٣) والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٦/١) والمسند الجامع (٦٤٣/١٠). إسناده صحيح.

١٧ - باب اقتراق الأمم

٣٩٩١ - ((تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة)) وفي الترمذي "والنصارى مثل ذلك" وفي رواية عبدالله بن عمرو عند الترمذي "وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين و سبعين ملة" ولا تخالف بين

وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة".

هذين الروايتين فإنه يجمع بينهما بأنه يمكن أن تكون رواية الإحدى والسبعين في وقت أعلم بذلك ثم أعلم بزيادة فرقة إما أنها كانت فيهم ولم يعلم بها النبي ﷺ أولاً ثم أعلم بها في وقت آخر وإما أن تكون جملة الفرق في الملتين ذلك المقدار فأخبر به ثم حدثت الثانية والسبعون فيهما فأخبر بذلك عليه السلام وعلى الجملة فيمكن أن يكون الاختلاف بحسب التعريف بها أو الحدوث. والله أعلم بحقيقة الأمر.

((وتفترق أمتي)) أى أمة الإجابة فيكون الملل الثلاث والسبعون منحصرة في أهل قبلتنا وإن كانت بدعة بعض هذه الملل مكفرة ومخرجة عن الإسلام. هذا هو المتبادر من إضافة اسم الأمة إليه ﷺ ويؤيده اعتبار الواقع لأن كل فرقة منهم تدعى الشريعة وأنها على صوابها وأنها المتبعة لها وتمسك بأدلتها وتعمل على ما ظهر لها من طريقها وتناصب العداوة من نسبتها إلى الخروج عنها وترمى بالجهل وعدم العلم من ناقضها لأنها تدعى أن ما ذهبت إليه هو الصراط المستقيم دون غيره. ويؤيده أيضا أن افتراق أمة محمد ﷺ شبه بافتراق اليهود والنصارى. ومن المعلوم أن افتراق بني إسرائيل وقع حال كونهم من أمة موسى وعيسى أى شمول لفظ اليهود والنصارى إياهم ((على ثلاث وسبعين فرقة)) أى يفترقون ثلاثا وسبعين فرقة، تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى. وفيه إشارة بل تصريح لتلك المطابقة مع زيادة هولاء في ارتكاب البِدَع بدرجة. وليس المراد بالافتراق في الحديث مطلق الافتراق حتى يدخل فيه ما وقع من الاختلاف في مسائل الفروع في زمان الخلفاء الراشدين ثم في سائر الصحابة ثم في التابعين ثم في الأئمة المجتهدين. بل المراد به الافتراق المقيد وهو التفرق الذى صاروا به شيعاً وأحزاباً وفرقا وجماعات بعضهم فارق البعض على تألف ولا تعاضد ولا تناصُر. بل على ضد ذلك من الهجران والقطيعة والعداوة والبغضاء والتضليل والتكفير والتفسيق. وهذه الفرقة المشعرة بتفرق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء إنما هي بسبب الابتداع في الشرع والخروج عن السنة لا بسبب أمر دنيوى ولا بسبب معصية ليست بدعة.

قيل: والمراد بالابتداع المذكور الابتداع فى الأصول والعقائد لا الفروع والعمليات قال العلقمى: قال شيخنا الف الإمام أبو منصور عبدالقاهر التميمى فى شرح هذا الحديث كتابا قال فيه: قد علم أصحاب المقالات أنه ﷺ لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين فى فروع الفقه من أبواب الحلال

والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد و في تقدير الخير و الشر و في شروط النبوة و الرسالة و في موالاته الصحابة و ما جرى مجرى هذه الأبواب لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بخلاف النوع الأول فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير و لا تفسيق للمخالف فيه فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف و قد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدريه من معبد الجهني و اتباعه و تبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبدالله بن عمر و جابر و أنس و نحوهم ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنتين و سبعين فرقة و الثالثة و السبعون هم أهل السنة و الجماعة و هي الفرقة الناجية.

و قال الشاطبي في الاعتصام (٧٠٩/٢) القول بأن الفرق المذكورة في الحديث هي المبتدعة في قواعد العقائد على الخصوص كالجبرية القدريه و المرجئة و غيرها مما هو ينظر فيه فإن إشارة القرآن و الحديث تدل على عدم الخصوص و هو رأى أبي بكر الطرطوشي أفلا ترى إلى قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ﴾. (٧-٣) و ما في قوله ﴿تَشَابَهَ﴾. لا تعطى خصوصاً في اتباع المتشابه لا في قواعد العقائد و لا في غيرها بل الصيغة تشمل ذلك كله فالتخصيص تحكم و كذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. (الأنعام ٦-١٥٩) فحمل ذلك التفریق في الدين و لفظ الدين يشمل العقائد و غيرها من الأقوال و الأعمال و قوله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾. (الأنعام ٦-١٥٣) فالصراط المستقيم هو الشريعة على العموم. و أشار بلفظ "هذا" إلى ما تقدم ذكره من أصول الشريعة و قواعد الضرورية و لم يخص ذلك بالعقائد. قال: نعم ثم معنى آخر ينبغي أن يذكر ههنا و هو أن هذه الفِرَق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين و قاعدة من قواعد الشرعية لا في جزئي من الجزئيات. إذ الجزئي و الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعا. و إنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية لأن الكليات تقتضي عدداً من الجزئيات غير قليل. و يدخل شذوذها في أبواب كثيرة من الأمور و الفروع. قال: ويجرى مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات. فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضاً. و أما الجزئي فبخلاف ذلك. انتهى كلامه مختصراً.

وقد بسط قبل ذلك الكلام (١/١٤١-١٥٩) في ذكر أسباب افتراق هذه الفِرَق من جماعة المسلمين وخلافهم للفرقة الناجية وابتداعهم الذي صاروا لأجله فرقا وأحزابا وجماعات متعادين متباغضين متدابرين متقاطعين. فعليك أن ترجع إليه.

ثم إن العلماء اختلفوا في معنى عدد الفِرَق المذكورة في الحديث فقليل: هو للتكثير لا للتحديد فإن الفِرَق المذمومة تزيد على المآت بالنظر إلى تفرقهم في الأصول والفروع. وقيل: معنى الحديث أن الفِرَق المذمومة لا بد أن تبلغ هذا العدد أى لا ينقص عدد الفِرَق الغير الناجية من هذا المقدار فلا بأس لو زاد على ذلك. والحاصل أن العدد المذكور ليس لنفى الزائد. وقيل: هو محمول على التحديد فإن المراد بالتفرق تفرقهم في أصول الدين. والفرق المبتدعة مع شُعبها وفروعها لا تزيد على هذا العدد بالنظر إلى ذلك.

ثم اختلف أصحاب هذا القول في تعيين هذه الفِرَق فعينها كثير من العلماء لكن في الطوائف التي خالفت في مسائل العقائد. فمنهم من عد أصولها ثمانية. فقال: كبار الفِرَق الإسلامية: المعتزلة القائلون: بأن العباد خالفوا أعمالهم وبنفى الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب. وهم عشرون فرقة، والشيعية وهم ثنتان وعشرون فرقة. والخوراج وهم عشرون فرقة. والمرجئة وهم خمس فِرَق. والنحارية الموافقة لأهل السنة في خلق العباد. والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فِرَق. والحبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة. والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فرقة أيضا فالجميع اثنتان وسبعون فرقة. فإذا أضيفت الفرقة الناجية إلى عدد الفرق صار الجميع ثلاثا وسبعين فرقة. وقد وصف صاحب المواقف هذه الفرق وفروعها وشعبها وما انفردت به من الآراء بأخصر ما كتب في هذا الموضوع. فارجع إليه.

وقد عدَّ الشاطبي أسماء أصول هذه الفرق وفروعها ثم قال: وهذا التحديد بحسب ما أعطته المنة في تكلف المطابقة للحديث الصحيح، لا على القطع بأنه المراد إذ ليس على ذلك دليل شرعى ولا دل العقل أيضا على انحصار ما ذكر في تلك العدة من غير زيادة ولا نقصان كما أنه لا دليل اختصاص تلك البدع بالعقائد.

ومنهم من قال: أصول البدع أربعة وسائر الثنتين والسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا وهم الخوارج

والروافض والقدرية والمرجئة. قال يوسف بن أسباط: ثم تشعبت كل فرقة ثمان عشر فرقة فتلك ثنتان وسبعون فرقة والثالثة والسبعون هي الناجية.

قال الشهرستاني بعد ما ذكر ضابطا في مسائل الخلاف وحصرها في أربع قواعد، هي الأصول الكبار ما لفظه: وإذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت أقسام الفرق وانحصرت كبارها في أربع بعد أن تداخل بعضها في بعض كبار الفرق الإسلامية أربع. القدرية، الصفاتية، الخوارج، الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة أصناف فتصل إلى ثلاث وسبعين فرقة. ومنهم من قال: أصول الفرق الضالة ست: الحرورية، والقدرية والجهمية، والمرجئة، والرافضة، والجبرية، وقد انقسمت كل فرقة منها اثنتي عشرة فرقة فصارت إلى اثنتين وسبعين فرقة. وهدان التقديران نحو من الأول يرد عليهما من الإشكال ما ورد على الأول. فالأولى أن لاتعين هذه الفرق الضالة المخالفة للفرقة الناجية في أصول الدين وقواعده، فإنه لا بأس لو لم نحط بأسمائها وآرائها تفصيلا ويقال: لا بد أن تبلغ هذه الفرق العدد المذكور في الحديث لأن الزمان باق والتكليف قائم والخطرات متوقعة والبدع قد نشأت إلى الآن ولا تزال تحدث وتكثر مع مرور الأزمنة إلى قيام الساعة وإلى عدم التعيين مال أبو بكر الطرطوشي.

قال الشاطبي: وهو أصح في النظر لأن ذلك التعيين ليس عليه دليل. والعقل لا يقتضيه وإن سلمنا أن الدليل قائم له على ذلك فلا ينبغي التعيين لوجوه ثلاثة. فذكرها ثم قال: فمن هنا لا ينبغي للراسخ في العلم أن يقول: هؤلاء الفرق هم بنو فلان وبنو فلان وإن كان يعرفهم بعلامتهم بحسب اجتهاده اللهم إلا في موطنين:

أحدهما: حيث نبه الشرع على تعيينهم كالخوارج فإنه ظهر من استقرائه أنهم متمكنون تحت حديث الفرق ويجرى مجراهم من سلك سبيلهم. ثم ذكر الأحاديث التي وردت في تعيين أهل القدر وذمهم قال: والموطن الثاني الذي يجوز فيه التعيين حيث تكون الفرقة تدعو إلى ضلالتها وتزينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس وهم من شياطين الإنس فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدعة والضلالة. ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم قال: ولما تبين أنهم أي الفرق المذكورة في الحديث لا يتعينون فلهم خواص وعلامات يعرفون

٢٩٩٢ - حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، ثنا عباد بن يوسف، ثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافتقرت النصارى على اثنين وسبعين فرقةً فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة. والذي نفس محمد بيده لفتقرن أمتي على ثلاث وسبعين فرقةً، واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار. قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: "الجماعة".

بها وهي على قسمين: علامات إجمالية وعلامات تفصيلية فأما العلامات الإجمالية فتلاثة:

أحدها الفرقة أى التى تكون سببا للتخرب ومستلزما للعداوة والبغضاء والتدابير والقطيعة.
والثانية: اتباع المتشابه من القرآن وترك المحكم.

والثالثة: اتباع الهوى و تقديمه على الأدلة الشرعية والاعتماد على الرأى وتحكيم العقل ثم ذكر

ما يعرف به هذه الخواص والعلامات ومن يرجع إليه فى معرفتها ثم قال: وأما العلامة التفصيلية فى كل فرقة فقد نبه عليها وأشير إلى جملة منها فى الكتاب والسنة. وفى ظنى أن من تأملها فى كتاب الله وجد منبهاً عليها ومشارا إليها. ولولا فهمنا من الشرع الستر عليها لكان فى الكلام فى تعيينها مجال متسع مدلول عليه بالدليل الشرعى. قال: فأنت ترى أن حديث افتراق الأمة لم يعين فى الرواية الصحيحة واحدة منها لهذا المعنى المذكور. والله أعلم.

وإنما نبه عليها فى الجملة لتحذر مظانها وعين فى الحديث المحتاج إليه منها وهى الفرقة الناجية

ليتحررها المكلف وسكت عن ذلك فى الرواية الصحيحة لأن ذكرها فى الجملة يفيد الأمة الخوف من الوقوع فيها وذكر فى الرواية الأخرى فرقة من الفرق الهالكة كما قال: أشد الفرق فتنة على الأمة. كذا فى المرعاة (١/٢٧٠-٢٧٣).

والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى السنة والترمذى فى الإيمان وابن حبان (١٤٠/١٤) والحاكم

(١٢٨/١) وأحمد (٢/٣٣٢) وأبو يعلى (١٠/٣١٧) والمسند الجامع (١٨/٣٧٩). إسناده حسن.

٢٩٩٢ - ((عباد بن يوسف)) الكندى، أبو عثمان، الحمصي، الكرايسى. وثقه إبراهيم ابن العلاء.

وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من التاسعة.

((فواحدة فى الجنة)) وبقية الفرق فى النار. كما جاء قيل: إن أريد الخلود فيها فهو خلاف

٢٩٩٢ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا أبو عمرو، ثنا قتادة، عن أنس ابن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن بنى إسرائيل افتقرت على إحدى وسبعين فرقةً وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقةً كلها في النار إلا واحدةً....."

الإجماع بأن المؤمنين لا يخلدون في النار وإن أريد مجرد الدخول فيها فهو مشترك بين الفرق إذ ما من فرقة إلا بعضهم عصاة والقول بأن معصية الفرقة الناجية مطلقاً مغفور بعيد أجيب بأن المراد أنهم في النار لأجل اختلاف العقائد. فمعنى "واحدة في الجنة" أنهم لا يدخلون في النار لأجل اختلاف العقائد أو المراد بكونهم في النار طول مكثهم فيها وبكونهم في الجنة أن لا يطول مكثهم في النار وعبر عنه بكونهم في الجنة ترغيباً في تصحيح العقائد. وأنه يلزم أن لا يعفى عن البدعة الاعتقادية كما لا يعفى عن الشرك إذ لو تحقق العفو عن البدعة فإن قيل: لا يلزم دخول كل الفرقة المبتدعة في النار فضلاً عن طول مكثهم إذ هو مخالف لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. أجيب بأن المراد بأنهم يتعرضون لما يدخلهم النار من الرديئة ويستحقون ذلك ويحتمل أن المراد أن الغالب في تلك الفرق دخول النار فيندفع الإشكال من أصله (س).

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال راشد بن سعد قال فيه أبو حاتم: صدوق وعباد بن يوسف لم يخرج له أحد سوى ابن ماجه وليس له عنده سوى هذا الحديث قال ابن عدى: روى أحاديث تفرد بها وذكره ابن حبان في الثقات وباقي رجال الإسناد ثقات وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أبو داود في سننه والترمذي في الجامع وقال: حسن صحيح.

والحديث روى أيضاً في المسند الجامع (٤/٣١٦). إسناده صحيح.

٢٩٩٢ - ((كلها في النار)) أى يستحقون الدخول في النار من أجل اختلاف العقائد فمن أفضى به بدعته إلى الكفر يدخل فيها ألبتة دخولا مؤبداً ومن لم يكن كذلك فهو ممن يستحق النار إن لم يعف الله عنه فإن عفى عنه فله العفو إن شاء الله.

((إلا واحدة)) بالنصب أى إلا أهل ملة واحدة أى فلا يدخلون النار من جهة اختلاف العقائد وقيل: المعنى يدخل أصحاب الملل الضالة النار بسبب بدعتهم ثم يخرجون منها برحمة الله ويدخلون الجنة إلا أهل ملة واحدة فلا يدخلون النار أصلاً بل يدخلون الجنة أولاً. وهم المتمسكون بالكتاب والسنة الموافقون لجماعة الصحابة والمجتنبون عن الابتداع فى الاعتقاد والعمل والقول اجتناباً كلياً

وهي الجماعة".

وإن كان صدر من أحد منهم ذنب غير بدعة عفا الله عنه برحمته أو يكون سكرات الموت أو شذائد القبر أو أحوال المحشر كفارة له فيدخل الجنة ابتداء.

قال الشاطبي في الاعتصام (٢/٧٥٢): قوله "كلها في النار" وعيد يدل على أن الفرق قد ارتكب كل واحدة منها معصية كبيرة أو ذنبا عظيما إذ قد تقرر في الأصول أن ما يتوعد عليه الشر فخصوصيته كبيرة. إذ لم يقل "كلها في النار" إلا من جهة الوصف الذي افرقت بسببه عن السواد الأعظم وعن جماعته. وليس ذلك إلا للبدعة المفارقة ألا أنه ينظر في هذا الوعيد هل هو أبدى أم لا؟ وإذا قلنا: إنه غير أبدى هل هو نافذ أم في المشيئة؟ أما المطلب الأول فيبني على أن بعض البدع مخرجة من الإسلام أو لسيت مخرجة والخلاف في الخوارج وغيرهم من السبائية والغرابية والجناحية ونحوهم المخالفين في العقائد موجود فحيث نقول بالتكفير لزم منه تأييد التحريم على القاعدة أن الكفر والشرك لا يغفره الله سبحانه وإذا قلنا بعدم التكفير فيحتمل على مذهب أهل السنة أمرين. أحدهما نفوذ الوعيد من غير غفران ويدل على ذلك ظواهر الأحاديث وقوله هنا "كلها في النار" على معنى هي ممن يستحق النار كما قيل في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾. (النساء - ٩٣) أي ذلك جزاؤه إن لم يعف الله عنه فإن عفا عنه فله العفو إن شاء الله لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. (النساء - ٤٨) فكما أن القاتل في المشيئة وإن لم يكن الاستدراك كذلك يصح أن يقال هنا بمثله.

وقوله إلا واحدة أي ملة واحدة نص في أن الحق واحد لا يختلف إذ لو كان للحق فرق أيضا لم يقل إلا واحدة. ولأن الاختلاف منفي عن الشريعة بإطلاق لأنها الحاكمة بين المختلفين لقوله تعالى ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. (٥٩:٤) إذ رد التنازع إلى الشريعة فلو كانت الشريعة تقتضى الخلاف لم يكن في الرد إليها فائدة.

((وهي الجماعة)) أي الموافقون لجماعة الصحابة الآخذون بعقائدهم المتمسكون بطريقتهم وهم أهل السنة والجماعة أي أصحاب الحديث الذين اجتمعوا على اتباع آثاره ﷺ في جميع الأحوال واتفقوا على الأخذ بتعامل الصحابة وإجماعهم ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير ولم يبدلوا بالآراء الفاسدة.

٣٩٩٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لتبعن سنة من كان قبلكم باعًا بباع وذراعًا بذراع وشبرًا بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: "فمن إذًا؟".

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس أيضا ورواه أبو يعلى الموصلي.
والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٢/٢٨١). إسناده صحيح.

٣٩٩٤ - ((حتى لو دخلوا)) مبالغة في كمال الإتيان. قال القاضي عياض: الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه ((قال: فمن إذًا؟)) هو استفهام إنكار والتقدير فمن هم غير أولئك وقد أخرج الطبراني من حديث المستورد بن شداد رفعه "لا تترك هذه الأمة شيئا من سنن الأولين حتى تأتيه" ووقع في حديث عبد الله بن عمرو عند الشافعي بسند صحيح "لتركين سنة من كان قبلكم حلوها ومرها".

قال ابن بطال: أعلم أن أمته ﷺ ستبعب المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم وقد أُنذر في أحاديث كثيرة بأن الأخر شر والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس وإن الدين إنما يبقى قائما عند خاصة من الناس وقد وقع معظم ما أُنذر به ﷺ وسيقع بقية ذلك. كذا في الفتح (٣٠١/١٣).

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضا بلفظ "لا تقوم الساعة حتى يأخذ أمتي لفظ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قيل: يا رسول الله كالفرس والروم قال: من الناس إلا أولئك" وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي سعيد.
والحديث أخرجه أيضا البخاري في الاعتصام وأحمد (٤٥٠/٢) وأبو يعلى (١٨٢/١١) والمسند الجامع (٣٧٨/١٨). إسناده حسن.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه المجلد الثامن من "إنجاز الحاجة" ويليه

المجلد التاسع وأوله "باب فتنة المال"

ألف - الفهرس العام لموضوعات المجلد الثامن من كتاب

إنجاز الحاجة شرح سنن الإمام ابن ماجة

الموضوعات	الصفحة	الموضوعات	الصفحة
٣- باب الحمية	٤١	١٢- باب صفة النبيذ و شربه	٣
٤- باب لا تكررهُوا المريض على الطعام	٤٣	١٣- باب النهى عن نبيذ الأوعية	٥
٥- باب التليينة	٤٥	١٤- باب ما رخص فيه من ذلك	٦
٦- باب الحبة السوداء	٤٧	١٥- باب نبيذ الجر	٨
٧- باب العسل	٤٩	١٦- باب تحمير الإناء	٩
٨- باب الكمأة و العجوة	٥١	١٧- باب الشرب فى آنية الفضة	١٣
٩- باب السنأ و السنوت	٥٧	١٨- باب الشرب بثلاثة أنفاس	١٦
١٠- باب الصلاة شفاء	٥٩	١٩- باب اختناث الأسقية	١٧
١١- باب النهى عن الدواء الخبيث	٦٠	٢٠- باب الشرب من فى السقاء	١٩
١٢- باب دواء المشي	٦٣	٢١- باب الشرب قائما	٢١
١٣- باب دواء العذرة و النهى عن الغمز	٦٥	٢٢- باب إذا شرب أعطى الأيمن	٢٤
١٤- باب دواء عرق النسا	٦٨	فالأيمن	
١٥- باب دواء الجراحة	٦٩	٢٣- باب التنفس فى الإناء	٢٦
١٦- باب من تطب و لم يعلم منه طب	٧٠	٢٤- باب النفخ فى الشراب	٢٨
١٧- باب دواء ذات الحنب	٧١	٢٥- باب الشرب بالأكف و الكرع	٢٨
١٨- باب الحمى	٧٢	٢٦- باب ساقى القوم آخرهم شربا	٣١
١٩- باب الحمى من فيح جهنم	٧٣	٢٧- باب الشرب فى الزجاج	٣٢
فأبردوها بالماء		٣١- كتاب الطب	
٢٠- باب الحمامة	٧٨	١- باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء	٣٦
		٢- باب المريض يشتهى الشيء	٤٠

الصفحة	الموضوعات	الصفحة	الموضوعات
١٣١ - ٤٣	باب من كان يعجبه الفأل	٨١ - ٢١	باب موضع الحجامة
	و يكره الطيرة	٨٥ - ٢٢	باب فى أى الأيام يحتجم
١٣٩ - ٤٤	باب الحذام	٨٨ - ٢٣	باب الكى
١٤٢ - ٤٥	باب السحر	٩٤ - ٢٤	باب من اکتوى
١٥٦ - ٤٦	باب الفزع و الأزق و ما يتعوذ منه	٩٦ - ٢٥	باب الكحل بالإثمد
	٣٢ - كتاب اللباس	٩٨ - ٢٦	باب من اکتحل و ترا
١٦٢ - ١	باب لباس رسول الله ﷺ	٩٩ - ٢٧	باب النهى أن يتداوى بالخمر
١٦٦ - ٢	باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوبا	١٠٢ - ٢٨	باب الاستشفاء بالقرآن
	جديدا	١٠٣ - ٢٩	باب الحناء
١٦٨ - ٣	باب ما نهى عنه من اللباس	١٠٤ - ٣٠	باب أبوال الإبل
١٦٩ - ٤	باب لبس الصوف	١٠٤ - ٣١	باب يقع الذباب فى الإناء
١٧١ - ٥	باب البياض من الثياب	١٠٨ - ٣٢	باب العين
١٧٣ - ٦	باب من جرثوبه من الخيلاء	١١٣ - ٣٣	باب من استرقى من العين
١٧٨ - ٧	باب موضع الإزار أين هو؟	١١٤ - ٣٤	باب ما رخص فيه من الرقى
١٨٠ - ٨	باب لبس القميص	١١٧ - ٣٥	باب رقية الحية و العقرب
١٨١ - ٩	باب طول القميص كم هو؟	١١٨ - ٣٦	باب ما عوذ به النبى ﷺ
١٨٢ - ١٠	باب كم القميص كم يكون؟		وما عُوذ به
١٨٣ - ١١	باب حلّ الأزرار	١٢٤ - ٣٧	باب ما يعوذ به من الحمى
١٨٤ - ١٢	باب لبس السراويل	١٢٥ - ٣٨	باب النفث فى الرقية
١٨٤ - ١٣	باب ذيل المرأة كم يكون؟	١٢٦ - ٣٩	باب تعليق التمام
١٨٦ - ١٤	باب العمامة السوداء	١٢٩ - ٤٠	باب النشرة
١٨٧ - ١٥	باب إرخاء العمامة بين الكتفين	١٣٠ - ٤١	باب الاستشفاء بالقرآن
١٨٧ - ١٦	باب كراهية لبس الحرير	١٣٠ - ٤٢	باب قتل ذى الطفيتين

الصفحة	الموضوعات	الصفحة	الموضوعات
٢٢٨ ٣٨ -	باب النهى عن القرع	١٩٠ ١٧ -	باب من رخص له فى لبس الحرير
٢٢٩ ٣٩ -	باب نقش الخاتم	١٩١ ١٨ -	باب الرخصة فى العَلَم فى الثوب
٢٣٢ ٤٠ -	باب النهى عن خاتم الذهب	١٩٢ ١٩ -	باب لبس الحرير و الذهب للنساء
٢٣٥ ٤١ -	باب من جعل فص خاتمه مما يلى كفه	١٩٤ ٢٠ -	باب لبس الأحمر للرجال
٢٣٥ ٤٢ -	باب التختم باليمين	١٩٩ ٢١ -	باب كراهية المعصفر للرجال
٢٣٧ ٤٣ -	باب التختم فى الإبهام	٢٠٢ ٢٢ -	باب الصفرة للرجال
٢٣٧ ٤٤ -	باب الصور فى البيت	٢٠٢ ٢٣ -	باب البس ما شئت ما أخطأك
٢٤١ ٤٥ -	باب الصور فيما يوطأ	سرف أو مخيلة	
٢٤٢ ٤٦ -	باب الميائثر الحُمر	٢٠٢ ٢٤ -	باب من لبس شهرة من الثياب
٢٤٢ ٤٧ -	باب ركوب النمر	٢٠٤ ٢٥ -	باب لبس جلود الميتة إذا دبغت
٣٣ -	كتاب الأدب	٢٠٩ ٢٦ -	باب من قال لا ينتفع من الميتة
٢٤٥ ١ -	باب بر الوالدين	بإهاب و لا عصب	
٢٥١ ٢ -	باب صل من كان أبوك يصل	٢١٠ ٢٧ -	باب صفة النعال
٢٥٢ ٣ -	باب بر الوالد و الإحسان إلى البنات	٢١١ ٢٨ -	باب لبس النعال و خلعتها
٢٥٨ ٤ -	باب حق الحوار	٢١٢ ٢٩ -	باب المشى فى النعل الواحد
٢٦٣ ٥ -	باب حق الضيف	٢١٣ ٣٠ -	باب الانتعال قائما
٢٦٦ ٦ -	باب حق اليتيم	٢١٤ ٣١ -	باب الخفاف السود
٢٧٠ ٧ -	باب إماطة الأذى عن الطريق	٢١٤ ٣٢ -	باب الخضاب بالحناء
٢٧٢ ٨ -	باب فضل صدقة الماء	٢١٧ ٣٣ -	باب الخضاب بالسواد
٢٧٤ ٩ -	باب الرفق	٢٢٠ ٣٤ -	باب الخضاب بالصفرة
٢٧٦ ١٠ -	باب الإحسان إلى المماليك	٢٢٢ ٣٥ -	باب من ترك الخضاب
٢٧٩ ١١ -	باب إفشاء السلام	٢٢٣ ٣٦ -	باب اتخاذ الحمة و الذوائب
		٢٢٧ ٣٧ -	باب كراهية كثرة الشعر

الصفحة	الموضوعات	الصفحة	الموضوعات
٢٨٠ - ١٢	باب رد السلام	٣٢٢ - ٣٣	باب الجمع بين اسم النبي ﷺ
٢٨٢ - ١٣	باب رد السلام على أهل الذمة		وكنيته
٢٨٦ - ١٤	باب السلام على الصبيان و النساء	٣٢٥ - ٣٤	باب الرجل يكتب قبل أن يولد له
٢٨٧ - ١٥	باب المصافحة	٣٢٦ - ٣٥	باب الألقاب
٢٩٣ - ١٦	باب الرجل يقبل يد الرجل	٣٢٧ - ٣٦	باب المدح
٢٩٥ - ١٧	باب الاستئذان	٣٣٠ - ٣٧	باب المستشار مؤتمن
٣٠٠ - ١٨	باب الرجل يقال له كيف أصبحت؟	٣٣٢ - ٣٨	باب دخول الحمام
٣٠١ - ١٩	باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه	٣٣٥ - ٣٩	باب الاطلاع بالنورة
٣٠٣ - ٢٠	باب تشميت العاطس	٣٣٦ - ٤٠	باب القصص
٣٠٥ - ٢١	باب إكرام الرجل جلسه	٣٣٨ - ٤١	باب الشعر
٣٠٦ - ٢٢	باب من قام عن مجلس فرجع فهو أحق به	٣٤٢ - ٤٢	باب ما كره من الشعر
٣٠٧ - ٢٣	باب المعاذير	٣٤٤ - ٤٣	باب اللعب بالنرد
٣٠٨ - ٢٤	باب المزاح	٣٤٦ - ٤٤	باب اللعب بالحمام
٣١١ - ٢٥	باب نتف الشيب	٣٤٨ - ٤٥	باب كراهية الوحدة
٣١٢ - ٢٦	باب الجلوس بين الظل و الشمس	٣٤٩ - ٤٦	باب إطفاء النار عند المبيت
٣١٢ - ٢٧	باب النهى عن الاضطجاع على الوجه	٣٥٠ - ٤٧	باب النهى عن النزول على الطريق
٣١٥ - ٢٨	باب تعلم النجوم	٣٥١ - ٤٨	باب ركوب ثلاثة على دابة
٣١٦ - ٢٩	باب النهى عن سب الريح	٣٥٢ - ٤٩	باب تتريب الكتاب
٣١٧ - ٣٠	باب ما يستحب من الأسماء	٣٥٣ - ٥٠	باب لا يتناهى اثنان دون الثالث
٣١٩ - ٣١	باب ما يكره من الأسماء	٣٥٥ - ٥١	باب من كان معه سهام فليأخذ بنصالتها
٣٢٠ - ٣٢	باب تغيير الأسماء	٣٥٦ - ٥٢	باب ثواب القرآن
		٣٦٧ - ٥٣	باب فضل الذكر

الصفحة	الموضوعات	الصفحة	الموضوعات
٣٧٣	٥٤ - باب فضل لا إله إلا الله	٤٨٢	١٥ - باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه
٣٧٩	٥٥ - باب فضل الحامدين	٤٨٩	١٦ - باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل
٣٨٣	٥٦ - باب فضل التسبيح	٤٩٢	١٧ - باب الدعاء عند الكرب
٣٩٦	٥٧ - باب الاستغفار	٤٩٤	١٨ - باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته
٤٠٢	٥٨ - باب فضل العمل	٤٩٧	١٩ - باب ما يدعو به إذا دخل بيته
٤٠٨	٥٩ - باب ماجاء في لاحول ولا قوة إلا بالله	٤٩٧	٢٠ - باب ما يدعو به الرجل إذا سافر
	٣٤ - كتاب الدعاء	٤٩٩	٢١ - باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر
٤١٣	١ - باب فضل الدعاء	٥٠٢	٢٢ - باب ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاء
٤١٨	٢ - باب دعاء رسول الله ﷺ		٣٥ - كتاب تعبير الرؤيا
٤٢٨	٣ - باب ما تعوذ به رسول الله ﷺ	٥٠٤	١ - باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له
٤٣٧	٤ - باب الجوامع من الدعاء	٥١٢	٢ - باب رؤية النبي ﷺ في المنام
٤٤٠	٥ - باب الدعاء بالعمو والعافية	٥١٧	٣ - باب الرؤيا ثلاث
٤٤٥	٦ - باب إذا دعى أحدكم فليبدأ بنفسه	٥١٩	٤ - باب من رأى رؤيا يكرهها
٤٤٥	٧ - باب يستجاب لأحدكم ما لم يعجل	٥٢٣	٥ - باب من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس
٤٤٦	٨ - باب لا يقول الرجل اللهم اغفر لي إن شئت	٥٢٥	٦ - باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد
٤٤٨	٩ - باب اسم الله الأعظم	٥٢٧	٧ - باب علام تعبر به الرؤيا؟
٤٥٦	١٠ - باب أسماء الله عز وجل		
٤٦٧	١١ - باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم		
٤٧٠	١٢ - باب كراهية الاعتداء في الدعاء		
٤٧١	١٣ - باب رفع اليدين في الدعاء		
٤٧٣	١٤ - باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح		

الصفحة	الموضوعات
٥٢٨	٨- باب من تحلّم حُلماً كاذباً
٥٢٩	٩- باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً
٥٣١	١٠- باب تعبير الرؤيا
٣٦- كتاب الفتن	
٥٤٦	١- باب الكف عمن قال لا إله إلا الله
٥٥٢	٢- باب حرمة دم المؤمن وماله
٥٥٥	٣- باب النهى عن النهبة
٥٥٨	٤- باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
٥٦١	٥- باب لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض
٥٦٤	٦- باب المسلمون فى ذمة الله عز وجل
٥٦٦	٧- باب العصبية
٥٦٧	٨- باب السواد الأعظم
٥٦٩	٩- باب ما يكون من الفتن
٥٨٤	١٠- باب التثبت فى الفتنة
٥٩١	١١- باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما
٥٩٥	١٢- باب كف اللسان فى الفتنة
٦٠٨	١٣- باب العزلة
٦١٧	١٤- باب الوقوف عند الشبهات
٦٢٤	١٥- باب بدأ الإسلام غريباً
٦٢٦	١٦- باب من ترجى له السلامة من الفتن
٦٢٨	١٧- باب افتراق الأمم

(تم فهرس الموضوعات)

ب - فهرس خاص بتراجم رجال سنن الإمام ابن ماجه التى

بالمجلد الثامن من إنجاز الحاجة

على ترتيب حروف الهجاء

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٣٨	أبو خزيمة، السعدى	(حرف الألف)	
٢٤٣	أبوريحانة	٢٧٠	أبان بن صمعة، الأنصارى
٢٣٧	أبو طلحة رضى الله عنه	٥٠	إسحاق بن السريبع، البصرى (أبو حمزة)
٨١	أبو طيبة	٢٦٩	إسماعيل بن إبراهيم، الأنصارى
٥٤٢	أبو عامر، المصرى	١١٧	إسماعيل بن بهرام، الهمدانى
٢٨٥	أبو عبدالرحمن، الجهنى رضى الله عنه	٢٥١	أسيد بن على، الساعدى
٣٣٣	أبو عذرة	١٦٦	أصبع بن زيد، الجهنى
٨٣	أبو كبشة، الأنمارى	٨٢	أصبع بن نباتة، التميمى
١٥٩	أبو ليلى رضى الله عنه	١٠٨	أمية بن هند، المزنى
٣١٢	أبو المنيب، العتكى	٥١	أيوب بن عبدالرحمن
٣٥٢	أبو أحمد بن على، الكلاعى	٢٨٦	ابن أبى حسين، المكى
٥٦٨	أبو خلف، الأعمى	٣٨	ابن أبى خزيمة
٤١٠	أبو زينب مولى حازم، الغفارى	٢٤٥	ابن أبى سلامة، السلمى
٣٦٤	أبو سعيد بن المعلى، الأنصارى	٢١٥	أبو الأسود، الديلى، البصرى
٥٥٣	أبو سعيد مولى عبدالله بن عامر، الخزاعى	١٩٢	أبو الأفلح، الهمدانى، البصرى
٤٧٧	أبو سلام، خادم رسول الله ﷺ	١٥٥	أبو بكر، العنسى
٤٥٥	أبو شيبه	٣٢٦	أبو جبيرة بن الضحاك
٤١٣	أبو صالح، الخوزى	٣٢٥	أبو حكيم (مولى للزبير)

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
	(حرف الجيم)	٤٩١	أبو ظبيّة ، الكلاعى
٢٧٠	جابر بن عمرو ، البصرى (أبو الوازع)	٣٩٩	أبو المغيرة ، البجلي
٤٣٨	جبر بن حبيب	٤٧٥	أبان بن عثمان بن عفان ، الأموى
٤٧٨	جبير بن أبى سليمان ، النوفلى	٥١٢	إبراهيم بن عبدالله ، الهاشمى
٥٢	جعفر بن إياس	٤٨٠	إبراهيم بن عيينة ، الهاللى
٤٣٤	جعفر بن عياض ، مدنى	٤٥٥	إبراهيم بن محمد ، الفزارى
٤٧١	جعفر بن ميمون ، التميمى	٥٨٧	أسيد بن المُتَشَمِّس ، التميمى
٣٠٧	جودان	٣٧٠	الأغرّ ، أبو مسلم ، المدينى
	(حرف الحاء)	٣٤١	أمية بن أبى الصلت
٢٦	الحارث بن عبدالرحمن ، الدوسى	٥٨٨	أهبان بن صيفى ، الغفارى
٢٥٧	الحارث بن نعمان ، الكوفى	٥٤٩	أوس بن أبى أوس ، الثقفى
٢٩٨	الحارث بن يزيد ، العكلى	٤٤١	أوسط بن إسماعيل ، البجلي
٢٥٥	حرملة بن عمران ، التجيبى		(البااء الموحدة)
٨٦	الحسن بن أبى جعفر ، الجعزى	٣٥٩	بشير بن المهاجر ، الكوفى
١٩٩	الحسن بن سهيل بن عبدالرحمن	٦٠٨	بَعَجَة
١٨٠	حصين بن قبيصة ، الفزارى	٤٣٢	بكر بن سليم ، الصواف
٣٠٠	حمزة بن أبى أسيد ، الأنصارى	٣٧٨	بكر بن عبدالرحمن ، الأنصارى
٣٢٥	حمزة بن صهيب	٥٥٣	بكر بن عبدالوهاب ، المدنى
٢٢١	حميد بن وهب ، القرشى	٤٣	بكر بن يونس ، الشيبانى
٢٨٨	حنظلة بن عبدالرحمن		(حرف الثاء)
٢٥٥	حنى بن يؤمن (أبو عشانة) ، المعافرى	٣١٦	ثابت بن قيس ، الأنصارى
٥٦٤	حابس بن سعد ، الطائى	٥٥٧	ثعلبة بن الحكم ، الليثى
٥٤٩	حاتم بن أبى صغيرة ، البصرى		

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٤١٠	حازم بن حرملة ، الغفارى	٢٦٩	زيد بن أبى عتاب ، الشامى
٤٠٠	الحكم بن مصعب ، المخزومى	٥٦٦	زيد بن رباح ، البصرى
٥٥٤	حميد بن هانىء ، الخولانى	٣٦٧	زيد بن أبى زياد ، المخزومى
	(حرف الخاء)	٥٩٥	زيد بن سليم ، العبدى ، سيمين كوش
٤٨	خالد بن سعد ، الكوفى		(حرف السين)
	(الدال المهملة)	٤٧٧	سابق بن ناجية
٢١٩	دفاع بن دَغْفَل ، القيسى	٩٢	سالم بن عجلان ، الأقطس
	(حرف الذال)	٢٨٠	السائب بن مالك ، الكوفى
٤١٤	ذر بن عبدالله ، الهمدانى	٥٩	السرى بن مسكين ، المدنى
٥٩	ذواد بن عُلبة ، الحارثى	١٠٢	سَعَاد بن سليمان ، الجعفى
	(حرف الراء)	٣٣١	سعد بن إياس ، الكوفى (أبو عمرو)
٥٧	رافع بن عمرو ، المزنى رضى الله عنه	٨٢	سعد بن طريف ، الإسكاف ، الحنظلى
٤٩٠	ربيعة بن كعب ، الأسمى	١٠٥	سعيد بن خالد ، الكنانى
٥٦٩	رجاء ، الأنصارى ، الكوفى	٤٩	سعيد بن زكرياء ، القرشى
١٧	رشد بن كُرَيْب ، الهاشمى	٥٥	سعيد بن زيد ، العدوى
٣٤٧	رواد بن الجراح ، العسقلانى	٣٠	سعيد بن عامر
	(حرف الزاء)	٢٥٧	سعيد بن عمارة ، الكلاعى
٦٣	زرعة بن عبدالرحمن ، الأنصارى	٨٨	سعيد بن ميمون
٨٥	زكرياء بن ميسرة ، البصرى	٦٠٥	سعيد بن حسان ، المخزومى
١٢٢	زيد بن ثويب	٤١٧	سعيد بن أبى الحسن ، البصرى
٧٩	زيد بن الربيع ، اليُحْمَدى	٦٠٠	سفيان بن عبدالله ، الثقفى
٢٨	زيد بن عبدالله ، الأنصارى	٢٢٧	سفيان بن عقبة ، الكوفى
١٣	زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب	٢١٧	سلام بن أبى مطيع ، البصرى

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٤٩	عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن (ابن أبي عتيق)	٥٥٠	سميط بن عمير ، السدوسي
٢٤٠	عبدالله بن نجى ، الكوفي	(الشين)	
٣٠٨	عبدالله بن وهب ، الأسدي	١٧٢	شريح بن عبيد، الحمصي
٤٩	عبد الحميد بن سالم مولى عمرو بن الزبير	٢٥٦	شرحبيل بن سعد (أبو سعد)
٤٢	عبد الحميد بن صيفى بن صهيب القرشى	(الصاد المهملة)	
١٥٨	عبدالرحمن بن جوشن ، الغطفاني	٣٨٠	صدقة بن بشير، المدني
٢٥١	عبدالرحمن بن سليمان ، الأنصاري	٥١٦	صدقة بن أبي عمران ، الكوفي
٣٣٥	عبدالرحمن بن عبدالله ، المصري	٢٥٤	صعصعة بن معاوية
٢٧٣	عبدالرحمن بن مالك بن جعشم	٥٦٣	الصنايح بن الأعسر، الأحمسي
٧١	عبد الرحمن بن ميمون ، البصري	٤٣	صيفى بن صهيب ، الرومي
٢٠٤	عبدالرحمن بن وعلة ، المصري	(الطاء)	
٢٧٤	عبدالرحمن بن هلال ، العبسي	١٠٠	طارق بن سويد رضى الله عنه
١٩٢	عبدالعزيز بن أبي الصعبة ، المصري	(العين المهملة)	
١٨٠	عبدالمؤمن بن خالد، الحنفي	٢٨	عاصم بن محمد ، العمرى، المدني
١١٧	عبيدالله بن عبدالرحمن ، الأشجعي	٣٠٧	عباس بن عبدالرحمن ، الأشجعي
٣١٢	عبيد الله بن عبدالله (أبو منيب)	١٩٢	عبدالله بن زُرير ، المصري
١٠٣	عبيدالله بن على بن أبي رافع ، المدني	٧٢	عبدالله بن زياد ، المدني
٢٤٥	عبيدالله بن على بن عرفطة، السلمى	١٤٠	عبدالله بن سعيد ، الفزاري
٢٢٠	عبيد بن جريح ، التيمي	١٣	عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر، التيمي
١٠٧	عبيد بن حنين ، المدني	٢٨٦	عبدالله بن عبدالرحمن بن الحارث
١٨٢	عبيد بن محمد ، المحاربي	٣٠٠	عبدالله بن عثمان ، المدني
١٠٧	عتبة بن مسلم، المدني	٨٧	عبدالله بن عصمة
		٤٥٥	عبدالله بن عكيم ، الكوفي

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٤٢٧	عباد بن أبي سعيد، المقبري	٢٠٤	عثمان بن الجهم، الهجري
٥٦٧	عباد بن كثير، الرملي	٢١٧	عثمان بن عامر (أبو قحافة)
٦٣٣	عباد بن يوسف، الكندي	٨٧	عثمان بن عبدالرحمن
٤٧٨	عبادة بن مسلم، الفزاري	٤٧	عثمان بن عبدالملك، المكي
٣٦٥	عباس بن عبدالله، الحشمي	٨٥	عثمان بن مطر، الشيباني
٣٧٢	عبدالله بن بسر، المازني	١١٣	عروة بن عامر، المكي
٤٦٧	عبدالله بن بكر، الباهلي	١٨٣	عروة بن عبدالله، الجعفي
٤١٨	عبدالله بن الحارث، الزبيدي	١٦	عزرة بن ثابت، الأنصاري
٤٩٥	عبدالله بن الحسين، الهلالي	٨٨	عقارب مغيرة، الكوفي
٥٨٨	عبدالله بن عبيد، الأنصاري	٨١	علقمة بن أبي علقمة، المدني
٢٠٩	عبدالله بن عكيم، الجهني	٩٩	علقمة بن وائل بن حجر، الحضرمي
٣٦٨	عبدالله بن قيس، الكندي	٢٥١	علي بن عبيد، الأنصاري
٥٥٢	عبدالله بن أبي قيس، النصرى	٢١٨	عمر بن الخطاب بن زكريا، الراسبي
٥٣٥	عبدالله بن معاذ، الصنعائي	٥٠	عمر بن سهل، المازني
٥١٢	عبدالله بن معبد، العباسي	٢٢٨	عمر بن نافع، العدوي
٥٩٥	عبدالحكم بن ذكوان، السدوسي	٥٧	عمرو بن بكر، السكسكي
٥٠٠	عبدالحميد بن حبيب، الدمشقي	٥٦	عمرو بن سليم، المزني
٥٨٨	عبدالرحمن بن ثروان، الأودي	١٢٠	عمرو بن عبدالله بن كعب، الأنصاري
٥٨٢	عبدالرحمن بن عبد ربه الكعبة، الصائدي	٣٠٥	عمران بن زيد، التغلبي
٦١٤	عبدالرحمن بن قرط	١٢٤	عمير بن هاني، العنسي
٥٦٤	عبدالواحد بن أبي عون	٢٤٣	عياش بن عباس، الحميري
٤٤٨	عبيدالله بن أبي زياد، القداح	١٣٥	عيسى بن عاصم، الأسدي
٥٩٦	علقمة بن وقاص، الليثي، المدني	١٥٨	عيننة بن عبدالرحمن، الغطفاني

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٤٥	محمد بن السائب بن بركة، المكي	٥٨٤	عمارة بن عمرو بن حزم، الأنصاري
١٠٢	محمد بن عبيد، الكوفي	٥٦٢	عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله، المدني
٢٢٣	محمد بن عمر، الكندي	٥٩٦	عمرو بن علقمة بن وقاص، الليثي
٣١٣	محمد بن نعيم، المحمري، المدني	٣٧٢	عمرو بن قيس، الكندي.
٥٥٩	محمد بن سعد بن أبي وقاص، الزهري	٤٤٤	العلاء بن زياد بن مطر، العدوي
١٢٢	محمد بن سليمان، أبي ضمرة، النصري	٦٢٦	عيسى بن عبدالرحمن، الأنصاري
٦٠٠	محمد بن عبدالرحمن، العامري	٣٧٨	عيسى بن المختار، الأنصاري
٣٧٤	محمد بن عبدالوهاب، أبو يحيى، الكوفي	(الفين المعجمة)	
٤٠٠	محمد بن علي بن عبدالله، الهاشمي	٤٨	غالب بن أبجر، المزني
٦١٤	محمد بن عمر بن علي، المقدمي	٤٤٩	غيلان بن أنس، الكلبي
٣٧١	محمد بن مصعب بن صدقة، القرقيساني	(الفاء)	
٤٩	محمود بن خدّاش، الطالقاني	١٠٣	فائد مولى عبّاد
٩٢	مروان بن شجاع، الجزري	٢٥٦	فطر بن خليفة، المخزومي
٢٨	مسلم بن عبدالله	٤٣١	فروة بن نوفل، الأشجعي
٥١٨	مسلم بن مشكم، الخزاعي	(القاف)	
٥٨٥	مشعث بن طريف، قاضي هراة	٣١٢	قيس بن طخفة
٥٦٧	مُعان بن رفاعة السلامي	(حرف اللام)	
٦٢٣	معلي بن زياد، القرردوسي	٣٣٩	لييد بن ربيعة، العامري
١٧٨	مسلم بن نذير، الكوفي	(الميم)	
٥٦	مِشْمَعِلُ بن إياس، المزني	٣٠٠	مالك بن حمزة، الأنصاري
١١٠	مضارب بن حزن، التميمي	٢٧٣	مالك بن جعشم، المدلجي
١١٤	مَعْبِدُ بن خالد، الجدلي	٥٩١	مبارك بن سُحَيْم، البصري
٣٩٨	مغيرة بن أبي الحر، الكوفي	١٧٢	محمد بن حسان، الشيباني

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
	(حرف الهاء)	٢٧٨	مغيرة بن مسلم ، القسملی
٤٩٦	هارون بن هارون ، التميمی	٩١	منصور بن زاذان ، الواسطی
٤٧٧	هاشم بن بلال ، أبو عقيل ، الدمشقی	٣٥١	مُورِق بن مُشْمِرِج ، البصری
١٩٣	هبيرة بن يريم ، الشيباني	٣٩١	موسى بن أبي عيسى ، الحنطاط ، الغفاري
٣٧٥	هصان بن كاهن ، العدوي	١٧١	موسى بن الفضل ، الربعي
٥١٧	هؤذة بن خليفة ، أبو الأشهب ، البصری	٧١	ميمون أبو عبدالله ، البصری
٢٤٣	هيثم بن شفي (أبي حصين)		(حرف النون)
	(حرف الياء)	٢٤٠	نحي بن سلمة ، الحضرمي
٣٧٤	يحيى بن طلحة ، التميمي	٣٩٥	نصر بن عبدالرحمن بن بكار ، الناجي ، الكوفي
٩٤	يحيى بن أبي أمامة ، الأنصاري	٥٥٢	نصر بن محمد بن سليمان ، أبو القاسم ، الحمصي
١٢٦	يحيى بن الحجاز ، العرني	٣١٤	نعيم بن عبدالله المدني
٢٦٨	يحيى بن أبي سليمان ، المدني (أبو صالح)		(حرف الواو)
٤	يحيى بن عبيد ، البهراني (أبو عمر)	٣٠	واصل بن عبدالأعلى ، الأسدی
٢٧١	يحيى بن عقيل ، البصری	٢٧١	واصل مولی أبي عيينة
٢٤٤	يزيد بن طهمان ، الرقاشي	٢٠٤	وكيع بن مُحْرَز ، الناجي
٢٠٨	يزيد بن عبدالله ، الأعرج	٣١٤	الوليد بن جميل ، الفلسطيني
٥١٨	يزيد بن عبيدة ، السكوني	٣١٥	الوليد بن عبدالله ، العبدري
٥٠٠	يزيد بن المقدم ، الكوفي ، الحارثي	١١١	وهيب بن خالد ، الباهلي
٤١٤	يسيع بن معدان ، الحضرمي	٣٠٨	وهب بن عبد بن زمعة ، الأسدی
١١٥	يوسف بن عبدالله بن الحارث ، الأنصاري	٤٨٠	الوليد بن ثعلبة ، الطائي
٥٥٣	يونس بن يحيى ، الأموي	٥٧٩	الوليد بن سليمان ، القرشي

فهرس خاص بتراجم النساء التى بالمجلد

الثامن من إنجاز الحاجة

- ١٢٩ أم جندب ، الأزديّة
 ٤٦٩ أم حفص بنت عجلان
 ٤٦٩ أم حكيم بنت وداع
 ٦٠٦ أم صالح بنت صالح
 ٣٢٥ أم عبدالرحمن
 ٤٣٨ أم كلثوم بنت أبى بكر، الصديق
 ٤٥ أم محمد ولدة محمد بن السائب
 ٤١ أم المنذر، الأنصارية
 ٣ بنانة بنت يزيد ، البشمية
 ٣٨٨ جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى
 الله عنها
 ٤٦٩ حبابة بنت عجلان ، البصرية
 ٥٧٥ حبيبة بنت عبيدالله ، الأسدية
 ١١٤ خالدة بنت أنس ، الأنصارية
 ٨ رميثة
 ٤٦٩ صفية بنت جرير
 ٥٨٨ عُدَيْسَة بنت أهبان ، الغفارية
 ٥٦٧ فسيلة (ابنة وائلة بن الأسقع)
 ٢٣ كبشة بنت ثابت ، الأنصارية
 ٤٥ كلثم القرشية